

الدرر في اختصار المغازي والسير

مُقدِّمات

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مُقَدِّمَةُ الطَّبَعَةِ الثَّانِيَةِ

حِينَ اطَّلَعْتُ فِي دَارِ الْكُتُبِ الْمِصْرِيَةِ عَلَى مَخْطُوطَةٍ: "كِتَابُ الدَّرْرِ فِي اخْتِصَارِ الْمَغَازِي وَالسَّيْرِ لِابْنِ عَبْدِ الْبَرِّ" وَوَجَدْتُ الزَّيْبِدِيَّ اللَّغَوِيَّ تَمْلِكُهَا وَوَقَفَهَا مَعَ مَا وَقَفَهُ مِنَ الْكُتُبِ لِانْتِفَاعِ طُلَّابِ الْعِلْمِ بِهَا. وَلَيْسَ ذَلِكَ فَحَسْبَ، فَقَدْ وَجَدْتُ عَلَيْهَا تَعْلِيقَاتٍ لِلْعَلَامَةِ الْمُؤَرِّخِ شَمْسِ الدِّينِ السَّخَاوِيِّ، حِينَئِذٍ عَرَفْتُ أَنَّهَا مَخْطُوطَةٌ نَفِيسَةٌ. وَحَاوَلْتُ أَنْ أَجِدَ مِنَ الْكِتَابِ مَخْطُوطَاتٍ أُخْرَى لِلْمَقَابِلَةِ، وَلَمْ يَكُنْ لِي الظَّفَرُ بِشَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ فَانْتَفَيْتُ بِأَنَّ الْمَخْطُوطَةَ مُوثَقَةٌ وَمُضَيِّتٌ أَحْقَقُهَا وَأَعْدَهَا لِلنَّشْرِ، مُسْتَعِينًا بِمَا وَجَدْتَهُ مِنَ الْأُصُولِ الَّتِي ذَكَرَهَا ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ فِي الْكِتَابِ، وَأَيْضًا مِنَ الْفُرُوعِ الَّتِي اسْتَمَدْتُ مِنْهُ وَنَقَلْتُ عَنْهُ، وَقَدْ بَسَطْتُ الْقَوْلَ فِي ذَلِكَ بِمُقَدِّمَةِ الطَّبَعَةِ الْأُولَى. وَنَشَرْتُ الْكِتَابَ -بِتَحْقِيقِي- لِمَجْلِسِ الْإِسْلَامِيِّينَ الْإِسْلَامِيِّينَ الْأَعْلَى لِلشُّعُونَ الْإِسْلَامِيَّةِ فِي سَنَةِ 1386 لِلْهِجْرَةِ، وَلَمْ تَكُنْ تَدْخُلُ سَنَةَ 1390 حَتَّى كَانَتْ قَدْ نَفَدَتْ تِلْكَ النُّشْرَةُ. وَلَمْ يَلْبَثْ مَعَهُدِ الْمَخْطُوطَاتِ بِجَامِعَةِ الدُّوَلِ الْعَرَبِيَّةِ أَنْ عَثَرَ عَلَى مَخْطُوطَةٍ مِنْهُ فِي الْخِزَانَةِ الْعَامَّةِ بِالرِّبَاطِ، وَبَادَرَ إِلَى تَصْوِيرِهَا. وَصَوَّرَهَا لِي مَشْكُورًا، وَوَجَدْتُهَا مَخْطُوطَةً مُتَأَخَّرَةً زُبْنَ رَجَعَتْ إِلَى الْقَرْنِ الْحَادِي عَشَرَ الْهَجْرِيِّ، وَهِيَ بِحِطِّ مَغْرِبِيٍّ وَغَيْرِ مُوثَقَةٍ، وَبِهَا بَيَاضٌ فِي غَيْرِ وَرَقَةٍ وَهُوَ وَاضِحٌ فِي ظَهْرِ الْوَرَقَةِ الْأُولَى الْمَصُورَةِ فِي هَذِهِ الطَّبَعَةِ الثَّانِيَةِ، وَبِهَا مَا لَا يَكَادُ يُحْصَى مِنَ التَّصْحِيفَاتِ وَسَوَاقِطِ الْكَلِمَاتِ، وَلَمْ أَرِ إِثْبَاتَ ذَلِكَ فِي الْهُوَامِشِ، إِذْ لَيْسَ فِي إِثْبَاتِهِ فَائِدَةٌ. وَيَتَضَحُّ مِنْ مُقَدِّمَتِهَا أَنَّهَا تَرْجِعُ إِلَى أُمَّ أُخْرَى غَيْرِ أُمَّ الْمَخْطُوطَةِ الْمُوَثَّقَةِ الَّتِي نَشَرْتُهَا فِي الطَّبَعَةِ الْأُولَى، وَأَيْضًا فَإِنَّهَا تَخْتَلِفُ عَنْهَا بِزِيَادَاتٍ قَلِيلَةٍ رَأَيْتُ إِثْبَاتَهَا، كَمَا أَثْبَتَ مِنْهَا بَعْضُ تَصْحِيفَاتٍ قَلِيلَةٍ. وَرَمَزْتُ إِلَى تِلْكَ النُّسَخَةِ فِي الْهُوَامِشِ بِالْحَرْفِ "ر".

وَكَانَتْ قَدْ لَاحِظْتُ فِي الْمَخْطُوطَةِ الْمُوَثَّقَةِ الَّتِي نَشَرْتُهَا أَنَّهُ تَتَرَدَّدُ فِي بَعْضِ صَفْحَاتِهَا كَلِمَةُ "قَلْتُ" وَيَلِيهَا تَعْقِيبَاتٌ عَلَى كَلَامِ ابْنِ عَبْدِ الْبَرِّ، وَقَدْ تَوَضَّعَ مَكَانَ كَلِمَةِ "قَلْتُ" كَلِمَةً

(3/1)

"فَائِدَةٌ" أَوْ كَلِمَةُ "هَا هُنَا لَطِيفَةٌ". وَذَكَرَ التَّعْقِيبُ فِي أَمْكَانَةٍ قَلِيلَةٍ بِدُونِ إِشَارَةِ تَسْبِيقِهِ تَدُلُّ عَلَى أُولِهِ، غَيْرَ أَنَّهُ يَعلَنُ دَائِمًا عَنِ نَفْسِهِ بِمَا يَنْتَهِي بِهِ مِنَ الْعَلَامَاتِ الدَّالَّةِ عَلَى انْتِهَاءِ التَّعْقِيبِ مِثْلُ:

"عَادَ الْكَلَامَ" أَوْ "يَرْجِعُ الْكَلَامَ" أَوْ "وَاللَّهُ أَعْلَمُ" أَوْ "وَالْحَمْدُ لِلَّهِ" أَوْ "وَبِاللَّهِ التَّوْفِيقُ". وَذَكَرَتْ فِي مُقَدِّمَةِ الطَّبْعَةِ الْأُولَى أَنَّ هَذِهِ التَّعْقِيبَاتِ إِمَّا أَهْمًا كَانَتْ مَكْتُوبَةً عَلَى هَامِشِ الْأَصْلِ الَّذِي نَقَلْتُ عَنْهُ الْمَخْطُوطَةَ وَأَدْمَجْتُ فِيهَا النَّاسِخَ لَهَا، وَإِمَّا أَنْ يَكُونَ النَّاسِخُ هُوَ الْعَالَمُ الدِّينِيُّ الَّذِي أَصَافُ تِلْكَ التَّعْقِيبَاتِ.

وَكَثِيرًا: مَا خَشِيتُ أَنْ يَكُونَ تَقْدِيرِي لِبَدءِ هَذِهِ التَّعْقِيبَاتِ وَنَهَايَتِهَا غَيْرَ دَقِيقٍ، إِذْ كُنْتُ رَأَيْتُ فَصْلَهَا عَنِ الْكِتَابِ وَوَضَعَهَا فِي هَوَامِشِهِ، حَتَّى أُعِيدَ إِلَيْهِ نَسَقَهُ الَّذِي صَاغَهُ بِهِ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ. وَحِينَ عَرَضَ صَنِيعِي عَلَى النُّسَخَةِ الْجَدِيدَةِ وَجَدْتَنِي مَصِيبًا فِيمَا عَدَا مَوَاضِعَ قَلِيلَةٍ ظَنَنْتُ فِيهَا أحيانًا أَنْ التَّعْقِيبَ مِنْ مَتْنِ الْكِتَابِ، أَوْ أَنَّهُ لَيْسَ مِنْ مَتْنِهِ. وَبِالْمَعَارِضَةِ عَلَى الْمَخْطُوطَةِ الْجَدِيدَةِ رَدَّ الْكِتَابِ فِي تِلْكَ الْمَوَاضِعِ إِلَى نَسَقِهِ، وَمَا تَوَفَّقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ، وَإِلَيْهِ أُنِيبُ.

شوقي ضيف

القاهرة في أول شعبان سنة 1403هـ.

(4/1)

مُقَدِّمَةُ الطَّبْعَةِ الْأُولَى

المؤلف

مؤلف هذه السيرة النبوية هو أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري، ولد بقرطبة في يوم الجمعة خمس بقين من ربيع الأول سنة ثمان وستين وثلاثمائة، ونشأ في بيت علم، إذ كان أبوه من فقهاء قرطبة ومحدثيها، وقد وجهه منذ نعومة أظفاره إلى الدراسات الدينية، وتوفي وابنه في الثالثة عشرة من عمره، فدأب على الدرس من بعده والسَّماع من جلة العلماء أمثال أبي عمر المكوي، وابن الفرضي، وعبد الوارث بن سفيان، وخلف بن قاسم، وأبي محمد عبد الله بن محمد بن عبد المؤمن، وسعيد بن نصر، ومحمد بن إبراهيم بن سليمان، وأحمد بن قاسم بن عبد الرحمن التاهري، وأحمد بن محمد بن أحمد بن الجسور، وأبي عمر الباجي، وغيرهم من أعلام الفقه والحديث والتاريخ والمغازي والأخبار والأنساب.

وما نكاد نتقدم في القرن الخامس الهجري حتى يلمع اسمه بين نايمي العلماء بقرطبة، وسرعان ما تفسد الحياة فيها وتشتعل الفتن، ويأخذ صرح الدولة الأموية بها في الانقراض، وتقوم على أنقاضه إمارات ملوك الطوائف المعروفين في الأندلس، إذ تستقل كل بلدة كبيرة بإمارة وأمير. وطالت الفتن بقرطبة، فهجرها كثير من علمائها، وشجعهم على الهجرة منها الأمراء الجدد، إذ مضوا يتنافسون في جمع العلماء والأدباء والشعراء بإماراتهم أو بلدانهم، وارتحل فيمن ارتحلوا عن

1 انظر في ابن عبد البر جدوة المقتبس للحميدي "طبع القاهرة" ص 344، وابن بشكوال في الصلّة "طبعة القاهرة" ص 616، والضبي في بغية الملتبس ص 474، والفُتح بن خافان في المطمح ص 61، والمغرب لابن سعيد "طبع دار المعارف" "2/407"، ووفيات الأعيان لابن خلكان "7/66" وابن فرحون في الديباج المذهب "الطبعة الأولى بالقاهرة" ص 357، والعماد في شذرات الذهب "3/344" وتذكرة الحفاظ الذهبي "طبع حيدر أباد" 3/306، ومراة الجنان 3/89، والعبر في خبر من غير "طبعة الكويت" 3/255.

(5/1)

في غربي الأندلس، حيثُ أمراؤها بنو الأفضس، وما كاد يستقرّ في حاضرتهم حتى أكرموا غاية الإكرام، وولوه القضاء في بلدي أشبونة وشنترين من بلدان إمارتهم. ويتحول إلى شرقي الأندلس وينزل بنسية ودانية، وربما كان ممّا حبه في الأخيرة مجاهد الذي كان يمسك بمقاليد الحكم فيها، فقد كان مشاركا في علوم القرآن والحديث كما "كان محبا للعلماء محسنا لهم حتى عرف بذلك بلده وقصد من كل مكان". وكان لابن عبد البر ابن أديب وكاتب بليغ، فوظفه مجاهد في دواوينه، حتى إذا توفي أخذته ابنه على "436-468هـ" رئيسا لدواوينه وكتابه. وحدث أن صدر عنه برسالة إلى المعتضد صاحب إشبيلية "436-461هـ" وبدلا من أن يتلقاه لقاء حسنا حبسه في سجنه، ممّا جعل أباه يقصده مستعظفا بمثل قوله:

قصدت إليك من شرق لغرب ... لتبصر مقلتي ما حل سمعي

وتعطفك المكارم نحو أصل ... دعاكم راعبا في خير فرع

فإن جدتم به من بعد عفو ... فليس الفضل عندكم ببدع

وسرعان ما رد المعتضد إلى ابنه حُرَيْتَه وَعَادَ إِلَى دَانِيَةِ. ولي الابن نداء ربه في سنة ثمان وخمسين وأربعمائة، ولعل ذلك هو الذي جعل أباه يتحوّل عن دانية إلى شاطبة، وبها يسلم روحه إلى بارئه في سنة ثلاث وستين وأربعمائة عن خمسة وتسعين عاما.

وهذه السن العالية جعلت ابن عبد البر كما شهد موت ابنه يشهد ويسمع عن موت كثيرين من تلاميذه مثل ابن حزم، وكان يصغره بنحو عشرين عاما، وتوفي قبله بنحو سبعة أعوام. وكان يجنح في باكورة حياته إلى مذهب الظاهرية أتباع داود بن عليّ الأصبهاني الذي كان ينكر الرأي في الفقه والتشريع ويبني أحكامه على ظاهر الآيات القرآنية والسنة النبوية. على أنه لم يلبث أن

انتظم فيما انتظم فيه جمهور أساتذته وأهل موطنه من اعتناق مذهب مالك بن أنس. وكان فيه اعتدال جعله يميل إلى بعض آراء الشافعي الفقهية. وكأنه لم يكن يعرف التعصب والتحيز إنما يعرف الحق ويطلبه، فإذا استبان له انقاد راضيا. ويجمع من ترجموا له على الإشادة بعلمه وروايته الغزيرة للحديث النبوي. وفيه يقول الحميدي تلميذه: "فقيه حافظ مكثر عالم بالقراءات وبالخلاف في الفقه وبعلموم

(6/1)

الحديث والرجال، قديم السماع كثير الشيوخ" ويقول أبو الوليد الباجي: "لم يكن بالأندلس مثل أبي عمر بن عبد البر في الحديث" ويقول ابن بشكوال: "إمام عصره وواحد دهره. دأب في طلب العلم وافتن فيه وبرع براعة فاق بها من تقدمه من رجال الأندلس" ويقول ابن سعيد نقلا عن الحجاري: "إمام الأندلس في علم الشريعة ورواية الحديث، لا أستثنى من أحد، وحافظها الذي حاز خصل السبق واستولى على غاية الأمد، وأنظر إلى آثاره، تعنك عن أخباره". وقد سمع منه عالم عظيم حملوا عنه مصنفاته التي طارت شهرتها في عصره وبعد عصره، منها في الفقه والحديث كتاب "التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد" وفيه يقول ابن حزم: "لا أعلم في الكلام على فقه الحديث مثله فكيف أحسن منه؟!". وفي دار الكتب المصرية قطعة من هذا الكتاب، وقد اختصره ابن عبد البر في كتاب سماه "التفصي لما في الموطأ من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم" ومن كتبه في الفقه والحديث أيضا: "الاستذكار لمذاهب فقهاء الأمصار مما رسمه الإمام مالك في الموطأ من معاني الرأي والآثار" نشر منه بالقاهرة جران بتحقيق الأستاذ علي النجدي. وقد عاد فاختصره في كتاب دعاه: "الكافي في الفقه على مذهب أهل المدينة". ومن كتبه في الفقه: "اختلاف أصحاب مالك بن أنس واختلاف رواياتهم عنه". ومن كتبه في القراءات وعلوم القرآن: "البيان عن تلاوة القرآن" و"التجويد والمدخل إلى العلم بالتحديد" و"الاكتفاء في قراءة نافع وأبي عمرو بن العلاء بتوجيه ما اختلفا فيه". ومن كتبه "جامع بيان العلم وفضله وما ينبغي في روايته وحمله" وقد اختصره أحمد عمر الحمصاني البيروتي ونشر في مجلد لطيف. وألف في السيرة النبوية كتابه الذي نشره: "الدُرر في اختصار المغازي والسير" وعني بسير مالك والشافعي وأبي حنيفة وصنف فيها "الانتقاء في فضائل الثلاثة الأئمة الفقهاء" وهو مطبوع. وألف في الصحابة كتابه الضخم "الاستيعاب" استقصى فيه أسماء المذكورين منهم في الروايات والأخبار وعرف بهم ولخص أحوالهم وأخبارهم مرتبا لهم على حروف المعجم، وهو مطبوع. ومن كتبه "القصود والأمم في التعريف بأصول أنساب العرب والعجم" و"الإنباه على

قبائل الرواة" وهما مطبوعان معًا. وَكَانَتْ فِيهِ نَزْعَةٌ أَدْبِيَّةٌ جَعَلَتْهُ يَنْظُمُ الشَّعْرَ مِنْ حِينَ إِلَى حِينَ، كَمَا جَعَلَتْهُ يُؤَلِّفُ كِتَابَهُ "بَهْجَةُ الْمَجَالِسِ وَأَنْسُ الْمَجَالِسِ" لِلْمُظْفَرِ بْنِ الْأَفْطَسِ صَاحِبِ بَطْلَيْبُوسٍ، وَهُوَ مَخْتَارَاتٌ

(7/1)

من غرر الأبيات ونوادر الحكايات الدالة على مكارم الأخلاق، وقد طبع بالقاهرة بتحقيق الأستاذ الخولي ويُنهى ابن بشكوال حديثه عن مصنفاته بقوله: "كَانَ مَوْفِقًا فِي التَّأْلِيفِ مَعَانَا عَلَيْهِ وَنَفَعَ اللَّهُ بِتَوَالِيْفِهِ، وَكَانَ مَعَ تَقَدُّمِهِ فِي عِلْمِ الْأَثَرِ، وَبَصَرِهِ بِالْفِقْهِ وَمَعَانِي الْحَدِيثِ، لَهُ بَسْطَةٌ كَبِيرَةٌ فِي عِلْمِ النَّسَبِ وَالْخَبَرِ".

2- مصادر "الدُّرَرِ فِي اخْتِصَارِ الْمَغَارِي وَالسِّرِ".

ذكر ابن عبد البر في خطبة هذا الكتاب أنه أفرد له لسائر خبر رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في مبعثه وأوقاته مُعْتَمِدًا عَلَى كِتَابِي مُوسَى بْنِ عَقْبَةَ فِي الْمَغَارِي، وَكِتَابِ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ فِي السِّيَرَةِ النَّبَوِيَّةِ، وَمَعْرُوفٌ أَنَّ أَوْلَاهَا تُوِّفِيَ سَنَةَ 141 لِلْهَجْرَةِ، فِي حِينَ تُوِّفِيَ الثَّانِي سَنَةَ 150 أَوْ 151، فِي بَعْضِ الرِّوَايَاتِ، وَظَلَّ كِتَابَاهُمَا الْمَصْدَرَيْنِ الْأَسَاسِيَيْنِ لِسِيَرَةِ الرَّسُولِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، عَلَى مَدَى الْعَصُورِ التَّالِيَةِ، يَرْجِعُ إِلَيْهِمَا الْمَصْنُفُونَ وَالْمَوْلُفُونَ لِلْسِيَرَةِ الزُّكِّيَّةِ، حَتَّى إِذَا طَالَ بِهَا الْعُمُرُ سَقَطَا مِنْ يَدِ الزَّمَنِ كَمَا سَقَطَ كَثِيرٌ مِنَ الْمَصْنُفَاتِ الْقَدِيمَةِ، إِلَّا قِطْعَةً مِنْ سِيَرَةِ ابْنِ إِسْحَاقَ لَا تَزَالُ بَاقِيَةً بِمَكْتَبَةِ الرَّبَاطِ، وَإِلَّا رِوَايَةَ ابْنِ هِشَامٍ لَهَا. وَهِيَ لَيْسَتْ رِوَايَةً تَامَّةً إِنَّمَا هِيَ تَهْدِيْبٌ وَتَنْقِيْحٌ لَهَا وَاخْتِصَارٌ، وَلَمْ يَرَوْهَا عَنْ ابْنِ إِسْحَاقَ مُبَاشَرَةً، إِنَّمَا رَوَاهَا عَنْ تَلْمِيْذِهِ زِيَادَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْبَكَايِيِّ، وَقَدْ طُبِعَتْ فِي عَصْرِنَا مَرَارًا.

وَيَقُولُ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ: إِنَّهُ اخْتَصَرَ سِيَرَتَهُ مِنْ كِتَابِ ابْنِ إِسْحَاقَ رِوَايَةَ ابْنِ هِشَامٍ وَغَيْرِهِ، وَيَفْصَلُ الْقَوْلَ فِي ذَلِكَ فِي أَثْنَاءِ حَدِيثِهِ عَنْ حِجَّةِ الْوَدَاعِ، فَاقْتَالَ: "مَا كَانَ فِي كِتَابِنَا هَذَا عَنْ ابْنِ إِسْحَاقَ فِرَوَايْتِنَا فِيهِ عَنْ عَبْدِ الْوَارِثِ بْنِ سُفْيَانَ، عَنْ قَاسِمِ بْنِ أَصْبَغٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ السَّلَامِ الْحُشْنِيِّ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْبَرْقِيِّ، عَنْ ابْنِ هِشَامٍ، عَنْ زِيَادِ الْبَكَايِيِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ. وَقِرَاءَةٌ مِنِّي أَيْضًا عَلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ يُوْسُفٍ، عَنْ ابْنِ مَفْرَجٍ، عَنْ ابْنِ الْأَعْرَابِيِّ، عَنْ الْعَطَارْدِيِّ، عَنْ يُوْسُفِ بْنِ بَكِيْرٍ، عَنْ ابْنِ إِسْحَاقَ. وَقِرَاءَةٌ مِنِّي أَيْضًا عَلَى عَبْدِ الْوَارِثِ بْنِ سُفْيَانَ، عَنْ قَاسِمِ بْنِ أَصْبَغٍ، عَنْ عَيْبِدِ بْنِ عَبْدِ الْوَاحِدِ الْبَزَّارِ، عَنْ [أَحْمَدَ بْنِ] مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي يُوْسُفٍ، عَنْ إِبْرَاهِيمِ بْنِ سَعْدٍ، عَنْ ابْنِ إِسْحَاقَ". وَإِذْنُ فَهُوَ لَمْ يَكْتَفِ بِرِوَايَةِ ابْنِ هِشَامٍ لِكِتَابِ ابْنِ إِسْحَاقَ، بَلْ ضَمَّ إِلَيْهَا رِوَايَةَ يُوْسُفِ بْنِ بَكِيْرٍ، وَمَكْتَبَةُ الْقُرَوَيْيْنِ بِفَاسٍ نُسَخَةٌ مِنْهَا مَخْطُوْطَةٌ، وَأَيْضًا فَإِنَّهُ ضَمَّ إِلَيْهَا رِوَايَةَ إِبْرَاهِيمِ بْنِ

سعد، وبذلك كان بين يديه ثلاث روايات لكتاب ابن إسحاق. ويحدثنا ابن عبد البر في نفس الموضوع أن ما كان في كتابه عن موسى بن عقبة فقراه على عبد الوارث بن سفيان وأحمد بن محمد بن أحمد بن الجصور، عن قاسم بن أصبغ عن مطرف بن عبد الرحمن بن قيس، عن يعقوب، عن ابن فليح، عن موسى بن عقبة. ويعقب على ذلك بقوله: "ولي في ذلك روايات وأسانيد مذكورة في صدر كتاب الصحابة" وهو يريد كتابه: "الاستيعاب في معرفة الأصحاب". وإذا رجعنا إلى فواتحه وجدناه يقول إن ما فيه عن موسى بن عقبة فمن طريقين: أحدهما هذا الطريق الذي ذكره، وثانيهما عن خلف بن قاسم عن أبي الحسن عن أبي العباس بن محمد بن عبد الغفار يعرف بابن الون المصري، عن جعفر بن سليمان التوفلي، عن إبراهيم بن المنذر الحزامي، عن محمد بن فليح، عن موسى بن عقبة. ولا يلبث ابن عبد البر أيضا أن يقول: وحدثني أيضا عبد الوارث، عن قاسم، عن ابن أبي خيثمة في كتابه، عن إبراهيم بن المنذر، عن محمد بن فليح، عن موسى بن عقبة. وفي نفس الموضوع يقول ابن عبد البر: "وفي الفهرسة روايتنا لكتاب الواقدي وغيره، تركنا ذلك ها هنا خشية الإطالة بذكره". والفهرسة سجل أو كتيب صغير ذكر فيه رواياته الكتب عن شيوخه مفيضا في أسانيدها المختلفة. وذكر في فواتح الاستيعاب روايته لكتابي الواقدي: الطبقات والمغازي، أما الطبقات فقال: "قرأته على أحمد بن قاسم التاهرتي، عن محمد بن معاوية القرشي، عن إبراهيم بن موسى بن جميل، عن محمد بن سعد كاتب الواقدي، عن الواقدي". وأما المغازي فقال: "أخبرني به خلف عن قاسم، عن أبي الحسن، عن أبي العباس بن الون، عن جعفر بن سليمان التوفلي، عن إبراهيم بن المنذر الحزامي، عن الواقدي".

ويقول ابن عبد البر في نفس الموضوع مكتملا حديثه عن مصادر كتابه: "وفي كتاب أبي بكر بن أبي خيثمة - روايتي له عن عبد الوارث، عن قاسم، عنه - من ذلك أطراف". ويقول في فواتح الاستيعاب: "قرأت جميع كتاب ابن أبي خيثمة على أبي القاسم عبد الوارث بن سفيان بن حبرون، عن أبي محمد قاسم بن أصبغ بن يوسف الشيباني، عن ابن أبي خيثمة أبي بكر أحمد بن زهير بن حرب" وفي الكتاب أحاديث مختلفة رويت عن ابن أبي خيثمة بالسند المذكور. ويظهر أنه كان له كتاب في السنن بجانب كتابه التاريخ الكبير في تعديل الرواة وتجريحهم.

3- توثيق النص وقيّمته

ذكر الحميدي في ترجمته لابن عبد البر أنه صنف فيما صنف كتاب "الدُرر في اختصار المغازي والسير" وتولى غير واحد بعده ممن ترجموا لابن عبد البر يذكرونه بين مصنفاته. وقد رأينا في تضاعيف الكتاب ما يشهد شهادة قاطعة بأنه من تأليفه، فقد ذكر - كما أسلفنا - طرفنا من أسانيده عن كتب موسى بن عقبة وابن إسحاق وابن أبي خيثمة، وأحال من يريد استكمالها على كتابه "الإستيعاب في معرفة الأصحاب" وهي فيه أكثر تفصيلاً.

وليس هذا هو الموضوع الوحيد الذي أحال فيه على الإستيعاب في الكتاب، فقد تكرر إحالته عليه، إذ نجده يذكره في خطبة الكتاب على نحو ما سنرى عمّا قليل. وقد توقف عند قول القائلين بأن علياً كان أول الناس إيماناً بالله ورَسُولَهُ قَائِلاً: "وقد ذكرنا القائلين بذلك والآثار الواردة في بابه من كتاب الصحابة". ويذكر في تسميته من شهد بَدْرًا من المهاجرين خباب بن الأرت، ويقول إنه خراعي ويُقال تميمي، ويعقب على ذلك بقوله: "وقد ذكرنا الاختلاف في نسبه وولائه وحلفه في باب اسمه من كتاب الصحابة".

ويذكر بين من استشهد من المهاجرين في يوم أحد عبد الله بن جحش وأنه دفن مع حمزة في قبر واحد، ثم يقول: "وقد ذكرنا خبره عند ذكره في كتاب الصحابة". ويتحدث عن بعث الرجيع وقتل خبيب فيه، ويقول: "وقد ذكرنا خبره وما لقي بمكة عند ذكر اسمه في كتاب الصحابة" ويسوق له بيتين قاهما حين قدمه المشركون ليصلب ويتلوها بقوله: "في أبيات قد ذكرتها عند ذكره في كتاب الصحابة". وعدتها فيه عشرة أبيات. ويقول في غزوة فتح مكة: "وأُنشد الرسول عمرو بن سالم الشعر الذي ذكرته في بابه من كتاب الصحابة". ويذكر في باب الوفود الحتات بن يزيد المجاشعي الذي آخى الرسول بينه وبين معاوية، ويقول: "قد ذكرنا خبره في بابه من كتاب الصحابة". ويتحدث عن غسل الرسول وتكفينه بعد موته، ويقول: إن شقران مؤلاه حضرهم "وقد ذكرنا في صدر كتاب

(11/1)

الصحابة سؤاله في هذا المعنى". ولم يحل ابن عبد البر على الإستيعاب وحده من كتبه، فقد أحال أيضاً على كتابه "التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد" إذ عقب على حالات الوحي في مفتح الكتاب بقوله: "وقد أشبعنا هذا المعنى في كتاب التمهيد عند ذكر حديث عائشة رضي الله عنها المذكور". وتحدث في حاشية الكتاب عن صلاة أبي بكر بالناس في مرض الرسول صلى الله عليه وسلم، وقال: "وقد أوضحنا معاني صلته في مرضه بالناس مع أبي بكر ومكان المقدم

منهُمَا، وَمَا يَصِحُّ فِي ذَلِكَ عِنْدَنَا فِي كِتَابِ التَّنْهِيدِ". وَمَرَّ بِنَا تَعْقِبْنَا لَمَنْ رَوَى عَنْهُمْ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ
الْأَحَادِيثَ وَالْأَخْبَارَ فِي هَذِهِ السِّيَرَةِ مِمَّنْ لَمْ يَذْكُرْهُمْ فِي أَسَانِيدِهِ لَكْتُبِ ابْنِ عَقْبَةَ وَابْنِ إِسْحَاقَ وَابْنَ
أَبِي خَيْثَمَةَ، وَرَأَيْنَاهُمْ جَمِيعًا فِي عِدَادِ أَسَاتِذَتِهِ الَّذِينَ رَوَى عَنْهُمْ، بِشَهَادَةِ تَلْمِيزِهِ الْحَمِيدِيِّ.
وَكُلُّ ذَلِكَ مَعْنَاهُ أَنَّ نِسْبَةَ هَذِهِ السِّيَرَةِ إِلَى ابْنِ عَبْدِ الْبَرِّ نِسْبَةٌ وَثِيقَةٌ، وَنَرَاهُ يَقُولُ فِي خُطْبَتِهَا أَوْ
فَاتْحَتِهَا: "هَذَا كِتَابٌ اخْتَصَرْتُ فِيهِ ذِكْرَ مَبْعَثِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَابْتِدَاءِ نُبُوتهِ وَأَوَّلِ أَمْرِهِ
فِي رِسَالَتِهِ وَمَغَازِيهِ وَسِيرِهِ فِيهَا، لِأَنِّي ذَكَرْتُ مَوْلِدَهُ وَحَالَهُ فِي نَشَأَتِهِ وَعَبُونَا مِنْ أَخْبَارِهِ فِي صَدْرِ
كِتَابِي فِي الصَّحَابَةِ، وَأَفْرَدْتُ هَذَا الْكِتَابَ لِسَائِرِ خَبْرِهِ فِي مَبْعَثِهِ وَأَوْقَاتِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ...
وَالنِّسْقُ كُلُّهُ عَلَى مَا رَسَمَهُ ابْنُ إِسْحَاقَ. فَذَكَرْتُ مَغَازِيَهُ وَسِيرَهُ عَلَى التَّقْرِيبِ وَالِاخْتِصَارِ وَالِاقْتِصَارِ
عَلَى الْعُيُونِ مِنْ ذَلِكَ دُونَ الْحَشْوِ وَالتَّخْلِيطِ".

وَوَاضِحٌ مِنْ ذَلِكَ أَنَّ ابْنَ عَبْدِ الْبَرِّ قَصَدَ فِي هَذَا الْكِتَابِ إِلَى صَنْعِ مُخْتَصَرٍ لِّلسِّيَرَةِ النَّبَوِيَّةِ، وَعَبَّرَ
عَنْ مَقْصِدِهِ لَا فِي خُطْبَةِ الْكِتَابِ فَحَسَبَ، بَلْ أَيْضًا فِي عُنْوَانِهِ الَّذِي اخْتَارَهُ لَهُ، وَكَأَنَّمَا رَأَى كِتَابَ
السِّيَرَةِ تَحْتَوِي عَلَى حَشْوٍ كَثِيرٍ، فَرَأَى أَنَّ يَكْتَفِي بِالذَّرْرِ وَالْفَرَائِدِ الَّتِي تَجْعَلُ مِنْهَا خِيَطًا مَمْدُودًا
مُتَّصِلًا. وَقَدْ بَدَأَ هَذَا الْمُخْتَصَرُ بِالْمَبْعَثِ وَمَا بَعْدَهُ مِنَ الْمَغَازِيِ وَالْأَحْدَاثِ، أَمَا مَا قَبْلَ ذَلِكَ مِنْ
وِلَادَةِ الرَّسُولِ وَنَسْبِهِ وَوَفَاةِ أَبِيهِ وَأُمِّهِ وَجَدِّهِ وَكِفَالَةِ أَبِي طَالِبٍ وَنَشَأَتِهِ وَأَطْوَارِهِ قَبْلَ الْبُعْثَةِ وَزَوَاجِهِ
بِالسَّيِّدَةِ خَدِيجَةَ فَقَدْ أَجْمَلَهُ فِي صَدْرِ كِتَابِهِ:

"الِاسْتِيعَابُ فِي مَعْرِفَةِ الْأَصْحَابِ" وَكَأَنَّهُ رَأَى أَنَّ لَا دَاعِيَ لَتَكَرُّارِ حَدِيثِهِ عَنْهُ. وَيَقُولُ إِنَّهُ بَنَى
الْكِتَابَ عَلَى مَا رَسَمَهُ ابْنُ إِسْحَاقَ، وَالتَّقَاوُضَ بِهِ وَاضِحٌ فِي الْمَغَازِيِ وَتَوَالِيهَا وَأَسْمَاءِ مَنْ شَارَكُوا
وَاسْتَشْهَدُوا مِنَ الْمُسْلِمِينَ فِيهَا وَمَنْ قَتَلُوا أَوْ أُسْرُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ. وَإِذَا كَانَ قَدْ تَابَعَ ابْنُ إِسْحَاقَ
فِي الْبِنَاءِ الْعَامِ فَإِنَّهُ اسْتَقْبَلَ عَنْهُ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْمَوَاضِعِ بِمَا أَضَافَ مِنْ كِتَابِي مُوسَى

(12/1)

ابْنِ عَقْبَةَ وَابْنَ أَبِي خَيْثَمَةَ، وَمِنْ رَوَايَاتِ أَسَاتِذَتِهِ الَّذِينَ سَمِينَاهُمْ، فَقَدْ اسْتَمَدَ مِنْهُمْ كَثِيرًا مِنْ
الْأَحَادِيثِ، وَإِذَا عَرَفْنَا أَنَّهُ كَانَ مِنْ كِبَارِ الْحِفَاطِ لِلْحَدِيثِ النَّبَوِيِّ الَّذِينَ اشْتَهَرُوا بِالدَّقَّةِ وَالتَّحْرِي
وَالتَّثْبِتِ، وَأَنَّهُ كَانَ حَادِقًا يَعْلَمُ الْأَنْسَابَ وَمَعْرِفَةَ الْأَصْحَابِ، وَضَبَطَ أَسْمَاءَهُمْ عَلَى وَجْهِهَا
الصَّحِيحِ اتَّضَحَتْ قِيَمَةُ هَذِهِ السِّيَرَةِ. وَهُوَ نَفْسُهُ يَحْدِثُنَا أَنَّهُ لَمْ يَكْتَفِ إِزَاءَ كِتَابِ مُوسَى بْنِ عَقْبَةَ
وَسِيرَةَ ابْنِ إِسْحَاقَ بِرَوَايَةٍ وَاحِدَةٍ، بَلْ اسْتَعَانَ بِرَوَايَاتِهِمَا الْمُخْتَلَفَةَ عَلَى الْمُقَارَنَةِ وَالْمُوازَنَةِ، وَأَضَافَ
إِلَى ذَلِكَ كِتَابَاتِ الْوَاقِدِيِّ وَابْنِ أَبِي خَيْثَمَةَ وَرَوَايَاتِ شَيْخُوهُ لِلْحَدِيثِ، وَنَفَذَ مِنْ كُلِّ ذَلِكَ إِلَى
وَضَعِ سِيرَةَ نُبُوَّةٍ وَثِيقَةً.

وقد يتبدى بعض فُصول الكتاب دون سند، وكأنه يُورد حينئذٍ ما استقر عليه رآيه بعد طول النظر والفحص والمراجعة والمقارنة. ونراه ينثر بعض آراء له في جوانب السيرة، وهي آراء علم من أعلام الفقه والحديث، ولذلك كان لها وزنها الكبير مهما خالفت ما ذاع واشتهر، على نحو ما يلقانا في حديثه عن أوائل السابِقين إلى الإيمان بالله ورَسُوله، فقد ذكر من بينهم السيدة عائشة بنت أبي بكر الصديق، وقيد ذلك بقوله: "وهي صغيرة" وفي ذلك ما يخالف المشهور من أن الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بنى بها في المدينة وهي بنت تسع سنين، ولا بُد أنه ثبت عند ابن عبد البر أن السيدة عائشة أسلمت في أول البعثة أي قبل الهجرة إلى المدينة بنحو ثلاث عشرة سنة، مما يقتضي أن تكون سنّها حين البعثة خمس سنوات على الأقل حتى يصدق عليها أنّها كانت من أول الناس إسلاماً، ويُؤيد ذلك ما جاء في صحيح البخاري في تفسير سورة افتُرئت أي سورة القمر من قول السيدة عائشة رضي الله عنها "لقد أنزل على محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بمكة - وإني لجارية ألعب - {بل الساعة موعدهم والساعة أدهى وأمر} وهي من آيات سورة القمر التي نزلت في السنة الخامسة للهجرة، وتعبيرها بأنّها كانت جارية تلعب يُفيد أن عمرها لم يكن يقل حينئذٍ عن نحو عشر سنوات. ومن ذلك أنه ذهب إلى أن فرض صوم رمضان كان في السنة الأولى للهجرة، والمشهور أنه كان على رأس ثمانية عشر شهراً من الهجرة. ومن ذلك ذهابه في حديثه عن مقاسم خيبر وأموالها أنّها فتحت جميعها عنوة، وقد ناقشه في ذلك ابن سيد الناس مناقشة طويلة أثبتنا مجملها في موضعها من الكتاب. ونراه يتوقف عند بعض الأحاديث التي لم تثبت، ويتهمها، من ذلك ما روي عن ابن مسعود من أحاديث عن إسلام الجنّ، وما جاء في بعضها

(13/1)

من وضوء الرسول بالنبيد، إذ لم يجد ماء، فقد قال: "هذا الخبر عن ابن مسعود متواتر عن طريق شتى حسان كلها، إلا حديث أبي زيد عن ابن مسعود الذي فيه ذكر الوضوء بالنبيد، فإنّ أبا زيد مجهول لا يعرف في أصحاب ابن مسعود، ويكفي في ذكر الجنّ ما في سورة الرحمن وسورة {قل أوحى إليّ أنه استمع نفر من الجن} وما جاء في الأحقاف: قوله: {وإذ صرفنا إليك نفراً من الجن يستمعون القرآن} الآيات. وهو بذلك يريد التمسك بنص القرآن الكريم دون زيادة عليه، ومما يصور دقته وتحريه قوله في غزوة بني المصطلق أو المريسيع: "وفي هذه الغزوة قال أهل الإفك في عائشة - رضي الله عنها - ما قالوا، فبرأها الله مما قالوا، ونزل القرآن ببراءتها، ورواية من روى أن سعد بن معاذ راجع في ذلك سعد بن عبادة، وهم وخطأ، وإنما تراجع في ذلك سعيد

بْنِ عَبَادَةَ مَعَ أُسَيْدِ بْنِ حَضِيرٍ. كَذَلِكَ ذَكَرَ ابْنُ إِسْحَاقَ عَنِ الزُّهْرِيِّ عَنِ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ وَعَیْرِهِ، وَهُوَ الصَّحِيحُ؛ لِأَنَّ سَعْدَ بْنَ مَعَاذٍ مَاتَ فِي مَنْصَرَفِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ بَنِي قُرَيْظَةَ لَا يَخْتَلِفُونَ فِي ذَلِكَ، وَلَمْ يَدْرِكْ غَزْوَةَ الْمُرَيْسِيعِ وَلَا حَضْرَهَا".

نَحْنُ إِذْنُ بِإِزَاءِ سِيرَةِ نَبْوِيَّةٍ مَحْرَرَةٍ، سِيرَةٍ لَا تَعْتَمِدُ عَلَى كِتَابِ السَّيْرَةِ الْمَشْهُورَةِ وَحْدَهَا، بَلْ تَعْتَمِدُ أَيْضًا عَلَى كِتَابِ الْحَدِيثِ وَرَوَايَةِ الْمُوثِقِينَ مَعَ الْمَوَازِنَةِ بَيْنَ الْأَخْبَارِ وَالْأَحَادِيثِ وَاسْتِخْلَاصِ الْآرَاءِ الصَّحِيحَةِ، وَمَعَ الْوَفَاءِ بِالذِّقَّةِ فِي أَسْمَاءِ الْأَعْلَامِ، وَمَعَ التَّوَقُّفِ فِي مَوْضِعِ التَّوَقُّفِ وَالنَّفُوذِ إِلَى الرَّأْيِ السَّلِيمِ، وَمَعَ الْمَعْرِفَةِ الْوَاسِعَةِ بِالْحَدِيثِ وَرِجَالِهِ وَتَمْيِيزِ صَحِيحِهِ مِنْ زَائِفِهِ.

وَبَلَّغَ مِنْ قِيَمَةِ هَذِهِ السَّيْرَةِ وَأَهْمِيَّتِهَا فِي عَصْرِهَا أَنْ وَضَعَهَا ابْنُ حَزْمٍ -تَلْمِيزُ ابْنِ عَبْدِ الْبَرِّ- عِلْمًا مَنْصُوبًا أَمَامَ بَصَرِهِ حِينَ حَاوَلَ أَنْ يَصْنِفَ سِيرَتَهُ النَّبَوِيَّةَ الَّتِي سَمَّاهَا "جَوَامِعُ السَّيْرَةِ" وَقَدْ نَشَرَتْ بَدَارُ الْمَعَارِفِ نَشْرَةَ جَيِّدَةً مُحَقَّقَةً عَنْ نُسخَةٍ يَكْثُرُ فِيهَا التَّصْحِيفُ، كَمَا تَكْثُرُ سَوَاقِطُ الْكَلَامِ. وَنَرَاهُ يَسْتَهْلِكُهَا بِقِطْعَةٍ مَوْجِزَةٍ يَتَحَدَّثُ فِيهَا عَنْ نَسَبِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَوْلَدِهِ وَسَنَةِ وَوَفَاتِهِ وَأَعْلَامِ رِسَالَتِهِ وَحِجِّهِ وَعِمْرَانِهِ وَغَزَوَاتِهِ وَبِعُوثِهِ وَصَفْتِهِ وَأَسْمَائِهِ وَأَمْرَانِهِ وَكِتَابِهِ وَحِرْسِهِ وَمَوْذِنِيهِ وَخَطْبَائِهِ وَشِعْرَانِهِ وَرُسُلِهِ وَدَعْوَتِهِ بَعْضَ الْمُلُوكِ إِلَى الْإِسْلَامِ وَنَسَائِهِ وَأَوْلَادِهِ وَشِيَمِهِ وَأَخْلَاقِهِ. وَهُوَ فِي هَذِهِ الْقِطْعَةِ لَا يَلْتَقِي بِابْنِ عَبْدِ الْبَرِّ فِي سِيرَتِهِ، لِأَنَّهُ كَمَا قَدَّمْنَا لَمْ يَعْضُ لِكُلِّ ذَلِكَ مَكْتَفِيًا بِمَا جَاءَ مِنْهُ فِي صَدْرِ كِتَابِ "الِاسْتِيعَابِ" غَيْرَ أَنَّنَا لَا نَكَادُ

(14/1)

نَتَقَدَّمُ مَعَ ابْنِ حَزْمٍ حَتَّى نَجِدَهُ يَلْتَقِي مَعَ ابْنِ عَبْدِ الْبَرِّ فِي أَكْثَرِ صَحْفِهِ، وَتَنْبَهُ إِلَى هَذَا الْإِلْتِقَاءِ نَاشِرُ سِيرَةِ ابْنِ حَزْمٍ قَائِلِينَ:

"وَقَدْ أَفَادَ ابْنُ حَزْمٍ فِي كِتَابِهِ السَّيْرَةِ مِمَّا صَنَعَهُ مِنْ قَبْلِهِ شَيْخُهُ وَمَعَاصِرُهُ أَبُو عَمْرِو بْنِ عَبْدِ الْبَرِّ مُؤَلِّفُ كِتَابِ "الدَّرَرِ فِي اخْتِصَارِ الْمَغَازِي وَالسَّيْرِ" وَنَحْنُ لَا نَمْلِكُ مِنْ هَذَا الْكِتَابِ صُورَةَ كَامِلَةً أَوْ وَافِيَةً تَدُلُّنَا إِلَى أَيِّ مَدَى اعْتَمَدَ عَلَيْهِ ابْنُ حَزْمٍ، وَلَكِنْ النُّقُولُ الْقَلِيلَةُ الَّتِي احْتَفِظَ بِهَا ابْنُ سَيِّدِ النَّاسِ مِنْ كِتَابِ أَبِي عَمْرِو الْمَدْكُورِ تُوَكِّدُ أَنَّ ابْنَ حَزْمٍ قَدْ نَقَلَ عَنْ شَيْخِهِ نَقُولًا مُتَّفِرِّقَةً فِي شَيْءٍ قَلِيلٍ مِنَ التَّصْرُفِ، إِلَّا أَنْ نَفْتَرِضَ أَنَّ الْمُؤَلِّفِينَ -نَعْنِي ابْنَ عَبْدِ الْبَرِّ وَابْنَ حَزْمٍ- يَنْقَلَانِ عَنْ مَصْدَرٍ ثَالِثٍ لَمْ يَقَعِ إِلَيْنَا".

وَلَوْ أَنَّ نَاشِرِي الْكِتَابِ رَأَوْا مَخْطُوطَةَ كِتَابِ ابْنِ عَبْدِ الْبَرِّ لَجَزَمُوا بِأَنَّ ابْنَ حَزْمٍ نَقَلَ عَنْهُ مِنْذُ حَدِيثِهِ عَنِ الْمَبْعُوثِ ص 44 أَكْثَرَ صَحْفِ كِتَابِهِ مَعَ تَصْرُفٍ قَلِيلٍ هُنَا وَهُنَاكَ. أَمَا الظَّنُّ بِأَنَّهِمَا زُبْمًا نَقَلَا عَنْ مَصْدَرٍ مُشْتَرَكٍ فَيُضَعِّفُهُ أَنَّ ابْنَ عَبْدِ الْبَرِّ عَيْنٌ فِي سِيرَتِهِ مَصَادِرُهُ الَّتِي نَفَذَ مِنْ خِلَالِهَا إِلَى وَضْعِ

كِتَابِهِ، فِي حِينَ لَمْ يَذْكَرْ ابْنَ حَزْمٍ فِيْمَا التَّقَى بِهِ مَعَهُ مَصْدَرًا وَاحِدًا. وَحَقًّا أَنَّهُ يُتَابَعُ فِي حَدِيثِهِ الْمَفْصَلُ عَنِ الْعَزَوَاتِ ابْنِ إِسْحَاقَ، سَوَاءً فِي تَرْتِيبِهَا أَوْ فِيْمَا تَضَمَّنَتْهُ مِنَ الْأَخْدَاثِ وَمِنْ أَسْمَاءِ مَنْ شَارَكُوا فِيهَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُشْرِكِينَ وَشُهَدَاءِ الْأَوَّلِينَ وَقَتْلَى وَأَسْرَى الْأَخِيرِينَ، غَيْرَ أَنَّهُ فِي الْوَاقِعِ يُتَابَعُ فِي ذَلِكَ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ، فَقَدْ مَرَّ بِنَا ذَكَرَهُ فِي تَقْدِيمِهِ لِكِتَابِهِ هَذِهِ الْمَتَابَعَةَ، وَابْنُ حَزْمٍ لَا يُتَابَعُ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ فِي نَسْقِ كِتَابِهِ وَمَا تَضَمَّنَهُ مِنَ الْأَخْدَاثِ وَأَسْمَاءِ الْأَعْلَامِ فَحَسَبَ، بَلْ كَثِيرًا مَا يُتَابَعُهُ فِي سِرْدِ كَلَامِهِ نَاقِلًا نَصَّ عِبَارَاتِهِ مَعَ شَيْءٍ مِنَ التَّصَرُّفِ أَوْ حَيَانًا، وَقَدْ يَتْرَكُ النَّصَّ الَّذِي يَنْقُلُهُ عَنِ اسْتِزَادِهِ دُونَ أَيِّ تَصَرُّفٍ. وَنَرَاهُ يُتَابَعُهُ فِي كَثِيرٍ مِنْ مَرَاجِعَاتِهِ وَأَرَائِهِ، حَتَّى لِيُظَنَّ مِنْ لَمْ يَقْرَأْ ابْنَ عَبْدِ الْبَرِّ أَنَّهُ مَرَّةً اجْتِهَادَهُ، مِنْ ذَلِكَ مُتَابَعَتُهُ لَهُ فِي أَنَّ أَبَا مُوسَى الْأَشْعَرِيَّ لَا يَصِحُّ أَنْ يَسْلُكَ فِيْمَنْ هَاجَرَ مِنْ مَكَّةَ إِلَى أَرْضِ الْحَبَشَةِ، يَقُولُ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ: "وَقَدْ جَاءَ فِي بَعْضِ الْأَثَرِ وَقَالَ بَعْضُ أَهْلِ السِّيَرِ "انظُرْ ابْنَ إِسْحَاقَ فِي السِّيَرَةِ النَّبَوِيَّةِ لِابْنِ هِشَامٍ "1/ 347" أَنَّ أَبَا مُوسَى الْأَشْعَرِيَّ كَانَ فِيْمَنْ هَاجَرَ إِلَى أَرْضِ الْحَبَشَةِ وَلَيْسَ كَذَلِكَ، وَلَكِنَّهُ خَرَجَ فِي طَائِفَةٍ مِنْ قَوْمِهِ مُهَاجِرًا مِنْ بَلَدِهِ بِالْيَمَنِ يُرِيدُ الْمَدِينَةَ. فَارْكَبُوا الْبَحْرَ، فَرَمْتَهُمُ الرِّيحُ بِالسَّفِينَةِ الَّتِي كَانُوا فِيهَا إِلَى أَرْضِ الْحَبَشَةِ، فَأَقَامَ هُنَاكَ حَتَّى قَدِمَ مَعَ جَعْفَرِ بْنِ أَبِي طَالِبٍ" وَقَارَنَ بِذَلِكَ جَوَامِعُ السِّيَرَةِ ص 58. وَمِنْ مُتَابَعَةِ ابْنِ حَزْمٍ لِاسْتِزَادِهِ مَا ذَهَبَ إِلَيْهِ مِنْ أَنَّ الرِّكَاعَةَ فَرَضَتْ عَقِبَ الْمُهْجَرَةِ وَمُواخَاةِ

(15/1)

الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ "قَارَنَ بِجَوَامِعِ السِّيَرَةِ" ص 97. وَقَدْ تَابَعَهُ فِي أَنَّ مِنْ شُهَدَاءِ بَدْرًا مِنَ الْمُهَاجِرِينَ كَانُوا سِتَّةً وَثَمَانِينَ رَجُلًا "قَارَنَ بِجَوَامِعِ السِّيَرَةِ" ص 122 فِي حِينَ عَدَّهُمُ ابْنُ إِسْحَاقَ فِي السِّيَرَةِ "2/ 364" ثَلَاثَةً وَثَمَانِينَ. وَمَرَّ بِنَا أَنَا نَفِي ابْنِ عَبْدِ الْبَرِّ لِأَنَّ تَكُونَ قَدْ حَدَّثَتْ مُرَاجَعَةً فِي حَدِيثِ الْإِفْكَ بَيْنَ سَعْدِ بْنِ سَعْدٍ وَسَعْدِ بْنِ عَبَادَةَ لَمُوتِ ابْنِ مَعَاذٍ قَبْلَ الْحَادِثِ. "قَارَنَ بِجَوَامِعِ السِّيَرَةِ" ص 207.

وَهَذَا التَّطَابُقُ بَيْنَ سِيرَةِ ابْنِ حَزْمٍ وَسِيرَةِ ابْنِ عَبْدِ الْبَرِّ فِي الْآرَاءِ وَسِرْدِ الْأَعْلَامِ وَعِبَارَاتِ النَّصِّ جَعَلْتَنَا نَتَّخِذُ مِنْ أَكْثَرِهَا مَا يَشْبَهُ نُسْخَةً ثَانِيَةً مِنْ كِتَابِ ابْنِ عَبْدِ الْبَرِّ. وَقَدْ انْتَفَعْنَا بِهَا فِي تَصْحِيحِ مَا جَاءَ فِي نَسَخَتِنَا مِنْ بَعْضِ التَّصْحِيفَاتِ وَمِنْ بَعْضِ نَوَاقِصِ الْكَلَامِ.

وَلَا نَشْكُ فِي أَنَّهُ لَوْ كَانَ بِأَيْدِي نَاشِرِيهَا مَخْطُوطَةً كِتَابُ ابْنِ عَبْدِ الْبَرِّ لِأَصْلِحُوا وَقَوْمُوا نَصَّ نَسَخَتِهِمُ الَّتِي نَشَرُوا مِنْهَا كِتَابُ ابْنِ حَزْمٍ فِي مَوَاضِعٍ كَثِيرَةٍ، وَحَقًّا بَدَلُوا جِهْدًا قِيَمًا فِي تَقْوِيمِهِ وَرَدَّ كَثِيرٌ مِنْ سَوَاقِطِهِ إِلَى مَوَاضِعِهَا مِنْ اتِّصَالِ الْكَلَامِ، وَلَكِنْ ظَلَّتْ بَقِيَّةٌ يَهْدِي إِلَيْهَا كِتَابُ ابْنِ عَبْدِ الْبَرِّ، يَتَّصِلُ بِبَعْضِهَا بِتَصْحِيفِ بَعْضِ الْأَلْفَاظِ، وَبَعْضِهَا يَتَّصِلُ بِسُقُوطِ بَعْضِ أَسْمَاءِ الْأَعْلَامِ حِينَ

تتوالى متعاقبة، فَمَنْ ذَلِكَ مَا جَاءَ فِي ص 69 عَنْ قَدُومِ بَعْضِ الْأَنْصَارِ عَلَى مَكَّةَ قَبْلَ الْهِجْرَةِ يَطْلُبُونَ الْحَلْفَ مِنْ قُرَيْشٍ، فَقَدْ جَرَتْ الْعِبَارَةُ عَلَى هَذَا النَّحْوِ: "ثُمَّ قَدِمَ إِلَى مَكَّةَ أَبُو الْحَيْسَرِ أَنَيْسُ بْنُ رَافِعٍ فِي مِائَةٍ مِنْ قَوْمِهِ" وَصِحَّةُ الْعِبَارَةِ فِي ابْنِ عَبْدِ الْبَرِّ "وَقَدِمَ مَكَّةَ أَبُو الْحَيْسَرِ أَنَسُ بْنُ رَافِعٍ فِي فِتْيَةٍ مِنْ قَوْمِهِ" وَأَنْظُرْ ابْنَ إِسْحَاقَ فِي السِّيَرَةِ النَّبَوِيَّةِ لِابْنِ هِشَامٍ ص 69. وَنَقْرَأُ فِي ص 88: "ثُمَّ إِنَّ أَبَا جَهْلٍ وَالْحَارِثَ بْنَ هِشَامٍ أَتَيَا الْمَدِينَةَ وَكَلِمَا عِيَّاشُ بْنُ أَبِي رَبِيعَةَ وَكَانَ أَخَاهُمَا لِأُمِّهِمَا وَإِنَّ عَمَتَهُمَا" وَفِي ابْنِ عَبْدِ الْبَرِّ: "وَكَانَ أَخَاهُمَا لِأُمِّهِمَا وَإِنَّ عَمَتَهُمَا" وَهُوَ تَصْحِيفٌ وَاضِحٌ. وَفِي نَفْسِ الصَّفْحَةِ يَسْرُدُ ابْنُ حَزْمٍ عَنْ ابْنِ عَبْدِ الْبَرِّ مِنْ قَدُومِ الْمَدِينَةِ مُهَاجِرِينَ مَعَ عَمْرِ بْنِ الْخَطَّابِ، وَيَسْتَقْطُ مِنْ كَاتِبِ النُّسْخَةِ اسْمَ "إِيَّاسٍ وَعَاقِلٍ وَعَامِرٍ وَخَالِدِ بْنِ الْبَكْرِ اللَّيْثِيِّ حَلْفَاءَ بَنِي عَدِيِّ بْنِ كَعْبٍ" وَيَكْتَرُ فِي سِيرَةِ ابْنِ حَزْمٍ الْمَنْشُورَةِ، أَوْ بِعِبَارَةِ أَدِقٍّ فِي نَسْخَتِهَا الَّتِي نَشَرْتُمْ، سُفُوطٌ مِثْلُ هَذِهِ الْأَسْمَاءِ الْمُتَوَالِيَةِ وَتُمْكِنُ دَائِمًا إِكْمَالُهَا مِنْ ابْنِ عَبْدِ الْبَرِّ، وَيَكْفِي أَنْ نَمَثِلَ بِمِثَالِ ثَانٍ فِي الصَّفْحَةِ التَّالِيَةِ، إِذْ جَاءَ فِيهَا: "وَنَزَلَ حَمْرَةَ بْنَ الْمُطَلَبِ وَحَلِيفَهُ أَبُو مَرْثَدٍ كِنَازُ بْنُ حُصَيْنِ الْغَنَوِيِّ وَزَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ الْكَلْبِيِّ مَوْلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى كَلْثُومِ بْنِ الْهَدْمِ" وَصَحَّتْهَا فِي ابْنِ عَبْدِ الْبَرِّ: "وَنَزَلَ حَمْرَةَ بْنَ عَبْدِ الْمُطَلَبِ وَحَلِيفَاهُ: أَبُو مَرْثَدٍ الْغَنَوِيُّ وَابْنُهُ مَرْثَدُ بْنُ

(16/1)

أَبِي مَرْثَدٍ، وَزَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ وَأَنْسَةَ وَأَبُو كَبْشَةَ مَوْلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى كَلْثُومِ بْنِ الْهَدْمِ". وَفِي ص 106 أَنَّ أَبَا سَعِيدِ بْنِ الْمُعَلَّى "سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ [يَأْمُرُ] بِتَحْوِيلِ الْقَبْلَةِ". وَقَدْ جَعَلَتْ كَلِمَةَ يَأْمُرُ بَيْنَ قَوْسِي الزِّيَادَةِ إِشَارَةً إِلَى أَنَّهَا سَقَطَتْ مِنَ الْأَصْلِ، وَفِي ابْنِ عَبْدِ الْبَرِّ مَكَانَهَا كَلِمَةٌ يَخْطُبُ. وَفِي ص 112 "عَرَضَ الرَّسُولُ عَلَى أَصْحَابِهِ "فِي وَقْعَةِ بَدْرٍ" مَصَارِعَ رُءُوسِ الْكُفْرِ مِنْ قُرَيْشٍ مَصْرَعًا مَصْرَعًا، يَقُولُ: "هَذَا مَصْرَعُ فُلَانٍ وَمَصْرَعُ فُلَانٍ فَمَا عَدَا وَاحِدٌ مِنْهُمْ مَضْجَعَهُ". وَفِي ابْنِ عَبْدِ الْبَرِّ مَكَانَ مَضْجَعِهِ "مَصْرَعَهُ". وَفِي ص 119 "وَعَامِرُ بْنُ فَهَيْرَةَ ... مِنْ مَوْلَدِي الْأَسَدِ" وَفِي ابْنِ عَبْدِ الْبَرِّ: "مِنْ مَوْلَدِي الْأَزْدِ". وَفِي ص 133 "وَمِنْ بَنِي مَرَضِخَةَ وَعَمْرُو ابْنِي غَنَمِ بْنِ أُمِّيَّةٍ" وَصَحَّتْهَا فِي ابْنِ عَبْدِ الْبَرِّ: "وَمِنْ بَنِي مَرَضِخَةَ وَهُوَ عَمْرُو بْنُ غَنَمِ بْنِ أُمِّيَّةٍ". وَفِي ص 156 "أَشَارَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَلَّا يَخْرُجُوا إِلَيْهِمْ" إِلَى الْمُشْرِكِينَ "وَأَنَّ يَتَحَصَّنُوا بِالْمَدِينَةِ فَإِنْ قَدِمُوا مِنْهَا قَاتَلْتَهُمْ عَلَى أَفْوَاهِ الْأَرْقَةِ" وَصِحَّةُ الْعِبَارَةِ فِي ابْنِ عَبْدِ الْبَرِّ: "أَشَارَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى أَصْحَابِهِ أَلَّا يَخْرُجُوا إِلَيْهِمْ وَأَنَّ يَتَحَصَّنُوا بِالْمَدِينَةِ فَإِنْ قَرَّبُوا مِنْهَا قَاتَلْتَهُمْ عَلَى أَفْوَاهِ الْأَرْقَةِ". وَفِي ص 158 "وَكَانَ فِي الْمُشْرِكِينَ يَوْمَئِذٍ خَمْسُونَ فَارِسًا" وَصَحَّتْهَا فِي ابْنِ عَبْدِ الْبَرِّ "وَكَانَ فِي الْمُسْلِمِينَ يَوْمَئِذٍ خَمْسُونَ فَارِسًا" وَفِي ص

161 "وَكَانَ قَدْ قَتَلَ أَصْحَابَ اللَّوَاءِ مِنَ الْمُشْرِكِينَ حَتَّى سَقَطَ فَرَفَعَتْهُ عَمْرَةَ بِنْتُ عَلْقَمَةَ" وَعِبَارَةٌ
ابن عبد البر: "وَقَتَلَ صَاحِبَ اللَّوَاءِ مِنَ الْمُشْرِكِينَ فَسَقَطَ لَوَاؤُهُمْ فَرَفَعَتْهُ عَمْرَةَ بِنْتُ عَلْقَمَةَ"
وَبِذَلِكَ تَسْتَقِيمُ الْعِبَارَةُ وَالسِّيَاقُ. وَفِي ص 165 "وَجَدُوا الْأَصِيرِمَ وَبِهِ رَمَقٌ يَسِيرٌ فَقَالَ بَعْضُهُمْ
لِبَعْضٍ: وَاللَّهِ إِنْ هَذَا الْأَصِيرِمُ فَأَجَابَهُ لَقَدْ تَرَكْنَاهُ وَإِنَّهُ لَمُنْكَرٌ لِهَذَا الْأَمْرِ" وَفِي ابْنِ عَبْدِ الْبَرِّ بَدَلًا مِنْ
"فَأَجَابَهُ" "مَا جَاءَ بِهِ" وَبِذَلِكَ يَسْتَقِيمُ الْكَلَامُ. وَفِي ص 204 "وَذَلِكَ لِشَرِّ وَقَعِ لِبَنِي جَهْجَاهِ بْنِ
مَسْعُودِ الْغِفَارِيِّ أَجِيرِ عَمْرِ بْنِ الْخَطَّابِ وَبَيْنَ سِنَانِ بْنِ وَبَرِّ الْجُهَيْنِيِّ" وَصِحَّةُ الْعِبَارَةِ فِي ابْنِ عَبْدِ الْبَرِّ
"وَذَلِكَ لِشَرِّ وَقَعِ بَيْنَ جَهْجَاهِ...". وَعَلَى هَذَا النَّحْوِ تَصْلُحُ سِيرَةُ ابْنِ عَبْدِ الْبَرِّ بَعْضُ عِبَارَاتِ
النُّسَخَةِ الْمُنَشُورَةِ مِنْ سِيرَةِ ابْنِ حَزْمٍ فَتَكْمَلُ نَوَاقِصُهَا مَا دَخَلَهَا مِنْ فَسَادِ التَّضْحِيفِ وَالتَّحْرِيفِ.
وَلَعَلَّ أَهْمَ مِنْ خَلَفُوا ابْنَ عَبْدِ الْبَرِّ إِفَادَةٌ مِنْ سِيرَتِهِ ابْنِ سَيِّدِ النَّاسِ الْمَتَوَفَى سَنَةَ 734 لِلْهَجْرَةِ،
فَقَدْ جَعَلَهَا نَصَبَ عَيْنَيْهِ فِي سِيرَتِهِ النَّبَوِيَّةِ الْمَطْوُولَةِ الَّتِي سَمَّاها "عُيُونُ الْأَثَرِ فِي فَنُونِ الْمَغَارِي
وَالشَّمَائِلِ وَالسِّرِّ" وَهِيَ مَطْبُوعَةٌ فِي مَجْلَدَيْنِ بِالْقَاهِرَةِ. وَفِيمَا يَنْقُلُ فِقْرًا وَفُصُولًا كَثِيرَةً

(17/1)

عَنْ ابْنِ عَبْدِ الْبَرِّ مُصْرَحًا بِاسْمِهِ غَالِبًا، وَقَدْ رَاجَعَهُ كَثِيرًا فِي أَسْمَاءِ الْأَعْلَامِ وَفِي جَوَابِ مُخْتَلَفَةٍ مِنْ
مَادَّةِ سِيرَتِهِ وَآرَائِهِ، وَهُوَ دَائِمًا يُنَوِّهُ بِهِ، حَتَّى إِذَا أَهَى كِتَابَهُ وَأَخَذَ فِي ذِكْرِ أَسَانِيدِ الْكُتُبِ الَّتِي
اسْتَقْبَى مِنْهَا سِيرَتَهُ أَوْ كِتَابَهُ قَالَ: "مَا كَانَ فِيهِ عَنْ أَبِي عَمْرِو بْنِ عَبْدِ الْبَرِّ فِي اخْتِصَارِ الْمَغَارِي
وَالسِّرِّ وَهُوَ مِمَّا رَوَيْتَهُ عَنْ وَالِدِي -رَحِمَهُ اللَّهُ- عَنْ شَيْخِهِ أَبِي الْحُسَيْنِ مُحَمَّدَ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ السَّرَاجِ،
عَنْ خَالِهِ أَبِي بَكْرٍ بْنِ خَيْرٍ، عَنْ أَبِي الْحَجَّاجِ الشَّنْمَرِيِّ، عَنْ أَبِي عَلِيٍّ الْغَسَّانِيِّ، عَنْهُ". وَمَعْنَى ذَلِكَ
أَنَّ نَقْلَهُ عَنْ سِيرَةِ ابْنِ عَبْدِ الْبَرِّ مَأْخُودَةٌ عَنْ نُسخَةٍ مَنْسُوبَةٍ مُسْنَدَةً تَنَاقُلُ رِوَايَتَهَا عَنْ مُؤَلِّفِهَا
شَيْوخِ ثِقَاتٍ، مِمَّا يَرْفَعُ مِنْ قِيَمَتِهَا وَمِنْ دَرَجَةِ تَوْثِيقِهَا، وَنَظَنَّا أَنَّ نَسَخَتَنَا الَّتِي نَعْنِي بِنَشْرِهَا قَدْ
أَخَذَتْ عَنْ تِلْكَ النُّسخَةِ الَّتِي تَحَوَّلَتْ مِنَ الْأَنْدَلُسِ إِلَى مِصْرٍ مَعَ وَالِدِ ابْنِ سَيِّدِ النَّاسِ: مُحَمَّدَ بْنِ
مُحَمَّدَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْإِشْبِيلِيِّ نَزِيلِ الْقَاهِرَةِ. وَقَدْ يَكُونُ ابْنُهُ كَتَبَ مِنْهَا نُسخَةً لِنَفْسِهِ ذَاعَتْ فِي
النَّاسِ، أَوْ لَعَلَّ نُسخَةَ أَبِيهِ هِيَ الَّتِي ذَاعَتْ عَنْ طَرِيقِ تَلَامِيذِهِ الْمِصْرِيِّينَ. وَإِنَّمَا يَدْفَعُنَا إِلَى هَذَا الظَّنِّ
أَنَّ نُصُوصَ نَسَخَتِنَا تَتطَابَقُ مَعَ نُصُوصِ النُّقُولِ الَّتِي اقْتَبَسَهَا ابْنُ سَيِّدِ النَّاسِ مِنَ الْكِتَابِ، حَتَّى
فِيمَا يَبْدُو فِيهِ الْغَلَطُ أَوْ التَّضْحِيفُ، فَمِنْ ذَلِكَ مَا جَاءَ فِي خَبَرِ دُخُولِ بَنِي هَاشِمٍ وَبَنِي الْمُطَّلِبِ
فِي الشَّعْبِ وَمِنَابِذَةِ قُرَيْشٍ هُمْ إِذْ وَرَدَتْ هَذِهِ الْعِبَارَةُ: "لِيَسْلَمُوا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
بِرَمْتِهِ إِلَى قُرَيْشٍ" فِي نَسَخَتِنَا وَكَذَلِكَ فِي ابْنِ سَيِّدِ النَّاسِ 1/ 127 وَالرَّمَّةُ: الْحُبْلُ وَيُرَادُ بِهَا هُنَا
الْعَهْدُ، وَيُمْكِنُ أَنْ تَكُونَ مِصْحَفَةٌ عَنْ لَفْظَةِ "بِدْمَتِهِ". وَفِي نَفْسِ الصَّفْحَةِ فِي ابْنِ سَيِّدِ النَّاسِ وَفِي

نسختنا قد آن لكم أن ترجعوا عمّا أحدثتم علينا وعلى أنفسكم". وصححت كلمة أحدثتم في هامش نسختنا بكلمة "أخذتم" وهي أدق منها في السياق وكأما حدث في الكلمة تصحيف. وقد كثرت نقول ابن سيد الناس عن سيرة ابن عبد البر كثرة مفرطة، وهي تلقانا منذ مفتحتها وحديثه عن خبر مبعث الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، إذ يلتقي به في كثير من الأحاديث النبوية التي ساقها في خبر المبعث "قارن بابن سيد الناس في 1/ 80 وفي مواضع متفرقة" وأيضاً في كثير من الأحاديث المنتورة في ثانيا الكتاب. ولا نصل إلى حديث ابن عبد البر عن المجاهرين بالظلم لرسول الله ولكل من آمن به حتى نجد ابن سيد الناس ينقل عنه هذا الحديث في 1/ 110 مُصرحاً باسمه، كما ينقل عنه في 1/ 113 الفقرة التي خصها بالمستهزئين بالرسول. ولا يلبث ابن عبد البر أن يعقد بابا يذكر فيه الهجرة إلى أرض الحبشة، ويتابعه

(18/1)

ابن سيد الناس في العنوان "انظر 1/ 115" راويا الحديث الذي ساقه في مستهله وكثيراً من مادة الباب. ويعقد ابن عبد البر عقب ذلك: "باب ذكر دخول بني هاشم بن عبد مناف وبني المطلب بن عبد مناف في الشعب وما لقوا من سائر قريش في ذلك" وينقله عنه ابن سيد الناس في 1/ 127 بحذافيره. ويتلوه بفصل عن إسلام الجحّ وما جاء فيه من أحاديث مُسنّدة إلى ابن مسعود، وتتحول مادة الفصل كله إلى سيرة ابن سيد الناس في 1/ 136. ويتحدث عن عرض الرسول الإسلام على قبائل العرب وما كان من اجتماع العقبة الأولى والثانية والثالثة. ويمزج ابن سيد الناس بين مادة كتاب ابن عبد البر وغيره من كتب السيرة. وما يلبث أن ينقل عنه في 1/ 174 الفقرة الخاصة بهجرة عمر بن الخطاب إلى المدينة، كما ينقل عنه في 1/ 199 مواخاة رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بين المهاجرين بعضهم وبعض قبل الهجرة وجوانب من مواخاته بين المهاجرين والأنصار. ويخرج ابن عبد البر إلى المغازي فيتابعه عزوة عزوة مُقارناً في كثير من الأحوال بينه وبين غيره من رواة السيرة سواء في الأخبار أو في أسماء الأعلام. ونراه يقف مثله بعد مبعث عبد الله بن جحش، فيتحدث في 1/ 230 عن صرف القبلة عن بيت المقدس إلى الكعبة مورداً من كتابي ابن عبد البر: "التمهيد" والاستذكار الروايات المتعلقة بالاختلاف في الصلاة بمكة قبل الهجرة هل كانت إلى الكعبة أو إلى بيت المقدس؟ وقد نقل عنه الفصول الخاصة بمن استشهد بيدر من المسلمين، ومن قتل وأسر من كفار قريش في تلك الموقعة، مُصرحاً بنقله عنه "انظر 1/ 286" ولا يلبث أن يلخص عنه في 1/ 292 فصلاً عقب به على تلك الموقعة. وقد لا ينقل عنه، ولكن دائماً يوازن بينه وبين غيره

من رُؤَاة السِّيرة. ودائما يرجع إلى كتابه "الإستيعاب" في موازناته ومراجعاته. وقد نقل عنه في 2/ 136 الفقرة الخاصة بفتح خَيْرَ عَنُوة ومقاسم أموالها وناقشه مناقشة واسعة. وبهذه النقول الكثيرة عن ابن عبد البر تحولت سيرة ابن سيد الناس فيها إلى ما يشبه نُسخة من كتاب الدرر في اختصار المغازي والسير، للمقابلة على النسخة التي نشرها، وقد أصلحنا بها النص في غير موضع ورددنا إليه سواقطه وأقمنا ما أدخله النَّاسِخ عَلَيْهِ من بعض التصحييف والتحريف.

(19/1)

4- وصف مخطوطة الكتاب ومنهجنا في تحقيقه

لم يكن بين أيدينا من نسخ هذا الكتاب في تحقيقنا الأول له سوى مخطوطة واحدة محفوظة بدار الكتب المصرية برقم 523 تاريخ. ولما كان يعد من ذخائر تراثنا العربي النفيسة فقد رأيت تحقيقه مُعتمداً على تلك المخطوطة، وهي تامة وإن كان يبدو أن الورقة الأولى منها التي كانت تحمل عنوان الكتاب فقدت قديماً، ووضع مكانها ورقة أخرى كتب عليها عنوانه على هذا النحو: "كتاب الدرر في اختصار المغازي والسير للحافظ أبي عمر بن عبد البر النمري، رحمه الله تعالى، أمين" وكتب على يسار العنوان بخط محمد مرتضى الزبيدي صاحب تاج العروس في شرح جواهر القاموس المتوفى سنة 1205 للهجرة هذه العبارة: "افتداه، وعلى وقفته أبقاه، العبد لله، محمد مرتضى الحسيني، عفي عنه، حامداً لله ومصلياً ومُسلماً على نبيه ومستغفراً". وكتب أيضاً على صفحة العنوان: "محضر من جامع محرم أفندي الشهير بالكردي، وأضيف في 5 أكتوبر سنة 1881".

وواضح من ذلك أن المخطوطة نقلت إلى دار الكتب المصرية في التاريخ المذكور من جامع الكردي، وكان يعرف قبلاً بالمدرسة المحمودية التي أنشأها الأستاذ محمود في شارع قصبة رضوان بالقرب من باب زويلة. ولا نصل إلى الورقة السادسة من الكتاب حتى نجد النَّاسِخ يخطيء في لقب أبي عمر بن عبد البر فيكتبه أبا عمرو بالواو. ونجد في الهامش استدراكاً عليه هذا نصه: "هذه الكرايس من كتاب السيرة النبوية للحافظ أبي عمر بن عبد البر، ولكن ناسخها يجعله أبا عمرو بالواو، وهو غلط، فليصلح". وكتب الزبيدي، الذي تملك النسخة كما مر بنا آنفاً، بجانب هذا الاستدراك: "هذا خطأ الحافظ أبي الخير السخاوي، رحمه الله. وكتبه محمد مرتضى". وأبو الخير السخاوي هو شمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي صاحب كتاب الضوء اللامع في أعيان القرن التاسع المتوفى سنة 902 للهجرة. وكل هذه شهادات من شأنها أن توثق

المخطوطة، فقد قرأها السخاوي وتملكها الزبيدي.
وقد كتبت المخطوطة بقلم مُعتاد، وهي بخطين مُختلفين، أحدهما خطٌ واضح

(20/1)

ضبطت فيه بعض الكلمات بالشكل، وكتبت عناوين الفصول والأبواب بالقلم الثلث. والآخر خطٌ مُعتاد قليل الإعجام خال من الضبط. والعناوين فيه بخط أكبر مما يليها. وعلى الهوامش مراجعات واستدراكات، مما يدل على أن ناسخها راجعها على الأصل الذي نسخها منه، وقد صرح بذلك في نهايتها. ويبدو أنها كتبت في القرن الثامن الهجري، ومر بنا استظهارنا لأن تكون نسخة فرعية للأُم التي نقل عنها ابن سيد الناس نقوله في كتابه "عُيون الأثر". وتردد في المخطوطة كلمة "قلت" ويليها تعقيبات وتعليقات على كلام ابن عبد البر، وكثيراً ما يستضيء صاحبها ببعض ما ذكره السُّهيلي المُتوفى سنة 581 للهجرة في كتابه "الروض الأنف" في تفسير ما اشتمل عليه حديث السيرة النبوية لابن هشام مما يقطع بأنه عالم متأخر. وقد أحال كثيرا على كتاب الاستيعاب في معرفة الأصحاب لابن عبد البر، وأحال أيضا على كتابيه "التمهيد" و "الاستدكار" وقد يضع مكان كلمة "قلت" كلمة "فائدة" أو "هنا لطيفة". وفي مواضع قليلة جدا ذكر التعليق بدون إشارة تسبقه تدل على أوله، غير أن تعليقه كان دائما يحمل الدلالة على أنه ليس من كلام ابن عبد البر، بما يتضمّن من معارضته له، وبما ينهيه به من علامات نهايات الاستدراكات كقوله: "يرجع الكلام" أو "عاد الكلام" أو "والله أعلم" أو "والله الموفق" أو "بالله التوفيق" أو "والحمد لله" أو "والحمد لله رب العالمين". وإحدى اثنتين: إما أن تكون هذه التعليقات كتبت على هامش الأصل الذي نقلت عنه هذه المخطوطة وأدخلها فيها ناسخها، أو يكون الناسخ الذي كتبها هو نفس العالم الذي أضاف هذه التعقيبات والمراجعات. وقد أخرجتها جميعاً من الكتاب ووضعتها في هوامشه مُشيراً إليها دائما بنجوم، حتى تميّز بما في الهوامش من تعليقات لي مرقمة. وهي تدل دالة بيّنة على أن من كتبها مُحدث بصير بكتب السيرة النبوية وكتب الحديث المُختلفة، وأنه فقيه سني، عالم باختلافات الفقهاء وطرفهم في الاستنباط، وأنه يتقن العلم باللغة والنحو واختلافات النحاة: سيبويه وغيره في بعض المسائل، كما يتقن علوم البيان من المجاز وغير المجاز. وإما أخرجت مراجعاته وتعليقاته من الكتاب حتى أُعيد إليه نسقه وصورته الأصلية.

أما المنهج الذي ترسمته في تحقيق الكتاب فقد أخذت نفسي فيه، بمقابلة نصوصه على الأصل الذي استمد منه ابن عبد البر في المعازي، وهو سيرة ابن إسحاق برواية ابن هشام

المشهوره، وأفدت كثيرا من شرحها المُسمّى باسم الرّوض الأنف لمؤلفه السّهيلي. وقابلت الأحاديث المبنوثة في الكتاب على صحیح البخاريّ ومسنّد أبي داؤد الطّيالسيّ وصحيح مُسلم وسنن أبي داؤد ومسنّد ابن حنبل. وعنيت بمُقابله نُصوص الكتاب عامّة على الفرعين اللّذين استمدا منه، وأقصد جوامع السّيرة لابن حزم، وعيون الأثر في المغازي والشّمائل والسير لابن سيد النّاس. وقد أوضحت -فيما أسلفت- العلاقة بينهما وبينه وكيف أنّهما يكادان يشبهان نسختين منه: نسخة كاملة هي نسخة ابن حزم وقد دخلها شيء من التّصريف، ونسخة ناقصة هي نسخة ابن سيد النّاس، وقد احتفظت بالنصوص التي نقلتها عن الكتاب على وجهها الدّقيق وأدائها الصّحيح. وقد قابلت أعلام الكتاب وصحّة أنسابها وضبطها على كتاب المؤلّف "الإستيعاب في معرفة الأصحاب" وأفدت منه فوائد جمّة. وكل هذه المقابلات أثبتتها في الهوامش. وأثبت معها بعض الشّروح اللّغويّة وبعض التوضيحات. وذكرت مع كل فصل وباب وفقرة مهمة المراجع التي بسطته أو أجملته من أمّهات كتب السّيرة والتاريخ والأخبار والحديث مثل مغازي الواقديّ وطبقات ابن سعد وأنساب الأشراف للبلاذريّ وتاريخ الطبريّ وصحيح البخاريّ والمخبر لابن حبيب والبداية والنّهاية لابن كثير ونهاية الأرب للنويري والسيرة الحلبية وغير ذلك ممّا يراه القاريّ متناثرا في الهوامش.

ولم أنّخذ في الكتاب رموزا من شأنها أن تعفده. وكل ما اتخذته فيه من رموز هو هذه العلامات التي جرى بها الإصطلاح في النشر والتّحقيق:

و: وجه الورقة من مخطوطة دار الكتب المصريّة وتتبع رقمها.

ظ: ظهر الورقة من المخطوطة وتتبع رقمها أيضا.

: تدل هذه العلامة على بدء الصفحة التالية في المخطوطة وتوضع أمام رقمها.

" : وضعنا هذين القوسين دائما حول الآيات القرآنية تمييزا لها.

□ واتخذنا هاتين الحاصرتين لما سقط من المخطوطة وجلبناه من أصولها أو فروعها أو من مخطوطة الرّباط.

والله -وحدّه- أسأله أن يوفّقني بمنه وكرمه إلى الإفتداء بسيرة خير خلقه وخاتم رسله. إنّه ولي

الطول والفضل، وهو حسبي ونعم الوكيل.

شوقي ضيف

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

[خطبة الكتاب] 1.

قَالَ الْفَقِيهَ الْحَافِظُ أَبُو عَمْرٍو يُوسُفُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْبَرِّ النَّمْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ 2:
الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَحَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ، وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ 4 رَسُوْلِهِ وَعَلَى آلِهِ 5
أَجْمَعِينَ. هَذَا كِتَابٌ اخْتَصَرْتُ فِيهِ ذِكْرَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَبْتِدَاءَ نَبُوْتِهِ وَأَوَّلِ أَمْرِهِ فِي
رِسَالَتِهِ وَمَغَازِيهِ وَسِيرَتِهِ فِيهَا 7 لِأَيِّ ذِكْرَتِ 8 مَوْلِدِهِ وَحَالِهِ فِي نَشَأَتِهِ وَعَيُونًا مِنْ أَخْبَارِهِ فِي صَدْرِ
كِتَابِي فِي الصَّحَابَةِ. وَأَفْرَدْتُ هَذَا 10 الْكِتَابَ لِسَائِرِ خَبْرِهِ فِي مَبْعَثِهِ وَأَوْقَاتِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.
اخْتَصَرْتُ ذَلِكَ مِنْ كِتَابِ مُوسَى بْنِ عَقَبَةَ وَكِتَابِ ابْنِ إِسْحَاقَ رِوَايَةَ ابْنِ هِشَامٍ وَغَيْرِهِ، وَرُبَّمَا
ذَكَرْتُ فِيهِ خَبْرًا لَيْسَ مِنْهُمَا. وَالنَّسَقُ كُلُّهُ عَلَى مَا رَسَمَهُ ابْنُ إِسْحَاقَ. فَذَكَرْتُ مَغَازِيَهُ وَسِيرَتَهُ 11
عَلَى التَّقْرِيْبِ 12 وَالِاخْتِصَارِ وَالِاقْتِصَارِ عَلَى الْعُيُونِ مِنْ ذَلِكَ دُونَ الْحِشْوِ وَالْتَخْلِيْطِ، وَإِلَى اللَّهِ
أَرْغَبُ [فِي الْعَوْنِ] 13 عَلَى الْأَمَلِ فِيهِ، وَالتَّوْفِيقِ لِمَا يَرْضِيهِ، وَهُوَ حَسْبِي لَا شَرِيكَ لَهُ.

1 مَا بَيْنَ الْحَاصِرَتَيْنِ زِيَادَةٌ لِلْسِّيَاقِ وَقَدْ اسْتَهْلَتْ نُسْخَةَ رِ "الرِّبَاطِ" الْكِتَابَ هَكَذَا: بِسْمِ اللَّهِ

الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ صَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ.

2 فِي ر: رَحْمَةُ اللَّهِ وَرَضِي عَنْهُ آمِينَ.

3 فِي ر: وَحَسْبِي.

4 فِي ر: سَيِّدِنَا مُحَمَّدٌ.

5 فِي ر: وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ.

6 فِي ر: أَخْتَصِرُ.

7 فِي رِ مُخْتَصِرًا.

8 فِي ر: لِأَيِّ ذِكْرَتِ عَيُونًا مِنْ أَخْبَارِهِ فِي مَوْلِدِهِ وَمَبْلَغِ سَنِهِ وَعَدَدِ أَرْوَاجِهِ.

9 يُشِيرُ إِلَى كِتَابِهِ: "الِاسْتِيعَابُ فِي مَعْرِفَةِ الْأَصْحَابِ".

10 هُنَا فِي ر: بَيَاضٌ بِقَدْرِ ثَلَاثَةِ أَسْطُرٍ.

11 فِي ر: سِيرَتِهِ.

12 فِي ر: عَلَى الْإِخْتِصَارِ وَالتَّقْرِيْبِ وَالِاقْتِصَارِ.

13 زِيَادَةٌ مِنْ ر.

بَابٌ مِنْ خَبَرِ مَبْعَثِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ 1
أَيُّ الْقُرْآنِ أَنْزَلَ أَوَّلَ

أَخْبَرَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْمُؤْمِنِ، قَالَ: أَخْبَرَنَا أَبُو بَكْرِ مُحَمَّدُ بْنُ بَكْرِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الرَّزَّاقِ التَّمَّارُ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو دَاوُدَ سُلَيْمَانَ بْنِ الْأَشْعَثِ السَّجِسْتَانِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو بْنِ خَالِدِ الدِّمَشْقِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْوَاحِدِ، عَنِ الْأَوْزَاعِيِّ، قَالَ: حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ أَبِي كَثِيرٍ، قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا سَلَمَةَ بْنَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ: أَيُّ الْقُرْآنِ أَنْزَلَ أَوَّلَ؟ فَقَالَ: سَأَلْتُ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ؛ أَيُّ الْقُرْآنِ أَنْزَلَ قَبْلُ: { يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ } أَوْ { اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ }؟ فَقَالَ جَابِرٌ: أَلَا أُحَدِّثُكُمْ بِمَا حَدَّثَنِي بِهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "إِنِّي جَاوَزْتُ بِحِزَاءِ شَهْرٍ فَلَمَّا فَضَيْتُ جَوَارِي نَزَلَتْ فَاسْتَبَطَنْتُ بَطْنَ الْوَادِي، فَنَوْدَيْتُ فَنَظَرْتُ أَمَامِي وَخَلْفِي وَعَنْ يَمِينِي وَشِمَالِي فَلَمْ أَرْ شَيْئًا، ثُمَّ نَظَرْتُ إِلَى السَّمَاءِ، فَإِذَا هُوَ 5

1 انظر في مبعثه صلى الله عليه وسلم وبدء نزول الوحي عليه سيرة ابن هشام "طبعة الحلبي" 1/ 249 وطبقات ابن سعد "طبعة ليدن" ج 1 ق 1 ص 126 وما بعدها وصحيح البخاري المطبوع على النسخة الأميرية 1/ 2 وصحيح مسلم بشرح النووي "طبع المطبعة المصرية بالأزهر" 2/ 197 وتاريخ الطبري "طبع دار المعارف" 2/ 290 وجوامع السيرة لابن حزم "طبع دار المعارف" ص 44 وعيون الأثر في فنون المغازي والشمال والسيرة لابن سيد الناس "نشر القدسي" 1/ 80 والبداية والنهاية لابن كثير 2/ 259 والسيرة الحلبية 1/ 311 ونهاية الأرب للنويري "طبعة دار الكتب المصرية" 16/ 68.

2 في ر: قال.

3 راجع في هذا الحديث صحيح البخاري 6/ 161 وصحيح مسلم بشرح النووي 2/ 207 ومسند أبي داود الطيالسي "طبع حيدر آباد" ص 235 وابن سيد الناس 1/ 84 وقارن بابن سعد ج 1 ق 1 ص 130.

4 انظر في تنسك الرسول بغار حراء قبل مبعثه ابن هشام 1/ 251 وابن سعد ج 1 ق 1 ص 129 وصحيح البخاري 1/ 3 وابن سيد الناس 1/ 84 وابن كثير 2/ 306 والنويري 16/ 170 وحراء: جبل على ثلاثة أميال من مكة على يسار الداهب منها إلى مي.

5 يريد جبريل الذي تنزل عليه بالوحي، وقد أتته الرسالة وهو ابن أربعين سنة على رأس السنة الحادية والأربعين من عام الفيل والخامسة من بئان الكعبة، واختلف الرواة في اليوم والشهر الذي أنزل فيه الوحي لأول مرة، قيل: إنه كان في يوم الإثنين لسبع من رمضان، وقيل: لسبع

عَشْرَةَ مَضَتْ مِنْهُ، وَقِيلَ: بِلِ السَّابِعِ وَالْعِشْرِينَ مِنْ رَجَبٍ، وَقِيلَ: بِلِ لَثْمَانٍ مِنْ رَبِيعِ الْأَوَّلِ.
وَاخْتَارَ الْقَوْلَ الْأَخِيرَ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ. انْظُرْ ابْنَ سَيِّدِ النَّاسِ 1/ 89 وَالطَّبْرِيَّ 2/ 293.

(28/1)

عَلَى الْعَرْشِ فِي الْهَوَاءِ، فَأَخَذَتْنِي رَجْفَةٌ، فَأَتَيْتُ خَدِيجَةَ، فَأَمَرْتُهُمْ فَدَثَرُونِي، ثُمَّ صَبُّوا عَلَيَّ الْمَاءَ،
فَأَنْزَلَ اللَّهُ عِزَّ وَجَلَّ: { يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ، قُمْ فَأَنْذِرْ، وَرَبِّكَ فَكَبِّرْ، وَثِيَابِكَ فَطَهِّرْ، وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ } ".
حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَكْرٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو دَاوُدَ، قَالَ: حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ
بْنُ سَعْدٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: حَدَّثَنِي إِسْرَائِيلُ عَنْ سِمَاكِ بْنِ حَرْبٍ عَنْ عِكْرِمَةَ،
عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: أَتَى نَفَرٌ مِنْ قُرَيْشٍ امْرَأَةً كَاهِنَةً، قَالُوا: أَخْبِرِينَا بِأَقْرَبِنَا شَبَهًا بِصَاحِبِ هَذَا
الْمَقَامِ، قَالَتْ: إِنْ جَرَزْتُمْ عَلَيَّ السَّهْلَةَ عَبَاءَةً وَمَشَيْتُمْ عَلَيَّهَا أَنْبَاءَكُمْ بِأَقْرَبِكُمْ مِنْهُ شَبَهًا، فَجَرَزُوا
عَلَيْهَا عَبَاءَةً، ثُمَّ مَشَوْا عَلَيْهَا، فَرَأَتْ أَنْتَرُ قَدَمَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَتْ: هَذَا وَاللَّهِ
أَقْرَبِكُمْ شَبَهًا، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: فَمَكَّثُوا بَعْدَ ذَلِكَ عِشْرِينَ سَنَةً، ثُمَّ بُعِثَ مُحَمَّدٌ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَكْرٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو دَاوُدَ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ
بْنُ بَشَّارٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو دَاوُدَ الطَّيَالِسِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ مُعَاذٍ الضَّيِّيُّ، عَنْ سِمَاكِ بْنِ
حَرْبٍ، عَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ، قَالَ 6:

1 دَثَرُونِي: لَفُونِي بِالثِّيَابِ، وَأَصْلُهُ مِنَ الدَّثَارِ وَهُوَ مَا فَوْقَ ثَوْبِ الشَّعَارِ الَّذِي يَلِي الْجَسَدَ.

2 فِي ر: قَالَ.

3 فِي ر: رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

4 رَوَى ابْنُ سَيِّدِ النَّاسِ هَذَا الْحَدِيثَ عَنْ ابْنِ مَاجَةَ فِي 1/ 78 وَنَصَّهُ عِنْدَهُ:

عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ قُرَيْشًا أَتَوْا امْرَأَةً كَاهِنَةً فَقَالُوا لَهَا: أَخْبِرِينَا بِأَشْبَهِنَا أَثَرًا بِصَاحِبِ الْمَقَامِ فَقَالَتْ:
إِنْ أَنْتُمْ جَرَزْتُمْ كِسَاءَ عَلَيَّ هَذِهِ السَّهْلَةَ ثُمَّ مَشَيْتُمْ عَلَيَّهَا أَنْبَاءَكُمْ، فَجَرَزُوا كِسَاءً ثُمَّ مَشَى النَّاسُ
عَلَيْهَا، فَأَبْصَرَتْ أَثَرَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَتْ: هَذَا أَقْرَبِكُمْ إِلَيْهِ شَبَهًا، ثُمَّ مَكَّثُوا
بَعْدَ ذَلِكَ سَنَةً أَوْ مَا شَاءَ اللَّهُ، ثُمَّ بُعِثَ اللَّهُ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

5 الْمَقَامُ: مَقَامُ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ.

6 أَخْرَجَ هَذَا الْحَدِيثَ التِّرْمِذِيُّ وَمُسْلِمٌ. انْظُرِ الرَّوْضَ الْأَنْفَ لِلْسُّهَيْلِيِّ "طَبْعَ مَطْبَعَةِ الْجَمَالِيَّةِ
بِالْقَاهِرَةِ" 1/ 152 وَيَقُولُ السُّهَيْلِيُّ: رُوِيَ أَنَّ ذَلِكَ الْحَجَرَ هُوَ الْحَجَرُ الْأَسْوَدُ. وَفِي ابْنِ سَيِّدِ

النَّاسِ 1 / 89. يَحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ هَذَا التَّسْلِيمَ حَقِيقَةً وَأَنْ يَكُونَ اللَّهُ أَنْطَقَهُ بِذَلِكَ كَمَا خَلَقَ الْحَنِينَ فِي الْجُدْعِ "يُشِيرُ إِلَى حَنِينِ الْجُدْعِ الَّذِي كَانَ الرَّسُولُ يَخْطُبُ إِلَيْهِ قَبْلَ اتِّخَاذِهِ الْمُنْبَرِ وَرُوي أَنَّهُ ضَمَهُ إِلَيْهِ فَسَكَنَ. وَفِي رِوَايَةٍ أَنَّهُ مَسَحَ يَدَهُ عَلَيْهِ". انْظُرْ صَحِيحَ الْبُخَارِيِّ 4 / 195 وَيَحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ مُضَافًا إِلَى مَلَائِكَةِ يَسْكُنُونَ هُنَاكَ مِنْ بَابِ "وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ" فَيَكُونُ مِنْ مَجَازِ الْحَذْفِ. وَهُوَ عِلْمٌ ظَاهِرٌ مِنْ أَعْلَامِ التُّبُوَّةِ عَلَى كَلَامِ التَّقْدِيرِيِّينَ.

(29/1)

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِنَّ مَكَّةَ لِحَجْرًا يُسَلِّمُ عَلَيَّ لِيَايَ بُعِثْتُ، إِنِّي لِأَعْرِفُهُ الْآنَ، وَسَنَفَرِدُ لِأَعْلَامِ نَبُوَّتِهِ 1 كِتَابًا إِنْ شَاءَ اللَّهُ.

حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَكْرٍ بْنُ دَاسَةَ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو دَاوُدَ، قَالَ: حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْحُسَيْنِ الْحُنَيْمِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا حَجَّاجٌ، قَالَ: [قَالَ 2]: حَدَّثَنَا ابْنُ جَرِيحٍ قَالَ: أَخْبَرَنِي عَمْرُو بْنُ دِينَارٍ أَنَّهُ سَمِعَ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ يَقُولُ 3:

لَمَّا بُنِيَتِ الْكَعْبَةُ ذَهَبَ / عَبَّاسٌ 4 وَالنَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَنْقُلَانِ الْحِجَارَةَ، فَقَالَ عَبَّاسٌ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: اجْعَلْ إِزَارَكَ عَلَيَّ رَقَبَتِكَ [يَقِيكَ] 5 مِنَ الْحِجَارَةِ، فَفَعَلَ، فَخَرَّ إِلَى الْأَرْضِ وَطَمَحَتْ 6 عَيْنَاهُ إِلَى السَّمَاءِ، ثُمَّ قَامَ وَقَالَ: "إِزَارِي إِزَارِي"، فَشَدَّهُ عَلَيْهِ 7.

وَفِي حَدِيثٍ عَكْرَمَةَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي هَذَا الْخَبَرِ، قَالَ: خَرَّ مُحَمَّدٌ، فَانْبَطَحَ. قَالَ الْعَبَّاسُ: فَجِئْتُ أَسْعَى إِلَيْهِ، وَأَلْقَيْتُ عَنِّي حَجْرِي. قَالَ: وَهُوَ يَنْظُرُ إِلَى السَّمَاءِ، قُلْتُ: مَا شَأْنُكَ؟ قَالَ: فَقَامَ وَأَخَذَ إِزَارَهُ، وَقَالَ: "هَيْبْتُ أَنْ أَمْشِيَ عُرْيَانًا". قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: قَالَ أَبِي: فَإِنِّي أَكْتُمُهَا النَّاسَ مَخَافَةَ أَنْ يَقُولُوا مَجْنُونٌ.

وَحَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَكْرٍ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو دَاوُدَ، قَالَ: حَدَّثَنَا عُثْمَانُ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، قَالَ: حَدَّثَنَا جَرِيرٌ، عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنِ مُنْذِرِ الثَّوْرِيِّ، عَنِ الرَّبِيعِ بْنِ خُنَيْمٍ فِي قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ: { إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ } قَالَ:

1 في ر: لأعلام نبوته ومعجزات ما جاء به.

2 زيادة من ر.

3 انظر في هذا الحديث صحيح البخاري 5 / 41.

4 في ر: العباس.

5 زيادة من صحيح البخاري.

6 هَكَذَا فِي ر، وَصَحِيحُ الْبُخَارِيِّ، وَفِي الْأَصْلِ هَكَذَا: هَلْ، وَهُوَ تَصْحِيفٌ. وَطَمَحَتْ عَيْنَاهُ إِلَى السَّمَاءِ: ارْتَفَعْنَا.

7 نَسَبُ ابْنِ إِسْحَاقَ هَذَا الْحَادِثِ إِلَى الرَّسُولِ فِي صِغَرِهِ وَهُوَ غُلَامٌ. انْظُرِ السِّيْرَةَ النَّبَوِيَّةَ لِابْنِ هِشَامٍ "طَبَعَهُ الْحَلَبِيُّ" 1/ 194. وَقَالَ السُّهَيْلِيُّ فِي الرَّوْضِ 1/ 120: هَذِهِ الْقِصَّةُ إِنَّمَا وَرَدَتْ فِي الْحَدِيثِ الصَّحِيحِ فِي بُنْيَانِ الْكَعْبَةِ. وَيَدُلُّ سِيَاقَ الْحَدِيثِ وَطَرَقَ أُخْرَى لَهُ أَنَّهُمْ كَانُوا يَضَعُونَ أَرْهَمَ عَلَى عَوَاتِقِهِمْ وَيَحْمِلُونَ عَلَيْهَا الْحِجَارَةَ وَكَانَ الرَّسُولُ يَحْمِلُهَا وَإِزَارَهُ مَشْدُودَ عَلَيْهِ. فَقَالَ لَهُ عَمَهُ الْعَبَّاسُ: لَوْ جَعَلْتَ إِزَارَكَ عَلَى عَاتِقِكَ خَفْتُ عَلَيْكَ الْمُنُونَةَ، فَفَعَلَ، فَسَقَطَ إِلَى الْأَرْضِ، فَعَادَ إِلَى شَدِّ إِزَارِهِ، وَفِي بَعْضِ الرِّوَايَاتِ أَنَّهُ نُودِيَ مِنَ السَّمَاءِ: أَنْ اشْدُدْ عَلَيْكَ إِزَارَكَ يَا مُحَمَّدَ.

(30/1)

أَوْحَى [اللَّهُ 1] إِلَيْهِ كَمَا أَوْحَى إِلَى جَمِيعِ النَّبِيِّينَ.

وَفِي حَدِيثِ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا مِنْ رِوَايَةِ مَالِكٍ، رَحِمَهُ اللَّهُ، وَغَيْرِهِ 2:
أَنَّ الْوَحْيَ كَانَ يَأْتِيهِ أحيانًا مِثْلَ صَلْصَلَةِ 3 الْجُرْسِ، وَأحيانًا يُكَلِّمُهُ الْمَلِكُ، وَأحيانًا يَشْتَدُّ عَلَيْهِ، فَيَتَفَصَّدُ 4 جَبِينُهُ فِي الْيَوْمِ الْبَارِدِ عَرَفًا.
وَقَالَ عُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ: كَانَ إِذَا أَوْحِيَ إِلَيْهِ وَهُوَ عَلَى نَاقَتِهِ وَضَعَتْ جِرَاهَا 5.
وَفِي حَدِيثِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: كَانَ يَنْزِلُ عَلَيْهِ الْوَحْيُ، فَيَسْمَعُ لَهُ دَوِيَّ كَدَوِيِّ النَّحْلِ.
وَقَدْ أَشْبَعْنَا هَذَا الْمَعْنَى 6 فِي كِتَابِ التَّمْهِيدِ عِنْدَ ذِكْرِ حَدِيثِ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا الْمَذْكُورِ.
وَالْحَمْدُ لِلَّهِ.

حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو دَاوُدَ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ دَاوُدَ بْنِ سُفْيَانَ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، قَالَ: أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ عَنِ الرَّهْرِيِّ، قَالَ: أَخْبَرَنِي عُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ، عَنْ عَائِشَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: 7 أَوَّلُ مَا بَدِيَءَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، مِنَ الْوَحْيِ الرُّؤْيَا الصَّادِقَةَ 8، ثُمَّ حَبَّبَ إِلَيْهِ الْخُلَاءُ 9، فَكَانَ يَأْتِي جِرَاءً، فَيَتَحَنَّنُ فِيهِ وَهُوَ 10 التَّعْبُدُ اللَّيَالِي 11 ذَوَاتِ الْعَدَدِ، وَيَتَزَوَّدُ لِذَلِكَ، ثُمَّ يَرْجِعُ إِلَى خَدِيجَةَ، فَتَزُودُهُ

1 زيادة من ر.

2 انظر في حالات الوحي صحيح البخاري 1/ 2 وما بعدها وابن سعد ج 1 ق 1 ص 129 وما بعدها والروض الأنف للسُّهَيْلِيُّ 1/ 153 وابن سيد الناس 1/ 89.

3 الصلصلة: صوت ذو رنين.

- 4 يتفصد: يسيل.
- 5 وضعت النَّاقَةَ جِرَانَهَا: بَرَكْتَ عَلَى الْأَرْضِ. والجران: مقدم عنق النَّاقَةِ وَالْبَعِيرِ.
- 6 هَذَا الْمَعْنَى: أَي فِي حَالَاتِ الْوَحْيِ. وَقَدْ عَرَضْنَا لِكِتَابِهِ التَّمْهِيدَ فِي الْمُقَدِّمَةِ.
- 7 انظُرْ فِي هَذَا الْحَدِيثِ صَحِيحَ الْبُخَارِيِّ 1 / 3، 6 / 173 وصحیح مُسْلِمَ بِشْرَحِ النَّوَوِيِّ 2 / 197 وَابْنَ سَيِّدِ النَّاسِ 1 / 84.
- 8 رَوَايَةُ الْبُخَارِيِّ: الصَّالِحَةُ.
- 9 الْخُلَاءُ: الْخُلُوةُ.
- 10 وَهُوَ: أَي التَّحْنُثُ.
- 11 هَكَذَا الرَّوَايَةُ فِي الْبُخَارِيِّ وَمُسْلِمَ. وَفِي الْأَصْلِ وَر: فِي اللَّيَالِي.

(31/1)

لِمِثْلِهَا، حَتَّى فَجَأَهُ 1 الْحَقُّ، وَهُوَ فِي غَارِ حِرَاءٍ فَجَاءَ الْمَلِكُ 2 فَقَالَ: اقْرَأْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: فَقُلْتُ: "مَا أَنَا بِقَارِيءٍ، فَأَخَذَنِي، فَعَطَّنِي 3 حَتَّى بَلَغَ مِنِّي 4 الْجُهْدُ، ثُمَّ أَرْسَلَنِي، فَقَالَ اقْرَأْ، فَقُلْتُ: مَا أَنَا بِقَارِيءٍ، فَأَخَذَنِي، فَعَطَّنِي الثَّانِيَةَ حَتَّى بَلَغَ مِنِّي الْجُهْدُ، ثُمَّ أَرْسَلَنِي، فَقَالَ: اقْرَأْ، فَقُلْتُ: مَا أَنَا بِقَارِيءٍ، فَأَخَذَنِي، فَعَطَّنِي الثَّلَاثَةَ، حَتَّى بَلَغَ مِنِّي الْجُهْدُ، ثُمَّ أَرْسَلَنِي، فَقَالَ: {اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ} حَتَّى بَلَغَ {عِلْمَ الْإِنْسَانِ مَا لَمْ يَعْلَمْ}. قَالَ: فَرَجَعَ بِهَا تَرْجُفُ بَوَادِرِهِ 5، حَتَّى دَخَلَ عَلَى خَدِيجَةَ فَقَالَ: زَمَلُونِي 6، فَرَمَلُوهُ، حَتَّى ذَهَبَ [عَنْهُ] 7 الرَّوْعُ، فَقَالَ يَا خَدِيجَةُ: مَا لِي؟ وَأَخْبَرَهَا الْحَبْرَ. وَقَالَ: قَدْ 8 خَشِيتُ عَلَى نَفْسِي"، فَقَالَتْ لَهُ: كَلَا، أَبْشِرْ، فَوَاللَّهِ لَا يُخْزِيكَ اللَّهُ [أَبَدًا] 9 إِنَّكَ لَتَصِلُ الرَّحِمَ، وَتَصْدُقُ الْحَدِيثَ، وَتَحْمِلُ الْكَلَّ 10 [وَتَكْسِبُ 11 الْمَعْدُومَ، وَتَقْرِي الضَّيْفَ]، وَتُعِينُ عَلَى نَوَائِبِ الْحَقِّ، ثُمَّ انْطَلَقَتْ بِهِ خَدِيجَةُ حَتَّى أَتَتْ بِهِ وَرَقَةَ بْنَ نَوْفَلِ بْنِ أَسَدِ بْنِ عَبْدِ الْعَزْزِيِّ بْنِ قُصَيِّ، وَهُوَ ابْنُ عَمِّ أَبِيهَا، وَكَانَ امْرَأً تَنْصَرَفَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ، وَكَانَ يَكْتُبُ الْكِتَابَ الْعَرَبِيَّ 12 فَكَتَبَ بِالْعَرَبِيَّةِ مِنَ الْإِنْجِيلِ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَكْتُبَ، وَكَانَ شَيْخًا [كَبِيرًا] 13 قَدْ عَمِيَ فَقَالَتْ لَهُ خَدِيجَةُ: أَي ابْنِ عَمِّي اسْمِعْ مِنْ ابْنِ أَخِيكَ. فَقَالَ وَرَقَةُ بْنُ نَوْفَلٍ: يَا بَنَ أَخِي مَا 14 تَرَى؟ فَأَخْبَرَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمَا رَأَى 15 فَقَالَ [لَهُ] 16 وَرَقَةُ: هَذَا النَّامُوسُ 17

1 هَكَذَا فِي الْأَصْلِ وَصَحِيحَ مُسْلِمَ، وَفِي الْبُخَارِيِّ: جَاءَهُ.

2 فِي ر: فَجَاءَ الْمَلِكُ فِيهِ.

- 3 غطني: من الغط. وَهُوَ الْعَصْرُ الشَّدِيدُ.
- 4 هَكَذَا فِي صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ وَمُسْلِمٍ وَرِ، وَفِي الْأَصْلِ: بِي، وَلَعَلَّهُ تَصْحِيفٌ مِنَ النَّاسِخِ.
- 5 هَكَذَا فِي الْأَصْلِ وَصَحِيحِ مُسْلِمٍ، وَفِي صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ وَرِ: يَرْجَفُ فُؤَادَهُ.
- 6 زَمَلُونِي: غَطُونِي وَلَفُونِي، مِنَ التَّرْمَلِ وَهُوَ الْإِنْتِفَاقُ فِي الثِّيَابِ.
- 7 زِيَادَةٌ مِنَ الْبُخَارِيِّ وَمُسْلِمٍ.
- 8 فِي الْبُخَارِيِّ وَمُسْلِمٍ: لَقَدْ.
- 9 زِيَادَةٌ مِنَ صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ وَمُسْلِمٍ
- 10 الْكُلُّ: مِنَ الْكَلَامِ وَهُوَ الْإِعْيَاءُ وَيُطْلَقُ عَلَى الضَّعِيفِ وَالْيَتِيمِ وَتَحْوَهُمَا. وَالْمَرَادُ بِحَمْلِهِ الْإِنْفَاقُ عَلَيْهِ.
- 11 زِيَادَةٌ مِنَ صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ وَمُسْلِمٍ.
- 12 فِي صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ: وَكَانَ يَكْتُبُ الْكِتَابَ الْعَرَبِيَّ فَيَكْتُبُ مِنَ الْإِنْجِيلِ بِالْعِبْرَانِيَّةِ مَا شَاءَ اللَّهُ.
- 13 زِيَادَةٌ مِنَ الْبُخَارِيِّ وَمُسْلِمٍ.
- 14 فِي الْبُخَارِيِّ وَمُسْلِمٍ: مَاذَا تَرَى.
- 15 الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ: خَبِرَ مَا رَأَى.
- 16 زِيَادَةٌ مِنَ الْبُخَارِيِّ وَمُسْلِمٍ.
- 17 النَّامُوسُ: جَبْرِيلُ. وَأَصْلُ النَّامُوسِ: صَاحِبُ سِرِّ الْخَيْرِ. وَضَدُهُ الْجَاسُوسُ صَاحِبُ سِرِّ الشَّرِّ.

(32/1)

الَّذِي أَنْزَلَ 1 عَلَى مُوسَى، يَا لَيْتَنِي أَكُونُ فِيهَا حَيًّا 2 حِينَ يُخْرِجُكَ قَوْمُكَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَوْ مُخْرِجِي هُمْ؟ فَقَالَ وَرَقَةُ بْنُ نَوْفَلٍ: نَعَمْ إِنَّهُ لَمْ يَأْتِ أَحَدًا بِمَا جِئْتَ بِهِ إِلَّا عُودِي وَأُودِي وَإِنْ يُدْرِكُنِي يَوْمُكَ أَنْصُرُكَ نَصْرًا مُؤَزَّرًا 3. ثُمَّ لَمْ يَلْبِتْ 4 وَرَقَةَ أَنْ تُؤْفِي. وَفَتَرَ الْوَحْيَ فَتْرَةً 5، حَتَّى حَزَنَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فِيمَا بَلَغَنَا حُزْنًا شَدِيدًا، عَدَا مِنْهُ مَرَارًا كِي يَتَرَدَى مِنْ رُؤُوسِ شَوَاهِقِ الْجِبَالِ، فَكَلَّمَا أَوْفَى بِذِرْوَةِ كَيْ يُلْقِي بِنَفْسِهِ مِنْهَا تَبَدَّى لَهُ جَبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ إِنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ حَقًّا، فَيَسْكُنُ لِدَلِكِ جَأْشُهُ 6، وَتَقْرُ 7 نَفْسَهُ، فَإِذَا [طَالَتْ] 8 عَلَيْهِ فَتْرَةُ الْوَحْيِ عَدَا لِمِثْلِ ذَلِكَ، فَإِذَا أَوْفَى ذِرْوَةَ تَبَدَّى لَهُ جَبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَقَالَ مِثْلَ ذَلِكَ.

حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَكْرٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا [أَبُو] 9 دَاوُدَ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ، قَالَ: حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ السَّائِبِ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جَبْرِ، عَنْ

ابن عباسٍ. قَالَ أَبُو دَاوُدَ: وَحَدَّثَنَا مُسَدَّدُ بْنُ مُسْرَهْدٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو عَوَانَةَ، عَنْ أَبِي بَشِيرٍ 10، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ أَبُو دَاوُدَ: وَحَدَّثَنَا نَصْرُ بْنُ عَلِيٍّ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو أَحْمَدَ، قَالَ: حَدَّثَنَا إِسْرَائِيلُ، عَنْ ابْنِ إِسْحَاقَ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، دَخَلَ حَدِيثُ بَعْضِهِمْ فِي بَعْضٍ. قَالَ: 11:

1 في ر: أنزل الله.

2 العبارة في البخاري ومسلم ور: يَا لَيْتَنِي أَكُونُ فِيهَا جَدْعًا، لَيْتَنِي أَكُونُ حَيًّا ... والجذع: القوي من الفتيان، وأصله للفتي من الإبل. وهو استعارة واضحة.

3 مؤزرا: قويا، من الأزر، وهو القوة والعون.

4 في صحيح البخاري: ثم لم ينشب.

5 اختلف الرواة في مدة فترة الوحي، قيل: كانت اثني عشر يوماً، وقيل: كانت خمسة عشر يوماً، وقيل خمسة وعشرين، وقيل أربعين: وَقَالَ السُّهَيْلِيُّ فِي الرَّوْضِ الْأَنْفِ 1 / 161: جَاءَ فِي بَعْضِ الْأَحَادِيثِ الْمُسْنَدَةِ أَنَّهَا كَانَتْ سِتِّينَ وَنِصْفَ سَنَةٍ. وَهَذِهِ الْفُقْرَةُ الْخَاصَّةُ بِفَتْرَةِ الْوَحْيِ وَحُزْنِ الرَّسُولِ نَقَلَهَا ابْنُ سَيِّدِ النَّاسِ عَنْ ابْنِ عَبْدِ الْبَرِّ فِي 1 / 85.

6 جأشه: روعه.

7 تفر: تهدأ وتسكن.

8 زيادة من ر وابن سيد الناس وهي ساقطة من الأصل.

9 هكذا في ر وفي الأصل: إسحق بن داود.

10 في ر: بشر.

11 روى ابن سيد الناس هذا الحديث في 1 / 87 وقارن بابن سعد ج 1 ق 1 ص 110.

(33/1)

كَانَ لِكُلِّ قَبِيلٍ مِنَ الْجَنِّ مَقْعَدٌ مِنَ السَّمَاءِ يَسْتَمِعُونَ فِيهِ، فَلَمَّا رُمُوا بِالشُّهُبِ، وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ خَبْرِ السَّمَاءِ قَالُوا: مَا هَذَا إِلَّا لَشَيْءٍ حَدَثَ فِي الْأَرْضِ، وَشَكُّوا ذَلِكَ إِلَى إِبْلِيسَ، فَقَالَ: مَا هَذَا إِلَّا لَشَيْءٍ 1 حَدَثَ فِي الْأَرْضِ، فَاتَّبَعُونِي مِنْ تُرْبَةِ 2 كُلِّ أَرْضٍ، فَانْطَلَقُوا يَضْرِبُونَ مَشَارِقَ الْأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا، يَبْتَغُونَ عِلْمَ ذَلِكَ، فَاتَّوَهُ مِنْ تُرْبَةِ كُلِّ أَرْضٍ، فَكَانَ يَشُمُّهَا وَيَرْمِي بِهَا، حَتَّى أَتَاهُ 3 الَّذِينَ تَوَجَّهُوا إِلَى تَهَامَةَ بِتُرْبَةٍ مِنْ تُرْبَةِ مَكَّةَ، فَشَمُّهَا، فَقَالَ: مِنْ هَا هُنَا يَخْدُثُ الْحَدِيثُ. فَانْظُرْ، فَإِذَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ بُعِثَ، فَانْطَلَقُوا فَوَجَدُوا رَسُولَ اللَّهِ وَطَائِفَةً مَعَهُ مِنْ أَصْحَابِهِ بِنَحْلَةٍ 4

عَامِدِينَ إِلَى سُوقِ عُكَاطٍ، وَهُوَ يُصَلِّي بِهِنَّ صَلَاةَ الْفَجْرِ 5. فَلَمَّا سَمِعُوا الْقُرْآنَ اسْتَمَعُوا لَهُ، فَقَالُوا: هَذَا وَاللَّهِ الَّذِي حَالَ بَيْنَنَا وَبَيْنَ خَبَرِ السَّمَاءِ، فَوَلَّوْا إِلَى قَوْمِهِمْ مُنْذِرِينَ، فَقَالُوا: يَا قَوْمَنَا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ. وَذَكَرَ تَمَامَ الْخَبَرِ 6.

قَالَ أَبُو دَاوُدَ 7: وَحَدَّثَنَا وَهْبُ بْنُ بَقِيَّةَ 8، عَنْ خَالِدِ، قَالَ أَبُو دَاوُدَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْعَلَاءِ عَنِ ابْنِ 9 إِدْرِيسَ، كِلَاهُمَا عَنْ خُصَيْنٍ، عَنْ عَامِرِ الشَّعْبِيِّ، قَالَ:

لَمَّا بُعِثَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رُجِمَتِ الشَّيَاطِينُ بِنُجُومٍ لَمْ تَكُنْ تُرْجَمُ بِهَا مِنْ قَبْلُ، فَاتَّوْا عَبْدَ يَا لَيْلَ 10 ابْنَ عَمْرِو التَّقْفِيِّ فَقَالُوا: إِنَّ النَّاسَ قَدْ فَرَعُوا وَأَعْتَقُوا رَقِيقَهُمْ وَسَيَّبُوا أَنْعَامَهُمْ لِمَا رَأَوْا فِي النُّجُومِ، فَقَالَ هُمْ: وَكَانَ رَجُلًا أَعْمَى: لَا تَعَجَلُوا وَانظُرُوا، فَإِنْ كَانَتِ النُّجُومُ الَّتِي تُعْرَفُ فَهِيَ عِنْدَ فَنَاءِ النَّاسِ، وَإِنْ كَانَتْ لَا تُعْرَفُ فَهِيَ مِنْ حَدَثٍ، فَنظَرُوا،

1 في ر: لأمر.

2 هَكَذَا فِي رِوَايَةِ سَيِّدِ النَّاسِ، وَفِي الْأَصْلِ: فِي كُلِّ تَرْتِيبَةٍ كُلِّ أَرْضٍ.

3 هَكَذَا فِي رِوَايَةِ سَيِّدِ النَّاسِ، وَفِي الْأَصْلِ: فَاتَّوَتْهُ. بِإِضْمَارِ الْفَاعِلِ فِي الْفِعْلِ ثُمَّ إِظْهَارِهِ، وَهِيَ لُغَةٌ شَادَّةٌ. وَرُبَّمَا كَانَ ذَلِكَ مِنْ خَطَأِ النَّاسِخِ.

4 نَحْلَةٌ: وَادٍ عَلَى بَعْدِ لَيْلَةٍ مِنْ مَكَّةَ وَكَانَتْ عُكَاطٌ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الطَّائِفِ وَكَانَ سُوقُهَا يُنْعَقَدُ فِي ذِي الْقَعْدَةِ عَشْرِينَ يَوْمًا.

5 فَفُرِضَتِ الصَّلَاةُ فِي أَوَّلِ الْبُعْثَةِ الْمَحْمُودِيَّةِ. وَكَانَتْ كُلُّ صَلَاةٍ رَكْعَتَيْنِ رَكْعَتَيْنِ. وَيُقَالُ إِنَّهَا كَانَتْ أَوَّلًا رَكْعَتَيْنِ فِي الْغَدَاةِ وَرَكْعَتَيْنِ فِي الْعِشِيِّ، ثُمَّ فَفُرِضَتِ الصَّلَوَاتُ الْخَمْسَ لَيْلَةَ الْإِسْرَاءِ عَلَى نَحْوِ مَا سَيَذْكَرُ ذَلِكَ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ.

6 في ر: الحديث.

7 رَوَى ابْنُ سَيِّدِ النَّاسِ هَذَا الْحَدِيثَ عَنْ ابْنِ عَبْدِ الْبَرِّ ذَاكِرًا طَرِيقَهُ وَأَسَانِيدَهُ فِي 1 / 55.

8 هَكَذَا فِي رِوَايَةِ سَيِّدِ النَّاسِ، وَفِي الْأَصْلِ: مُنْتَبَهُ، وَهُوَ تَصْحِيفٌ.

9 هَكَذَا فِي ابْنِ سَيِّدِ النَّاسِ، وَفِي الْأَصْلِ وَر: أَبِي.

10 عَبْدُ يَا لَيْلَ: مِنْ رُؤَسَاءِ تَقِيفٍ، وَقَدْ لَحِقَ الْإِسْلَامَ.

(34/1)

فَإِذَا هِيَ نُجُومٌ لَا تُعْرَفُ. فَقَالُوا: هَذَا 1 أَمْرٌ حَدَثَ، فَلَمْ يَلْبِثُوا حَتَّى سَمِعُوا بِالنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَكْرٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو دَاوُدَ سُلَيْمَانَ بْنِ الْأَشْعَثِ، قَالَ: أَخْبَرَنَا أَبُو عَاصِمٍ خَسِيسٌ 2 بْنُ أَصْرَمَ، قَالَ: أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، عَنْ مَعْمَرٍ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، قَالَ: أَخْبَرَنِي أَبُو سَلَمَةَ، عَنْ جَابِرٍ، قَالَ 3: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ يُحَدِّثُ عَنْ فَتْرَةِ الْوَحْيِ، قَالَ: "بَيْنَا أَنَا أَمْشِي إِذْ سَمِعْتُ صَوْتًا مِنَ السَّمَاءِ، فَرَفَعْتُ رَأْسِي، فَإِذَا الْمَلَكُ الَّذِي جَاءَنِي بِحِزَاءِ جَالِسًا 4 عَلَى كُرْسِيِّ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ فَجَثَّتْ 5 مِنْهُ رُعْبًا، فَرَجَعْتُ، فَقُلْتُ: زَمَلُونِي ذُرِّيُونِي" فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ جَلَّ: {يَا أَيُّهَا الْمَدْثَرُ} إِلَى قَوْلِهِ: {وَالرُّجْزُ فَاهْجُرْ} وَهِيَ الْأَوْثَانُ. وَقَالَ شُعْبَةُ عَنْ مُغِيرَةَ 6، عَنْ إِبْرَاهِيمَ النَّخَعِيِّ 7: نَزَلَتْ عَلَيْهِ {يَا أَيُّهَا الْمَدْثَرُ} وَهُوَ فِي قَطِيفَةٍ. وَقَالَ شَيْبَانُ، عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ: أَوَّلُ سُورَةٍ أَنْزَلَتْ عَلَيْهِ: {اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ}. وَهُوَ قَوْلُ عَائِشَةَ وَعُبَيْدِ بْنِ عُمَيْرٍ وَمُحَمَّدِ بْنِ عَبَّادِ بْنِ جَعْفَرٍ وَالْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ وَعِكْرِمَةَ وَمُجَاهِدٍ وَالزُّهْرِيِّ.

1 في ابن سيد الناس: من.

2 في د ر: حَيْبِش.

3 انظر في هذا الحديث صحيح البخاري 1 / 3، 6 / 174 وصحيح مسلم بشرح النووي 2 / 205 ومسند أبي داود الطيالسي ص 236 وقارن بآبن سعد ج 1 ق 1 ص 131 والطبري 2 / 306.

4 هكذا في الأصل وصحيح مسلم وفي البخاري ور: جالس.

5 هكذا في الأصل ور وصحيح مسلم، وفي رواية البخاري: فرعبت. وجثت: فرعت ورعت.

6 في ر: ابن المغيرة.

7 انظر في هذا الحديث وتاليه ابن سيد الناس 1 / 88.

(35/1)

باب دُعَاءِ الرَّسُولِ النَّاسِ لِلْإِسْلَامِ وَمَا لَقِيَ مِنَ الْأَذَى

باب [ذكر] 1 دُعَاءِ الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَوْمَهُ وَغَيْرَهُمْ

إِلَى دِينِ اللَّهِ وَالِدُخُولِ فِي الْإِسْلَامِ، وَذَكَرَ بَعْضُ مَا لَقِيَ [مِنْهُمْ] 2 مِنَ الْأَذَى وَصَبْرِهِ فِي ذَلِكَ

عَلَى الْبُلُوهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

[دَعْوَةَ الرَّسُولِ قَوْمَهُ وَغَيْرَهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ] 3.

قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: {قُمْ فَأَنْذِرْ} وَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ: {فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ}.
 أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَكْرٍ [قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو دَاوُدَ] 4 قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ
 بْنُ يَحْيَى بْنِ فَارِسٍ، قَالَ: حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ كَثِيرٍ الصَّنَعَائِيُّ، عَنْ مَعْمَرٍ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ عُرْوَةَ عَنْ
 عَائِشَةَ قَالَتْ 5: ثُمَّ دَعَا رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، إِلَى الْإِسْلَامِ سِرًّا [وَجَهْرًا] 6 وَهَجَرَ
 الْأَوْثَانَ، فَاسْتَجَابَ لَهُ مِنْ شَاءَ مِنَ الْأَحْدَاثِ وَالْكُهُولِ وَضَعْفَةِ النَّاسِ، حَتَّى كَثُرَ مَنْ آمَنَ بِهِ
 وَصَدَّقَهُ، وَكُفَّارُ قُرَيْشٍ غَيْرُ مُنْكَرِينَ لِمَا يَقُولُ، يَقُولُونَ إِذَا مَرَّ عَلَيْهِمْ: إِنَّ غُلَامًا بَنَى هَاشِمٍ هَذَا
 وَيُشِيرُونَ إِلَيْهِ لِيَكَلِّمَهُمْ، زَعَمُوا، مِنَ السَّمَاءِ. فَكَانُوا عَلَى ذَلِكَ حَتَّى عَبَّ آهَتَهُمُ الَّتِي كَانُوا
 يَعْبُدُونَ، وَذَكَرَ هَلَاكَ آبَائِهِمُ الَّذِينَ مَاتُوا كُفَّارًا، فَغَضِبُوا لِذَلِكَ وَعَادُوهُ. فَلَمَّا ظَهَرَ الْإِسْلَامُ
 وَتَحَدَّثَ بِهِ الْمُؤْمِنُونَ أَقْبَلُوا عَلَيْهِمْ يُعَدِّبُونَهُمْ وَيُؤْذُونَهُمْ، يُرِيدُونَ بِذَلِكَ فِتْنَتَهُمْ عَنْ دِينِهِمْ، فَقَالَ
 لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: تَفَرَّقُوا فِي الْأَرْضِ، فَقَالُوا: أَيْنَ نَذْهَبُ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟

1 زِيَادَةَ مِنْ ر.

2 زِيَادَةَ مِنْ ر.

3 انظُرْ فِي دُعَاءِ الرَّسُولِ قَوْمَهُ وَغَيْرِهِمْ إِلَى الْإِسْلَامِ ابْنُ هِشَامٍ 1/ 280 وَابْنُ سَعْدٍ ج 1 ق 1
 ص 132 وَصَحِيحُ الْبُخَارِيِّ 4/ 41 وَابْنُ سَيِّدِ النَّاسِ 1/ 98 وَالنُّوَيْرِيُّ 16/ 195.

4 زِيَادَةَ مِنْ ر.

5 انظُرْ فِي هَذَا الْحَدِيثِ ابْنُ سَعْدٍ ج 1 ق 1 ص 133 وَالنُّوَيْرِيُّ 16/ 196.

6 زِيَادَةَ مِنْ ابْنِ سَعْدٍ، يَدُلُّ عَلَيْهَا السِّيَاقُ السَّابِقُ، فَقَدْ ظَلَّ الرَّسُولُ يَدْعُو إِلَى الْإِسْلَامِ سِرًّا نَحْوَ
 ثَلَاثِ سِنِينَ إِلَى أَنْ أَمَرَهُ بِإِظْهَارِ الدَّعْوَةِ عَلَى نَحْوِ مَا تَوْضَحُ ذَلِكَ الْآيَتَانِ الْكَرِيمَتَانِ السَّابِقَتَانِ لِهَذَا
 الْحَدِيثِ.

(36/1)

فَقَالَ: هَا هُنَا، وَأَشَارَ بِيَدِهِ نَحْوَ أَرْضِ الْحَبَشَةِ. فَهَاجَرَ إِلَيْهَا نَاسٌ ذُووُ عَدَدٍ، مِنْهُمْ مَنْ هَاجَرَ
 بِنَفْسِهِ، وَمِنْهُمْ مَنْ هَاجَرَ بِأَهْلِهِ.
 أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَكْرٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو دَاوُدَ قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ
 بَشَّارٍ وَمُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى، قَالَ ابْنُ الْمُثَنَّى: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْأَنْصَارِيُّ، وَقَالَ ابْنُ بَشَّارٍ:
 أَخْبَرَنَا عَبْدُ الْوَهَّابِ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْمُنْكَدِرِ، عَنْ رَبِيعَةَ بْنِ عَبَّادِ
 الدُّؤَلِيِّ، قَالَ 1: رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِدِي الْمَجَازِ 2 يَطُوفُ بِالنَّاسِ، وَيَتَّبِعُهُمْ فِي

مَنَازِلِهِمْ، يَدْعُوهُمْ إِلَى اللَّهِ، يَقُولُ: إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَعْبُدُوهُ وَلَا تَشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا، وَرَجُلٌ خَلْفَهُ يَقُولُ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ هَذَا يَنْهَأَكُمْ أَنْ تَدِينُوا دِينَ آبَائِكُمْ، فَلَا يَصُدَّنْكُمْ عَنْ دِينِكُمْ وَدِينَ آبَائِكُمْ فَقُلْتُ: مَنْ هَذَا؟ قَالُوا: عَمُّهُ أَبُو هَبِّ.

دَخَلَ حَدِيثُ بَعْضِهِمْ فِي بَعْضٍ، وَرَوَاهُ زَيْدُ بْنُ أَسْلَمَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْمُكَدَّرِ مِثْلَهُ [رُوي 3 مِنْ وَجُوهِ كُلِّهَا صِحَاح].

1 روى ابن سيد الناس هذا الحديث في 1/ 100، 1/ 152.

2 ذو المَجَاز: على فَرَسَخ من عَرَفَةَ، وَكَانَتْ تُقَامُ بِهِ السُّوقُ الثَّلَاثَةُ لِأَهْلِ مَكَّةَ فِي هِلَالِ ذِي الْحِجَّةِ، وَالْأَيَّامُ الْعَشْرَةَ قَبْلَهُ كَانَتْ لِسُوقِ مَجْنَةَ، وَقَبْلَهَا كَانُوا يَعْقِدُونَ سُوقَ عَكَازٍ عَشْرِينَ يَوْمًا كَمَا أَسْلَفْنَا.

3 زِيَادَةُ مِنْ ر.

(37/1)

[أول الناس إيماناً بالله ورَسُوله] 1

قَالَ الْفَقِيه أَبُو عَمْرٍ 2 رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

فَكَانَ أَوَّلَ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ فِيمَا آتَتْ بِهِ الْآثَارُ وَذَكَرَهُ أَهْلُ السِّيَرِ وَالْأَخْبَارِ مِنْهُمْ ابْنُ شَهَابٍ وَغَيْرُهُ، وَهُوَ قَوْلُ مُوسَى بْنِ عَقْبَةَ وَمُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ وَمُحَمَّدِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْوَاقِدِيِّ وَسَعِيدِ بْنِ يَحْيَى بْنِ سَعِيدِ الْأَمْوِيِّ وَغَيْرِهِمْ، خَدِيجَةُ بِنْتُ خُوَيْلِدٍ زَوْجَتَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَأَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ، وَعَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ، وَاخْتَلَفَ فِي الْأَوَّلِ مِنْهُمْ، فَرَوَى عَنْ حَسَانَ بْنِ ثَابِتٍ وَإِبْرَاهِيمَ النَّخَعِيِّ وَطَائِفَةٍ: أَبُو بَكْرٍ أَوَّلُ 3 مِنْ أَسْلَمَ. وَالْأَكْثَرُ مِنْهُمْ 4 يَقُولُونَ عَلِيٌّ. وَقَدْ ذَكَرْنَا الْقَائِلِينَ بِذَلِكَ وَالْآثَارَ الْوَارِدَةَ فِي بَابِهِ مِنْ كِتَابِ الصَّحَابَةِ 5. وَرُوي عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ الْقَوْلَانِ جَمِيعًا. وَاخْتَلَفُوا فِي سَنِّ عَلِيٍّ يَوْمَئِذٍ، فَقِيلَ: ثَمَانِي سِنِينَ، وَقِيلَ: عَشْرَ سِنِينَ، وَقِيلَ: اثْنَتَا عَشْرَةَ سَنَةً، وَقِيلَ: خَمْسَ عَشْرَةَ سَنَةً. قَالَ الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ وَغَيْرُهُ. وَقَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: كَانَ أَوَّلَ ذِكْرِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَصَدَّقَ رَسُولَ اللَّهِ فِيمَا جَاءَ بِهِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ بْنِ هَاشِمِ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ، وَهُوَ ابْنُ عَشْرِ سِنِينَ يَوْمَئِذٍ.

قَالَ، أَيُّ ابْنِ إِسْحَاقَ: ثُمَّ أَسْلَمَ زَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ بْنِ شُرْحَبِيلِ بْنِ كَعْبِ الْكَلْبِيِّ قُلْتُ: شَرَّاحِيلُ - قَالَه ابْنُ هِشَامٍ 6 - مَوْلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. قَالَ: ثُمَّ أَسْلَمَ أَبُو بَكْرٍ بْنُ أَبِي قُحَافَةَ، وَاسْمُ أَبِي قُحَافَةَ عَثْمَانُ بْنُ عَامِرِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ كَعْبِ بْنِ سَعْدِ بْنِ تَيْمِ بْنِ مَرَّةٍ.

قَالَ أَبُو عَمْرٍ: ثُمَّ أَسْلَمَ خَالِدُ بْنُ سَعِيدِ بْنِ الْعَاصِي، وَأَسْلَمَتْ مَعَهُ 8 امْرَأَتَهُ: أَمِينَةُ بْنُ خَلْفِ بْنِ
أَسْعَدِ الْخَزَاعِيَّةِ، وَبِلَالٍ وَعِمَارِ بْنِ يَاسِرٍ وَأُمِّهِ سَمِيَّةَ، وَصَهِيْبِ بْنِ سِنَانِ النَّمْرِيِّ 9 الْمَعْرُوفِ بِالرُّومِيِّ،
وَعَمْرُو بْنُ عَبْسَةَ 10 السَّلْمِيِّ وَرَجَعَ إِلَى بِلَادِ قَوْمِهِ، وَعَمَرُو بْنُ سَعِيدِ بْنِ الْعَاصِي.
ثُمَّ أَسْلَمَ بِدُعَاءِ أَبِي بَكْرِ الصَّدِيقِ عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ، وَالرُّبَيْزُ بْنُ الْعَوَامِ، وَسَعْدُ بْنُ

1 انظر في أول من آمن بالله ورَسُولُهُ ابْنُ هِشَامٍ 1/ 257 وتاريخ الطَّبْرِيِّ 2/ 309 وجوامع
السِّيَرَةِ لِابْنِ حَزْمٍ ص 45 وَابْنِ سَيِّدِ النَّاسِ 1/ 91 وَابْنُ كَثِيرٍ 3/ 37 والنويزي 16/ 180.
2 هَكَذَا فِي رِوَايَةِ الْأَصْلِ: أَبُو عَمْرُو، وَهُوَ خَطَأٌ مِنَ النَّاسِخِ. وَقَدْ جَاءَ عَلَى هَامِشِ هَذِهِ الْوَرَقَةِ
رَقْمٌ 6: "هَذِهِ الْكِرَارِيْسُ مِنْ كِتَابِ السِّيَرَةِ الْمُنْسُوْبَةِ لِلْحَافِظِ أَبِي عَمْرِو بْنِ عَبْدِ الْبَرِّ. وَلَكِنْ نَاسَخَهَا
يَجْعَلُهُ أَبَا عَمْرُو بِالْوَاوِ، وَهُوَ غَلَطٌ، فَلْيَصْلِحْ". وَكَتَبَ مُحَمَّدُ مَرْتَضَى الرَّيْبِدِيُّ صَاحِبُ الْعُرُوسِ
بِجَانِبِ هَذَا التَّعْلِيْقِ: "هَذَا خَطُّ الْحَافِظِ أَبِي الْحَيْرِ السَّخَاوِيِّ، رَحِمَهُ اللهُ. وَكَتَبَهُ مُحَمَّدُ مَرْتَضَى". وَهُوَ
شَمْسُ الدِّينِ السَّخَاوِيُّ صَاحِبُ "الضُّوْءِ اللَّامِعِ فِي أَعْيَانِ الْقُرْنِ الثَّاسِعِ" الْمُتَوَفَّى سَنَةَ 902
لِلْهَجْرَةِ.

3 راجع في سبق أبي بكر إلى الإسلام كتاب صفة الصفوة لابن الجوزي 1/ 89.

4 مِنْهُمْ: أَيُّ مِنَ الرَّوَاةِ.

5 انظر الاستيعاب في معرفة الأصحاب "طبعة حيدر آباد" ص 470.

6 اختار ابن عبد البر هذه الرواية في ترجمته له بكتاب الاستيعاب ص 191.

7 آخر ابن هِشَامِ خَالِدِ بْنِ سَعِيدٍ، وَلَمْ يَعِدْهُ فِي السَّابِقِينَ. انظر السيرة 1/ 277.

8 فِي الْهَامِشِ: أَنَّ زَوْجَةَ خَالِدِ بْنِ سَعِيدٍ بَعْدَهُ هِيَ وَمِنْ وَلِيهَا مِنَ الصَّحَابَةِ.

9 النَّمْرِيُّ: نِسْبَةٌ إِلَى قَبِيلَةِ النَّمْرِ بْنِ قَاسِطٍ، وَلَقِبَ بِالرُّومِيِّ لِأَخْذِهِ لِسَانَ الرُّومِ إِذْ سَبَّوْهُ وَهُوَ
صَغِيرٌ. انظر الاستيعاب ص 325.

10 فِي الْأَصْلِ وَر: عَنبَسَةَ، وَهُوَ تَصْحِيفٌ. راجع ترجمته في الاستيعاب ص 443.

(38/1)

أَبِي وَقَاصٍ، وَطَلْحَةَ بْنِ عُبَيْدِ اللهِ، وَعَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ.
ثُمَّ أَسْلَمَ أَبُو عُبَيْدَةَ الْجُرَاحِ، وَأَبُو سَلَمَةَ بْنُ عَبْدِ الْأَسَدِ، وَعُثْمَانُ بْنُ مَطْعُونٍ، ثُمَّ أَخَوَاهُ: قَدَامَةَ
وَعَبْدَ اللهِ، وَابْنَهُ: السَّائِبَ بْنَ عُثْمَانَ بْنِ مَطْعُونٍ، وَسَعِيدَ بْنَ زَيْدِ بْنِ عَمْرُو بْنِ نَفِيلٍ، وَأَسْمَاءَ بِنْتَ
أَبِي بَكْرِ الصَّدِيقِ، وَعَائِشَةَ بِنْتَ أَبِي بَكْرِ الصَّدِيقِ، وَهِيَ صَغِيرَةٌ، وَقَاطِمَةَ بِنْتَ الْخَطَّابِ أُخْتِ عَمْرِو

بْنِ الْخَطَّابِ زَوْجِ سَعِيدِ بْنِ زَيْدٍ، وَعُمَيْرِ بْنِ أَبِي وَقَاصٍ، وَعَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ، وَأَخُوهُ عَتَبَةُ بْنُ مَسْعُودٍ، وَسَلِيطُ بْنُ عَمْرٍو الْعَامِرِيِّ، وَعَيَّاشُ بْنُ أَبِي رَبِيعَةَ الْمَخْزُومِيِّ، وَأَمْرَأَتُهُ أَسْمَاءُ بِنْتُ سَلَامَةَ بْنِ مَخْرَبَةَ النَّصِيمِيَّةِ، وَمَسْعُودُ بْنُ رَبِيعَةَ بْنِ عَمْرٍو الْفَارِيِّ مِنْ بَنِي الْهُونِ بْنِ حُزَيْمَةَ وَهُمْ الْقَارَةُ، وَخَنِيسُ بْنُ حِذَافَةَ بْنِ قَيْسِ بْنِ عَدِيِّ السَّهْمِيِّ، وَعَبْدُ اللَّهِ جَحْشُ الْأَسَدِيِّ.

تَبَيَّنَتْ السَّابِقِينَ إِلَى الْإِيمَانِ بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَحَمْزَةُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، وَجَعْفَرُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ، وَأَمْرَأَتُهُ أَسْمَاءُ بِنْتُ عُمَيْسٍ، وَعَامِرُ بْنُ رَبِيعَةَ الْعَنْزِيِّ مِنْ عَنْزِ بْنِ وَاثِلٍ - قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: عَنْزُ بْنُ وَاثِلٍ مِنْ رَبِيعَةَ 1 - حَلِيفُ الْخَطَّابِ بْنِ نَفِيلٍ وَأَبُو أَحْمَدَ بْنِ جَحْشِ الْأَعْمَى وَحَاطِبُ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ مَعْمَرٍ

* قلت: ذكره لعائشة وهم منه، وذلك أن عائشة إما أن تكون ولدت بعد إسلام أبيها بأربع سنين فهي مولودة في الإسلام مسلمة بإسلام أبيها، تبعاً له بالإجماع. فلا ينبغي أن تعد ممن حدث إسلامه. [انظر تعليقنا على هذه الملاحظة في المقدمة بما يؤكد صحة رواية ابن عبد البر] ويتابع صاحب الملاحظة كلامه قائلاً:

وهذا على تقدير أن يكون أبو بكر الصديق أسلم أول الدعوة وهو الظاهر بل أقرب من التواتر لوجوه، منها قوله عليه السلام: بعثت إليكم فقلتم: كذبت، وقال أبو بكر: صدق. وجاء في طريق: أسلم وما عكم "أي تردد" وجاء وما تلعثم. وجاء في طريق: أن خديجة أخذت النبي صلى الله عليه وسلم وأبا بكر عند فجأة الحق في غار حراء، فذهبت بهما إلى ورقة بن نوفل. وجاء في طريق صحيح قول عائشة رضي الله عنها: لم أعقل أبوي إلا وهما يدينان الدين. فإن لم يكونا أسلما قبل ولادتهما أسلما قبل أن تميز، والطفل قبل سن التمييز يسلم بإسلام أبيه طبعاً إجماعاً، إسلاماً حكماً كإسلام المولود في الإسلام، فلا يعد ممن تقدم له غير الإسلام البتة. والزوافض يروون ما يدل على - زعمهم - على أن أبا بكر تأخر إسلامه، وهذا بهت منهم ومخالفة للمستفيض المتواتر، والله الموفق. والشعر ديوان العرب، وقد جاء في شعر حسان يمدح أبا بكر رضي الله عنه:

خير البرية أتقاها وأفضلها ... بعد النبي وأوفاهما بما حملا
والثاني التالي المحمود سيرته ... وأول الناس منهم صدق الرسلا
والناس يدخل في لفظه النساء والصبيان والموالي.

1 انظر سيرة ابن هشام / 1 / 274.

الْجَمْحِي وَامْرَأَتَهُ بِنْتُ الْجَلَلِ الْعَامِرِيَّةِ وَحَطَابُ 1 بِنْتُ الْحَارِثِ أَخُوهُ وَامْرَأَتُهُ فَكْهِيَّةُ بِنْتُ يَسَارٍ وَأَخُوهُمَا مَعْمَرُ بْنُ الْحَارِثِ بْنُ مَعْمَرِ الْجَمْحِيِّ وَالْمَطْلَبُ بْنُ أَزْهَرَ بْنِ عَبْدِ عَوْفِ الزُّهْرِيِّ وَامْرَأَتُهُ رَمْلَةُ بِنْتُ أَبِي عَوْفِ السَّهْمِيَّةِ، وَالنَّحَامُ وَاسْمُهُ نَعِيمُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْعَدَوِيِّ وَعَامِرُ بْنُ فَهَيْرَةَ أَزْدِي مِنَ الْأَزْدِ أُمُّهُ فَهَيْرَةُ مَوْلَاةُ أَبِي بَكْرِ الصَّدِيقِ وَحَاطِبُ بْنُ عَمْرٍو بْنُ شَمْسٍ بْنُ عَبْدِ وَدِ الْعَامِرِيِّ أَخُو سَلِيطِ بْنِ عَمْرٍو وَأَبُو حُدَيْفَةَ بْنُ عَتَبَةَ بْنِ رَبِيعَةَ وَاسْمُهُ مَهْشَمُ بْنُ عَتَبَةَ فِيمَا قَالَ ابْنُ 2 هِشَامٍ وَوَأَقْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ [بْنِ عَرِينٍ] 3 - فِيمَا قَالَ ابْنُ هِشَامٍ - ابْنُ ثَعْلَبَةَ بْنِ يَرْبُوعِ بْنِ حَنْظَلَةَ الْحَنْظَلِيِّ التَّمِيمِيِّ حَلِيفُ بَنِي عَدِي بْنِ كَعْبٍ، وَأَبُو ذَرٍّ جُنْدُبُ بْنُ جُنَادَةَ وَلَكِنَّهُ رَجَعَ إِلَى بِلَادِ قَوْمِهِ فَتَأَخَّرَتْ هَجْرَتُهُ، وَإِيَّاسُ وَخَالِدٌ وَعَاقِلٌ وَعَامِرُ بَنُو الْبَكْرِ بْنِ عَبْدِ يَا لَيْلٍ بْنُ نَاشِبٍ مِنْ بَنِي سَعْدِ بْنِ لَيْثٍ حَلَفَاءُ بَنِي عَدِي، وَالْأَرْقَمُ بْنُ أَبِي الْأَرْقَمِ وَاسْمُهُ أَبِي الْأَرْقَمِ عَبْدِ مَنَافٍ بْنُ أَبِي جُنْدُبٍ وَاسْمُهُ أَبِي جُنْدُبٍ أَسَدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِ بْنِ مَخْرُومٍ 4.

وَأَسْلَمُ حَمْرَةَ بْنَ عَبْدِ الْمَطْلَبِ، وَكَانَ سَبَبَ إِسْلَامِهِ أَنْ أَبَا جَهْلٍ شَتَمَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَتَنَاوَلَهُ وَحَمْرَةَ غَائِبٍ فِي صَيْدٍ، وَكَانَ رَامِيًا كَثِيرَ الصَّبَدِ، فَلَمَّا انْصَرَفَ قَالَتْ لَهُ امْرَأَتُهُ: يَا أَبَا عَمْرَةَ: مَاذَا لَقِيَ ابْنُ أَخِيكَ مِنْ أَبِي جَهْلٍ؟ شَتَمَهُ وَتَنَاوَلَهُ وَفَعَلَ وَفَعَلَ، قَالَ: فَهَلْ رَأَى أَحَدًا؟ قَالَتْ: نَعَمْ أَهْلَ ذَلِكَ الْمَجْلِسِ عِنْدَ الصَّفَا. فَاتَّاهُمْ وَهُمْ جُلُوسٌ وَأَبُو جَهْلٍ فِيهِمْ، فَجَمَعَ عَلَيْهِ قَوْسَهُ يَدِيهِ، فَضْرَبَ بِهَا رَأْسَ أَبِي جَهْلٍ، فَدَقَّ سَيْتَهَا 7.

ثُمَّ قَالَ: خُذْهَا بِالْقَوْسِ، ثُمَّ أُخْرَى بِالسَّيْفِ، أَشْهَدُ أَنَّهُ رَسُولُ اللَّهِ وَأَنْ مَا جَاءَ بِهِ حَقٌّ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ. وَسَمِيَ مِنْ يَوْمِئِذٍ أَسَدَ اللَّهِ.

ثُمَّ عَمْرٌ 8 بْنُ الْخَطَّابِ، أَسْلَمَ بَعْدَ أَرْبَعِينَ 9 رَجُلًا وَاثْنَيْ عَشْرَةَ امْرَأَةً، فَعَزَّ إِسْلَامًا وَظَهَرَ بِإِسْلَامِ حَمْرَةَ وَعَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

1 هَكَذَا فِي الْإِسْتِيعَابِ ص 149 وَفِي الْأَصْلِ وَر: خَطَّابٌ بِالْحَاءِ.

2 ذَكَرَ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ فِي الْإِسْتِيعَابِ ص 653 أَنَّهُ يُقَالُ إِنْ اسْمُهُ مَهْشَمٌ، وَقِيلَ هَشِيمٌ، وَقِيلَ هَاشِمٌ.

3 زِيَادَةُ مِنْ ابْنِ هِشَامٍ 1/ 278 وَالْإِسْتِيعَابِ ص 623.

4 مِمَّنْ لَمْ يَذْكُرْهُمْ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ هُنَا - وَذَكَرْتَهُمْ كِتَابُ السِّيَرَةِ - خِيَابُ بْنُ الْأَرْتِ حَلِيفُ بَنِي زَهْرَةَ، وَقَدْ ذَكَرَ فِي الْإِسْتِيعَابِ ص 164 أَنَّهُ قَدِيمُ الْإِسْلَامِ مِمَّنْ عَذَبَ فِي اللَّهِ وَصَبَرَ عَلَى دِينِهِ. وَكَذَلِكَ لَمْ يَذْكُرْ عُيَيْدَةُ بْنُ الْحَارِثِ بْنُ الْمَطْلَبِ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ، وَفِي الْإِسْتِيعَابِ ص 422 كَانَ إِسْلَامُهُ قَبْلَ دُخُولِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَارِ الْأَرْقَمِ بْنِ أَبِي الْأَرْقَمِ وَقَبْلَ أَنْ يَدْعُو فِيهَا. وَأَيْضًا لَمْ يَذْكُرِ الْمُقَدَّادُ بْنُ الْأَسْوَدِ حَلِيفُ بَنِي زَهْرَةَ، وَفِي الْإِسْتِيعَابِ ص 289 كَانَ قَدِيمُ الْإِسْلَامِ، وَعَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ: أَوَّلُ مَنْ أَظْهَرَ سَبْعَةَ مِنْهُمْ الْمُقَدَّادُ. وَسَيَذْكَرُ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ عَمَّا قَلِيلٍ حَدِيثَ ابْنِ مَسْعُودٍ فِي هَذَا الصَّدَدِ.

5 انظر في إسلام حمزة وسببه ابن هشام 1 / 311 وابن سيد الناس 1 / 104 والنويري 16 / 208.

6 كانت مولاة لعبد الله بن جدعان.

7 سية القوس: ما عطف من طرفيها.

8 راجع في إسلام عمر ابن هشام 1 / 360 وصحيح البخاري 5 / 48 وابن سيد الناس 1 /

121 والنويري 16 / 253 ويُقال إنه أسلم بعد حمزة بثلاثة أيام.

9 في ابن هشام: وهم قريب من أربعين ما بين رجال ونساء.

(40/1)

[ذكر بعض ما لقي الرسول وأصحابه من أذى قومه وصبرهم على ذلك] 3
ولما أعلن رسول الله صلى الله عليه وسلم الدعاء إلى الله تعالى نابذته فريش، ورموه بالبهتان،
وجاهروا في عداوته، وأظهروا البغضاء له، وآذوه. وآذو من اتبعه، بكل ما أمكنهم من الأذى.
فأما رسول الله صلى الله عليه وسلم فأجاره عمه أبو طالب، ومنع منه. وكذلك أجار أبا بكر
قومه، ثم أسلموه فأجاره ابن الدغنة⁴. وأجار العاصي بن وائل عمر بن الخطاب.
أخبرنا عبد الله بن محمد، قال: حدثنا محمد بن بكر، قال: حدثنا أبو داود، قال: حدثنا عثمان
بن أبي شيبة ومحمد بن المثنى، قالوا: حدثنا يحيى بن أبي بكر⁵، قال: حدثنا زائدة بن قدامة، عن
عاصم، عن زر، عن عبد الله⁶، قال: كان أول من أظهر إسلامه سبعة: رسول الله صلى الله عليه
وسلم، وأبو بكر، وعمار، وأمه سمية، وصهيب، وبلال، والمقداد. فأما رسول الله صلى الله عليه
وسلم فمَنَعَهُ اللهُ بِعَمِهِ أَبِي طَالِبٍ، وَأَمَّا أَبُو بَكْرٍ فَمَنَعَهُ اللهُ

3 راجع فيمن آذوا الرسول وأصحابه وفي المجاهدين بعدوانه والمستتهزين ابن هشام 1 / 280
وابن سعد ج 1 ق 1 ص 133 وصحيح البخاري 5 / 45 وصحيح مسلم بشرح النووي 12 /
151 والخبر لابن حبيب "طبعة حيدر آباد" ص 157 وما بعدها وابن حزم ص 52 وابن سيد
الناس 1 / 102 وما بعدها والنويري 16 / 198.

4 هو مالك بن الدغنة سيد الأحابيش، وهم بنو الحارث الكنانيون والهون بن خزيمه القاريون
الكنانيون قوم ابن الدغنة وبنو المصطلق الخراعيون. تحالفوا عند جبل يُقال له حبشي فسمو
الأحابيش. وانظر الروض الأنف للسهيلى 1 / 231.

5 في ر: بكر.

6 هُوَ عَبْدُ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ، وَقَدْ ذَكَرَ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ هَذَا الْحَدِيثَ فِي كِتَابِهِ الْإِسْتِيعَابَ ص 58.

(41/1)

بِقَوْمِهِ، وَأَمَّا سَائِرُهُمْ فَأَخَذَهُمُ الْمُشْرِكُونَ فَأَلْبَسُوهُمْ أَدْرَاعَ الْحَدِيدِ وَصَهَرُوهُمْ¹ فِي الشَّمْسِ، فَمَا مِنْهُمْ إِلَّا مَنْ وَاتَاهُمْ² فِيمَا أَرَادُوا وَأَوْهَمَهُمْ بِذَلِكَ إِلَّا بِلَالٌ، فَإِنَّهُ هَانَتْ عَلَيْهِ نَفْسُهُ فِي اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَهَانَ عَلَى قَوْمِهِ فَأَخَذُوهُ، وَأَعْطَوْهُ الْوَلْدَانَ³، فَجَعَلُوا يَطُوفُونَ بِهِ فِي شِعَابِ مَكَّةَ، وَهُوَ يَقُولُ: أَحَدًا، أَحَدًا.

وَعَنْ مُجَاهِدٍ مِثْلَهُ سِوَاءً⁴، وَزَادَ فِي قِصَّةِ بِلَالٍ: وَجَعَلُوا فِي عُنُقِهِ حَبْلًا، وَدَفَعُوهُ إِلَى الصَّبِيَّانِ يَلْعَبُونَ بِهِ، حَتَّى أَثَّرَ فِي عُنُقِهِ، ثُمَّ مَلَّوهُ فَتَرَكُوهُ. قَالَ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ: وَقَدْ ذَكَرْنَا خَبْرَهُ بِأَكْثَرٍ مِنْ هَذَا فِي بَابِهِ مِنْ كِتَابِ الصَّحَابَةِ⁵. وَلَمْ يَذْكُرْ ابْنُ مَسْعُودٍ وَلَا مُجَاهِدٌ فِي هَذَا الْخَبْرِ خَدِيجَةَ وَلَا عَلِيًّا، وَهِيَ أَوَّلُ مَنْ أَسْلَمَ عِنْدَ أَكْثَرِ أَهْلِ الْعِلْمِ، لِأَنَّهَا كَانَتْ فِي بَيْتِ رَسُولِ اللَّهِ، وَمَنْ كَانَ فِي بَيْتِهِ كَانَ فِي جِوَارِ عَمِّهِ. وَمَعَ ذَلِكَ فَإِنَّهُ⁶ لَمْ يَظْهَرْ إِلَى قُرَيْشٍ مِنْهُمَا ذَلِكَ، فَلَمْ يُؤْذِيَا. وَهَوْلَاءِ السَّبْعَةِ ظَهَرَ مِنْهُمْ ذَلِكَ، فَلَقُوا الْأَذَى الشَّدِيدَ مِنْ قَوْمِهِمْ فَقَصَدَ بِهَذَا الْحَدِيثِ إِلَى الْخَبْرِ عَنْهُمْ.

حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ، قَالَ: حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ عُثْمَانَ وَمَحْمُودُ بْنُ خَالِدٍ وَحُسَيْنُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، قَالُوا: حَدَّثَنَا الْوَلِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ، عَنِ الْأَوْزَاعِيِّ، قَالَ: حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ أَبِي كَثِيرٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْحَارِثِ التَّمِيمِيِّ، عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ، قَالَ⁷: سَأَلْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرٍو بْنَ الْعَاصِ، قُلْتُ: أَخْبِرْنِي بِأَشَدِّ شَيْءٍ صَنَعَهُ الْمُشْرِكُونَ

1 في ر: وسمروهم.

2 واثاهم: أطاعهم.

3 الولدان: الغلمان والصغار.

4 ذكر ابن عبد البر في الاستيعاب ص 59 أن حديث مجاهد في معنى حديث ابن مسعود إلا أنه لم يذكر بين السبعة المقداد وذكر موضعه خبابا.

5 انظر ترجمته في الاستيعاب ص 58 وما بعدها. وقد وصف ابن هشام في السيرة 1/ 205

تعذيب قريش له، وكان لبعض بني جمح، وكان الذي يتولى كبر تعذيبه أمية بن خلف، فكان يخرجها إذا حميت الظهيرة، فيطرحه على ظهره في بطحاء مكة، ثم يأمر بالصخرة العظيمة فتوضع على صدره. ثم يقول له: لا تزال هكذا حتى تموت أو تكفر بمحمد وتعبد اللات والعزي فيقول،

وَهُوَ فِي هَذَا الْعَذَابِ وَالْبَلَاءِ، أَحَدٌ أَحَدٌ. وَكَأَنَّمَا كَانَ يَزِيدُهُ عَذَابَهُ وَبِلَاؤَهُ إِيْمَانًا فَوْقَ إِيْمَانٍ، وَرَقَ لَهُ أَبُو بَكْرٍ حِينَ رَأَاهُ يَوْمًا فِي هَذَا الْهَوَانِ الشَّدِيدِ، فَاشْتَرَاهُ وَأَعْتَقَهُ وَأَعْتَقَ مَعَهُ سِتًّا مِمَّنْ كَانُوا يُعَذَّبُونَ عَلَى الْإِسْلَامِ. وَسَيَذْكَرُ ذَلِكَ ابْنُ عَبْدِ الْأَبْرِ عَمًّا قَلِيلًا.

6 فِي الْأَصْلِ وَر: فَأَيُّهُمَا.

7 انْظُرْ فِي هَذَا الْحَدِيثِ صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ 5/ 46.

(42/1)

بِرَسُولِ اللَّهِ، قَالَ: نَعَمْ، بَيْنَمَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فِي حِجْرِ الْكَعْبَةِ إِذْ أَقْبَلَ عُقْبَةُ 1
بْنُ أَبِي مُعَيْطٍ، فَوَضَعَ ثَوْبَهُ فِي عُنُقِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَخَنَقَهُ بِهِ خَنْقًا شَدِيدًا. قَالَ:
فَأَقْبَلَ أَبُو بَكْرٍ حَتَّى أَخَذَ بِمَنْكَبِيهِ، وَدَفَعَهُ عَنِ رَسُولِ اللَّهِ، وَقَالَ: أَتَفْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ
وَقَدْ جَاءَكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ مِنْ رَبِّكُمْ.

وَرَوَاهُ بَشْرُ بْنُ بَكْرٍ [أَيْضًا] 2 عَنِ الْأَوْزَاعِيِّ بِإِسْنَادِهِ مِثْلَهُ*. وَرَوَى بَشْرُ بْنُ بَكْرٍ، عَنِ الْأَوْزَاعِيِّ،
عَنْ يَحْيَى بْنِ أَبِي كَثِيرٍ، قَالَ: حَدَّثَنِي أَبُو سَلَمَةَ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، قَالَ: قُلْتُ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ
الْعَاصِ: أَخْبِرْنِي بِأَشَدِّ شَيْءٍ، فَذَكَرَ مِثْلَهُ، وَعِنْدَ عَمْرِو بْنِ عَبْدِ الْوَاحِدِ، عَنِ الْأَوْزَاعِيِّ عَنْ هَذَا
الْإِسْنَادِ أَيْضًا فِي هَذَا الْخَبَرِ، وَعَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ سَمَاعَةَ أَيْضًا مِثْلَهُ، عَنِ الْأَوْزَاعِيِّ بِهَذَا الْإِسْنَادِ فِي هَذَا
الْخَبَرِ. وَعَنْ الْوَلِيدِ بْنِ مَزِيدٍ، عَنِ الْأَوْزَاعِيِّ فِي هَذَا الْخَبَرِ الْإِسْنَادِ الْأَوَّلِ. وَرَوَى مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو بْنِ
عَلْقَمَةَ، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ هَذَا الْخَبَرَ بِمَعْنَاهُ، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ، عَنْ
عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ هَذَا الْخَبَرَ بِمَعْنَاهُ، وَزَادَ فِيهِ، فَقَالَ: "يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ وَالَّذِي نَفْسِي
بِيَدِهِ لَقَدْ أَرْسَلَنِي رَبِّي إِلَيْكُمْ بِالذَّبْحِ".

وَرَوَاهُ هِشَامُ بْنُ عُرْوَةَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ بِمَعْنَى حَدِيثِ يَحْيَى بْنِ أَبِي كَثِيرٍ
وَحَدِيثِ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرٍو، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو.

حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو دَاوُدَ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْعَلَاءِ وَعُثْمَانُ
بْنُ أَبِي شَيْبَةَ: أَنَّ مُحَمَّدَ بْنَ أَبِي عُبَيْدَةَ، حَدَّثَهُمْ عَنْ أَبِيهِ، عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنْ أَبِي سَفْيَانَ، عَنْ أَنَسِ،
قَالَ:

لَقَدْ ضَرَبُوا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، حَتَّى غَشِيَ عَلَيْهِ، فَقَامَ أَبُو بَكْرٍ، فَقَالَ: "وَيْلَكُمْ
أَتَفْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ وَقَدْ جَاءَكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ مِنْ رَبِّكُمْ" فَقَالُوا: هَذَا ابْنُ أَبِي فُحَافَةَ
الْمَجْنُونِ.

1 من بني أمية بن عبد شمس، وَكَانَ من ألد أعداء الرُّسُولِ وَمِنَ أَكْثَرِ قُرَيْشٍ حَرَبًا عَلَيْهِ وَظَلَمًا لَهُ،
وَقَدْ وَقَعَ أُسِيرًا فِي غَزْوَةِ بَدْرٍ، فَفَقِتَلَ كَافِرًا أَثِيمًا.
2 زِيَادَةٌ من ر .

* قلت: ذكر العلماء أن أبا بكر الصديق أفضل من مؤمن آل فرعون [الذي جاءت الآية
الكريمة على لسانه: { أَتَقْتُلُونَ ... }] لِأَنَّ ذَاكَ اقْتَصَرَ - حَيْثُ انتَصَرَ - عَلَى اللِّسَانِ، وَأَمَّا أَبُو
بَكْرٍ فَاتَّبَعَ اللِّسَانَ يَدًا، وَنَصَرَ بِالْقَوْلِ وَالْفِعْلِ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

(43/1)

[المجاهرون بالظلم لرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلِكُلِّ من آمن به]
قَالَ الْفَقِيه أَبُو عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: وَكَانَ الْمَجَاهِرُونَ 1 بِالظُّلْمِ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
وَلِكُلِّ من آمن به من بني هاشم عمه أبا هب وابن عمه أبا سُفْيَانَ بْنِ الْحَارِثِ.
وَمِنَ بَنِي عَبْدِ شَمْسٍ: عَتَبَةُ وَشَيْبَةُ ابْنِي رِبْعَةَ 2، وَعَقْبَةُ بْنُ أَبِي مَعِيضٍ، وَأَبَا سُفْيَانَ بْنِ حَرْبٍ، وَابْنَهُ
حَنْظَلَةَ، وَالْحَكَمُ بْنُ أَبِي الْعَاصِ بْنِ أُمَيَّةَ، وَمُعَاوِيَةَ 3 بْنِ الْعَاصِ بْنِ أُمَيَّةَ.
وَمِنَ بَنِي عَبْدِ الدَّارِ: التَّضَرُّ بْنُ الْحَارِثِ.
وَمِنَ بَنِي أَسَدِ بْنِ عَبْدِ الْعَزَى: الْأَسْوَدُ بْنُ الْمَطْلَبِ 4، وَابْنَهُ زَمْعَةَ، وَأَبَا الْبِخْتَرِي الْعَاصِيَّ بْنَ هِشَامٍ.
وَمِنَ بَنِي زَهْرَةَ: الْأَسْوَدُ بْنُ [عبد] 5 يَغُوثِ الزُّهْرِيِّ.

1 نقل ابن سيد الناس عن ابن عبد البر في 1/ 110 هَذَا الْفَصْلُ الْخَاصُ بِالْمَجَاهِرِينَ بِالظُّلْمِ
لِلرَّسُولِ وَلِكُلِّ من آمن به، وَكَذَلِكَ نَقَلَهُ ابْنُ حَزْمٍ فِي ص 52 بِتَصْرُفٍ قَلِيلٍ، وَتَدَلَّ مَعَارَضَتُهُ عَلَى
النُّسَخَةِ رِوَايَةِ ابْنِ سَيْدِ النَّاسِ أَنَّ الْكَلَامَ الْأَيْ الَّذِي وَلَى أَبَا هَبٍ لَيْسَ مِنْ كَلَامِ ابْنِ عَبْدِ الْبَرِّ،
وَيَكْمَلُ هَذِهِ الدَّلَالَةَ مَا فِي دَاخِلِهِ مِنْ كَلِمَةِ "يَرْجِعُ الْكَلَامَ" الَّتِي يَكْتُبُهَا عَادَةً مِنْ يَسْتَدْرِكُونَ عَلَى
كَلَامِ بَعْضِ الْمُصَنِّفِينَ، كَمَا أَوْضَحْنَا ذَلِكَ فِي الْمُقَدِّمَةِ.

* وَكَانَتْ عَاقِبَةُ أَبِي هَبٍ إِلَى التَّبَابِ وَالْخُسْرَانِ وَالْهَجْرَانِ حَتَّى مِنْ أَوْلَادِهِ. يُقَالُ: إِنَّهُ مَرَضٌ بِالْعَدْسَةِ
"لَعَلَّهَا مَرَضُ الْجُدْرِيِّ" وَبِمَا مَاتَ. وَكَانَتْ الْعَرَبُ تَتَشَاءَمُ بِهَا وَتَخَافُ مِنْهَا الْعُدْوَى. فَيُقَالُ: إِنَّهُ لَمَّا
مَاتَ امْتَنَعَ أَوْلَادُهُ مِنْ أَنْ يَقْرَبُوهُ أَوْ يُوَارُوهُ خَوْفًا مِنَ الْعُدْوَى، ثُمَّ اجْتَمَعَ رَأْيُهُمْ بَعْدَ ثَلَاثٍ عَلَى أَنْ
يَرْمُوهُ بِالْحِجَارَةِ حَتَّى وَارْتَهُ. فَكَانَ ذَلِكَ - وَاللَّهُ أَعْلَمُ سَبَبَ اسْتِمْرَارِ الْحِجَارَةِ عَلَى قَبْرِهِ إِلَى أَنْ تَقُومَ
السَّاعَةُ، فَهُوَ مَرْجُومٌ بِاللِّسَانِ لَعْنَا وَبِالْحِجَارَةِ دَفْنَا. نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ سُوءِ الْعَاقِبَةِ. يَرْجِعُ الْكَلَامَ.
وَاخْتَلَفَ هَلْ دَفِنَ أَمْ لَا. فَقِيلَ: دَفِنَ إِلَى حَفْرَتِهِ بَعُودٍ مِنْ بَعِيدٍ، وَقِيلَ: لَمْ يَدْفِنِ أَلْبَتَّةَ، وَإِنَّمَا رَمَى

بالحجارة. ذكره ابن إسحاق.

2 في الأصل: ابنا. والعطف على خير كان السابفة يقتضي النصب. ولذلك أخذنا هنا وفيما يلي من الأسماء بالنصب متابعين في ذلك ابن سيد الناس الذي نقل هذا النص عن ابن عبد البر كما أسلفنا.

3 هكذا في ابن سيد الناس، وفي الأصل: والعاص، وفي ر: ومعاوية بن المغيرة بن العاص.

4 في ابن سيد الناس: عبد المطلب، وفي ر: ابن المطلب بن أسد.

5 زيادة من ر وابن سيد الناس.

(44/1)

ومن بني مخزوم: أبا جهل بن هشام، وأخاه العاصي بن هشام، وعمهما الوليد بن المغيرة، وابنه أبا قيس بن الوليد بن المغيرة، وابن عمه قيس بن الفاكه¹ بن المغيرة، وزهير بن أبي أمية بن المغيرة أبا أم سلمة²، وأخاه عبد الله بن أبي أمية، والأسود بن عبد الأسد أبا أبي سلمة، وصيفي بن السائب.

ومن بني سهم: العاص بن وائل، وابنه عمرو بن العاص، وابن عمه الحارث بن قيس بن عدي، ومنبها ونبيها ابني الحجاج.

ومن بني جمح: أمية وأبيها ابني خلف بن وهب بن حذافة بن جمح السهمي، وأنيس بن معير³ أبا أبي مخدورة، والحارث بن الطلائة الخزاعي.

وعدي بن الحمراء الثقفي⁴.

فهؤلاء كانوا أشد على المؤمنين ماثرة بالأذى، ومعهم سائر قريش، فمنهم من يعدون من لا منعة له ولا جوار من قومه، ومنهم من يؤذون. ولقي المسلمون من كفار قريش وحلفائهم من العذاب والأذى والبلاء عظيما، ورزقهم الله من الصبر على ذلك عظيما ليدخر لهم ذلك في الآخرة ويرفع به درجاتهم في الجنة، والإسلام في كل ذلك يفسو ويظهر في الرجال والنساء. وأسلم الوليد بن الوليد بن المغيرة، وسلمة بن هشام أخو أبي جهل، وأبو حذيفة بن عتبة بن ربيعة، وجماعة، أراد الله هداهم.

وأسرف بنو جمح على بلال بالأذى والعذاب، فاشترأه أبو بكر الصديق منهم، واشترى أمه حمامة، فأعتقهما. وأعتق عامر بن فهيرة، وأعتق خمسا⁵ من النساء:

1 هكذا في ابن سيد الناس. واضطرب الناسخ هنا، وعاد فكتب الوجه الصحيح دون أن

يضرب على ما قبله.

2 زوج الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

3 هَكَذَا فِي ابْنِ سِيدِ النَّاسِ، وَفِي الْأَصْلِ وَر: معبد.

4 كَانَ أَشَدَّ الْمَذْكُورِينَ عَدَاوَةً لِلرَّسُولِ وَإِيذَاءَ أَبَا هَبِّ وَعَقِبَةَ بْنِ أَبِي مَعِيضٍ وَأَبَا جَهْلٍ وَأُمَيَّةَ بْنَ خَلْفٍ وَالنَّضْرَ بْنَ الْحَارِثِ.

5 فِي الْأَصْلِ: حَمْسَةٌ. وَانظُرْ فِيمَنْ أَعْتَقَهُمْ أَبُو بَكْرٍ مِمَّنْ كَانُوا يُعَذَّبُونَ فِي اللَّهِ الْخَبْرَ لِابْنِ حَبِيبٍ ص 183.

(45/1)

أُمُّ 1 عَبَّيسٍ، وَزَيْرَةَ 2، وَالنَّهْدِيَةَ وَابْنَتَهَا 3، وَجَارِيَةَ لِبَنِي عَدِي بْنِ كَعْبٍ كَانَ عَمْرُ بْنُ الْخَطَّابِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - يَعَذِّبُهَا عَلَى الْإِسْلَامِ قَبْلَ أَنْ يَسْلَمَ. وَرَوَى أَنَّ أَبَا فُحَّافَةَ قَالَ لِابْنِهِ أَبِي بَكْرٍ: يَا بَنِي أَرَاكَ تَعْتَقُ قَوْمًا ضَعْفَاءَ، فَلَوْ أَعْتَقْتَ قَوْمًا جُلْدَاءَ يَمْنَعُونَكَ. فَقَالَ: يَا أَبَتُ إِنِّي أُرِيدُ مَا أُرِيدُ، فَقِيلَ إِنَّ فِيهِ نَزَلَتْ: {وَسَيُجَنَّبُهَا الْأَتْقَى، الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ يَتَزَكَّى ...} إِلَى آخِرِ السُّورَةِ 4.

حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَكْرٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو دَاوُدَ قَالَ: حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ خَلْفٍ: قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو عَاصِمٍ، عَنْ عَيْسَى، عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ: {أَرَأَيْتَ الَّذِي يَنْهَى عَبْدًا إِذَا صَلَّى} قَالَ: أَبُو جَهْلٍ يَنْهَى مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. {فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ}: أَهْلُ مَجْلِسِهِ. {سَنَدُ الرَّبَائِيَّةِ} 5 قَالَ: الْمَلَائِكَةُ.

حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَكْرٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو دَاوُدَ قَالَ: حَدَّثَنَا عُثْمَانُ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، قَالَ: حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ جَبَانَ، عَنْ دَاوُدَ بْنِ أَبِي هِنْدٍ، عَنْ عِكْرِمَةَ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ 6:

صَلَّى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَجَاءَ أَبُو جَهْلٍ، فَقَالَ: أَلَمْ أَهْكَ عَنْ هَذَا؟ فَانصَرَفَ إِلَيْهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَزَجَرَهُ 7، فَقَالَ: يُهْدِدُنِي مُحَمَّدٌ وَقَدْ عَلِمَ أَنَّ مَا بَيْنَ 8 رَجُلًا أَكْثَرُ نَادِيًا مِنِّي، فَانزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: {فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ، سَنَدُ الرَّبَائِيَّةِ}. قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: وَاللَّهِ لَوْ دَعَا نَادِيَهُ لَأَخَذَتْهُ الْمَلَائِكَةُ وَالْعَذَابُ.

1 هَكَذَا فِي الْخَبْرِ وَابْنِ هِشَامٍ 1 / 340 وَابْنِ حَزْمٍ ص 55، وَفِي الْأَصْلِ وَر: أُمُّ عُثْمَانَ، وَهُوَ تَصْحِيفٌ. وَكَانَتْ لِبَنِي تَيْمٍ بِنِ مَرَّةٍ.

2 هَكَذَا فِي ابْنِ هِشَامٍ وَالْخَبْرِ وَالرُّوْضِ الْأَنْفِ 1 / 203 وَفِي الْأَصْلِ وَر: رَبِيْدَةٌ وَهُوَ تَصْحِيفٌ،

وأصلحت في الهامش: زهرة. وهو أيضا تصحيف وكانت جارية رومية لبني عبد الدار، وكانوا يعذبونها عذابا شديدا. والزيرة: واحدة الزناير، وهي الحصا الصغار.

3 كانتا جارتين لامرأة من بني عبد الدار.

4 زيادة من ابن سيد الناس.

5 الزبانية: جمع زبينة بكسر الزاي وسكون الباء وكسر التون، وهو الشرطي. واستعارة الزبانية لملائكة العذاب واضحة في الدلالة على أصل معناها.

6 انظر هذا الحديث في ابن سيد الناس 1/ 107.

7 في ابن سيد الناس: فبره. ومعنى الكلمتين واحد.

8 ما بها: ما بمكة.

(46/1)

[المستهزئون]

قال أبو عمر رضي الله عنه: وكان **المستهزئون** 1 الذين قال الله فيهم: {إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ} عمه أبا هب، وعقبة بن أبي معيط، والحكم بن أبي العاصي، والأسود بن المطلب بن أسد أبا زمعة، والأسود بن عبد يعوث، والعاصي بن وائل، والوليد بن المغيرة، والحارث بن غيطلة السهمي ويقال له ابن الغيطلة.

وكان جبريل مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض وقفاته معه، فمر بهما من المستهزئين الوليد بن المغيرة والأسود بن المطلب، والأسود بن عبد يعوث، والحارث بن غيطلة، والعاصي بن وائل، واحدا بعد واحد. فشكاهم رسول الله، صلى الله عليه وسلم، إلى جبريل، فأشار إليه جبريل عليه السلام، وقال: كفيئتهم. فهلكوا بضروب من البلاء والعمى قبل الهجرة.

وفيما لقي بلال وعمار والمقداد وخباب وسعد بن أبي وقاص وغيرهم ممن لم تكن له منعة من قومه من البلاء والأذى ما يجمل أن يفرد له كتاب، ولكننا نقف في كتابنا عند شرطنا، وبالله توفيقنا.

فلما اشتد بالمسلمين البلاء والأذى وخافوا أن يفتنوا عن دينهم، أذن الله لهم في الهجرة إلى أرض الحبشة، وقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم: "سيروا إليها فإن لها ملكا لا تظلمون عنده" *.

1 نقل ابن سيد الناس في 1/ 113 هذه الفقرة الخاصة بالمستهزئين عن ابن عبد البر.

* وَهُوَ أَصْحَمَةٌ، وَتَفْسِيرُهُ بِالْعَرَبِيَّةِ عَطِيَّةٌ، وَهُوَ ابْنُ أَجْرٍ. وَالنَّجَاشِيُّ عَامٌ لِكُلِّ مَلِكِ الْحَبَشَةِ
كَفَرَعُونَ لِمِصْرَ وَتَبِعَ لِلْيَمَنِ وَقَبِيصَرَ لِلشَّامِ وَكَسْرَى لِلْعِرَاقِ وَبَطْلِيمُوسَ لِلْيُونَانِ. وَأَنْظُرْ فِي مَوْتِ
أَصْحَمَةَ صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ 5/ 51.

(47/1)

باب ذكر الهجرة إلى أرض الحبشة 1

قَالَ أَبُو عَمْرٍ: أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَكْرٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو دَاوُدَ، قَالَ:
حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ دَاوُدَ بْنِ سَفْيَانَ. وَحَدَّثَنَا خَلْفُ بْنُ سَعِيدٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ خَالِدٍ، قَالَ:
حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ، عَنِ الرَّهْرِيِّ، عَنْ عُرْوَةَ، قَالَ:
فَلَمَّا كَثُرَ الْمُسْلِمُونَ وَظَهَرَ الْإِيمَانُ أَقْبَلَ كُفَّارُ قُرَيْشٍ عَلَى مَنْ آمَنَ مِنْ قِبَالِهِمْ يَعْذِبُونَهُمْ وَيُؤْذُونَهُمْ
لِيَرُدُّوهُمْ عَنْ دِينِهِمْ. قَالَ: فَبَلَّغْنَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ لِمَنْ آمَنَ بِهِ: "تَفَرَّقُوا
فِي الْأَرْضِ، فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى سَيَجْمَعُكُمْ". قَالُوا: إِلَى أَيْنَ نَذْهَبُ؟ قَالَ: "هَاهُنَا"، وَأَشَارَ بِيَدِهِ إِلَى
أَرْضِ الْحَبَشَةِ، فَهَاجَرَ إِلَيْهَا نَاسٌ ذُؤُودٌ عَدَدٌ، مِنْهُمْ مَنْ هَاجَرَ بِأَهْلِهِ، وَمِنْهُمْ مَنْ هَاجَرَ بِنَفْسِهِ، حَتَّى
قَدَّمُوا أَرْضَ الْحَبَشَةِ.

قَالَ الْفَقِيهَ أَبُو عَمْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: فَكَانَ أَوَّلُ مَنْ خَرَجَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ فَارًّا بِدِينِهِ إِلَى أَرْضِ الْحَبَشَةِ
عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ، مَعَهُ امْرَأَتُهُ رَقِيَّةُ بِنْتُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. وَقَدْ قِيلَ إِنَّ أَوَّلَ مَنْ
هَاجَرَ إِلَى الْحَبَشَةِ أَبُو حَاطِبِ بْنِ

1 كَانَتْ الْهَجْرَةُ إِلَى أَرْضِ الْحَبَشَةِ مَرَّتَيْنِ، أَمَا الْأُولَى فَكَانَ عَدَدُ الْمُهَاجِرِينَ فِيهَا اثْنَيْ عَشَرَ رَجُلًا
وَأَرْبَعِ نِسْوَةٍ، وَكَانَ خُرُوجُهُمْ فِي شَهْرِ رَجَبِ سَنَةِ خَمْسٍ مِنَ النَّبُوَّةِ، فَأَقَامُوا فِيهَا شَهْرَيْنِ، وَسَمِعُوا أَنَّ
الْإِسْلَامَ أَخَذَ يَنْتَشِرُ فِي مَكَّةَ فَعَادُوا وَلَقُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ أَشَدَّ مِمَّا عَهَدُوا. وَأَمَا الثَّانِيَةَ فَكَانَتْ بَعْدَ
عُودَةِ هَؤُلَاءِ الْمُهَاجِرِينَ بِقَلِيلٍ لِاسْتِدَادِ الْأَدَى مِنْ قُرَيْشٍ، وَالْمَشْهُودُ أَنَّهُ كَانَ عَدَدُ الْمُهَاجِرِينَ فِيهَا
ثَلَاثَةً وَثَمَانِينَ رَجُلًا وَثَمَانِيَةَ عَشْرَةَ امْرَأَةً. وَأَنْظُرْ فِي الْهَجْرَةِ إِلَى الْحَبَشَةِ ابْنَ هِشَامَ 1/ 344 وَابْنَ سَعْدَ
ج 1 ق 1 ص 136 وَصَحِيحِ الْبُخَارِيِّ 5/ 49 وَالطَّبْرِيِّ 2/ 329 وَأَنْسَابِ الْأَشْرَافِ لِلْبَلَاذِرِيِّ
1/ 89 وَابْنَ حَزْمٍ ص 55 وَابْنَ سَيِّدِ النَّاسِ 1/ 115 وَالنُّوَيْرِيِّ 16/ 232، 241 وَالسِّيَرَةَ
الْحَلَبِيَّةَ 1/ 431، 1/ 450.

2 أَنْظُرْ فِي هَذَا الْحَدِيثِ ابْنَ سَيِّدِ النَّاسِ 1/ 115.

3 فِي ابْنِ سَيِّدِ النَّاسِ: إِلَى هَاهُنَا.

* قلت: وَهِيَ الَّتِي غَنَى التَّسَاءَ لَهَا عِنْدَمَا بَنَى بِهَا عُثْمَانُ:
أَحْسَنَ شَخْصَيْنِ رَأَى إِنْسَانٌ ... رَقِيَّةً وَبِعَلَّهَا عُثْمَانُ

=

(48/1)

عَمْرُو بْنُ عَبْدِ شَمْسِ بْنِ عَبْدِ وَدِّ أَخُو سُهَيْلِ بْنِ عَمْرُو. وَقِيلَ: هُوَ سَلِيْطُ بْنُ عَمْرُو.
وَأَبُو حُدَيْفَةَ بْنُ عَبْتَةَ بْنِ رَبِيعَةَ هَارِبًا عَنِ أَبِيهِ [بِدِينِهِ 1] وَمَعَهُ امْرَأَتُهُ سَهْلَةُ بِنْتُ سُهَيْلِ بْنِ عَمْرُو
مِرَاغِمَةُ لِأَبِيهَا فَارَةَ عَنْهُ بِدِينِهَا، فَوَلَدَتْ لَهُ بِأَرْضِ الْحَبَشَةِ مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي حُدَيْفَةَ صَنُو الزَّيْبِرِ بْنِ
الْعَوَامِ. وَمُصْعَبُ بْنُ عُمَيْرٍ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ، وَأَبُو سَلَمَةَ بْنُ عَبْدِ الْأَسَدِ مَعَهُ امْرَأَتُهُ أُمُّ
سَلَمَةَ 2 بِنْتُ أَبِي أُمَيَّةَ.
وَعُثْمَانُ بْنُ مَطْعُونٍ، وَعَامِرُ بْنُ رَبِيعَةَ حَلِيفُ آلِ الْخَطَّابِ وَمَعَهُ امْرَأَتُهُ لَيْلَى بِنْتُ أَبِي حَنْمَةَ بْنِ غَانِمِ
الْعَدَوِيَّةِ.
وَأَبُو سُبْرَةَ أَبِي رَهْمِ الْعَامِرِيِّ، وَامْرَأَتُهُ أُمُّ كَلْبُومَ 3 بِنْتُ سُهَيْلِ بْنِ عَمْرُو، وَسُهَيْلُ بْنُ بَيْضَاءَ، وَهُوَ
سُهَيْلُ بْنُ وَهَبِ بْنِ رَبِيعَةَ الْفِهْرِيِّ.
ثُمَّ خَرَجَ بَعْدَهُمْ جَعْفَرُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ، وَمَعَهُ امْرَأَتُهُ أَسْمَاءُ بِنْتُ عُمَيْسٍ، فَوَلَدَتْ لَهُ هُنَاكَ بَنِيهِ: مُحَمَّدًا
وَعَبْدَ اللَّهِ وَعَوْنًا.
وَعَمْرُو بْنُ سَعِيدِ بْنِ الْعَاصِ بْنِ أُمَيَّةَ، وَمَعَهُ امْرَأَتُهُ فَاطِمَةُ بِنْتُ صَفْوَانَ بْنِ أُمَيَّةَ بْنِ مَحْرَثِ بْنِ شَقِيقِ
بْنَ رَقَبَةَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ الْكِنَانِيَّةِ، وَأَخُوهُ خَالِدُ بْنُ سَعِيدِ بْنِ الْعَاصِ، مَعَهُ امْرَأَتُهُ أُمَيَّةُ بِنْتُ خَلْفِ بْنِ
أَسْعَدِ بْنِ عَامِرِ بْنِ بِيَاضَةَ بْنِ يَثِيعَ 4 الْخَزَاعِيَّةِ، فَوَلَدَتْ لَهُ هُنَاكَ ابْنَهُ سَعِيدًا وَابْنَتَهُ أُمَّ خَالِدٍ وَاسْمُهَا
آمِنَةُ بِنْتُ خَالِدِ.
وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَحْشِ بْنِ رِقَابِ الْأَسَدِيِّ، وَأَخُوهُ عُبَيْدُ 5 اللَّهِ بْنُ جَحْشِ، مَعَهُ امْرَأَتُهُ أُمُّ حَبِيبَةَ بِنْتُ
أَبِي سُفْيَانَ، فَتَنَصَّرَ هُنَاكَ، وَمَاتَ نَصْرَانِيًّا مُرْتَدًا عَنِ دِينِهِ.

= كَانَتْ أَحْسَنَ أَهْلِ زَمَانِهَا. وَمَعَ ذَلِكَ فَفَاطِمَةُ أَفْضَلُ بَنَاتِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قِيلَ لِأَنَّهَا أُصِيبَتْ فِي
الرَّسُولِ فَكَانَ فِي مِيزَانِهَا. وَبَقِيَّةُ الْبَنَاتِ أُصِيبَ بِهِنَّ الرَّسُولُ، فَكُنَّ فِي مِيزَانِهِ. وَجَاءَ فِي هَذَا الْمَعْنَى
حَدِيثُ ذِكْرِ السُّهَيْلِيِّ. وَقِيلَ لِأَنَّهَا وَلَدَتْ الْحُسَيْنَ سَيِّدَ الْمُسْلِمِينَ. وَالْأَصَحُّ عِنْدِي أَنَّ فَضْلَهَا
بِسَبَبِ أَنَّهَا عَمِرَتْ حَتَّى بَدَتْ التَّعَمُّةَ وَأَكْمَلَ اللَّهُ الدِّينَ وَقَامَتْ بِوِطَانِهِ كُلِّهَا حَجًّا وَعَبْرَةً. إِلَّا أَنْ
يَصِحَّ تَوْقِيفُ فِي سَبَبِ تَفْضِيلِهَا بِغَيْرِ ذَلِكَ، فَيَتَعَيَّنُ الْمَصِيرُ إِلَيْهِ، وَاللَّهُ الْمَوْفِقُ.

- 1 زِيَادَةٌ مِنْ ر .
- 2 هِيَ أُمُّ سَلَمَةَ هِنْدُ بِنْتُ أَبِي أُمَيَّةَ بْنِ الْمُغِيرَةَ الْمَخْزُومِيَّةِ أُمُّ الْمُؤْمِنِينَ .
- 3 قَالَ ابْنُ سَيِّدِ النَّاسِ فِي 1 / 115 : لَمْ يَذْكُرْهَا ابْنُ إِسْحَاقَ .
- 4 وَفِي الْأَصْلِ وَر : سَبِيْعٌ ، وَهُوَ تَصْحِيْفٌ .
- 5 ذَكَرَ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ فِي كِتَابِ الْإِسْتِيعَابِ ص 352 مِمَّنْ هَاجَرَ مَعَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَحْشٍ أَخُوهُ أَبُو أَحْمَدَ ، وَكَانَ أَعْمَى .
- 6 وَقَدْ بَانَتْ مِنْهُ حِينَ تَنْصُرُ فَتَزَوَّجَهَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

(49/1)

وَقَيْسُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ حَلِيفُ لَبْنِي أُمَيَّةَ بْنِ عَبْدِ شَمْسٍ ، مَعَ امْرَأَتِهِ بَرَكَةَ بِنْتِ يَسَارِ مَوْلَاةِ أَبِي سُفْيَانَ بْنِ حَرْبٍ .

ومعقيب بن أبي فاطمة الدوسي حليف لبني العاص بن أمية .

وعتبة بن غزوان بن جابر المازني ، من بني مازن بن منصور أخي سليم بن منصور ، حليف بني نوفل بن عبد مناف .

وزيد بن زمة بن الأسود بن عبد المطلب بن أسد ، وعمرو بن أمية بن الحارث بن أسد ، والأسود بن نوفل بن خويلد بن أسد . وطلب بن عمير بن وهب بن أبي كبير بن عبد قصي 1 وسويط بن سعد بن حرملة ، ويقال حرملة ، بن مالك العبدي .

وجهم بن قيس بن عبد شريحيل بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار العبدي ، مع امرأته [أم] 2 حرملة بنت عبد الأسود بن جذيمة بن الأقيش بن عامر بن بياضة بن يشع بن جعثمة 3 بن سعيد 4 بن مليح بن عمرو من خزاعة ، وابناه عمرو بن جهم وخزيمة بنت جهم .

وأبو الروم بن عمير أخو مصعب بن عمير ، وفراس بن النضر بن الحارث 6 بن كلدة بن علقمة بن عبد مناف بن عبد الدار ، وعامر بن أبي وقاص أخو سعد بن أبي وقاص .

والمطلب 7 بن أزهر بن عبد عوف ، مع امرأته رملة بنت أبي عوف بن صبيرة السهمية ، ولدت له هناك عبد الله بن المطلب .

وعبد الله بن مسعود الهذلي ، وأخوه عتبة بن مسعود ، والمقداد بن عمرو بن ثعلبة البهراني ، ويقال له المقداد بن الأسود لأن الأسود بن عبد يغوث الزهري تبناه وهو حليف له .

1 فِي جَوَامِعِ السِّيَرَةِ ص 58 : عَبْدُ بَنِ قَصِي .

2 الزيادة من ابن سيد الناس وجوامع السيرة وابن هشام 347 / 1.

3 هكذا في جوامع السيرة، وفي الأصل ور: خثمة.

4 في جوامع السيرة ور: سعد.

5 هكذا في ابن سيد الناس وجوامع السيرة والنويري ور، وفي الأصل ور: فريس.

6 هكذا: الحارث بن كلدة بن علقمة في جوامع السيرة، وفي الأصل ور: الحارث بن علقمة بن كلدة.

7 ذكر ابن عبد البر في الاستيعاب أنه هاجر إلى الحبشة مع أخيه وتوفيا هناك.

(50/1)

والحارث بن خالد بن صخر بن عامر بن كعب بن سعد بن تميم بن مرة، ومعه امرأته ربيعة بنت الحارث بن جبيلة بن عامر بن كعب بن سعد بن تميم بن مرة، فولدت له هناك موسى وزينب وعائشة وفاطمة.

وعمر بن عثمان بن عمرو التيمي عم طلحة، وشماس بن عثمان بن الشريد المخزومي واسمه عثمان بن عثمان، وهبار بن سفيان بن عبد الأسد بن هلال المخزومي، وأخوه عبد الله بن سفيان، وهشام بن أبي خديفة بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم، وعياش بن أبي ربيعة بن المغيرة المخزومي، ومعتب بن عوف بن عامر الخزاعي، يعرف بمعتب بن حمراء خليف بني مخزوم، والسائب بن عثمان بن مظعون، وعماه قدامة وعبد الله ابنا مظعون.

وحاطب وحطاب ابنا الحارث بن معمر الجمحي، ومع حاطب زوجه فاطمة بنت الجليل العامرية، ولدت له هناك محمداً والحارث ابني حاطب، ومع حطاب زوجه فكيهة بنت يسار.

وسفيان بن معمر بن حبيب الجمحي، ومعه ابنه جابر وجنادة ابنا سفيان، وأمهما حسنة، وأخوهما لأمه شريحيل بن حسنة، وهو شريحيل بن عبد الله بن المطاع الكندي وقيل 1 إنه من بني العوث بن مر أخي تميم بن مر.

وعثمان بن ربيعة بن أهبان بن وهب بن حذافة بن جمح، وخنيس بن حذافة بن قيس بن عدي السهمي، وأخواه قيس وعبد الله ابنا حذافة، ورجل من تميم اسمه سعيد بن عمرو كان أخا بشر 2 بن الحارث بن قيس بن عدي لأمه.

وهشام بن العاص بن وائل أخو عمرو بن العاص، وعمير بن رثاب بن خديفة السهمي، وأبو قيس بن الحارث بن قيس بن عدي السهمي، وإخوانه: الحارث بن الحارث ومعمر بن الحارث وسعيد بن الحارث، والسائب بن الحارث، وبشر بن الحارث، ومحمية بن جزء الزبيدي خليف بني

سهم.

ومعمر بن عبد الله بن نضلة 3 العدوي من بني عدي بن كعب وعزوة بن عبد العزي

1 هو قول ابن هشام 350 / 1.

2 سيذكره ابن عبد البر توا.

3 في ابن سيد الناس: وقيل: معمر بن عبد الله بن نافع بن نضلة.

(51/1)

ابن حرثان العدوي وعدي بن نضلة بن عبد العزى العدوي. وابنه الثعمان بن عدي، ومالك بن ربيعة 1 بن قيس العامري وامراته عمرة بنت أسعد 2 بن وقدان بن عبد شمس العامرية، وسعد بن حولة من أهل اليمن خليف لبني عامر بن لؤي، وعبد الله بن مخزومة بن عبد العزى العامري، وعبد الله بن سهيل بن عمرو العامري، وعماه: سليط بن عمرو، والسكران بن عمرو، ومع السكران بن عمرو امراته 3 سوذة بنت زمعة.

وأبو غبيدة عامر بن عبد الله بن الجراح الفهري، وعمرو بن أبي سرح بن ربيعة بن هلال بن أهيب بن ضبة بن الحارث بن فهر، وعياض بن زهير بن أبي شداد الفهري، وعثمان بن عبد غنم بن زهير بن أبي شداد. وسعد بن عبد قيس بن لقيط بن عامر الفهري.

وقد جاء في بعض الأثر، وقاله بعض أهل السير، أن أبا موسى الأشعري كان فيمن هاجر إلى أرض الحبشة، وليس كذلك، ولكنه خرج في طائفة من قومه 4 مهاجرا من بلده باليمن، يريد المدينة، فركبوا البحر، فرتمهم الريح بالسفينة التي كانوا فيها إلى أرض الحبشة، فأقام هنالك حتى قدم مع جعفر 5 بن أبي طالب.

ولما نزل هؤلاء بأرض الحبشة أمنوا على دينهم وأقاموا بخير دار عند خير جار. وطالبتهم قريش عنده، فكان ذلك سبب إسلامه على ما نورده بعد إن شاء الله.

وأقام بمكة من كان له من عشيرته منعة. فلما رأيت قريش أن الإسلام يفسو وينتشر اجتمعوا فتعاقدوا، على بني هاشم وأدخلوا معهم بني المطلب، ألا يكلموهم ولا يجالسوهم ولا يناكحوهم ولا يبايعوهم. واجتمع على ذلك ملوهم، وكتبوا بذلك صحيفة، وعلقوها في الكعبة. فانحاز بنو هاشم وبنو المطلب كلهم كافرهم ومؤمنهم، فصاروا في شعب أبي طالب محصورين مبعدين مجتنبين، حاشا أبا لهب وولده فإنهم صاروا مع قريش على قومهم، فبقوا كذلك ثلاث سنين إلى أن جمع الله قلوب قوم من قريش على نقض ما كانت قريش تعاقدت فيه على بني هاشم وبني

المطلب.

- 1 في جوامع السيرة: زمعة.
- 2 في جوامع السيرة: السعدى.
- 3 أقرن بما رسول الله بعد وفاة خديجة ووفاء زوجها السكران.
- 4 انظر في ذلك ابن إسحاق في السيرة النبوية لابن هشام 1 / 347.
- 5 راجع صحيح البخاري 5 / 51.

(52/1)

باب ذكر دخول بني هاشم بن عبد مناف وبني المطلب بن عبد مناف في الشعب 1 وما لقوا من سائر قريش في ذلك 2

أخبرنا عبد الله بن محمد، قال: أخبرنا محمد بن بكر، قال: حدثنا أبو داود، قال: أخبرنا محمد بن سلمة المرادي، قال: حدثنا ابن وهب، قال: أخبرني ابن لهيعة عن محمد بن عبد الرحمن أبي الأسود. وأخبرنا عبد الوارث بن سفيان، قال: أخبرنا قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا مطرف بن عبد الرحمن بن قيس، قال: حدثنا يعقوب بن حميد بن كاسب، وأخبرنا عبد الله بن محمد قال: حدثنا محمد بن بكر، قال: حدثنا أبو داود، قال: حدثنا محمد بن إسحاق المسيبي قال: حدثنا محمد بن فليح، عن موسى بن عقبة، عن ابن شهاب دخل حديث بعضهم في بعض، قال: ثم إن كفار قريش أجمعوا أمرهم واتفق رأيهم على قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقالوا: قد أفسد أبناءنا ونساءنا. فقالوا لقومه: خذوا منا دينته 3 مضاعفة ويقتله رجل من غير قريش، وتريجوننا وتريجون أنفسكم، فأبى قومه بنو هاشم من ذلك وظاهرهم بنو المطلب بن عبد مناف، فأجمع المشركون من قريش على منابذتهم وإخراجهم من مكة إلى الشعب. فلما دخلوا الشعب أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم من كان بمكة من المؤمنين أن يخرجوا إلى

- 1 الشعب: واحد شعاب مكة وهي الوهاد والطرق بين الجبال حيث كانت تسكن بعض عشائر قريش.
- 2 انظر في تعاقب قريش على بني هاشم وبني المطلب وكتابتهم صحيفة هذا العقد ابن هشام 1 / 375 وابن سعد ج 1 ق 1 ص 139 والطبري 2 / 335 وما بعدها وابن كثير 3 / 84 والنويري 16 / 258 والسيرة الحلبية 1 / 449 وقد نقل ابن سيد الناس هذا الباب عن ابن عبد البر،

وَكَانَ هَذَا الْعَقْدَ وَالْحَصَارَ لِبَنِي هَاشِمٍ وَبَنِي الْمُطَلَبِ فِي لَيْلَةِ هِلَالِ الْمُحْرَمِ سَنَةِ سَبْعٍ مِنَ الْبُعْثَةِ
وَزَلُّوا مُحَاصِرِينَ إِلَى السَّنَةِ الْعَاشِرَةِ وَقِيلَ بَلْ إِلَى السَّنَةِ التَّاسِعَةِ.
3 فِي ابْنِ سَيِّدِ النَّاسِ: دِيَّةٌ.

(53/1)

أَرْضِ الْحَبَشَةِ، وَكَانَ مَتَجِرًا لِقُرَيْشٍ، وَكَانَ يَثْنِي عَلَى النَّجَاشِيِّ بِأَنَّهُ لَا يَظْلَمُ عِنْدَهُ أَحَدٌ فَانْطَلَقَ
الْمُسْلِمُونَ إِلَى بَلَدِهِ. وَأَنْطَلَقَ إِلَيْهَا عَامَّةٌ مِنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَدَخَلَ بَنُو هَاشِمٍ وَبَنُو الْمُطَلَبِ
شِعْبَهُمْ: مُؤْمِنُهُمْ وَكَافِرُهُمْ، فَالْمُؤْمِنُ دِينًا، وَالْكَافِرُ حِمِيَّةً*. فَلَمَّا عَرَفَتْ قُرَيْشٌ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ مَنَعَهُ قَوْمَهُ أَجْمَعُوا عَلَى أَلَّا يَبَايَعُوهُمْ وَلَا يَدْخُلُوا إِلَيْهِمْ شَيْئًا مِنَ الرِّفْقِ 1 وَقَطَعُوا
عَنْهُمْ الْأَسْوَاقَ وَلَمْ يَتْرُكُوا طَعَامًا وَلَا إِدَامًا وَلَا بَيْعًا إِلَّا بَادَرُوا إِلَيْهِ وَاشْتَرَوْهُ دُونَهُمْ 2 وَلَا يَنَاقِضُوهُمْ،
وَلَا يَقْبَلُوا مِنْهُمْ صَلَاحًا أَبَدًا، وَلَا تَأْخِذُهُمْ بِهَمْ رَافَةٌ، حَتَّى يَسْلَمُوا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
لِلْقَتْلِ. وَكَتَبُوا بِذَلِكَ صَحِيفَةً وَعَلَقُوهَا فِي الْكَعْبَةِ، وَتَمَادَا عَلَى الْعَمَلِ بِمَا فِيهَا مِنْ ذَلِكَ ثَلَاثَ
سِنِينَ. فَاشْتَدَّ الْبُلَاءُ عَلَى بَنِي هَاشِمٍ فِي شِعْبِهِمْ وَعَلَى كُلِّ مَنْ مَعَهُمْ*. فَلَمَّا كَانَ رَأْسُ ثَلَاثِ
سِنِينَ تَلَاوَمَ قَوْمٌ مِنْ بَنِي قُصَيٍّ، مِمَّنْ وَلَدْتُهُمْ بَنُو هَاشِمٍ وَمِمَّنْ سِوَاهُمْ، فَأَجْمَعُوا أَمْرَهُمْ عَلَى نَقْضِ مَا
تَعَاهَدُوا عَلَيْهِ مِنَ الْغَدْرِ وَالْبِرَاءَةِ، وَبَعَثَ اللَّهُ عَلَى صَحِيفَتِهِمُ الْأَرْضَةَ، فَأَكَلَتْ وَلَحَسَتْ مَا فِي
الصَّحِيفَةِ مِنْ مِيثَاقٍ وَعَهْدٍ. وَكَانَ أَبُو طَالِبٍ فِي طَوْلٍ مَدَّتْهُمُ فِي الشَّعْبِ يَأْمُرُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَيَأْتِي فِرَاشَهُ كُلَّ لَيْلَةٍ حَتَّى يَرَاهُ مِنْ أَرَادَ بِهِ شِرَاءً أَوْ غَائِلَةً. فَإِذَا نَامَ النَّاسُ أَمَرَ أَحَدَ بَنِيهِ
أَوْ إِخْوَانَهُ أَوْ بَنِي عَمِّهِ، فَاضْطَجَعَ عَلَى فِرَاشِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَأَمَرَ رَسُولَ اللَّهِ أَنْ
يَأْتِيَ بَعْضَ فِرَشِهِمْ فَيُرْقِدَ عَلَيْهِ. فَلَمَ يَزَالُوا فِي الشَّعْبِ عَلَى ذَلِكَ إِلَى تَمَامِ ثَلَاثِ سِنِينَ. فَلَمَّا
أَكْمَلُوا تَلَاوَمَ رِجَالٌ مِنْ قُرَيْشٍ وَحُلَفَائِهِمْ وَأَجْمَعُوا أَمْرَهُمْ عَلَى نَقْضِ مَا كَانُوا تَظَاهَرُوا عَلَيْهِ مِنْ
الْقَطِيعَةِ وَالْبِرَاءَةِ. وَبَعَثَ اللَّهُ عَلَى صَحِيفَتِهِمُ الْأَرْضَةَ، فَلَحَسَتْ كُلُّ مَا كَانَ فِيهَا مِنْ عَهْدِهِمْ
وَمِيثَاقٍ، وَلَمْ تَتْرِكْ فِيهَا اسْمًا لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ إِلَّا لَحَسَتْهُ، وَبَقِيَ مَا كَانَ فِيهَا مِنْ شِرْكَ أَوْ ظُلْمٍ وَقَطِيعَةٍ
رَحِمَ. فَأَطْلَعَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ رَسُولَهُ

* قلت: هذه حجة الشافعي في إلحاق بني المطلب ببني هاشم دون بني عبد شمس وغيرهم. وجاء
في حديث: أن بني هاشم وبني المطلب لم يفترقوا في جاهلية ولا إسلام. ومذهب مالك أن بني
المطلب كغيرهم، وأن الخصوصية في تحريم الصدقات ونحو ذلك لبني هاشم خاصة. والله أعلم.

1 الرَّفْق: مَا اسْتَعِين بِهِ.

2 أَرَادُوا بِذَلِكَ قَطْعَ الْمِيرَةِ عَنْهُمْ، وَيُقَالُ إِنَّهُمْ كَانُوا لَا يَخْرُجُونَ مِنْ شِعْبِهِمْ إِلَّا مِنْ مَوْسِمٍ إِلَى مَوْسِمٍ.

* * قلت: حَتَّى قَالَ أَحَدُهُمْ، وَطِئَتْ ذَاتَ لَيْلَةٍ عَلَى شَيْءٍ رَطْبٍ، فَرَفَعْتَهُ إِلَى فَمِي، فَابْتَلَعْتَهُ، فَمَا أَدْرَى مَا هُوَ إِلَى الْآنِ. وَقَالَ آخَرٌ: فَعَدْتُ لِلْبَوْلِ لَيْلَةً، فَسَمِعْتُ تَحْتِي قَعْقَعَةً فَالْتَمَسْتُ، فَإِذَا هِيَ جِلْدَةٌ يَابِسَةٌ، فَأَخَذْتُهَا، فَعَسَلْتُهَا، وَاشْتَوَيْتُهَا، فَارْتَضَيْتُهَا "دَقَّقْتُهَا"، وَلَقَدْ أَمْسَكْتُ رَمْقِي بِهَا [أَنْظُرُ فِي هَذَيْنِ الْحَبْرَيْنِ السُّهَيْلِي 1/ 232].

(54/1)

على ذَلِكَ، فَذَكَرَ ذَلِكَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِأَبِي طَالِبٍ، فَقَالَ أَبُو طَالِبٍ: لَا وَالثَّوَابِ 1 مَا كَذَّبْتَنِي، فَانْطَلِقْ فِي عِصَابَةِ مَنْ بَنَى عَبْدَ الْمُطَلِّبِ حَتَّى أَتُوا الْمَسْجِدَ، وَهُمْ خَائِفُونَ، لِقُرَيْشٍ. فَلَمَّا رَأَتْهُمْ قُرَيْشٌ فِي جَمَاعَةٍ أَنْكَرُوا ذَلِكَ، وَظَنُوا أَنَّهُمْ خَرَجُوا مِنْ شِدَّةِ الْبَلَاءِ لِيَسْلَمُوا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِرَمْتِهِ 2 إِلَى قُرَيْشٍ. فَتَكَلَّمَ أَبُو طَالِبٍ، فَقَالَ: قَدْ جَرَتْ أُمُورٌ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ لَمْ نَذْكُرْهَا لَكُمْ، فَاتُوا بِصَحِيفَتِكُمْ الَّتِي فِيهَا مَوَاتِيْقُكُمْ فَالْعَلَّةُ أَنْ يَكُونَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ صُلْحٌ. وَإِنَّمَا قَالَ ذَلِكَ أَبُو طَالِبٍ خَشْيَةً أَنْ يَنْظُرُوا فِي الصَّحِيفَةِ قَبْلَ أَنْ يَأْتُوا بِهَا. فَاتُوا بِصَحِيفَتِهِمْ مَتَعَجِبِينَ لَا يَشْكُونَ أَنْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُدْفَعُ إِلَيْهِمْ، فَوَضَعُوهَا 4 بَيْنَهُمْ، وَقَالُوا لِأَبِي طَالِبٍ: قَدْ آتَى لَكُمْ أَنْ تَرْجِعُوا عَمَّا أَخَذْتُمْ 5 عَلَيْنَا وَعَلَى أَنْفُسِكُمْ فَقَالَ أَبُو طَالِبٍ: إِنَّمَا أَتَيْتُمْ فِي أَمْرٍ هُوَ نِصْفُ بَيْنِنَا وَبَيْنَكُمْ، إِنْ ابْنُ أَخِي أَخْبَرَنِي، وَلَمْ يُكْذِبْنِي، أَنْ هَذِهِ الصَّحِيفَةُ الَّتِي بَيْنَ 6 أَيْدِيكُمْ قَدْ بَعَثَ اللَّهُ عَلَيْهِ دَابَّةً، فَلَمْ تَتْرِكْ فِيهَا اسْمًا لَهُ إِلَّا لِحَسْتِهِ، وَتَرَكْتَ فِيهَا غَدْرَكُمْ وَتَظَاهِرَكُمْ عَلَيْنَا بِالظُّلْمِ، فَإِنْ كَانَ الْحَدِيثُ كَمَا يَقُولُ فَأَفِيقُوا، فَلَا وَاللَّهِ لَا نَسْلَمُهُ حَتَّى نَمُوتَ مِنْ عِنْدِ آخِرِنَا، وَإِنْ كَانَ الَّذِي يَقُولُ بَاطِلًا دَفَعْنَا إِلَيْكُمْ صَاحِبِنَا فَفَتَلْتُمْ أَوْ اسْتَحْيَيْتُمْ. فَقَالُوا: قَدْ رَضِينَا بِالَّذِي تَقُولُ. فَفَتَحُوا الصَّحِيفَةَ، فَوَجَدُوا الصَّادِقَ الْمَصْدُوقَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ أَخْبَرَ بِخَبْرِهَا قَبْلَ أَنْ تَفْتَحَ. فَلَمَّا رَأَتْ قُرَيْشٌ صَدَقَ مَا جَاءَ بِهِ أَبُو طَالِبٍ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالُوا: هَذَا سِحْرُ ابْنِ أَخِيكَ. وَرَأَدَهُمْ ذَلِكَ بَغْيًا وَعَدْوَانًا. وَأَمَّا ابْنُ هِشَامٍ فَقَالَ 7: قَدْ ذَكَرَ بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لِأَبِي طَالِبٍ: "يَا عَمُّ إِنَّ رَبِّي قَدْ سَلَطَ الْأَرْضَ عَلَى صَحِيفَةِ قُرَيْشٍ، فَلَمْ تَدْعُ فِيهَا اسْمًا لِلَّهِ

1 الثَّوَابِ: النُّجُومُ. وَفِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ {النَّجْمُ الثَّاقِبُ} .

- 2 هَكَذَا فِي الْأَصْلِ وَرِوَايَةُ سَيِّدِ النَّاسِ، وَالرَّمَّةُ: قِطْعَةُ الْحَبْلِ وَيُرَادُ بِهَا هُنَا الْعَهْدُ. وَزَيْمًا كَانَتْ
مُحَرَّفَةً عَنْ: بِذِمَّتِهِ أَيَّ عَهْدِهِ.
- 3 لَمْ تَأْتِ "لَمْ" عِنْدَ ابْنِ سَيِّدِ النَّاسِ.
- 4 هَكَذَا فِي رِوَايَةِ سَيِّدِ النَّاسِ. وَفِي الْأَصْلِ: فَوَضَعُوهَا إِلَيْهِمْ بَيْنَهُمْ.
- 5 هَكَذَا فِي رِوَايَةِ وَهَامِشِ الْأَصْلِ: أَخَذْتُمْ تَصْحِيحًا لِكَلِمَةٍ: أَحَدْتُمْ الَّتِي جَاءَتْ فِي الْأَصْلِ. وَفِي ابْنِ
سَيِّدِ النَّاسِ أَيْضًا: أَحَدْتُمْ.
- 6 فِي ابْنِ سَيِّدِ النَّاسِ: فِي أَيْدِيكُمْ.
- 7 انْظُرْ ابْنَ هِشَامٍ 1/ 375.

(55/1)

إِلَّا أَثْبَتْتَهُ، وَنَفَتْ مِنْهَا الْقَطِيعَةَ وَالظُّلْمَ وَالْبَهْتَانَ". قَالَ: أَرَيْكَ أَخْبِرَكَ بِهَذَا؟ قَالَ: "نَعَمْ"، قَالَ:
فَوَاللَّهِ مَا يَدْخُلُ عَلَيْكَ أَحَدٌ، ثُمَّ خَرَجَ إِلَى قُرَيْشٍ، فَقَالَ: يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ إِنْ ابْنُ أَخِي أَخْبَرَنِي.
وَسَاقِ الْحَبْرِ بِمَعْنَى مَا ذَكَرْنَا*.

وَقَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ وَمُوسَى [بْنُ عَقْبَةَ] 1 وَغَيْرَهُمَا فِي تَمَامِ ذَلِكَ الْحَبْرِ 2:
وَنَدِمَ مِنْهُمْ قَوْمٌ، فَقَالُوا: هَذَا بَغْيٌ مَنَا عَلَى إِخْوَانِنَا وَظَلَمَ لَهُمْ. فَكَانَ أَوَّلُ مَنْ مَشَى فِي نَقْضِ
الصَّحِيفَةِ هِشَامُ بْنُ عَمْرٍو بْنِ الْحَارِثِ 3 مِنْ بَنِي عَامِرِ بْنِ لُؤَيٍّ، وَهُوَ كَانَ كَاتِبَ 4 الصَّحِيفَةِ، وَأَبُو
الْبَحْتَرِيِّ الْعَاصِ بْنِ هِشَامِ 5 بْنُ الْحَارِثِ بْنِ أَسَدِ بْنِ عَبْدِ الْعَزَّى، وَالْمَطْعَمُ بْنُ عَدِيِّ.
إِلَى هَا هُنَا 6 خَبَرَ ابْنَ هَيْبَةَ عَنْ أَبِي الْأَسْوَدِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْمَعْرُوفِ بِيَتِيمِ 7 عُرْوَةَ،
وَمُوسَى بْنِ عَقْبَةَ عَنْ ابْنِ شَهَابٍ. وَهُوَ مَعْنَى مَا ذَكَرَ ابْنُ إِسْحَاقَ، إِلَّا أَنَّ ابْنَ إِسْحَاقَ قَالَ 8:
الَّذِينَ مَسَّوْا فِي نَقْضِ الصَّحِيفَةِ هِشَامُ 9 بْنُ عَمْرٍو بْنِ الْحَارِثِ بْنِ حَبِيبِ بْنِ نَصْرِ بْنِ

* قلت: اتَّفَقَ الطَّرِيقَانِ عَلَى أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ غَارَ لِأَسْمَائِهِ الْحَسَنِيِّ، فَلَمْ يَجْمَعْ بَيْنَهَا وَبَيْنَ الْقَطِيعَةَ
وَالظُّلْمَ فِي الصَّحِيفَةِ إِذَا بَانَ مَحَا أَسْمَاءَهُ وَتَرَكَ ظَلَمَهُمْ، وَإِذَا بَانَ مَحَا ظَلَمَهُمْ وَتَرَكَ أَسْمَاءَهُ. وَهُوَ مِنْ
جِنْسِ قَوْلِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: "فَوَاللَّهِ لَا تَجْتَمِعُ ابْنَةُ عَدُوِّ اللَّهِ وَابْنَةُ رَسُولِ اللَّهِ فِي بَيْتِ رَجُلٍ وَاحِدٍ
أَبَدًا". وَفِيهِ مَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ الْكُتُبَ الْمُحَرَّفَةَ كَالْتَوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ اللَّذِينَ بَأَيْدِي أَهْلِ الْكِتَابِ لَا يَجُوزُ
امْتِنَانُهَا وَإِنْ اشْتَمَلَتْ عَلَى الْكُفْرِ لِاشْتِمَالِهَا أَيْضًا عَلَى أَسْمَاءِ اللَّهِ، وَإِذَا أُرْدِنَا مَحْوَهَا غَسَلْنَاهَا أَوْ
حَرَقْنَاهَا.

1 زِيَادَةُ مِنْ ابْنِ سَيِّدِ النَّاسِ.

2 يُرِيدُ هَذَا الْخَبَرَ الطَّوِيلَ الَّذِي سَاقَهُ بِأَسَانِيدِهِ فِي صَدْرِ هَذَا الْبَابِ.

3 فِي ابْنِ هِشَامٍ 2/ 14: ابْنُ رِبِيعَةَ بْنِ الْحَارِثِ.

4 اِخْتَلَفَ أَهْلُ السِّيَرِ فِي كَاتِبِ الصَّحِيفَةِ، فَقِيلَ مَنْصُورُ بْنُ عِكْرِمَةَ، وَقِيلَ طَلْحَةُ بْنُ أَبِي طَلْحَةَ، وَقِيلَ مَنْصُورُ بْنُ عَبْدِ شُرْحَبِيلٍ، وَقِيلَ بَغِيضُ بْنُ عَامِرِ بْنِ هَاشِمِ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ، وَاخْتَارَهُ ابْنُ سَعْدٍ، وَقِيلَ هِشَامُ بْنُ عَمْرٍو بْنِ الْحَارِثِ وَاخْتَارَهُ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ.

5 فِي الْخَبْرِ ص 162: هَاشِمٌ.

6 هَكَذَا صَحَّحَتِ الْكَلِمَةَ فِي هَامِشِ الْأَصْلِ، وَكَانَتْ فِيهِ - كَمَا فِي ابْنِ سَيِّدِ النَّاسِ - انْتَهَى.

7 هَكَذَا الْكَلِمَةَ فِي ر، وَصَحَّحَتِ فِي الْهَامِشِ وَكَانَتْ فِي الْأَصْلِ: ابْنُ بِنْتِ عُرْوَةَ، وَفِي ابْنِ سَيِّدِ النَّاسِ: عَنِ أَبِي الْأَسْوَدِ يَتِيمِ عُرْوَةَ.

8 انظُرْ: ابْنُ هِشَامٍ 2/ 14.

9 وَاصِحٌ مِنْ سِيَاقِ هَذَا النَّصِّ أَنَّ هِشَامًا هَذَا كَانَ لَهُ بَلَاءٌ حَسَنٌ فِي نَقْضِ الصَّحِيفَةِ، وَكَانَ ابْنُ أَخِي نَضَلَةَ بْنِ هَاشِمِ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ لِأُمِّهِ، وَكَانَ ذَا شَرَفٍ فِي قُرَيْشٍ. وَيُقَالُ إِنَّهُ كَانَ أَوْصَلَهُمْ لِبَنِي هَاشِمٍ حِينَ حَصَرُوا فِي =

(56/1)

مَالِكِ ابْنِ حَسَلِ بْنِ عَامِرِ بْنِ لُؤْيٍ لَقِيَ زُهَيْرَ بْنَ أَبِي أُمَيَّةَ بْنِ الْمُغِيرَةَ الْمَخْزُومِيَّ فَعَبَّرَهُ بِإِسْلَامِهِ أَخْوَالَهُ، وَكَانَتْ أُمُّ زُهَيْرٍ عَاتِكَةَ بِنْتَ عَبْدِ الْمَطْلَبِ عَمَّةَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. فَأَجَابَهُ زُهَيْرٌ إِلَى نَقْضِ الصَّحِيفَةِ. ثُمَّ مَضَى هِشَامٌ إِلَى الْمَطْعَمِ بْنِ عَدِيِّ بْنِ نَوْفَلٍ فَذَكَرَهُ أَرْحَامَ بَنِي هَاشِمٍ وَبَنِي الْمَطْلَبِ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ فَأَجَابَهُ الْمَطْعَمُ إِلَى نَقْضِهَا ثُمَّ مَضَى إِلَى الْبَحْتَرِيِّ بْنِ هِشَامِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ أَسَدٍ، فَذَكَرَهُ أَيْضًا بِذَلِكَ، فَأَجَابَهُ. ثُمَّ مَضَى إِلَى زَمْعَةَ بْنِ الْأَسْوَدِ بْنِ الْمَطْلَبِ بْنِ أَسَدٍ، فَذَكَرَهُ ذَلِكَ، فَأَجَابَهُ فَقَامَ هَؤُلَاءِ فِي نَقْضِ الصَّحِيفَةِ.

أَخْبَرَنَا عَبْدُ الْوَارِثِ بْنُ سُفْيَانَ، قَالَ: حَدَّثَنَا قَاسِمُ بْنُ أَصْبَغٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ وَصَّاحٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ دُحَيْمٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا الْوَلِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا الْأَوْزَاعِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنِي الزُّهْرِيُّ: أَنَا أَبُو سَلَمَةَ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ حَدَّثَهُ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ:

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ بِمِئِي: "لَنْ نَأْرِلُونَ عِنْدَ خَيْفِ بَنِي كِنَانَةَ حَيْثُ تَقَاسَمُوا عَلَى الْكُفْرِ". يَعْنِي بِذَلِكَ الْمُحْصَبِ. قَالَ: وَذَلِكَ أَنَّ قُرَيْشًا وَكِنَانَةَ تَحَالَفَتْ عَلَى بَنِي هَاشِمٍ وَبَنِي الْمَطْلَبِ أَلَا يُنَاكِحُوهُمْ وَلَا يُبَايِعُوهُمْ، حَتَّى يُسَلِّمُوا إِلَيْهِمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. قَالَ أَبُو عَمَرَ:

وَأَرَادَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ أَنْ يُهَاجِرَ إِلَى أَرْضِ الْحَبَشَةِ، فَلَقِيَهُ ابْنُ الدَغَنَةِ، فَرَدَهُ 1.

= الشَّعْبُ، إِذْ كَانَ يَأْتِي بِالْبَعِيرِ لَيْلًا وَقَدْ أَوْقَرَهُ طَعَامًا إِلَى فَمِ الشَّعْبِ الْمُحَاصِرِينَ فِيهِ، فَيَخْلَعُ مِنْ رَأْسِهِ خَطَامَهُ وَيَضْرِبُهُ عَلَى جَنْبِهِ، فَيَدْخُلُ الشَّعْبَ عَلَيْهِمْ، وَعَبْنَا حَاوَلَتْ قُرَيْشٌ أَنْ تَرُدَّهُ عَنْ صَنْيَعِهِ.

1 انظر في ذلك صحيح البخاري 5/ 58.

(57/1)

ذكر من انصرف من أرض الحبشة إلى مكة 1

ثم اتصل بمن كان في أرض الحبشة من المهاجرين أن قريشًا قد أسلمت ودخل أكثرها في الإسلام خبرًا كاذبًا*. فانصرف منهم قوم من أرض الحبشة إلى مكة، منهم عثمان بن عفان وزوجته رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأبو حذيفة بن عتبة بن ربيعة، وأمراته سهيلة بنت سهيل، وعبد الله بن جحش، وعتبة بن غزوان والرزيق بن العوام، ومصعب بن عمير وسويبط بن سعد بن خزيملة، وطبيب بن عمير، وعبد الرحمن بن عوف، والمقداد بن عمرو، وعبد الله بن مسعود، وأبو سلمة بن عبد الأسد، وأمراته أم سلمة بنت أبي أمية، وشماس بن عثمان وهو عثمان بن عثمان وشماس لقبه، وسلمة بن هشام بن المغيرة، وعمار 2 بن ياسر، وعثمان وقدامة وعبد الله بن مطعون، والسائب بن عثمان بن مطعون، وخنيس بن حذافة، وهشام بن العاص بن وائل، وعامر بن ربيعة، وأمراته ليلى بنت أبي حنمة، وعبد الله بن محرمة بن عبد العزى من بني عامر بن لؤي، وعبد الله بن سهيل بن عمرو، وأبو سبرة بن أبي رهم، وأمراته أم كلثوم بنت سهيل بن عمرو، والسكران بن عمرو أخو سهيل بن عمرو رجع من أرض الحبشة إلى مكة ومات بها قبل الهجرة فتزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم زوجته سودة بنت زمعة، وسعد بن خولة، وأبو عبيدة بن الجراح، وعمرو بن الحارث بن زهير بن شداد 3، وسهيل بن وهب الفهري وهو سهيل بن بيضاء، وعمرو بن أبي سرح.

فوجدوا البلاء والأذى على المسلمين كالأذى كان وأشد، فبقوا صابرين على الظلم والأذى، حتى أذن الله لهم بالهجرة إلى المدينة، فهاجروا إليها 4، حاشا سلمة بن هشام، وعياش 5 بن أبي ربيعة، والوليد بن الوليد [بن المغيرة] 6 وعبد الله بن محرمة، فإتهم حبسوا بمكة، ثم هاجروا بعد بدر وأحد وأخذوا إلا عبد الله بن محرمة فإنه هرب من الكفار يوم بدر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وَبَعْدَ نَقْضِ الصَّحِيفَةِ مَاتَتْ حَدِيجَةُ 7 رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا وَمَاتَ أَبُو طَالِبٍ، فَأَقْدَمَ سُفْهَاءَ قُرَيْشٍ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْأَذَى، فَخَرَجَ إِلَى الطَّائِفِ يَدْعُو إِلَى الْإِسْلَامِ، فَلَمْ يُجِيبُوهُ، فَأَنْصَرَفَ إِلَى مَكَّةَ فِي جَوَارِ الْمَطْعَمِ بْنِ عَدِيِّ بْنِ نَوْفَلِ بْنِ عَبْدِ مَنْفٍ.
قَالَ ابْنُ شَهَابٍ بِالإِسْنَادِ الْمُتَقَدِّمِ، عَنْ مُوسَى بْنِ عَقْبَةَ: فَلَمَّا أَفْسَدَ اللَّهُ صَحِيفَةَ مَكْرَهُمْ خَرَجَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَرَهْطَهُ، فَعَاشَرُوا 8 وَخَالَطُوا النَّاسَ.

1 في ر: ذكر انصراف من انصرف. وَأَنْظُرْ فِي هَؤُلَاءِ الْعَانِدِينَ مِنَ الْحَبَشَةِ إِلَى مَكَّةَ ابْنُ هِشَامٍ 2/3
3 وَابْنُ سَعْدٍ ج 1 ق 1 ص 137 وَجَوَامِعُ السَّيْرِ ص 65 وَابْنُ سَيِّدِ النَّاسِ 1/119 وَالنُّوَيْرِيُّ 16/262. وَقَدْ ظَلَّ مِنْ تَرْكِهِمْ فِي الْحَبَشَةِ بِهَا حَتَّى سَنَةَ سَبْعٍ لِلْهِجْرَةِ، فَقَدِمُوا عَلَى الرَّسُولِ فِي فَتْحِ خَيْبَرَ.

* يُرِيدُ مَا نَزَلَ قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَالنَّجْمُ إِذَا هَوَى} وَقَرَأَهَا الرَّسُولُ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَأَلْقَى الشَّيْطَانَ فِي أَسْمَاعِ الْمُشْرِكِينَ مَا أَلْقَى مِنَ الثَّنَاءِ عَلَى آلِهِتِهِمْ، فَلَمَّا سَجَدَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَجْدَ الْمُسْلِمُونَ وَالْمُشْرِكُونَ بِسُجُودِهِ إِلَى أَنْ أَحَقَّ اللَّهُ الْحَقَّ وَأَبْطَلَ الْبَاطِلَ. فَبِتِلْكَ النَّادِرَةِ شَاعَ الْخَبْرَ بِإِسْلَامِ قُرَيْشٍ قَبْلَ وَقْتِهِ.

2 لَمْ يَذْكُرْهُ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ فَيَمِّنُ هَاجِرًا إِلَى الْحَبَشَةِ، وَفِي هِجْرَتِهِ إِلَيْهَا خِلَافٌ، وَقَدْ شَكَّ فِيهِ ابْنُ هِشَامٍ 2/6.

3 فِي ابْنِ هِشَامٍ: أَبِي شَدَّادٍ.

4 فِي ابْنِ سَيِّدِ النَّاسِ 1/119 أَنَّهُ تَوَفَّى مِنْ هَؤُلَاءِ الْعَانِدِينَ - وَكَانُوا ثَلَاثَةً وَثَلَاثِينَ - بِمَكَّةَ قَبْلَ الْهِجْرَةِ رَجُلَانِ، وَحَبَسَ سَبْعَةَ نَفَرٍ. أَمَّا الْبَاقُونَ وَهُمْ أَرْبَعَةٌ وَعِشْرُونَ فَقَدْ شَهِدُوا بَدْرًا.

5 سَهَا ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ عَنْ ذِكْرِهِ وَذَكَرَ تَالِيَهُ فَيَمِّنُ سَمَاهُمْ آفِغًا مِنَ الْعَانِدِينَ.

6 زِيَادَةُ مِنْ جَوَامِعِ السَّيْرِ.

7 رَاجِعْ فِي خَبَرِ مَوْتِ حَدِيجَةَ وَأَبِي طَالِبِ ابْنِ هِشَامٍ 2/57 وَابْنِ سَعْدٍ ج 1 ق 1 ص 141 وَالرُّؤُوسُ الْأَنْفِ 1/258 وَابْنُ كَثِيرٍ 3/122 وَالنُّوَيْرِيُّ 16/277 وَابْنُ سَيِّدِ النَّاسِ 1/129

وَالسَّيْرَةُ الْحَلِيبِيَّةُ 1/461. وَقَدْ تَوَفَّيْتُ السَّيِّدَةَ حَدِيجَةَ قَبْلَ الْهِجْرَةِ بِثَلَاثِ سِنِينَ، وَتَوَفَّى أَبُو طَالِبٍ بَعْدَهَا بِخَمْسِ وَثَلَاثِينَ لَيْلَةً. وَقِيلَ بَلْ تَوَفَّيْتُ بَعْدَهُ بِثَلَاثَةِ أَيَّامٍ، وَأَنَّ وَفَاتَهُ كَانَتْ بَعْدَ نَقْضِ الصَّحِيفَةِ بِثَمَانِيَةِ أَشْهُرٍ وَوَاحِدٍ وَعِشْرِينَ يَوْمًا.

8 فِي الْأَصْلِ فَعَاشَرُوا.

ذِكْرُ إِسْلَامِ الْجَنِّ 1

وَأَقْبَلَ وَفَدَ الْجِنَّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ ثُمَّ لَوْا إِلَى قَوْمِهِمْ مَنْدَرِينَ. ثُمَّ أَتَتْهُ الْجُمَاعَةُ مِنْهُمْ فَأَمَنُوا بِهِ وَصَدَقُوهُ.

قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ مُحَمَّدُ بْنُ بَكْرٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو دَاوُدَ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ صَالِحٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَنَسَةُ، قَالَ: حَدَّثَنَا يُونُسُ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ، قَالَ: أَخْبَرَنِي أَبُو عُثْمَانَ بْنُ سَنَةَ الْحَزَاعِيُّ، وَكَانَ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ أَنَّ ابْنَ مَسْعُودٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِأَصْحَابِهِ، وَهُوَ بِمَكَّةَ: "مَنْ أَحَبَّ مِنْكُمْ أَنْ يَخْضُرَ اللَّيْلَةَ أَمَرَ الْجِنَّ فَلْيَفْعَلْ"، فَلَمَّ يَخْضُرُ أَحَدٌ غَيْرِي، فَاَنْطَلَقْنَا حَتَّى إِذَا كُنَّا بِأَعْلَى مَكَّةَ خَطَّ لِي بِرَجُلِهِ خَطًّا، ثُمَّ أَمَرَنِي أَنْ أَجْلِسَ فِيهِ، ثُمَّ انْطَلَقَ حَتَّى قَامَ، فَافْتَتَحَ الْقُرْآنَ، فَغَشِيَتْهُ أَسْوَدَةٌ كَثِيرَةٌ حَالَتْ بَيْنِي وَبَيْنَهُ، حَتَّى مَا أَسْمَعُ صَوْتَهُ، ثُمَّ طَفِقُوا يَتَقَطَّعُونَ مِثْلَ قِطْعِ السَّحَابِ ذَاهِبِينَ حَتَّى بَقِيَ مِنْهُمْ رَهْطٌ. وَفَرَعَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْهُمْ مَعَ الْفَجْرِ. فَاَنْطَلَقَ، فَتَبَرَّرَ ثُمَّ أَتَانِي، فَقَالَ: "مَا فَعَلَ الرَّهْطُ؟" قُلْتُ: هُمْ أَوْلَيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَأَخَذَ عَظْمًا وَرَوَّثًا فَأَعْطَاهُمْ إِيَّاهُ ثُمَّ هَمَى أَنْ يَسْتَطِيبَ أَحَدًا بَعْظَمٍ أَوْ رَوْثٍ.

قَالَ أَبُو دَاوُدَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ، قَالَ: حَدَّثَنَا زَيْدٌ، قَالَ: أَخْبَرَنَا

1 انظر في إسلام الجن ابن هشام 2/ 63 وصحيح البخاري 5/ 46 وابن سيد الناس 1/ 136.

2 أسودة: شخوص غير واضحة. جمع سواد.

(59/1)

شريك، عَنْ أَبِي قُرَادَةَ، عَنْ أَبِي زَيْدٍ، قَالَ: أَنْبَأَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ، قَالَ 1: قَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: "إِنِّي أَمَرْتُ أَنْ أَقْرَأَ عَلَى إِخْوَانِكُمْ مِنَ الْجِنِّ، فَلْيَقُمْ مَعِيَ رَجُلٌ لَيْسَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ حَبَّةِ خَرْدَلٍ مِنْ غَشٍّ" قَالَ: فَقُمْتُ وَمَعِيَ إِدَاوَةٌ، وَفِيهَا نَبِيدٌ قَالَ: فَمَضَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَضَيْتُ، حَتَّى انْتَهَيْنَا إِلَى حَيْثُ أَمَرَهُ اللَّهُ، فَحَطَّ عَلَيَّ خِطَّةً، ثُمَّ قَالَ: "إِنْ خَرَجْتَ مِنْهَا لَمْ تَرِنِي وَلَمْ أَرَكَ". قَالَ: وَمَضَى حَتَّى تَوَارَى عَنِّي، فَلَمَّا طَلَعَ الْفَجْرُ جَاءَ فَوْجَدَنِي قَائِمًا، فَقَالَ: "مَا شَأْنُكَ قَائِمًا؟" قُلْتُ: حَشِيتُ أَنْ لَا تَرَانِي وَلَا أَرَكَ أَبَدًا. قَالَ: "مَا صَرَكَ لَوْ قَعَدْتَ" وَقَالَ: "مَا هَذَا مَعَكَ؟" قُلْتُ: نَبِيدٌ. قَالَ: "هَاتِ، ثَمْرَةَ طَيِّبَةً وَمَاءَ طَهُورٍ" فَتَوَضَّأْتُ ثُمَّ قَامَ يُصَلِّي، وَقُمْتُ مَعَهُ وَخَلْفَهُ رَجُلَانِ مِنَ الْجِنِّ. فَلَمَّا قَضَى الصَّلَاةَ أَقْبَلَ عَلَيْهِ يَسْأَلَانِهِ فَقَالَ: "مَا

شَأْنُكُمَا؟ أَلَمْ أَفْضِرْ لَكُمَا وَلَقَوْمِكُمَا حَوَائِجَكُم؟ " 2 قَالَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَرَدْنَا أَنْ يَشْهَدَ مَعَكَ الصَّلَاةَ بَعْضُنَا، فَقَالَ: "فَمَنْ أَنْتُمَا؟" قَالَا: مِنْ أَهْلِ نَصِيبِينَ، قَالَ: "أَفَلَحَ هَذَا وَأَفَلَحَ قَوْمَهُمَا". ثُمَّ سَأَلَ الْمُبَاحَ، فَقَالَ: "الْعَظْمُ مُبَاحٌ لَكُمْ، وَالرَّوْثُ عَلْفٌ لِدَوَابِكُمْ". قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ: وَإِنَّمَا لِيَجِدَا نِيْمَا أَعْظَمَ مَا كَانَ وَأَطْرَاهُ.

قَالَ أَبُو عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: هَذَا الْحَبْرُ عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ مُتَوَاتِرٌ مِنْ طُرُقٍ شَتَّى حَسَانٍ كُلِّهَا إِلَّا حَدِيثَ أَبِي زَيْدٍ عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ الَّذِي فِيهِ ذِكْرُ الْوُضُوءِ بِالنَّبِيدِ، فَإِنَّ أَبَا زَيْدٍ مَجْهُولٌ لَا يَعْرِفُ فِي أَصْحَابِ ابْنِ مَسْعُودٍ 3 وَيَكْفِي مِنْ ذِكْرِ الْجَنِّ مَا فِي سُورَةِ الرَّحْمَنِ وَسُورَةِ {قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِنَ الْجِنِّ} وَمَا جَاءَ فِي الْأَحْقَافِ: قَوْلُهُ: {وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ ... {الآيَاتِ. وَفِي خَبَرِ عَلْقَمَةَ عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ أَنَّهُ قَالَ: وَدَدْتُ أَنْ أَكُونَ مَعَهُ لَيْلَةً

1 روى ابن سيد الناس هذا الحديث بلفظ مقارب، انظر 1/ 137 وراجع فيه سنن أبي داود "طبعة لكهنو سنة 1305" 1/ 12.

2 هكذا في ر، وفي الأصل: بحكم.

3 روى الرَّحْمَشَرِيُّ الْحَدِيثَ الْأَوَّلَ عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ وَذَكَرَ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ أَنَّهُ قَالَ: مَا قَرَأَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى الْجِنِّ وَلَا رَأَهُمْ. وَإِنَّمَا كَانَ يَتَلَوُّ فِي صَلَاتِهِ، فَمَرُوا بِهِ، فَوَقَفُوا مُسْتَمِعِينَ وَهُوَ لَا يَشْعُرُ، فَأَنْبَأَهُ اللَّهُ بِاسْتِمَاعِهِمْ. انظر تفسير الرَّحْمَشَرِيِّ فِي سُورَةِ الْأَحْقَافِ "طبعة المطبعة الكبرى الأميرية سنة 1319 هـ" 3/ 102 وَيُؤَيِّدُهُ - كَمَا لَاحِظَ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ - ظَاهِرُ آيَةِ {قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِنَ الْجِنِّ} وَآيَاتِ الْأَحْقَافِ، أَمَا مَا يُشِيرُ إِلَيْهِ مِنْ سُورَةِ الرَّحْمَنِ فَهُوَ مَا جَاءَ فِيهَا مِمَّا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ الْجِنَّ مَكْلُفُونَ وَأَنَّهُمْ يَتَابُونَ عَلَى أَعْمَالِهِمْ، وَسَيَعْرُضُ لِذَلِكَ الْمُعَلَّقُ عَلَى الْكِتَابِ عَمَّا قَلِيلٍ.

(60/1)

الْجِنِّ 1. و [في] قَوْلِ عَلْقَمَةَ: وَدَدْتُ أَنْ صَاحِبِنَا مَعَهُ لِيَلْتَنِدَ مَا يَدْفَعُ الْأَخْبَارَ الْوَارِدَةَ بِذَلِكَ، لِأَنَّ الْمَعْنَى أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ مَعَهُ، وَمَا زَالَ عَنِ الْخَطِّ الَّذِي خَطَّ لَهُ. أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ، قَالَ: أَخْبَرَنَا مُحَمَّدٌ، قَالَ: أَخْبَرَنَا سُلَيْمَانُ، قَالَ: أَخْبَرَنَا مُحَمَّدٌ، قَالَ: أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى، قَالَ: أَنْبَأَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ، عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنِ أَبِي ظَبْيَانَ عَنِ أَبِي عُبَيْدَةَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ، قَالَ 2:

لَمَّا كَانَتْ لَيْلَةُ الْجِنِّ أَتَتْ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَمْرَةَ 3، فَأَذَنَتْهُ بِهِمْ، فَخَرَجَ إِلَيْهِمْ.

حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ، قَالَ: أَنْبَأَنَا أَبُو دَاوُدَ، قَالَ: حَدَّثَنَا هَارُونُ بْنُ مَعْرُوفٍ، قَالَ: أَنْبَأَنَا سُفْيَانُ، عَنْ مِسْعَرٍ، عَنْ عَمْرِو بْنِ مُرَّةَ، عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ أَنَّ مَسْرُوقًا قَالَ لَهُ: أَبُوكَ أَخْبَرَنَا: أَنَّ شَجَرَةَ أَنْدَرْتِ النَّبِيَّ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِالْجَنِّ.

قَالَ أَبُو دَوَادٍ: وَحَدَّثَنَا حَجَّاجُ بْنُ أَبِي يَعْقُوبَ، قَالَ: أَنْبَأَنَا أَبُو أُسَامَةَ، قَالَ: أَنْبَأَنَا مِسْعَرٌ، عَنْ مَعْنٍ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبِي قَالَ: سَأَلْتُ مَسْرُوقًا مَنْ آذَنَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْجَنِّ لَيْلَةَ اسْتَمْعُوا الْقُرْآنَ؟ قَالَ: حَدَّثَنِي أَبُوكَ يَعْنِي عَبْدَ اللَّهِ بْنَ مَسْعُودٍ، أَنَّهُ آذَنَتْ بِهِمْ سَمْرَةَ*.

1 نَصَ هَذَا الْحَدِيثِ فِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ: عَنْ عَلْقَمَةَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ قَالَ: لَمْ أَكُنْ لَيْلَةَ الْجَنِّ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَوَدِدْتُ أَنِّي كُنْتُ مَعَهُ. وَقَبْلَهُ حَدِيثٌ أَكْثَرَ طَوْلًا وَفِيهِ قَالَ عَلْقَمَةَ: أَنَا سَأَلْتُ ابْنَ مَسْعُودٍ فَقُلْتُ: هَلْ شَهِدَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَيْلَةَ الْجَنِّ؟ قَالَ: لَا. وَعَلِقَ النَّوَوِيُّ عَلَى ذَلِكَ بِقَوْلِهِ: هَذَا صَرِيحٌ فِي إِبْطَالِ الْحَدِيثِ الْمَرْوِيِّ فِي سَنَنِ أَبِي دَاوُدَ وَغَيْرِهِ الْمَذْكُورِ فِيهِ الْوُضُوءُ بِالنَّبِيدِ وَخُضُورُ ابْنِ مَسْعُودٍ مَعَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَيْلَةَ الْجَنِّ، فَإِنَّ هَذَا الْحَدِيثَ صَحِيحٌ وَحَدِيثُ النَّبِيدِ ضَعِيفٌ بِاتِّفَاقِ الْمُحَدِّثِينَ، وَمَدَارُهُ عَلَى أَبِي زَيْدٍ مَوْلَى عَمْرِو بْنِ حُرَيْثٍ وَهُوَ جَهْلٌ. انظُرِ النَّوَوِيُّ عَلَى صَحِيحِ مُسْلِمٍ 4/668.

2 انظُرِ فِي هَذَا الْحَدِيثِ وَتَالِيهِ ابْنَ سَيِّدِ النَّاسِ 1/137.

3 السَّمْرَةُ: شَجَرَةُ الطَّلْحِ.

* قُلْتُ: لَا خِلَافَ فِي أَنَّ اللَّهَ كَلَّفَ الْجَنِّ عَلَى لِسَانِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَكَالِيفَ وَشَرَعَ لَهُمْ شَرَائِعَ. وَإِنَّمَا ائْتَمَرُوا فِي ثَوَابِهِمُ الْمُؤْعُودَ عَلَى طَاعَةِ الْمَعْبُودِ، فَقِيلَ ثَوَابُهُمُ السَّلَامَةُ، وَقِيلَ: وَالْكَرَامَةُ بِالْجَنَّةِ. وَيُنْقَلُ الْأَوَّلُ عَنْ مَالِكٍ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى، وَاسْتَشْهَدَ عَلَيْهِ بِقَوْلِهِ تَعَالَى [عَلَى لِسَانِهِمْ]: {يَغْفِرُ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَيَجْرِمُكُمْ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ}. فَلَمْ يَتَعَلَّقْ أَمْلَهُمْ إِلَّا بِالسَّلَامَةِ خَاصَّةً. وَاسْتَشْهَدَ صَاحِبُ الْمَذْهَبِ الْآخِرِ بِقَوْلِهِ تَعَالَى: {لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌ} فَهَذَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ الْجَنِّ يَتَوَقَّعُ لَهُمُ الْفَوْزَ بِالْحُورِ كَمَا يَتَوَقَّعُ لِلْإِنْسِ. وَالْمَذْهَبُ الْأَوَّلُ أَظْهَرَ، وَذَلِكَ أَنَّ الْجَانَّ مَخْلُوقٌ مِنْ نَارٍ، وَلَا مَدْخَلَ لِلنَّارِ فِي الْجَنَّةِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

(61/1)

1 ذَكَرَ خُرُوجَ الرَّسُولِ إِلَى الطَّائِفِ وَعُودَتِهِ إِلَى مَكَّةَ [1]

قَالَ الْفَقِيهَ أَبُو عَمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ:

وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَعْزِضُ نَفْسَهُ فِي تِلْكَ السَّنِينَ عَلَى الْقَبَائِلِ لِيَمْنَعُوهُ، حَتَّى يَبْلُغَ رِسَالَاتِ رَبِّهِ، وَلَمْ يَقْبَلْهُ أَحَدٌ مِنْهُمْ، وَكُلُّهُمْ كَانَ يَقُولُ لَهُ: قَوْمَهُ أَعْلَمَ بِهِ، وَكَيْفَ يُصْلِحُنَا مِنْ أَفْسَدِ قَوْمِهِ؟ وَكَانَ ذَلِكَ مِمَّا ذَخَرَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لِلْأَنْصَارِ وَأَكْرَمَهُمْ بِهِ. فَلَمَّا مَاتَ أَبُو طَالِبٍ اشْتَدَّ الْبَلَاءُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَعَمِدَ لِتَقْيِيفِ رَجَاءِ أَنْ يُؤْوَى، فَوَجَدَ ثَلَاثَةَ نَفَرٍ، هُمْ سَادَةُ تَقْيِيفٍ، وَهِيَ إِخْوَةٌ: عَبْدُ 2 يَالِيلَ بْنِ عَمْرٍو، وَحَبِيبُ بْنُ عَمْرٍو، وَمَسْعُودُ بْنُ عَمْرٍو، فَعَرَضَ عَلَيْهِمْ نَفْسَهُ، وَأَعْلَمَهُمْ بِمَا لَقِيَ مِنْ قَوْمِهِ، فَقَالَ أَحَدُهُمْ: أَنَا أَسْرَقُ 3 ثِيَابَ الْكَعْبَةِ إِنْ كَانَ اللَّهُ بِعَيْتِكَ بِشَيْءٍ قَطًّا، وَقَالَ الْآخَرُ: أَعْجَزَ اللَّهُ أَنْ يُرْسَلَ غَيْرُكَ؟ وَقَالَ الثَّلَاثُ: لَا أَكَلِمَكَ بَعْدَ مَجْلِسِكَ هَذَا، لَنْ كُنْتَ رَسُولَ اللَّهِ لِأَنْتَ أَعْظَمَ حَقًّا مِنْ أَنْ أَكَلِمَكَ، وَلَنْ كُنْتَ تَكْذِبُ عَلَى اللَّهِ لِأَنْتَ شَرٌّ مِنْ أَنْ أَكَلِمَكَ وَهَزَيْتَنَا بِهِ. وَأَفْشَوْا فِي قَوْمِهِمْ مَا رَاجِعُوهُ بِهِ، وَأَقْعَدُوا لَهُ صَفِينَ 4، فَلَمَّا مَرَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْنَهُمَا 5 جَعَلُوا لَا يَرْفَعُ رَجُلًا وَلَا يَضَعُ رَجُلًا إِلَّا رَضِخُواهَا 6 بِحِجَارَةٍ، قَدْ كَانُوا أَعْدُوهَا، حَتَّى أَدْمَوْا رَجْلَيْهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. فَخَلَصَ مِنْهُمْ وَعَمِدَ إِلَى حَائِطٍ 7 مِنْ حَوَائِطِهِمْ، فَاسْتَظَلَ فِي ظِلِّ نَخْلَةٍ مِنْهُ، وَهُوَ مَكْرُوبٌ تَسِيلُ قَدَمَاهُ بِالْدمَاءِ، وَإِذَا فِي

- 1 انظُرْ فِي خُرُوجِ الرَّسُولِ إِلَى الطَّائِفِ ابْنِ هِشَامٍ 3 / 60 وَابْنِ سَعْدٍ ج 1 ق 1 ص 141 وَالطَّبْرِي
- 2 / 344 وَابْنِ كَثِيرٍ 3 / 135 وَالنُّوَيْرِي 16 / 279 وَابْنِ حَزْمٍ ص 67 وَابْنِ سَيِّدِ النَّاسِ 1 / 134 وَالسِّيْرَةُ الْحَلَبِيَّةُ 1 / 471. وَكَانَ هَذَا الْخُرُوجُ فِي لَيَالٍ بَقِيْنَ مِنْ شَوَّالِ سَنَةِ عَشْرِ مِنَ النَّبُوَّةِ.
- 2 يَالِيلُ: صَنَمٌ أَضْيَفٌ إِلَيْهِ مِثْلُ عَبْدِ يَغُوثَ وَعَبْدِ مَنَاةَ. وَكَانَتْ عِنْدَ أَحَدِ هَؤُلَاءِ الْإِخْوَةِ امْرَأَةٌ مِنْ قُرَيْشٍ مِنْ بَنِي جَمَحٍ، وَلَعَلَّهُ لَذَلِكَ اخْتَارَ الرَّسُولُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِقَاءَهُمْ وَالْحَدِيثُ إِلَيْهِمْ وَدَعَوْتَهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ.
- 3 عِبَارَةٌ ابْنِ هِشَامٍ نَقَلًا عَنِ ابْنِ إِسْحَاقَ: هُوَ يَمْرُطُ ثِيَابَ الْكَعْبَةِ أَنْ يَنْزِعَهَا وَيَرْمِي بِهَا.
- 4 عِبَارَةٌ ابْنِ سَيِّدِ النَّاسِ نَقَلًا عَنِ مُوسَى بْنِ عَقْبَةَ: وَقَعْدُوا لَهُ صَفِينَ فِي طَرِيقِهِ.
- 5 فِي ابْنِ سَيِّدِ النَّاسِ: بَيْنَ صَفِيهِمْ.
- 6 رَضِخُوهَا: دَقُّوهَا وَرَمَوْهَا.
- 7 الْحَائِطُ: الْبُسْتَانُ عَلَيْهِ جِدَارٌ.
- 8 فِي ابْنِ هِشَامٍ وَابْنِ سَيِّدِ النَّاسِ: حَبْلَةٌ يَفْتَحُ الْبَاءَ، وَهِيَ شَجَرَةُ الْعِنَبِ.

الحائِطِ عَتَبَةَ 1 بِنِ رِبِيعَةَ وَشَيْبَةَ بِنِ رِبِيعَةَ. فَلَمَّا رَأَاهُمَا كَرِهَ مَكَانَهُمَا لِمَا عَلِمَ مِنْ عِدَاوَتِهِمَا لِلَّهِ
وَلِرَسُولِهِ. فَلَمَّا رَأَاهُ أَرْسَلَا إِلَيْهِ غُلَامًا لَمَّا يُقَالُ لَهُ عِدَاسٌ، وَهُوَ نَصْرَانِيٌّ مِنْ أَهْلِ نَيْنَوَى، مَعَهُ
عِنَبٌ. فَلَمَّا أَتَاهُ عِدَاسٌ قَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "مِنْ أَيِّ أَرْضٍ أَنْتَ يَا عِدَاسُ؟"
قَالَ: مِنْ أَهْلِ نَيْنَوَى 2. فَقَالَ النَّبِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ: "مَدِينَةُ الرَّجُلِ الصَّالِحِ يُونُسُ بْنُ مَتَّى". فَقَالَ لَهُ
عِدَاسٌ: مَا يَدْرِيكَ مَنْ يُونُسُ بْنُ مَتَّى. وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا يَحْقِرُ أَحَدًا أَنْ
يَبْلُغَهُ رِسَالَةَ رَبِّهِ. فَقَالَ: "أَنَا رَسُولُ اللَّهِ". فَلَمَّا أَخْبَرَهُ بِمَا أَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ مِنْ شَأْنِ يُونُسُ خَرَّ عِدَاسٌ
سَاجِدًا لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَجَعَلَ يَقْبَلُ قَدَمَيْهِ، وَهُمَا يَسِيلَانِ دَمًا. فَلَمَّا أَبْصَرَ عَتَبَةَ
وَشَيْبَةَ مَا يَصْنَعُ غُلَامَهُمَا سَكَتَا، فَلَمَّا أَتَاهُمَا قَالَا: مَا شَأْنُكَ؟! سَجَدْتَ لِمُحَمَّدٍ وَقَبِلْتَ قَدَمَيْهِ!
قَالَ: هَذَا رَجُلٌ صَالِحٌ، أَخْبَرَنِي بِشَيْءٍ عَرَفْتَهُ مِنْ شَأْنِ رَسُولٍ بَعَثَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ يَدْعِي يُونُسُ بْنُ
مَتَّى. فَضَحِكَ بِهِ، وَقَالَ لَهُ: إِيَّاكَ أَنْ يَفْتَنَكَ عَنْ نَصْرَانِيَّتِكَ فَإِنَّهُ رَجُلٌ خَدَاعٌ. فَرَجَعَ رَسُولُ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى مَكَّةَ.

حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ، قَالَ: أَنْبَأَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَكْرِ، قَالَ: أَنْبَأَنَا أَبُو دَاوُدَ، قَالَ: أَنْبَأَنَا أَحْمَدُ بْنُ
صَالِحٍ وَابْنُ السَّرْحِ، قَالَا: حَدَّثَنَا ابْنُ وَهَبٍ، قَالَ: أَخْبَرَنِي يُونُسُ بْنُ يَزِيدَ، عَنْ ابْنِ شَهَابٍ، قَالَ:
حَدَّثَنِي عُرْوَةُ أَنَّ عَائِشَةَ حَدَّثَتْهُ 3:

أَمَّا قَالَتْ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: هَلْ أَتَى عَلَيْكَ يَوْمٌ أَشَدُّ مِنْ يَوْمِ أُحُدٍ؟ قَالَ: "لَقِيتُ
مِنْ قَوْمِي 4 مَا كَانَ أَشَدَّ. قَالَ: وَكَانَ أَشَدُّ مَا لَقِيتُ مِنْهُمْ يَوْمَ تَقِيفٍ 5، إِذْ عَرَضْتُ [نَفْسِي] 6
عَلَى عَبْدِ 7 بِاللَّيْلِ بْنِ عَبْدِ كِلَالٍ، فَلَمْ يُجِبْنِي إِلَى مَا أَرَدْتُ. فَانْطَلَقْتُ [عَلَى وَجْهِي] 8 وَأَنَا مَغْمُومٌ
9، فَلَمْ أَسْتَفِقْ إِلَّا بِقَرْنِ 10 الثَّعَالِبِ.

1 مر بنا أهما كانا من أعداء الرسول - صلى الله عليه وسلم - في مكة.

2 نينوي: من مدن الموصل.

3 انظر الحديث في صحيح مسلم بشرح النووي في 12/ 154 وفي ابن سيد الناس 1/ 135.

4 في مسلم وابن سيد الناس: من قومك.

5 في مسلم وابن سيد الناس: يوم العقبة.

6 زيادة من مسلم وابن سيد الناس.

7 في مسلم وابن سيد الناس: ابن عبد ياليل.

8 زيادة من مسلم وابن سيد الناس.

9 في مسلم وابن سيد الناس: مفهوم.

10 قرن الثعالب: موضع تلقاء مكة، على مرحلتين منها.

فَرَفَعْتُ رَأْسِي، فَإِذَا أَنَا بِسَحَابَةٍ قَدْ أَطَلَّتْنِي، فَتَنْظَرْتُ، فَإِذَا فِيهَا جِبْرِيْلُ فَنَادَانِي، فَقَالَ: إِنَّ اللَّهَ قَدْ سَمِعَ قَوْلَ قَوْمِكَ لَكَ [وَمَا رَدُّوا عَلَيْكَ] 1 وَقَدْ بَعَثَ إِلَيْكَ مَلَكَ الْجِبَالِ [لِتَأْمُرَهُ بِمَا شِئْتَ فِيهِمْ، فَنَادَانِي مَلَكُ الْجِبَالِ] 2 فَسَلَّمَ عَلَيَّ وَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ 3: أَنَا مَلَكُ الْجِبَالِ وَقَدْ بَعَثَنِي رَبِّي إِلَيْكَ لِتَأْمُرَنِي بِمَا شِئْتَ، فَإِنْ شِئْتَ أَنْ أُطِيقَ عَلَيْهِمُ الْأَخْشِيْنَ. فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: بَلْ أَرْجُو أَنْ يُخْرِجَ اللَّهُ مِنْ أَصْلَابِهِمْ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ [وَحْدَهُ] 4 وَلَا يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا*.

[إِسْلَامُ الطُّفَيْلِ بْنِ عَمْرٍو الدُّوسِيِّ] 5

قَالَ الْفَقِيهَ الْحَافِظُ أَبُو عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: وَبَعْدَ رُجُوعِ رَسُولِ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- مِنْ دُعَاءِ تَقْيِيفِ قَدَمِ عَلَيْهِ الطُّفَيْلِ بْنِ عَمْرٍو الدُّوسِيِّ، فَدَعَاَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى الْإِسْلَامِ، وَأَمَرَهُ بِدُعَاءِ قَوْمِهِ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، اجْعَلْ لِي آيَةً تَكُونُ لِي عَوْنًا. فَدَعَا لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَجَعَلَ اللَّهُ فِي وَجْهِهِ نُورًا، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يَجْعَلُوهَا مِثْلَهُ، فَدَعَا لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَصَارَ النَّوْرُ فِي سَوْطِهِ، فَهُوَ

1 زِيَادَةُ مِنْ مُسْلِمٍ وَابْنِ سَيِّدِ النَّاسِ.

2 زِيَادَةُ مِنْ مُسْلِمٍ وَابْنِ سَيِّدِ النَّاسِ.

3 فِي مُسْلِمٍ: وَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ إِنَّ اللَّهَ قَدْ سَمِعَ قَوْلَ قَوْمِكَ وَأَنَا مَلِكُ الْجِبَالِ.

4 زِيَادَةُ مِنْ مُسْلِمٍ.

* قُلْتُ الْأَخْشِيَانِ هَا هُنَا جِبَالًا مَكَّةَ، وَالْعَرَبُ تَسْمِي الْجِبَالَ الْمُتَوَعَّرَ بِاسْمِ أَحْشَبٍ. وَهَذَا الصَّبْرُ عَلَى الْأَذْيِ وَالْكَفِّ عَنِ الدُّعَاءِ فَصَلَّ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى نُوحٍ [صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ] عَلَيْهِ السَّلَامُ فَإِنَّهُ دَعَا عَلَى قَوْمِهِ، وَمُحَمَّدٌ دَعَا لِقَوْمِهِ، فَتَنَاسَبَ إِشْفَاقُهُ عَلَيْهِمْ فِي الدُّنْيَا أَنْ يَشْفَعَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ وَيَقُولُ نُوحٌ يَوْمَئِذٍ: نَفْسِي نَفْسِي، إِنِّي دَعَوْتُ دَعْوَةَ عَلَى قَوْمِي.

5 انظُرْ إِسْلَامَ الطُّفَيْلِ وَآيَتِهِ فِي ابْنِ هِشَامٍ 2/ 21 وَابْنِ سَعْدٍ ج 4 ق 1 ص 175 وَصَحِيحَ الْبُخَارِيِّ 5/ 174 وَابْنِ حَرَمٍ ص 67 وَابْنِ كَثِيرٍ 3/ 135 وَابْنِ سَيِّدِ النَّاسِ 1/ 139 وَقَدْ لَخِصَ كَلَامَ ابْنِ سَعْدٍ. وَكَانَ الطُّفَيْلُ شَرِيفًا فِي قَوْمِهِ شَاعِرًا نَبِيلاً كَثِيرَ الصِّيَافَةِ، فَقَدِمَ مَكَّةَ، فَحَاطَتْ قُرَيْشٌ مَنَعَهُ مِنْ لِقَاءِ الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَلَكِنَّهُ لَمْ يَسْتَمِعْ إِلَيْهَا، وَلَقِيَ الرَّسُولَ فَعَرَضَ عَلَيْهِ الْإِسْلَامَ وَتَلَا عَلَيْهِ الْقُرْآنَ، فَقَالَ: لَا وَاللَّهِ مَا سَمِعْتُ قَوْلًا قَطُّ أَحْسَنَ مِنْ هَذَا وَلَا أَمْرًا أَعْدَلَ مِنْهُ، وَأَسْلَمَ وَدَخَلَ فِي دِينِ اللَّهِ. وَعَادَ إِلَى قَوْمِهِ وَمَعَهُ الْآيَةُ الَّتِي صَوَّرَهَا ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ، فَدَعَاَهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ، فَتَبِعَهُ بَعْضُهُمْ. وَمَا زَالَ بَيْنَهُمْ حَتَّى هَاجَرَ بَعْدَ غَزْوَةِ الْحَنْدَقِ فِي أَثْنَاءِ فَتْحِ الرَّسُولِ صَلَّى

اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَيْرٌ. فَقَدِمَ عَلَيْهِ بِهَا فِيمَا بَيْنَ السَّبْعِينَ وَالثَّمَانِينَ بَيْتًا مِنْ قَوْمِهِ. وَقَدْ أَبْلَى فِي حُرُوبِ الرِّدَّةِ بَلَاءً حَسَنًا، وَقَتَلَ بِالْيَمَامَةِ شَهِيدًا.

(64/1)

مَعْرُوفٌ بِذِي النُّورِ*. وَوَصَلَ إِلَى قَوْمِهِ بِتِلْكَ الْآيَةِ، فَأَسْلَمَ أَكْثَرُهُمْ، وَأَقَامَ الطُّفَيْلُ فِي بِلَادِهِ إِلَى عَامِ الْخُنْدُقِ ثُمَّ قَدِمَ فِي سَبْعِينَ أَوْ ثَمَانِينَ رَجُلًا مِنْ قَوْمِهِ مُسْلِمِينَ. وَقَدْ ذَكَرْنَا خَبْرَهُ بِتَمَامِهِ فِي بَابِهِ مِنْ كِتَابِ الصَّحَابَةِ.

حَدِيثُ الْإِسْرَاءِ [وَالْمَعْرَاجِ] مُخْتَصَرًا 1

ثُمَّ أُسْرِيَ 2 بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْأَقْصَى. ثُمَّ مِنْهُ إِلَى السَّمَاءِ، فَرَأَى الْأَنْبِيَاءَ فِي السَّمَوَاتِ عَلَى مَا فِي الْحَدِيثِ بِذَلِكَ. وَفَرَضَ اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ الصَّلَوَاتِ الْخَمْسَ 3.

ثُمَّ انْصَرَفَ فِي لَيْلَتِهِ تِلْكَ إِلَى مَكَّةَ، فَأَخْبَرَ بِذَلِكَ، فَصَدَقَهُ أَبُو بَكْرٍ وَكُلٌّ مِنْ آمَنَ بِهِ، وَكَذَبَهُ الْكُفَّارُ، وَاسْتَوْصَفُوهُ مَسْجِدَ بَيْتِ الْمُقَدَّسِ، فَمَثَّلَهُ اللَّهُ لَهُ، فَجَعَلَ يَنْظُرُ إِلَيْهِ وَيَصِفُهُ.

* قلت: هَذَا مِمَّا زَادَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الْفَضَائِلِ عَلَى مُوسَى، لِأَنَّهُ إِحْدَى آيَاتِ مُوسَى الْيَدِ الْبَيْضَاءِ. وَكَانَ نُورُهَا يَغْشَى الْبَصَرَ، وَقَدْ أَكْرَمَ اللَّهُ نَبِيَّهُ بِأَنْ جَعَلَ مِثْلَ ذَلِكَ لِرَجُلٍ مِنْ أُمَّتِهِ، وَإِنَّمَا سَأَلَ الطُّفَيْلُ أَنْ يَنْقَلَ ذَلِكَ النَّوْرَ إِلَى سَوْطِهِ، لِأَنَّ الْعَرَبَ كَانُوا جَدَلِينَ خَصْمِينَ، لَهُمْ مِنَ الْبَيَانِ وَالصَّنْعَةِ فِي التَّخْيِيلِ مَا يَقْتَضِي أَنْ يَقْلَبُوا الْحَقَّ بَاطِلًا وَالْحَسَنَ قَبِيحًا مَا وَجَدُوا إِلَى ذَلِكَ سَبِيلًا، وَهَذَا قَالَ: إِنِّي أَخَافُ أَنْ يَجْعَلُوهَا مِثْلَهُ. فَكَانَ النَّوْرُ إِلَى سَوْطِهِ آيَةً أُخْرَى، وَاللَّهُ الْمُؤَفَّقُ.

1 انْظُرْ فِي الْإِسْرَاءِ وَالْمَعْرَاجِ ابْنِ هِشَامٍ 2/ 36 وَابْنِ سَعْدٍ ج 1 ق 1 ص 142 وَمَا بَعْدَهَا وَصَحِيحُ الْبُخَارِيِّ 5/ 52 وَانْظُرْ 1/ 74 وَابْنُ كَثِيرٍ 3/ 108 وَأَنْسَابُ الْأَشْرَافِ 1/ 119 وَالنُّوْبَرِيِّ 16/ 283 وَابْنُ حَزْمٍ ص 68 وَابْنُ سَيِّدِ النَّاسِ 1/ 140 وَمَا بَعْدَهَا وَصَحِيحُ مُسْلِمٍ "طَبْعَةٌ الْحَلْبِيِّ" 1/ 145 وَالسِّيْرَةُ الْحَلْبِيَّةُ 1/ 478.

2 اِخْتَلَفَ الْعُلَمَاءُ فِي الْإِسْرَاءِ وَالْمَعْرَاجِ هَلْ كَانَا فِي الْيَقِظَةِ أَوْ فِي الْمَنَامِ، فَذَهَبَ فَرِيقٌ إِلَى أَنَّهُمَا كَانَا بِالرُّوحِ وَرُؤْيَا مَنَامٍ، وَذَهَبَ فَرِيقٌ إِلَى أَنَّهُمَا كَانَا بِالْجَسَدِ، وَفِي الْيَقِظَةِ، انْظُرْ فِي ذَلِكَ السُّهَيْلِيِّ 1/ 243. وَاخْتَلَفُوا أَيْضًا هَلْ كَانَ الْإِسْرَاءُ وَالْمَعْرَاجُ مَعًا فِي لَيْلَةٍ وَاحِدَةٍ أَوْ لَا؟ وَوَضَحَ أَنَّ ابْنَ عَبْدِ الْبَرِّ يَأْخُذُ بِالرَّأْيِ الْقَائِلِ أَنَّهُمَا كَانَا فِي لَيْلَةٍ وَاحِدَةٍ. وَالْمَشْهُورُ أَنَّ الْإِسْرَاءَ بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ لَيْلَةَ السَّبْتِ لِسَبْعِ عَشْرَةَ خَلَّتْ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ قَبْلَ الْهِجْرَةِ بِثَمَانِيَةِ عَشْرِ شَهْرًا،

وَقَدْ أَتَتْ عَلَيْهِ إِحْدَى وَخَمْسُونَ سَنَةً. وَقِيلَ كَانَ لَيْلَةَ سَبْعِ عَشْرَةَ مِنْ شَهْرِ رَبِيعِ الْأَوَّلِ قَبْلَ الْهِجْرَةِ بِنَحْوِ سَنَةٍ. وَقِيلَ: بَلْ كَانَ بَعْدَ الْمَبْعَثِ بِخَمْسِ سِنِينَ.

3 مر بنا أن الصلاة فرضت في أول البعثة المحمدية وأنها كانت ركعتين ركعتين كل صلاة، وقيل إنها كانت ركعتين في العداة وركعتين في العشي. والاتفاق على أن فرض الصلوات الخمس بصورتها المعروفة إنما كان في ليلة الإسراء. انظر ابن هشام 1/ 260 وصحيح البخاري 1/ 74 والسهيلي 1/ 162 وابن سيد الناس 1/ 90، 148 والنويري 1/ 178.

(65/1)

[عرض الرسول الإسلام على قبائل العرب] 1

وَفِي ذَلِكَ 2 كُلَّهُ رَسُولَ اللَّهِ لَا يَزَالُ يَدْعُو إِلَى دِينِ اللَّهِ، وَيَأْمُرُ بِهِ كُلَّ مَنْ لَقِيَهُ وَرَأَاهُ مِنَ الْعَرَبِ 3 إِلَى أَنْ قَدِمَ سُؤَيْدُ بْنُ الصَّامِتِ أَخُو بَنِي عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ مِنَ الْأَوْسِ، فَدَعَاهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى الْإِسْلَامِ، فَلَمْ يَبْعُدْ وَلَمْ يَجِبْ، ثُمَّ انْصَرَفَ إِلَى يَثْرِبَ، فَقَتَلَ فِي بَعْضِ حُرُوبِهِمْ 4. وَقَدِمَ مَكَّةَ أَبُو الْحَيْسَرِ أَنَسُ بْنُ رَافِعٍ فِي فِتْيَةٍ مِنْ قَوْمِهِ مِنْ بَنِي عَبْدِ الْأَشْهَلِ يَطْلُبُونَ الْحُلْفَ 5، فَدَعَاهُمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى الْإِسْلَامِ، فَقَالَ رَجُلٌ مِنْهُمْ اسْمُهُ 6 إِيَّاسُ بْنُ مَعَاذٍ، وَكَانَ شَابًّا: يَا قَوْمَ هَذَا وَاللَّهِ خَيْرٌ مِمَّا قَدِمْنَا لَهُ. فَضْرِبُهُ أَبُو الْحَيْسَرِ، وَانْتَهَرَهُ، فَسَكَتَ. ثُمَّ لَمْ يَتِمَّ لَهُمُ الْحُلْفُ، فَانْصَرَفُوا إِلَى بِلَادِهِمْ. وَمَاتَ إِيَّاسُ بْنُ مَعَاذٍ، فَقِيلَ إِنَّهُ مَاتَ مُسْلِمًا.

1 انظر في ذلك ابن هشام 2/ 63 وابن سعد ج 1 ق 1 ص 145 والطبري 2/ 348 وما بعدها وابن كثير 3/ 138 وابن سيد الناس 1/ 152 والسيرة الحلبية 2/ 2.

2 نقل ابن سيد الناس في 1/ 155 الفقرة التالية عن ابن عبد البر.

3 فصل ابن هشام نقلا عن ابن إسحاق عرض الرسول الإسلام على العرب وقبائلهم، ذكرا منهم كندة وكلبا وبني حنيقة وبني عامر بن صعصعة، وذكر الواقدي دعاه بني عبس. وكان هذا الدعاء والعرض في أثناء حجهم ونزولهم بسوق عكاظ وغيره.

4 في ابن هشام نقلا عن ابن إسحاق 2/ 69 أن رجلا من قومه كانوا يقولون: إن لنراه وقد قتل وهو مسلم، وكان قتله قبل يوم بُعث.

5 يطلبون الحلف: أي حلف قريش على بني الخزرج خصوم الأوس قبيلتهم، وكانت الحرب والمعارك قد اضطرت بين القبيلتين.

6 هكذا في الأصل ور وابن سيد الناس. ووضع أمام الكلمة في الهامش: يُقال له.

العقبة الأولى 1

ثُمَّ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَقِيَ عِنْدَ الْعُقْبَةِ فِي الْمَوْسِمِ 2 سِتَّةَ نَفَرٍ مِنَ الْأَنْصَارِ، كُلِّهِمْ مِنَ الْخَزْرَجِ، وَهُمْ أَبُو أَمَامَةَ أَسْعَدُ 3 بْنُ زُرَّارَةَ، وَعَوْفُ 4 بْنُ الْحَارِثِ بْنِ رِفَاعَةَ وَهُوَ ابْنُ عَفْرَاءَ 5، وَرَافِعُ 6 بْنُ مَالِكِ بْنِ الْعَجْلَانِ. وَقُطَيْبَةُ 7 بْنُ عَامِرِ بْنِ حَدِيدَةَ، وَعُقْبَةُ 8 بْنُ عَامِرِ بْنِ نَابِيٍّ، وَجَابِرُ 9 بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ رَبَّابٍ. وَمَنْ أَهْلُ الْعِلْمِ بِالسَّيْرِ مِنْ يَجْعَلُ فِيهِمْ عِبَادَةَ 10 بِنِ الصَّامِتِ وَيَسْقُطُ جَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ رَبَّابٍ.

فَدَعَاهُمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى الْإِسْلَامِ، فَكَانَ مِنْ صُنْعِ اللَّهِ هُمْ أَنَّهُمْ كَانُوا مِنْ جِيرَانِ الْيَهُودِ، فَكَانُوا يَسْمَعُونَهُمْ يَذْكُرُونَ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَبْعَثُ نَبِيًّا قَدْ أَطْلَ زَمَانَهُ 11. فَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: هَذَا وَاللَّهِ الَّذِي هَدَدْتُكُمْ بِهِ يَهُودٌ فَلَا يَسْبِقُونَا إِلَيْهِ. فَأَسْلَمُوا بِهِ

1 انظر في بيعة تلك العقبة ابن هشام 2 / 69 وابن سعد ج 1 ق 1 ص 145 وما بعدها والطبري 2 / 353 وابن سيد الناس 1 / 155 وابن كثير 3 / 145 والنويري 16 / 310. والعقبة: موضع على يسار الطريق القاصد مني من مكة.

2 في الموسم: أي موسم الحج، وفيه كانت تُقام الأسواق المشهورة مثل سوق عكاظ، وكان العرب يقدون على مكة من جميع أنحاء الجزيرة، وتنزل كل قبيلة في منزل بها خاص. 3 في بعض الروايات أنه أول من بايع الرسول حينئذ، وأنه أول من صلى بالناس الجمعة في المدينة قبل أن تصبح فريضة. وقد لبي نداء ربه في السنة الأولى للهجرة. انظر الاستيعاب ص 39.

4 في الاستيعاب ص 512 أنه استشهد في غزوة بدر.

5 عفراء: هي بنت عبيد بن ثعلبة بن عبيد بن ثعلبة بن غنم بن مالك بن النجار.

6 شهد العقبتين: الأولى والثانية، واستشهد في غزوة أحد، ولم يذكره ابن إسحاق في البدرين وذكره فيهم موسى بن عقبة. انظر الاستيعاب ص 179.

7 شهد المشاهد كلها مع رسول الله، وقتل في معركة صفين، وقيل: بل توفي في خلافة عثمان.

8 شهد بدرًا وأحدا والحنديق وسائر المشاهد، واستشهد في حروب الردة لعهد الصديق.

9 شهد مع الرسول جميع المشاهد، وقد روى الحديثون عنه أحاديث كثيرة.

10 شهد مع الرسول المشاهد كلها، ووجهه عمر إلى الشام قاضيًا ومعلمًا فأقام بجمص، ثم انتقل إلى فلسطين ومات بها سنة أربع وثلاثين.

11 في ابن هشام أنهم كانوا يقولون لهم: إن نبيا مبعوث الآن فقد أطل زمانه، نتبعه، فنقتلكم معه قتل عاد وإرم.

(67/1)

وَبَايَعُوا* . وَقَالُوا: إِنَّا قَدْ تَرَكْنَا 1 قَوْمَنَا، بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ حُرُوبٌ، فَانصَرَفْنَا وَنَدَعُوهُمْ إِلَى مَا دَعَوْتَنَا إِلَيْهِ، فَعَسَى اللَّهُ أَنْ يَجْمَعَهُمْ بَكَ، فَإِنْ اجْتَمَعَتْ كَلِمَتُهُمْ عَلَيْكَ وَاتَّبَعُوكَ، فَلَا أَحَدَ أَعَزَّ مِنْكَ . وَأَنْصَرَفُوا إِلَى الْمَدِينَةِ، فَدَعُوا إِلَى الْإِسْلَامِ، حَتَّى فَشَا فِيهِمْ، وَلَمْ تَبْقَ دَارٌ مِنْ دُورِ الْأَنْصَارِ إِلَّا وَفِيهَا ذِكْرٌ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

العقبة الثانية 2

حَتَّى إِذَا كَانَ الْعَامُ الْمُقْبِلُ قَدِمَ مَكَّةَ مِنَ الْأَنْصَارِ اثْنَا عَشَرَ رَجُلًا، مِنْهُمْ خَمْسَةٌ مِنَ السَّبْتَةِ الَّذِينَ ذَكَرْنَا وَهُمْ أَبُو أُمَامَةَ، وَعَوْفُ بْنُ عَفْرَاءَ، وَرَافِعُ بْنُ مَالِكٍ، وَقُطَيْبَةُ بْنُ عَامِرٍ وَحَدِيدَةُ وَعَقْبَةُ بْنُ عَمْرِ بْنِ نَابِي . وَلَمْ يَكُنْ فِيهِمْ جَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ رَبَّابٍ، وَلَمْ يَحْضُرْهَا 3.

وَالسَّبْعَةُ الَّذِينَ هُمْ تَتِمَّةُ الْإِثْنَيْ عَشَرَ هُمْ: مَعَاذُ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ رِفَاعَةَ وَهُوَ ابْنُ عَفْرَاءَ أَخُو عَوْفِ الْمَدْكُورِ، وَذُكْوَانُ بْنُ عَبْدِ قَيْسِ الزَّرْقِيِّ وَذَكَرُوا أَنَّهُ رَحَلَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى مَكَّةَ فَسَكَنَهَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَهُوَ مَهَاجِرُ أَنْصَارِي قَتَلَ يَوْمَ أَحَدٍ، وَعَبَادَةُ بْنُ الصَّامِتِ بْنُ قَيْسِ بْنِ أَصْرَمٍ، وَأَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ يَزِيدُ بْنُ تَعْلَبَةَ الْبَلْبُوعِيُّ حَلِيفُ بَنِي غَصِينَةَ مِنْ بَلِي، وَالْعَبَّاسُ بْنُ عَبَادَةَ بْنِ نَضْلَةَ . فَهَؤُلَاءِ مِنَ الْخَزْرَجِ، وَمِنَ الْأَوْسِ رَجُلَانِ:

* وَكَانَتْ الْحِكْمَةُ الْإِلَهِيَّةُ فِي نَقْلِ الْيَهُودِ مِنْ كِنَعَانَ وَالشَّامِ إِلَى الْحِجَازِ، هَذَا فِي الزَّمَانِ الْأَوَّلِ، هُوَ أَنَّهُمْ قَرَرُوا إِلَى الْعَرَبِ وَرَسَخُوا فِي أَذْهَانِهِمُ الْوَعْدَ بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ: {وَكَانُوا مِنْ قَبْلِ أَنْ يَنْفَتِحُوا عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ} . وَذَلِكَ مِنْ جِنْسِ أَنَّ اللَّهَ يُؤَيِّدُ هَذَا الدِّينَ بِالرَّجُلِ الْفَاجِرِ . وَنَقَلَ فِي سَبَبِ انْتِقَالِهِمْ أَنَّ بَخْتَنَصَرَ لَمَّا اجْتَا حَهُمْ وَشَتَّتَهُمْ فِي الْبِلَادِ هَرَبَتْ طَائِفَةٌ إِلَى الْحِجَازِ، فَهَمُ هَؤُلَاءِ . وَقِيلَ: إِنَّمَا اسْتَقَرُّوا بِالْحِجَازِ فِي زَمَنِ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَإِنَّهُ أَمَرَهُمْ بِقِتَالِ الْعَمَالِيقِ وَأَنْ لَا يَبْقُوا مِنْهُمْ أَحَدًا، فَأَبَقُوا ابْنُ الْمَلِكِ حَنَا عَلَيْهِ، فَطَرَدَهُمْ مُوسَى مِنَ الشَّامِ، فَعَادُوا إِلَى بِلَادِ الْعَمَالِيقِ، وَكَانَتْ الْعَمَالِيقُ حِينئِذٍ بِالْحِجَازِ، فَسَكَنُوهُ حِينئِذٍ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ . عَادَ الْكَلَامُ إِلَى أَهْلِ الْعَقْبَةِ.

1 عبارة ابن هشام نقلًا عن ابن إسحاق: وَقَالُوا إِنَّا قَدْ تَرَكْنَا قَوْمَنَا، وَلَا قَوْمَ بَيْنَهُمْ مِنَ الْعُدَاةِ وَالشَّرِّ مَا بَيْنَهُمْ، فَعَسَى أَنْ يَجْمَعَهُمُ اللَّهُ بَكَ، فَسَنَقْدِمُ عَلَيْهِمْ، فَندَعُوهُمْ إِلَى أَمْرِكَ، وَنَعْرُضُ عَلَيْهِمْ

الَّذِي أَجْنَاكَ إِلَيْهِ مِنْ هَذَا الدِّينِ، فَإِنْ يَجْمَعُهُمُ اللَّهُ عَلَيْكَ فَلَا رَجُلَ أَعَزَّ مِنْكَ.
2 انظر في العقبة الثانية ابن هشام 2 / 73 وقد سماها العقبة الأولى كأنه لم يعتد بسابقتها. وانظر
أيضا ابن سعد ج 1 ق 1 ص 147 والطبري 2 / 355 وما بعدها وصحيح البخاري 1 / 8، 5 /
54 وابن حزم ص 71 وابن كثير 3 / 150 وابن سيد الناس 1 / 156 والنويري 16 / 312.
3 ولم يحضرها: أي لم يحضر العقبة الثانية.

(68/1)

أَبُو الْهَيْثَمِ بْنُ التَّيْهَانَ 1 من بني عبد الأشهل، وعويم بن ساعدة من بني عمرو بن عوف حليف 2
لهم من بلي.

فَبَايَعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هَؤُلَاءِ عِنْدَ الْعُقْبَةِ عَلَى بَيْعَةِ النِّسَاءِ 3، وَلَمْ يَكُنْ أَمْرٌ بِالْقِتَالِ
بَعْدَ. فَلَمَّا انصرفوا 4 بعث رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَعَهُمُ ابْنَ أُمِّ مَكْتُومٍ، وَمَصْعَبُ بْنُ
عُمَيْرٍ يَعْلَمُ مِنْ أَسْلَمٍ مِنْهُمْ بِالْقُرْآنِ وَشَرَائِعِ الْإِسْلَامِ، وَيَدْعُو مَنْ لَمْ يَسْلَمْ إِلَى الْإِسْلَامِ. فَنَزَلَ
مُصْعَبُ بْنُ عُمَيْرٍ عَلَى أَسْعَدِ بْنِ زُرَّارَةَ. وَكَانَ مُصْعَبُ بْنُ عُمَيْرٍ يَدْعِي الْمَقْرِيءَ الْقَارِيءَ، وَكَانَ
يَوْمَهُمْ، فَجَمَعَ بِهِمْ أَوَّلَ 5 جُمُعَةٍ جَمَعَتْ فِي الْإِسْلَامِ فِي هِزْمِ 6 حَرَّةِ بَنِي بِيَاضَةَ فِي بَقِيعٍ يُقَالُ لَهُ
بَقِيعُ 7 الْخَضَمَاتِ، وَهُمْ أَرْبَعُونَ رَجُلًا.

فَأَسْلَمَ عَلَى يَدِ مُصْعَبِ بْنِ عُمَيْرٍ خَلْقٌ كَثِيرٌ مِنَ الْأَنْصَارِ، وَأَسْلَمَ فِي جَمَاعَتِهِمْ سَعْدُ بْنُ مَعَاذٍ وَأَسِيدُ
بْنُ حَضِيرٍ، وَأَسْلَمَ بِإِسْلَامِهِمَا جَمِيعُ بَنِي عَبْدِ الْأَشْهَلِ فِي يَوْمٍ وَاحِدٍ: الرِّجَالُ وَالنِّسَاءُ، لَمْ يَبْقَ مِنْهُمْ
أَحَدٌ إِلَّا أَسْلَمَ، حَاشَا الْأَصِيرِمَ، وَهُوَ عَمْرُو بْنُ ثَابِتٍ وَبْنُ وَقْشٍ، فَإِنَّهُ تَأَخَّرَ إِسْلَامَهُ إِلَى يَوْمٍ أَحَدٍ،
فَأَسْلَمَ وَاسْتَشْهَدَ، وَلَمْ يَسْجُدْ لِلَّهِ سَجْدَةً. وَأَخْبَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ مِنْ أَهْلِ
الْحِجَّةِ. وَلَمْ يَكُنْ فِي بَنِي عَبْدِ الْأَشْهَلِ مُنَافِقٌ وَلَا مُنَافِقَةٌ، كَانُوا كُلُّهُمْ حَنَفَاءَ مُخْلِصِينَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ
أَجْمَعِينَ.

وَلَمْ يَبْقَ دَارٌ مِنْ دُورِ الْأَنْصَارِ إِلَّا وَفِيهَا مُسْلِمُونَ: رِجَالٌ وَنِسَاءٌ، حَاشَا بَنِي أُمَيَّةَ بْنِ

- 1 في ابن سيد الناس أن أهل الحجاز ينطقونه بتخفيف الياء وغيرهم يشددوها.
- 2 انفرد ابن إسحاق بقوله إن عويما حليف لبني عمرو بن عوف. انظر الاستيعاب ص 528.
- 3 واضح من تعقيب ابن عبد البر على هذه البيعة أنهم لم يبايعوه على القتال، فهي بيعة كبيعة
النساء حينئذ على الدخول في الإسلام، بيعة عمادها أن لا يُشرك المبايع الله شيئا وأن لا يسرق
ولا يزني ولا يقتل أولاده ولا يأتي ببهتان ولا يعصي الله في معروف.

4 انصرفوا هنا: أي حان انصرفهم.

5 قَالَ السُّهَيْلِيُّ فِي الرَّوْضِ الْأَنْفِ 1/ 270: تَجْمِيعُ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْجُمُعَةَ فِي الْمَدِينَةِ وَتَسْمِيَتُهُمْ إِيَّاهَا بِهَذَا الْإِسْمِ هَدِيَّةٌ مِنَ اللَّهِ لَهُمْ قَبْلَ أَنْ يُؤْمَرُوا بِهَا. ثُمَّ نَزَلَتْ سُورَةُ الْجُمُعَةِ بَعْدَ أَنْ هَاجَرَ رَسُولُ اللَّهِ إِلَى الْمَدِينَةِ، فَاسْتَقَرَّ فَرَضُهَا، وَاسْتَمَرَّ حُكْمُهَا، وَلِذَلِكَ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: "أَضَلَّتْهُ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى وَهَدَاكُمْ اللَّهُ إِلَيْهِ". وَرَوَى الدَّارِقُطِيُّ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ: آذَنَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِهَا لَهُمْ قَبْلَ الْهِجْرَةِ. وَأَنْظَرَ ابْنَ سَيِّدِ النَّاسِ 1/ 158 وَعِنْدَ ابْنِ إِسْحَاقَ أَنَّ أَوَّلَ مَنْ صَلَّى بِالْمُسْلِمِينَ الْجُمُعَةَ فِي الْمَدِينَةِ أَسْعَدُ بْنُ زُرَّارَةَ. أَنْظَرَ ابْنَ هِشَامٍ 2/ 77.

6 اهزم: المَكَانُ الْمُطْمَئِنُّ مِنَ الْأَرْضِ.

7 بَقِيعٌ: هَكَذَا بِالْبَاءِ فِي الْأَصْلِ وَفِي ابْنِ سَيِّدِ النَّاسِ، وَهُوَ مَوْضِعٌ بِنَوَاحِي الْمَدِينَةِ. وَقَدْ سَمَّاهُ الْبَكْرِيُّ فِي مُعْجَمِهِ نَقِيعَ الْخَضَمَاتِ بِالتُّونِ.

(69/1)

زيد، وخطمة، ووافق 1 [وَوَائِل] 2، وهم بطون من الأوس، وكانوا سكانا في عوالي المدينة، فأسلم منهم قوم. وكان سيدهم أبو قيس بن صيفي بن الأصيلت الشاعر، فتأخر إسلامه وإسلام سائر قومه إلى أن مضت بدر وأحد والخندق، ثم أسلموا كلهم. ثم رجع مصعب بن عمير إلى مكة.

العقبة الثالثة 3

وخرج إلى الموسم جماعة كبيرة ممن أسلم من الأنصار يريدون لقاء رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في جملة قوم كفار منهم لم يسلموا بعد، فوافقوا مكة. وكان في جملتهم البراء بن معرور، فرأى أن يستقبل الكعبة في الصلاة، وكانت القبلة إلى بيت المقدس. فصلى كذلك طول طريقه. فلما قدم مكة ندم، فاستفتى رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقال له: "قد كنت على قبلة لو صبرت عليها"، منكرا لفعليه.

فواعدوا رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ العقبة من أواسط أيام التشريق، فلما كانت تلك الليلة دعا كعب بن مالك ورجال من بني سلمة عبد الله بن عمرو بن حرام وكان سيديا فيهم، إلى الإسلام، ولم يكن أسلم، فأسلم تلك الليلة وبإيع. وكان ذلك سرا ممن حضر من كفار قومهم. فخرجوا في ثلث الليل الأول متسللين من رحاهم إلى العقبة، فبايعوا رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عندها على أن يمنعوه مما يمنعون منه أنفسهم ونساءهم وأبنائهم وأن يرحل إليهم هو وأصحابه.

وَحَضَرَ الْعَبَّاسُ الْعُقَبَةَ تِلْكَ اللَّيْلَةَ مَتَوْتِقًا لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمُوكَّدًا عَلَى أَهْلِ يَثْرِبَ، وَكَانَ يَوْمَئِذٍ عَلَى دِينِ قَوْمِهِ لَمْ يَسْلَمْ. وَكَانَ لِلْبَرَاءِ بْنِ مَعْرُورٍ فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ الْمَقَامَ الْمَحْمُودَ فِي

1 هَكَذَا فِي الْأَصْلِ، وَفِي ابْنِ هِشَامٍ وَر: وَقِف.

2 زِيَادَةٌ مِنْ رِوَايَةِ ابْنِ هِشَامٍ.

4 انْظُرْ فِي بَيْعَةِ هَذِهِ الْعُقَبَةَ ابْنَ هِشَامٍ 2/ 81 وَابْنَ سَعْدٍ ج 1 ق 1 ص 148 وَالطَّبْرِي 2/ 360

وَابْنَ حَزْمٍ فِي جَوَامِعِ السِّيَرَةِ ص 74 وَابْنَ سَيِّدِ النَّاسِ 1/ 161 وَابْنَ كَثِيرٍ 3/ 158 وَالنُّوَيْرِي

16/ 313، وَهِيَ عِنْدَ ابْنِ هِشَامٍ الْعُقَبَةُ الثَّانِيَّةُ.

4 الْبَرَاءُ: آخِرُ لَيْلَةٍ فِي الشَّهْرِ، وَبِهَا سُمِّيَ الْبَرَاءُ بْنُ مَعْرُورٍ، وَالْمَعْرُورُ: الْمَقْصُودُ.

(70/1)

التَّوْتِيقَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالشَّدَّ لِعَقْدِ أَمْرِهِ. وَهُوَ أَوَّلُ 1 مِنْ بَايَعِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تِلْكَ اللَّيْلَةَ: لَيْلَةُ الْعُقَبَةِ [الثَّالِثَةِ]. وَكَذَلِكَ كَانَ مَقَامَ أَبِي الْهَيْثَمِ 2 بْنِ التَّبِيهَانَ، وَالْعَبَّاسُ 3 بْنُ نَضْلَةَ يَوْمَئِذٍ.

وَكَانَ الْمُبَايَعُونَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تِلْكَ اللَّيْلَةَ سَبْعِينَ 4 رَجُلًا وَأَمْرَاتَيْنِ. وَاخْتَارَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْهُمْ اثْنَيْ 5 عَشَرَ نَقِيبًا، وَهُمْ: أَسْعَدُ بْنُ زُرَّارَةَ بْنِ عَدِيِّ أَبِي أَمَامَةَ، وَهُوَ أَحَدُ السِّتَّةِ، وَأَحَدُ الْإِثْنَيْ عَشَرَ، وَأَحَدُ السَّبْعِينَ 6، وَسَعْدُ بْنُ الرَّبِيعِ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَّاحَةَ، وَرَافِعُ بْنُ مَالِكِ بْنِ الْعَجْلَانَ وَهُوَ أَيْضًا أَحَدُ السِّتَّةِ وَأَحَدُ الْإِثْنَيْ عَشَرَ وَأَحَدُ السَّبْعِينَ، وَالْبَرَاءُ بْنُ مَعْرُورٍ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو بْنِ حَرَامٍ، وَسَعْدُ بْنُ عَبَادَةَ بْنِ دَلِيمٍ، وَالْمُنْدَرُ بْنُ عَمْرٍو بْنِ خُنَيْسٍ، وَعِبَادَةُ بْنُ الصَّامِتِ وَهُوَ أَحَدُ السِّتَّةِ فِي قَوْلِ بَعْضِهِمْ، وَأَحَدُ الْإِثْنَيْ عَشَرَ وَأَحَدُ السَّبْعِينَ.

فَهُؤُلَاءِ تِسْعَةٌ مِنَ الْخُزْرَجِ، وَثَلَاثَةٌ مِنَ الْأَوْسِ: أَسِيدُ بْنُ حَضِيرٍ، وَسَعْدُ بْنُ حَيْثَمَةَ بْنِ الْحَارِثِ، وَرِفَاعَةُ بْنُ عَبْدِ الْمُنْدَرِ.

وَهِؤُلَاءِ هُمُ النَّقَبَاءُ. وَقَدْ أَسْقَطَ قَوْمُ رِفَاعَةَ 7 بْنُ عَبْدِ الْمُنْدَرِ مِنْهُمْ، وَعَدُوا مَكَانَهُ أَبَا الْهَيْثَمِ بْنِ التَّبِيهَانَ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

1 فِي ابْنِ هِشَامٍ 2/ 84 أَنَّهُ أَخَذَ بِيَدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ قَالَ عَقِبَ قَوْلِهِ: "أَبَايَعُكُمْ عَلَى أَنْ تَمْتَنِعُونِي بِمَا تَمْتَنِعُونَ مِنْهُ نِسَاءَكُمْ وَأَبْنَاكُمْ"، قَالَ: نَعَمْ وَاللَّيْلِ بَعَثَكَ بِالْحَقِّ نَبِيًّا

لنمنعك مما تمنع منه أزرنا "أي نساءنا"، فبايعنا يا رسول الله، فنحن والله أبناء الحروب وأهل
الحلقة "الدرع" ورثناها كإبراً عن كابر. وأنظر ابن سيد الناس 1/ 165.

2 في ابن سعد ق 1 ج 1 ص 149 أنه حين حاول العباس بن عبد المطلب أن يأخذ عليهم
المواثيق لابن أخيه قال له أبو الهيثم: إنا نقبله على مصيبة الأموال وقتل الأشراف. وأنظر ابن
سيد الناس 1/ 165.

3 في ابن سعد ق 1 ج 1 ص 150 أن العباس بن عباد بن نضلة قال: يا رسول الله والذي بعثك
بالحق لئن أحببت لنميلن على أهل مني بأسيا، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إنا لم
نؤمر بذلك فانقضوا إلى رحالكم". وأنظر ابن سيد الناس 1/ 165 وابن هشام 2/ 88.

4 وفي ابن هشام أنهم كانوا ثلاثة وسبعين رجلا وامرأتين، وفي ابن سعد نقلا عن محمد بن عمر بن
واقد أنهم كانوا سبعين يزيدون رجلا أو رجلين.

5 إنما جعل الرسول صلى الله عليه وسلم الثقباء اثني عشر اقتداء بقوله تعالى في قوم موسى:
{وبعثنا منهم اثني عشر نقيباً}.

وأنظر فيهم ابن هشام 2/ 86 وابن سعد ق 1 ج 1 ص 148 والمخبر ص 268 وابن سيد الناس
1/ 158.

6 يُريد ابن عبد البر أنه أحد من شهد بيعة العقبة الأولى والثانية والثالثة.

7 أنظر ابن هشام 2/ 87.

(71/1)

وهذه تسمية من شهد العقبة من الأنصار 1 مع 2 الاثني عشر الثقباء
ظهير بن رافع بن عدي الحارثي، وسلمة بن سلامة بن وقش الأشهل، ونهير بن الهيثم من بني ناي
بن مجدعة، وعبد الله بن جبير بن النعمان من بني عمرو بن عوف، وأسد بن حضير بن سماك،
وأبو الهيثم بن التيهان، وسعد بن خيثمة، ورفاعة بن عبد المندر، وأبو بردة هانيء بن نيار حليف
هم من بلي، وعويم بن ساعدة حليف هم من بلي، ومعن بن عدي بن الجند حليف هم من بلي.
فهؤلاء من الأوس أحد عشر رجلا، وشهدوا من الخزرج: أبو أيوب الأنصاري خالد بن زيد،
ومعاذ، ومعوذ، وعوف: بنو الحارث بن رفاعة وهم بنو عفراء، وعمارة بن حزم بن زيد بن لوزان،
وأبو رهم الحارث بن رفاعة بن الحارث. هؤلاء الستة من بني غنم بن مالك بن النجار.
وسهل بن عتيك بن النعمان بن النجار من بني عامر بن مالك بن النجار.
وأوس بن ثابت بن المندر بن حرام، وأبو طلحة وهو زيد بن سهل النجاري. وهذان من بني

عَمْرُو بْنُ مَالِكِ بْنِ النُّجَارِ.

وَقَيْسُ بْنُ أَبِي صَعْصَعَةَ النُّجَارِيِّ، وَعَمْرُو بْنُ غَزِيَّةَ بْنِ عَمْرِ. وَهَذَا مِنْ بَنِي غَنَمِ بْنِ مَارِ بْنِ النُّجَارِ.

وَأَخْرَجَهُ بْنُ زَيْدِ بْنِ أَبِي زُهَيْرٍ، وَبَشِيرُ بْنُ سَعْدٍ [بْنُ ثَعْلَبَةَ] بْنِ خَلَّاسِ 3. وَخَلَّادُ بْنُ سُؤَيْدِ بْنِ ثَعْلَبَةَ. وَهُؤُلَاءُ مِنْ بَنِي كَعْبِ بْنِ الْخَزْرَجِيِّ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ الْخَزْرَجِيِّ.

-
- 1 انظر في أسماء من شهد العقبة الثالثة ابن هشام 2 / 97 وابن حزم ص 78 وابن سيد الناس 1 / 167 وابن كثير 3 / 166 والنويري 16 / 317.
 - 2 في الأصل ور: سوى، وقد أعاد ابن عبد البر ذكر الثقباء.
 - 3 قال ابن سيد الناس: عند الدارقطني يفتح الحاء المعجمة وتشديد اللام. وبكسر الحاء وتخفيف اللام عند غيره.

(72/1)

وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ زَيْدِ بْنِ ثَعْلَبَةَ مِنْ بَنِي جِشْمِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ الْخَزْرَجِيِّ.
وَعَقِبَةُ بْنُ عَمْرُو بْنِ يَسِيرَةَ 1 بْنِ عَسِيرَةَ 2 أَبُو مَسْعُودِ الْأَنْصَارِيِّ مِنْ بَنِي الْحَارِثِ بْنِ الْخَزْرَجِيِّ. وَهُوَ
وَجَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ أَصْغَرُ مِنْ شَهِدِ الْعُقْبَةَ.
وَزِيَادُ بْنُ لَيْدِ بْنِ ثَعْلَبَةَ، وَفِرْوَةَ بْنُ عَمْرُو بْنِ وَدْفَةَ 3، وَخَالِدُ بْنُ قَيْسِ بْنِ مَالِكِ. وَهُؤُلَاءُ مِنْ بَنِي
بِيَاضَةَ بْنِ عَامِرِ بْنِ زُرَيْقِ بْنِ عَبْدِ حَارِثَةَ بْنِ مَالِكِ بْنِ غَضَبِ بْنِ جِشْمِ بْنِ الْخَزْرَجِيِّ.
وَذُكْوَانُ بْنُ عَبْدِ قَيْسِ بْنِ خَلْدَةَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَامِرِ بْنِ زُرَيْقِ بْنِ عَامِرِ أَخِي بِيَاضَةَ بْنِ عَامِرِ، وَعِيَادُ
بْنُ قَيْسِ بْنِ عَامِرِ بْنِ خَالِدِ بْنِ عَامِرِ بْنِ زُرَيْقِ بْنِ عَامِرِ، وَالْحَارِثُ بْنُ قَيْسِ بْنِ خَالِدِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ
زُرَيْقِ بْنِ عَامِرِ أَخِي بِيَاضَةَ بْنِ عَامِرِ.
وَمِنْ بَنِي سَلْمَةَ بْنِ سَعْدِ بْنِ عَلِيِّ: بَشْرُ بْنُ الْبَرَاءِ بْنِ مَعْرُورٍ، وَسَنَانُ بْنُ صَيْفِيِّ بْنِ صَخْرٍ، وَالطَّفِيلُ
بْنُ الثُّعْمَانَ بْنِ خَنْسَاءَ، وَمَعْقِلُ بْنُ الْمُنْدَرِ بْنِ سَرْحٍ، وَيَزِيدُ بْنُ الْمُنْدَرِ بْنِ سَرْحٍ، وَمَسْعُودُ بْنُ زَيْدِ
بْنِ سَبِيْعٍ، وَيَزِيدُ بْنُ خَدَامِ 4 بْنِ سَبِيْعٍ، وَالصَّحَّاحُ بْنُ حَارِثَةَ بْنِ زَيْدِ، وَجِبَارُ بْنُ صَخْرٍ بْنِ أُمِيَّةَ،
وَالطَّفِيلُ بْنُ مَالِكِ بْنِ الْخَنْسَاءِ، وَهُؤُلَاءُ كُلُّهُمْ مِنْ بَنِي عَدِيِّ بْنِ غَنَمِ بْنِ كَعْبِ بْنِ سَلْمَةَ.
وَمِنْ بَنِي سَوَادِ بْنِ غَنَمِ بْنِ كَعْبِ بْنِ سَلْمَةَ: كَعْبُ 5 بْنُ مَالِكِ بْنِ أَبِي كَعْبِ الشَّاعِرِ، وَسَلِيمُ بْنُ
عَمْرُو بْنِ حَدِيدَةَ، وَقُطَيْبَةُ بْنُ عَامِرِ بْنِ حَدِيدَةَ، وَأَخُوهُ يَزِيدُ بْنُ عَامِرِ، وَأَبُو الْيُسْرِ كَعْبُ بْنُ عَمْرُو
بْنِ عَبَادٍ، وَابْنُ عَمِّهِ صَيْفِيُّ بْنُ سَوَادِ بْنِ عَبَادٍ، وَثَعْلَبَةُ بْنُ عَنَمَةَ بْنِ عَدِيِّ، وَأَخُوهُ عَمْرُو بْنُ عَنَمَةَ،

وَعَبَسَ بَنُ عَامِرِ بَنِ عَدِي، وَخَالِدِ بَنِ عَمْرِو بَنِ عَدِي، وَعَبَدَ اللّٰهُ بَنُ أَنَيْسِ بَنِ أَسْعَدِ حَلِيفِ هُمُ
مِن قِضَاعَةَ.

1 عِنْدَ ابْنِ هِشَامٍ: أُسِيرَةٌ، وَفِي رِوَايَةٍ عَنِ ابْنِ إِسْحَاقَ نَسِيرَةٌ، وَضَبَطَهَا ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ بِالْيَاءِ، أَنْظَرَ
ابْنَ سَيِّدِ النَّاسِ 1/ 168.

2 قَالَ ابْنُ سَيِّدِ النَّاسِ: اخْتَلَفُوا فِي ضَبْطِ عَسِيرَةٍ، فَمِنْهُمْ مَن يَفْتَحُ الْعَيْنَ وَيَكْسِرُ السِّينَ وَمِنْهُمْ
مَن يَفْتَحُ السِّينَ وَيَضْمُ الْعَيْنَ.

3 ضَبَطَهَا ابْنُ هِشَامٍ بِالذَّالِ وَالْفَاءِ وَقَالَ: إِنَّ هَذَا هُوَ الْأَصْحَحُ، وَتُرْوَى بِالذَّالِ، وَبِالذَّالِ وَالْقَافِ.
4 فِي ابْنِ هِشَامٍ وَبَعْضِ الْمُرَاجِعِ: حَرَامٌ.

5 عِنْدَ ابْنِ هِشَامٍ: كَعْبُ بَنِ مَالِكِ بَنِ أَبِي كَعْبِ عَمْرِو بَنِ الْقَيْنِ، وَفِي بَعْضِ الْمُرَاجِعِ: كَعْبُ بَنِ
مَالِكِ بَنِ أَبِي كَعْبِ بَنِ عَمْرِو بَنِ الْقَيْنِ. وَقَدْ تُوِّفِيَ سَنَةَ 50 فِي زَمَنِ مُعَاوِيَةَ.

(73/1)

وَمِن بَنِي حَرَامِ بَنِ كَعْبِ بَنِ غَنَمِ بَنِ كَعْبِ بَنِ سَلَمَةَ: جَابِرُ بَنِ عَبْدِ اللَّهِ بَنِ عَمْرِو بَنِ حَرَامِ كَانَ مِنْ
أَحْدَثِهِمْ سَنًا، وَمَعَاذُ بَنِ الْجَمُوحِ، وَثَابِتُ بَنِ الْجُدْعِ، وَأَسْمُ الْجُدْعِ ثَعْلَبَةُ بَنِ كَعْبِ 1 بَنِ حَرَامِ بَنِ
كَعْبِ، وَعُمَيْرُ بَنِ الْحَارِثِ بَنِ لَبْدَةَ، وَخَدِيحُ بَنِ سَلَامَةَ بَنِ أَوْسِ حَلِيفِ هُمُ مِنْ بَلِي.
وَمِن إِخْوَةِ بَنِي سَلَمَةَ وَهُمْ بَنُو أُدِي، وَيُقَالُ أُدِي بَنِ سَعْدِ بَنِ عَلِيِّ: مَعَاذُ بَنِ جَبَلِ بَنِ عَمْرِو بَنِ
أَوْسِ بَنِ عَائِدِ بَنِ عَدِي بَنِ كَعْبِ بَنِ عَمْرِو بَنِ أُدِي.
وَجَمِيعٌ مِّنْ شَهَدَهَا مِنْ بَنِي سَلَمَةَ وَحَلْفَائِهِمْ ثَلَاثُونَ رَجُلًا. وَقَدْ ذَكَرَ بَعْضُ أَهْلِ السِّيَرِ فِيهِمْ أَوْسُ
بَنِ عَبَادِ بَنِ عَدِي.

وَمِن بَنِي عَوْفِ بَنِ الْخَزْرَجِ ثُمَّ مِنْ بَنِي سَالِمِ بَنِ عَوْفِ بَنِ عَمْرِو بَنِ عَوْفِ بَنِ الْخَزْرَجِ: الْعَبَّاسُ بَنِ
عِبَادَةَ بَنِ نَضْلَةَ وَهُوَ مَهَاجِرُ أَنْصَارِي هَاجَرَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى مَكَّةَ فَكَانَ مَعَهُ بِهَا
ثُمَّ هَاجَرَ مَعَهُ إِلَى الْمَدِينَةِ وَقَتَلَ يَوْمَ أُحُدٍ، وَيَزِيدُ بَنِ ثَعْلَبَةَ بَنِ خَزْمَةَ 2 بَنِ أَصْرَمِ حَلِيفِ هُمُ مِنْ
[بَنِي] غَصِينَةَ مِنْ بَلِي، وَعَمْرِو بَنِ الْحَارِثِ بَنِ لَبْدَةَ مِنَ الْقَوَاقِلِ. وَمِنْ بَنِي الْحَبَلِيِّ وَاسْمُهُ سَالِمُ بَنِ
عَمْرِو بَنِ عَوْفِ: رِفَاعَةُ بَنِ عَمْرِو بَنِ زَيْدِ بَنِ ثَعْلَبَةَ بَنِ مَالِكِ بَنِ سَالِمِ، وَعَقْبَةُ بَنِ وَهْبِ بَنِ كَلْدَةَ
بَنِ الْجَعْدِ مِنْ بَنِي عَبْدِ اللَّهِ بَنِ غَطَفَانَ بَنِ سَعْدِ بَنِ قَيْسِ عَيْلَانَ حَلِيفِ هُمُ هَاجَرَ أَيْضًا إِلَى رَسُولِ
اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى مَكَّةَ: فَهَؤُلَاءِ خَمْسَةٌ رَجَالٌ.

وَمِن بَنِي كَعْبِ بَنِ الْخَزْرَجِ: سَعْدُ بَنِ عِبَادَةَ بَنِ دَلِيمِ، وَالْمُنْدَرُ بَنِ عَمْرِو وَهُمَا مِنَ الثَّقَبَاءِ الَّذِينَ

ذكرنا.

وَأَمْرَاتَانِ: نَسِيبَةُ بِنْتُ كَعْبِ بْنِ عَمْرٍو مِنْ بَنِي مَازِنِ بْنِ النُّجَارِ وَهِيَ أُمُّ عِمَارَةَ قَتَلَ مُسَيْلِمَةَ ابْنَهَا
حَبِيبُ بْنُ زَيْدِ بْنِ عَاصِمٍ، وَالثَّانِيَةَ أَسْمَاءُ بِنْتُ عَمْرٍو بْنِ عَدِيِّ بْنِ نَابِيٍّ مِنْ بَنِي سَوَادِ بْنِ غَنَمِ بْنِ
كَعْبِ بْنِ سَلَمَةَ وَهِيَ أُمُّ مَنِيعٍ.
وَكَانَتْ الْبَيْعَةُ لَيْلَةَ الْعُقَيْبَةِ (الثَّالِثَةَ) عَلَى حَرْبِ الْأَسْوَدِ وَالْأَحْمَرِ. وَأَخَذَ لِنَفْسِهِ، وَاشْتَرَطَ عَلَيْهِمْ لِرَبِّهِ،
وَجَعَلَ لَهُمْ عَلَى الْوَفَاءِ بِذَلِكَ الْجَنَّةَ*.

1 فِي ابْنِ هِشَامٍ: الْجُدْعُ: تَعْلَبَةُ بْنُ زَيْدِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ حِرَامٍ.

2 فِي ابْنِ عَبْدِ الْبُرِّ ص 128: بِسُكُونِ الرَّايِ عِنْدَ ابْنِ إِسْحَاقَ وَالْكَلْبِيِّ وَبِفَتْحِهَا عِنْدَ الطَّبْرِيِّ
وَرَجَحَ السُّكُونَ ابْنَ عَبْدِ الْبُرِّ، وَقَالَ: لَيْسَ فِي الْأَنْصَارِ خِزْمَةٌ بِالتَّخْرِيقِ.

* قُلْتُ: النَّبِيُّ هُوَ الْأَمِينُ الْمُصَدِّقُ عَلَى طَائِفَتِهِ الْمُنْقَبِ الْمَفْتَشِ عَلَى أَسْرَارِهِمُ وَالْعَارِفِ بِطَرُقِ
أَمْرِهِمُ الْمُخَاطَبِ عَنْهُمْ فِي بَعْضِ الْحَالَاتِ.

(74/1)

بَابُ ذِكْرِ الْهَجْرَةِ 1 إِلَى الْمَدِينَةِ *

فَلَمَّا تَمَّتْ بَيْعَةُ هَؤُلَاءِ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَيْلَةَ الْعُقَيْبَةِ، وَكَانَتْ سِرًّا، عَلَى كِفَارِ قَوْمِهِمْ
وَكِفَارِ قُرَيْشٍ أَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ كَانَ مَعَهُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ بِالْهَجْرَةِ إِلَى الْمَدِينَةِ
أَرْسَالًا 2 فَقِيلَ: أَوَّلُ 3 مَنْ خَرَجَ أَبُو سَلَمَةَ بْنُ عَبْدِ الْأَسَدِ الْمَخْزُومِيُّ وَحَبَسَتْ عَنْهُ أَمْرَاتُهُ أُمُّ سَلَمَةَ
بِنْتُ

1 انْظُرْ فِي الْهَجْرَةِ إِلَى الْمَدِينَةِ ابْنُ هِشَامٍ 2 / 112 وَأَبْنُ سَعْدٍ ج 1 ق 1 ص 152 وَمَا بَعْدَهَا
وَصَحِيحُ الْبُخَارِيِّ 5 / 56 وَالطَّبْرِيِّ 2 / 369 وَأَبْنُ حَزْمٍ ص 85 وَأَبْنُ سَيْدِ النَّاسِ 1 / 173 وَأَبْنُ
كَثِيرٍ 3 / 168 وَالنُّوَيْرِيُّ 16 / 321 وَالسِّيْرَةُ الْحَلَبِيَّةُ 2 / 54.

* يُقَالُ إِنَّ الْمَدِينَةَ مَذْكُورَةٌ فِي التَّوْرَةِ بِطَابَةِ. قَالَ: أَوْحَى اللَّهُ إِلَى طَابَةِ: يَا طَابَةُ يَا مَسْكِينَةَ لَا
تَقْبَلِي الْكُفْرَ فَإِنِّي أَرْفَعُ أَجَاجِيرَكَ "سَطْوَحَكَ" عَلَى أَجَاجِيرِ الْقُرَى. وَهِيَ الْمُدْخَلُ الصَّدْقِ فِي
كِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى، قَالَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ: {رَبِّ أَدْخِلْنِي مَدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مَخْرَجَ صِدْقٍ وَاجْعَلْ لِي
مِنْ لَدُنْكَ سُلْطَانًا نَصِيرًا}. الْمَخْرَجُ الصَّدْقِ: مَكَّةُ، وَالْمُدْخَلُ الصَّدْقِ: الْمَدِينَةُ، وَالسُّلْطَانُ
النَّصِيرُ: الْأَنْصَارُ. وَفِيهِ دَلِيلٌ وَاضِحٌ عَلَى تَفْضِيلِ الْمَدِينَةِ، لِأَنَّ اللَّهَ ابْتَدَأَ بِهَا، وَكَانَ الْقِيَاسُ أَنْ

يبتديء بمكة، لأنه خرج منها قبل أن يدخل المدينة، وأيضاً فبالمدينة جعل له سلطاناً نصيراً،
 وأيضاً فيأبى الله إلا أن ينقل نبيه إلا إلى ما هو خير. قلت: واختلف العلماء في حكم الهجرة
 حينئذ وكيف كان؟ فقيل: كانت الهجرة شرطاً في الإسلام، فمن لم يهاجر ولا عذر له ومات على
 ذلك مات كافراً. وقيل: بل كانت واجبة مؤكدة من قواعد الدين. ثم اختلفوا في حكمها على من
 وجت عليه أولاً هل استمر بعد الفتح أو لا؟ ولا خفاء في أن غير المهاجرين الأولين لم يخاطبوا
 بالهجرة بعد الفتح، وفيهم جاء الحديث: "لا هجرة بعد الفتح ولكن جهاد". وظاهر قوله تعالى:
 {وَالَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يهاجروا مَا لَكُمْ من ولايتهم من شيء حتى يهاجروا} أن الهجرة كانت شرطاً في
 الإسلام، وهو ظاهر قوله عليه السلام: "ولكن البائس سعد بن خولة" [من المهاجرين وقد
 شهد مع الرسول سائر المشاهد وتوفي بمكة في حجة الوداع، وقد وصفه الرسول بالبائس لأنه
 مات في الأرض التي هاجر منها] يرثي له رسول الله صلى الله عليه وسلم أن مات بمكة، وقد
 استرسل المعلق هنا يقول:

وَإِطْلَاقِ الْبُؤْسِ عَلَيْهِ بَعْدَ الْمَوْتِ يَدُلُّ عَلَى أَنَّ الْخَاتِمَةَ لَمْ تَكُنْ عَلَى الْإِسْلَامِ لِأَنَّ الْمُسْلِمَ لَا بُؤْسَ
 عَلَيْهِ إِنْ شَاءَ وَلَا سِيمًا بُؤْسَ يَسْبِقُ لَهُ فِيهِ اسْمُ وَاللَّهِ أَعْلَمُ.

وهو غلط واضح في الاستنتاج، لأن سعداً كان من المسلمين الأولين، وممن هاجروا إلى الحبشة،
 وشهد بدماء وغيرها من المشاهد. وإنما تعلق به البؤس لأنه لم يمِتْ في دار هجرته، ويدل على
 ذلك قوله صلى الله عليه وسلم: "اللَّهُمَّ امض لأصحابي هجرتهم، ولا تردهم على أعقابهم".
 وانظر الاستيعاب ص 566.

2 أرسالاً: جماعات.

3 وفي بعض الروايات أن أول المهاجرين مُصعب بن عمير.

(75/1)

أبي أمية بمكة نحو سنة، ثم أذن لها في اللحاق بزوجها فأنطلقت مهاجرة وشيعها عثمان بن طلحة
 بن أبي طلحة وهو كافر 1 إلى المدينة. ونزل أبو سلمة في قباء 2.

ثم عامر بن ربيعة، خليف بني عدي بن كعب معه امرأته ليلى بنت أبي حنمة بن غانم، وهي أول
 طعيبة 3 دخلت من المهاجرات إلى المدينة.

ثم عبد الله بن جحش، وأخوه أبو أحمد بن جحش الشاعر الأعشى، وأمهما وأم إخوانهما أمية
 بنت عبد المطلب. وهاجر جميع بني جحش بنسائهم، فغدا أبو سفيان على دارهم فتملكها إذ
 خلت منهم. وكانت الفارعة بنت أبي سفيان بن حرب تحت أبي أحمد بن جحش.

فَنَزَلَ هَؤُلَاءِ الْأَرْبَعَةَ: أَبُو سَلَمَةَ، وَعَامِرُ بْنُ رَبِيعَةَ، وَعَبْدُ اللَّهِ وَأَبُو أَحْمَدَ ابْنَا جَحْشٍ، عَلَى مُبَشَّرِ بْنِ عَبْدِ الْمُنْدَرِ بْنِ زُبَيْرِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ عَوْفٍ بَقْبَاءَ. وَهَاجَرَ مَعَ بَنِي جَحْشٍ جَمَاعَةٌ مِنْ بَنِي أَسَدِ بْنِ خُرَيْمَةَ بِنِسَائِهِمْ، مِنْهُمْ عَكَاشَةُ بْنُ مُحْصَنٍ، وَعَقْبَةُ وَشَجَاعُ ابْنَا وَهَبٍ، وَأَرِيدُ بْنُ حَمِيرٍ 4، وَمَنْقَذُ بْنُ نَبَاتَةَ، وَسَعِيدُ بْنُ رُقَيْشٍ وَأَخُوهُ يَزِيدُ بْنُ رُقَيْشٍ، وَمَحْرُزُ بْنُ نَضَلَةَ، وَقَيْسُ بْنُ جَابِرٍ، وَعَمْرُو بْنُ مُحْصَنٍ، وَمَالِكُ 5 بْنُ عَمْرٍو، وَصَفْوَانُ بْنُ عَمْرٍو، وَثَقْفُ بْنُ عَمْرٍو، وَرَبِيعَةُ بْنُ أَكْثَمٍ، وَالرُّبَيْرِيُّ بْنُ عُبَيْدَةَ، وَتَمَامُ بْنُ عُبَيْدَةَ، وَسَخِرَةُ بْنُ عُبَيْدَةَ، وَمُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَحْشٍ، وَمَنْ نِسَائِهِمْ زَيْنَبُ بِنْتُ 6 جَحْشٍ، وَحَمْنَةُ بِنْتُ جَحْشٍ، وَأُمُّ حَبِيبٍ 7 بِنْتُ جَحْشٍ،

- 1 يَرُوى عَن أُمِّ سَلَمَةَ أَهْمَا كَانَتْ تَقُولُ: مَا رَأَيْتُ صَاحِبًا قَطَّ كَانَ أَكْرَمَ مِنْ عُثْمَانَ بْنِ طَلْحَةَ.
- 2 فِي ابْنِ سَيِّدِ النَّاسِ 1/ 180: قَبَاءُ مَسْكَنِ بَنِي عَمْرٍو بْنِ عَوْفٍ عَلَى فَرَسَخٍ مِنَ الْمَدِينَةِ، وَيَمِدُ وَيَقْصُرُ وَيُؤَنِّثُ وَيَذْكَرُ وَيَصْرِفُ وَلَا يَصْرِفُ.
- 3 الطَّعِينَةُ: الْمَرْأَةُ فِي الْهُودِجِ.
- 4 فِي ابْنِ هِشَامٍ: حَمِيرَةُ بِالْحَاءِ وَقِيلَ جَمِيرَةُ بِالْجِيمِ، وَفِي ابْنِ سَعْدٍ: حَمِيرٌ، وَتَابَعَهُ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ هُنَا وَفِي تَرْجَمَتِهِ لَهُ بِالْأَسْتِيعَابِ.
- 5 هَكَذَا فِي ابْنِ هِشَامٍ وَالْمَرَاجِعِ الْمُخْتَلَفَةِ وَفِي الْأَصْلِ وَر: خَالِدٍ.
- 6 هِيَ أُمُّ الْمُؤْمِنِينَ، وَكَانَتْ أَوْلَا عِنْدَ زَيْدِ بْنِ حَارِثَةَ، ثُمَّ اقْتَرَنَ بِهَا بَعْدَهُ الرَّسُولُ.
- 7 وَاضِحٌ أَنَّ ابْنَ عَبْدِ الْبَرِّ جَعَلَ لَزَيْنَبَ أُخْتَيْنِ، هُمَا حَمْنَةُ وَأُمُّ حَبِيبٍ أَوْ حَبِيبَةُ، وَتَابَعَهُ فِي ذَلِكَ السُّهَيْلِيُّ قَائِلًا: إِنْ حَمْنَةُ كَانَتْ تَحْتِ مُصْعَبِ بْنِ عُمَيْرٍ، وَكَانَتْ أُمُّ حَبِيبٍ تَحْتِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ. وَعِنْدَ ابْنِ عَسَاكِرٍ أَنَّ حَمْنَةَ كَانَتْ تَكْنِي بِأُمِّ حَبِيبَةَ لَا أُمَّ حَبِيبٍ، أَيَّ أَهْمَا فَقَطَّ زَيْنَبُ وَحَمْنَةُ أُمَّ حَبِيبَةَ.

(76/1)

وَجَدَامَةُ 1 بِنْتُ جَنْدَلٍ، وَأُمُّ قَيْسِ بِنْتُ مُحْصَنٍ، وَأُمُّ حَبِيبَةَ بِنْتُ نَبَاتَةَ، وَأَمَامَةُ 2 بِنْتُ رُقَيْشٍ. ثُمَّ خَرَجَ 3 عَمْرُ بْنُ الْخَطَّابِ وَعَيَّاشُ بْنُ أَبِي رَبِيعَةَ فِي عَشْرِينَ رَاكِبًا، فَقَدِمُوا الْمَدِينَةَ، فَنَزَلُوا فِي الْعَوَالِي فِي بَنِي أُمَيَّةَ بْنِ زَيْدٍ. وَكَانَ يُصَلِّي بِهَمْ سَالِمُ مَوْلَى أَبِي حُدَيْفَةَ وَكَانَ أَكْثَرَهُمْ قُرْآنًا. وَكَانَ هِشَامُ بْنُ الْعَاصِ بْنِ وَاثِلٍ قَدْ أَسْلَمَ، وَوَاعَدَ عَمْرُ بْنُ الْخَطَّابِ أَنْ يُهَاجِرَ مَعَهُ، وَقَالَ: تَجِدُنِي أَوْ أَجِدُكَ عِنْدَ أَضَاةِ 4 بَنِي غَفَارٍ، فَفَطِنَ لِهَشَامِ قَوْمَهُ، فَحَبَسُوهُ عَنِ الْمُهْجَرَةِ، ثُمَّ إِنَّ أَبَا جَهْلَ وَالْحَارِثَ بْنَ هِشَامَ أَتَيَا الْمَدِينَةَ 5، فَكَلِمَا عَيَّاشُ بْنُ أَبِي رَبِيعَةَ، وَكَانَ أَخَاهُمَا لِأُمَّهُمَا وَابْنُ عَمَّهُمَا، وَأَخْبَرَاهُ

أن أمه قد نذرت أن لا تغسل رأسها ولا تستظل حتى تراه، فرقت نفسه وصدقهما وخرج راجعا معهما فكتفاه في الطريق، وبلغاه 6 مكة، فحبسها بها مسجونا، إلى أن خلصه الله بعد ذلك بدعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم له في قنوت الصلاة: "اللهم أنج الوليد بن الوليد وسلمة بن هشام وعيَّاش بن أبي ربيعة والمستضعفين من المؤمنين، اللهم اشدد وطأتك على مضر واجعلها عليهم سين كسبي يوسف". ثم استنقذ الله عيَّاش بن أبي ربيعة وسائرهم وهاجر إلى المدينة. وكان من جملة القادمين مع عمر بن الخطاب أخوه زيد بن الخطاب، وسعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل، وعمرو وعبد الله ابنا سراقبة بن المعتمر، وكلهم من بني عدي بن كعب، وواقد بن عبد الله التميمي 7، وخولي ومالك ابنا أبي 8 خولي من بني عجل بن لقيم حلفاء بني عدي بن كعب، وإياس وعافل وعامر وخالد بنو البكير اللثبي 9 حلفاء

- 1 استظهر السهيلي أن تكون جدامة بنت وهب بن محسن. انظر الرُّوض الأنف 1 / 287.
- 2 في ابن سيد الناس وأكثر المصادر: أمينة.
- 3 نقل ابن سيد الناس في 1 / 174 هذه الفقرة عن ابن عبد البر.
- 4 كلمة الأضاعة تمد وتقصر وهي الغدير، وكانت أضاء بني غفار خارج مكة على بعد بضعة أميال منها.
- 5 عند بعض أهل السير أنه كان معهما العاص بن هشام.
- 6 هكذا في الأصل، وفي ابن سيد الناس وبلغا به.
- 7 هكذا في ابن هشام وغيره، وهو يتطابق مع ما ذكره ابن عبد البر في حديثه عن أول الناس إيمانًا بالرسول وفي ترجمته بكتابه الاستيعاب وفي الأصل ور: التميمي.
- 8 اسم أبي خولي عمرو بن زهير، وقيل إنه جعفي لا عجل.
- 9 اللثبي: أي من بني سعد بن اللثبي.

(77/1)

بني عدي بن كعب، وخنيس بن حذافة السهمي وزوجته حفصة بنت عمر بن الخطاب. نزلوا بقباء على رفاعة بن عبد المنذر في بني عمرو بن عوف. ثم قدم طلحة بن عبيد الله، فنزل هو وصهيب بن سنان على خبيب بن إيساف 1 في بني الحارث بن الخزرج 2، ويقال: بل نزل طلحة على أبي أمامة أسعد بن زُرارة. وكان صهيب ذا مال، فاتبعته فريش ليقتلوه يأخذوا ماله، فلما أشرفوا عليه ونظر منهم ونظروا إليه قال لهم: قد تعلمون أنني

من أركانكم رجلا، وَوَاللَّهِ لَا تَصْلُونَ إِلَيَّ أَوْ يَمُوتَ مِنْكُمْ مِنْ شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَمُوتَ، قَالُوا: فَاتْرَكَ مَالِكَ، وَانْهَضَ. قَالَ: مَا لِي خَلْفَتَهُ بِمَكَّةَ، وَأَنَا أُعْطِيكُمْ أَمَارَةَ فَتَأْخُذُونَهُ، فَعَلِمُوا صَدَقَهُ، وَأَنْصَرَفُوا عَنْهُ إِلَى مَكَّةَ بِمَا أَعْطَاهُمْ مِنَ الْأَمَارَةِ، فَأَخَذُوا مَالَهُ، فَنَزَلَتْ فِيهِ: {وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللَّهِ وَاللَّهُ رَعُوفٌ بِالْعِبَادِ} الْآيَةَ.

وَنَزَلَ حَمْرَةَ بْنَ عَبْدِ الْمَطْلَبِ وَحَلِيفَاهُ: أَبُو مَرْثَدِ الْغَنَوِيِّ، وَابْنُهُ مَرْثَدُ بْنُ أَبِي مَرْثَدٍ، وَزَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ وَأَنْسَةَ 3 وَأَبُو كَبْشَةَ 4 مَوَالِي رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى كَلْثُومِ بْنِ الْهَدْمِ أَخِي بَنِي عَمْرٍو بْنِ عَوْفٍ بَقْبَاءَ. وَيُقَالُ: بَلْ نَزَلُوا عَلَى سَعْدِ بْنِ خَيْثَمَةَ، وَقِيلَ: إِنَّ حَمْرَةَ نَزَلَ عَلَى أَبِي أَمَامَةَ أَسْعَدِ بْنِ زُرَّارَةَ.

وَنَزَلَ عُيَيْدَةَ، وَالطَّفِيلَ وَالْحَصِينَ، بَنُو الْحَارِثِ بْنِ عَبْدِ الْمَطْلَبِ بْنِ عَبْدِ مَنَاةَ، وَمَسْطَحَ 5 بْنِ أَثَاثَةَ بْنِ عَبَادِ بْنِ الْمَطْلَبِ، وَسُوَيْبَةَ بْنَ سَعْدِ بْنِ حَرْمَلَةَ 6 الْعَبْدَرِيِّ، وَطَلِيبَ بْنَ عُمَيْرٍ مِنْ بَنِي عَبْدِ بْنِ قِصِيِّ، وَخَبَابَ بْنَ الْأَرْتِ مَوْلَى عَتْبَةَ بْنِ غَزْوَانَ 7، عَلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلَمَةَ الْعِجْلَابِيِّ بَقْبَاءَ.

- 1 فِي الْإِسْتِيعَابِ ص 168: يُقَالُ فِيهِ يَسَافُ بِالْيَاءِ، وَلَمْ يَكُنْ خَبِيبَ مُسْلِمًا حِينَ نَزَلَ عَلَيْهِ طَلْحَةَ وَصَهَيْبَ، وَقَدْ تَأَخَّرَ فِي إِسْلَامِهِ إِلَى أَنْ خَرَجَ الرَّسُولُ إِلَى غَزْوَةِ بَدْرٍ فَلَحِقَهُ فِي الطَّرِيقِ وَأَسْلَمَ وَشَهِدَ بَدْرًا وَسَائِرَ الْمَشَاهِدِ. وَقَدْ قَتَلَ أُمَّيَّةَ بْنَ خَلْفٍ يَوْمَ بَدْرٍ فِيمَا ذَكَرَ الرَّوَاةَ.
- 2 فِي ابْنِ هِشَامٍ أَنَّ بَنِي الْحَارِثِ بْنِ الْحَزْرَجِ كَانُوا يَنْزِلُونَ فِي السَّنْحِ، وَهُوَ أَطْمٌ أَوْ حَصْنٌ لَهُمْ كَانَ عَلَى مَسَافَةٍ مِيلٍ مِنَ الْمَسْجِدِ النَّبَوِيِّ.
- 3 مِنْ مَوْلَدِي السَّرَاةِ، شَهِدَ مَعَ الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَائِرَ الْمَشَاهِدِ وَتُوِّفِيَ فِي خِلَافَةِ أَبِي بَكْرٍ.
- 4 يُقَالُ إِنَّ أَسْلَمَةَ مِنَ الْفَرَسِ، وَلَهُ بَلَاءٌ حَسَنٌ مَعَ الرَّسُولِ فِي الْمَشَاهِدِ، مَاتَ فِي خِلَافَةِ عُمَرَ.
- 5 هَكَذَا فِي رِوَايَاتِ ابْنِ هِشَامٍ وَجَمِيعِ الْمَصَادِرِ، وَفِي الْأَصْلِ: مُسْلِمٌ، وَهُوَ تَصْغِيرٌ.
- 6 هَكَذَا فِي الْأَصْلِ وَالِاسْتِيعَابِ ص 599 وَفِي ابْنِ هِشَامٍ: حُرْمَلَةَ.
- 7 هَكَذَا فِي رِوَايَاتِ، وَفِي الْأَصْلِ: عَبْدَانِ، وَهُوَ تَحْرِيفٌ.

(78/1)

وَنَزَلَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ فِي رِجَالِ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ عَلَى سَعْدِ بْنِ الرَّبِيعِ فِي بَنِي الْحَارِثِ بْنِ الْحَزْرَجِ.
وَنَزَلَ الزُّبَيْرُ بْنُ الْعَوَّامِ وَأَبُو سُبَيْرَةَ بْنُ أَبِي رَهْمٍ عَلَى الْمُنْدَرِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَقْبَةَ بْنِ أَحِيحَةَ بْنِ الْجَلَّاحِ

في بني جحجي 1.

وَنَزَلَ مُصْعَبُ بْنُ عُمَيْرِ بْنِ هِشَامِ بْنِ عَبْدِ مَنْفٍ بْنِ عَبْدِ الدَّارِ عَلَى سَعْدِ بْنِ مَعَاذِ بْنِ النُّعْمَانَ
الْأَشْهَلِيِّ فِي بَنِي عَبْدِ الْأَشْهَلِ.
وَنَزَلَ أَبُو حُدَيْفَةَ بْنُ عَتَبَةَ بْنِ رَبِيعَةَ، وَسَلَامُ مَوْلَى أَبِي حُدَيْفَةَ وَعَتَبَةُ بْنُ غَزْوَانَ الْمَازِنِيِّ عَلَى عِبَادِ بْنِ
بِشْرِ بْنِ وَقْشِ فِي بَنِي عَبْدِ الْأَشْهَلِ.
وَنَزَلَ عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ عَلَى أَوْسِ بْنِ ثَابِتِ أَخِي حَسَانَ بْنِ ثَابِتِ فِي بَنِي النُّجَارِ.
وَنَزَلَ الْعِزَابُ عَلَى سَعْدِ بْنِ خَيْثَمَةَ وَكَانَ عِزْبًا.
وَلَمْ يَبْقَ بِمَكَّةَ أَحَدٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ إِلَّا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَبُو بَكْرٍ وَعَلِيٌّ 2، أَقَامَا مَعَ
رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِأَمْرِهِ. وَحَبَسَ قَوْمَ كِرْهَاءَ، حَبَسَهُمْ قَوْمُهُمْ، فَكَتَبَ اللَّهُ لَهُمْ أَجْرَ
الْمُجَاهِدِينَ بِمَا كَانُوا عَلَيْهِ مِنْ حِرْصِهِمْ عَلَى الْهَجْرَةِ.
فَلَمَّا رَأَتْ قُرَيْشٌ أَنَّ الْمُسْلِمِينَ قَدْ صَارُوا إِلَى الْمَدِينَةِ، وَقَدْ دَخَلَ أَهْلُهَا فِي الْإِسْلَامِ قَالُوا هَذَا شَرٌّ
شَاغِلٌ لَا يُطَاقُ. فَأَجْمَعُوا أَمْرَهُمْ عَلَى قَتْلِ 3 رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي بَيْتِهِ، وَرَصَدُوهُ عَلَى
بَابِ مَنْزِلِهِ طَوِيلًا لِيَلْتَهُمْ لِيَقْتُلُوهُ إِذَا خَرَجَ. فَأَمَرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى بْنِ أَبِي طَالِبٍ أَنْ
يَنَامَ عَلَى فِرَاشِهِ، وَدَعَا اللَّهَ عِزًّا وَجَلَّ أَنْ يُعَمِّيَ عَلَيْهِمْ أَثَرَهُ، فَطَمَسَ اللَّهُ عَلَى أَبْصَارِهِمْ، فَخَرَجَ وَقَدْ
غَشِيَهُمُ النَّوْمُ، فَوَضَعَ عَلَى رُءُوسِهِمْ ثُرَابًا وَنَهَضَ 4. فَلَمَّا أَصْبَحُوا خَرَجَ عَلَيْهِمْ عَلِيٌّ وَأَخْبَرَهُمْ أَنَّ
لَيْسَ فِي الدَّارِ دِيَّارٌ، فَعَلِمُوا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ فَاتَ وَجَعًا 5.
وَتَوَاعَدَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَعَ أَبِي بَكْرٍ الصَّدِيقِ لِلْهَجْرَةِ، فَدَفَعَا راحلتيهما إِلَى عَبْدِ
اللَّهِ بْنِ أَرْقَطٍ، وَيُقَالُ ابْنُ أَرْقَطٍ، الدَّبَلِيُّ، وَكَانَ كَافِرًا لَكِنِهُمَا وَثَقَا بِهِ، وَكَانَ دَلِيلًا بِالطَّرِيقِ،
فَاسْتَأْجَرَاهُ لِيَدُلَّ بِهِمَا إِلَى الْمَدِينَةِ*.

1 جحجي: جد أحيحة، وكانت دارهم التي نزلها الزبير وأبو سلمة تسمى العصبة كهمة وكانت
بقباء.

2 وأيضًا إلا من حبس كرها كما سيذكر ابن عبد البر، وإلا من فتن عن دينه الخفيف.
3 في ابن هشام وغيره من كتب السير أن قريشًا لما رأَتْ الرسالة النبوية تشيع في العرب، ورأوا
خروج أصحابه إلى المدينة خشوا عاقبة ذلك، وخاصة أن المدينة كانت في طريق قوافلهم
التجارية إلى الشام، فتداعوا للاجتماع بدار الندوة كي يتشاوروا فيما يصنعون بالرسول، ويُقال
إن أبا البخترى بن هشام أشار بحبسه، وأشار أبو الأسود ربيعة بن عمير بإخراجه ونفيه. ورفض
الاجتماع الرأيين، واتفقوا على قتله وأن تقوم بذلك مجموعة من قريش تتألف من كل عشيرة
فيها، بحيث تنتدب عنها شابًا فتيا، ويعمدون إليه فيضربونه بسيوفهم - شلت أيديهم - ضربة
رجل واحد، وبذلك يتوزع دمه في جميع العشائر، فلا يقدر بنو عبد مناف على حرهم.

4 في بعض الروايات أن الرسول كان يحثو على رؤوسهم التراب وهو يتلو الآيات الأولى من سورة يس حتى قوله تعالى: { فأغشيناهم فهم لا يبصرون } .

5 أشار القرآن الكريم إلى ما كانت تبيته فريش من قتل الرسول في قوله تعالى: { وإذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك أو يقتلوك أو يخرجوك ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين } ، وقوله جل شأنه: { أم يقولون شاعر نترصد به ريب المنون، قل تربصوا فإني معكم من المتربصين } .
* جاء في الصحيح أنه كان هاديا خريتا، قلت: يؤخذ من ذلك جواز الإعتقاد على الكافر في الأمور الخطيرة إذا غلب على الظن أنه لا يخون، كالاتماد على الكافر في الكحل، وعلى النصارى في الطب والكتابة والحساب ونحو ذلك ما لم تكن ولاية فيها عز، فلا يجوز الإعتقاد عليهم فيها. ولا يلزم من مجرد كونه كافرا أن لا يوثق به في شيء، فإنه لا شيء أخطر من الدلالة في الطرق، ولا سيما في مثل الهجرة، ومع ذلك فقد اعتمد فيها على هذا الديلي وهو كافر، وحمدت العاقبة في ذلك والحمد لله. والخريت: الحاذق الذي يعرف مضايق الطرق ولو مثل خرت "تقب" الأبرة. وجاء في بعض الطرق: فأخذ بهم يد بحر أي طريق الساحل. وجاء أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لأبي بكر: "لا أركب الرحلة إلا بالثمن" فقال أبو بكر: بالثمن يا رسول الله. وقال بعض أهل العلم: قد ورد أن أبا بكر أنفق على النبي صلى الله عليه وسلم ماله كله، وقال عليه السلام: "إن آمنكم علي في ماله أبو بكر". فما وجه كونه امتنع أن يركب الرحلة إلا بالثمن؟ وأجيب أنه عليه السلام أراد أن تكون هجرته لله بنفسه وبماله، لا يستعين في ذلك بالخلق. استحسنة السهيلي [انظر الروض الأنف 2 / 3] .

ويقويه عندي أنه عليه السلام قال في المرید الذي أخذ مسجدا: "لا آخذه إلا بالثمن". ولم يفعل ذلك في منزل أبي أيوب.

ويحتمل عندي أن يكون إنفاق أبي بكر على النبي صلى الله عليه وسلم من ماله إنما أريد به الإنفاق في سبيل الله لأجل رسول الله ومواساة أصحابه عليهم السلام لمكانهم منه عليه السلام، ولا يريد الإنفاق عليه في ذاته ولا في قوام حياته، فلهدا أعطاه ثمن الرحلة.

(79/1)

خروج رسول الله صلى الله عليه وسلم للهجرة 1
وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من خوخة 2 في ظهر دار أبي بكر التي في بني جمح، ونهضا نحو الغار في جبل 3 ثور* .

1 انظر في هجرة الرسول إلى المدينة ابن هشام 2 / 123 وابن سعد ج 1 ق 1 ص 153
وصحيح البخاري 5 / 56 والطبري 2 / 375 وما بعدها وأنساب الأشراف 1 / 120 وابن سيد
الناس 1 / 181 وابن حزم ص 90 وابن كثير 3 / 174 والنويري 16 / 330.

2 الخوخة: مخترق ما بين كل دارين.

3 جبل ثور بأسفل مكة.

* وروي أنه عليه السلام رقى على ثبير فقال له: يا محمد انزل من على ظهري لئلا تقتل علي
فأعذب، فناداه حراء: يا رسول الله إليّ إليّ. وقيل إن ثورا ناداه أيضا. فكان غار التعبد في حراء
= وغار =

(80/1)

وأمر أبو بكر ابنه عبد الله أن يتسمع ما يقول الناس، وأمر مولاه عامر بن فهيرة أن يرعى غنمه
ويريحها عليهما ليلا، ليأخذ منها حاجتهما. ثم هضا فدخلا الغار، وكانت أسماء بنت أبي بكر
تأتيهما بالطعام، ويأتيهما عبد الله بن أبي بكر بالأخبار، ثم يتلوها عامر بن فهيرة بالغنم فيعفي
آثارهما.

فلما فقدته فرئش جعلت تطلبه بقائف 2 معروف، فقفا 3 الأثر حتى وقف على الغار، فقال: هنا
انقطع الأثر. فنظروا فإذا بالعنكبوت قد نسج على فم الغار من ساعته، فلما رأوا نسج
العنكبوت أيقنوا أن لا أحد فيه، فرجعوا. وجعلوا في النبي صلى الله عليه وسلم مائة ناقة لمن رده
عليهم. وقد روي من حديث أبي الدراء وثوبان:

أن الله عز وجل أمر حمامة فباضت على نسج العنكبوت، وجعلت ترقد على بيضها، فلما نظر
الكفار إليها على فم الغار ردهم ذلك عن الغار*.

حدثننا أحمد بن قاسم بن عبد الرحمن، قال: حدثننا قاسم بن أصبغ، قال: حدثننا الحارث بن أبي
أسامة. وحدثننا سعيد بن نصر، قال: أنبأنا قاسم بن أصبغ، قال: أنبأنا محمد بن إسماعيل
الترمذي. قال: أنبأنا همام، قال: أخبرنا ثابت عن أنس أن أبا بكر حدثه، قال: قلت للنبي عليه
السلام ونحن في الغار: لو كان أحدكم نظر إلى قدميه لأبصرنا تحت قدميه، فقال: "يا أبا بكر ما
ظنك بائنين الله تالئهما" **.

فلما مضت لبقائهما في الغار ثلاثة أيام أتاهما عبد الله بن أريقط بإحلتيهما وأتتهما أسماء

= التستر في ثور، وكان لهما فضيلة الإيواء واحتمال الخطر في ذات الله بخلاف ثبير فإنه خاف

على نفسه. فهذان الجبلان فاذا بالكرامة وثبير طلب السّلامة.

1 فقدته: أي الرّسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

2 القائف: متبع الأثر.

3 قفا: تبع.

* قلت: وَجَاءَ فِي الْأَثَرِ أَنَّ حَمَامَ الْحَرَمِ مِنْ نَسْلِ تَيْنِكَ الْحَمَامَتَيْنِ اللَّتَيْنِ وَكْرَتَا عَلَى فَمِّ الْغَارِ، فَلِذَلِكَ أَحْرَمَ حَمَامٌ، وَهُوَ مِنْ جِنْسِ قَوْلِهِ تَعَالَى: {وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا} وَقِيلَ جَدُّهُمَا السَّابِعُ، فَحَفِظَ اللهُ الْأَعْقَابَ رِعَايَةً لِلْأَسْلَافِ، وَإِنْ طَالَتْ الْأَحْقَابُ.

** وتمادت الرافضة على الصفاقة والمكابرة، فقَالُوا: مَا نَحَى أَبُو بَكْرٍ عَنِ الْحَزَنِ إِلَّا وَهُوَ مَعْصِيَةٌ [يشيرون بذلك إلى ما جاء في الذكر الحكيم من قول الرّسول له: {لَا تَحْزَنْ إِنْ اللهُ مَعَنَا}] وَنَقَضَ عَلَيْهِمُ السُّهَيْلِيُّ [في 2/ 5] قَوْلَهُمْ بِقَوْلِ اللهِ تَعَالَى لِأَنْبِيَائِهِ [في السُّهَيْلِيِّ مُحَمَّدًا] : {فَلَا يَحْزَنُكَ قَوْلُهُمْ} ، {وَلَا يَحْزَنُكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ} ، وَقَالَ مُوسَى: {خُذْهَا وَلَا تَخَفْ} وَقَالَ الْمَلَانِكَةُ لِلْوَط: {لَا تَخَفْ وَلَا تَحْزَنْ} وَالتَّحْقِيقُ أَنَّ النَّهْيَ إِذَا يَتَنَاوَلُ الْمُسْتَقْبَلَ، =

(81/1)

بِسُفْرَتَيْهِمَا 1، وَكَانَتْ قَدْ شَقَّتْ نِطَاقَهَا فَرَبَطَتْ بِنِصْفِهِ السُّفْرَةَ، وَانْتَطَقَتْ التَّصْفِ الْآخَرَ، وَمِنْ هُنَا سُمِّيَتْ ذَاتَ النِّطَاقَيْنِ*.

فَرَكَبَا الرَّاحِلَتَيْنِ، وَأَرْدَفَ أَبُو بَكْرٍ عَامِرَ 2 بَنَ فُهَيْرَةَ، وَحَمَلَ أَبُو بَكْرٍ مَعَ نَفْسِهِ جَمِيعَ مَالِهِ، وَذَلِكَ نَحْوُ سِتَّةِ آلَافِ دِرْهَمٍ**. فَمَرُّوا فِي مَسِيرِهِمْ بِنَاحِيَةِ مَوْضِعِ سُرَاقَةَ بَنِ مَالِكِ بْنِ جُعْمٍ. فَنَظَرَ إِلَيْهِمْ فَعَلِمَ أَنَّهُمُ الَّذِينَ جَعَلَتْ فِيهِمْ فُرَيْشٌ مَا جَعَلَتْ لِمَنْ أَتَى بِهِمْ] 3 فَرَكَبَ فَرَسَهُ، وَتَبِعَهُمْ، لِيُرُدَّهُمْ بِرِغْمِهِ. فَلَمَّا رَأَى رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَعَا عَلَيْهِ، فَسَاحَتْ يَدَا فَرَسِهِ فِي الْأَرْضِ، ثُمَّ اسْتَقَلَّ، فَأَتْبَعَ يَدِيهِ دُخَانَ. فَعَلِمَ أَنَّهَا آيَةٌ، فَنَادَاهُمْ: قِفُوا عَلَيَّ وَأَنْتُمْ آمِنُونَ. فَوَقَفَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى لَحِقَ بِهِمْ. ثُمَّ هَمَّ بِهِ فَسَاحَتْ يَدَا فَرَسِهِ فِي الْأَرْضِ، فَقَالَ لَهُ: ادْعُ اللهُ لِي فَلَنْ تَرَى مِنِّي مَا تَكْرَهُ. فَدَعَا لَهُ، فَاسْتَقَلَّتْ فَرَسُهُ، وَرَغِبَ إِلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يَكْتُبَ لَهُ كِتَابًا 4، فَأَمَرَ أَبَا بَكْرٍ، فَكَتَبَ 5 لَهُ***.

= وَفِي الْمُسْتَقْبَلِ مَا دَفَعَ الْحَزْنَ، بَلِ الْوَاقِعُ فِي الْإِسْتِقْبَالِ الطَّمَأْنِينَةَ وَالسَّكِينَةَ وَالْفَرَحَ. [و] وَرَدَ عَنْ عَائِشَةَ أَنَّهَا قَالَتْ عَنْ أَبِيهَا فِي يَوْمِ الْهِجْرَةِ حِينَ عَلِمَ مِنَ الرَّسُولِ أَنَّهُ مَهَاجِرٌ مَعَهُ: مَا عَلِمْتُ أَنْ أَحَدًا يَبْكِي مِنْ شِدَّةِ الْفَرَحِ حَتَّى رَأَيْتُ أَبَا بَكْرٍ "حِينَئِذٍ" يَبْكِي مِنْ شِدَّةِ الْفَرَحِ. ثُمَّ كَانَ مِنْ آثَارِ

الْمَعِيَّةُ الإلهية لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَبِي بَكْرٍ أَنَّهُ يُقَالُ إِلَى الأَبَدِ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ، وَقَالَ خَلِيفَةُ رَسُولِ اللَّهِ. فَاللَّهُ يَذْكَرُ مَعَهُمَا وَلَيْسَ ذَلِكَ لِأَحَدٍ غَيْرِهِمَا.

1 السفر: الرّاد.

* قلت: النطاق في اللّغة كالإزار: ثوب تلبسه المرأة، ثمّ تشد وسطها، ثمّ ترسل الأعلى على الأسفل. قال الهروي: وبه سميت أسماء ذات النطاقين، لأنّها كانت تطارق بين نطاقين مبالغة. وقيل: بل كانت تلبس أحدهما، وتحمل الرّاد لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في الآخر إلى الغار. والتفسير الذي ذكر في السيرة "النّبوية" قريب من هذا.

2 في ر: مع عامر.

** راحلة النبي صلى الله عليه وسلم التي اشتراها من أبي بكر هي الجدعاء، وهي غير العضباء. وجاء في حديث أنه عليه السلام ذكر أن ناقة صالح تحشر معه -أي فيركبها والله أعلم- فقال رجل: يا رسول الله وأنت على العضباء، فقال: "لا فاطمة على العضباء وأنا على البراق، وهذا -وأشار إلى بلال- على ناقة من نوق الجنة" [انظر الرّوض الأنف 2 / 3]. وأعلم أن العضباء اسم علم ولم تكن معضوبة الأذن.

3 زيادة من ر.

4 كتابا: أي كتاب أمن، وكأنه وقع في نفس سراقه أن سيظهر أمر الرسول، وكان لقاءه له -كما قال أصحاب السير- بقديد، إذ اتخذ الرسول إلى المدينة طريق الساحل.

5 في بعض الروايات أن الذي كتب له هذا الكتاب عامر بن فهيرة.

*** أصل الجعتم [يشير إلى اسم جد سراقه] لغة المنتفخ. ويقال: إنه عليه السلام وعد سراقه حينئذ أن يلبسه الله تاج كسرى وسواريه، فعجب من ذلك، فأنجز الله وعده على يد عمر رضي الله عنه، وذلك أن عامله على المداين وجد فيها صنما في بعض بيوت كسرى عاقدا صورة واحد وأربعين مشيرا بأصبعه إلى الأرض. فقال: ما هذه الإشارة إلا لشيء، فاحتقر تحتها، فإذا سقط فيه تاج كسرى وسواراه ونحو ذلك. فبعث به إلى عمر محتوما، وقال: هذا مما لم يؤخذ =

(82/1)

ثمّ مروا 1 على خيمة أمّ معبد، فكان من حديثها [في قصة 2 شاتها] ما هو منقول مشهور عن الثقة*، وهضوا قاصدين على غير الطريق المعهودة. وقد وصف بعض أهل السير مراحلها يوما فيوما، ولم أرَ لذكرها وجها.

= غَلَبَةُ بَجِيلٍ وَلَا رِكَابٍ، وَقَدْ بَعَثْتَهُ لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ يَخْتَصُّ بِهِ. فَرَأَى عَمْرٌ تِلْكَ اللَّيْلَةَ كَأَنَّ نَارًا أَجْجَتْ، وَكَأَنَّهُ يُزَادُ عَلَيْهَا وَيَسْتَعِيدُ بِاللَّهِ، فَأَمَرَ بِالسَّفْطِ، فَوَضَعَ بِخْتَمِهِ فِي بَيْتِ الْمَالِ وَاسْتَدْعَى الْعَامِلَ مِنَ الْعِرَاقِ، قَالَ: فَصَادَفْتُ عَمْرًا يَطُوفُ فِي أَهْلِ الصَّدَقَةِ فَطَفْتُ مَعَهُ إِلَى أَنْ ارْتَفَعَ النَّهَارُ، ثُمَّ عَادَ إِلَى مَنْزِلِهِ فَدَعَا بِمَاءٍ، فَاغْتَسَلَ وَاغْتَسَلَتْ، ثُمَّ قَدِمْتُ لَهُ صَحْفَةً فِيهَا طَعَامٌ غَلِيظٌ، فَأَكَلَ، وَجَعَلْتُ آكَلَ، فَلَا أَسِيغُ ذَلِكَ الطَّعَامَ، وَقَدْ كُنْتُ اعْتَدْتُ دَرَمَكِ الْعِرَاقِ إِذَا وَضَعْتَهُ فِي سَبْقِي إِلَى بَطْنِي، ثُمَّ فَرَّغَ وَدَعَا بِالسَّفْطِ، وَقَالَ: أَتَعْرِفُ خْتَمَكَ؟ فَقُلْتُ: هُوَ هَذَا: فَحَكَى لِي الْقِصَّةَ. ثُمَّ دَعَا سِرَاقَةَ بْنَ مَالِكِ بْنِ جَعْتَمِ وَكَانَ طَوَّالًا جَدًّا، فَأَلْبَسَهُ حَلَّةَ كَسْرَى وَتَوَجَّهَ بِتَاجِهِ وَسَوَارِهِ بِسَوَارِهِ ثُمَّ قَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَلْبَسَ تَاجَ عَدُوِّ اللَّهِ لِسِرَاقَةَ... قَالَ السُّهَيْلِيُّ [الرَّوْضُ الْأَنْفُ 2/6]:

وَكَانَ سِرَاقَةُ أَعْرَابِيًّا جَلْفًا بَوَالًا عَلَى عَقْبِيهِ. ثُمَّ قَسَمَ عَمْرٌ ذَلِكَ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ. وَكَانَ مِمَّا قَوْمَ بَمَالٍ عَظِيمٍ لَمَّا فِيهِ مِنَ الْجَوَاهِرِ. وَمَا نَدَّرِي هَلْ كَانَ عَمْرٌ سَمِعَ بِوَعْدِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَمْ وَافَقَ ذَلِكَ خَاطِرَهُ، وَكَانَ مُحَدِّثًا "مَلْهَمًا" رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مُوَفَّقًا رَحِمَهُ اللَّهُ.

1 وَاضِحٌ أَنَّ ابْنَ عَبْدِ الْبَرِّ يَقْدُمُ لِقَاءَ الرَّسُولِ لِسِرَاقَةَ عَلَى قِصَّةِ أُمِّ مَعْبِدٍ، وَأَكْثَرَ أَهْلِ السَّبْرِ يُوْخِرُونَ هَذَا اللَّقَاءَ إِلَى مَا بَعْدَ قِصَّتِهَا، وَرُبَّمَا قَدِمَهُ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ لِأَنَّهُ وَرَدَ فِي الْحَدِيثِ الصَّحِيحِ الْوَثِيقِ بِخِلَافِ قِصَّةِ أُمِّ مَعْبِدٍ فَلَمْ تَرَوْا عِنْدَ الْبُخَارِيِّ وَلَا عِنْدَ مُسْلِمٍ. وَأُمُّ مَعْبِدٍ هِيَ عَاتِكَةُ بِنْتُ خَالِدِ إِحْدَى بَنِي كَعْبٍ مِنْ خُرَازْمِةَ، كَانَ مَنْزِلُهَا بِقَدِيدٍ، حَيْثُ أَخَذَ الرَّسُولُ كَمَا أَسْلَفْنَا طَرِيقَ السَّاحِلِ. وَانْظُرْ قِصَّتَهَا فِي كِتَابِ السِّيَرَةِ وَالِاسْتِيعَابِ ص 796 وَقَدْ نَقَلَهَا الْمُعَلَّقُ عَنْهُ.

2 زِيَادَةٌ مِنْ ر.

* قُلْتُ: وَنَحْنُ نَذَكُرُ حَدِيثَ أُمِّ مَعْبِدٍ، فَلَا غِنَى عَنْ ذِكْرِهِ فِي هَذَا الْمَوْطِنِ:

مَرَّ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَبُو بَكْرٍ وَدَلِيلُهَا عَلَى خَيْمَتِي أُمُّ مَعْبِدٍ فِي طَرِيقِ هَجْرَتِهِ. وَكَانَتْ أُمُّ مَعْبِدٍ بَرَزَةً "تُظْهِرُ لِلنَّاسِ وَتُلْقَاهُمْ" جَلُودَةً تَحْتِي "تَجْلِسُ مُؤْتَرَةً بِنِيَابِهَا" بِفَنَاءِ الْقَبَّةِ وَتَسْقَى وَتَطْعَمُ، فَسَأَلُوهَا حَمًا وَتَمْرًا يَشْتَرُونَهُ مِنْهَا، فَلَمْ يُصِيبُوا عِنْدَهَا شَيْئًا وَكَانَ الْقَوْمُ مُرْمِلِينَ مُسْتَنِينَ فَنَظَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى شَاةٍ فِي كَسْرِ الْحَيْمَةِ، فَقَالَ: "مَا هَذِهِ الشَّاةُ يَا أُمَّ مَعْبِدٍ؟" قَالَتْ: شَاةٌ خَلَفَهَا الْجُهْدُ عَنِ الْغَنَمِ. فَقَالَ: "هَلْ بَعَا مِنْ لَبَنٍ؟" قَالَتْ: هِيَ أَجْهَدُ مِنْ ذَلِكَ قَالَ: "أَتَأْتِيَنِي لِي أَنْ أَحْلِبَهَا؟" قَالَتْ: بَأَيِّ أَنْتَ وَأُمِّي إِنْ رَأَيْتَ بَعَا حَلَبًا "لَبِنًا يَحْلِبُ" فَاحْلِبِيهَا. فَدَعَا بِهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَمَسَحَ بِيَدِهِ ضَرْعَهَا، وَسَمَى اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ، وَدَعَا لَهَا فِي شَاةِهَا، فَتَفَاجَتْ عَلَيْهِ وَدَرَّتْ وَاجْتَرَتْ. وَدَعَا بِإِنَاءٍ يَرِيضُ الرَّهْطَ حَتَّى عُلَاهُ الْبَهَاءُ، ثُمَّ سَقَاهَا حَتَّى رَوَيْتَ، وَسَقَا أَصْحَابَهُ حَتَّى رَوُوا، وَشَرِبَ آخِرَهُمْ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ أَرَاؤُوا. ثُمَّ حَلَبَ فِيهِ ثَانِيًا بَعْدَ بَدءٍ، حَتَّى مَلَأَ الْإِنَاءَ. ثُمَّ غَادَرَهُ عِنْدَهَا. ثُمَّ بَايَعَهَا [عَلَى الْإِسْلَامِ] ثُمَّ ارْتَحَلُوا عَنْهَا. فَقُلْتُ مَا لَبِثْتُ حَتَّى جَاءَ زَوْجُهَا أَبُو مَعْبِدٍ يَسُوقُ أَعْنُرًا عِجَافًا "هَزِيلَةً" تَشَارِكُنْ هَزْلًا مُخْهَنٌ قَلِيلٌ. فَلَمَّا رَأَى أَبُو مَعْبِدٍ اللَّبَنَ عَجِبَ، وَقَالَ: مِنْ أَيْنَ لَكَ هَذَا وَالشَّاةُ عَازِبٌ حِيَالٌ "لَا تَدْرُ" وَلَا حَلُوبٌ [شَاةٌ مَدْرَةٌ]

في البَيْتِ؟ قَالَتْ: لَا وَاللَّهِ إِلَّا أَنَّهُ مَرَّ بِنَا رَجُلٌ مَبَارَكٌ مِنْ حَالِهِ كَذَا. فَقَالَ: صَفِيهِ لِي يَا أُمَّ مَعْبَدٍ. فَقَالَتْ: رَأَيْتَ رَجُلًا ظَاهِرَ الْوَضَاءَةِ، أَبْلَجَ الْوَجْهَ، حَسَنَ الْخَلْقِ، لَمْ تَعْبِهِ نَحْلَةٌ [وَفِي الْإِسْتِيعَابِ وَالْمَصَادِرِ الْأُخْرَى: ثَجَلَةٌ وَهِيَ ضَخْمُ الْبَطْنِ] وَلَمْ تَزِرْ بِهِ صَعْلَةً، وَسِيْمَا قَسِيْمَا، فِي عَيْنَيْهِ دَعَجٌ، وَفِي أَشْفَارِهِ [شَعْرٌ أَجْفَانِهِ] عَطْفٌ [هَكَذَا فِي الْإِسْتِيعَابِ] أَوْ غَطْفٌ، وَفِي صَوْتِهِ صَحْلٌ، وَفِي عُقْقِهِ سَطْحٌ [طُولٌ] وَفِي لِحْيَتِهِ كَثَاثَةٌ، أَنْجٌ [ذَقِيقٌ الْحَاجِبِينَ فِي طُولِ [أَقْرَنَ] [مَقْرُونِ الْحَاجِبِينَ] إِنْ صَمِتَ فَعَلَيْهِ الْوَقَارُ، وَإِنْ تَكَلَّمَ سَمَا وَعَلَاهُ الْبَهَاءُ، أَجْمَلُ النَّاسِ وَأَهْمَاهُ مِنْ بَعِيدٍ، وَأَحْسَنُهُ وَأَجْمَلُهُ مِنْ قَرِيبٍ، خُلُوُ الْمَنْطِقِ، فَصَلْ [مُحْكَمٌ] لَا نَزْرٌ وَلَا هَدْرٌ كَأَنَّهَا مَنْطِقُهُ =

(83/1)

وَعَبَّرُوا عَلَى عَسْفَانَ، وَهُوَ وَادٍ تَعْتَسِفُهُ السُّيُوفُ، وَكَانَ مَأْوَى الْجُدَمَاءِ قَدِيمًا، وَيُقَالُ إِنَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَسْرَعَ فِي مَشْيِهِ حِينَ سَلَكَهُ، وَقَالَ: "إِنْ كَانَ مِنَ الْعَلَلِ شَيْءٌ بَعْدِي فَهَذِهِ الْعِلَّةُ، نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ كُلِّ سُوءٍ".

وَلَمَّا أَتَوْا إِلَى مَوْضِعٍ يُسَمَّى الْعَرَجَ [عَلَى نَحْوِ ثَمَانِينَ مَيْلًا مِنَ الْمَدِينَةِ] وَقَفَ بِهِمْ بَعْضُ

= خَرَزَاتٍ نَظَمَ يَتَحَدَّرْنَ، رِبْعَةٌ، لَا بَائِنَ مِنْ طُولٍ وَلَا تَفْتَحِيهِ عَيْنٌ مِنْ قِصْرِ. غُصْنٌ بَيْنَ غُصْنَيْنِ فَهُوَ أَنْضَرُ الثَّلَاثَةِ مَنْظَرًا وَأَحْسَنُهُمْ قَدْرًا، لَهُ زُفَقَاءٌ يَحْفُونَ بِهِ، إِنْ قَالَ أَنْصَتُوا لِقَوْلِهِ، أَوْ أَمْرٌ تَبَادَرُوا لِأَمْرِهِ، مَحْشُودٌ، مَحْفُودٌ، لَا عَابِسٌ وَلَا مُفْنَدٌ "لَا يَخْطَأُ رَأْيُهُ" قَالَ أَبُو مَعْبَدٍ: هُوَ وَاللَّهُ صَاحِبُ قُرَيْشٍ، لَقَدْ هَمَمْتُ أَنْ أَصْحَبَهُ، وَلَا فَعَلَنْ إِنْ وَجَدْتِ إِلَى ذَلِكَ سَبِيلًا. فَأَصْبَحَ صَوْتُ بِمَكَّةَ عَالَ يَسْمَعُونَ الصَّوْتِ وَلَا يَدْرُونَ مَنْ صَاحِبُهُ، وَهُوَ يَقُولُ:

جَزَى اللَّهُ رَبَّ النَّاسِ خَيْرَ جَزَائِهِ ... رَفِيقَيْنِ قَالَا حَيْمَتِي أُمَّ مَعْبَدٍ

هِمَا نَزَلَاهَا بِالْهُدَى فَاهْتَدَتْ بِهِ ... فَقَدْ فَازَ مِنْ أَمْسَى رَفِيقُ مُحَمَّدٍ

فِيَا لِقْصِي مَا زَوَى اللَّهُ عَنْكُمْ ... بِهِ مِنْ فِعَالٍ لَا تَجَارَى وَسُودِدَ

لِيَهْنَ بَنِي كَعْبٍ مَكَانَ فَتَاتِهِمْ ... وَمَقْعِدَهَا لِلْمُؤْمِنِينَ بِمَرْصَدٍ

دَعَاهَا بِشَاةٍ حَائِلٍ فَتَحَلَبَتْ ... لَهُ بِصَرِيحِ ضِرَّةِ الشَّاةِ مُزِيدٍ

فَغَادَرَهَا رَهْنًا لَدَيْهَا لِحَالِبٍ ... يُرَدِّدُهَا فِي مَصْدَرٍ ثُمَّ مَوْرَدٍ

تَفْسِيرٌ غَرِيبٌ: الْبُرْزَةُ: الْمَسْنَةُ الَّتِي بَرَزَتْ وَلَمْ تَنْحَدِرْ لِسْنِهَا، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: الْبُرْزَةُ الْجَلِيلَةُ الْكَرِيمَةُ مُسِنَّةٌ أَوْ غَيْرَهَا، وَكَذَلِكَ الْبُرْزُ: الْكَامِلُ الْمُبْرَزُ فِي الْأَوْصَافِ الْحَسَنَةِ. مُزْمَلِينَ: نَفْدٌ زَادَهُمْ. وَمَسْنَتَيْنِ: أَصَابَتْهُمُ السَّنَةُ أَيِ الْجُدْبِ. وَرُؤْيَى مَشْتَيْنِ دَخَلُوا فِي الشِّتَاءِ، وَحِينَئِذٍ يَقِلُّ الطَّعَامُ عِنْدَ الْعَرَبِ.

كسر الحَيْمَةِ: جانبها. تفاجت: فتحت ما بين رِجْلَيْهَا وتفججت. ويربض الرَّهْطُ: يرويهم حتَّى يتقلوا فيركضوا. والرهط: إلى العَشْرَةِ. والبهاء: وميض الرغوة. وأراضوا: من قَوْهم أرض الوادي إذا روى واستنقع الماء فيه. وَالشَّاءُ عازِب: أي بعيدة عن المرعى. وأبلج: مضى الوجه والنحلة: الدقة. والصعلة: انتفاخ الأضلاع. وقيل: الدقة، وقيل صغر الرأس، واختير في هذه الكَلِمَةِ فتح العين، ذكره الهروي، والوسيم: القسيم الحسن الجميل. والدعج: سواد العين، والغطف بالمُعْجَمَةِ طول الأشفار ولم يعرفه الرياشي بغير المُعْجَمَةِ. وفي رواية: وفي أشفاره وطف أي طول أيضا. والصحل: بحة لطيفة مليحة تنكسر بها حدة الصَّوْت. وسما: علا برأسه أو بيده. لا نزر ولا هدر [هَكَذَا بِالذَّلَالِ وَفِي الإِسْتِيعَابِ بِالذَّلَالِ، والهذر: الكلام فيه فضول] لا قليل جدا ولا كثيرا جدا، بل وسط. ومحشود: تنحشد إليه النَّاس ويألفونه. مَحْشُودٌ: مخدوم [قَالَ: نزل وقت القيلولة. زوى: صرف] والصريح: الخالص، والضرة: حَمَّة الصَّرْع، وَقَالَ الهروي: أصل الصَّرْع وَالله أعلم. [وقد روى الشَّطْرُ الأخير في الأبيات هَكَذَا: تدر لها في مصدر ثم مورد. وتابع المُعْلَقِ الإِسْتِيعَابِ فِي رِوَايَتِهِ].

وَفِي هَذَا الحَدِيثِ مِنَ الفِقه: أنه لا يسوغ التَّصَرُّفُ فِي ملك "الغَيْر" وَلَوْ لإصلاحه وتنميته إِلَّا بِإِذْنِ صاحبه. وَهَذَا استأذنها "الرَّسُولُ" فِي إِصْلَاحِ شَأْنِهَا. وَفِيهِ لَطِيفَةٌ عَجِيبَةٌ، وَهِيَ أَنَّ اللَّبْنَ المحتلب من الشَّاةِ المَذْكُورَةِ لَا بُدَّ أَنْ يُفْرَضَ مَمْلُوكًا. وَالملك هَا هُنَا دَائِرٌ بَيْنَ صَاحِبَةِ الشَّاةِ وَبَيْنَ النَّهْيِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَهَذَا قسم اللَّبَنِ. وَأشبه شَيْءَ بذلك المُسَاقَاةَ، فَهِيَ تَكْرِمَةٌ لِلأَصْلِ وَإِصْلَاحٌ بَحْرٍ "بِخالص" من الثَّمَرَةِ، وَكَذَلِكَ فعل النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كرم الشَّاةِ وَأَصْلَحَهَا بَحْرٌ مِنَ اللَّبَنِ وَيَحْتَمِلُ أَنْ يُقَالَ إِنَّ اللَّبْنَ مَمْلُوكٌ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَسَقَاها تَفَضُّلاً لِأَنَّهُ بِبِرْكته كَانَ، وَعَنْ دُعَائِهِ وَجَد. وَالْفِقه الأول أدق والطف وفي =

(84/1)

ظَهَرِهِمْ [إِبْلِهِمْ] فَأَلْفُوا رَجُلًا مِنْ أَسْلَمَ يُقَالُ لَهُ أَوْسُ بْنُ حَجْرٍ. فَحَمَلَ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى جَمَلٍ لَهُ، وَبَعَثَ مَعَهُ غُلَامًا لَهُ يُقَالُ لَهُ مَسْعُودٌ بْنُ هُنَيْدَةَ لِيُرِدَهُ إِلَى المَدِينَةِ، فَاحْتَمَلُوا 1 إِلَى بَطْنِ رَيْمٍ حَتَّى نَزَلُوا بِقَبَاءَ، وَذَلِكَ يَوْمَ الإِثْنَيْنِ ضُحَى وَقَدْ قَبِلَ عِنْدَ اسْتِوَاءِ الشَّمْسِ وَذَلِكَ لِاثْنَتَيْ عَشْرَةَ لَيْلَةً خَلَّتْ مِنْ رَبِيعِ الأَوَّلِ*.

وَأَوَّلُ مَنْ رَأَاهُ رَجُلٌ مِنَ اليَهُودِ، وَكَانَ أَكْثَرُ أَهْلِ المَدِينَةِ قَدْ خَرَجُوا يَنْظُرُونَ إِلَيْهِ، فَلَمَّا ارْتَفَعَ النَّهَارُ وَقَلَصَتِ الظُّلَالُ وَاشْتَدَّ الحَرُّ يَبْسُوا مِنْهُ فَانصَرَفُوا. وَرَأَاهُ رَجُلٌ مِنَ اليَهُودِ وَكَانَ فِي نَحْلِ 2 لَهُ فَصَاحَ بِأَعْلَى صَوْتِهِ: يَا بَنِي 3 قَبِيلَةَ هَذَا جَدُّكُمْ قَدْ جَاءَ - يَعْنِي حَطَّكُمْ - فَخَرَجُوا وَتَلَقَّوهُ وَدَخَلَ

مَعَهُمُ الْمَدِينَةَ. فَقِيلَ إِنَّهُ نَزَلَ عَلَى سَعْدِ بْنِ حَبِثَمَةَ، وَقِيلَ إِنَّهُ نَزَلَ عَلَى كُثُومِ بْنِ الْهَدْمِ، وَنَزَلَ أَبُو بَكْرٍ عَلَى حُبَيْبِ بْنِ إِسَافٍ وَقِيلَ: بَلْ نَزَلَ عَلَى حَارِجَةَ بْنِ زَيْدِ بْنِ أَبِي زُهَيْرٍ وَكِلَاهُمَا مِنْ بَنِي الْحَارِثِ بْنِ الْخَزْرَجِ. وَكَانَ فِي يَمَنِ خَرَجَ لِيَنْظُرَ إِلَيْهِ قَوْمٌ مِنَ الْيَهُودِ وَكَانَ فِيهِمْ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلَامٍ، قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلَامٍ: فَلَمَّا نَظَرْتُ إِلَيْهِ عَلِمْتُ أَنَّ وَجْهَهُ لَيْسَ بِوَجْهِ كَذَّابٍ، فَكَانَ أَوَّلَ مَا سَمِعْتُ مِنْهُ: "أَيُّهَا النَّاسُ، أَفْشُوا السَّلَامَ، وَأَطْعِمُوا الطَّعَامَ، وَصَلُّوا الْأَرْحَامَ، وَصَلُّوا بِاللَّيْلِ وَالنَّاسُ نِيَامٌ، تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ بِسَلَامٍ".

وَأَقَامَ عَلِيٌّ بِمَكَّةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِأَمْرِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى أَدَّى وَدَائِعَ كَانَتْ عِنْدَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَمْرَهُ بِأَدَائِهَا إِلَى أَهْلِهَا ثُمَّ يَلْحَقُ بِهِ، فَفَعَلَ عَلِيٌّ ذَلِكَ، ثُمَّ لَحِقَ بِالْمَدِينَةِ، فَنَزَلَ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِقُبَاءٍ. فَأَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَيَّامًا 4، وَأَسَسَ مَسْجِدَهَا 5 وَهُوَ

= الشَّعْرَ لَطِيفَةً عَجِيبَةً، وَهِيَ قَوْلُهُ: رَفِيقَيْنِ، وَكَانُوا ثَلَاثَةً، وَلَكِنَّهُ أَسْقَطَ ذِكْرَ الدَّلِيلِ، لِأَنَّهُ كَانَ كَافِرًا لَمْ يَدْخُلْ فِي الدَّعْوَةِ. وَاللَّهُ أَعْلَمُ. وَقِيلَ إِنَّ شَاةَ أُمِّ مَعْبَدٍ هَذِهِ اسْتَمَرَّتْ بِهَذِهِ الصِّفَةِ، وَاسْتَقَرَّتْ فِيهَا الْبَرَكَةُ. سُئِلَ بَعْضُ الصَّحَابَةِ فَقِيلَ لَهُ: تَرَى اسْتَمَرَّتْ شَاةُ أُمِّ مَعْبَدٍ عَلَى هَذَا؟ فَقَالَ: نَعَمْ أَنَا رَأَيْتُهَا تَأْدُمُ أُمِّ مَعْبَدٍ وَالصَّرْمَ "الْحَيَّ" الَّذِي هِيَ فِيهِ بِجَمَلَتِهِمْ. وَاللَّهُ أَعْلَمُ. [وَأَنْظُرْ فِي هَذَا الْحَدِيثِ ابْنَ سَعْدٍ ج 1 ق 1 ص 155].

1 احتملوا: رحلوا.

* وَقَدْ قِيلَ غَيْرَ ذَلِكَ عَلَى مَا ذَكَرَ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ فِي صَدْرِ كِتَابِ الصَّحَابَةِ "انظُرِ الْاسْتِيعَابَ ص 13".

2 ذَكَرَ بَعْضُ أَصْحَابِ السِّيَرِ أَنَّهُ كَانَ عَلَى سَطْحِ أُطْمِهِ "حَصْنَهُ".

3 بَنُو قَيْلَةَ: هُمُ الْأَوْسُ وَالْخَزْرَجُ.

4 اخْتَلَفَ الرِّوَاةُ فِي عِدَدِ الْأَيَّامِ الَّتِي أَقَامَهَا الرَّسُولُ فِي قُبَاءٍ حَيْثُ لَحِقَ بِهِ عَلِيٌّ، فَقِيلَ أَرْبَعَةٌ وَقِيلَ أَرْبَعَةٌ عَشْرَ، وَقِيلَ اثْنَانِ وَعِشْرُونَ.

5 مَسْجِدُهَا: أَيُّ مَسْجِدِ قُبَاءٍ.

(85/1)

أَوَّلُ مَسْجِدٍ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى *

ثُمَّ خَرَجَ مِنْهَا رَاكِبًا نَاقَتَهُ، مُتَوَجِّهًا حَيْثُ أَمَرَهُ اللَّهُ، فَأَدْرَكَتُهُ الْجُمُعَةُ فِي بَنِي سَالِمٍ [بْنِ عَوْفٍ]

فَصَلَّاهَا فِي بَطْنِ الْوَادِي 1، فَخَرَجَ إِلَيْهِ الرَّجَالُ مِنْ بَنِي سَالِمٍ، مِنْهُمْ الْعَبَّاسُ بْنُ عَبَادَةَ وَعَنْبَانُ بْنُ مَالِكٍ، فَسَأَلُوهُ أَنْ يَنْزِلَ عِنْدَهُمْ وَيُقِيمَ، فَقَالَ: "خَلُّوا النَّاقَةَ 2 فَإِنَّهَا مَأْمُورَةٌ". وَهَضَّ الْأَنْصَارُ حَوْلَهُ حَتَّى أَتَى [دُورًا] بَنِي بِيَاضَةَ، فَتَلَقَّاهُ زِيَادُ بْنُ لَبِيدٍ وَفَرَوَةُ بْنُ عَمْرٍو فِي رِجَالٍ مِنْهُمْ فَدَعَا إِلَى النَّزُولِ وَالْبَقَاءِ عِنْدَهُمْ، فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: "دَعُوا النَّاقَةَ فَإِنَّهَا مَأْمُورَةٌ". وَمَضَى حَتَّى أَتَى [دُورًا] بَنِي سَاعِدَةَ، فَتَلَقَّاهُ سَعْدُ بْنُ عَبَادَةَ وَالْمُنْدِرُ بْنُ عَمْرٍو وَرِجَالٌ مِنْ بَنِي سَاعِدَةَ، فَدَعَا إِلَى النَّزُولِ وَالْبَقَاءِ عِنْدَهُمْ، فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "دَعُوا النَّاقَةَ فَإِنَّهَا مَأْمُورَةٌ". وَمَضَى حَتَّى أَتَى دُورَ بَنِي الْحَارِثِ بْنِ الْخَزْرَجِ، فَتَلَقَّاهُ سَعْدُ بْنُ الرَّبِيعِ وَخَارِجَةُ بْنُ زَيْدٍ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ، فَدَعَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى الْبَقَاءِ عِنْدَهُمْ، فَقَالَ: "دَعُوا النَّاقَةَ فَإِنَّهَا مَأْمُورَةٌ". وَمَضَى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى أَتَى دُورَ [بَنِي] عَدِيِّ بْنِ النَّجَّارِ وَهُمْ أَحْوَالُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، فَتَلَقَّاهُ سَلِيطُ بْنُ قَيْسٍ وَأَبُو سَلِيطِ يَسِيرَةٌ 3 مِنْ أَبِي خَارِجَةَ وَرِجَالٌ مِنْ بَنِي عَدِيِّ بْنِ النَّجَّارِ، فَدَعَا إِلَى النَّزُولِ عِنْدَهُمْ وَالْبَقَاءِ، فَقَالَ: "دَعُوهَا إِنَّهَا مَأْمُورَةٌ".

وَمَضَى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى أَتَى دُورَ بَنِي مَالِكِ بْنِ النَّجَّارِ، فَبَرَكَتِ النَّاقَةُ فِي مَوْضِعِ مَسْجِدِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَهُوَ يَوْمَئِذٍ مَرِيدٌ تَمَّرٌ لِعُغْلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ مِنْ بَنِي مَالِكِ بْنِ النَّجَّارِ وَهُمَا: سَهْلٌ وَسُهَيْلٌ، وَكَانَا فِي حِجْرِ مُعَاذِ بْنِ عَفْرَاءَ، وَكَانَ فِيهِ وَحَوَالِيهِ نَخْلٌ وَخَرْبٌ وَقُبُورٌ لِلْمُشْرِكِينَ، فَبَرَكَتِ النَّاقَةُ، فَبَقِيَ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَى ظَهْرِهَا لَمْ يَنْزِلْ، فَقَامَتْ وَمَشَتْ قَلِيلًا

* قَالَ اللَّهُ سُبحَانَهُ وَتَعَالَى: { مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ } [فِي الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ: { الْمَسْجِدِ أَسَسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ }]. قَالَ السُّهَيْلِيُّ: [الرُّوضُ الْأَنْفُ 2 / 11] : فِيهِ تَعْرِيفٌ بِأَنَّ التَّارِيخَ الْمُخْتَصَّ بِهَذِهِ الْأُمَّةِ يَكُونُ مَبْدُؤَهُ الْهَجْرَةَ، وَفِيهِ أَيْضًا تَصَوُّبٌ لِدَلِّكَ، لِأَنَّهُ تَعَالَى قَالَ: { مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ } وَلَا يُرِيدُ سَائِرَ الْأَيَّامِ. وَلَيْسَ فِي الْآيَةِ مَا يَعْينُ يَوْمًا مَخْصُوصًا، فَلَمْ يَبْقَ إِلَّا صَرْفُهُ لَمَّا وَقَعَ بَعْدَ ذَلِكَ، كَأَنَّهُ قَالَ: مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ مِنَ التَّارِيخِ. قُلْتُ: وَهَذَا عِنْدِي تَكْلُفٌ وَتَعْسُفٌ وَخُرُوجٌ عَنِ تَقْدِيرِ الْأَيْمَةِ الْمُتَقَدِّمِينَ، فَإِنَّهُمْ قَدَرُوهُ: مِنْ تَأْسِيسِ أَوَّلِ يَوْمٍ، فَكَأَنَّهُ قَالَ: مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ وَقَعَ التَّأْسِيسُ فِيهِ. وَهَذَا تَقْدِيرٌ تَقْتَضِيهِ الْعَرَبِيَّةُ وَتَشْهَدُ لَهُ الْآيَةُ، وَيَحْقُقُهُ اسْتِعْمَالُ هَذَا الْكَلَامِ فِيمَا لَيْسَ مَبْدَأٌ لِلتَّارِيخِ مِثْلَ أَنْ تَقُولَ: عَمْرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ خَلِيفَةُ صَالِحٌ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ، أَيْ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ خِلَافَتِهِ، وَهَلُمَّ جَرًّا إِلَى أَمْثَالِ ذَلِكَ.

1 وَاَدِي بَنِي سَالِمٍ، وَقِيلَ إِنَّهُ صَلَّى فِي وَادِي رَانُو نَاءَ. انْظُرْ ابْنَ هِشَامٍ 2 / 139.

2 وَكَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ رَاكِبًا نَاقَتَهُ.

3 فِي بَعْضِ الرِّوَايَاتِ: أُسِيرَةٌ.

وَهُوَ لَا يُهَيِّجُهَا ثُمَّ التَّفَتَّتْ [خَلْفَهَا] فَكَرَّتْ إِلَى مَكَانَهَا وَبَرَكَتْ فِيهِ وَاسْتَقَرَّتْ، فَنَزَلَ عَنْهَا* صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ [وَسَلَّمَ] .

وَقَدْ قِيلَ إِنَّ جُبَارَ بْنَ صَخْرٍ مِنْ بَنِي سَلَمَةَ، وَكَانَ مِنْ صَالِحِي الْمُسْلِمِينَ، جَعَلَ يَنْخُسُهَا مُنَافَسَةً
عَلَى بَنِي النَّجَّارِ فِي نُزُولِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عِنْدَهُمْ، فَانْتَهَرَهُ أَبُو أَيُّوبَ عَلَى ذَلِكَ
وَأَوْعَدَهُ. فَلَمَّا نَزَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ نَاقَتِهِ أَخَذَ أَبُو أَيُّوبَ رَحْلَهُ، فَحَمَلَهُ إِلَى
دَارِهِ. وَنَزَلَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَارَ أَبِي أَيُّوبَ فِي بَيْتٍ مِنْهَا: عَلَيْهِ 1 مَسْكُنٌ أَبِي أَيُّوبَ. وَكَانَ
أَبُو أَيُّوبَ قَدْ أَرَادَ أَنْ يَنْزِلَ لَهُ عَنِ ذَلِكَ الْمَسْكَنِ وَسَكَنَهُ فِيهِ، فَأَبَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ. فَلَمَّا كَانَ بَعْدَ أَيَّامٍ سَقَطَ شَيْءٌ مِنْ مَاءٍ أَوْ غُبَارٍ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ فِي ذَلِكَ الْبَيْتِ، فَنَزَلَ أَبُو
أَيُّوبَ وَأَقْسَمَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ وَأَبْدَى الرَّغْبَةَ لَهُ لِيَطْلُعَنَّ إِلَى مَنْزِلِهِ وَيَهْبِطُ أَبُو أَيُّوبَ عَنْهُ. فَفَعَلَ
ذَلِكَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

فَلَمَّا يَزَلُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَاكِنًا عِنْدَ أَبِي أَيُّوبَ حَتَّى بَنَى مَسْجِدَهُ 2، وَحَجَرَهُ
وَمَنَازِلَ أَزْوَاجِهِ. ثُمَّ انْتَقَلَ عَنْهُ إِلَى مَا بَنَى فِي ذَلِكَ الْمَرْبِدِ. وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
قَدْ سَأَلَ عَنْهُ فَعِيلٌ هُوَ لِعَلَامِينَ، فَأَرَادَ شِرَاءَهُ، فَأَبَتْ بَنُو النَّجَّارِ مِنْ بَيْعِهِ، وَبَدَلُوهُ لِلَّهِ، وَعَاوَضُوا
الْيَتِيمِينَ بِمَا هُوَ أَفْضَلُ. وَقَدْ رُوِيَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَبِي أَنْ يَأْخُذَهُ إِلَّا بِثَمَنِ،
وَاللَّهُ أَعْلَمُ**.

* قلت: الْحِكْمَةُ الْبَالِغَةُ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فِي إِحَالَةِ الْأَمْرِ عَلَى النَّاقَةِ أَنْ يَكُونَ تَخْصِيصُهُ عَلَيْهِ
السَّلَامَ لِمَنْ خَصَّهُ اللَّهُ بِالنُّزُولِ عِنْدَهُ آيَةً وَمِعْجَزَةً تَطْيِبُ بِهَا النَّفُوسَ وَتَذْهَبُ مَعَهَا الْمُنَافَسَةُ، وَلَا
يُحِيكُ ذَلِكَ فِي صَدْرِ أَحَدٍ مِنْهُمْ شَيْئًا. وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

1 وَاضِحٌ مِنَ السِّيَاقِ أَنَّ الرَّسُولَ لَمَّا نَزَلَ فِي بَيْتِ أَبِي أَيُّوبَ نَزَلَ فِي السَّفَلِ وَبَقِيَ أَبُو أَيُّوبَ مَعَ
زَوْجِهِ فِي الْعُلُوِّ، حَتَّى إِذَا سَقَطَ الْمَاءُ أَوْ الْغُبَارُ عَلَى الرَّسُولِ فَرَعَ أَبُو أَيُّوبَ وَظَلَّ يَتَوَسَّلُ إِلَيْهِ أَنْ
يَنْزَلَ مَعَ زَوْجِهِ إِلَى السَّفَلِ وَيَصْعَدَ الرَّسُولُ مَعَ أَهْلِهِ إِلَى الْعُلُوِّ حَتَّى أَجَابَهُ.
2 وَيُقَالُ إِنَّهُ مَكَثَ فِي دَارِ أَبِي أَيُّوبَ سَبْعَةَ أَشْهُرٍ.

** قلت: فِيهِ مَا يَدُلُّ عَلَى جَوَازِ بَيْعِ عَقَارِ الْيَتِيمِ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ مُحْتَاجًا لِلنَّفَقَةِ، إِذَا كَانَ فِي الْبَيْعِ
مَصْلَحَةٌ، إِمَّا لِلتَّعْوِيضِ بِمَا هُوَ أَوْلَى، وَإِمَّا أَنْ تَدْعُو حَاجَةَ الْمُسْلِمِينَ إِلَى ذَلِكَ لِتَبْنَاءِ مَسْجِدٍ أَوْ
سُورٍ وَنَحْوِهِ. فَتَأَمَّلْهُ. وَنَبَشُ قُبُورِ الْمُشْرِكِينَ وَتَعْوِيضُ الْأَرْضِ عَنْهُمْ بِتَعْبُدَاتِ الْمُسْلِمِينَ وَبِرَكَاتِهِمْ
أَصْلٌ فِي جَعْلِ الْكِنَائِسِ الْمَفْتَتِحَةِ مَسَاجِدَ وَجَوَامِعَ. وَهِيَ سُنَّةُ الْمُسْلِمِينَ فِيمَا يَفْتَحُونَهُ مِنَ الْبِلَادِ.
وَفِيهِ دَلِيلٌ عَلَى طَهَارَةِ الْمَقَابِرِ الدَّوَاتِرِ. وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

[بِنَاءُ مَسْجِدِ رَسُولِ اللَّهِ] 1

فَبَنَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَسْجِدَهُ، وَجَعَلَ عِضَادَتِيهِ 2 الْحِجَارَةَ وَسَوَارِيهِ 3 جُدُوعَ النَّخْلِ وَسَقَفَهُ جَرِيدَهَا بَعْدَ أَنْ نَبَشَ قُبُورَ الْمُشْرِكِينَ وَسِوَاهَا وَسَوَى الْخَرْبِ وَقَطَعَ النَّخْلَ. وَعَمَلَ فِيهِ الْمُسْلِمُونَ حَسْبَةَ.

وَمَاتَ أَبُو أَمَامَةَ أَسْعَدُ بْنُ زُرَّارَةَ فِي الْأَيَّامِ الَّتِي كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَبْنِي [فِيهَا] مَسْجِدَهُ وَبَيْتَهُ 4، فَوُجِدَ 5 عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَجِدًا شَدِيدًا، وَقَدْ كَانَ كِوَاهُ مِنَ ذَبْحَةٍ نَزَلَتْ بِهِ، وَكَانَ نَقِيبًا فِي بَنِي النَّجَارِ، فَلَمْ يَجْعَلْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعْدَهُ عَلَيْهِمْ نَقِيبًا 6.

مُؤَاخَاةَ رَسُولِ اللَّهِ بَيْنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَجْمَعِينَ 7
وَأَخَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعْدَ بِنَائِهِ الْمَسْجِدِ بَيْنَ الْأَنْصَارِ وَالْمُهَاجِرِينَ. وَقَدْ قِيلَ إِنَّ الْمُؤَاخَاةَ كَانَتْ، وَالْمَسْجِدَ يَبْنِي، بَيْنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ عَلَى الْمُؤَاخَاةِ وَالْحَقِّ، فَكَانُوا يَتَوَارَثُونَ

1 انظُرْ فِي بِنَاءِ هَذَا الْمَسْجِدِ ابْنُ هِشَامٍ 2 / 140 وَابْنُ سَعْدٍ ج 1 ق 2 ص 1 وَصَحِيحُ الْبُخَارِيِّ 1 / 89 وَمَا بَعْدَهَا وَالطَّبْرِيُّ 2 / 394 وَابْنُ سَيِّدِ النَّاسِ 1 / 195 وَابْنُ كَثِيرٍ 3 / 314 وَالنُّوَيْرِيُّ 16 / 344 وَقَدْ ظَلَّ الرَّسُولُ فِي بِنَائِهِ مِنْ حِينَ نُزِلَ بِالْمَدِينَةِ حَتَّى شَهْرَ صَفَرٍ مِنَ السَّنَةِ الثَّانِيَةِ لِلْهِجْرَةِ وَبَنَى مَعَهُ مَنَازِلَهُ، وَكَانَتْ مَادَّةَ الْبِنَاءِ اللَّبَنُ. وَوَسَعَهُ عَمْرٌ، وَبَنَاهُ عُثْمَانُ بِالْحِجَارَةِ، وَتَأَنَّقَ الْوَلِيدُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ فِي بِنَائِهِ بِالْفَسِيفَسَاءِ وَالرَّخَامِ عَلَى مَا هُوَ مَعْرُوفٌ مَشْهُورٌ.

2 عِضَادَةُ الْبَابِ: جَانِبُ عَتَبَتِهِ الْمُنْصُوبِ عَنِ يَمِينِ الدَّاخلِ وَشِمَالِهِ.

3 سَوَارِي الْمَسْجِدِ: أَعْمَدَتُهُ.

4 انظُرْ فِي بَيْتِ الرَّسُولِ الرَّوْضِ الْأَنْفِ 2 / 13.

5 وَجِدَ: حَزَنَ.

6 وَيُقَالُ إِنَّ الرَّسُولَ قَالَ لِبَنِي النَّجَارِ بَعْدَ وَفَاةِ أَسْعَدٍ: "أَنَا نَقِيبِكُمْ" فَكَانَتْ مِنْ مَفَاخِرِهِمْ.

7 انظُرْ فِي هَذِهِ الْمُؤَاخَاةِ ابْنُ هِشَامٍ 2 / 150 وَالْخَبْرُ لِابْنِ حَبِيبٍ ص 71 وَابْنُ سَعْدٍ ج 1 ق 2 ص 1 وَالْبُخَارِيُّ 5 / 31، 69 وَابْنُ سَيِّدِ النَّاسِ 1 / 199 وَابْنُ كَثِيرٍ 3 / 226 وَالنُّوَيْرِيُّ 16 / 347.

الْمَشْهُورُ أَنَّ هَذِهِ الْمُؤَاخَاةَ كَانَتْ بَعْدَ قُدُومِ الرَّسُولِ إِلَى الْمَدِينَةِ بِخَمْسَةِ أَشْهُرٍ، وَكَانُوا تِسْعِينَ رَجُلًا: خَمْسَةٌ وَأَرْبَعِينَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَخَمْسَةٌ وَأَرْبَعِينَ مِنَ الْأَنْصَارِ، وَيُقَالُ كَانُوا مِائَةً: خَمْسِينَ مِنْ

المُهَاجِرِينَ وَخَمْسِينَ مِنَ الْأَنْصَارِ. وَوَاضِحٌ مِنَ السِّيَاقِ أَنَّ هَذِهِ الْمُواخَاةَ كَانَتْ عَلَى الْحَقِّ وَالْمُوَاسَاةِ
وَالنُّوَارِثِ، وَسَيَذْكَرُ ابْنُ عَبْدِ الْوَاخَاةِ تَسْبِيحَهَا بَيْنَ الْمُهَاجِرِينَ بَعْضَهُمْ وَبَعْضٍ، وَكَانَتْ عَلَى الْحَقِّ
وَالْمُوَاسَاةِ فَقَطَّ دُونَ التَّوَارِثِ.

(88/1)

بِذَلِكَ دُونَ الْقَرَابَاتِ 1 حَتَّى نَزَلَتْ: {وَأُولُو الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ}.
رَوَى أَبُو دَاوُدَ الطَّيَالِسِيُّ عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ مُعَاذٍ عَنْ سِمَاكِ بْنِ حَرْبٍ عَنْ عِكْرِمَةَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ،
قَالَ: أَخَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْنَ أَصْحَابِهِ: الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ، وَوَرِثَ بَعْضُهُمْ
مِنْ بَعْضٍ، حَتَّى نَزَلَتْ: {وَأُولُو الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ}.
وَذَكَرَ سَعِيدُ بْنُ دَاوُدَ، قَالَ: بَلَّغْنَا وَكَتَبْنَا عَنْ شُبُوخَنَا أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:
أَخَى يَوْمئِذٍ بَيْنَ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ وَخَارِجَةَ بْنِ زَيْدِ بْنِ أَبِي زُهَيْرٍ، وَبَيْنَ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ وَعُيُوبَ 2 بْنِ
سَاعِدَةَ، قَالَ: وَيُقَالُ بَيْنَ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ وَمُعَاذِ بْنِ عَفْرَاءَ. قَالَ: وَقِيلَ أَيْضًا بَيْنَ عُمَرَ وَعَتْبَانَ 3
بْنَ مَالِكٍ، وَبَيْنَ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ وَأَوْسَ بْنِ ثَابِتٍ، وَبَيْنَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ وَسَهْلَ 4 بْنِ حَنِيفٍ،
وَبَيْنَ زَيْدِ بْنِ حَارِثَةَ وَأَسِيدَ 5 بْنِ الْحَضِيرِ، وَبَيْنَ أَبِي مَرْثَدَةَ الْغَنَوِيِّ وَعِبَادَةَ بْنَ الصَّامِتِ، وَبَيْنَ الزُّبَيْرِ
وَكَعْبَ 6 بْنِ مَالِكٍ، وَبَيْنَ طَلْحَةَ وَأَبِي 7 بَنِي كَعْبٍ، وَبَيْنَ سَعْدِ [بْنِ أَبِي وَقَاصٍ] وَسَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ، وَبَيْنَ
عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ وَسَعْدِ بْنِ الرَّبِيعِ، وَبَيْنَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَحْشٍ وَعَاصِمِ بْنِ ثَابِتٍ، وَبَيْنَ أَبِي
حُدَيْفَةَ بْنِ عَتْبَةَ وَعَبَادِ بْنِ بَشَرَ، وَبَيْنَ عَتْبَةَ بْنَ غَزْوَانَ وَأَبِي دُجَانَةَ، وَبَيْنَ مُصْعَبِ بْنِ عُمَيْرٍ وَأَبِي
أَيُّوبَ، وَبَيْنَ ابْنِ مَسْعُودٍ وَمُعَاذَ 8 بْنِ جَبَلٍ، وَبَيْنَ أَبِي سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الْأَسَدِ وَسَعْدِ بْنِ حَيْثَمَةَ، وَبَيْنَ
عَمَارَ وَحُدَيْفَةَ [بْنِ الْيَمَانَ] ، وَبَيْنَ أَبِي عُبَيْدَةَ وَمُحَمَّدَ 9 بْنِ

1 وَوَاضِحٌ أَنَّ الْأَيَّةَ نَسَخَتْ مَا فَرَضْتَهُ هَذِهِ الْمُواخَاةُ مِنَ التَّوَارِثِ، أَمَا مَا وَرَاءَهُ مِنَ الْحَقِّ وَالْمُوَاسَاةِ
فَقَدْ ظَلَا قَائِمِينَ.

2 فِي ابْنِ هِشَامٍ: إِنَّ الرَّسُولَ إِذَا أَخَى بَيْنَ عُيُوبِ بْنِ سَاعِدَةَ وَحَاطِبِ بْنِ بَلْتَعَةَ.

3 هُوَ قَوْلُ ابْنِ هِشَامٍ، وَعَتْبَانَ وَخَارِجَةَ بْنِ زَيْدِ خَزْرَجِيَانَ، وَكَذَلِكَ أَكْثَرُ هَؤُلَاءِ الْمُتَأَخِّرِينَ الْأَنْصَارِ
مِنَ الْخُزْرَجِ.

4 فِي ابْنِ هِشَامٍ إِنَّ الرَّسُولَ أَخَى بَيْنَ عَلِيِّ وَنَفْسِهِ، وَسَبَعْنَى ابْنِ عَبْدِ الْوَاخَاةِ قَلِيلَ بَرَايَةِ الْأَخْبَارِ
الْوَارِدَةِ فِي ذَلِكَ.

5 فِي ابْنِ هِشَامٍ أَنَّ الرَّسُولَ أَخَى بَيْنَ زَيْدِ بْنِ حَارِثَةَ وَخَمْرَةَ بْنِ عَبْدِ الْمَطْلَبِ عَمَهُ. وَتِلْكَ كَانَتْ

- مؤاخاة قديمة بينهما قبل الهجرة، وسيذكرها ابن عبد البر في آخر هذا الفصل.
- 6 في ابن هشام أن الرسول آخى بين الربير وسلمة بن سلامة بن وقش، وسنرى ابن عبد البر يأخذ بهذه الرواية.
- 7 في ابن هشام: بين طلحة وكعب بن مالك. وسيأخذ ابن عبد البر بهذه الرواية.
- 8 في ابن هشام: بين جعفر بن أبي طالب ومعاذ بن جبل.
- 9 في ابن هشام: بين أبي عبيدة وسعد بن معاذ. وبذلك أخذ ابن عبد البر.

(89/1)

مسلمة، وبين عثمان بن مظعون وأبي الهيثم بن التيهان، وبين سلمان [الفارسي] وأبي الدرداء. قال الحافظ أبو عمر رضي الله عنه:

ذكر هذا سنيد، ولم يسنده إلى أحد، إلا أنه بلغه 1. والصحيح عند أهل السير والعلم بالآثار والخبر في المؤاخاة التي عقدها رسول الله صلى الله عليه وسلم بين المهاجرين والأنصار في حين قدومه إلى المدينة أنه آخى بين أبي بكر الصديق وخارجه بن زيد بن أبي زهير، وبين عمر بن الخطاب وعتبان بن مالك، وبين عثمان بن عفان وأوس بن ثابت بن المنذر أخي 2 حسان بن ثابت. وآخى بين علي بن أبي طالب وبين نفسه صلى الله عليه وسلم، فقال له: "أنت أخي في الدنيا والآخرة".

حدثنا سعيد بن نصر، قال: أنبأنا قاسم بن أصبغ قال: أنبأنا محمد بن وضاح، قال: حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، قال: أنبأنا عبد الله بن ميمر، عن حجاج، عن الحكم، عن مقسم، عن ابن عباس:

أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لعلي: "أنت أخي * وصاحبي".
أخبرنا محمد بن إبراهيم، قال: أخبرنا محمد بن معاوية، قال: أخبرنا أحمد بن شعيب، قال: أخبرنا محمد بن يحيى بن عبد الله التيسابوري، وأحمد بن عثمان بن حكيم، قالوا: حدثنا عمرو بن طلحة، قال: أنبأنا أسباط، عن سماك، عن عكرمة، عن ابن عباس:
أن علياً كان يقول: والله إني لأخو رسول الله صلى الله عليه وسلم ووليّه.
حدثنا سعيد، قال: حدثنا قاسم، أخبرنا ابن وضاح، قال: أخبرنا أبو بكر،

1 واضح أن ابن عبد البر يضعف رواية سنيد. على أنه أخذ ببعض روايته.

2 في الأصل: أخوا.

* قلت: وَلَا يَلْزِمُ سَنِيْدَا اِحْتِجَاجِ اَبِي عَمْرٍ، لِأَنَّ الْمُوَاخَاةَ الْمُتَقَدِّمَةَ نَسَخَتْ بَايَةَ الْمَوَارِيثِ وَغَيْرَهَا، وَهَذِهِ اُخُوَةٌ مُوْتَقَّةٌ عَامَّةٌ بِالإِسْلَامِ، وَخَاصَّةٌ بِأَسْبَابِ غَيْرِ الْمُوَاخَاةِ الْأُولَى.. وَقَدْ "آخَاهُ" عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَلَكِنْ اُخُوَةٌ الإِسْلَامِ، وَأَبُو بَكْرٍ أَيْضًا أُخُوٌ رَسُوْلُ اللهِ بِهَذَا الإِعْتِبَارِ.

[وَاضِحٌ مِنْ هَذَا التَّعْلِيْقِ أَنَّ صَاحِبَهُ يُنْفِي اُخُوَةَ عَلِيٍّ لِلرَّسُوْلِ فِي تِلْكَ الْمُوَاخَاةِ الَّتِي عَقَدَهَا بَيْنَ الْمُهَاجِرِيْنَ وَالْأَنْصَارِ، حَتَّى لَا يَتَعَلَّقَ الشَّيْبَةُ بِمِثْلِ هَذَا الْخَبَرِ فِي تَفْصِيْلِ عَلِيٍّ عَلَى أَبِي بَكْرٍ، وَفِي بَعْضِ الْأَخْبَارِ أَنَّ مُوََاخَاةَ الرَّسُوْلِ لَعَلِيٍّ كَانَتْ فِي الْمُوَاخَاةِ الْأُولَى بَيْنَ الْمُهَاجِرِيْنَ وَبَعْضِهِمْ وَبَعْضٌ قَبْلَ هِجْرَتِهِمْ. انْظُرْ ابْنَ سَيِّدِ النَّاسِ 1/ 200].

(90/1)

قَالَ: أَنْبَأَنَا عَبْدُ اللهِ بْنُ مُنْمِرٍ، عَنِ الْعَلَاءِ بْنِ صَالِحٍ، عَنِ الْمِنْهَالِ، عَنِ عَبَّادِ بْنِ عَبْدِ اللهِ، قَالَ: سَمِعْتُ عَلِيًّا يَقُولُ: أَنَا عَبْدُ اللهِ وَأَخُو رَسُولِهِ، وَلَا يَقُولُهَا بَعْدِي إِلَّا كَذَّابٌ مُفْتَرٍ.

وَحَدَّثَنَا سَعِيدٌ، قَالَ: أَنْبَأَنَا أَبُو بَكْرٍ، قَالَ: أَنْبَأَنَا عَبْدُ اللهِ بْنُ مُنْمِرٍ، عَنِ الْحَارِثِ بْنِ حُضَيْرَةَ، قَالَ: حَدَّثَنِي أَبُو سُلَيْمَانَ الْجُهَيْيُّ يَعْنِي زَيْدَ بْنَ وَهْبٍ، قَالَ: سَمِعْتُ عَلِيًّا يَقُولُ عَلَى الْمِنْبَرِ: أَنَا عَبْدُ اللهِ وَأَخُو رَسُولِهِ لَمْ يَقُلْهَا أَحَدٌ قَبْلِي، وَلَا يَقُولُهَا أَحَدٌ بَعْدِي إِلَّا كَذَّابٌ مُفْتَرٍ.

وَآخَى بَيْنَ جَعْفَرِ بْنِ أَبِي طَالِبٍ وَهُوَ بِأَرْضِ 1 الْحَبَشَةِ وَمَعَاذِ بْنِ جَبَلٍ، وَبَيْنَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ وَسَعْدِ بْنِ الرَّبِيعِ، وَبَيْنَ الزُّبَيْرِ وَسَلَمَةَ بْنِ سَلَامَةَ بْنِ وَقْشٍ، وَبَيْنَ طَلْحَةَ وَكَعْبِ بْنِ مَالِكٍ، وَبَيْنَ أَبِي عُبَيْدَةَ وَسَعْدِ بْنِ مَعَاذٍ، وَبَيْنَ سَعْدِ وَمُحَمَّدِ بْنِ مَسْلَمَةَ، وَبَيْنَ سَعِيدِ بْنِ زَيْدٍ وَأَبِي بَكْرٍ، وَبَيْنَ مُصْعَبِ بْنِ عُمَيْرٍ وَأَبِي أَيُّوبَ، وَبَيْنَ عِمَارِ وَحُدَيْفَةَ بْنِ الْيَمَانَ حَلِيْفِ بَنِي عَبْدِ الْأَشْهَلِ، وَقَدْ قِيلَ بَيْنَ عِمَارِ 3 وَثَابِتِ بْنِ قَيْسٍ، وَبَيْنَ أَبِي حُدَيْفَةَ بْنِ عَتَبَةَ وَعَبَادِ بْنِ بَشَرَ، وَبَيْنَ أَبِي 4 ذَرٍّ وَالْمُنْذِرِ بْنِ عَمْرٍو، وَبَيْنَ ابْنِ مَسْعُودٍ وَسَهْلِ بْنِ حَنِيفٍ، وَبَيْنَ سَلْمَانَ الْفَارِسِيِّ وَأَبِي الدَّرْدَاءِ، وَبَيْنَ بِلَالٍ وَأَبِي رُوَيْحَةَ الْحُنَيْنِيِّ حَلِيْفِ الْأَنْصَارِ، وَبَيْنَ حَاطِبِ بْنِ أَبِي بَلْتَعَةَ وَعُومِ بْنِ سَاعِدَةَ، وَبَيْنَ عَبْدِ اللهِ بْنِ جَحْشٍ وَعَاصِمِ بْنِ ثَابِتٍ، وَبَيْنَ عُبَيْدَةَ 5 بْنِ الْحَارِثِ وَعُمَيْرِ بْنِ الْحَمَامِ، وَبَيْنَ الطُّفَيْلِ بْنِ الْحَارِثِ أَخِيهِ وَسُقْيَانَ بْنِ بَشَرَ 6 بْنِ زَيْدٍ مِنْ بَنِي جِشْمِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ الْخَزْرَجِ، وَبَيْنَ الْحَصِينِ بْنِ الْحَارِثِ أَخِيهِمَا وَعَبْدِ اللهِ بْنِ جُبَيْرٍ، وَبَيْنَ عُثْمَانَ بْنِ مَطْعُونٍ وَالْعَبَّاسِ بْنِ

1 مر بنا أن المؤاخاة عند سنيِد كانت بين ابن مسعود ومعاذ بن جبل، وقد أنكر الواقدي مؤاخاة جعفر بن أبي طالب ومعاذ بن جبل لغيبه جعفر بالحيشة. انظر ابن سيد 1/ 201.

2 عند سنيِد كما مر بنا أن المؤاخاة كانت بين سعد وسعد بن معاذ.

- 3 انظر في ذلك ابن هشام نقلا عن ابن إسحاق.
- 4 أنكر الواقدي هذه المواخاة لغيبة أبي ذر عن المدينة إلى ما بعد غزوة الخندق، وأثبت مكانها مواخاة طليب بن عمير والمُنذر بن عمرو.
- 5 ذكر ابن سيد الناس 1/ 201-202: أن ابن عبد البر انفرد بذكر المواخاة بين المهاجرين والأنصار الباقين ما عدا المواخاة بن عتبة بن غزوان ومعاذ بن معاص، وبين أبي سلمة بن عبد الأسد وسعيد بن خيثمة، وبين أبي مرثد الغنوي وعبادة بن الصامت.
- 6 اختلف الرواة هل هو بشر أو بشير أو نسر. انظر الاستيعاب ص 574.

(91/1)

عبادة، وبين عتبة بن غزوان ومعاذ بن معاص، وبين صفوان بن بيضاء ورافع بن المَعْلَى، وبين المقَداد بن عمرو وعبد الله بن رَوَاحَة، وبين ذي الشمالين ويزيد بن الحارث من بني حارثة بن ثعلبة بن كعب بن الحَزْرَج، وبين أبي سلمة بن عبد الأسد وسعيد بن خيثمة، وبين عمير بن أبي وقاص وخبيب بن عدي، وبين عبد الله بن مظعون وقُطَيْبَة بن عامر بن حديدة، وبين شماس بن عثمان وحنظلة بن أبي عامر، وبين الأرقم بن أبي الأرقم وطلحة بن زيد الأنصاري، وبين زيد بن الخطاب ومعن بن عدي، وبين عمرو بن سراقَة وسعيد 1 من بني عبد الأشهل، وبين عاقل بن البكير ومبشر بن عبد المُنذر، وبين عبد الله بن محرمة وفروة بن عمرو البياضي، وبين خنيس بن حذافة والمُنذر بن مُحَمَّد بن عقبة بن أحيحة بن الجلاح، وبين أبي سبرة بن أبي رهم وعبادة بن الخشخاش 2، وبين مسطح بن أثانة وزيد بن المزين 3، وبين أبي مرثد الغنوي وعبادة بن الصامت، وبين عكاشة بن محسن والجذر بن زياد البلوي حليف الأنصار، وبين عامر بن فهيرة والحارث بن الصمة، وبين مهجع مولى عمر وسراقَة بن عمرو بن عطية من بني غنم بن مالك بن النجار.

وقد كان رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ آخَى بَيْنَ الْمُهَاجِرِينَ بَعْضُهُمْ 4 وَبَعْضُ قَبْلِ الْهَجْرَةِ عَلَى الْحَقِّ وَالْمَوَاسَاةِ أَيْضًا، فَآخَى بَيْنَ أَبِي بَكْرٍ وَعَمْرٍ، وَبَيْنَ حَمْرَةَ وَزَيْدِ بْنِ حَارِثَةَ، وَبَيْنَ عُثْمَانَ وَعَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ، وَبَيْنَ الزُّبَيْرِ وَعَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ، وَبَيْنَ عُبَيْدَةَ بْنِ الْحَارِثِ وَبِلَالٍ، وَبَيْنَ مُصْعَبِ بْنِ عُمَيْرٍ وَسَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَاصٍ، وَبَيْنَ أَبِي عُبَيْدَةَ وَسَالِمِ مَوْلَى أَبِي حُدَيْفَةَ، وَبَيْنَ سَعِيدِ بْنِ زَيْدٍ وَطَلْحَةَ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ 5. فَلَمَّا نَزَلَ الْمَدِينَةَ آخَى بَيْنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ عَلَى مَا تَقَدَّمَ ذَكَرْنَا لَهُ.

فرض الزكاة 6

ثم فرضت الزكاة وأسلم عبد الله بن سلام وطائفة من اليهود.

- 1 في الأصل: سعد، وَهُوَ تَحْرِيفٌ، انظر الاستيعاب ص 565.
- 2 ضَبَطَهُ الْوَأَقِدِيُّ: الحسحاس بالحاء والسين المهملتين، ويُقال فيه عباد بن الحشخاش بدون هاء. انظر الاستيعاب ص 425.
- 3 هَكَذَا ضَبَطَهُ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ، وَضَبَطَهُ بَعْضُ الرُّوَاةِ بِكَسْرِ الْمِيمِ وَسُكُونِ الرَّايِ وَفَتْحِ الْيَاءِ انظر ابن سيد الناس 1 / 202.
- 4 في الأصل: آخى بين المهاجرين والأنصار وَهُوَ تَحْرِيفٌ يَنْقُضُهُ الْكَلَامُ التَّالِي وَمَا جَاءَ فِي نَهَابَةِ الْفُقْرَةِ، وَقَدْ احْتَفِظَ بِهَا ابْنُ سَيْدِ النَّاسِ فِي 1 / 199.
- 5 زَادَ ابْنُ سَيْدِ النَّاسِ الْمُوَاخَاةَ بَيْنَ الرَّسُولِ وَعَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ.
- 6 اختلف الرواة في أول وقت فرضت فيه الزكاة، ورأى الجمهور أنها فرضت عقب الهجرة وبعد ما تم من المواخاة بين المهاجرين والأنصار، وهو ظاهر قول ابن عبد البر: ثم فرضت الزكاة.

(92/1)

[كفار اليهود والمنافقون] 1

وَكَفَرُوا جُمُهور الْيَهُودِ، وَنَافِقُ قَوْمٍ مِنَ الْأَوْسِ وَالخَزِجِ، فَأَظْهَرُوا الْإِسْلَامَ مَدَارَاةً لِقَوْمِهِمْ مِنَ الْأَنْصَارِ وَأَبْطَنُوا الْكُفْرَ، فَفَضَحَهُمُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِالْقُرْآنِ.

وَمِمَّنْ ذَكَرَ مِنْهُمْ مِنْ بَنِي عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ أَهْلُ قِبَاءَ: الْحَارِثُ 2 بَنُ سُوَيْدِ بْنِ الصَّامِتِ مُنَافِقٌ وَكَانَ أَخُوهُ خَلَادُ بْنُ سُوَيْدٍ مِنْ فَضْلَاءِ الْأَنْصَارِ وَكَانَ أَخُوهُمَا الْخِلاصُ بْنُ سُوَيْدٍ مِمَّنْ أَتَمَّ بِالنِّفَاقِ لِنَزْعَةِ نَزْعٍ بِهَا تَمَّ لَمْ يَظْهَرِ بَعْدَ مِنْهُ إِلَّا النِّصْحُ لِلْمُسْلِمِينَ وَالْخَيْرُ وَالصَّلَاحُ، وَنَبَتِلَ 3 بَنُ الْحَارِثِ، وَبِجَادِ بْنِ عُثْمَانَ بْنِ غَامِرٍ، وَأَبُو حَبِيبَةَ بْنِ الْأَزْعَرِ وَهُوَ أَحَدُ الَّذِينَ بَنَوْا مَسْجِدَ 4 الضَّرَارِ، وَعَبَادُ بْنُ حَنِيفٍ أَخُو سَهْلِ بْنِ حَنِيفٍ، وَكَانَ أَخُوهُ سَهْلٌ وَعُثْمَانُ مِنْ فَضْلَاءِ الْأَنْصَارِ وَصَالِحِيهِمْ. وَجَارِيَةُ بْنُ غَامِرِ الْعَطَافِ، وَابْنَاهُ: زَيْدٌ وَمَجْمَعٌ. وَقَدْ قِيلَ إِنَّ مَجْمَعُ بْنُ جَارِيَةَ لَمْ يَصْحَ عَنْهُ النَّفَاقُ، بَلْ صَحَّ عَنْهُ الْإِسْلَامُ وَحَمَلَ الْقُرْآنَ، وَإِنَّمَا ذَكَرَ مِنْهُمْ لِأَنَّ قَوْمَهُ الَّذِينَ بَنَوْا مَسْجِدَ الضَّرَارِ اتَّخَذُوهُ إِمَامًا فِيهِ. وَمِنْ بَنِي أُمَيَّةَ بْنِ زَيْدٍ: وَدِيعَةُ بْنُ ثَابِتٍ وَهُوَ مِنْ أَصْحَابِ مَسْجِدِ الضَّرَارِ اتَّخَذُوهُ إِمَامًا، وَبِشْرِ بْنِ زَيْدٍ وَأَخُوهُ رَافِعُ بْنُ زَيْدٍ.

1 انظر في هؤلاء الكفار والمنافقين ابن هشام 2 / 160 وما بعدها، وابن حزم ص 97 وابن سيد الناس 1 / 208 والنويري 16 / 351.

2 انظم إلى صفوف قريش في يوم أحد وقتل الجندر بن زياد البلوي ولحق بهم، حتى إذا كان فتح

مَكَّة قَتَلَهُ الرَّسُولُ بِالْمَجْدِرِ قُودًا.

3 هُوَ الَّذِي كَانَ يَقُولُ: إِنَّمَا مُحَمَّدٌ أذن، من حدثه شَيْئًا صدقه، وفيه نزلت الآية الكريمة {وَمِنْهُمْ الَّذِينَ يُؤذُونَ النَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أذن} .

4 بني هَذَا الْمَسْجِدِ اثْنَا عَشَرَ رَجُلًا عِنْدَ مَنْصَرَفِ رَسُولِ اللَّهِ مِنْ غَزْوَةِ تَبُوكَ، وَقَدْ أَمَرَ الرَّسُولُ بِإِحْرَاقِهِ وَهَدْمِهِ، وَفِيهِمْ وَفِيهِ نَزَلَ قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًا بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَإِرْصَادًا لِمَنْ حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ مِنْ قَبْلِ وَلِيُخَلِّفَنَّ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا الْحَسَنَى وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ} .

(93/1)

وَمِنَ النَّبِيِّتِ مِنْ بَنِي حَارِثَةَ: مَرِيْعُ بْنُ قَيْطِي، وَأَخُوهُ أُوسُ 1 بْنُ قَيْطِي، وَحَاطِبُ بْنُ أُمَيَّةَ بْنِ رَافِعٍ، وَكَانَ ابْنُهُ يَزِيدُ بْنُ حَاطِبٍ مِنَ الْفَضْلَاءِ، وَقَزَمَانَ حَلِيفٌ لَهُمْ قَتَلَ نَفْسَهُ يَوْمَ أَحَدٍ بَعْدَ أَنْ أَنْكَى فِي الْمَشْرُوكِينَ 2.

وَلَمْ يَكُنْ فِي بَنِي عَبْدِ الْأَشْهَلِ مُنَافِقٌ وَلَا مُنَافِقَةٌ: رَجُلٌ وَلَا امْرَأَةٌ، إِلَّا أَنْ الضَّحَّاكَ بْنُ ثَابِتٍ أَتَمَّ بِشَيْءٍ، لَمْ 3 يَصِحَّ عَلَيْهِ.

وَمِنَ الْخَزْرَجِ مِنْ بَنِي النَّجَارِ: رَافِعُ بْنُ وَدِيعَةَ، وَزَيْدُ بْنُ عَمْرٍو، وَعَمْرُو 4 بْنُ قَيْسٍ.

وَمِنَ بَنِي جِشْمِ بْنِ الْخَزْرَجِ: الْجُدُّ بْنُ قَيْسٍ.

وَمِنَ بَنِي عَوْفِ بْنِ الْخَزْرَجِ: عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي بْنِ سَلُولٍ كَانَ رَيْسَ الْمُنَافِقِينَ وَكَهْفًا لَهُمْ يَاوُونَ إِلَيْهِ وَكَانَ ابْنُهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ مِنْ صَلْحَاءِ الْمُسْلِمِينَ وَفَضْلَانِهِمْ. وَوَدِيعَةَ، وَسُوَيْدَ، وَدَاعِسَ وَمَالِكَ. وَهَوَّلَاءُ مِنَ الْقَوَاقِلِ. وَقَيْسُ بْنُ فَهْرٍ مِمَّنْ أَتَمَّ بِالنِّفَاقِ. وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

وَكَانَ قَوْمٌ مِنَ الْيَهُودِ نَافِقُوا بَعْدَ أَنْ أَظْهَرُوا الْإِيمَانَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاسْتَبْطَنُوا الْكُفْرَ، مِنْهُمْ: سَعْدُ بْنُ حَنِيفٍ، وَزَيْدُ بْنُ اللَّصِيْتِ 6، وَرَافِعُ بْنُ حُرَيْمَلَةَ، وَرِفَاعَةُ بْنُ زَيْدِ بْنِ التَّابُوتِ، وَكَنَانَةُ بْنُ صُورِيَا.

1 هُوَ الَّذِي قَالَ لِلرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ الْخَنْدَقِ: إِنْ بُيُوتُنَا عَوْرَةٌ فَأَذِنْ لَنَا فَلنَرْجِعْ إِلَيْهَا، فَأَنْزَلَ اللَّهُ فِيهِ: {يَقُولُونَ إِنْ بُيُوتُنَا عَوْرَةٌ وَمَا هِيَ بِعَوْرَةٍ ...} {الآية}.

2 ذَكَرَ قَزَمَانَ لِرَسُولِ اللَّهِ وَهُوَ يَنْكِي فِي الْكُفْرِ فَقَالَ إِنَّهُ مِنْ أَهْلِ النَّارِ، فَعَجِبَ أَصْحَابُهُ مِنْ قَوْلِهِ، وَسَرَعَانَ مَا جَاءَهُمْ نَبَأُ قَتْلِهِ لِنَفْسِهِ.

3 فِي الْأَصْلِ وَر: لَا.

4 زَادَ ابْنُ هِشَامٍ فِي 2 / 173 وَغَيْرِهِ مِنَ الْمَصَادِرِ عَلَى هَذِهِ الْمَجْمُوعَةِ قَيْسُ بْنُ عَمْرٍو بْنِ سَهْلٍ.

5 هُوَ الَّذِي قَالَ فِي غَزْوَةِ بَنِي الْمُصْطَلِقِ: {لَنْ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لِيُخْرِجَنَا الْأَعْرَابُ مِنْهَا الْأَذَلَّ} وَفِيهِ نَزَلَتْ سُورَةُ الْمُتَفِقِينَ بِأَسْرِهَا.

6 هَكَذَا اللَّصِيتِ بِالنَّاءِ فِي الْأَصْلِ وَفِي ابْنِ هِشَامٍ وَغَيْرِهِ مِنَ الْمَرَاجِعِ، وَضَبَطَهُ ابْنُ حَجَرٍ فِي الْإِصَابَةِ: اللَّصِيبُ بِالْبَاءِ بَدَلًا مِنَ النَّاءِ.

(94/1)

[مغازي رسول الله صلى الله عليه وسلم وبعوثه] 1

غَزْوَةُ وَدَانَ 2 وَيُقَالُ لَهَا غَزْوَةُ الْأَبْوَاءِ

وَأَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَاعِيًا بِالْمَدِينَةِ إِلَى اللَّهِ وَمُعَلِّمًا مِمَّا عَلَّمَهُ اللَّهُ بَاقِي شَهْرِ رَبِيعِ الْأَوَّلِ الشَّهْرِ الَّذِي قَدِمَ فِيهِ الْمَدِينَةَ وَبَاقِي الْعَامِ كُلَّهُ إِلَى صَفَرٍ مِنْ سَنَةِ اثْنَتَيْنِ مِنَ الْهَجْرَةِ، ثُمَّ خَرَجَ غَازِيًا فِي صَفَرِ الْمُورِخِ، وَاسْتَعْمَلَ عَلَى الْمَدِينَةِ سَعْدَ بْنَ عِبَادَةَ، حَتَّى بَلَغَ وَدَانَ. فَوَادَعَ 3 بَنِي ضَمْرَةَ بْنَ عَبْدِ مَنَاةَ 4 بِنِ كِنَانَةَ، وَعَقَدَ 5 ذَلِكَ مَعَهُ سَيِّدَهُمْ مُحْشِي بْنُ عَمْرٍو. ثُمَّ رَجَعَ إِلَى الْمَدِينَةِ وَلَمْ يَلِقْ حَرْبًا. وَهِيَ أَوْلُ غَزْوَةِ غَزَاهَا بِنَفْسِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

1 كَانَ عِدَدُ غَزَوَاتِ الرَّسُولِ الَّتِي خَرَجَ فِيهَا بِنَفْسِهِ غَازِيًا سَبْعًا وَعَشْرِينَ، وَقَدْ قَاتَلَ بِنَفْسِهِ فِي تِسْعٍ مِنْهَا هِيَ: بَدْرٌ، وَأُحُدٌ، وَالْمَرِيسِيُّعُ، وَالْخَنْدَقُ، وَقُرَيْظَةُ، وَخَيْبَرٌ، وَفَتْحُ مَكَّةَ، وَحَنْزِينَ، وَالطَّائِفُ. وَبَلَغَ عِدَدُ بَعُوثِهِ أَوْ سَرَايَاهُ سَبْعًا وَأَرْبَعِينَ، وَقِيلَ بَلْ نَحْوًا مِنْ سِتِّينَ. وَفِي اصْطِلَاحِ الرَّوَاةِ وَأَصْحَابِ السِّيَرِ أَنَّ الْغَزْوَةَ هِيَ الْحَرْبُ الَّتِي يَحْضُرُهَا الرَّسُولُ بِنَفْسِهِ، أَمَا الْبَعُوثُ أَوْ السَّرِيَّةُ فَإِنَّهُ يُرْسَلُ فِيهِمَا طَائِفَةٌ مِنْ أَصْحَابِهِ. وَأَوَّلُ آيَةٍ نَزَلَتْ فِي الْإِذْنِ بِالْقِتَالِ قَوْلُهُ تَعَالَى: {أَذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتِلُونَ بِأَنَّهُمْ ظَلَمُوا وَإِنْ اللَّهُ عَلَى نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ}. وَنَزَلَ بَعْدَهَا: {وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ} أَيَّ حَتَّى لَا يَفْتَنَ مُؤْمِنٌ عَنْ دِينِهِ، وَحَتَّى يَعْبُدَ اللَّهَ وَلَا يَعْبُدَ سِوَاهُ، فَغَزَا الرَّسُولُ وَبَعَثَ الْبَعُوثَ وَالسَّرَايَا حَتَّى دَخَلَ النَّاسُ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا.

2 انظُرْ فِي هَذِهِ الْغَزْوَةِ ابْنَ هِشَامٍ 2 / 241 وَابْنَ سَعْدٍ ج 2 ق 1 ص 3 وَتَارِيخَ الطَّبْرِيِّ 2 / 403 وَابْنَ حَزْمٍ ص 100 وَابْنَ سَيِّدِ النَّاسِ 1 / 224 وَابْنَ كَثِيرٍ 3 / 241 وَالنَّوِيرِيَّ 17 / 4. وَوَدَانَ: قَرْيَةٌ مِنْ نَوَاحِي الْفُرْعِ عَلَى الطَّرِيقِ مِنَ الْمَدِينَةِ إِلَى مَكَّةَ، وَمِثْلُهَا الْأَبْوَاءُ.

3 وَادَعَ: صَالَحَ.

4 هَكَذَا فِي رِوَايَاتِ هِشَامٍ، وَفِي الْأَصْلِ: مَنَافٌ، وَهُوَ تَخْرِيفٌ.

5 عقد: أي عقد المصاحلة وكتبها، وكانت على أن لا يغزوه بنو ضمرة ولا يغزوه ولا يكثروا
عليه جميعاً ولا يعينوا عدوا.

(95/1)

باب بعث حمزة وبعث عبدة 1

ولما انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم من غزوة الأبواء أقام بالمدينة بقية صفر وربيع
الأول وصدرا من ربيع الآخر. وفي هذه المدة بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عمه حمزة بن
عبد المطلب في ثلاثين راكباً من المهاجرين، ليس فيهم من الأنصار أحد، إلى سيف 2 البحر من
ناحية العيص 3، فلقي أبا جهل في ثلاثمائة 4 راكب من كفار أهل مكة، فحجز بينهم مجدي بن
عمرو الجهني. وتوادم الفريقان على يديه، فلم يكن بينهما قتال.

وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذه المدة أيضاً عبدة بن الحارث بن عبد المطلب
بن عبد مناف في ستين راكباً من المهاجرين، أو ثمانين، ليس فيهم من الأنصار أحد، فنهض حتى
بلغ أحياء 5 وهي ماء بالحجاز بأسفل ثنية المرة. فتلقى بها جمعا من قريش عليهم عكرمة بن أبي
جهل، وقيل: كان عليهم مكرز بن أبي حفص. فلم يكن بينهم قتال. إلا أن سعد بن أبي وقاص
وكان في ذلك البعث رمى بسهم فكان أول سهم رمي به في سبيل الله. وفر من الكفار يومئذ إلى
المسلمين المقداد بن عمرو، وعقبة بن غزوان، وكانا قديمي الإسلام إلا أنهما لم يجدا السبيل إلى
البحاق بالنبي عليه السلام إلى يومئذ.

واختلف أهل السير في أي البعثين كان أول: أبعث حمزة أو بعث عبدة، فقال ابن إسحاق: أول
راية عقدها رسول الله صلى الله عليه وسلم وأول سرية بعثها عبدة بن الحارث. قال ابن
إسحاق: وبعض الناس يزعمون أن راية حمزة أول راية عقدها رسول الله صلى الله عليه وسلم.
وقال المدائني: أول سرية بعثها رسول الله صلى الله عليه وسلم حمزة بن عبد المطلب في ربيع
الأول من سنة اثنتين إلى سيف البحر من أرض جهينة.

1 انظر في البعثين ابن هشام 2/ 241 وما بعدها والطبري 2/ 404 وابن سعد ج 2 ق 1 ص 2
وقد قدمها على غزوة الأبواء، وانظر أيضاً ابن حزم ص 100، وابن سيد الناس 1/ 224 وابن
كثير 3/ 234 وهو ممن قدمها على غزوة الأبواء وكذلك صنع النويري 17/ 2 وقد قيل إن
سرية حمزة كانت في رمضان، وتلتها سرية عبدة في شوال من السنة الأولى للهجرة.
2 سيف: ساحل.

- 3 العيص: مَوْضِعٌ بِسَاحِلِ الْبَحْرِ فِي نَاحِيَةِ ذِي الْمَرْوَةِ.
4 كَانَ أَبُو جَهْلٍ فِي قَافِلَةٍ لِقَرِيشٍ مِنْ قَوَافِلِهَا التِّجَارِيَةِ.
5 هَكَذَا فِي ابْنِ سَعْدٍ وَغَيْرِهِ مِنَ الْمَرَاجِعِ، وَفِي الْأَصْلِ وَر: أِبْنِي. وَأَحْيَاءُ: مَاءٌ فِي بَطْنِ رَابِعٍ عَلَى عَشْرَةِ أَمْيَالٍ مِنَ الْجُحْفَةِ.

(69/1)

فَرَضَ صَوْمَ رَمَضَانَ

ثُمَّ فَرَضَ صَوْمَ رَمَضَانَ سَنَةً إِحْدَى 1 قَبْلَ صَرَفِ الْقِبْلَةِ بِعَامٍ.

غَزْوَةُ بَوَاطٍ 4

ثُمَّ خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي رَبِيعِ الْآخِرِ 3 إِلَى تَمَامِ 4 عَامٍ مِنْ مَقْدَمِهِ الْمَدِينَةَ، وَاسْتَعْمَلَ عَلَى الْمَدِينَةِ السَّائِبَ بْنَ عُثْمَانَ بْنَ مَطْعُونٍ، حَتَّى بَلَغَ بَوَاطٍ مِنْ نَاحِيَةِ رَضْوَى. ثُمَّ رَجَعَ إِلَى الْمَدِينَةِ وَلَمْ يَلِقْ حَرْبًا.

غَزْوَةُ الْعَشِيرَةِ 5

فَأَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْمَدِينَةِ بَقِيَّةَ رَبِيعِ الْآخِرِ وَيَعُضَ جُمَادَى 6 الْأُولَى ثُمَّ خَرَجَ

- 1 الْمَشْهُورُ أَنَّ فَرَضَ صَوْمَ رَمَضَانَ كَانَ عَلَى رَأْسِ ثَمَانِيَةِ عَشْرٍ شَهْرًا مِنَ الْهِجْرَةِ، وَأَنَّ صَرَفَ قِبْلَةَ الصَّلَاةِ عَنِ بَيْتِ الْمُقَدَّسِ إِلَى الْكَعْبَةِ كَانَ قَبْلَهُ بِشَهْرٍ أَوْ بِشَهْرَيْنِ، وَأَنْظَرُ الطَّبْرِيِّ 2 / 417.
2 أَنْظَرَ فِي هَذِهِ الْغَزْوَةِ ابْنَ هِشَامٍ 2 / 248 وَابْنَ سَعْدٍ ج 2 ق 1 ص 3 وَالطَّبْرِيِّ 2 / 405،
407 وَأَنْسَابُ الْأَشْرَافِ 1 / 135، وَابْنَ حَزْمٍ ص 102، وَابْنَ سَيِّدِ النَّاسِ 1 / 226، وَابْنَ كَثِيرٍ 3 / 246، وَالسِّيْرَةَ الْحَلَبِيَّةَ 2 / 166، وَالنُّوْبِرِيَّ 4 / 17. وَبَوَاطٍ: مِنْ جِبَالِ جُھَيْنَةَ قَرِبَ يَنْبَعِ.
وَكَانَ الرَّسُولُ فِي مَائَتَيْنِ مِنْ أَصْحَابِهِ لَطَلَبَ عَيْرَ لِقَرِيشٍ فِيهَا أُمِّيَّةٌ بِنَ خَلْفِ.

3 فِي ابْنِ هِشَامٍ وَبَعْضِ الْمَصَادِرِ: فِي شَهْرِ رَبِيعِ الْأُولَى.

4 هَكَذَا فِي الْأَصْلِ، وَكَانَ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ يَكُونُ أَدَقَّ لَوْ قَالَ: فِي صَدْرِ السَّنَةِ الثَّانِيَةِ لِلْهِجْرَةِ، لِأَنَّ الرَّسُولَ كَمَا مَرَّ بِنَا هَاجَرَ إِلَى الْمَدِينَةِ وَنَزَلَ بِهَا فِي رَبِيعِ الْأُولَى.

- 5 أَنْظَرَ فِي هَذِهِ الْغَزْوَةِ ابْنَ هِشَامٍ 2 / 248 وَابْنَ سَعْدٍ ج 2 ق 1 ص 4 وَالطَّبْرِيِّ 2 / 408
وَأَنْسَابُ الْأَشْرَافِ 1 / 135 وَصَحِيحُ الْبُخَارِيِّ 5 / 71 وَابْنَ حَزْمٍ ص 102 وَابْنَ سَيِّدِ النَّاسِ 1 / 226 وَابْنَ كَثِيرٍ 3 / 246 وَالنُّوْبِرِيَّ 5 / 17 وَالسِّيْرَةَ الْحَلَبِيَّةَ 2 / 167 وَقَدْ خَرَجَ الرَّسُولُ لِهَذِهِ الْغَزْوَةِ فِي مِائَةٍ وَخَمْسِينَ وَيُقَالُ فِي مَائَتَيْنِ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ يَعْزُرُ عَيْرًا لِقَرِيشٍ. وَيُرْوَى أَنَّهُ كَتَبَ عَلَى

فِيهَا بِأَيِّ تُرَابٍ، وَكَانَ قَدْ رَأَهُ نَائِمًا وَعَلِقَ بِهِ بَعْضَ التُّرَابِ.
6 فِي ابْنِ سَعْدٍ أَنَّ هَذِهِ الْغَزْوَةَ كَانَتْ فِي جُمَادَى الْآخِرَةِ وَأَنَّهُ حَمَلَ لِوَاءَ رَسُولِ اللَّهِ فِيهَا حَمْرَةَ بِنِ
عَبْدِ الْمُطَلَبِ. وَأَنَّهُ كَانَتْ بِسَبَبِهَا وَقَعَةَ بَدْرِ الْكُبْرَى.

(97/1)

غَازِيَا وَاسْتَخْلَفَ عَلَى الْمَدِينَةِ أَبَا سَلَمَةَ بْنَ عَبْدِ الْأَسَدِ. وَأَخَذَ عَلَى طَرِيقِ إِتْيَانِ الْعَشِيرَةِ، فَأَقَامَ
هُنَالِكَ بَقِيَّةَ جُمَادَى الْأُولَى وَلِيَالِي مِنْ جُمَادَى الْآخِرَةِ. وَوَادَعَ فِيهَا بَنِي مُدَلِجٍ. ثُمَّ رَجَعَ إِلَى الْمَدِينَةِ،
وَلَمْ يَلِقْ حَرْبًا.

غَزْوَةُ بَدْرِ الْأُولَى 1

وَمَا انْصَرَفَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الْعَشِيرَةِ لَمْ يَقَمْ بِالْمَدِينَةِ إِلَّا عَشْرَ لَيَالٍ أَوْ نَحْوَهَا،
حَتَّى أَغَارَ كُرْزُ 2 بْنُ جَابِرِ الْفَهْرِيِّ عَلَى سِرْحِ 3 الْمَدِينَةِ. فَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي
طَلْبِهِ حَتَّى بَلَغَ وَادِيَا يُقَالُ لَهُ: سَفْوَانٌ فِي نَاحِيَةِ بَدْرِ. وَفَاتَهُ كُرْزٌ، فَرَجَعَ إِلَى الْمَدِينَةِ.
بَعَثَ سَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَاصٍ 4

وَقَدْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعَثَ فِي حِينِ خُرُوجِهِ لَطَلْبِ كُرْزِ بْنِ جَابِرِ سَعْدُ بْنُ أَبِي
وَقَاصٍ فِي ثَمَانِيَةِ 5 رَهْطٍ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ، فَبَلَغَ إِلَى الْخَرَارِ 6. ثُمَّ رَجَعَ [إِلَى] الْمَدِينَةِ وَلَمْ يَلِقْ حَرْبًا.
وَقِيلَ 7 إِنَّمَا بَعَثَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي طَلْبِ كُرْزِ بْنِ جَابِرِ الْفَهْرِيِّ.

1 انْظُرْ فِي هَذِهِ الْغَزْوَةِ ابْنَ هِشَامٍ 2/ 251 وَابْنَ سَعْدٍ ج 2 ق 1 ص 4 وَالطَّبْرِيَّ 2/ 406 وَمَا
بَعْدَهَا وَابْنَ حَزْمٍ ص 103 وَابْنَ سَيِّدِ النَّاسِ 1/ 227 وَابْنَ كَثِيرٍ 3/ 247 وَالنُّوَيْرِيَّ 17/ 5
وَالسِّيْرَةَ الْحَلَبِيَّةَ 2/ 170 وَبَدْرًا: بِنُرٍّ عَلَى أَرْبَعِ مَرَاحِلٍ مِنَ الْمَدِينَةِ. وَقَدْ سَمِعْتُ بَعْضَ الْمَصَادِرِ هَذِهِ
الْغَزْوَةَ بِاسْمِ غَزْوَةِ سَفْوَانَ.

2 هُوَ كُرْزُ بْنُ جَابِرِ بْنِ حَسْبِيلِ بْنِ لَاحِبِ الْفَهْرِيِّ الْقُرَشِيِّ وَقَدْ أَسْلَمَ بَعْدَ هَذَا الْحَادِثِ وَهَاجَرَ إِلَى
الْمَدِينَةِ وَحَسَنَ إِسْلَامَهُ وَاشْتَرَكَ فِي بَعْضِ الْحُرُوبِ تَحْتَ لِوَاءِ الرَّسُولِ، وَقَتَلَ يَوْمَ فَتْحِ مَكَّةَ سَنَةَ
ثَمَانَ لِلْهِجْرَةِ قَتَلَهُ الْمُشْرِكُونَ، وَكَانَ فِي خَيْلِ خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ. انْظُرِ الْإِسْتِيعَابَ ص 230.

3 السَّرْحُ: الْإِبِلُ وَالْأَغْنَامُ.

4 انْظُرْ فِي هَذَا الْبَعْثِ ابْنَ هِشَامٍ 2/ 251، وَابْنَ سَعْدٍ ج 2 ق 1 ص 3 وَابْنَ حَزْمٍ ص 103 وَابْنَ
سَيِّدِ النَّاسِ 1/ 225 وَالنُّوَيْرِيَّ 17/ 3. وَقَالَ ابْنُ هِشَامٍ: ذَكَرَ بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ أَنَّ سَعْدَ
هَذَا كَانَ بَعْدَ بَعْثِ حَمْرَةَ. وَمَنْ ثُمَّ جَعَلَهُ بَعْضُ أَهْلِ السِّيَرِ عَلَى رَأْسِ تِسْعَةِ أَشْهُرٍ فِي السَّنَةِ الْأُولَى

لِلْهِجْرَةِ، كَمَا جَعَلُوا بَعَثَ حَمْرَةَ كَمَا قَدِمْنَا فِي رَمَضَانَ. وَقَدْ جَعَلَهُ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ كَمَا هُوَ وَاضِحٌ فِي
جُمَادَى الْأُولَى مِنَ السَّنَةِ الثَّانِيَةِ لِلْهِجْرَةِ.
5 فِي بَعْضِ الْمَرَاجِعِ: أَنَّهُ كَانَ فِي عَشْرِينَ رَجُلًا مِنَ الْمُهَاجِرِينَ.
6 الْخَرَارُ: مِنَ الْأُودِيَةِ بَيْنَ الْمَدِينَةِ وَمَكَّةَ.
7 بَشِيرُ ابْنِ عَبْدِ الْبَرِّ إِلَى اخْتِلَافِ الرِّوَاةِ فِي هَذَا الْبَعْثِ. فَقَدْ قَالَ بَعْضُهُمْ إِنَّهُ كَانَ فِي طَلَبِ كَرْزِ.
وَقَالَ آخَرُونَ إِنَّهُ كَانَ فِي طَلَبِ عَيْرٍ لِقَرِيشٍ كَانَتْ تَحْمِلُ بَعْضَ عَرُوضِهِمْ، وَيُقَالُ إِنَّ الرَّسُولَ عَهْدَ
إِلَيْهِ أَنْ لَا يُجَاوِزَ الْخَرَارَ.

(98/1)

بَعَثَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَحْشٍ [وَسَرِيَّتِهِ] 1
وَلَمَّا رَجَعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ طَلَبِ كَرْزِ بْنِ جَابِرٍ، وَتُعْرَفُ تِلْكَ الْخُرْجَةُ بِبَدْرِ
الْأُولَى، أَقَامَ بِالْمَدِينَةِ بَقِيَّةَ جُمَادَى الْآخِرَةِ وَرَجَا. وَبَعَثَ فِي رَجَبِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَحْشِ بْنِ رَبَّابٍ
وَمَعَهُ ثَمَانِيَةَ 2 رَجَالٍ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ، وَهُمْ: أَبُو حُذَيْفَةَ بْنُ عَتَبَةَ، وَعَكَّاشَةُ بْنُ مُحْصَنٍ، وَعَتَبَةُ بْنُ
غَزْوَانَ، وَسُهَيْلُ بْنُ بَيْضَاءِ الْفَهْرِيِّ، وَسَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ، وَعَامِرُ بْنُ رَبِيعَةَ 3، وَوَاقِدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ
التَّمِيمِيِّ 4، وَخَالِدُ بْنُ الْبَكْرِ اللَّبَيْثِيِّ 5.
وَكَتَبَ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَحْشٍ كِتَابًا وَأَمَرَهُ أَنْ لَا يَنْظُرَ فِيهِ، وَلَا يَسْتَكْرِهَ أَحَدًا مِنْ أَصْحَابِهِ، وَكَانَ
أَمِيرَهُمْ. فَفَعَلَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَحْشٍ مَا أَمَرَهُ بِهِ، فَلَمَّا فَتَحَ الْكِتَابَ وَقَرَأَهُ وَجَدَ فِيهِ:
"إِذَا نَظَرْتَ فِي كِتَابِي هَذَا فَامْضِ حَتَّى تَنْزِلَ نُخْلَةً 6 بَيْنَ مَكَّةَ وَالطَّائِفِ فَتَرْتَصِدْ بِهَا قُرَيْشًا، وَتَعْلَمَ لَنَا
مِنْ أَخْبَارِهِمْ" *.

1 زِيَادَةُ مِنْ ر، وَانظُرْ فِي هَذَا الْبَعْثِ ابْنُ هِشَامٍ 2 / 252 وَابْنُ سَعْدٍ ج 2 ق 1 ص 5 وَالطَّبْرِيُّ
2 / 410 وَابْنُ حَزْمٍ ص 104 وَابْنُ سَيِّدِ النَّاسِ 1 / 227 وَابْنُ كَثِيرٍ 3 / 248 وَالنُّوَيْرِيُّ 17 /
6.

2 فِي بَعْضِ الْمَرَاجِعِ: فِي اثْنَيْ عَشَرَ رَجُلًا مِنَ الْمُهَاجِرِينَ.
3 هَكَذَا فِي ر وَابْنِ هِشَامٍ وَبَقِيَّةِ الْمَرَاجِعِ، وَفِي الْأَصْلِ: أَبِي رَبِيعَةَ.
4 هَكَذَا فِي ر وَابْنِ هِشَامٍ وَبَقِيَّةِ الْمَرَاجِعِ، وَفِي الْأَصْلِ: التَّمِيمِيِّ.
5 زَادَ ابْنُ سَعْدٍ عَلَى هَؤُلَاءِ الثَّمَانِيَةَ الْمَقْدَادُ بْنُ عَمْرٍو.
6 نُخْلَةٌ: مَوْضِعٌ عَلَى لَيْلَةٍ مِنْ مَكَّةَ.

* قلت: في هذا الحديث من الفقه جواز شهادة التقليد، وهي مسألة خلاف بين العلماء: إذا قال له أشهد على بما فيه ولا تقرأه. فقليل يصح ذلك، وقيل لا. وظاهر هذا الحديث صحته. وفيه أيضا جواز تراخي القبول عن الإيجاب. وفيه جواز العقد والتولية على الأمر المجهول حين العقد بخلاف عقود المعاوضات كالإجراءات ونحوها. ولو قال في الإجازات: استأجرتك بكذا على أن تعمل لي بمقتضى ما في هذا الكتاب ولا تقرأه إلا بعد كذا لما جاز، لأن الغرر لا يمتثل في المعاوضة. وفيه من السياسة كتمان ما يضر إعلانه قبل وقته. ويأخذ بهذا الأدب كثير من الملوك في كثير من الأحوال. وأخذ منه أصل حسن في صحة الإجازة والمناولة واعتماد المجاز على ذلك وإن لم يعرف ما الكتاب قال السهيلي [الروض الأنف 2 / 59]: لكن شرطه على مقتضى هذا الحديث أن يستمر الكتاب بيد المجاز، وأن لا يستعيده المجيز، وهذا غير لازم. ومتى صح للمجاز أن النسخة على ما كانت عليه وقت الإجازة والمناولة لم تبدل ولم تغير اكتفى بذلك. وقرائن الأحوال فيه محكمة [لا] تلزم على سياق ما التزم السهيلي أن لا يخرج الكتاب من يد المجاز إلى أحد أبدا. وهذا العسف لا يقول به غيره.

(99/1)

فَلَمَّا قَرَأَ الْكِتَابَ قَالَ سَمِعَا وَطَاعَةً. ثُمَّ أَخْبَرَ أَصْحَابَهُ بِذَلِكَ وَأَنَّهُ لَا يَسْتَكْرِهُ أَحَدًا مِنْهُمْ وَأَنَّهُ نَاهَضَ لَوَجْهِهِ [مَعَ] مِنْ طَاوَعِهِ وَأَنَّهُ إِنْ لَمْ يَطْعَهُ أَحَدٌ مَضَى وَحْدَهُ، فَمَنْ أَحَبَّ الشَّهَادَةَ فَلْيَنْهَضْ وَمَنْ كَرِهَ الْمَوْتَ فَلْيَرْجِعْ. فَقَالُوا: كَلْنَا نَرْغَبُ فِيْمَا تَرْغَبُ، وَمَا مِنَّا أَحَدٌ إِلَّا وَهُوَ سَامِعٌ مُطِيعٌ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. وَنَهَضُوا مَعَهُ. فَسَلَكَ عَلَى الْحِجَازِ. وَشَرَّدَ لِسَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَاصٍ وَعَتْبَةَ بْنِ غَزْوَانَ جَمَلًا كَانَا يَعْتَقِبَانِهِ¹، فَتَخَلَّفَا فِي طَلْبِهِ. وَنَفَذَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ حَجَّشٍ مَعَ سَائِرِهِمْ لَوَجْهِهِ. حَتَّى نَزَلَ بِنَخْلَةٍ. فَمَرَّتْ بِهِمْ عَيْرٌ لِقْرِيشٍ تَحْمِلُ زَبِيبًا² وَتِجَارَةً فِيهَا عَمْرُو [بْنُ] الْحَضْرَمِيِّ وَأَسْمُ الْحَضْرَمِيِّ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبَادٍ مِنَ الصَّدَفِ، وَالصَّدَفُ بَطْنٌ مِنْ حَضْرَمَوْتٍ - وَعُثْمَانُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْمُغِيرَةِ، وَأَخُوهُ نَوْفَلُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْمُغِيرَةِ الْمُخَزُومِيَانِ، وَالْحَكْمُ بْنُ كَيْسَانَ مَوْلَى بَنِي الْمُغِيرَةِ. فَتَشَاوَرُ الْمُسْلِمُونَ وَقَالُوا: نَحْنُ فِي آخِرِ يَوْمٍ مِنْ رَجَبِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ، فَإِنْ نَحْنُ قَتَلْنَا هُنَا هَتَكْنَا حُرْمَةَ الشَّهْرِ الْحَرَامِ، وَإِنْ تَرَكْنَا هُمَ اللَّيْلَةَ دَخَلُوا الْحَرَمَ. ثُمَّ اتَّفَقُوا عَلَى لِقَائِهِمْ. فَرَمَى وَقَدَّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ التَّمِيمِيِّ عَمْرُو بْنُ الْحَضْرَمِيِّ [بِسَهْمٍ] فَقَتَلَهُ، وَأَسْرَا عُثْمَانَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ وَالْحَكْمَ بْنَ كَيْسَانَ، وَأَقْلَتِ نَوْفَلُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ. ثُمَّ قَدَّمُوا بِالْعَيْرِ وَالْأَسِيرِينَ. وَقَالَ لَهُمْ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ حَجَّشٍ: اعْزَلُوا مِمَّا غَنِمْنَا الْخُمْسَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَفَعَلُوا. فَكَانَ أَوَّلَ خُمْسٍ³ فِي الْإِسْلَامِ، ثُمَّ نَزَلَ الْقُرْآنُ: {وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ}. فَأَقْرَأَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ فَعَلَّ

عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَحْشٍ فِي ذَلِكَ، وَرَضِيهِ وَسَنَهُ لِلْأُمَّةِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ.
 وَهِيَ أَوْلُ غَنِيمَةِ غَنَمَتِ فِي الْإِسْلَامِ، وَأَوَّلُ أُسْرَيْنِ، وَعَمَرُو بَنَ الْخَضْرَمِيِّ أَوْلَ قَتِيلٍ. وَأَنْكَرَ رَسُولُ
 اللَّهِ قَتْلَ عَمْرُو بْنِ الْخَضْرَمِيِّ فِي الشَّهْرِ الْحَرَامِ، فَسُقِطَ فِي أَيْدِي الْقَوْمِ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ:
 {يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ وَصَدٌّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَكُفْرٌ بِهِ وَالْمَسْجِدِ
 الْحَرَامِ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِ مِنْهُ أَكْبَرُ عِنْدَ اللَّهِ وَالْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ وَلَا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّى يَرُدُّوكُمْ
 عَنْ دِينِكُمْ إِنِ اسْتِطَاعُوا وَمَنْ يَرْتَدِدْ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ

1 يعتقبان البعير: يتناوبان ركوبه.

2 في بعض الروايات: تحمل زبيبا وأدما وتجارة.

3 ويُقال: بل وقف الرسول غنائم هذه السرية أو هذا البعث حتى رجع من بدر. فقسّمها مع
 غنائم بدر وأعطى كل قوم حَقهم.

(100/1)

فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا
 خَالِدُونَ} *.

وَقَبِلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْفِدَاءَ فِي الْأَسِيرِينَ، فَأَمَّا عُثْمَانُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ فَمَاتَ بِمَكَّةَ
 كَافِرًا، وَأَمَّا الْحَكَمُ بْنُ كَيْسَانَ فَأَسْلَمَ وَأَقَامَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى اسْتَشْهَدَ بِبِئْرِ
 مَعُونَةَ. وَرَجَعَ سَعْدٌ وَعَتَبَةُ إِلَى الْمَدِينَةِ سَالِمِينَ.

1 صرف القبلة

وصرفت القبلة عن بيت المقدس إلى الكعبة في السنة الثانية على رأس سنة عشر شهرا، وقيل
 سبعة عشر شهرا من مقدم رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ المدينة، وذلك قبل بدر بشهرين.
 وقد ذكرنا الاختلاف في الصلاة بمكة قبل الهجرة هل كانت إلى الكعبة أو إلى بيت المقدس؟
 والروايات بالوجهين في كتاب التمهيد وفي كتاب الاستذكار 2. وروي أن أول من صلى إلى
 الكعبة حين صرفت القبلة عن بيت المقدس أبو سعيد بن المعلّى، وذلك أنه سمع رسول الله
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يخطب بتحويل القبلة، فقام فصلى ركعتين إلى الكعبة.

* قلت: في هذا الحديث "أي حديث الغزوة" دليل على تسوية الاجتهاد في زمنه عليه السلام،
 فإن عبد الله بن جحش أداه اجتهاده إلى قسمة الغنيمة كما شاء، وتخصيص الرسول صَلَّى اللَّهُ

عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْخَمْسِ. فَصُوبَ الْحَقَّ اجْتِهَادَهُ وَأَمْضَاهُ فَإِنْ قُلْتَ: كَيْفَ أَنْكَرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَتْلَهُمْ مَنْ قَتَلُوهُ فِي الشَّهْرِ الْحَرَامِ ثُمَّ نَزَلَ الْقُرْآنُ بِتَصْوِيبِ فَعَلِهِمْ؟ قُلْتَ: لَمْ يَصُوبِ الْقُرْآنُ شَيْئًا أَنْكَرَهُ الرَّسُولُ عَلَيْهِ السَّلَامَ، وَلَكِنَّهُ قَرَّرَ أَنَّ الْقِتَالَ مُنْكَرٌ كَمَا أَنْكَرَهُ الرَّسُولُ عَلَيْهِ السَّلَامَ، وَلَكِنَّهُ قَرَّرَ أَيْضًا أَنَّ فِعْلَ الْجَاهِلِيَّةِ أَشَدُّ نِكْرًا. لِأَنَّ فَعْلَهُمُ الْكُفْرَ وَقَطَعَ الطَّرِيقَ عَلَى الْحِجَّاجِ وَإِثَارَةَ الْفِتْنَةِ، فَقَطَعَ اللَّهُ احْتِجَاجَهُمْ عَلَى الْمُسْلِمِينَ بِأَنَّ الْجَاهِلِيَّةَ أَوْلَى بِالْإِنْكَارِ وَأَجْدَرُ بِرَدِّ الْأَعْدَاءِ وَاللَّهِ الْمُسْتَعَانَ.

1 انظر في صرف القبلة ابن هشام 2/ 257 وابن سعد ج 1 ق 2 ص 3 وصحيح مسلم بشرح النووي 5/ 9 وصحيح البخاري 1/ 84 والطبري 2/ 415 وابن حزم ص 106 وابن سيد الناس 1/ 230 وابن كثير 3/ 252 والنويري 16/ 397.

2 نقل ابن سيد الناس الروايات المذكورة واختلافها في أن الرسول كان أول ما صلى يستقبل الكعبة وهو لا يزال بمكة ثم تحول عنها في المدينة إلى بيت المقدس. وقيل إنه تحول عنها وهو لا يزال بمكة. وقيل بل كان يصلي في مكة مستقبلاً بيت المقدس حتى صرفه الله عنه في المدينة إلى الكعبة. واستحسن ابن عبد البر قول من قال أنه كان بمكة يصلي مستقبلاً القبلتين معاً يجعل الكعبة بينه وبين بيت المقدس انظر ابن سيد الناس 1/ 236.

(102/1)

غزوة بدر الثانية

وهي أعظم المشاهد فضلاً لمن شهدها 1

فَأَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْمَدِينَةِ بَعْدَ بَعثِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَحْشٍ بَاقِي رَجَبٍ وَشَعْبَانَ. ثُمَّ اتَّصَلَ بِهِ فِي رَمَضَانَ أَنْ عِيرًا لَقْرِيشَ عَظِيمَةً، فِيهَا أَمْوَالٌ لَهُمْ كَثِيرَةٌ مَقْبَلَةٌ مِنَ الشَّامِ إِلَى مَكَّةَ مَعَهَا ثَلَاثُونَ² أَوْ أَرْبَعُونَ رَجُلًا، رَيْسُهُمْ أَبُو سُفْيَانَ بْنِ حَرْبٍ، وَفِيهِمْ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ وَمُحْرَمَةُ بْنُ نَوْفَلِ الزُّهْرِيِّ. فَندب رسول الله صلى الله عليه وسلم المسلمين إلى تلك العير، وأمر من كان ظهره³ حاضراً بالخروج. ولم يحتفل صلى الله عليه وسلم [في الحشد] لأنه أراد العير ولم يعلم أنه يلقي حرباً.

فاتصل بابي سفيان أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد خرج في طلبهم، فاستأجر ضمضم⁴ بن عمرو الغفاري، فبعثه إلى مكة مستصرخاً لهم إلى نصر عيرهم. فنهض إلى مكة وهتف بها، واستنفر. فخرج أكثر أهل مكة في ذلك النفير، ولم يتخلف من أشرافهم إلا أقلهم. وكان فيمن تخلف من أشرافهم أبو لهب.

وخرج رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من المدينة لثمان 5 خلون من رمضان، واستعمل على المدينة عمرو 6 بن أم مكتوم العامري ليصلي بالمسلمين. ثم رد أبا لبابة من الروحاء 7 واستعمله على المدينة. ودفع اللواء إلى مصعب بن عمير. ودفع الراية الواحدة إلى علي، والثانية إلى رجل من الأنصار، وكانتا سوداوين. وكانت راية الأنصار يومئذ مع سعد بن 8

1 انظر في غزوة بدر الكبرى أو الثانية ابن هشام 2/ 257 والواقدي ص 11 وابن سعد ج 2 ق 1 ص 6 وأنساب الأشراف 1/ 135 والطبري 2/ 421 وصحيح البخاري 5/ 72 وصحيح مسلم بشرح النووي 12/ 124 وابن حزم ص 107 وابن سيد الناس 1/ 241 وابن كثير 3/ 256 والسيرة الحلبية 2/ 189 والنويري 17/ 10.

2 في بعض المصادر أنه كان مع أبي سفيان سبعون رجلا، وأن العير كانت تضم ألف بعير. 3 ظهره: بعيره.

4 أحد أدلاء القوافل في الجاهلية.

5 هكذا قال ابن هشام نقلا عن ابن إسحاق، وقال ابن سعد هذا الخروج كان لثنتي عشرة ليلة خلت من رمضان.

6 ويسمى أيضا عبد الله بن أم مكتوم.

7 الروحاء: موضع على نحو ثلاثين ميلا من المدينة.

8 قال ابن سعد: كان لواء الخرج مع الحباب بن المُنذر، ولواء الأوس مع سعد بن معاذ.

(102/1)

معاذ. وكان مع أصحاب رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يومئذ سبعون بعيرا يعقبونها 1. فكان رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وعلي ومرثد يعقبون بعيرا. وكان حمزة وزيد بن حارثة وأبو كبشة وأنسة موالى رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يعقبون بعيرا. وكان أبو بكر وعمر وعبد الرحمن بن عوف يعقبون بعيرا. وجعل رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على الساقة قيس بن أبي صعصعة من بني النجار.

وسلك رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ طريق العقيق إلى ذي الحليفة إلى ذات الجيش إلى فح الروحاء إلى مضيق الصفراء 2. فلما قرب من الصفراء بعث رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بسيس بن عمرو الجهني حليف بني ساعدة وعدي بن أبي الزغباء الجهني حليف بني النجار إلى بدر يتجسسان أخبار أبي سفيان وغيره. واستخبر النبي عَلَيْهِ السَّلَام عن جبلي الصفراء هل لهما

اسم يعرفان به فَأَخْبِرَ عَنْهُمَا وَعَن سَكَاهُمَا بِأَسْمَاءِ كَرِهَهَا: بَنُو النَّارِ، وَبَنُو حِرَاقٍ: بَطْنَانِ مِنْ غَفَارٍ، فَتَرَكَهُمَا عَلَى يَسَارِهِ، وَأَخَذَ عَلَى يَمِينِهِ.

فَلَمَّا خَرَجَ مِنْ ذَلِكَ الْوَادِي وَأَتَاهُ الْحَبْرُ بِخُرُوجِ نَفِيرِ قُرَيْشٍ لِنَصْرِ الْعَيْرِ، فَأَخْبَرَ أَصْحَابَهُ بِذَلِكَ وَاسْتَشَارَهُمْ فِيَمَا يَعْمَلُونَ، فَتَكَلَّمَ كَثِيرٌ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ³. فَتَمَادَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي مَشُورَتِهِ وَهُوَ يُرِيدُ مَا تَقُولُ الْأَنْصَارُ. فَبَدَرَ سَعْدُ بْنُ مَعَاذٍ، وَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَاللَّهِ لَوْ اسْتَعْرَضْتَ بِنَا هَذَا الْبَحْرَ لَحَضَّنَاهُ مَعَكَ، فَسِرْ بِنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ، عَلَى بَرَكَةِ اللَّهِ، حَيْثُ شِئْتَ. فَسَرَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَوْلَهُ، وَقَالَ: "سِيرُوا وَأَبْشُرُوا، فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ قَدْ وَعَدَنِي إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ"⁴.

وَسَارَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى نَزَلَ قَرِيبًا مِنْ بَدْرِ. وَرَكِبَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَعَ رِجَالٍ مِنْ أَصْحَابِهِ مُسْتَخْبِرًا، ثُمَّ انْصَرَفَ. فَلَمَّا أَمْسَى بَعَثَ عَلِيًّا وَالزُّبَيْرَ وَسَعْدَ بْنَ أَبِي وَقَاصٍ فِي نَفَرٍ

1 يَعْتَقِبُونَهَا كَمَا مَرَّ فِي غَيْرِ هَذَا الْمَوْضِعِ: يَتَنَاوَبُونَهَا، وَكَانُوا حِينَئِذٍ كُلِّ ثَلَاثَةِ يَتَنَاوَبُونَ بَعِيرًا. وَقَالَ ابْنُ سَعْدٍ: كَانَ مَعَهُمَا فَرَسَانِ: فَرَسٌ لِلْمِقْدَادِ، وَفَرَسٌ لِمُرْتَدِ بْنِ أَبِي مُرْتَدٍ، وَقَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: وَفَرَسٌ لِلزُّبَيْرِ بْنِ الْعَوَامِ.

2 الصَّفْرَاءُ: وَادٍ فَوْقَ يَنْبَعِ مِمَّا يَلِي الْمَدِينَةَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ بَدْرِ مَرِحَلَةً.

3 يَزُورُ أَنْ أَبَا بَكْرٍ قَامَ يَوْمَئِذٍ فَقَالَ وَأَحْسَنُ، وَكَذَلِكَ عُمَرُ، وَقَامَ الْمِقْدَادُ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ امْضُ لِمَا أَمَرَ اللَّهُ، فَنَحْنُ مَعَكَ، وَاللَّهِ لَا نَقُولُ لَكَ كَمَا قَالَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ لِمُوسَى: اذْهَبْ أَنْتَ وَرَبِّكَ فَقَاتِلْ إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ، وَلَكِنْ اذْهَبْ أَنْتَ وَرَبِّكَ فَقَاتِلْ إِنَّا مَعَكُمْ مُقَاتِلُونَ.

4 الطائفتان هُنا: العير وقريش.

(103/1)

إِلَى بَدْرِ يَلْتَمِسُونَ الْحَبْرَ، فَأَصَابُوا رَاوِيَةَ¹ لِقُرَيْشٍ، فِيهَا أَسْلَمُ غُلَامُ بَنِي الْحَجَّاجِ السَّهْمِيِّ وَأَبُو يَسَارَ عَرِيضُ غُلَامِ بَنِي سَعِيدِ بْنِ الْعَاصِ بْنِ أُمَيَّةَ. فَأَتَوْا بِمَا وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَائِمٌ يُصَلِّي، فَسَأَلُوهُمَا: مَنْ أَنْتُمَا؟ فَقَالَا: نَحْنُ سَقَاةُ قُرَيْشٍ. فَكَرِهَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هَذَا الْحَبْرَ وَكَانُوا يَرْجُونَ أَنْ يَكُونَا مِنَ الْعَيْرِ لِمَا فِي الْعَيْرِ مِنَ الْغَنِيمَةِ وَقِلَّةِ الْمِئُونَةِ وَلِأَنَّ شَوْكَةَ قُرَيْشٍ شَدِيدَةٌ. فَجَعَلُوا يَضْرِبُونَهُمَا. فَإِذَا آلَهُمَا الصَّرْبُ قَالَا: نَحْنُ مِنْ عَيْرِ أَبِي سُفْيَانَ. فَسَلَّمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ صَلَاتِهِ، وَقَالَ: "إِذَا صَدَقَاكُمْ ضَرِبْتُمُوهُمَا وَإِذَا كَذَبَاكُمْ

تركتموهما". ثم قال لما رسول الله صلى الله عليه وسلم: "أخبراني أين قرئش؟" قالوا: هم وراء هذا الكئيب. فسألتهم: "كم ينحرون كل يوم من الإبل؟" قالوا: عشرة من الإبل يوماً وتسعا يوماً، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "القوم ما بين التسعمائة إلى الألف".

وكان بسبس بن عمرو وعدي بن أبي الزغباء اللذان بعثهما رسول الله صلى الله عليه وسلم مستخبرين قد وصلا إلى ماء بدر، فأناخا بقرب الماء، ثم استقيا في شنهما² ومجدي بن عمرو بقربهما لم يفتنا به. فسمع بسبس وعدي جاريتين من جواري الحَيِّ وإحداهما تقول للأخرى: [أعطيني ديني، فقالت الأخرى] 3 إنما تأتي العير غداً أو بعد غد، فأعمل لهم ثم أفضيك. فصدقهما مجدي وكان عينا لأبي سفيان - ورجع بسبس وعدي إلى النبي صلى الله عليه وسلم فأخبراه بما سمعا.

ولما قرب أبو سفيان من بدر تقدم وحده، حتى أتى ماء بدر، فقال لمجدي: هل أحسست أحداً؟ فقال: لا إلا راكبين أناخا إلى هذا التل واستقيا الماء ونهضا. فأتى أبو سفيان مناخهما، فأخذ من أبعاد بعيريهما، ففتته، فإذا فيه النوى، فقال: هذه والله علانف يثرب. فرجع سريعاً حذراً فصرف العير عن طريقها، وأخذ طريق الساحل، فنجأ، وأوحى 4 إلى قرئش يخبرهم بأنه قد نجا هو والعير، فأبى أبو جهل، وقال: والله لا نرجع حتى نرى ماء بدر ونقيم عليه ثلاثاً، فتهابنا العرب أبداً. ورجع

1 لراوية: الإبل التي تحمل الماء.

2 شنهما: قربتهما.

3 زيادة من ابن حزم للسياق.

4 أوحى: بعث رسولا.

(104/1)

الأخنس بن شريق الثقفي حليف بني زهرة بجميع بني زهرة، فلم يشهد بدرًا أحد منهم، وكان الأخنس مطاعاً فيهم، فقال لهم: إنما خرجتم تمنعون أموالكم وقد نجت. وكان قد نفر من جميع بطون قرئش جماعة إلا عدي¹ بن كعب، فلم يكن نفر منهم أحد. فلم يحضر بدرًا من المشركين عدوي ولا زهري.

فسبق رسول الله صلى الله عليه وسلم قرئشاً إلى ماء بدر، ومنع قرئشاً من السبق إليه مطر - أنزل الله عليهم عظيم. ولم يصب منه المسلمون إلا ما شدد² لهم دهم الوادي، وأعانتهم على

السير. فنزل رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على أدنى ماء من مياه بدر إلى المدينة، فَأَشَارَ عَلَيْهِ الحباب بن المُنذر بن عمرو بن الجموح بِغَيْرِ ذَلِكَ، وَقَالَ لِرَسُولِ اللهِ: أَرَأَيْتَ هَذَا الْمَنْزِلَ أَمَنْزِلَ أَنْزَلَكُمُ اللهُ فَلَيْسَ لَنَا أَنْ نَتَقَدَّمَهُ أَوْ نَتَأَخَّرَ عَنْهُ أَمْ هُوَ الرَّأْيُ وَالْحَرْبُ وَالْمَكِيدَةُ؟ فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: "بَلْ هُوَ الرَّأْيُ وَالْحَرْبُ وَالْمَكِيدَةُ". فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ إِنَّ هَذَا لَيْسَ لَكَ بِمَنْزِلٍ، فَانْحَضْ بِنَا حَتَّى نَأْتِيَ أَدْنَى مَاءٍ مِنَ الْقَوْمِ فَنَنْزِلُهُ، وَنَعُورَ مَا وَرَاءَهُ مِنَ الْقَلْبِ 3، ثُمَّ نَبِيَّ عَلَيْهِ حَوْضًا، فَنَمْلُوهُ مَاءً فَنَشْرِبُ وَلَا يَشْرِبُونَ. فَاسْتَحْسَنَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَلِكَ مِنْ رَأْيِهِ، وَفَعَلَهُ. وَبُنِيَ لِرَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَرِيشٌ يَكُونُ فِيهِ. وَمَشَى رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى مَوَاضِعِ الْوُقُوعَةِ يَعْرِضُ عَلَى أَصْحَابِهِ مَصَارِعَ رُؤُوسِ الْكُفَّارِ مِنْ قُرَيْشٍ مَصْرَعًا مَصْرَعًا، يَقُولُ: "هَذَا مَصْرَعُ فَلَانٍ"، فَمَا عَدَا وَاحِدٌ مِنْهُمْ مَصْرَعَهُ ذَلِكَ الَّذِي حَدَّهُ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. فَلَمَّا نَزَلَتْ قُرَيْشٌ فِي مَا يَلِيهِمْ بَعَثُوا عُمَيْرَ بْنَ وَهَبِ الْجَمَحِيَّ، فَحَزَرَ لَهُمْ أَصْحَابَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَكَانُوا ثَلَاثِمِائَةً وَبِضْعَةَ عَشَرَ رَجُلًا مِنْهُمْ فَارِسَانُ: الْمُقَدَّادُ وَالرُّبَيْرُ. ثُمَّ انْصَرَفَ، وَأَرَادَ حَكِيمُ بْنُ حَزَامٍ وَعَتْبَةُ بْنُ رَبِيعَةَ قُرَيْشًا عَلَى الرُّجُوعِ وَتَرَكَ الْحَرْبَ، وَرَامَا بِهَمِّ كُلِّ مَرَامٍ، فَأَبُوا. وَكَانَ أَبُو جَهْلٍ هُوَ الَّذِي أَبِي ذَلِكَ وَسَاعَدُوهُ عَلَى رَأْيِهِ.

وبدأت الحرب، فخرج عتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة والوليد بن عتبة يطبئون البراز، فخرج إليهم عوف ومعوذ ابنا عفراء وعبد الله بن رواحة الأنصاري. فقالوا: لسئتم لنا بأكفاء، وأبوا إلا قومهم، فخرج إليهم حمزة بن عبد المطلب وعبيدة بن الحارث وعلي

1 هم عشيرة عمر بن الخطاب.

2 في ابن هشام وغيره: لبد. والدهس: المكان السهل اللين ليس برمل ولا تراب ولا طين.

3 القلب: جمع قليب وهو البئر.

(105/1)

ابن أبي طالب، فقتل الله عتبة وشيبة والوليد وسلم حمزة وعبيدة وعلي، إلا أن عبيدة ضربه عتبة فقطع رجله وأرثت 1 منها فمات بالصفراء. وعدل رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الصفوف، ورجع إلى العريش ومعه أبو بكر، وسائر أصحابه بارزون للقتال، إلا سعد بن 2 معاذ في قوم من الأنصار فإنهم كانوا وقوا على باب العريش يخمون الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. وكان أول قتيل قتل من المسلمين مهجع 3 مولى عمر بن الخطاب أصابه سهم فقتله. وسمع عُمَيْرُ بْنُ الْحَمَامِ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَحِثُّ عَلَى الْقِتَالِ وَيُرْغِبُ فِي الْجِهَادِ وَيُشَوِّقُ إِلَى الْجَنَّةِ

وَفِي يَدِهِ تَمْرَاتٌ يَأْكُلُهُنَّ فَقَالَ: بَخٌ أَمَا بَيْنِي وَبَيْنَ أَنْ أَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا أَنْ يُقْتَلَنِي هَؤُلَاءِ. ثُمَّ رَمَى
بِالتَّمْرَاتِ وَقَاتَلَ حَتَّى قَتَلَ.

ثُمَّ مَنَحَ اللَّهُ عِزَّ وَجَلَّ الْمُسْلِمِينَ النَّصْرَ وَهَزَمَ الْمُشْرِكِينَ. وَانْقَطَعَ يَوْمَئِذٍ سَيْفُ عَكَاشَةَ بْنِ مُحْصَنٍ،
فَأَعْطَاهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَدَلًا مِنْ حَطْبٍ، وَقَالَ لَهُ: "ذُنُوكَ هَذَا"، فَصَارَ فِي يَدِهِ
سَيْفًا لَمْ يَكِدِ النَّاسُ يَرَوْنَ مِثْلَهُ أَبْيَضَ كَالْمَلْحِ. فَلَمْ يَزَلْ عِنْدَهُ يُقَاتِلُ بِهِ حَتَّى قَتَلَ فِي الرِّدَّةِ، رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهُ.

وَكَانَتْ وَقْعَةُ بَدْرٍ يَوْمَ الْجُمُعَةِ لِسَبْعِ عَشْرَةَ لَيْلَةً خَلَّتْ مِنْ رَمَضَانَ.

ثُمَّ أَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِقَتْلِ الْمُشْرِكِينَ، فَسَحَبُوا إِلَى الْقَلِيبِ وَرَمَوْا فِيهِ وَضَمَّ4
عَلَيْهِمُ التُّرَابَ، ثُمَّ وَقَفَ عَلَيْهِمْ فَنَادَاهُمْ: "هَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدْتُكُمْ رَبُّكُمْ حَقًّا؟ فَإِنِّي قَدْ وَجَدْتُ مَا
وَعَدَنِي رَبِّي حَقًّا" فَقِيلَ لَهُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ تَنَادَى أَقْوَامًا أَمْوَاتًا قَدْ جَيَّفُوا؟ فَقَالَ: "مَا أَنْتُمْ بِأَسْمَعِ
مِنْهُمْ وَلَكِنْ لَا يَجِيبُونَ". وَمِنْ هَذَا الْمَعْنَى قَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْمَيِّتِ إِذَا دُفِنَ وَأَنْصَرَفَ
النَّاسُ عَنْهُ: "إِنَّهُ لَيَسْمَعُ خَفَقَ نَعَالِهِمْ إِذَا وَلَوْ عَنْهُ مُدْبِرِينَ".

وَجَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى الْأَنْفَالِ5 عَبْدَ اللَّهِ بْنَ كَعْبٍ بْنِ عَمْرِو الْأَنْصَارِيِّ. ثُمَّ

1 ارتث: حمل من المعركة جريحاً.

2 وَاضِحٌ أَنَّ سَعْدَ بْنَ مَعَاذٍ كَانَ يَوْمَئِذٍ مِنْ حُرْسِ الرَّسُولِ فِي الْعَرِيشِ، وَإِذْنٌ فَمَا سَبَقَ مِنْ أَنْ لِيَاءِ
الْأَنْصَارِ كَانَ مَعَهُ فِي تِلْكَ الْعَزْوَةِ يُحْتَاجُ إِلَى شَيْءٍ مِنَ التَّوَقُّفِ. وَرُبَّمَا حَمَلَهُ فِي الْمَسِيرِ لَا فِي الْعَزْوَةِ
نَفْسَهَا، فَقَدْ كَانَ فِيهَا يَحْرُسُ رَسُولُ اللَّهِ قَائِمًا عَلَى الْعَرِيشِ خَشِيَةً أَنْ يَكُرَّ الْعَدُوُّ عَلَيْهِ.

3 قَالَ ابْنُ سَعْدٍ: كَانَ أَوَّلُ مَنْ جَرَحَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ مَهْجَعُ مَوْلَى عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ، وَكَانَ أَوَّلُ
قَتِيلٍ قَتَلَ مِنَ الْأَنْصَارِ حَارِثَةُ بْنُ سَرَّاقَةَ وَيُقَالُ عُمَيْرُ بْنُ الْحَمَامِ.

4 فِي ابْنِ حَرَمٍ: وَطَمَ عَلَيْهِمُ التُّرَابَ.

5 الْأَنْفَالُ: الْغَنَائِمُ.

(106/1)

ثُمَّ أَنْصَرَفَ. فَلَمَّا نَزَلَ الصَّفْرَاءُ قَسَمَ بِهَا الْغَنَائِمَ كَمَا أَمَرَ اللَّهُ عِزَّ وَجَلَّ. وَضُرِبَ بِهَا عُنُقُ النَّصْرِ بْنِ
الْحَارِثِ بْنِ عَلْقَمَةَ بْنِ كَلْدَةَ الْعَبْدَرِيِّ، وَهُوَ الَّذِي جَاءَتْ 1 ابْنَتُهُ قَتِيلَةً إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَنْشَدَتْهُ:

يَا رَاكِبًا إِنَّ الْأَثِيلَ مَطْنَةٌ ... مِنْ صَبِيحِ خَامِسَةٍ وَأَنْتَ مَوْفِقُ 2

أبلغ به ميتا بأن تحية ... ما إن تزال بها النجائب تخفق 3
مني إليه 4 وعبرة مسفوحة ... جادت بواكفها وأخرى تخفق 5
ظلت سيوف بني أبيه تنوشه ... لله أرحام هناك تشقق 6
أحمد يا خير ضنء كريمة ... من قومها والفحل فحل معرق 7
ما كان ضرك لو مننت ورما ... من الفتي وهو المغيظ المحنق
والنضر أقرب من قتلت قرابة ... وأحقهم إن كان عتق يعتق
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "أما إنني لو سمعت هذا قبل قتله لم أقتله"، وهذا ليس
معناه الندم، لأنه عليه السلام لا يقول ولا يفعل إلا حقا، لكن معناه: لو شفعت عندي بهذا
القول لقبلت شفاعتها. وفيه تنبيه على حق الشفاعة والضراعة. ولا سيما الاستعطاف بالشعر،
فإن مكارم الأخلاق تقتضي إجازة الشاعر وتبليغه قصده. والله أعلم.
ثم لما نزل عرق 8 الطبية ضرب عنق بن أبي معيط.
قال أبو عمر: روى عن عبادة بن الصامت قال: خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى بدر،
فلقوا العدو، فلما هزمهم الله اتبعتهم طائفة من

- 1 المشهور أنها كتبت للرسول بهذه القصيدة حين جاءها نعي أبيها. وانظر الاستيعاب ص 777.
- 2 الأئيل: موضع قرب المدينة.
- 3 النجائب: الأيل الكريمة.
- 4 في الأصل: إليك، وهكذا: إليه في المصادر الأخرى.
- 5 جادت: من الجود وهو المطر. وواكف الدمع: سائله.
- 6 تنوشه: تناوله.
- 7 الضنء: الأصل، معرق: كريم الأصل.
- 8 عرق الطبية: موضع قرب الروحاء.

(107/1)

المسلمين يقتلواهم، وأخذت طائفة برسول الله صلى الله عليه وسلم واستلوت طائفة على
العسكر والنهب. فلما نفي الله العدو ورجع الذين طلبوهم قالوا لنا النفل، نحن طلبنا العدو،
وبنا نفاهم الله وهزمهم. وقال الذين أهدقوا برسول الله صلى الله عليه وسلم: ما أنتم أحق به
مننا، بل هو لنا، نحن أهدقنا برسول الله صلى الله عليه وسلم لئلا ينال العدو منه عزة. وقال

الَّذِينَ اسْتَلَوْا [عَلَى] الْعَسْكَرِ وَالنَّهْبِ: مَا أَنْتُمْ أَحَقُّ بِهِ مِنَّا، هُوَ لَنَا، لَحْنٌ حَوِينَاهُ وَاسْتَلَوِينَا عَلَيْهِ. فَاتْرُلُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: {يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ} . فَقَسَمَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ فُوقَ بَيْنِهِمْ.

قَالَ أَبُو عَمْرٍ: قَالَ أَهْلُ الْعِلْمِ بِلِسَانِ الْعَرَبِ: اسْتَلَوْا: أَطَافُوا وَأَطَاحُوا، يُقَالُ: الْمَوْتُ مُسْتَلَوْ عَلَى الْعِبَادِ. وَقَوْلُهُ: فَقَسَمَهُ عَنْ فُوقَ يَعْنِي عَنْ سُرْعَةٍ. قَالُوا: وَالْفُوقُ: مَا بَيْنَ حَلْبَتِي النَّاقَةِ، يُقَالُ: انْتَظِرْهُ فُوقَ نَاقَةٍ أَيْ هَذَا الْمَقْدَارِ. وَيَقُولُونَهَا بِالْفَتْحِ وَالضَّمِّ: فُوقًا، فُوقًا. وَكَانَ هَذَا قَبْلَ أَنْ يَنْزَلَ: {وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ ...} {الآيَةِ}. وَكَانَ الْمَعْنَى 1 عِنْدَ الْعُلَمَاءِ: أَيِ إِلَى اللَّهِ وَإِلَى الرَّسُولِ الْحُكْمَ فِيهَا وَالْعَمَلَ بِهَا بِمَا يَقْرَبُ مِنَ اللَّهِ. وَذَكَرَ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ، قَالَ: حَدَّثَنِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ الْحَارِثِ وَغَيْرُهُ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ مُوسَى أَبِي الْأَشَدِّقِ، عَنْ مَكْحُولٍ، عَنْ أَبِي أُمَامَةَ الْبَاهِلِيِّ، قَالَ: سَأَلْتُ عُبَادَةَ بْنَ الصَّامِتِ عَنِ الْأَنْفَالِ 2، فَقَالَ: فِينَا مَعْشَرَ أَصْحَابِ بَدْرِ نَزَلَتْ حِينَ اخْتَلَفْنَا فِي النَّفْلِ وَسَاءَتْ فِيهِ أَخْلَاقُنَا، فَتَرَعَهُ اللَّهُ مِنْ أَيْدِينَا وَجَعَلَهُ إِلَى الرَّسُولِ. فَقَسَمَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ بَوَاءٍ، يَقُولُ عَلَى السَّوَاءِ. فَكَانَ [فِي] ذَلِكَ تَفْوَى اللَّهُ وَطَاعَةُ رَسُولِهِ وَإِصْلَاحُ ذَاتِ الْبَيْنِ.

1 الْمَعْنَى: أَيِ مَعْنَى آيَةِ: {يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ} .

2 الْأَنْفَالُ: أَيِ سُورَةِ الْأَنْفَالِ. وَفِي ذَلِكَ مَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ آيَةَ: {وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ} لَمْ تَنْزَلْ عَقِبَ سَرِيَّةِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَحْشٍ كَمَا قَدْ يَتَبَادَرُ مِنْ رِوَايَةِ نُزُولِهَا عَقِبَهَا كَمَا مَرَّ بِنَا، وَإِنَّمَا نَزَلَتْ بَعْدَ غَزْوَةِ بَدْرِ الْكُبْرَى.

(108/1)

تَسْمِيَةٌ مِنْ اسْتَشْهَدَ بِبَدْرِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ 1
فَائِدَةٌ: هَذِهِ التَّسْمِيَةُ مَعْرِفَةٌ لِأَهْلِ الْحَقِّ، وَفَضِيلَةٌ السَّبْقِ لِأَهْلِ السَّبْقِ، وَحَسَنُ الْعَهْدِ وَتَجْدِيدُ الذِّكْرِ، وَالْمَسَارَعَةُ إِلَى الدُّعَاءِ لَهُمْ بِالرِّضْوَانِ وَالْغُفْرَانِ عَلَى الْيَقِينِ.
عُبَيْدَةُ بْنُ الْحَارِثِ بْنُ الْمَطْلَبِ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ، وَعُمَيْرُ بْنُ أَبِي وَقَاصٍ وَكَانَتْ سَنَهُ فِيهَا ذَكَرُوا يَوْمَ قَتَلَ سِتَّةَ عَشَرَ أَوْ سَبْعَةَ عَشَرَ عَامًا، وَعُمَيْرُ بْنُ الْحَمَامِ مِنْ بَنِي سَلَمَةَ مِنَ الْأَنْصَارِ، وَسَعْدُ بْنُ حَيْثَمَةَ بْنُ بَنِي عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ مِنَ الْأَوْسِ، وَذُو الشَّمَالِينَ بْنُ عَبْدِ عَمْرِو بْنِ نَضْلَةَ الْخَزَاعِيِّ حَلِيفُ بَنِي زَهْرَةَ وَهُوَ غَيْرُ ذِي الْيَدَيْنِ 2 ذَاكَ سَلِمِي اسْمُهُ خِرْبَاقٌ وَهُوَ صَاحِبُ حَدِيثِ السَّهْوِ 3. وَوَهُمْ

فِيهِ الزُّهْرِيُّ عَلَى جَلَالَةِ قَدْرِهِ، لِأَنَّهُ بَنَى عَلَى لِقَابِ وَاحِدٍ، وَاعْتَمَدَ أَبُو الْعَبَّاسِ الْمُبَرَّدُ 4 ذَلِكَ مِنْ كَلَامِ ابْنِ شَهَابٍ فَعَلَطَ، وَيَحْتَقِقُ ذَلِكَ أَنَّ ذَا الْيَدَيْنِ رَوَى حَدِيثَهُ أَبُو هُرَيْرَةَ وَكَانَ إِسْلَامَ أَبِي هُرَيْرَةَ بَعْدَ قَتْلِ ذِي الشَّمَالِينَ بِسَنِينَ عَدَّةً.

وَمِبْشَرُ بْنُ عَبْدِ الْمُنْذَرِ الْأَنْصَارِيِّ مِنْ بَنِي عَمْرٍو بْنِ عَوْفٍ، وَعَاقِلُ بْنُ الْبَكْرِ اللَّيْثِيِّ حَلِيفُ بَنِي عَدِيِّ بْنِ كَعْبٍ، وَمَهْجَعُ مَوْلَى عَمْرِ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَصَفْوَانُ بْنُ بَيْضَانَ الْفَهْرِيِّ، وَيَزِيدُ بْنُ الْحَارِثِ الْأَنْصَارِيِّ مِنْ بَنِي الْحَارِثِ بْنِ الْخَزْرَجِ، وَرَافِعُ بْنُ الْمُعَلَّى الْأَنْصَارِيِّ، وَحَارِثَةُ بْنُ سِرَاقَةَ الْأَنْصَارِيِّ مِنْ بَنِي النَّجَارِ، وَعَوْفٌ وَمَعُوذُ ابْنَا عَفْرَاءَ.
الْجَمِيعُ أَرْبَعَةٌ عَشَرَ رَجُلًا: سِتَّةٌ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَثَمَانِيَةٌ مِنَ الْأَنْصَارِ: سِتَّةٌ مِنَ الْأَوْسِ وَاثْنَانِ مِنَ الْخَزْرَجِ.

1 انظر في شهداء بدر ابن هشام 2 / 364 والواقدي ص 141 وابن حزم ص 146 وابن سيد الناس 1 / 284 وابن كثير 3 / 327 والنويري 17 / 44.

2 لقب بذي اليدين لطولهما. ولقب ذو الشمالين بلقبه لأنه كان يعمل بيديه جميعًا.

3 حديث السنه المذکور هو ما روي عن خرباق من أن رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى الظهر فسلم من ركعتين فقال له خرباق: أشككت أم قصرت الصلاة يا رسول الله؟ فقال الرسول: "ما شككت ولا قصرت الصلاة"، وقال: "أصدق ذو اليدين؟" قالوا نعم. فصلي الركعتين، ثم سلم ثم سجد سجدةً وهو جالس، ثم سلم. انظر الاستيعاب ص 171، 177.
4 ذكر ابن عبد البر في الاستيعاب ص 178 خطأ المبرد في جعله ذا الشمالين هو ذا اليدين، وذلك في كتابه الأذواء من اليمن في الإسلام. وقد اعترض عليه في آخرين جعلهم من الأذواء، ولم يكونوا منهم.

(109/1)

تَسْمِيَةٌ مِنْ قَتْلِ بَدْرِ مِنْ كِفَارِ قُرَيْشٍ 1

وَهُمْ سَبْعُونَ رَجُلًا، مِنْهُمْ:

حَنْظَلَةُ بْنُ أَبِي سُفْيَانَ [بْنِ صَخْرٍ] بْنُ حَرْبٍ قَتَلَهُ زَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ، وَعَبِيدَةُ بْنُ سَعِيدِ بْنِ الْعَاصِ قَتَلَهُ الزَّيْبِرُ، وَأَخُوهُ الْعَاصِ بْنُ سَعِيدِ بْنِ الْعَاصِ قَتَلَهُ عَلِيٌّ 2، وَعَتْبَةُ بْنُ رَبِيعَةَ قَتَلَهُ عَلِيٌّ، وَشَيْبَةَ بْنُ رَبِيعَةَ قَتَلَهُ حَمْرَةَ، وَالْوَلِيدُ بْنُ عَتْبَةَ بْنِ رَبِيعَةَ قَتَلَهُ عَبِيدَةُ بْنُ الْحَارِثِ وَقِيلَ قَتَلَهُ عَلِيٌّ وَقِيلَ اشْتَرَكِ عَلِيٌّ وَحَمْرَةَ فِي قَتْلِ عَتْبَةَ وَالْوَلِيدِ وَشَيْبَةَ.

وَعَقِبَةَ بْنِ أَبِي مَعِيْطٍ قَتَلَهُ عَاصِمُ بْنُ ثَابِتٍ صَبْرًا، وَقِيلَ: بَلَّ قَتَلَهُ عَلِيُّ صَبْرًا بِأَمْرِ الرَّسُولِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَهُ بِذَلِكَ، وَالْحَارِثُ بْنُ عَامِرٍ بْنُ نَوْفَلِ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ قَتَلَهُ عَلِيٌّ 3، وَطَعِيمَةَ بْنِ عَدِيٍّ بْنِ نَوْفَلٍ قَتَلَهُ حَمْرَةَ 4، وَقِيلَ: بَلَّ قَتَلَ صَبْرًا، وَالْأَوَّلُ أَصَحُّ.

وَزَمْعَةَ بْنِ الْأَسْوَدِ بْنِ الْمَطْلَبِ بْنِ أَسَدٍ، وَابْنَهُ الْحَارِثُ بْنُ زَمْعَةَ، وَأَخُوهُ عَقِيلُ بْنُ الْأَسْوَدِ، وَأَبُو الْبَخْتَرِيِّ الْعَاصِ بْنِ هِشَامِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ أَسَدٍ، وَنَوْفَلُ بْنُ خُوَيْلِدِ بْنِ أَسَدٍ، قَتَلَهُ عَلِيُّ، وَقِيلَ قَتَلَهُ الزَّبِيرُ.

وَالنَّضْرُ بْنُ الْحَارِثِ قَتَلَ صَبْرًا بِالصَّفْرَاءِ، وَعَمَيْرُ بْنُ عُثْمَانَ عَمَّ طَلْحَةَ بْنَ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عُثْمَانَ، وَأَبُو جَهْلُ بْنُ هِشَامٍ اشْتَرَكَ فِي قَتَلِهِ مَعَاذُ بْنُ عَمْرٍو بْنِ الْجَمُوحِ وَمَعُوذُ بْنُ عَفْرَاءٍ، وَأَجْهَزَ عَلَيْهِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ وَجَدَهُ وَيَهُ رَمَقَ فَحَزَّ رَأْسَهُ، وَأَخُوهُ الْعَاصِ بْنِ هِشَامٍ قَتَلَهُ عَمْرُ بْنُ الْخَطَّابِ وَهُوَ خَالُهُ. وَمَسْعُودُ بْنُ أَبِي أُمَيَّةِ الْمُخَزُومِيِّ أَخُو أُمِّ سَلَمَةَ، وَأَبُو قَيْسِ بْنِ الْوَلِيدِ بْنِ الْمُغِيرَةِ أَخُو خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ، وَقَيْسُ بْنُ الْفَاكِهَةِ بْنِ الْمُغِيرَةِ، وَالسَّائِبُ بْنُ أَبِي السَّائِبِ الْمُخَزُومِيِّ وَقَدْ قِيلَ لَمْ يُقْتَلِ السَّائِبُ يَوْمَئِذٍ بَلَّ أَسْلَمَ بَعْدَ ذَلِكَ 5.

1 انظُرْ فِي قَتَلَى قُرَيْشٍ بَدْرُ ابْنِ هِشَامٍ 2 / 365، وَالْوَاقِدِيُّ 143، وَابْنُ حَزْمٍ ص 147 وَقَدْ أَكْتَفَى بِمَشَاهِيرِهِمْ نَقْلًا عَنِ ابْنِ عَبْدِ الْبَرِّ وَصَنَعَ صَنْبِعَةَ ابْنَ سَيِّدِ النَّاسِ 1 / 285 مُصْرَحًا بِنَقْلِهِ هُمْ عَنِ ابْنِ عَبْدِ الْبَرِّ. وَانظُرْ النُّوَيْرِيُّ 17 / 44.

2 وَقِيلَ: قَتَلَهُ عَاصِمُ بْنُ ثَابِتٍ.

3 وَقِيلَ: قَتَلَهُ خَبِيبُ بْنُ إِسَافٍ.

4 وَقِيلَ: قَتَلَهُ عَلِيُّ.

5 فِي ابْنِ هِشَامٍ 2 / 369 أَنَّهُ أَسْلَمَ فَحَسَنَ إِسْلَامَهُ، وَأَنَّ الرَّسُولَ أَعْطَاهُ مِنْ غَنَائِمٍ حَنِينٍ فِيْمَنْ أَعْطَى مِنَ الْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبِهِمْ.

(110/1)

وَمِنْهُ وَنَبِيهِ ابْنَا الْحَجَّاجِ بْنِ عَامِرِ السَّهْمِيِّ، وَالْعَاصِي وَالْحَارِثُ ابْنَا مُنْبَهَةَ بْنِ الْحَجَّاجِ، وَأُمَيَّةُ بْنُ خَلْفِ الْجَمْحِيِّ، وَابْنُهُ عَلِيُّ بْنُ أُمَيَّةَ. وَسَائِرُ السَّبْعِينَ قَدْ ذَكَرَهُمْ ابْنُ إِسْحَاقَ وَغَيْرُهُ.

تَسْمِيَّةٌ مِنْ أَسْرِ بَدْرٍ مِنْ كِفَارِ قُرَيْشٍ 1

وَأَسْرُ مَالِكِ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ أَخُو طَلْحَةَ فَمَاتَ أُسَيْرًا، وَأَسْرُ خُدَيْفَةَ بْنِ أَبِي خُدَيْفَةَ بْنِ الْمُغِيرَةِ. وَأَسْرُ مِنْ بَنِي مُخَزُومٍ وَحَلْفَائِهِمْ يَوْمَ بَدْرِ أَرْبَعَةَ وَعِشْرُونَ رَجُلًا، وَمِنْ بَنِي عَبْدِ شَمْسٍ وَحَلْفَائِهِمْ اثْنَا عَشَرَ

رجلا، مِنْهُمْ عَمْرُو بْنُ أَبِي سُفْيَانَ [بْنُ صَخْرٍ] بْنِ حَرْبٍ، وَالْحَارِثُ ابْنُ أَبِي وَحْزَةَ 2 بْنُ أَبِي عَمْرُو
بْنِ أُمَيَّةَ، وَأَبُو الْعَاصِ بْنِ الرَّبِيعِ بْنِ عَبْدِ الْعَزْزِيِّ بْنِ عَبْدِ شَمْسٍ صَهْرَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ زَوْجَ ابْنَتِهِ زَيْنَبَ.

وَأَسْرُ مِنْ بَنِي هَاشِمٍ يَوْمَئِذٍ الْعَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ الْمَطْلَبِ، وَعَقِيلُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ، وَنَوْفَلُ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ
عَبْدِ الْمَطْلَبِ. وَمِنْ بَنِي الْمَطْلَبِ بْنِ عَبْدِ مَنَاةِ السَّائِبِ بْنِ [عَبِيدِ بْنِ] عَبْدِ يَزِيدَ وَالنَّعْمَانَ بْنِ
عَمْرُو.

وَأَسْرُ مِنْ سَائِرِ قُرَيْشٍ عَدِيُّ بْنُ الْحَيَّارِ بْنِ عَدِيِّ بْنِ نَوْفَلِ بْنِ عَبْدِ مَنَاةِ، وَأَبُو عَزْرِيذٍ بْنِ عَمَيْرِ بْنِ
هَاشِمٍ أَخُو مُصْعَبِ بْنِ عَمَيْرٍ، وَالسَّائِبُ بْنُ أَبِي حُبَيْشٍ بْنِ الْمَطْلَبِ بْنِ أَسَدٍ، وَالْحَارِثُ بْنُ عَامِرِ 3
بْنِ عُثْمَانَ بْنِ أَسَدٍ، وَخَالِدُ بْنُ هَاشِمِ بْنِ الْمُغِيرَةِ الْمُخْزُومِيِّ، وَصَيْفِيُّ بْنُ أَبِي رِفَاعَةَ الْمُخْزُومِيِّ،
وَأَخُوهُ أَبُو الْمُنْذَرِ بْنِ أَبِي رِفَاعَةَ، وَالْمَطْلَبُ بْنُ حَنْطَبِ الْمُخْزُومِيِّ*.

1 انظر في هؤلاء الأسيارى ابن هشام 3/3 وابن حزم ص 149 وابن سيد الناس 1/286
والنويرى 17/51.

2 في بعض المصادر: أبى وحره بالحاء والراء.

3 في بعض المصادر: عائد.

* وَمِنْ وَلَدِهِ الْحَكَمُ بْنُ الْمَطْلَبِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْمَطْلَبِ وَكَانَ جَوَادًا جَدًّا وَتَزَهَّدَ فِي آخِرِ عَمْرِهِ
وَمَاتَ بَمَنْجٍ وَكَانَ مِنْ خِيَارِ الْمُسْلِمِينَ، وَفِيهِ قَالَ الشَّاعِرُ يَرِثِيهِ:
سَالُوا عَنِ الْجُودِ وَالْمَعْرُوفِ مَا فَعَلَا ... فَقُلْتُ إِنَّهُمَا مَا تَا مَعَ الْحَكَمِ
وَيُقَالُ إِنَّهُ لَمَّا اخْتَصَرَ عَالَجَ شِدَّةً، فَقَالَ قَائِلٌ: اللَّهُمَّ هُونِ عَلَيْهِ الْمَوْتَ بِكَرَمِهِ، قَالَ ابْنُ عَشِيْبَةَ:
فَقَالَ: مَنْ الْمُتَكَلِّمُ؟ فَقَالَ الرَّجُلُ: أَنَا، يَقُولُ لَكَ مَلِكُ الْمَوْتِ: إِنِّي بِكُلِّ سَخِي رَفِيقٍ، ثُمَّ كَأَمَّا
كَانَ فِتْيَلَةَ طَفْنَتْ كَأَسْهَلِ مَا يَرَى رَحِمَهُ اللَّهُ.

(111/1)

[وَأَسْرُ] خَالِدُ بْنُ الْأَعْلَمِ الْخُزَاعِيُّ، وَقِيلَ إِنَّهُ عَقِيلِيُّ حَلِيفُ هُمَ 1، وَهُوَ الْقَائِلُ:

وَلَسْنَا عَلَى الْأَعْقَابِ تَدْمَى كَلُومَنَا ... وَلَكِنْ عَلَى أَقْدَامِنَا تَقَطَّرَ الدِّمَاءُ

وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ فَرَّ يَوْمَ بَدْرٍ فَأُذِرِكَ وَأَسْرَ، وَعُثْمَانُ بْنُ عَبْدِ شَمْسٍ بْنُ جَابِرِ الْمَازِنِيِّ حَلِيفُ هُمَ، وَهُوَ
ابْنُ عَمِّ 2عَبْتَةَ بْنِ عَزْرَانَ، وَأُمَيَّةُ بْنُ أَبِي حُدَيْفَةَ بْنِ الْمُغِيرَةِ، وَأَبُو قَيْسِ 3بْنِ الْوَلِيدِ أَخُو خَالِدِ بْنِ
الْوَلِيدِ، وَعُثْمَانُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْمُغِيرَةِ، وَأَبُو عَطَاءِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي السَّائِبِ بْنِ عَابِدِ 4الْمُخْزُومِيِّ،

وَأَبُو ودَاعَةَ بْنِ صَبِيرَةَ 5 السَّهْمِي وَهُوَ أَوَّلُ أُسَيْرِ فُدَيِّ مِنْهُمْ.
وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي بْنِ خَلْفِ الْجَمْحِي، وَأَخُوهُ عَمْرُو بْنُ أَبِي، وَأَبُو عَزَّةَ عَمْرُو بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ
عُثْمَانَ 6 بْنُ أَهْيَبِ بْنِ الْجَمْحِي، وَسَهَيْلُ بْنُ عَمْرُو الْعَامِرِي وَعَبْدُ 7 بْنُ زَمْعَةَ بْنِ قَيْسِ الْعَامِرِي،
وَعَبْدُ اللَّهِ 8 بْنُ حَمِيدِ بْنِ زُهَيْرِ الْأَسَدِي.
فَهَؤُلَاءِ مَشَاهِيرُ مَنْ قُتِلَ وَمَشَاهِيرُ مَنْ أُسِرَ. وَلَا يَخْتَلِفُونَ فِي أَنَّ الْقَتْلَى يَوْمئِذٍ سَبْعُونَ وَالْأَسْرَى
سَبْعُونَ فِي الْجُمْلَةِ، وَقَدْ يَخْتَلِفُونَ فِي تَفْصِيلِ ذَلِكَ.

- 1 هُؤُم: أَيُّ لِلْمَخْزُومِيَيْنِ.
- 2 فِي ابْنِ سَيِّدِ النَّاسِ: عَمَّةٌ.
- 3 هَكَذَا فِي ابْنِ سَيِّدِ النَّاسِ: أَبُو قَيْسٍ وَفِي الْأَصْلِ وَر: الْوَلِيدُ وَقَارَنَ بِصَفْحَتِي 58، 110.
- 4 فِي بَعْضِ الْمَصَادِرِ: عَائِدٌ.
- 5 هَكَذَا فِي الْمَصَادِرِ الْمُخْتَلَفَةِ، وَفِي الْأَصْلِ وَر: صَهِيرَةٌ.
- 6 هَكَذَا فِي الْأَصْلِ وَر وَأَبْنُ هِشَامٍ وَمَصَادِرُ مُخْتَلَفَةٌ وَفِي ابْنِ حَزْمٍ: عُمَيْرٌ.
- 7 هَكَذَا فِي ابْنِ هِشَامٍ وَالِاسْتِيعَابِ وَمَصَادِرُ عَدَّةٌ وَفِي الْأَصْلِ وَر: عَبْدُ اللَّهِ.
- 8 هَكَذَا فِي الْأَصْلِ وَأَبْنُ هِشَامٍ وَمَصَادِرُ مُخْتَلَفَةٌ وَفِي ابْنِ سَيِّدِ النَّاسِ: عَبِيدُ اللَّهِ وَقَالَ السُّهَيْلِيُّ:
هَذَا هُوَ الْمَعْرُوفُ.
- 9 وَقَدْ ارْتَضَى الصَّحَابَةُ فِيهِمْ مَا ارْتَضَاهُ الرَّسُولُ مِنَ الْفِدَاءِ وَكَانَ مِنْ أَلْفِ دِرْهَمٍ إِلَى أَرْبَعَةِ آلَافٍ،
كُلٌّ عَلَى قَدْرِ حَالِهِ، قَالَ ابْنُ سَعْدٍ: وَمَنْ لَمْ يَجِدْ عِنْدَهُ مَالَ أُعْطِيَ عَشْرَةَ مِنْ غُلْمَانَ الْمَدِينَةِ
فَعَلِمَهُمُ الْكِتَابَةَ فَإِذَا حَذَقُوهَا فَهُوَ فِدَاؤُهُ. وَكَانَ أَهْلُ مَكَّةَ يَكْتُبُونَ وَأَهْلُ الْمَدِينَةِ لَا يَكْتُبُونَ.

(112/1)

قَالَ أَبُو عَمْرِو:
أَمْرُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِقَتْلِ عَتَبَةَ بْنِ أَبِي مَعِيظٍ صَبْرًا، كَمَا رَوَاهُ حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ عَنْ
عَطَاءِ بْنِ السَّائِبِ، عَنْ عَامِرِ الشَّعْبِيِّ، قَالَ:
لَمَّا أَمْرُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِقَتْلِ عَقَبَةَ بْنِ أَبِي مَعِيظٍ عَدُوِّ اللَّهِ قَالَ: أَتَقْتُلْنِي يَا مُحَمَّدُ مِنْ
بَيْنِ سَائِرِ قُرَيْشٍ؟ قَالَ: "نَعَمْ". ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيَّ أَصْحَابَهُ، فَقَالَ: "أَتَدْرُونَ مَا صَنَعَ هَذَا بِي؟ جَاءَ وَأَنَا
سَاجِدٌ خَلْفَ الْمَقَامِ، فَوَضَعَ رِجْلَهُ عَلَيَّ عُنُقِي وَجَعَلَ يَغْمِزُهَا، فَمَا رَفَعَهَا حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّ عَيْنِي
تَنْدِرَانِ 1 أَوْ قَالَ تَسْقُطَانِ، ثُمَّ مَرَّةً أُخْرَى [جَاءَ] 2 بِسِلَا سَآةٍ، فَأَلْقَاهُ عَلَيَّ رَأْسِي وَأَنَا سَاجِدٌ

خلف المَقَام، فَجَاءَت فَاطِمَةُ فغسلته عن رأسي".

تَسْمِيَةِ من شهد بَدْرًا من المُهَاجِرِينَ 3

من بني هَاشِمِ بْنِ عَبْدِ مَنْفٍ: رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَحَمْرَةَ، وَعَلِيَّ. وَمِنْ مَوَالِيهِمْ زَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ الْكَلْبِيِّ، وَأَنْسَةَ: حَبَشِيٍّ، وَأَبُو كَبْشَةَ: فَارِسِيٍّ. وَمِنْ حَلْفَائِهِمْ أَبُو مَرْثَدُ الْغَنَوِيُّ حَلِيفُ حَمْرَةَ، وَابْنُهُ مَرْثَدُ بْنُ أَبِي مَرْثَدٍ. ثَمَانِيَةَ رِجَالٍ: ثَلَاثَةٌ مِنْ أَنْفُسِهِمْ، وَثَلَاثَةٌ مِنْ مَوَالِيهِمْ، وَاثْنَانِ مِنْ حَلْفَائِهِمْ.

وَمِنْ بَنِي الْمَطْلَبِ بْنِ عَبْدِ مَنْفٍ: عُبَيْدَةُ بْنُ الْحَارِثِ، وَأَخُوهُ الطُّفَيْلُ وَالْحَصِينُ أَبْنَاءُ الْحَارِثِ بْنِ الْمَطْلَبِ، وَمَسْطُحُ بْنُ أَثَاثَةَ. أَرْبَعَةٌ رِجَالٍ.

وَمِنْ بَنِي عَبْدِ شَمْسِ بْنِ عَبْدِ مَنْفٍ: عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانٍ، يَعِدُ فِيهِمْ لِأَنَّهُ تَخَلَّفَ عَلَى رَقِيَّةَ ابْنَةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِأَمْرِهِ، فَضْرَبَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِسَهْمِهِ: قَالَ لَهُ: وَأَجْرِي 5 يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: "وَأَجْرُكَ". وَأَبُو حُدَيْفَةَ بْنُ عَتَبَةَ بْنِ رَبِيعَةَ، قِيلَ اسْمُهُ عَامِرٌ

1 تندران: تسقطان.

2 زيادة من ر.

3 انظر فيمن شهد بَدْرًا من المُهَاجِرِينَ ابْنَ هِشَامِ 2 / 333 والواقدي 151 والبخاري 5 / 87 وابن حزم ص 114 وابن سيد الناس 1 / 272 وابن كثير 3 / 314 والنويري 17 / 33.

4 كانت رقية مريضة فظل يتعهدا حتى ماتت.

5 أجري هنا: ثوابي.

(113/1)

وَقِيلَ اسْمُهُ قَيْسٌ، وَقِيلَ مَهْشَمٌ، وَسَالِمٌ مَوْلَاهُ وَكَانَ يُدْعَى يَوْمَئِذٍ ابْنَهُ. وَمِنْ مَوَالِيهِمْ صَبِيحُ مَوْلَى سَعِيدِ بْنِ الْعَاصِ بْنِ أُمَيَّةَ، وَقِيلَ إِنْ صَبِيحًا تَجَهَّزَ لِلْخُرُوجِ إِلَى بَدْرٍ فَمَرَضَ فَحَمَلَ عَلَى بَعِيرِهِ أَبَا سَلَمَةَ بْنَ عَبْدِ الْأَسَدِ، ثُمَّ شَهِدَ صَبِيحٌ بَعْدَ ذَلِكَ سَائِرَ الْمَشَاهِدِ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. وَمِنْ حَلْفَائِهِمْ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَحْشِ الْأَسَدِيِّ، وَعَكَاشَةُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ الْأَسَدِيِّ، وَأَخُوهُ: سِنَانُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانَ بْنِ أَبِي سِنَانَ، وَابْنُهُ سِنَانُ بْنُ أَبِي سِنَانَ، وَشَجَاعُ بْنُ وَهْبِ الْأَسَدِيِّ، وَأَخُوهُ عَقْبَةُ بْنُ وَهْبٍ، وَزَيْدُ بْنُ رُقَيْشِ بْنِ رَبَّابِ الْأَسَدِيِّ، وَمَحْرُزُ بْنُ نَضْلَةَ الْأَسَدِيِّ، وَرَبِيعَةُ بْنُ أَكْثَمِ بْنِ سَخْبَرَةَ الْأَسَدِيِّ.

وَمِنْ حَلْفَاءِ بَنِي أَسَدِ بْنِ خُزَيْمَةَ: ثَقْفُ بْنُ عَمْرٍو 4، وَمَدْلَجُ بْنُ عَمْرٍو 5، وَمَدْلَجُ بْنُ عَمْرٍو 6، وَأَخُوهُمَا

مَالِكُ بْنُ عَمْرٍو مِنْ بَنِي سَلِيمٍ، وَأَبُو مَخْشِي سُوَيْدُ بْنُ مَخْشِي الطَّائِي. ثَمَانِيَّةٌ عَشْرٌ أَوْ سَبْعَةٌ عَشْرٌ 7 رَجُلًا: اثْنَانِ مِنْ أَنْفُسِهِمْ، وَاثْنَانِ مِنْ مَوَالِيهِمْ، وَعَشْرَةٌ مِنْ حَلْفَائِهِمْ مِنْ بَنِي أَسَدِ بْنِ خُزَيْمَةَ، وَمِنْ حَلْفَاءِ بَنِي أَسَدِ بْنِ خُزَيْمَةَ أَرْبَعَةٌ. وَمِنْ بَنِي نَوْفَلِ بْنِ عَبْدِ مَنَاةٍ شَهِدَهَا مِنْ حَلْفَائِهِمْ -وَلَمْ يَشْهَدَهَا مِنْ أَنْفُسِهِمْ أَحَدٌ- عَتَبَةُ بْنُ جَابِرِ بْنِ وَهَبِ الْمَازِنِيِّ، وَخَبَابُ مَوْلَى عَتَبَةَ بْنِ غَزْوَانَ وَلَيْسَ بِخَبَابِ بْنِ الْأَرْتِ: رَجُلَانِ. وَمِنْ بَنِي أَسَدِ بْنِ عَبْدِ الْعُزَّى بْنِ قَصِي: الزَّيْبِرُ بْنُ الْعَوَامِ، وَحَاطِبُ بْنُ أَبِي بَلْتَعَةَ حَلِيفُ هُثَيْلٍ، وَسَعْدُ مَوْلَى حَاطِبِ. ثَلَاثَةٌ رَجُلًا، اثْنَانِ مِنْهُمْ حَلِيفَانِ. وَمِنْ بَنِي أَسَدِ بْنِ عَبْدِ الدَّارِ بْنِ قَصِي: مُصْعَبُ بْنُ عَمِيرٍ، وَسُوَيْبُطُ بْنُ سَعْدِ بْنِ خَزَمَةَ. رَجُلَانِ مِنْ أَنْفُسِهِمْ.

- 1 قَالَ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ فِي الْإِسْتِيعَابِ: وَقِيلَ فِيهِ أَرَيْدُ بْنُ رُقَيْشٍ وَلَيْسَ بِشَيْءٍ.
- 2 هَكَذَا فِي رِوَايَةِ هِشَامٍ وَبَعْضِ الْمَوَاصِلِ، وَفِي الْإِسْتِيعَابِ: رَبَابٌ، وَفِي الْأَصْلِ ذِيَادٌ وَهُوَ تَحْرِيفٌ.
- 3 عَلَى هَامِشِ الْأَصْلِ: سَحِيمٌ، وَهُوَ خَطَأٌ.
- 4 هَكَذَا فِي رِوَايَةِ هِشَامٍ وَالْإِسْتِيعَابِ وَغَيْرِهِمَا مِنَ الْمَوَاصِلِ، وَفِي الْأَصْلِ: تَقِيفٌ. وَقَالَ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ يُقَالُ فِيهِ تَقَافٌ.
- 5 هَكَذَا فِي جَمِيعِ الْمَوَاصِلِ وَفِي الْأَصْلِ: مَالِكٌ.
- 6 فِي الْأَصْلِ وَر: مَالِكٌ.
- 7 أَيُّ بِإِخْرَاجِ عُثْمَانَ لِأَنَّهُ لَمْ يَشْهَدْ الْمَوْقِعَةَ.

(114/1)

وَمِنْ بَنِي زَهْرَةَ بْنِ كِلَابٍ، عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ، وَسَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَاصٍ، وَأَخُوهُ عَمِيرُ بْنُ أَبِي وَقَاصٍ. ثَلَاثَةٌ رَجُلًا. وَمِنْ حَلْفَائِهِمْ الْمُقَدَّادُ بْنُ عَمْرٍو الْبَهْرَانِيُّ يَعْرِفُ بِالْمُقَدَّادِ بْنِ الْأَسْوَدِ، لِأَنَّ الْأَسْوَدَ بْنَ عَبْدِ يَغُوثِ الزُّهْرِيِّ كَانَ قَدْ تَبَنَاهُ قَبْلَ الْإِسْلَامِ، وَعَبَدَ اللَّهَ بْنَ مَسْعُودِ الْهُذَلِيِّ حَلِيفُ هُثَيْلٍ، وَمَسْعُودُ بْنُ رَبِيعَةَ بْنِ عَمْرٍو الْقَارِي مِنْ وَلَدِ الْهُونِ بْنِ خُزَيْمَةَ بْنِ مَدْرِكَةَ وَهُمْ الْقَارَةُ حَلْفَاءُ بَنِي زَهْرَةَ، وَذُو الشَّمَالِينَ عُمَيْرُ بْنُ عَبْدِ عَمْرٍو بْنِ نَضَلَةَ الْخَزَاعِيِّ حَلِيفُ هُثَيْلٍ، وَخَبَابُ بْنُ الْأَرْتِ حَلِيفُ هُثَيْلٍ يُقَالُ إِنَّهُ خَزَاعِي وَيُقَالُ إِنَّهُ تَمِيمِي وَقَدْ ذَكَرْنَا الْإِخْتِلَافَ فِي نَسَبِهِ وَوِلَايَتِهِ وَحَلْفِهِ فِي بَابِ اسْمِهِ مِنْ كِتَابِ 1 الصَّحَابَةِ. خَمْسَةٌ رَجُلًا 2 تَمِيمَةُ ثَمَانِيَّةٌ. وَمِنْ بَنِي تَمِيمِ بْنِ مَرْثَةَ: أَبُو بَكْرٍ الصَّدِيقُ، وَبِلَالُ بْنُ رَبَاحِ مَوْلَاهُ، وَعَامِرُ بْنُ فَهَيْرَةَ مَوْلَاهُ وَكَانَ مِنْ

مَوْلَدِي الْأَزْدِ، وَصَهِيْبِ بْنِ سِنَانَ النَّمْرِيِّ حَلِيْفِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَدْعَانَ التَّمِيْمِيِّ، وَطَلْحَةَ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عُثْمَانَ كَانَ بِالشَّامِ فِي تِجَارَةِ فَضْرِبَ لَهُ رَسُوْلُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِسَهْمِهِ وَأَجْرَهُ. فَعَدَ لِذَلِكَ فِي أَهْلِ بَدْرٍ. خَمْسَةَ رِجَالٍ: اثْنَانِ مِنْ أَنْفُسِهِمْ 3 وَاثْنَانِ مِنْ مَوَالِيهِمْ وَوَاحِدٌ حَلِيْفِ هُمْ. وَمِنْ بَنِي مَخْزُومٍ بْنُ يَقْظَةَ: أَبُو سَلْمَةَ بْنُ عَبْدِ الْأَسَدِ وَاسْمُهُ عَبْدُ اللَّهِ، وَشَمَّاسُ بْنُ عُثْمَانَ بْنِ الشَّرِيْدِ وَاسْمُهُ عُثْمَانُ بْنُ عُثْمَانَ، وَالْأَرْقَمُ بْنُ أَبِي الْأَرْقَمِ عَبْدِ مَنَافٍ، وَعِمَارُ بْنُ يَاسِرِ الْعَنْسِيِّ مَوْلَى هُمْ، وَمَعْتَبُ بْنُ عَوْفِ السَّلُوْلِيِّ ثُمَّ الْحَزْرَاعِيُّ حَلِيْفِ هُمْ. خَمْسَةَ رِجَالٍ: ثَلَاثَةٌ مِنْ أَنْفُسِهِمْ، وَوَاحِدٌ مَوْلَى هُمْ، وَوَاحِدٌ مِنْ حَلْفَانِهِمْ.

وَمِنْ بَنِي عَدِيِّ بْنِ كَعْبٍ: عَمْرُ بْنُ الْخَطَّابِ بْنِ نَفِيْلِ، وَأَخُوهُ زَيْدُ بْنُ الْخَطَّابِ، وَعَمْرُو بْنُ سِرَاقَةَ بْنِ الْمُعْتَمِرِ، وَأَخُوهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ زَيْدِ بْنِ عَمْرُو بْنِ نَفِيْلِ كَانَ غَائِبًا بِالشَّامِ فَضْرِبَ لَهُ رَسُوْلُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِسَهْمِهِ وَأَجْرَهُ فَهُوَ مَعْدُوْدٌ فِي الْبَدْرَيْنِ، وَمَهْجَعُ مَوْلَى عَمْرِ بْنِ الْخَطَّابِ. وَمِنْ حَلْفَانِهِمْ وَاقِدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْبَرْبُوعِيُّ التَّمِيْمِيُّ، وَخَوْلِيُّ

1 انْظُرْ كِتَابَ الْإِسْتِيعَابِ ص 164 وَيُقَالُ: لِحَقِهِ سِبَاءٌ فِي الْجَاهِلِيَّةِ فَاشْتَرَتْهُ امْرَأَةٌ مِنْ خُزَاعَةَ وَأَعْتَقَتْهُ.

2 أَيُّ مِنَ الْحَلْفَاءِ.

3 الثَّانِي طَلْحَةَ بْنَ عُبَيْدِ اللَّهِ.

(115/1)

وَمَالِكِ ابْنِ 1 أَبِي خَوْلِيِّ مِنْ بَنِي عَجَلِ بْنِ لَجِيْمٍ، وَعَامِرِ بْنِ رِبِيْعَةَ 2 الْعَنْزِيِّ، وَعَامِرِ وَعَاقِلِ وَخَالِدِ وَإِيَّاسِ بَنُو الْبَكْرِ بْنِ عَبْدِ يَا لَيْلِ اللَّيْثِيِّونَ مِنْ بَنِي سَعْدِ بْنِ لَيْثٍ. أَرْبَعَةٌ عَشْرَ رِجَالًا: خَمْسَةٌ مِنْ أَنْفُسِهِمْ، وَوَاحِدٌ مِنْ مَوَالِيهِمْ، وَثَمَانِيَةٌ مِنْ حَلْفَانِهِمْ. وَمِنْ بَنِي جَمْحٍ: عُثْمَانُ، وَقُدَامَةُ، وَعَبْدُ اللَّهِ بَنُو مَطْعُونِ بْنِ حَبِيْبِ بْنِ وَهْبِ بْنِ حِذَاقَةَ بْنِ جَمْحٍ، وَالسَّائِبُ بْنُ عُثْمَانَ بْنِ مَطْعُونِ، وَمَعْمَرُ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ مَعْمَرِ بْنِ حَبِيْبِ، خَمْسَةَ رِجَالٍ. وَمِنْ بَنِي سَهْمِ بْنِ هَصِيصٍ: خُنَيْسُ بْنُ حِذَاقَةَ. رَجُلٌ وَاحِدٌ. وَمِنْ بَنِي عَامِرِ بْنِ لَوْيٍ: أَبُو سُبْرَةَ بْنِ أَبِي رَهْمِ بْنِ عَبْدِ الْعُزَّى، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَخْزُومَةَ بْنِ عَبْدِ الْعُزَّى، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ سُهَيْلِ بْنِ عَمْرُو، خَرَجَ مَعَ الْمُشْرِكِيْنَ فَلَمَّا التَّقَى الْجُمُعَانَ فَرَأَى رَسُوْلَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَوَهَبَ 3 بْنُ سَعْدِ بْنِ أَبِي سَرْحٍ، وَحَاطِبُ بْنُ عَمْرُو، وَعَمَيْرُ 4 بْنُ عَوْفٍ، وَسَعْدُ بْنُ خَوْلَةَ حَلِيْفِ هُمْ مِنَ الْيَمَنِ. سَبْعَةٌ رِجَالٍ: خَمْسَةٌ مِنْ أَنْفُسِهِمْ، وَمَوْلَى هُمْ، وَحَلِيْفٌ.

وَمِنْ بَنِي الْحَارِثِ بْنِ فَهْرٍ: أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ وَاسْمُهُ عَامِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْجَرَّاحِ، وَعَمْرُو بْنُ الْحَارِثِ بْنِ زُهَيْرٍ، وَسُهَيْلُ بْنُ وَهْبِ بْنِ رَبِيعَةَ، وَأَخُوهُ صَفْوَانُ بْنُ وَهْبٍ وَهُمَا ابْنَا بَيْضَاءَ، وَعَمْرُو بْنُ أَبِي سِرْحِ بْنِ رَبِيعَةَ، [وَعِيَاضُ بْنُ 5 زُهَيْرٍ]. سِتَّةَ رِجَالٍ كُلُّهُمْ مِنْ أَنْفُسِهِمْ. فَجَمِيعٌ مِنْ شَهِيدٍ بَدْرًا مِنَ الْمُهَاجِرِينَ سِتَّةَ 6 وَثَمَانُونَ رِجَالًا، كُلُّهُمْ شَهِدَهَا بِنَفْسِهِ إِلَّا

1 من أهل السير من عد مَعَهُمَا هَلَالُ بْنُ أَبِي خُوَيْ.

2 فِي بَعْضِ الْمَرَاجِعِ: أَبِي رَبِيعَةَ، وَهُوَ تَخْرِيفٌ.

3 قَالَ ابْنُ هِشَامٍ 2/ 342 لَمْ يَذْكُرْهُ ابْنُ إِسْحَاقَ فِي الْبَدْرِيِّينَ وَذَكَرَهُ غَيْرُهُ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ بِالْخَبْرِ وَالسِّرِّ.

4 فِي ابْنِ سَيِّدِ النَّاسِ 1/ 273: عَمْرُو أَوْ عُمَيْرٌ.

5 زِيَادَةٌ مِنْ ابْنِ سَيِّدِ النَّاسِ يَقْتَضِيهَا السِّيَاقُ، وَقَدْ قَالَ: ذَكَرَهُ ابْنُ عَقْبَةَ وَحَكَاهُ أَبُو عَمْرٍو عَنْ ابْنِ إِسْحَاقَ مِنْ رِوَايَةِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ سَعْدِ عَنْهُ، وَأَنْظُرُ الْإِسْتِيعَابَ ص 510 وَفِيهِ أَنَّهُ عَمَّ عِيَاضُ بْنُ غَنَمٍ.

6 وَقَدْ أَضَافَ ابْنُ سَيِّدِ النَّاسِ ثَمَانِيَةَ رَجَعٍ فِيهِمْ إِلَى كِتَابِ الْإِسْتِيعَابِ لِابْنِ عَبْدِ الْوَلِيِّ، وَهُمْ وَهَبُ بِنِ =

(116/1)

ثَلَاثَةَ رِجَالٍ، وَهُمْ: عُثْمَانُ وَطَلْحَةُ وَسَعِيدُ بْنُ زَيْدٍ، ضَرَبَ هُمُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِسَهَامِهِمْ وَأَجْوَرِهِمْ، فَهُمْ كَمَنْ شَهِدَهَا إِنْ شَاءَ اللَّهُ. وَمِنْهُمْ مِنْ صَلِيْبَةِ قُرَيْشٍ أَحَدٌ وَأَرْبَعُونَ رِجَالًا، وَسَائِرُهُمْ حُلَفَاءُ هُمُ وَمَوَالٍ. وَجَمِيعُهُمْ مُهَاجِرِي بَدْرِ رَحِمَهُمُ اللَّهُ وَرَضِيَ عَنْهُمْ.

تَسْمِيَّةٌ مِنْ شَهِيدٍ بَدْرًا مِنَ الْأَنْصَارِ 1

[ذَكَرَ مِنْ شَهِيدٍ بَدْرًا مِنَ الْأَوْسِ].

شَهِدَهَا مِنَ الْأَوْسِ حَارِثَةُ بْنُ تَعْلَبَةَ بْنُ عَمْرٍو بْنِ عَامِرٍ [ثُمَّ 2 مِنْ بَنِي عَبْدِ الْأَشْهَلِ]: سَعْدُ بْنُ

مَعَاذِ الْأَشْهَلِيِّ، وَأَخُوهُ عَمْرُو بْنُ مَعَاذٍ، وَابْنُ أَخِيهِ الْحَارِثُ بْنُ أَوْسِ بْنِ مَعَاذٍ. وَمِنْ بَنِي عَبْدِ

الْأَشْهَلِ أَيْضًا: الْحَارِثُ بْنُ أَنْسِ بْنِ رَافِعٍ [وَسَعْدُ 3 بْنُ زَيْدِ بْنِ مَالِكِ بْنِ عَيْبِدٍ] وَسَلْمَةُ بْنُ سَلَامَةَ

بْنَ وَقْشٍ، وَعَبَادُ بْنُ بَشْرِ بْنِ وَقْشٍ، وَسَلْمَةُ بْنُ ثَابِتِ بْنِ وَقْشٍ، وَرَافِعُ بْنُ يَزِيدِ بْنِ كُرْزٍ مِنْ بَنِي

زَعُورًا 4 بْنُ عَبْدِ الْأَشْهَلِ. وَمِنْ حُلَفَائِهِمُ الْحَارِثُ

= أَبِي سِرْحِ الْفِهْرِيِّ أَخُو عَمْرٍو، وَقَالَ ابْنُ سَيِّدِ النَّاسِ: رَوَاهُ أَبُو عَمْرٍو عَنْ مُوسَى بْنِ عَقْبَةَ وَلَمْ نَرَهُ

في مغازيه ويُشبه أن يكون وهما. ويظهر أنه حدث خلط فيه وفي وهب بن سعد بن أبي سرح العامري، وكان رواية ابن عبد البر هنا أثبت منها في الاستيعاب. وثانيهم - كما نص ابن عبد البر في الاستيعاب - خريم بن فاتك الأسدي، وقال ابن عبد البر: قيل إن خريما هذا أسلم يوم فتح مكة، قال: وصحيح البخاري وغيره أن خريما وأخاه سبرة شهدا بدرًا. فهؤلاء ثلاثة. والرابع طليب بن عمير، نص على ذلك ابن عبد البر في ترجمته. والخامس كثير بن عمرو السلميّ أخو ثقف ومالك حليفي بني أسد كما سلف، وقد شك فيه ابن عبد البر، وقال: لعله هو نفسه ثقف، فاسمه كثير وثقف لقبه. على أنه ذكر لثقف - فيما مر - أبا يسمى مدلجًا شهد بدرًا. فربما كان مدلج لقبه واسمه كثير. والسادس والسابع والثامن الأحنس السلميّ وابنه يزيد وحفيده معن، ولا يعرف فيمن شهد بدرًا ثلاثة جد وابن وحفيد سواهم، وقال ابن عبد البر في ترجمة يزيد بن الأحنس: يُقال إنه شهد بدرًا هو وأبوه وابنه معن، ولا أعرفهم في البدرين، وقال ابن سيد الناس: أكثر أهل العلم بالسير لا يصحح شهودهم بدرًا. وكان الذين يرجح شهودهم بدرًا من الثمانية هم خريم وأخوه سبرة وطليب بن عمير.

1 انظر فيمن شهد بدرًا من الأنصار ابن هشام 2 / 342 وابن حزم ص 123 وابن سيد الناس 1 / 274 والنويري 17 / 37.

2 زيادة من ابن هشام يقتضيها السياق.

3 زيادة من ابن هشام.

4 ويُقال فيه "زعورا" بسكون العين.

(117/1)

ابن خزيمة بن عدي خرج عن قومه 1 وحالف بني زعورا بن عبد أشهل، ومحمد بن سلمة من بني الحارث خرج عن قومه وحالف بني زعورا، [وسلمة 2 بن أسلم بن حريش خرج أيضًا عن قومه بني الحارث بن الخزرج وحالف بني زعورا] وأبو الهيثم بن التيهان، وأخو عبيد ويُقال عتيك بن التيهان، وعبد الله بن سهل ويُقال إنه من نفس بني 3 زعورا. خمسة 4 عشر رجلا. ومن بني ظفر واسمه كعب بن الخزرج بن عمرو بن مالك بن الأوس: قتادة بن النعمان، وعبيد بن أوس ويعرف بمقرن لأنه أسر أربعة من المشركين فقرضهم وساقهم 5، ونصر بن الحارث بن عبيد 6، ومعتب بن عبيد. ومن حلفائهم عبد الله بن طارق البلوي. خمسة 7 رجال. ومن بني حارثة بن الخزرج بن عمرو بن مالك بن الأوس: مسعود بن سعد 7 بن عامر، وأبو عبس بن جبر بن عمرو. ومن حلفائهم: أبو بردة بن نيار البلوي واسمه هانيء بن نيار بن عمرو [بن

عبيد8] بُن كلاب من بلي بُن عَمْرُو بُن الحاف بُن قضاة. ثلاثة رجال.
وَمِنْ بَنِي عَوْفِ بُن مَالِكِ بُن الْأَوْسِ ثُمَّ مِنْ بَنِي ضَبِيعةِ بُن زَيْدٍ: عاصِمِ بُن ثَابِتِ بُن أَبِي الْأَقْلَحِ
وَاسْمِ أَبِي الْأَقْلَحِ قَيْسِ بُنِ عَصْمَةَ بُنِ التُّعْمَانِ بُنِ مَالِكِ بُنِ أُمَيَّةِ بُنِ ضَبِيعةِ، وَمَعْتَبِ بُنِ قُشَيْرِ بُنِ
مَلِيْلِ. وَقَدْ قِيلَ إِنَّ مَعْتَبَ بُنِ قُشَيْرٍ مِنَ الْمُنَافِقِينَ 9 وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

1 هم بنو عمرو بن عوف بن الحزرج.

2 زيادة من ابن هشام.

3 ويُقال: من عسان.

4 يتطابق ابن عبد البر مع ابن هشام في هذا العدد، وهم عند ابن سيد الناس ثلاثة وعشرون
بزيادة شريك بن أنس بن رافع، وابنه عبد الله، ويزيد بن السكن بن رافع، وابنه عامر، وأخوه
زياد، وابنه عمارة بن زياد، وإياس بن أوس بن عتيك، وأخوه الحارث بن أوس.

5 ويُقال إنه أسر عقيل بن أبي طالب يومئذ. انظر ابن هشام 2 / 343.

6 في ابن هشام ور: عبد.

7 في ابن هشام وقيل: ابن عبد سعد.

8 زيادة من ابن هشام.

9 سلكه النويري 17 / 353 في المنافقين وذكر قصة نفاقه، وقد شكَّ ابن عبد البر بقوله والله
أعلم بنفاقه لأنه بدري.

(118/1)

[وَأَبُو 1 مَلِيْلِ بْنِ الْأَزْعَرِ، بُنِ زَيْدِ بْنِ الْعَطَافِ بْنِ ضَبِيعةِ] وَعُمَيْرُ 2 بُنِ مَعْبَدِ بْنِ الْأَزْعَرِ، وَسَهْلُ بُنِ
حَنِيفِ بْنِ وَاهِبِ. [خَمْسَةَ رِجَالٍ].

وَمِنْ بَنِي أُمَيَّةِ بْنِ زَيْدِ بْنِ مَالِكِ بْنِ عَوْفٍ: أَبُو لَبَابَةَ بِشِيرٍ، وَأَخُوهُ مُبَشِّرٌ، وَأَخُوهُمَا رِفَاعَةُ بَنُو عَبْدِ
الْمُنْدَرِ بْنِ زَبْرِ بْنِ أُمَيَّةِ بْنِ زَيْدٍ، وَسَعْدُ بْنُ عَبِيدِ التُّعْمَانِ، وَعُويمُ 3 بُنِ سَاعِدَةَ بْنِ عَائِشِ بْنِ قَيْسِ
بُنِ [التُّعْمَانِ بْنِ] زَيْدِ بْنِ أُمَيَّةِ بْنِ زَيْدٍ، وَرَافِعِ بْنِ عَنجِدَةَ وَهِيَ أُمُّهُ، وَعَبِيدُ بْنُ أَبِي عَبِيدٍ، وَثَعْلَبَةُ
بُنِ حَاطِبِ. وَقَدْ قِيلَ إِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَدَّ أَبَا لَبَابَةَ وَالْحَارِثَ 4 بُنِ حَاطِبِ إِلَى
الْمَدِينَةِ، وَأَمَرَ أَبَا لَبَابَةَ عَلَيْهِمَا، وَضَرَبَ لُهُمَا بِسَهْمَيْهِمَا وَأَجْرَهُمَا. تِسْعَةَ 5 رِجَالٍ. وَقِيلَ إِنَّ ثَعْلَبَةَ بْنَ
حَاطِبِ هُوَ الَّذِي نَزَلَتْ فِيهِ: { وَمِنْهُمْ مَنْ عَاهَدَ اللَّهُ لَنْ آتَاكَ مِنْ فَضْلِهِ لَنْصَدُقَنَّ ... } الْآيَاتِ إِذْ
مَنْعَ الزَّكَاةَ وَاللَّهُ أَعْلَمُ. وَمَا جَاءَ فِيمَنْ شَهِدَ بَدْرًا يُعَارِضُهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: { فَأَعَقَبَهُمْ نِفَاقًا فِي قُلُوبِهِمْ

إِلَى يَوْمٍ يَلْقَوْنَهُ بِمَا أَخْلَفُوا اللَّهَ مَا وَعَدُوهُ ... { الْآيَةُ. وَلَعَلَّ قَوْلَ مَنْ قَالَ فِي ثَعْلَبَةَ إِنَّهُ مَانِعَ الزُّكَاةِ
الَّذِي نَزَلَتْ فِيهِ الْآيَةُ غَيْرَ صَحِيحٍ. وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

وَمِنْ بَنِي عُبَيْدِ بْنِ زَيْدِ بْنِ مَالِكِ بْنِ عَوْفٍ: أَنَيْسُ بْنُ قَتَادَةَ بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ خَالِدِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ
عُبَيْدٍ. وَمِنْ حَلْفَائِهِمْ مِنْ بَلِيٍّ: مَعْنُ بْنُ عَدِيِّ بْنِ الْجَدِّ بْنِ عَجْلَانَ بْنِ ضَبِيعَةَ، وَثَابِتُ بْنُ أَقْرَمَ 7 بْنِ
ثَعْلَبَةَ [وَعَبْدُ اللَّهِ بْنِ سَلَمَةَ بْنِ مَالِكٍ] وَزَيْدُ بْنُ أَسْلَمَ بْنِ ثَعْلَبَةَ، وَرَبِيعِيُّ بْنُ رَافِعِ بْنِ زَيْدٍ. وَخَرَجَ
عَاصِمُ بْنُ عَدِيِّ بْنِ الْجَدِّ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَرَدَهُ وَضَرَبَ لَهُ بِسَهْمِهِ وَأَجْرَهُ.
سَبْعَةَ 9 رِجَالٍ.

1 زِيَادَةُ مِنْ ابْنِ هِشَامٍ.

2 هَكَذَا فِي رِوَايَةِ هِشَامٍ وَالِاسْتِيعَابِ، وَفِي الْأَصْلِ: عَمْرُو، وَهُوَ تَحْرِيفٌ.

3 هَكَذَا نَسَبَهُ فِي الْإِسْتِيعَابِ، وَفِي الْأَصْلِ: عَوِيْمُ بْنُ سَاعَةَ بْنِ عَامِرٍ، وَهُوَ تَحْرِيفٌ.

4 هَكَذَا فِي جَمِيعِ الْمَصَادِرِ وَفِي الْإِسْتِيعَابِ ص 111 وَفِي الْأَصْلِ: ثَعْلَبَةُ بْنُ حَاطِبٍ، وَهُوَ وَهْمٌ مِنَ
النَّاسِخِ.

5 فِي الْأَصْلِ وَر: ثَمَانِيَّةٌ وَهُوَ خَطَأٌ مِنَ النَّاسِخِ.

6 هَكَذَا فِي الْأَصْلِ وَرِوَايَةِ هِشَامٍ، وَفِي ابْنِ سَيِّدِ النَّاسِ: ابْنُ الْمَطْرُوفِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ زَيْدِ بْنِ
عُبَيْدٍ.

7 فِي ر: أَرْقَمُ وَفِي ابْنِ سَيِّدِ النَّاسِ وَيُقَالُ فِيهِ أَقْرَنُ.

8 زِيَادَةُ مِنْ ابْنِ هِشَامٍ.

9 عِنْدَ ابْنِ سَيِّدِ النَّاسِ: ثَمَانِيَّةٌ بِزِيَادَةِ خِدَاشِ بْنِ قَتَادَةَ بْنِ رَبِيعَةَ.

(119/1)

وَمِنْ بَنِي مُعَاوِيَةَ [بَنِي مَالِكٍ] بَنُو عَوْفِ بْنِ عَمْرُو بْنِ عَوْفٍ: جَبْرِ بْنُ عَتِيكٍ 2 بْنِ الْحَارِثِ وَمَالِكِ
بْنِ نَمِيلَةَ الْمُزَنِيِّ حَلِيفِ هُمُ، وَالنُّعْمَانُ بْنُ عَصْرِ 3 الْبَلُوي حَلِيفِ هُمُ. [ثَلَاثَةٌ رِجَالٌ].

وَمِنْ بَنِي ثَعْلَبَةَ بْنِ عَمْرُو بْنِ عَوْفٍ: عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جُبَيْرِ بْنِ النُّعْمَانَ، وَأَخُوهُ خَوَاتُ بْنُ جُبَيْرِ بْنِ
النُّعْمَانَ رَدَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَضَرَبَ لَهُ بِسَهْمِهِ وَأَجْرَهُ، وَعَاصِمُ بْنُ قَيْسِ بْنِ
ثَابِتِ بْنِ النُّعْمَانَ، وَأَخُوهُ أَبُو ضِيَّاحِ بْنِ ثَابِتِ بْنِ النُّعْمَانَ، وَأَخُوهُ أَبُو حَيَّةَ بْنِ ثَابِتِ بْنِ النُّعْمَانَ
وَسَالِمُ بْنُ عُمَيْرِ بْنِ ثَابِتِ بْنِ النُّعْمَانَ، وَالْحَارِثُ بْنُ النُّعْمَانَ بْنِ أُمَيَّةَ بْنِ الْبَرَكِ وَاسْمُ الْبَرَكِ امْرُؤُ
الْقَيْسِ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ عَمْرُو بْنِ عَوْفٍ. سَبْعَةٌ رِجَالٌ 4.

وَمِنْ بَنِي جَحْجِي بْنِ كَلْفَةَ بْنِ عَوْفِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ مَالِكِ بْنِ الْأَوْسِ: مُنْذِرُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَقْبَةَ بْنِ أَحْيَحَةَ بْنِ الْجَلَّاحِ بْنِ الْحُرَيْشِ بْنِ جَحْجِي. وَمِنْ حَلْفَائِهِمْ: أَبُو عَقِيلِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ ثَعْلَبَةَ الْبَلَوِيِّ. رَجُلَانِ.

وَمِنْ بَنِي غَنَمِ بْنِ السَّلْمِ بْنِ امْرِئِ الْقَيْسِ بْنِ مَالِكِ بْنِ الْأَوْسِ: سَعْدُ بْنُ حَيْثَمَةَ بْنِ الْحَارِثِ، وَمَوْلَاهُ تَمِيمٌ، وَالْحَارِثُ بْنُ عَرْفَجَةَ [وَمُنْذِرُ 5 بْنِ قَدَامَةَ بْنِ عَرْفَجَةَ] وَمَالِكُ بْنُ قَدَامَةَ بْنِ عَرْفَجَةَ [خَمْسَةَ رَجَالٍ].

وَجَمِيعُهُمْ وَاحِدٌ 6 وَسُتُونَ رَجُلًا عَلَى حَسَبِ مَا ذَكَرْنَا عَنْهُمْ مِمَّنْ شَهِدَهَا بِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسْهَمَ لَهُ فِيهَا بِسْهُمْ.

1 زِيَادَةُ مِنْ ابْنِ هِشَامٍ.

2 فِي ابْنِ سَيِّدِ النَّاسِ: جَبْرِ بْنِ عَتِيكَ وَعَمَهُ الْحَارِثُ، وَإِذَنْ فَعَدَّةٌ هَؤُلَاءِ أَرْبَعَةٌ.

3 قَالَ ابْنُ سَيِّدِ النَّاسِ: عَصْرٌ: بِفَتْحَتَيْنِ عِنْدَ ابْنِ الْكَلْبِيِّ، وَمَكْسُورِ الْعَيْنِ سَاكِنِ الصَّادِ عِنْدَ ابْنِ إِسْحَاقَ وَالْوَاقِدِيِّ وَأَبِي مَعْشَرٍ وَابْنِ عَقْبَةَ.

4 عِنْدَ ابْنِ سَيِّدِ النَّاسِ: عَشْرَةٌ بِزِيَادَةِ النُّعْمَانَ وَالْحَارِثِ ابْنِ أَبِي خَزْمَةَ بْنِ نَعْمَانَ بْنِ أُمَيَّةَ وَأَبُو حَنَةَ بَالْتُونَ.

5 زِيَادَةُ مِنْ ابْنِ هِشَامٍ.

6 عِنْدَ ابْنِ سَيِّدِ النَّاسِ: أَرْبَعَةٌ وَسَبْعُونَ.

(120/1)

ذَكَرَ مِنْ شَهِيدٍ بَدْرًا مِنَ الْخُزْجِ

وَشَهِيدٍ بَدْرًا مِنَ الْخُزْجِ بْنِ حَارِثَةَ ثُمَّ بَنِي كَعْبِ بْنِ الْخُزْجِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ الْخُزْجِ: خَارِجَةُ 1 بْنِ زَيْدِ بْنِ أَبِي زُهَيْرِ بْنِ مَالِكِ بْنِ امْرِئِ الْقَيْسِ بْنِ مَالِكِ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ كَعْبِ بْنِ الْخُزْجِ، وَسَعْدُ بْنُ الرَّبِيعِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ أَبِي زُهَيْرٍ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ [بِنِ 2 ثَعْلَبَةَ] بْنِ امْرِئِ الْقَيْسِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ امْرِئِ الْقَيْسِ بْنِ مَالِكِ، وَخِلَادُ بْنُ سُؤَيْدِ بْنِ ثَعْلَبَةَ، وَبِشِيرُ بْنُ سَعْدِ بْنِ ثَعْلَبَةَ، وَأَخُوهُ سَمَاكُ بْنُ سَعْدِ، وَسَبِيعُ بْنُ قَيْسِ بْنِ عَبْسَةَ 3 وَيُقَالُ عَيْشَةُ، وَأَخُوهُ عَبَادُ بْنُ قَيْسِ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْسِ، وَيَزِيدُ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ قَيْسِ، يُقَالُ لَهُ: ابْنُ فَسْحَمِ 4. عَشْرَةٌ رَجَالٌ.

وَمِنْ بَنِي جِشْمِ وَزَيْدِ ابْنِ الْحَارِثِ بْنِ الْخُزْجِ وَهُمَا التَّوَأْمَانُ: حَبِيبُ بْنُ إِسَافِ 5 بْنِ عَتْبَةَ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ زَيْدِ بْنِ ثَعْلَبَةَ صَاحِبِ الْأَذَانِ 6، وَأَخُوهُ حُرَيْثُ بْنُ زَيْدِ، وَسُقْيَانُ بْنُ نَسْرِ 7 بْنِ عَمْرٍو. أَرْبَعَةٌ

رجال.

وَمِنْ بَنِي جِدَارَةَ بْنِ عَوْفِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ الْخَزْرَجِ: تَمِيمُ بْنُ يَعَارِ بْنِ قَيْسٍ، وَعَبْدُ اللَّهِ 8 بْنُ عُمَيْرٍ،
وَزَيْدُ بْنُ الْمَزِينِ بْنِ قَيْسٍ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَرْفُطَةَ بْنِ عَدِيِّ بْنِ أُمَيَّةَ بْنِ جِدَارَةَ 9. أَرْبَعَةٌ رِجَالٌ.

1 تزوج أبو بكر الصديق ابنة له، ومنها ابنته أم كلثوم.

2 زيادة من ابن هشام.

3 هكذا في ابن هشام والاستيعاب ور، وفي الأصل: ابن عنبسة ويقال عنبشة وهو تحريف. وفي
بعض المصادر: عائشة.

4 هي أمه.

5 في بعض المصادر: يساف.

6 كَانَ الْمُسْلِمُونَ يَجْتَمِعُونَ لِلصَّلَاةِ فِي أَوْقَاتِهَا دُونَ أَدَانٍ. ثُمَّ شَرَعَ الْأَذَانَ وَيُقَالُ إِنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ
زَيْدٍ أَشَارَ بِهِ عَلَى الرَّسُولِ. وَإِنَّ لَهُ فَضْلَ تَشْرِيْعِهِ.

7 في بعض المصادر بشر، ولعله تحريف.

8 في ابن سيد الناس 1 / 280 لم يذكره بعض الرواة في البدرين.

9 هَكَذَا نَسَبَهُ ابْنُ هِشَامٍ وَقِيلَ: حَلِيفٌ لَهُمْ. وَذَكَرَ ابْنُ سَيْدِ النَّاسِ أَنَّ الْبُخَارِيَّ أَضَافَ إِلَى هَذِهِ
الْمَجْمُوعَةِ أَبَا مَسْعُودَ الْبَدْرِيِّ، وَقَالَ: الْمَشْهُورُ أَنَّهُ لَمْ يَشْهَدْ بَدْرًا وَأَنَّهُ مَنْسُوبٌ إِلَى الْمَاءِ.

(121/1)

وَمِنْ بَنِي الْأَجْرِ وَهُوَ خَدْرَةَ بْنِ عَوْفِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ الْخَزْرَجِ أَخُو جِدَارَةَ: عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَبِيعِ بْنِ
قَيْسِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ عَبَادِ بْنِ الْأَجْرِ. رَجُلٌ وَاحِدٌ. وَأَصْلُ الْخَدْرَةَ الْخُمْسُ الثَّانِي مِنَ اللَّيْلِ، وَالْخُمْسُ
الْأَوَّلُ الْهَزْبِيعُ وَالْخُمْسُ الثَّلَاثُ الْيَعْفُورُ وَالرَّابِعُ السَّدْفَةُ، ذَكَرَهُ كِرَاعٌ.

وَمِنْ بَنِي عَوْفِ بْنِ الْخَزْرَجِ ثُمَّ بَنِي الْحَبَلِيِّ*: عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي بَنِي سَلُولٍ، وَسَلُولٌ أُمُّ أَبِي
بَنِي مَالِكِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ عُبَيْدٍ، وَأَوْسُ بْنُ خَوْلَى بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ عُبَيْدٍ. رِجَالٌ.

وَمِنْ بَنِي جُزْءِ بْنِ عَدِيِّ بْنِ مَالِكِ بْنِ سَالِمٍ: زَيْدُ بْنُ وَدِيعَةَ بْنِ عَمْرٍو بْنِ قَيْسِ بْنِ جُزْءِ، وَعَقْبَةُ بْنُ
وَهْبِ بْنِ كَلْدَةَ، حَلِيفٌ لَهُمْ مِنْ بَنِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ غَطَفَانَ. رِجَالٌ.

وَمِنْ بَنِي ثَعْلَبِ بْنِ مَالِكِ بْنِ سَالِمٍ: رِفَاعَةُ بْنُ عَمْرٍو بْنِ زَيْدِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ ثَعْلَبَةَ، وَعَامِرٌ وَيُقَالُ
عَمْرُو بْنُ سَلَمَةَ بْنِ عَامِرِ حَلِيفٌ لَهُمْ مِنَ الْيَمَنِ 1. [رِجَالٌ].

وَمِنْ بَنِي الْمِقْدَامِ بْنِ سَالِمِ بْنِ غَنَمٍ: أَبُو حَمِيصَةَ 2 مَعْبِدُ بْنُ عَبَادِ بْنِ قُشَيْرِ بْنِ الْمُقْدَمِ بْنِ سَالِمٍ،

وعامر بن البكير 3 خليف لهم ويُقال عاصم بن العكير. [رجلان].
ومن بني سالم بن عوف بن عمرو بن عوف بن الحزرج ثم من بني العجلان بن زيد بن غنم بن
سالم: عتبان بن مالك بن عمرو بن العجلان، و [نوفل 4 بن عبد الله بن] نضلة بن مالك بن
العجلان. رجلاّن.

ومن بني أصرم بن فهر بن ثعلبة بن غنم بن سالم بن عوف وقد قيل إنه غنم بن عوف أخو سالم
بن عوف بن الحزرج: عبادة بن الصامت بن قيس بن أصرم، وأخوه أوس بن الصامت. رجلاّن.

* وينسب "إليه" حبلّي على غير قياس كأنهم أرادوا أن يُغيروا صفة التّأنيث لبعدها الحبلّي من
الدُّكور، وخاصّله الفرق بين الحقيقة والمجاز، لأنّ تسمية العظيمة البطن حبلّي مجاز.
1 في بعض المصادر أنه من قضاة.

2 هكذا في الأصل ور وابن هشام، وقيل أبو خميسة وأبو عصيمة. واختلف في نسبه أيضا،
فقيل: معبد بن عبادة بن قشغر بن المُقدم أو المُقدم، وقيل: معبد بن عبادة بن قيس بن
المُقدم.

3 قيل: مزي.

4 زيادة من ابن هشام وغيره من المصادر.

(122/1)

ومن بني دعد بن فهر بن ثعلبة بن غنم: النعمان بن مالك بن ثعلبة. وثعلبة 1 هو قوقل. [رجل
واحد].

ومن بني قريوش ويُقال قريوس 2 بن غنم بن أمية بن لوزان بن سالم بن عوف: ثابت بن هزال بن
ثابت بن عمرو بن قريوش. [رجل واحد].

ومن بني مرضخة وهو عمر بن غنم بن أمية بن لوزان: مالك بن الدخشم بن مالك بن الدخشم
بن مرضخة، والربيع، وورقة، وعمرو بنو إياس بن عمرو بن غنم بن أمية بن لوزان. وقد قيل إن
عمرو بن إياس ليس بأخ لهما. وإنه خليف لهم من اليمن. ومن حلفائهم من قضاة: الجندر 3 بن
ذياد بن عمرو البلوي واسم الجندر عبد الله، وعبادة 4 بن الحشخاش بن عمرو بن زمزمة،

ونحات 5 - ويُقال نحاب - بن ثعلبة بن حمزة 6، وعبد الله بن ثعلبة بن حمزة، وعتبة 7 بن ربيعة
بن خالد البهرائي من قضاة وقيل البهزي من بهز بن سليم خليف لهم.

ومن بني ساعدة بن كعب بن الحزرج ثم من بني ثعلبة بن الحزرج بن ساعدة: أبو دجاجة سماك بن

خَرَشَةَ وَيُقَالُ سَمَاكُ بْنُ أَوْسٍ 8 بْنُ خَرَشَةَ بْنِ لُوذَانَ بْنِ عَبْدِ وَدِّ بْنِ زَيْدِ بْنِ ثَعْلَبَةَ، وَالْمُنْدَرُ بْنُ عَمْرِو بْنِ حُنَيْسٍ 9 بْنُ حَارِثَةَ بْنِ لُوذَانَ بْنِ عَبْدِ وَدِّ بْنِ زَيْدِ بْنِ ثَعْلَبَةَ. رَجُلَانِ.

- 1 فِي الْأَصْلِ وَرِوَاؤُ ابْنِ هِشَامٍ: التُّعْمَانُ، وَالتَّصْحِيحُ مِنَ الْإِسْتِيعَابِ، قَالَ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ فِي الْإِسْتِيعَابِ ص 308 وَثَعْلَبَةُ بْنُ وَعْدٍ وَهُوَ الَّذِي يُسَمَّى قَوْقَلًا وَكَانَ لَهُ عَزْ، فَكَانَ يَقُولُ لِلخَائِفِينَ: إِذَا جَاءَ قَوْقَلٌ حَيْثُ شِئْتَ فَأَنْتَ آمِنٌ "أَيُّ أَرَقٍ وَاصْعَدْ" فَقِيلَ لِبَنِي غَنَمٍ وَبَنِي سَالِمٍ لِذَلِكَ الْقَوَاقِلِ.
- 2 وَقِيلَ قَرُبُوسٌ بِالْبَاءِ.
- 3 الْمَجْدَرُ: لِقَبِّهِ وَاسْمِهِ عَبْدِ اللَّهِ، وَمَعْنَى الْمَجْدَرِ غَلِيظُ الْخُلُقِ. وَفِي الْإِسْتِيعَابِ: الْمَجْدَرُ بْنُ زِيَادِ بْنِ الزَّيْرِ وَوَلَعْلَهُ تَخْرِيْفٌ.
- 4 يُقَالُ فِيهِ عَبْدَةُ بْنُ الْحَسْحَاسِ، وَيُقَالُ: عِبَادٌ.
- 5 يُقَالُ فِيهِ بِحَاثِ الْبَاءِ وَالثَّاءِ.
- 6 فِي بَعْضِ الْمَصَادِرِ: خَزْمَةٌ.
- 7 فِي الْإِسْتِيعَابِ ص 506: اِخْتَلَفَ فِي شُهُودِهِ بَدْرًا.
- 8 فِي الْأَصْلِ: زِيَادَةٌ وَهُوَ تَخْرِيْفٌ.
- 9 فِي ابْنِ هِشَامٍ: يُقَالُ فِيهِ خَنْبِشٌ.

(123/1)

وَمِنْ بَنِي عَمْرِو بْنِ الْخَزْرَجِ بْنِ سَاعِدَةَ: أَبُو أُسَيْدٍ 1 مَالِكُ بْنُ رَبِيعَةَ بْنِ الْبَدَنِ 2 بْنُ عَامِرِ بْنِ عَوْفِ بْنِ حَارِثَةَ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْخَزْرَجِ بْنِ سَاعِدَةَ، وَمَالِكُ بْنُ مَسْعُودِ بْنِ الْبَدَنِ. رَجُلَانِ.

وَمِنْ بَنِي طَرِيفِ بْنِ الْخَزْرَجِ بْنِ سَاعِدَةَ: عَبْدُ رَبِيعَةَ بْنِ [حَقِ 3] أَوْسِ بْنِ وَقْشِ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ طَرِيفِ بْنِ الْخَزْرَجِ بْنِ سَاعِدَةَ. وَمِنْ حَلْفَائِهِمْ: كَعْبُ بْنُ حَمَارَةَ 4 بْنِ ثَعْلَبَةَ الْجُهَيْيِّ، وَضَمْرَةٌ، وَزِيَادٌ، وَبَسْبِيسُ بَنُو عَمْرِو 5، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَامِرٍ مِنْ بَلِي.

وَمِنْ بَنِي سَلْمَةَ بْنِ سَعْدِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ أَسَدِ بْنِ سَارِدَةَ بْنِ تَزِيدِ بْنِ جِشْمِ بْنِ الْخَزْرَجِ: خِرَاشُ بْنُ الصَّمَّةِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْجَمُوحِ بْنِ زَيْدِ 6 بْنِ حَرَامِ بْنِ كَعْبِ بْنِ غَنَمِ بْنِ كَعْبِ بْنِ سَلْمَةَ، وَأَبُو الصَّمَّةِ 7 بْنِ عَمْرِو، وَالْحَبَابُ بْنُ الْمُنْدَرِ بْنِ الْجَمُوحِ [وَعُمَيْرُ بْنُ الْحَمَامِ 8] وَتَمِيمُ 9 مَوْلَى خِرَاشِ بْنِ الصَّمَّةِ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرِو بْنِ حَرَامِ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ حَرَامِ بْنِ كَعْبِ، وَمَعَاذُ وَمَعُوذُ أَبْنَاءِ عَمْرِو بْنِ الْجَمُوحِ، وَأَخُوهُمَا خَلَادُ بْنُ عَمْرِو بْنِ الْجَمُوحِ، وَعَقْبَةُ بْنُ عَامِرٍ مِنْ بَنِي نَائِي بْنِ زَيْدِ بْنِ حَرَامِ [وَحَبِيبُ 10 بْنِ أَسْوَدِ مَوْلَى هُم] وَعُمَيْرُ 11 بْنِ الْحَارِثِ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ حَرَامِ، وَبِشْرُ بْنُ

- 1 روى بِضَمِّ الهمزة وَبِفَتْحِهَا.
- 2 فِي بَعْضِ الرِّوَايَاتِ البَدِيِّ بِالْيَاءِ وَلَعَلَّهُ تَحْرِيفٌ. وَالبَدْنُ يروى بِكَسْرِ الدَّالِ وَفَتْحِهَا.
- 3 زِيَادَةٌ مِنْ ابْنِ هِشَامٍ.
- 4 وَيُقَالُ: جَمَازٌ، وَحَمَازٌ
- 5 فِي ابْنِ هِشَامٍ: ضَمْرَةٌ وَزِيَادٌ ابْنَا بَشْرٍ، وَيَعْضُهُمْ يَقُولُ: ضَمْرَةٌ ابْنِ أَخِي زِيَادٍ، وَعِنْدَ ابْنِ سَعْدٍ زِيَادٌ بَنُ كَعْبٍ بَنُ عَمْرٍو بَنُ عَدِيِّ الجُحَيْيِّ.
- 6 فِي ابْنِ هِشَامٍ كُلِّ مَا كَانَ هَا هُنَا الجَمُوحُ بَنُ زَيْدِ بَنِ حِرَامٍ إِلَّا مَا كَانَ مِنْ جَدِّ الصَّمَّةِ بَنِ عَمْرٍو فَإِنَّهُ الجَمُوحُ بَنُ حِرَامٍ.
- 7 لَمْ يَذْكُرْهُ ابْنُ هِشَامٍ وَلَا غَيْرُهُ فِي البَدْرِيِّينَ وَهُوَ سَهُوٌ مِنْ ابْنِ عَبْدِ البَرِّ وَقَدْ نَقَلَهُ عَنْهُ ابْنُ حَزْمٍ "انظُرْ هَامِشَ ص 136 فِي جَوَامِعِ السِّيَرَةِ".
- 8 زِيَادَةٌ مِنْ ابْنِ هِشَامٍ وَالمَصَادِرُ المُخْتَلَفَةُ. وَابْنُ عَبْدِ البَرِّ يُتَابِعُهُ فِي عِدَدِ هَؤُلَاءِ البَدْرِيِّينَ حَسَبَ تَرْتِيبِهِ.
- 9 هَكَذَا فِي رِ وَالْمَصَادِرُ المُخْتَلَفَةُ. وَفِي الأَصْلِ: تَيْمٌ بَنُ خِرَاشٍ وَهُوَ تَحْرِيفٌ.
- 10 زِيَادَةٌ مِنْ ابْنِ هِشَامٍ وَالمَصَادِرُ المُخْتَلَفَةُ.
- 11 وَيُقَالُ عَمْرٍو.

(124/1)

صَخْرُ بَنٍ [مَالِكُ بَنٍ] خِنَسَاءُ، وَالبَطْفِيلُ بَنُ مَالِكِ بَنِ خِنَسَاءِ، وَالبَطْفِيلُ 1 بَنُ التُّعْمَانِ بَنِ خِنَسَاءِ، وَسِنَانُ بَنُ صَيْفِيٍّ بَنُ صَخْرٍ بَنِ خِنَسَاءِ، وَعَبْدُ اللَّهِ بَنُ الجُدِّ بَنِ قَيْسِ بَنِ صَخْرٍ بَنِ خِنَسَاءِ، وَعَتْبَةُ بَنُ عَبْدِ اللَّهِ بَنِ صَخْرٍ بَنِ خِنَسَاءِ، وَجِبَارُ بَنُ أُمَيَّةَ بَنِ صَخْرٍ بَنِ خِنَسَاءِ. وَقَدْ قِيلَ إِنَّ جِبَارَ بَنِ صَخْرٍ بَنِ أُمَيَّةَ بَنِ خِنَاسٍ، وَخِنَاسٌ وَخِنَسَاءُ أَخَوَانٌ، وَخَارِجَةُ 2 بَنُ حَمِيرٍ، وَأَخُوهُ عَبْدِ اللَّهِ بَنُ حَمِيرٍ حَلِيفَانِ لَهُمْ مِنْ أَشْجَعٍ، وَيَزِيدُ بَنُ المُنْدَرِ بَنِ سَرْحِ بَنِ خِنَاسٍ، وَأَخُوهُ مَعْقِلُ بَنِ المُنْدَرِ، وَعَبْدُ اللَّهِ بَنُ التُّعْمَانِ بَنُ بِلْدَمَةَ 3، وَالبَصَّحَاكُ بَنُ حَارِثَةَ بَنُ زَيْدِ بَنِ ثَعْلَبَةَ بَنِ عَيْبِدِ بَنِ غَنَمِ بَنِ كَعْبِ بَنِ سَلْمَةَ، وَسَوَادُ بَنُ رَزْقِ بَنُ زَيْدِ بَنِ ثَعْلَبَةَ بَنِ عَيْبِدِ بَنِ غَنَمِ 4، وَمَعْبُدُ بَنُ قَيْسِ بَنِ صَخْرٍ بَنِ حِرَامِ بَنِ رِبِيعَةَ بَنِ عَدِيِّ بَنِ غَنَمِ [وَعَبْدُ اللَّهِ بَنُ قَيْسِ بَنِ صَخْرٍ بَنِ حِرَامِ] وَعَبْدُ اللَّهِ بَنُ عَبْدِ مَنَافِ بَنِ التُّعْمَانِ بَنِ سِنَانَ بَنِ عَيْبِدِ، وَجَابِرُ بَنُ عَبْدِ اللَّهِ بَنِ رَبَّابِ بَنِ التُّعْمَانِ بَنِ سِنَانَ بَنِ عَيْبِدِ، وَخَلِيدَةُ

بن قيس بن التُّعْمَان، والنعمان6 بن يسار مولى هُهم، وأبو المُنذر يزيد بن عامر بن حديدة بن عمرو7 بن سواد بن غنم بن كعب بن سلمة، وقُطبة بن عامر بن حديدة، وسليم بن عمرو بن حديدة، وعنزة مولاة ويُقال إن عنزة هذا من بني سليم، وعبس بن عامر بن عدي بن ناي بن عمرو بن سواد بن غنم، وثعلبة بن غنمة8 بن عدي وأبو اليُسْر كعب بن عمرو بن عباد بن عمرو بن سواد9 بن غنم، وسهل بن سعد بن قيس بن أبي كعب بن القين بن كعب بن سواد بن غنم، وعمرو بن طلق بن زيد بن أمية بن سنان بن كعب بن غنم. ومن بني أدي بن سعد أخي سلمة بن سعد بن عليّ: معاذ بن جبل بن عمرو بن

- 1 وَقَالَ ابْنُ سَعْدٍ فِيْمَنْ عَدَهُ: لَا أَحْسِبُهُ إِلَّا وَهَلَا. انْظُرْ ابْنَ سَيِّدِ النَّاسِ 1/ 283.
- 2 وَيُقَالُ: حَمْرَةٌ، وَيُقَالُ حَارِثَةُ بِنِ حَمِيرٍ بِنْتِ خَيْفِ الْيَاءِ، وَقِيلَ حَمِيرٌ بِالْحَيْنَاءِ.
- 3 وَيُقَالُ: بِلْدَمَةٍ.
- 4 فِي ابْنِ هِشَامٍ: عَدِي.
- 5 زِيَادَةٌ مِنْ ابْنِ هِشَامٍ وَالْمَصَادِرِ الْمُخْتَلِفَةِ.
- 6 فِي ابْنِ هِشَامٍ وَالِاسْتِيعَابِ التُّعْمَانِ بِنِ سِنَانٍ.
- 7 هَكَذَا فِي رِوَايَةِ ابْنِ هِشَامٍ وَفِي الْأَصْلِ: عَمْرٌ.
- 8 وَيُقَالُ: غَنِمَةٌ.
- 9 فِي ابْنِ هِشَامٍ تَقْدِيمُ غَنِمٍ عَلَى سَوَادٍ.

(125/1)

أوس بن عائذ1 بن عدي2 بن كعب بن عمرو بن أدي بن سعد أخي سلمة بن سعد. ومن بني زُرَيْقٍ [بن عامر بن زُرَيْقٍ] بن عبد حارثة بن مالك بن غضب بن جشم بن الحُرْج: قيس بن مُحْصَن3 بن خالد بن مخلد بن عامر بن زُرَيْقٍ، وأبو خالد الحارث بن قيس بن خالد بن مخلد، وجبير بن إياس بن خالد بن مخلد، وأبو عبادة سعد بن عثمان بن خلدة بن مخلد، وأخوه عقبة بن عثمان، وذكوان بن عبد قيس بن خلدة بن مخلد، ومسعود بن خلدة بن عامر بن مخلد، وعباد بن قيس بن عامر بن خالد بن عامر بن زُرَيْقٍ، وأسعد4 بن يزيد بن الفاكه بن زيد بن خلدة بن عامر بن زُرَيْقٍ، والفاكه بن بشر5 بن الفاكه بن زيد بن خلدة، ومعاذ بن ماعص بن قيس بن خلدة بن زُرَيْقٍ، وأخوه عائذ بن ماعص، وعمهما مسعود بن [سعد6] بن قيس. ومن بني العجلان بن عمرو بن عامر بن زُرَيْقٍ: رفاعة بن رافع بن العجلان وأخوه خلاد بن رافع، وعبيد بن زيد بن

عامر بن العجلان.

ومن بني بياضة بن عامر بن زُرَيْق: زياد بن لبيد بن ثعلبة بن سنان بن عامر بن عدي بن أمية بن بياضة، وفروة بن عمرو بن ودفة 7 بن عبيد بن عامر بن بياضة، وخالد بن قيس 8 بن مالك بن العجلان بن عامر بن بياضة، ورجيلة بن ثعلبة بن خالد بن ثعلبة بن عامر بن بياضة [وعطية 9 بن نويرة بن عامر بن عطية بن عامر بن بياضة] وخليفة بن عدي بن عمرو بن مالك بن عامر بن بياضة.

ومن بني حبيب بن عبد حاتة أخي زُرَيْق: رافع بن المعلّى بن لوذان بن حارثة بن

1 هَكَذَا فِي ابْنِ هِشَامٍ وَالِاسْتِيعَابِ، وَرَوَى فِيهِ ابْنُ هِشَامٍ: أَوْسُ بْنُ عَبَادٍ، لَا ابْنَ عَائِدٍ.

2 فِي الْأَصْلِ: عَدِي بْنُ عَامَرَ بْنِ كَعْبٍ.

3 وَيُقَالُ: حَصَنٌ.

4 وَيُقَالُ فِيهِ: سَعْدٌ.

5 فِي ابْنِ هِشَامٍ: بَسْرٌ.

6 زِيَادَةٌ مِنْ ابْنِ هِشَامٍ.

7 يُقَالُ فِيهِ وَدْفَةٌ بِالذَّالِ، وَوَدْقَةٌ بِالْقَافِ.

8 هَكَذَا نَسَبَهُ فِي ابْنِ هِشَامٍ وَالِاسْتِيعَابِ، وَفِي الْأَصْلِ وَر: خَالِدُ بْنُ مَالِكِ بْنِ قَيْسٍ.

9 زِيَادَةٌ مِنْ رِوَايَةِ هِشَامٍ.

(126/1)

عدي بن زيد بن ثعلبة بن زيد مناة بن حبيب بن عبد حارث بن مالك بن غضب بن جشم بن الحُزْرَجِ.

ومن بني النجار وهو تميم الله بن ثعلبة بن عمرو بن الحُزْرَجِ ثم من بني غنم بن مالك بن النجار: أبو أيوب خالد بن زيد بن كليب بن ثعلبة بن عبد بن عوف بن غنم بن مالك بن النجار، وثابت بن خالد بن النعمان بن خنساء بن عسيرة 1 بن عبد بن عوف بن غنم بن مالك بن النجار، وعمارة بن حزم بن زيد بن لوذان بن عمرو بن عبد [بن] عوف بن غنم بن مالك النجار، وسراقة بن كعب بن عبد العزى بن غزيرة بن عمرو بن عبد بن عوف بن غنم، وحارثة بن النعمان بن نفع 2 بن زيد بن عبيد بن ثعلبة بن غنم [وسليم 3 بن قيس بن قهد واسم قهد خالد بن قيس بن ثعلبة بن غنم] وسهيل بن رافع بن أبي عمرو بن عائذ بن ثعلبة بن غنم، وعدي بن أبي

الزغباء حليف لهم من جُهَيْنَةَ، ومسعود بن أوس بن زيد [بن 4 أصرم بن زيد] بن ثعلبة بن غنم بن مالك بن النجار، وأبو حزيمة بن أوس بن زيد بن أصرم بن زيد بن ثعلبة بن غنم، ورافع بن الحارث بن سواد 5 بن زيد بن ثعلبة بن غنم، وعوف ومعوذ، ومعاذ بنو الحارث بن رفاع بن سواد بن مالك 6 بن غنم بن مالك بن النجار وهم بنو عفراء، ويُقال إن أبا الحمراء مولى الحارث بن عفراء شهد بدرًا، والنعمان بن عمرو بن رفاع بن سواد بن مالك بن غنم بن مالك بن النجار، وعامر بن مخلد بن الحارث بن سواد بن مالك بن غنم بن النجار وعبد الله بن قيس بن خالد بن خلد بن الحارث بن سواد بن مالك

1 في ابن هشام: ويُقال عشيرة.

2 في بعض الروايات: نفع، وفي بعضها: يفع.

3 زيادة من ر وابن هشام، وفي بعض الروايات: فهد بالفاء.

4 زيادة من ابن هشام ويبدل عليها نسب أخيه بعده، وانظر الاستيعاب ص 281.

5 في بعض الروايات: الأسود. انظر ابن سيد الناس 1 / 277.

6 في الأصل: ابن زيد بن ثعلبة بن غنم، وهو خطأ جاء من أن رافع بن الحارث السابق لهم في أسماء نسبه سواد بن زيد بن ثعلبة، وكأنما تبادر إلى الناسخ أن سوادا دائما ابن زيد بن ثعلبة، ومضى يصنع نفس الصنيع بالنعمان بن عمرو بن رفاع وعامر بن مخلد وعبد الله بن قيس وثابت بن عمرو. وكلهم - كما في ابن هشام 1 / 360 وابن سيد الناس 1 / 278 - من بني سواد بن مالك بن غنم بن مالك بن النجار. وقد روى ابن عبد البر نسبهم جميعًا صحيحًا في الاستيعاب. انظرهم بترتيب أسمائهم على حروف المعجم.

(127/1)

ابن غنم بن مالك بن النجار، وعصيمة حليف لهم من أشجع، ووديعة 1 بن عمرو حليف لهم من جُهَيْنَةَ، وثابت بن عمرو بن زيد بن عدي بن سواد بن مالك بن مالك بن النجار. ومن بني مبدول واسمه عامر بن مالك بن النجار ثم من بني عمرو بن عتيك بن عمرو بن مبدول: ثعلبة بن عمرو بن محسن بن عمرو بن عتيك، وسهل بن عتيك بن النعمان 2 بن عمرو بن عتيك، والحارث بن الصمة بن عمرو بن عتيك كسر به بالرؤحاء فضرِبَ له رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بسهمه.

ومن بني معاوية بن عمرو بن مالك بن النجار وهم بنو حديلة: أيُّ بن كعب بن قس بن عبيد بن

زيد بن مُعَاوِيَةَ، وَأَنَسُ بْنُ مَعَاذِ بْنِ أَنَسِ بْنِ قَيْسِ بْنِ عُبَيْدِ بْنِ زَيْدِ بْنِ مُعَاوِيَةَ بْنِ عَمْرٍو بْنِ مَالِكِ النُّجَارِ.

وَمِنْ بَنِي عَدِيِّ بْنِ عَمْرٍو بْنِ مَالِكِ بْنِ النُّجَارِ وَهُمْ بَنُو مِغَالَةَ فَنُسِبُوا إِلَى أُمَّهُمِ امْرَأَةٍ مِنْ كِنَانَةَ: أَوْسُ بْنُ ثَابِتِ بْنِ الْمُنْذِرِ بْنِ حِرَامِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ زَيْدِ مَنَاةَ بْنِ عَدِيِّ بْنِ عَمْرٍو بْنِ مَالِكِ بْنِ النُّجَارِ، وَأَبُو شَيْخِ بْنِ أَبِي بْنِ ثَابِتِ، وَقَيْلُ أَبُو شَيْخِ بْنِ ثَابِتِ أَخُو حَسَانَ بْنِ ثَابِتِ وَأَوْسُ بْنُ ثَابِتِ، وَأَبُو طَلْحَةَ زَيْدِ بْنِ سَهْلِ بْنِ الْأَسْوَدِ بْنِ حِرَامِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ زَيْدِ مَنَاةَ بْنِ عَدِيِّ بْنِ مَالِكِ بْنِ النُّجَارِ. انْقَضَى بَنُو مَالِكِ بْنِ النُّجَارِ.

وَمِنْ بَنِي عَدِيِّ بْنِ النُّجَارِ: حَارِثَةُ 3 بْنِ سِرَاقَةَ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ عَدِيِّ بْنِ مَالِكِ بْنِ عَدِيِّ بْنِ عَامِرِ بْنِ غَنَمِ بْنِ عَدِيِّ بْنِ النُّجَارِ، وَعَمْرٍو بْنُ ثَعْلَبَةَ بْنِ وَهَبِ بْنِ عَدِيِّ بْنِ مَالِكِ بْنِ عَدِيِّ بْنِ عَامِرِ بْنِ غَنَمِ بْنِ عَدِيِّ بْنِ النُّجَارِ وَهُوَ أَبُو حَكِيمٍ، وَسَلِيطُ بْنُ قَيْسِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ عَتِيكَ بْنِ مَالِكِ بْنِ عَدِيِّ بْنِ عَامِرِ بْنِ غَنَمِ بْنِ عَدِيِّ بْنِ النُّجَارِ، وَأَبُو سَلِيطِ اسْمِيرَةَ 4 بْنِ عَمْرٍو وَهُوَ أَبُو حَارِجَةَ بْنِ قَيْسِ بْنِ مَالِكِ بْنِ عَدِيِّ بْنِ عَامِرِ بْنِ غَنَمِ بْنِ عَدِيِّ بْنِ

1 فِي بَعْضِ الرِّوَايَاتِ: رِفَاعَةَ.

2 فِي ابْنِ هِشَامٍ: سَهْلُ بْنُ عَتِيكَ بْنِ عَمْرٍو بْنِ النُّعْمَانَ. وَأَنْظَرَ الْإِسْتِيعَابَ ص 585.

3 قَيْلٌ - كَمَا سَلَفَ - إِنَّهُ أَوْلُ قَتَيْلِ بَيْدَرٍ.

4 فِي بَعْضِ الرِّوَايَاتِ: عَسِيرَةَ. أَنْظَرَ ابْنَ سَيْدِ النَّاسِ 1 / 278.

(128/1)

النُّجَارِ، وَثَابِتِ بْنِ خَنْسَاءِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ مَالِكِ بْنِ عَدِيِّ بْنِ عَامِرِ بْنِ غَنَمِ بْنِ عَدِيِّ بْنِ النُّجَارِ، وَعَامِرِ بْنِ أُمَيَّةَ بْنِ زَيْدِ بْنِ الْحَسْحَاسِ بْنِ مَالِكِ بْنِ عَدِيِّ بْنِ عَامِرِ بْنِ غَنَمِ بْنِ عَدِيِّ بْنِ النُّجَارِ، وَمُحْرِزِ بْنِ عَامِرِ بْنِ مَالِكِ بْنِ عَدِيِّ بْنِ عَامِرِ بْنِ غَنَمِ بْنِ عَدِيِّ بْنِ النُّجَارِ، وَسَوَادِ 1 بْنِ غَزِيَّةَ بْنِ أَهْيَبِ حَلِيفِ هُكْمٍ مِنْ بَلِيٍّ، وَأَبُو زَيْدِ قَيْسِ بْنِ سَكَنِ بْنِ قَيْسِ بْنِ زَعُورَاءِ بْنِ حِرَامِ بْنِ جُنْدُبِ بْنِ عَامِرِ بْنِ غَنَمِ بْنِ عَدِيِّ بْنِ النُّجَارِ، وَأَبُو الْأَعْوَرِ الْحَارِثِ بْنِ ظَالِمِ وَيُقَالُ أَبُو الْأَعْوَرِ 2 بْنِ الْحَارِثِ بْنِ ظَالِمِ بْنِ عَبَسِ بْنِ حِرَامِ بْنِ جُنْدُبِ، وَسَلِيمِ، وَحِرَامِ، ابْنَا مَلْحَانَ 3 وَاسْمُ مَلْحَانَ: مَالِكُ بْنُ خَالِدِ بْنِ زَيْدِ بْنِ حِرَامِ بْنِ جُنْدُبِ بْنِ عَامِرِ بْنِ غَنَمِ بْنِ عَدِيِّ بْنِ النُّجَارِ.

وَمِنْ بَنِي مَازَنِ بْنِ النُّجَارِ: قَيْسُ بْنُ أَبِي صَعْصَعَةَ وَاسْمُ أَبِي صَعْصَعَةَ عَمْرٍو بْنُ زَيْدِ بْنِ عَوْفِ بْنِ مَبْدُولِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ غَنَمِ بْنِ مَازَنِ بْنِ النُّجَارِ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ كَعْبِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ عَوْفِ بْنِ مَبْدُولِ،

وعصيمة 4 حليف لهم من بني أسد بن حزيمة، وأبو داود عمرو بن عامر بن مالك بن خنساء بن مبدول، وسراقة بن عمرو بن عطية بن خنساء بن مبدول، وقيس بن مخلد بن ثعلبة بن صخر بن حبيب بن الحارث بن ثعلبة بن مازن بن النجار.

ومن بني دينار بن النجار: النعمان بن عبد عمرو بن مسعود بن عبد الأشهل بن حارثة بن دينار بن النجار، وأخوه الضحاک بن عبد عمرو، وسليم 5 بن الحارث بن ثعلبة بن كعب بن [عبد 6 الأشهل بن] حارثة بن دينار بن النجار، وجابر بن خالد بن مسعود بن عبد الأشهل بن حارثة بن دينار، وسعد 7 بن سهيل بن عبد الأشهل بن حارثة بن دينار، وكعب بن زيد بن قيس بن مالك بن كعب بن حارثة بن دينار، وبجير بن أبي بجير حليف لهم من بني عبس بن بغيض.

1 هو الذي أسر إخوة أبي جهل الثلاثة. خالد، والعاصي، والحارث.

2 في الاستيعاب على هذه الرواية اسمه كعب.

3 اسم أمهما مليكة بنت مالك بن عدي بن زيد مائة بن عدي بن عمرو بن مالك بن النجار.

4 في بعض الروايات: عصمة.

5 أخو الضحاک والنعمان لأمها.

6 زيادة من الاستيعاب ص 577.

7 ويقال في سعد سعيد وفي سهيل سهل.

(129/1)

فجميع من شهد بدرًا على ما وصفنا من الخزرج بن حارثة مائة 1 وسبعون رجلا، وجميع أهل بدر على ما ذكرنا ثلاثمائة رجل وسبعة 2 عشر رجلا. وقد ذكرنا من غاب عنها وضرب به رسول الله صلى الله عليه وسلم وأجره فيها*.

1 هم عند ابن سيد الناس: مائة وثمانون وتسعون.

2 عند ابن سيد الناس: ثلاثمائة وثلاثة وستون، يقول: وهذا العدد أكثر من عدد أهل بدر، وإنما جاء ذلك من جهة الخلاف في بعض من ذكرنا.

* في هذه الجملة شيء من خلاف قد ذكره ابن عبد البر في كتابه "الاستيعاب" في الصحابة رحمهم الله، وقد اختلف في شهود عتبان بن مالك و"هلال" بن المعلّى بن لوذان ومليل بن وبرة وطائفة قد ذكرهم هناك والحمد لله.

ويلاحظ أن المُعَلَّق لم يَضْبُط سوى الإِسْم الأول، أما الإِسْم الثَّانِي فقد سقط مِنْهُ فِيهِ هَلَال،
وَالِإِسْم الثَّلَاثِ محرف، وَهُوَ عَصْمَةَ بن وبرة. انظر ابن حزم ص 146.

(130/1)

فصل بَعَثُ مُشْرِكِي فَرَيْشِ عَمْرُو بْنِ الْعَاصِ وَابْنِ أَبِي رَبِيعَةَ إِلَى النَّجَاشِيِّ
قَالَ الْفَقِيهَ 1 أَبُو عَمْرِو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

فَلَمَّا أَوْقَعَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِالْمُشْرِكِينَ يَوْمَ بَدْرٍ وَاسْتَأْصَلَ وَجُوهَهُمْ قَالُوا: إِنْ ثَارْنَا بِأَرْضِ الْحَبَشَةِ
فَلنُرْسِلْ إِلَى مَلِكِهَا يَدْفَعُ إِلَيْنَا مِنْ عِنْدِهِ مِنْ أَتْبَاعِ مُحَمَّدٍ، فَنَقْتُلُهُمْ بِمَنْ قَتَلَ مِنَّا بَدْرًا.
وَبِالْإِسْنَادِ قَالَ الْفَقِيهَ أَبُو عَمْرٍو:

أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ، قَالَ: أَنْبَأَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَكْرٍ، قَالَ: أَنْبَأَنَا أَبُو دَاوُدَ، قَالَ: أَنْبَأَنَا ابْنُ السَّرْحِ،
قَالَ: أَنْبَأَنَا ابْنُ وَهْبٍ، قَالَ: أَخْبَرَنِي يُونُسُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ شَهَابٍ، قَالَ: بَلَغَنِي أَنَّ مَخْرَجَ عَمْرُو بْنِ الْعَاصِ
وَابْنِ أَبِي رَبِيعَةَ إِلَى أَرْضِ الْحَبَشَةِ فِيمَنْ كَانَ بِأَرْضِهِمْ مِنَ الْمُسْلِمِينَ كَانَ بَعْدَ وَقْعَةِ بَدْرٍ. فَلَمَّا بَلَغَ
رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَخْرَجَهُمَا بَعَثَ عَمْرُو بْنُ أُمَيَّةَ الضَّمْرِيَّ مِنَ الْمَدِينَةِ إِلَى النَّجَاشِيِّ
بِكِتَابٍ 2.

أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ، قَالَ: أَنْبَأَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَكْرٍ، قَالَ: أَنْبَأَنَا أَبُو دَاوُدَ، قَالَ: أَنْبَأَنَا مُحَمَّدُ بْنُ
سَلَمَةَ الْمَرَادِيِّ، قَالَ: أَنْبَأَنَا ابْنُ وَهْبٍ، قَالَ: أَخْبَرَنِي ابْنُ يُونُسَ عَنْ ابْنِ شَهَابٍ، عَنْ أَبِي بَكْرٍ بْنِ
عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ هِشَامٍ، وَعَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ، وَعَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ:

1 نقل هَذِهِ الْفَقْرَةَ بِمَا جَاءَ فِيهَا مِنَ الْخَبَرِ الْأَوَّلِ ابْنُ سَيِّدِ النَّاسِ فِي عُيُونِ الْأَثَرِ 1 / 292، وَقَدْ
اسْتَشْكَلَ عَلَيَّ هَذَا الْخَبَرَ لَمَّا جَاءَ فِيهِ مِنْ ذِكْرِ تَوْجِيهِ الرَّسُولِ لِعَمْرُو بْنِ أُمَيَّةَ الضَّمْرِيِّ إِلَى
النَّجَاشِيِّ بِكِتَابٍ بَعْدَ وَقْعَةِ بَدْرٍ قَائِلًا: إِنْ تَوَجَّهَ إِلَيْهِ كَانَ فِي سَنَةِ سَبْعٍ أَوْ فِي سَنَةِ سِتٍّ كَمَا حَكَاهُ
أَبُو عَمْرِو عَنْ الْوَاقِدِيِّ، وَقَالَ أَيُّضًا: إِنْ عَمْرُو بْنُ أُمَيَّةَ شَهِدَ بَدْرًا وَأَحَدًا مَعَ الْمُشْرِكِينَ ثُمَّ أَسْلَمَ
بَعْدَ ذَلِكَ. وَوَضَحَ أَنَّ ابْنَ عَبْدِ الْبَرِّ أَقْحَمَ - كَمَا لَاحِظَ ابْنُ سَيِّدِ النَّاسِ - هَذِهِ الْقِصَّةَ عَلَى
الْمَعَاذِيِّ.

2 هَكَذَا فِي ابْنِ سَيِّدِ النَّاسِ. وَفِي الْأَصْلِ وَر: بكتابه.

(131/1)

أَنَّ الْهَجْرَةَ الْأُولَى هَجْرَةُ الْمُسْلِمِينَ إِلَى أَرْضِ الْحَبَشَةِ، وَأَنَّهُ هَاجَرَ فِي تِلْكَ الْهَجْرَةِ جَعْفَرُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ بِامْرَأَتِهِ أَسْمَاءَ بِنْتِ عُمَيْسٍ، وَعُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ بِامْرَأَتِهِ رَقِيَةَ بِنْتِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَأَبُو سَلَمَةَ بْنُ عَبْدِ الْأَسَدِ بِامْرَأَتِهِ أُمِّ سَلَمَةَ بِنْتِ أُمِّيَّةَ، وَخَالِدُ بْنُ سَعِيدِ بْنِ الْعَاصِ بِامْرَأَتِهِ. وَهَاجَرَ فِيهَا رِجَالٌ مِنْ قُرَيْشٍ ذُوو عَدَدٍ 1 لَيْسَ مَعَهُمْ نِسَاؤُهُمْ. فَلَمَّا أَرَى رَسُولُ اللَّهِ دَارَ هِجْرَتِهِمْ قَالَ لِأَصْحَابِهِ: "قَدْ أَرَيْتُ دَارَ هِجْرَتِكُمْ: سَبِيحَةَ ذَاتِ نَخْلٍ بَيْنَ لَابَتَيْنِ" 2 وَهِيَ الْمَدِينَةُ. فَهَاجَرَ إِلَيْهَا مَنْ كَانَ مَعَهُ، وَرَجَعَ رِجَالٌ مِنْ أَرْضِ الْحَبَشَةِ حِينَ سَمِعُوا بِذَلِكَ، فَهَاجَرُوا إِلَى الْمَدِينَةِ، مِنْهُمْ عُثْمَانُ بِابْنَةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَأَبُو سَلَمَةَ بِامْرَأَتِهِ أُمِّ سَلَمَةَ وَحَبَسَ "مُكَّتٌ" بِأَرْضِ الْحَبَشَةِ جَعْفَرُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ، وَخَاطِبُ بْنُ الْحَارِثِ، وَمَعْمَرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْعَدَوِيِّ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ شَهَابٍ، وَرِجَالٌ ذُوو عَدَدٍ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ مِنْ قُرَيْشٍ الَّذِينَ هَاجَرُوا إِلَى أَرْضِ الْحَبَشَةِ حَالَتْ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْحَرْبُ. فَلَمَّا كَانَتْ وَقَعَةُ بَدْرٍ وَقَتَلَ اللَّهُ فِيهَا صَنَادِيدَ الْكُفَّارِ قَالَ كُفَّارُ قُرَيْشٍ: إِنَّ تَارِكُمْ بِأَرْضِ الْحَبَشَةِ، فَأَهْدُوا النَّجَاشِيَّ وَابْعَثُوا إِلَيْهِ رَجُلَيْنِ مِنْ ذَوِي رَأْيِكُمْ، لَعَلَّهُ يُعْطِيكُم مَن عِنْدَهُ مِنْ قُرَيْشٍ، فَتَقْتُلُوهُمْ بِمَنْ قُتِلَ مِنْكُمْ بِبَدْرٍ. فَبَعَثَ كُفَّارُ قُرَيْشٍ عَمْرُو بْنَ الْعَاصِ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنَ أَبِي رَبِيعَةَ 3، وَأَهْدُوا لِلنَّجَاشِيِّ وَلِعُظْمَاءِ الْحَبَشَةِ هَدَايَا. فَلَمَّا قَدِمَا عَلَى النَّجَاشِيِّ قَبِلَ هَدَايَاهُمَا، وَأَجْلَسَ مَعَهُ عَمْرُو بْنَ الْعَاصِ عَلَى سَرِيرِهِ. [فَكَلَّمَ النَّجَاشِيُّ فَقَالَ: إِنَّ بِأَرْضِكُمْ رِجَالًا مِمَّا لَيْسُوا عَلَى دِينِكَ وَلَا عَلَى دِينِنَا فَادْفَعُهُمْ إِلَيْنَا فَقَالَ عُظْمَاءُ الْحَبَشَةِ لِلنَّجَاشِيِّ: صَدَقَ، فَادْفَعُهُمْ إِلَيْهِ، فَقَالَ النَّجَاشِيُّ: فَلَا وَاللَّهِ لَا أَدْفَعُهُمْ حَتَّى أَكَلِمَهُمْ فَأَنْظُرَ عَلَى أَيِّ شَيْءٍ هُمْ، فَأَرْسَلَ النَّجَاشِيُّ فِيهِمْ وَأَجْلَسَ مَعَهُ عَمْرُو بْنَ الْعَاصِ عَلَى سَرِيرِهِ 4] فَقَالَ لَهُمُ النَّجَاشِيُّ: مَا دِينُكُمْ؟ أَنْصَارِي أَنْتُمْ؟ قَالُوا: لَا. قَالَ: فَمَا دِينُكُمْ؟ قَالُوا: دِينُنَا الْإِسْلَامُ، قَالَ: وَمَا الْإِسْلَامُ؟ قَالُوا: نَعْبُدُ اللَّهَ وَلَا نُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا، قَالَ: وَمَنْ جَاءَكُمْ

1 مر بنا أن عدد المهاجرين إلى الحبشة في الهجرة الثانية كان ثلاثة وثمانين رجلا وثمانية عشرة امرأة.

2 اللابة: الحرة، والمدينة تقع بين لابتين أو حرتين بتشديد الراء.

3 في بعض الروايات أن الذي أرسلته قريش مع عمرو بن العاص هو عمارة بن الوليد، وأنظر الروض الأنف 1/ 212 وابن سيد الناس 1/ 118 والأعاني لأبي الفرج الأصفهاني في طبعة دار الكتب 9/ 55 وسيشير إلى ذلك ابن عبد البر في نهاية القصة.

4 زيادة من سقطت من الأصل.

بِهَذَا؟ قَالُوا: جَاءَنَا بِهِ رَجُلٌ مِنْ أَنْفُسِنَا قَدْ عَرَفْنَا وَجْهَهُ وَنَسَبَهُ أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْهِ كِتَابَهُ، فَعَرَفْنَا كَلَامَ اللَّهِ وَصَدَّقْنَاهُ. قَالَ لَهُمُ النَّجَاشِيُّ: فَبِمَ يَأْمُرُكُمْ؟ قَالُوا: يَأْمُرُنَا أَنْ نَعْبُدَ اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا، وَيَأْمُرُنَا أَنْ نَنْزُكَ مَا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُنَا، وَيَأْمُرُنَا بِالصَّلَاةِ وَالْوَفَاءِ وَبِإِدَاءِ الْأَمَانَةِ وَالْبِعَافِ.

قَالَ النَّجَاشِيُّ: فَوَاللَّهِ إِنْ 1 خَرَجَ هَذَا إِلَّا مِنَ الْمَشْكَاةِ 2 الَّتِي خَرَجَ مِنْهَا أَمْرُ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَقَالَ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ حِينَ سَمِعَ ذَلِكَ مِنَ النَّجَاشِيِّ: إِنَّ هَؤُلَاءِ يَزْعُمُونَ أَنَّ ابْنَ مَرْيَمَ إلهَكَ الَّذِي تَعْبُدُونَ عِبْدًا. فَقَالَ النَّجَاشِيُّ لَجَعْفَرٍ وَمَنْ مَعَهُ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ: مَاذَا تَقُولُونَ فِي عَيْسَى بْنِ مَرْيَمَ؟ قَالُوا: نَقُولُ هُوَ عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ، وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ، وَرُوحٌ مِنْهُ، وَابْنُ الْعَدْرَاءِ الْبَتُولِ 3. فَخَفِضَ النَّجَاشِيُّ يَدَهُ إِلَى الْأَرْضِ، فَأَخَذَ عُوْدًا وَقَالَ: وَاللَّهِ مَا زَادَ عَلَيَّ ذَلِكَ قَدْرَ هَذَا الْعُوْدِ 4. فَقَالَ عَظَمَاءُ الْحَبَشَةِ: وَاللَّهِ لَنْ سَمِعْتَ الْحَبَشَةَ بِهَذَا لَتَخْلَعَنَّكَ. فَقَالَ النَّجَاشِيُّ: وَاللَّهِ لَا أَقُولُ فِي ابْنِ مَرْيَمَ غَيْرَ هَذَا الْقَوْلِ أَبَدًا، إِنَّ اللَّهَ لَمْ يُطِيعْ فِي النَّاسِ حِينَ رَدَّ إِلَيَّ مُلْكِي فَأَنَا أُطِيعُ النَّاسَ فِي اللَّهِ، مَعَادَ اللَّهِ مِنْ ذَلِكَ. أَرْجِعُوا إِلَى هَذَا هَدِيَّتِهِ، فَوَاللَّهِ لَوْ رَشَوْنِي دَبْرًا مِنْ ذَهَبٍ مَا قَبِلْتُهُ. وَالِدَبْرُ: الْجَبَلُ، قَالَ الْهَرَوِيُّ: لَا أَذْرِي عَرَبِيٌّ أَمْ لَا. ثُمَّ قَالَ: مَنْ نَظَرَ إِلَى هَؤُلَاءِ الرَّهْطِ نَظْرَةً يُؤْذِيهِمْ بِهَا فَقَدْ غَرِمَ، وَمَعْنَى غَرِمَ هَلَكَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: {إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا} فَخَرَجَ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ وَابْنُ أَبِي رَبِيعَةَ* وَسَمِعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَبْعَثِ قُرَيْشٍ عَمْرُو بْنَ الْعَاصِ إِلَى النَّجَاشِيِّ، فَبَعَثَتْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَمْرُو بْنَ أُمَيَّةَ الصَّمْرِيِّ وَكَتَبَ مَعَهُ إِلَى النَّجَاشِيِّ، فَقَدِمَ

1 إِنْ هُنَا بِمَعْنَى مَا النَّافِيَةِ.

2 الْمَشْكَاةُ: كُلُّ كَوَّةٍ -بِتَشْدِيدِ الْوَاوِ- نَافِذَةٌ.

3 الْبَتُولُ: الطَّاهِرَةُ.

4 يُرِيدُ: مَا زَادَتْ الْمَسِيحِيَّةَ عَلَى ذَلِكَ.

* قلت: وَكَانَ مِنْ شَأْنِهِ أَنْ نَزَعَ مِنَ الْمَلِكِ مَرَّةً وَبَاعَهُ قَوْمَهُ وَاشْتَرَاهُ الْعَرَبُ، فَوَقَعَ لِرَجُلٍ مِنْ بَنِي مَرَّةٍ، فَاسْتَرَعَاهُ الْغَنَمَ. وَلَمَّا سَمِعَ بِانْتِصَارِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ بَدْرٍ بَعَثَ إِلَيَّ مِنْ عِنْدِهِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ يَبْشُرُهُمْ بِذَلِكَ، فَحَضَرُوا، فَإِذَا عَلَيْهِ مَسْحٌ أَسْوَدٌ وَقَدْ افْتَرَشَ الرَّمَادَ وَجَلَسَ عَلَيْهِ، وَذَكَرَ أَنَّ السَّبَبَ فِي ذَلِكَ أَنَّهُ يَجِدُ عِنْدَهُ [أَيَّ فِي الْإِنْجِيلِ] أَنَّ مِنْ أَصَابَتِهِ نِعْمَةٌ عَظِيمَةٌ تَوَاضَعُ اللَّهُ بِقَدْرِ تِلْكَ التَّعْمَةِ، وَقَصَّ عَلَيْهِمُ الْحَبْرَ، فَقَالَ: إِنَّ الْوَاقِعَةَ كَانَتْ بِبَدْرٍ، وَادٌ كَثِيرُ الْأَرَاكِ، وَقَالَ: أَنَا أَعْرِفُ الْوَادِي كُنْتُ أَرعى فِيهِ الْغَنَمَ عَلَى سَيْدِي أَحَدِ بَنِي ضَمْرَةَ "هَكَذَا" وَأَقَامَ النَّجَاشِيُّ مُسْتَعْبِدًا مَا شَاءَ اللَّهُ. فَلَمَّا اخْتَلَطَ أَمْرُ الْحَبَشَةِ لَفَقَدَهُ بَعَثُوا فِي طَلْبِهِ فَأَعَادُوهُ إِلَى مَكَّةَ بَعْدَ الْعُبُودِيَّةِ، فَهَذَا مَا أَشَارَ إِلَيْهِ حَيْثُ يَقُولُ: "فَوَاللَّهِ مَا أَطَاعَ اللَّهُ فِي النَّاسِ حِينَ رَدَّ عَلَيَّ مُلْكِي" وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

عَلَى النَّجَاشِيِّ، فَقَرَأَ كِتَابَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ثُمَّ دَعَا جَعْفَرَ بْنَ أَبِي طَالِبٍ
وَالْمُهَاجِرِينَ، وَأَرْسَلَ إِلَى الرَّهْبَانِ وَالْقَسْبِيِّينَ، فَجَمَعَهُمْ، ثُمَّ أَمَرَ جَعْفَرَ يَقْرَأُ عَلَيْهِمُ الْقُرْآنَ، فَقَرَأَ
سُورَةَ مَرْيَمَ: {كهيعص} وَقَامُوا تَفِيضُ أَعْيُنُهُمْ مِنَ الدَّمْعِ، فَهُمْ الَّذِينَ أَنْزَلَ اللَّهُ فِيهِمْ: {وَلَتَجِدَنَّ
أَقْرَبَهُمْ مَوَدَّةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَى ...} {الشَّاهِدِينَ} 1.
وَحَدَّثَنَا عبيد الله بنُ مُحَمَّدٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَكْرٍ، قَالَ: أَنْبَأَنَا أَبُو دَاوُدَ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ
بْنُ عَمْرِو المَرَادِيُّ، قَالَ: أَنْبَأَنَا سَلَمَةُ بْنُ الْفَضْلِ، حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمِ
بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ شَهَابِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ أَبِي بَكْرٍ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ هِشَامٍ، عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ
بنت أبي أمية بن المغيرة زوج النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَتْ 2:
لَمَّا نَزَلْنَا أَرْضَ الْحَبَشَةِ جَاوَرْنَا بِهَا حَيْرَ جَارٍ [النَّجَاشِيِّ] 3، أَمِنَّا عَلَى دِينِنَا، وَعَبَدْنَا اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ
لَا نُؤَدِي، وَلَا نَسْمَعُ شَيْئًا نَكْرَهُهُ، فَلَمَّا بَلَغَ ذَلِكَ قُرَيْشًا اتَّخَمُوا بَيْنَهُمْ أَنْ يَبْعَثُوا إِلَى النَّجَاشِيِّ
فِينَا رَجُلَيْنِ مِنْهُمْ جُلْدَيْنِ وَأَنْ يُهْدُوا إِلَى النَّجَاشِيِّ مَا يُسْتَطَرَفُ مِنْ مَتَاعِ مَكَّةَ، وَكَانَ مِنْ أَعْجَبَ مَا
يَأْتِيهِ مِنْهَا الْأَدَمُ، فَجَمَعُوا لَهُ 4 أَدَمًا كَثِيرًا، وَلَمْ يَتْرَكُوا مِنْ بَطَارِقَتِهِ بِطَرِيقًا إِلَّا أَهْدَوْا إِلَيْهِ هَدِيَّةً. ثُمَّ
بَعَثُوا [بِذَلِكَ] 5 عَبْدَ اللَّهِ بْنَ أَبِي رَبِيعَةَ وَعَمْرُو بْنُ الْعَاصِ بْنِ وائِلٍ، وَقَالُوا لَهُمَا: ادْفَعَا إِلَى كُلِّ
بَطْرِيقٍ هَدِيَّتَهُ قَبْلَ أَنْ تُكَلِّمَا النَّجَاشِيَّ فِيهِمْ، ثُمَّ قَدِمَا إِلَى النَّجَاشِيِّ هَدَايَاهُ، ثُمَّ سَلَاهُ أَنْ يُسَلِّمَهُمْ
إِلَيْكُمَا قَبْلَ أَنْ يُكَلِّمَهُمْ. قَالَتْ: فَخَرَجَا حَتَّى قَدِمَا عَلَى النَّجَاشِيِّ وَنَحْنُ عِنْدَهُ بِحَيْرِ دَارٍ، فَلَمْ يَبْقَ
بَطْرِيقٌ إِلَّا دَفَعَا إِلَيْهِ هَدِيَّتَهُ قَبْلَ أَنْ يُكَلِّمَا النَّجَاشِيَّ، وَقَالَا لِكُلِّ بِطْرِيقٍ: إِنَّهُ قَدْ صَوَى 6 إِلَى بَلَدِ
الْمَلِكِ مِنَّا غُلْمَانٌ سَفَهَاءُ خالفوا 7

1 أي إلى نهاية الآية التالية لهذه الآية.

2 انظر في هذا الخبر ابن هشام 1/ 358 والنويري 17/ 247.

3 زيادة من ابن هشام والنويري.

4 هكذا في ر وابن هشام، وفي الأصل: فجمعوا له منها.

5 زيادة من ابن هشام.

6 صوى: لجأ.

7 في ر وابن هشام: فأرثوا.

دِين قَوْمِهِمْ وَلَمْ يَدْخُلُوا فِي دِينِكُمْ، وَجَاءُوا بِدِينٍ مُّبْتَدِعٍ لَا نَعْرِفُهُ نَحْنُ وَلَا أَنْتُمْ، وَقَدْ بَعَثْنَا إِلَى الْمَلِكِ فِيهِمْ أَشْرَافَ قَوْمِهِمْ لِنُرَدِّدَهُمْ 1 إِلَيْهِمْ، فَإِذَا كَلَّمْنَا الْمَلِكَ [فِيهِمْ] فَأَشِيرُوا عَلَيْهِ أَنْ يُسَلِّمَهُمْ إِلَيْنَا وَلَا يُكَلِّمَهُمْ فَإِنَّ قَوْمَهُمْ أَعْلَى بِهِمْ عَيْنًا يُرِيدُ أَقْعَدَ عِلْمًا بِهِمْ، الْعَيْنُ: الْعِلْمُ هَا هُنَا، أَيْ فَوْقَهُمْ فِي الْعِلْمِ بِهِمْ وَأَعْلَى مِنْ غَيْرِهِمْ فَقَالُوا هُنَا: نَعَمْ. ثُمَّ إِهْمَا قَدَّمَا هَدَايَاهُمَا إِلَى النَّجَاشِيِّ فَقَبِلَهَا مِنْهُمَا. ثُمَّ كَلَّمَاهُ، فَقَالَ: أَيُّهَا الْمَلِكُ إِنَّهُ قَدْ صَوَى إِلَى بَلَدِكَ مِنَّا غِلْمَانًا سَفَهَاءَ، فَارْقُوا دِينَ قَوْمِهِمْ وَلَمْ يَدْخُلُوا فِي دِينِكَ، جَاءُوا بِدِينٍ ابْتَدَعُوهُ لَا نَعْرِفُهُ نَحْنُ وَلَا أَنْتَ، وَقَدْ بَعَثْنَا إِلَيْكَ فِيهِمْ أَشْرَافَ قَوْمِهِمْ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَعْمَامِهِمْ وَعَشَائِرِهِمْ لِنُرَدِّدَهُمْ عَلَيْهِمْ، وَهُمْ أَعْلَى بِهِمْ عَيْنًا، وَأَعْلَمَ بِمَا عَابُوا عَلَيْهِمْ وَعَاتَبُوهُمْ 2 فِيهِ. قَالَتْ: وَلَمْ يَكُنْ شَيْءٌ أَبْغَضَ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي رَبِيعَةَ وَعَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ مِنْ أَنْ يَسْمَعَ كَلَامَهُمُ النَّجَاشِيُّ. فَقَالَتْ 3 بَطَارِقَتُهُ حَوْلَهُ: صَدَقَا أَيُّهَا الْمَلِكُ، قَوْمَهُمْ أَعْلَى بِهِمْ عَيْنًا وَأَعْلَمَ بِمَا عَابُوا عَلَيْهِمْ [وَعَاتَبُوهُمْ 4 فِيهِ]. فَأَسْلَمَهُمْ 5 إِلَيْهِمْ لِنُرَدِّدَهُمْ إِلَى بِلَادِهِمْ وَقَوْمِهِمْ. قَالَتْ 6: فَغَضِبَ النَّجَاشِيُّ، ثُمَّ قَالَ: لَا وَاللَّهِ أَبَدًا لَا أُسَلِّمُهُمْ إِلَيْهِمَا 7 وَلَا يُكَادُ قَوْمٌ جَاوَرُونِي وَنَزَلُوا بِلَادِي وَاخْتَارُونِي عَلَى مَنْ سِوَايَ حَتَّى أَدْعُهُمْ فَأَسْأَلَهُمْ عَمَّا يَقُولُ هَذَانِ فِي أَمْرِهِمْ، فَإِنْ كَانُوا كَمَا يَقُولَانِ 8 أُسَلِّمْتُهُمْ إِلَيْهِمَا، وَرَدَدْتُهُمْ إِلَى قَوْمِهِمْ، وَإِنْ كَانُوا عَلَى غَيْرِ ذَلِكَ مَنَعْتُهُمْ مِنْهُمَا 9 وَأَحْسَنْتُ جَوَارَهُمْ مَا جَاوَرُونِي. قَالَتْ: ثُمَّ أُرْسِلَ إِلَى أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَدَعَاهُمْ، فَلَمَّا جَاءَهُمْ 10 رَسُولُهُ اجْتَمَعُوا وَقَالَ لِبَعْضٍ: مَا تَقُولُونَ لِلرَّجُلِ إِذَا جِئْتُمُوهُ 11؟ قَالُوا: نَقُولُ وَاللَّهِ مَا

- 1 هَكَذَا فِي رِوَايَةِ هِشَامٍ، وَفِي الْأَصْلِ: لِيُرَدِّدَهُمْ.
- 2 هَكَذَا فِي ابْنِ هِشَامٍ، وَفِي الْأَصْلِ وَر: يِعَاتِبُوهُمْ.
- 3 هَكَذَا فِي ابْنِ هِشَامٍ، وَفِي الْأَصْلِ وَر: فَإِنْ.
- 4 زِيَادَةٌ مِنْ ابْنِ هِشَامٍ.
- 5 هَكَذَا فِي ابْنِ هِشَامٍ، وَفِي الْأَصْلِ وَر: فَأُرْسَلَهُمْ.
- 6 هَكَذَا فِي رِوَايَةِ هِشَامٍ، وَفِي الْأَصْلِ: فَقَالَ.
- 7 هَكَذَا فِي ابْنِ هِشَامٍ، وَفِي الْأَصْلِ وَر: إِلَيْهِمْ.
- 8 هَكَذَا فِي ابْنِ هِشَامٍ، وَفِي الْأَصْلِ وَر: يَقُولُونَ.
- 9 هَكَذَا فِي ابْنِ هِشَامٍ، وَفِي الْأَصْلِ وَر: مِنْهُمْ.
- 10 هَكَذَا فِي ابْنِ هِشَامٍ، وَفِي الْأَصْلِ وَر: جَاءَ.
- 11 فِي نَهْيَةِ الْأَرَبِ: أُجِئْتُمُوهُ.

عَلَّمَنَا اللَّهُ وَمَا أَمَرْنَا بِهِ نَبَّيْنَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَاتِبًا فِي ذَلِكَ مَا هُوَ كَاتِبٌ، فَلَمَّا جَاءَهُ وَقَدْ دَعَا النَّجَاشِيَّ أَسَاقِفَتَهُ وَنَشَرُوا مَصَاحِفَهُمْ حَوْلَهُ سَأَهُمْ، فَقَالَ لَهُمْ: مَا هَذَا الدِّينُ الَّذِي فَارَقْتُمْ فِيهِ قَوْمَكُمْ وَلَمْ تَدْخُلُوا بِهِ فِي دِينِي وَلَا فِي دِينِ أَحَدٍ مِنْ هَذِهِ الْمِلَلِ؟ قَالَتْ: فَكَانَ الَّذِي كَلَّمَهُ جَعْفَرُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ، فَقَالَ: أَيُّهَا الْمَلِكُ كُنَّا قَوْمًا أَهْلَ جَاهِلِيَّةٍ، نَعْبُدُ الْأَصْنَامَ، وَنَأْكُلُ الْمَيْتَةَ، وَنَأْتِي الْفَوَاحِشَ، وَنَقْطَعُ الْأَرْحَامَ، وَنُسِيءُ إِلَى الْجَارِ 1 وَيَأْكُلُ الْقَوِيُّ مِنَ الضَّعِيفِ. كُنَّا عَلَى ذَلِكَ حَتَّى بَعَثَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَيْنَا رَسُولًا مِنَّا نَعْرِفُ نَسَبَهُ وَصَدَقَهُ وَأَمَانَتَهُ وَعَفَافَهُ، فَدَعَا [نَا] 2 إِلَى اللَّهِ لِنُوحِدَهُ وَنَعْبُدَهُ وَنَخْلَعُ مَا كُنَّا نَعْبُدُ نَحْنُ وَأَبَاؤُنَا مِنَ الْحِجَارَةِ وَالْأَوْثَانِ. وَأَمَرْنَا بِصِدْقِ الْحَدِيثِ وَأَدَاءِ الْأَمَانَةِ وَصِلَةِ الرَّحِمِ وَحُسْنِ الْجَوَارِ وَالْكَفِّ عَنِ الْمَحَارِمِ وَالِدِمَاءِ، وَهَمَانَا عَنِ الْفَوَاحِشِ وَقَوْلِ الزُّورِ وَأَكْلِ مَالِ الْيَتِيمِ وَقَذْفِ الْمُحْصَنَةِ، وَأَمَرْنَا أَنْ نَعْبُدَ اللَّهَ لَا 3 نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا، وَأَمَرْنَا بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ وَالصِّيَامِ. قَالَتْ: فَعَدَدَ [عَلَيْهِ] 4 أُمُورَ الْإِسْلَامِ. وَقَالَ: فَصَدَّقْنَاهُ وَآمَنَّا بِهِ، وَاتَّبَعْنَاهُ عَلَى مَا جَاءَ لَهُ عَنِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، فَعَبَدْنَا اللَّهَ وَخَدَهُ وَلَمْ نُشْرِكْ بِهِ شَيْئًا، وَحَرَّمْنَا مَا حَرَّمَ عَلَيْنَا، وَأَحْلَلْنَا مَا حَلَّلَ لَنَا. فَعَدَا عَلَيْنَا قَوْمُنَا فَعَدَّبُونَا وَفَتَنُونَا عَنْ دِينِنَا، لِيُرُدُّونَا إِلَى عِبَادَةِ الْأَوْثَانِ [مِنْ عِبَادَةِ اللَّهِ] 5 وَأَنْ نَسْتَحِلَّ مَا كُنَّا نَسْتَحِلُّ مِنَ الْحَبَائِثِ. فَلَمَّا قَهَرُونَا وَظَلَمُونَا وَضَيَّقُوا عَلَيْنَا وَحَالُوا بَيْنَنَا وَبَيْنَ دِينِنَا خَرَجْنَا إِلَى بَلَدِكَ وَآثَرْنَاكَ عَلَى مَنْ سِوَاكَ، وَرَغَبْنَا 5 فِي جِوَارِكَ، وَرَجَوْنَا أَنْ لَا نُظَلَمَ عِنْدَكَ أَيُّهَا الْمَلِكُ. قَالَتْ: فَقَالَ: هَلْ مَعَكَ مِمَّا جَاءَ بِهِ عَنِ اللَّهِ شَيْءٌ؟ قَالَ جَعْفَرٌ: نَعَمْ، فَقَالَ لَهُ النَّجَاشِيُّ: فَأَقْرَأْ عَلَيَّ. فَقَرَأَ عَلَيْهِ: {كهيعص} . قَالَتْ: فَبَكَى النَّجَاشِيُّ حَتَّى وَاللَّهِ أَحْضَلَّتْ 6 لِحْيَتُهُ، وَبَكَتْ أَسَاقِفَتُهُ حَتَّى أَحْضَلَّتْ لِحَاهُمُ 7 حِينَ سَمِعُوا مَا يُنْتَلَى 8 عَلَيْهِمْ. فَقَالَ النَّجَاشِيُّ: إِنَّ هَذَا وَالَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَى 9

1 في ابن هشام وغيره: ونسيء الجوار.

2 زيادة من ابن هشام وغيره.

3 في ابن هشام: ولا.

4 زيادة من ابن هشام.

5 في الأصل ور: فرغبنا.

6 في الأصل ور: أخضلت. وأخضلت: نديت وابتلت.

7 في ابن هشام وغيره: مصاحفهم.

8 في ابن هشام: تلا.

9 في النويري: عيسى.

لِيَخْرُجَ مِنْ مِشْكَاةٍ وَاحِدَةٍ، انطَلِقَا فَوَاللَّهِ لَا أَسْلَمَهُمْ إِلَيْكُمَا أَبَدًا.
 قَالَتْ: فَلَمَّا خَرَجَا مِنْ عِنْدِهِ قَالَ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ: وَاللَّهِ لَا تَيْنَ غَدَا بِمَا أَسْتَأْصِلُ بِهِ خَضِرَاءَهُ.
 قَالَتْ: فَقَالَ لَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي رَبِيعَةَ، وَكَانَ أَبَقَى الرَّجُلَيْنِ فِينَا، لَا تَفْعَلْ، فَإِنَّ هُمَّ أَرْحَامًا وَإِنْ
 كَانُوا قَدْ خَالَفُونَا، قَالَ: وَاللَّهِ لِأَخْبِرْتَهُ أَنَّهُمْ يَزْعُمُونَ أَنَّ عِيسَى عَبْدًا. قَالَتْ: ثُمَّ غَدَا عَلَيْهِ مِنَ الْغَدِ،
 فَقَالَ: أَيُّهَا الْمَلِكُ إِنَّهُمْ يَقُولُونَ فِي عِيسَى بْنِ مَرْيَمَ قَوْلًا عَظِيمًا، فَأَرْسِلْ إِلَيْهِمْ، فَاسْأَلْهُمْ عَمَّا
 يَقُولُونَ فِيهِ. قَالَتْ: فَأَرْسَلْ إِلَيْهِمْ لِيَسْأَلَهُمْ 1 عَنْهُ. قَالَتْ: وَلَمْ يَنْزِلْ بِنَا مِثْلَهَا فَاجْتَمَعَ الْقَوْمُ، ثُمَّ قَالَ
 بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: مَاذَا تَقُولُونَ فِي عِيسَى إِذْ سَأَلْتُمْ [عَنْهُ 2]؟ قَالُوا: نَقُولُ مَا قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ
 وَمَا جَاءَنَا بِهِ نَبِيِّنَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانْنَا فِي ذَلِكَ مَا هُوَ كَانَتْ.
 قَالَتْ: فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَيْهِ قَالَ لَهُمْ: مَا تَقُولُونَ فِي عِيسَى بْنِ مَرْيَمَ؟ فَقَالَ جَعْفَرُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ؛
 نَقُولُ فِيهِ الَّذِي جَاءَ [نَا بِهِ نَبِيِّنَا عَلَيْهِ السَّلَامُ: عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ وَرُوحُهُ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ
 الْعَذْرَاءِ الْبَتُولِ. قَالَتْ: فَضَرَبَ النَّجَاشِيُّ بِيَدِهِ إِلَى الْأَرْضِ وَأَخَذَ مِنْهَا عُودًا، وَقَالَ: مَا عَدَا 3
 عِيسَى بْنُ مَرْيَمَ مِمَّا 4 قُلْتَ هَذَا الْمِقْدَارَ 5. قَالَ: فَتَنَاخَرْتُ بِطَارِقَتِهِ حِينَ قَالَ مَا قَالَ: فَقَالَ: وَإِنْ
 نَحَرْتُمْ. ثُمَّ قَالَ لَجَعْفَرٍ وَأَصْحَابِهِ؛ اذْهَبُوا فَأَنْتُمْ شَيْوَمٌ بِأَرْضِي - وَالشُّيُومُ: الْأَمْنُونَ - مَنْ سَبَّكُمْ غَرَمَ،
 ثُمَّ قَالَ: مَا أَحْبُّ أَنْ لِي دَبْرٌ ذَهَبٌ [و 6] أَيُّ آذَيْتُ وَاحِدًا مِنْكُمْ، وَالذَّبْرُ بِلِسَانِ الْحَبَشَةِ: الْجَبَلُ.
 رُدُّوَا عَلَيْهِمَا هَدِيَّتَهُمَا فَلَا حَاجَةَ لَنَا فِيهَا. فَوَاللَّهِ مَا أَخَذَ اللَّهُ مِنِّي الرِّشْوَةَ حِينَ رَدَّ إِلَيَّ مُلْكِي فَآخُذَ
 الرِّشْوَةَ [فِيهِ 7] وَمَا أَطَاعَ النَّاسَ فِي فَاطِعِهِمْ فِيهِ. قَالَ: فَخَرَجَا مِنْ عِنْدِهِ مَقْبُوحَيْنِ مُرْدُودًا عَلَيْهِمَا
 مَا جَاءَا بِهِ. فَأَقَمْنَا عِنْدَهُ بِخَيْرِ دَارٍ وَخَيْرِ جَارٍ. قَالَتْ: فَوَاللَّهِ إِنَّا لَعَلَى ذَلِكَ إِذْ نَزَلَ بِهِ رَجُلٌ مِنَ
 الْحَبَشَةِ يَنَارِعُهُ فِي مُلْكِهِ. قَالَتْ: فَوَاللَّهِ مَا عَلِمْنَا حُزْنًا قَطُّ كَانَ أَشَدَّ مِنْ حُزْنِ

1 فِي ابْنِ هِشَامٍ: فَسَأَلَهُمْ

2 زِيَادَةَ مِنْ ابْنِ هِشَامٍ.

3 عَدَا: تَجَاوَزَ.

4 هَكَذَا فِي ابْنِ هِشَامٍ وَفِي الْأَصْلِ وَر: مَا.

5 فِي بَعْضِ الرِّوَايَاتِ: الْعُودِ.

6 زِيَادَةَ مِنْ رِوَابِنِ هِشَامٍ.

7 زِيَادَةَ مِنْ ابْنِ هِشَامٍ.

خَزِنَاهُ عِنْدَ ذَلِكَ خَوْفًا أَنْ يَطْهَرَ ذَلِكَ الرَّجُلَ عَلَى النَّجَاشِيِّ، فَيَأْتِينَا رَجُلٌ لَا يَعْرِفُ مِنْ حَقِّنَا مَا كَانَ النَّجَاشِيُّ يَعْرِفُ مِنْهُ. وَسَارَ إِلَيْهِ النَّجَاشِيُّ وَبَيْنَهُمَا عَرْضُ النَّيْلِ. قَالَتْ: فَقَالَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَنْ يَخْرُجُ حَتَّى يَحْضُرَ وَقَعَةَ الْقَوْمِ ثُمَّ يَأْتِينَا بِالْخَبَرِ؟ فَقَالَ الزُّبَيْرُ بْنُ الْعَوَّامِ: أَنَا أَخْرُجُ. قَالَتْ: وَكَانَ مِنْ أَحَدَثِ الْقَوْمِ سِنًا، قَالَتْ: فَتَفَخُّوا لَهُ قَرِيبَةً، فَجَعَلَهَا فِي صَدْرِهِ ثُمَّ سَبَحَ عَلَيْهِ حَتَّى خَرَجَ إِلَى نَاحِيَةِ النَّيْلِ الَّتِي بَهَا مُلْتَقَى الْقَوْمِ، ثُمَّ انْطَلَقَ حَتَّى حَضَرَهُمْ. قَالَتْ: فَدَعَوْنَا اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لِلنَّجَاشِيِّ بِالظُّهُورِ عَلَى عَدُوِّهِ وَالتَّمَكِينِ لَهُ فِي بِلَادِهِ، فَوَاللَّهِ إِنَّا لَعَلَى ذَلِكَ مُتَوَقِّعُونَ لِمَا هُوَ كَائِنٌ إِذْ طَلَعَ الزُّبَيْرُ يَسْعَى وَيُلَوِّحُ بِتَوْبِهِ وَيَقُولُ: أَلَا أَبْشَرُوا فَقَدْ ظَهَرَ النَّجَاشِيُّ وَأَهْلَكَ اللَّهُ عَدُوَّهُ وَمَكَّنَ لَهُ فِي بِلَادِهِ. قَالَتْ: فَوَاللَّهِ مَا عَلَنَّا فَرَحَةً قَطُّ مِثْلَهَا. قَالَتْ: وَرَجَعَ النَّجَاشِيُّ سَالِمًا وَأَهْلَكَ اللَّهُ عَدُوَّهُ، وَاسْتَوْتِقَ لَهُ أَمْرَ الْحَبَشَةِ، فَكُنَّا عِنْدَهُ فِي خَيْرٍ مِنْزِلٍ حَتَّى قَدِمْنَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمَكَّةَ. قَالَ الْفَقِيهَ الْحَافِظُ أَبُو عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

هؤلاء 1 قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة ثم هاجروا إلى المدينة، وجعفر وأصحابه بقوا بأرض الحبشة إلى عام خيبر. وقد قيل إن إرسال قريش إلى النجاشي في أمر المسلمين المهاجرين إليها كان مرتين في زمانين: المرة الواحدة كان الرسول مع عمرو بن العاص عبد الله بن أبي ربيعة المخزومي. والمرة الثانية كان مع عمرو بن العاص عمارة بن الوليد بن المغيرة المخزومي. وقد ذكر الخبر بذلك كله ابن إسحاق وغيره، وذكروا ما دار لعمره مع عمارة بن الوليد من رميه إياه في البحر وسعى عمرو به إلى النجاشي في بعض وُصُولِهِ إِلَى بَعْضِ حَرَمِهِ أَوْ خَدَمِهِ، وَأَنَّهُ ظَهَرَ ذَلِكَ فِي ظُهُورِ طَيْبِ الْمَلِكِ عَلَيْهِ، وَأَنَّ الْمَلِكَ دَعَا بِسِحْرَةٍ، وَنَفَخُوا فِي إِحْلِيلِهِ، فَتَشَرَّدَ وَلَزِمَ الْبَرِّيَّةَ وَفَارَقَ الْإِنْسَ، وَهَامَ حَتَّى وَصَلَ إِلَى مَوْضِعٍ رَامَ أَهْلَهُ أَخْذَهُ فِيهِ، فَلَمَّا قَرَّبُوا مِنْهُ فَاضَتْ نَفْسُهُ وَمَاتَ. هَذَا مَعْنَى الْخَبَرِ. قَالَ أَبُو عَمْرٍو: وَلَمْ أَرِ لِإِيرَادِهِ عَلَى وَجْهِهِ مَعْنَى اكْتِفَاءِ بِمَا كَتَبْنَاهُ فِي الْكِتَابِ، وَلَآنَ ابْنُ إِسْحَاقَ قَدْ ذَكَرَهُ بِتَمَامَةٍ. وَاللَّهُ الْمُؤَفِّقُ لِلصَّوَابِ*.

1 يُشِيرُ إِلَى مَنْ رَجَعَ مِنْ أَرْضِ الْحَبَشَةِ.

* قلت: وَحَاصِلُ الْخَبَرِ أَنَّ عِمَارَةَ كَانَ جَمِيلًا وَسِيمًا، وَكَانَ عَمْرُو اسْتَصْحَبَ امْرَأَتَهُ مَعَهُ، فَهَوِيهَا عِمَارَةَ وَهَوِيَتْهُ. وَهَمَّ عِمَارَةَ أَنْ يَطْرَحَ عَمْرًا فِي الْبَحْرِ. فَاسْرَهَا عَمْرُو فِي نَفْسِهِ، فَلَمَّا وَصَلَ الْحَبَشَةَ قَالَ لَهُ عَمْرُو: إِنِّي كَتَبْتُ إِلَى قَوْمِي أَنْ لَا يَطْلُبُوكَ بِدَمِي، فَكُتِبَ إِلَى قَوْمِكَ أَنْ لَا يَطْلُبُوكَ.

بدمك، لتتمى في قُرَيْشٍ منا المصافاة والاتفاق على ما بعثونا إِلَيْهِ، ففعل عمارة ذلك، فَيُقَالُ إِنْ شِيخًا مِنْ قُرَيْشٍ عِنْدَمَا سَمِعَ ذَلِكَ قَالَ: قَتَلَ عَمَارَةَ، وَاللَّهُ، إِنْ هَذِهِ مَكِيدَةٌ مِنْ عَمْرٍو، =

(138/1)

غزوة بني سليم 1

وَلَمْ يُقَمِّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعْدَ مُنْصَرَفِهِ عَنْ بَدْرٍ إِلَّا سَبْعَةَ أَيَّامٍ، ثُمَّ خَرَجَ بِنَفْسِهِ الْكَرِيمَةِ يُرِيدُ بَنِي سَلِيمٍ، وَاسْتَخْلَفَ عَلَى الْمَدِينَةِ سَبَاعُ بْنُ عَرْفُطَةَ الْعِفَارِيُّ، وَقِيلَ: ابْنُ أُمِّ مَكْتُومٍ، فَبَلَغَ مَاءَ 2 يُقَالُ لَهُ الْكَدْرُ، فَأَقَامَ عَلَيْهِ ثَلَاثَ لَيَالٍ ثُمَّ انْصَرَفَ وَلَمْ يَلِقْ أَحَدًا.

غزوة السويق 3

ثُمَّ إِنَّ أَبَا سُفْيَانَ [بْنِ حَرْبٍ 4] لَمَّا انْصَرَفَ فَلِ بَدْرٍ آلَى أَنْ يَغْزُوا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَخَرَجَ فِي مَائَتِي رَاكِبٍ حَتَّى أَتَى الْعَرِيضَ فِي طَرَفِ الْمَدِينَةِ، فَحَرَقَ أَصُورًا 5 مِنَ النَّخْلِ، وَقَتَلَ رَجُلًا مِنَ الْأَنْصَارِ وَحَلِيفًا لَهُ وَجَدَهُمَا فِي حَرْثٍ لَهُمَا، ثُمَّ كَرَّرَ رَاجِعًا. ثُمَّ نَفَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالْمُسْلِمُونَ فِي أَثَرِهِ، وَاسْتَعْمَلَ عَلَى الْمَدِينَةِ أَبَا لُبَابَةَ بْنَ عَبْدِ

= ثُمَّ إِنَّ عَمْرًا حَسَنَ لِعِمَارَةَ أَنْ يَتَّصِلَ بِرُؤُوحَةِ الْمَلِكِ لَتَعِينَهُمَا عِنْدَ النَّجَاشِيِّ، فَاتَّصَلَ بِهَا، إِلَى أَنْ عَرَفَ عَمْرٍو أَنَّهَا طَيْبَتُهُ مِنْ طَيْبِ الْمَلِكِ، وَكَانَ لَهُ طَيْبٌ خَاصٌ. فَأَلْفَى حِينِيذٍ إِلَى الْمَلِكِ أَنْ عَمَارَةَ تَعْرِضُ لِحَرِيمِهِ بِأَمَارَةٍ كَذَّاءٍ، فَكَشَفَ الْمَلِكُ، فَصَحَّتْ لَهُ الْأَمَارَةُ، فَفَعَلَ بِهِ مَا فَعَلَ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِذَلِكَ. وَبِالْجُمْلَةِ فَهَذَا إِنْ صَحَّ فَهُوَ مِنْ أُمُورِ الْجَاهِلِيَّةِ الَّتِي لَا يَلْتَمَسُ هَا التَّأْوِيلَ. غَيْرَ أَنَّ فِي هَذِهِ الْقِصَّةِ نُكْتَةً، وَذَلِكَ أَنَّ عَمَارَةَ هَذَا كَانَ مِنْ قُرَيْشٍ يَضَاهِي بِهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي جَمَالِ صُورَتِهِ وَفِي قَبُولِ "حَسَنٍ" عَلَى وَجْهِهِ، حَتَّى قَالُوا لِأَبِي طَالِبٍ: خُذْ عَمَارَةَ هَذَا عَوْضًا مِنْ مُحَمَّدٍ، فَقَالَ: وَاللَّهِ لَا أَعْدِلُ بِمُحَمَّدٍ أَحَدًا. فَكَأَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ آخَذَ عَمَارَةَ وَآخَذَ قُرَيْشًا فِيهِ حَتَّى سَاءَتْ عَاقِبَتُهُ، وَانْتَقَلَ مِنْ جَمَالِ الْبَشَرِ إِلَى بَشَاعَةِ الْوَحْشِ، وَصَارَ الشَّيْطَانُ أَشْبَهَ بِهِ مِنَ الْإِنْسَانِ، يُقَالُ إِنَّهُ صَارَ يَغْطِي وَجْهَهُ شَعْرٌ حَاجِبِيهِ، وَطَالَتْ أَظْفَارُهُ طَوْلًا فَاحِشًا، وَسَاءَتْ خَالُهُ، وَنَفَرَ مِنَ الْأَدَمِيِّينَ وَنَفَرُوا مِنْهُ، وَنَاهِيكَ بِإِنْسَانٍ يَرَى الْإِنْسَانَ فَيَمُوتُ، وَطَلَبَتْ قُرَيْشٌ أَنْ تَوْلَفَ عَلَيْهِ النَّاسَ عِنَادًا بِهِ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَايْتَلَاهُ اللَّهُ بِهَذِهِ الْوَحْشَةِ، وَقَبِضَهُ عَلَيْهَا، وَالْأَمْرُ بِيَدِ اللَّهِ، وَمَكْرُوا وَمَكَّرَ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ. وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ.

1 انظر في غزوة بني سليم ابن هشام 3/ 46 وابن سعد ج 2 ق 1 ص 24 والطبري 2/ 482

- وَأَبْنُ حَزْمٍ ص 152 وَأَبْنُ سَيْدِ النَّاسِ 1 / 294 وَأَبْنُ كَثِيرٍ 3 / 344 وَالسِّيْرَةُ الْحَلِيبِيَّةُ 2 / 270.
 2 فِي ابْنِ هِشَامٍ: قَبْلَ مَاءٍ مِنْ مِيَاهِهِمْ.
 3 انْظُرْ فِي غَزْوَةِ السُّوَيْقِ ابْنِ هِشَامٍ 3 / 47 وَأَبْنُ سَعْدٍ ج 2 ق 1 ص 20 وَالوَاقِدِيُّ ص 182
 وَالطَّبْرِيُّ 2 / 483 وَأَنْسَابُ الْأَشْرَافِ 1 / 147 وَأَبْنُ حَزْمٍ ص 152 وَأَبْنُ سَيْدِ النَّاسِ 1 / 344
 وَأَبْنُ كَثِيرٍ 3 / 344 وَالنُّوَيْرِيُّ 17 / 70 وَالسِّيْرَةُ الْحَلِيبِيَّةُ 2 / 277.
 4 زِيَادَةٌ مِنْ ر.
 5 أَصْوَارٌ: جَمْعُ صُورٍ، وَهُوَ صَغَارُ التَّخْلِ الْمُجْتَمِعَةِ.

(139/1)

الْمُنْدَرِ. وَبَلَغَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَرْقَرَةَ الْكُدْرِ. وَفَاتَهُ أَبُو سُفْيَانَ وَالْمُشْرِكُونَ، وَقَدْ طَرَحُوا سُوَيْقًا 1 كَثِيرًا مِنْ أَرْوَادِهِمْ، يَتَخَفُونَ بِذَلِكَ، فَأَخَذَهُ الْمُسْلِمُونَ، فَسُمِّيَتْ غَزْوَةُ السُّوَيْقِ: وَكَانَ ذَلِكَ فِي السَّنَةِ الثَّانِيَةِ مِنَ الْهِجْرَةِ بَعْدَ بَدْرِ بِشَهْرَيْنِ 2 وَأَيَّامٍ.
 قَالَ الْمُصَنِّفُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:
 وَلِعَمْرٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، حَدِيثٌ حَسَنٌ فِي غَزْوَةِ قَرْقَرَةَ الْكُدْرِ 3، يُقَالُ إِنَّ عِمْرَانَ بْنَ سَوَادَةَ قَالَ لَهُ وَهُوَ خَلِيفَةٌ: إِنْ رَعَيْتَكَ تَشْكُو مِنْكَ عَنُفَ السِّيَاقِ وَقَهْرَ الرَّعِيَةِ، فَدَقَّ عَلَى الدَّرَةِ وَجَعَلَ يَمْسَحُ سِيُورَهَا، ثُمَّ قَالَ: قَدْ كُنْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي قَرْقَرَةَ الْكُدْرِ، فَكُنْتُ أُرْتَعُ فَاشْبَعُ وَأَسْقِي فَأُرْوَى، وَأَكْثَرَ الزَّجْرِ، وَأَقْلَ الضَّرْبِ، وَأَزْدُ الْعُنُودِ، وَأَزْجُرُ الْعُرُوضِ، وَأَصْمُ اللَّفُوتِ، وَأَسْمُ بِالْعَصَا، وَأَضْرِبُ بِالْيَدِ، وَلَوْلَا ذَلِكَ لَأَعْذَرْتُ أَيَّ تَرَكْتُ، فَضِيعَتْ. يَذْكُرُ حَسَنُ سِيَاسَتِهِ حِينَئِذٍ. وَالْعُنُودُ: الْحَائِدُ. وَالْعُرُوضُ: الْمُسْتَصْعَبُ مِنَ الرِّجَالِ وَالِدَّوَابِّ. وَالقَرْقَرَةُ: الْأَرْضُ الْوَاسِعَةُ الْمَلْسَاءُ. وَالْكُدْرُ: طَيُورٌ غُبْرٌ كَأَنَّهَا الْقَطَا.

غَزْوَةُ ذِي أَمْرِ 4

وَأَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْمَدِينَةِ بَقِيَّةَ ذِي الْحِجَّةِ، ثُمَّ غَزَا نَجْدًا يُرِيدُ غَطَفَانَ، وَاسْتَعْمَلَ عَلَى الْمَدِينَةِ عُثْمَانَ بْنَ عَفَّانَ، فَأَقَامَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِنَجْدٍ صَفْرًا كُلَّهُ، ثُمَّ انْصَرَفَ، وَلَمْ يَلِقْ حَرْبًا.

1 السُّوَيْقُ: مَطْحُونُ الْحِنْطَةِ أَوْ الشَّعِيرِ.

2 كَانَتْ هَذِهِ الْغَزْوَةُ لِحَمْسِ خَلُونَ مِنْ ذِي الْحِجَّةِ مِنَ السَّنَةِ الثَّانِيَةِ لِلْهِجْرَةِ.

3 كَلَامُ الْمُصَنِّفِ التَّالِي عَنِ غَزْوَةِ قَرْقَرَةَ الْكُدْرِ سَاقِطٌ مِنْ ر، وَلَمْ يَفْرُدْ ابْنُ عَبْدِ الْأَبْرِ لَهُذِهِ الْغَزْوَةَ

كَلَامًا مُتَابِعًا فِي ذَلِكَ ابْنُ هِشَامٍ وَكَأَنَّهُ يَجْعَلُهَا نَفْسَ غَزْوَةِ السُّوقِ الَّتِي بَلَغَ فِيهَا الرَّسُولُ قَرْقَرَةَ الكَدْرِ، وَكَثِيرٌ مِنْ أَصْحَابِ السَّيْرِ يَجْعَلُهُمَا غَزَوَتَيْنِ، أَمَا غَزْوَةُ السُّوقِ فَفِي ذِي الْحِجَّةِ كَمَا سَلَفَ، وَأَمَا غَزْوَةُ قَرْقَرَةَ الكَدْرِ فَفِي نِصْفِ المَحْرَمِ عَلَى رَأْسِ ثَلَاثَةِ وَعِشْرِينَ شَهْرًا مِنَ المِجْرَةِ. وَقَرْقَرَةُ الكَدْرِ: عَلَى بَعْدِ ثَمَانِيَةِ بَرَدٍ مِنَ المَدِينَةِ، وَرُبَّمَا سُمِّيَتْ غَزْوَةُ بَنِي سَلِيمِ بِاسْمِهَا كَمَا صَنَعَ ابْنُ هِشَامٍ إِذْ سَمَّاهَا غَزْوَةَ الكَدْرِ.

4 انْظُرْ فِي غَزْوَةِ ذِي أَمْرِ ابْنِ هِشَامٍ 3/ 49 وَالوَاوَادِي 192 وَابْنِ سَعْدٍ ج 2 ق 1 ص 24 وَالطَّبْرِي 2/ 487 وَابْنِ حَزْمٍ ص 153 وَابْنِ سَيِّدِ النَّاسِ 1/ 203 وَابْنِ كَثِيرٍ 4/ 2 وَالنُّوَيْرِي 17/ 77 وَالسِّيْرَةَ الحَلَبِيَّةَ 2/ 279 وَقَالَ ابْنُ سَعْدٍ: ذُو أَمْرٍ: مَوْضِعٌ بِنَاحِيَةِ النَخِيلِ. وَتَسْمَى فِي بَعْضِ كُتُبِ السَّيْرِ: غَزْوَةُ غُطْفَانَ. وَقِيلَ: كَانَتْ فِي المَحْرَمِ. وَقِيلَ: بَلْ فِي رَبِيعِ الأَوَّلِ. وَيُظْهِرُ أَنَّ الرَّسُولَ خَرَجَ فِي أَوَاخِرِ المَحْرَمِ وَعَادَ فِي أَوَائِلِ رَبِيعِ الأَوَّلِ. وَكَانَ سَبَبُهَا أَنَّ الرَّسُولَ عَلِمَ أَنَّ بَعْضَ عِشَائِرِ غُطْفَانَ تَجَمَّعَتْ لَغَزْوِ المَدِينَةِ.

(140/1)

غَزْوَةُ بَحْرَانَ 1

فَاقَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالمَدِينَةِ رَبِيعَ الأَوَّلِ، ثُمَّ غَزَا يُرِيدُ قُرَيْشًا، وَاسْتَخْلَفَ عَلَى المَدِينَةِ ابْنَ أُمِّ مَكْتُومٍ، فَبَلَغَ بَحْرَانَ، مَعْدِنًا بِالحِجَازِ، وَلَمْ يَلِقْ حَرْبًا. فَاقَامَ هُنَاكَ رَبِيعَ الأَخْرِ وَجَمَادَى الأَوَّلَى مِنَ السَّنَةِ الثَّالِثَةِ. ثُمَّ انْصَرَفَ إِلَى المَدِينَةِ.

غَزْوَةُ بَنِي قَيْنِقَاعَ 2

وَنَقَضَ بَنُو قَيْنِقَاعٍ مِنَ اليَهُودِ عَقْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَخَرَجَ إِلَيْهِمْ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَحَاصِرَهُمْ حَتَّى نَزَلُوا عَلَى حُكْمِهِ. فَشَفَعَ فِيهِمْ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي بِنِ سَلُولٍ، وَرَغِبَ فِي حَقْنِ دِمَائِهِمْ، وَأَلْحَى عَلَى رَسُولِ اللَّهِ وَتَعَلَّقَ بِهِ حَتَّى أَدْخَلَ يَدَهُ فِي جَيْبِ دَرْعِهِ، فَقَالَ: "أُرْسِلْنِي"، فَقَالَ: وَاللَّهِ لَا أُرْسِلُكَ حَتَّى تَحْسِنَ إِلَيَّ فِي مَوَالِي: أَرْبَعِمِائَةَ حَاسِرٍ 3 وَثَلَاثِمِائَةَ دَارِعٍ تُرِيدُ أَنْ تَحْصِدَهُمْ فِي غَدَاةٍ وَاحِدَةٍ. وَكَانَ حِصَارُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَهُمْ خَمْسَ عَشْرَةَ لَيْلَةً وَاسْتَخْلَفَ عَلَى المَدِينَةِ فِي تِلْكَ المَدَّةِ [أَبَا لِبَابَةَ] بِشِيرِ بْنِ عَبْدِ المُنْدَرِ.

1 انْظُرْ فِي غَزْوَةِ بَحْرَانَ ابْنِ هِشَامٍ 3/ 50 وَابْنِ سَعْدٍ ج 2 ق 1 ص 24 وَالوَاوَادِي ص 195 وَالطَّبْرِي 2/ 487 وَابْنِ حَزْمٍ ص 153 وَابْنِ سَيِّدِ النَّاسِ 1/ 304 وَابْنِ كَثِيرٍ 4/ 3 وَالنُّوَيْرِي 17/ 79 وَالسِّيْرَةَ الحَلَبِيَّةَ 2/ 280. وَبَحْرَانَ: مَوْضِعٌ لَبْنِي سَلِيمٍ مِنْ نَاحِيَةِ الفُرْعِ بِفَتْحَتَيْنِ، وَهِيَ

قَرِيَّةٍ مِنْ قَرَى الْمَدِينَةِ، وَكَانَ الرَّسُولُ بَلَّغَهُ أَنَّ بَنِي سَلِيمٍ تَجَمَّعُوا لِلْإِغَارَةِ عَلَى يَثْرِبَ، فَرَأَى أَنَّ يَعْجَلُهُمْ، وَيَقُولُ ابْنُ سَعْدٍ أَنَّهُ خَرَجَ إِلَيْهِمْ لَسْتُ خَلُونَ مِنْ جَمَادِي الْأُولَى فِي السَّنَةِ الثَّلَاثَةِ لِلْهِجْرَةِ.

2 انظر في غزوة بني قينقاع ابن هشام 3/ 50 والواقدي 177 وابن سعد ج 2 ق 1 ص 19 والطبري 2/ 479 وابن حزم ص 154 وابن سيد الناس 1/ 294 وابن كثير 4/ 5 والنويري 17/ 67 والسيرة الحلبية 2/ 272. وكانت هذه الغزوة يوم السبت لنصف شوال من السنة الثانية للهجرة، فكان ينبغي تقديمها على جميع الغزوات السابقة ما عدا غزوة بني سليم الأولى. وكان بنو قينقاع أول من نقض العهد من اليهود فحاربهم الرسول وحاصرهم حصارا شديدا لمدة خمسة عشر يوما حتى نزلوا على حكمه، وهو أن له أموالهم وعليهم الجلاء عن المدينة، فجلوا عنها ولحقوا بأذرعات مخلفين بحصنهم سلاحا وآلة كثيرة. ولم يكن لهم زرع ولا نخل وإنما كانوا تجارا وصاغة.

3 الحاسر ضد الدارع أي لابس الدرع.

(141/1)

وَذَكَرَ ابْنُ إِسْحَاقَ عَنِ عَاصِمِ بْنِ عَمْرِو وَعَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمَّا قَدِمَ الْمَدِينَةَ وَادْعَتَهُ الْيَهُودُ وَكَتَبَ عَنْهُ وَعَنْهُمْ كِتَابًا، وَأَلْحَقَ كُلَّ قَوْمٍ بِحَلْفَانِهِمْ 1، وَشَرَطَ عَلَيْهِمْ فِيمَا شَرَطَ أَنْ لَا يَظَاهَرُوا عَلَيْهِ أَحَدًا. فَلَمَّا قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ بَدْرِ أَتَاهُ بَنُو قَيْنِقَاعَ، فَقَالُوا لَهُ: يَا مُحَمَّدُ لَا يَغْرُكَ مِنْ نَفْسِكَ أَنْ نَلْتَمَسَ مِنْ قَوْمِكَ مَا نَلْتَمَسُ، فَإِنَّهُ لَا عِلْمَ لَهُمْ بِالْحَرْبِ، أَمَا وَاللَّهِ لَوْ حَارَبْتَنَا لَعَلِمْتَ أَنَّ حَرْبَنَا لَيْسَ كَحَرْبِهِمْ وَأَنَا لَنَحْنُ النَّاسُ *.

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: وَكَانَ أَوَّلَ مَنْ نَقَضَ الْعَهْدَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَغَدَرَ مِنْ يَهُودِ بَنِي قَيْنِقَاعَ. فَسَارَ إِلَيْهِمْ رَسُولُ اللَّهِ وَحَاصَرَهُمْ فِي حَصُونِهِمْ، وَقَذَفَ اللَّهُ فِي قُلُوبِهِمُ الرِّعْبَ، فَنَزَلُوا عَلَى حُكْمِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

الْبُعْثُ 2 إِلَى كَعْبِ بْنِ الْأَشْرَفِ

وَلَمَّا اتَّصَلَ بِكَعْبِ بْنِ الْأَشْرَفِ - وَهُوَ رَجُلٌ مِنْ نَبْهَانَ مِنْ طَيْبِ وَأَمَةٍ مِنْ بَنِي النَّضِيرِ - قَتَلُ صَنَادِيدَ قُرَيْشٍ بَدْرًا قَالَ: بَطْنُ الْأَرْضِ خَيْرٌ مِنْ ظَهْرِهَا. وَنَهَضَ إِلَى مَكَّةَ، فَجَعَلَ يَرِثِي قَتْلَى قُرَيْشٍ، وَيَحْرُضُ عَلَى قِتَالِ 3 النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَكَانَ شَاعِرًا. ثُمَّ انْصَرَفَ إِلَى مَوْضِعِهِ 4 فَلَمْ يَزَلْ يُؤْذِي رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَيَدْعُو إِلَى خِلَافِهِ وَيَسِبُ الْمُسْلِمِينَ حَتَّى آذَاهُمْ.

فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "مَنْ لِي بِابْنِ الْأَشْرَفِ فَإِنَّهُ يُؤْذِي اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالْمُؤْمِنِينَ؟"

فَقَالَ لَهُ مُحَمَّدُ بْنُ مُسْلِمَةَ: أَنَا لَهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَنَا أَقْتَلُهُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ، قَالَ: "فَاعْمَلْ إِنْ قَدَرْتَ عَلَى

1 كَانَ بَنُو فَيْنِقَاعٍ حُلَفَاءَ لِلخُرْجِ.

* قُلْتُ: وَفِيهِمْ نَزَلَ قَوْلُهُ تَعَالَى: {قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا سَتُغْلَبُونَ وَتُحْشَرُونَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمِهَادُ} . وَعَقِبَ آيَةِ الَّتِي اسْتَشْهَدَ بِهَا الْمُعَلِّقُ: {قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ فِي فِتْنَتِي الثَّقَيْنَا فِتْنَةً تَقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأُخْرَىٰ كَافِرَةٌ يَرَوْنَهَا مِثْلَهُمْ رَأْيَ الْعَيْنِ وَاللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصَرِهِ مَن يَشَاءُ إِنْ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةٌ لِّأُولِي الْأَبْصَارِ} .

2 انظُرْ فِي هَذَا الْبَعْثِ ابْنَ هِشَامٍ 3/ 54 وَالْوَاقِدِي ص 184 وَصَحِيحَ مُسْلِمٍ بِشَرْحِ النَّوَوِيِّ 12/ 161 وَابْنَ سَعْدٍ ج 2 ق 1 ص 21 وَالْخَبْرَ لِابْنِ حَبِيبٍ ص 282 وَالطَّبْرِيَّ 7/ 487 وَسَنَنَ أَبِي دَاوُدَ "طَبْعَةُ الْقَاهِرَةِ" 1/ 277 وَابْنَ حَزْمٍ ص 154 وَابْنَ سَيِّدِ النَّاسِ 1/ 298 وَابْنَ كَثِيرٍ 4/ 5 وَالنُّوَيْرِيَّ 17/ 72. وَكَانَ هَذَا الْبَعْثُ لِأَرْبَعِ عَشْرَةَ لَيْلَةً مَضَتْ مِنْ شَهْرِ رَبِيعِ الْأَوَّلِ مَفْتَتِحِ السَّنَةِ الثَّلَاثَةِ لِلْهِجْرَةِ.

3 وَأَيْضًا فَإِنَّهُ كَانَ يَشِيبُ بِنِسَاءِ الْمُسْلِمِينَ قَصْدًا لِإِيْدَاءِ أَرْوَاجِهِنَّ. 4 إِلَىٰ مَوْضِعِهِ: أَيُّ مِنَ الْمَدِينَةِ.

(142/1)

ذَلِكَ". فَمَكَثَ مُحَمَّدُ بْنُ مُسْلِمَةَ أَيَّامًا مَشْغُولُ النَّفْسِ بِمَا وَعَدَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ نَفْسِهِ فِي قِتْلِ ابْنِ الْأَشْرَفِ، وَأَتَىٰ أَبَا نَائِلَةَ سَلْكَانَ 1 بْنَ سَلَامَةَ بْنَ وَقْشٍ وَكَانَ أَخَا كَعْبِ بْنِ الْأَشْرَفِ مِنَ الرِّضَاعَةِ وَعَبَادُ بْنُ بَشْرِ بْنِ وَقْشٍ وَالْحَارِثُ بْنُ أَوْسِ بْنِ مَعَاذٍ وَأَبَا عَبْسٍ 2 بْنَ جَبْرِ، فَأَعْلَمَهُمْ بِمَا وَعَدَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ قِتْلِ ابْنِ الْأَشْرَفِ، فَأَجَابُوهُ إِلَىٰ ذَلِكَ، وَقَالُوا: كَلْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ نَقْتُلُهُ. ثُمَّ أَتَوْا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّهُ لَا بُدَ لَنَا أَنْ نَقُولَ 3، فَقَالَ: "قُولُوا مَا بَدَأَ لَكُمْ فَأَنْتُمْ فِي حَلِّ" *.

ثُمَّ قَدِمُوا إِلَىٰ كَعْبِ بْنِ الْأَشْرَفِ أَبَا نَائِلَةَ، فَجَاءَهُ وَتَحَدَّثَ مَعَهُ سَاعَةً، وَتَنَاشَدَا الشَّعْرَ. وَكَانَ أَبُو نَائِلَةَ يَقُولُ الشَّعْرَ أَيْضًا، فَقَالَ لَهُ أَبُو نَائِلَةَ: يَا بْنَ الْأَشْرَفِ إِنِّي جِئْتُ فِي حَاجَةٍ أَذْكَرُهَا لَكَ فَانْتُمْ عَلَيَّ، قَالَ: أَفْعَلْ. قَالَ: إِنْ قَدِمْتَ هَذَا الرَّجُلَ 4 عَلَيْنَا بَلَاءٌ مِنَ الْبَلَاءِ، عَادَتْنَا الْعَرَبُ وَرَمَتْنَا عَن قَوْسٍ وَاحِدَةٍ، وَقَطَعَتْ عَنَّا السَّبِيلَ حَتَّىٰ ضَاعَ الْعِيَالُ وَجَهَدَتِ الْأَنْفُسُ وَأَصْبَحْنَا قَدْ جَهَدْنَا. فَقَالَ كَعْبُ: أَنَا ابْنُ الْأَشْرَفِ أَمَا وَاللَّهِ لَقَدْ كُنْتُ أَحَدُنْكَ يَا بْنَ سَلَامَةَ أَنْ أَمْرُكُمْ سَيَصِيرُ إِلَىٰ هَذَا *.

فَقَالَ لَهُ سَلْكَانُ: إِنِّي أُرِيدُ أَنْ تَبِيعَنَا طَعَامًا وَنَرَهْنَكَ وَنَوْتِقَ لَكَ وَنَحْسَنَ فِي ذَلِكَ، قَالَ: أَتُرْهَنُونِي

أبناءكم أو نساءكم، قَالَ: لقد أردت أن تفضحنا، أنت أجمل 5 العَرَب فكيف نرهنك نساءنا؟! وكيف نرهنك أبناءنا فيعير أحدهم، فَيُقَال: رَهْنُ وَسَقٍ 6 ورهن وسقين؟! إن معي أصحابا على

1 في ابن سيد الناس 1 / 303 أن اسمه سعد.

2 في ابن سيد الناس أن اسمه عبد الرحمن.

3 أي يَقُولُونَ فِي الرَّسُولِ مَا لَا يَعْتَقِدُونَ؛ خدعة له على سبيل جَوَازِ ذَلِكَ مَعَ الْأَعْدَاءِ فِي الْحَرْبِ.

* قلت: وَهَا هُنَا لَطِيفَةٌ، وَذَلِكَ أَنَّهُمْ أَسْتَأْذِنُوهُ عَلَيْهِ السَّلَامَ فِي أَنْ يَنَالُوا مِنْهُ بِالسَّنْتِهِمْ اسْتِدْرَاجًا لِلْعَدُوِّ فَآذِنُوا لَهُمْ. وَقَدْ اسْتَقَرَّ أَنَّ التَّيْلَ مِنْ عَرْضِهِ عَلَيْهِ السَّلَامَ كَفْرٌ، وَأَنَّ الْكُفْرَ لَا يَبَاحُ إِلَّا بِالْإِكْرَاهِ لِمَنْ قَلْبُهُ مَطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ، وَأَيُّنَ الْإِكْرَاهِ هَا هُنَا؟ وَالْجَوَابُ عَنْ ذَلِكَ أَنَّ كَعْبَ بْنَ الْأَشْرَفِ كَانَ يَحْرُسُ عَلَى قَتْلِ الْمُسْلِمِينَ، وَكَانَ فِي قَتْلِهِ صَلَاحٌ وَخِلَاصٌ الْمُسْلِمِينَ مِنْ ذَلِكَ، فَكَانَتْهُ أَكْرَهُ النَّاسِ عَلَى التُّنْقِيقِ بَهَذَا الْكَلَامِ، بِتَعْرِيفِهِ إِيَّاهُمْ لِلْقَتْلِ، فَدَفَعُوا عَنْ أَنْفُسِهِمْ بِالسَّنْتِهِمْ مَعَ أَنْ قُلُوبَهُمْ مَطْمَئِنَّةٌ بِالْإِيمَانِ. وَالْحَمْدُ لِلَّهِ.

4 هَذَا الرَّجُلُ: أَيُّ الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

* * وَأَنْظُرْ كَيْفَ اقْتَصَرُوا مَعَهُ عَلَى الْمَعَارِضِ لِأَنَّ الْبَلَاءَ يَكُونُ نِعْمَةً وَيَكُونُ نِقْمَةً، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: {وَلِيْلِي الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلَاءٌ حَسَنًا} وَالْمُسْلِمُونَ أَرَادُوا بَلَاءَ النَّعْمَةِ، وَالْكَافِرِ ظَنُّهُمْ أَرَادُوا بَلَاءَ النِّقْمَةِ. وَهَذَا قَالَ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ: لَا يَكُونُ الْإِكْرَاهُ عَذْرًا إِلَّا عِنْدَ الْمَعَارِضِ، وَهُوَ صَوَابٌ إِنْ شَاءَ اللَّهُ.

5 فِي بَعْضِ الرَّوَايَاتِ: وَأَنْتَ أَشْبَهُ أَهْلَ يَثْرِبَ وَأَعْطَرَهُمْ.

6 وَسَقٍ: حَمَلٌ بَعِيرٌ.

(143/1)

مثل رأيي، وَقَدْ أَرَدْتُ أَنْ آتِيكَ بِهِمْ، فَتَبِيعَهُمْ وَتَحَسَّنَ فِي ذَلِكَ وَنَرَهْنَكَ مِنَ الْخَلْقَةِ 1 مَا فِيهِ وَفَاءٌ - وَأَرَادَ أَبُو نَائِلَةَ أَنْ لَا يُنْكَرَ السِّلَاحَ عَلَيْهِمْ إِذَا أَتَوْهُ - قَالَ: إِنْ فِي الْخَلْقَةِ لَوْفَاءً. فَرَجَعَ أَبُو نَائِلَةَ إِلَى أَصْحَابِهِ فَأَخْبَرَهُمُ الْخَبَرَ. وَأَمَرَهُمْ أَنْ يَأْخُذُوا السِّلَاحَ وَيَأْتُوا رَسُولَ اللَّهِ، فَفَعَلُوا وَاجْتَمَعُوا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. فَمَشَى بِهِمْ إِلَى بَيْعِ 2 الْغُرَقْدِ. ثُمَّ وَجَّهَهُمْ، وَقَالَ: "انْطَلِقُوا عَلَى اسْمِ اللَّهِ، اللَّهُمَّ أَعْنِهِمْ". وَرَجَعَ عَنْهُمْ فَهَضُوا - وَكَانَتْ لَيْلَةً مُقْمِرَةً - حَتَّى انْتَهَوْا إِلَى حِصْنِهِ. فَهَتَفَ أَبُو نَائِلَةَ - وَكَانَ كَعْبٌ حَدِيثَ عَهْدِ بَعْرَسَ، فَوَتَّبَ فِي مَلْحَفَةٍ، فَأَخَذَتْ امْرَأَتُهُ بِنَاحِيَتِهَا،

وَقَالَتْ: إِنَّكَ امْرُؤٌ مُحَارِبٌ، وَإِنْ أَهْلَ الْحَرْبِ لَا يَنْزِلُونَ فِي مِثْلِ هَذِهِ السَّاعَةِ! فَقَالَ: إِنَّهُ أَبُو نَائِلَةَ لَوْ وَجَدَنِي نَائِمًا مَا أَيْقَظَنِي. فَقَالَتْ: وَاللَّهِ إِنِّي لِأَعْرِفُ فِي صَوْتِهِ الشَّرَّ3، فَقَالَ لَهَا كَعْبٌ: لَوْ دُعِيَ الْفَتَى إِلَى طَعْنَةِ أَجَابَ4 فَنَزَلَ فَتَنَحَّدَتْ مَعَهُمْ سَاعَةً، ثُمَّ قَالُوا5 لَهُ: يَا بَنَ الْأَشْرَفِ لَوْ رَأَيْتَ أَنَّ نَتَمَاشَى إِلَى شَعْبِ الْعَجُوزِ6 فَتَنَحَّدَتْ بِهِ بَقِيَّةَ لَيْلَتِنَا قَالَ: إِنْ شِئْتُمْ، فَخَرَجُوا يَتَمَاشُونَ. ثُمَّ إِنَّ نَائِلَةَ مَسَ قُودَ رَأْسِهِ بِيَدِهِ ثُمَّ شَمَمَهَا، وَقَالَ: مَا رَأَيْتُ كَاللَّيْلَةِ طَيِّبًا أَعْطَرَ، ثُمَّ مَشَى سَاعَةً وَعَادَ لِمِثْلِهَا، حَتَّى أَطْمَأَنَّ، ثُمَّ مَشَى سَاعَةً وَعَادَ لِمِثْلِهَا وَأَخَذَ بِقُودِ رَأْسِهِ، وَقَالَ: اضْرَبُوا عَدُوَ اللَّهِ، فَضْرِبُوهُ بِأَسْيَافِهِمْ، فَصَاحَ صَيْحَةً مُنْكَرَةً سَمِعَهَا أَهْلُ الْحُصُونِ، فَأَوْقَدُوا النَّيْرَانَ، وَاخْتَلَفَتْ سِيوفُهُمْ فَلَمْ تَعْمَلْ شَيْئًا. قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ مُسْلِمَةَ: فَذَكَرْتُ مَغُولًا7 فِي سَيْفِي حِينَ رَأَيْتُ أَسْيَافَهُمْ لَا تَعْنِي، فَأَخَذَتْهُ -وَقَدْ صَاحَ عَدُوَ اللَّهِ صَيْحَةً أَسْمَعَتْ كُلَّ حِصْنٍ حَوْلَهُ- فَوَضَعَتْهُ فِي ثَنَّتِهِ8 ثُمَّ تَحَامَلَتْ عَلَيْهِ حَتَّى بَلَغَتْ عَانَتَهُ، فَوَقَعَ عَدُوَ اللَّهِ مَيْتًا.

وَأَصَابَ الْحَارِثَ بْنَ أَوْسٍ يَوْمَئِذٍ جَرْحٌ فِي رِجْلِهِ أَوْ فِي رَأْسِهِ بِيَعْضِ سِيوفِ أَصْحَابِهِ، فَتَأَخَّرَ، وَنَجَّى أَصْحَابَهُ وَسَلَكُوا عَلَى دُورِ بَنِي أُمَيَّةَ بْنَ زَيْدٍ إِلَى بَنِي قُرَيْظَةَ إِلَى بُعَاثِ إِلَى حَرَّةِ الْعَرِيضِ. وَانْتَضَرُّوا هُنَالِكَ صَاحِبَهُمْ حَتَّى وَافَاهُمْ. فَأَتَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي آخِرِ اللَّيْلِ وَهُوَ يُصَلِّي، فَأَخْبَرُوهُ، فَتَفَلَّ فِي جَرْحِ الْحَارِثِ بْنِ أَوْسٍ، فَبَرَىءَ. وَأَطْلَقَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمُسْلِمِينَ عَلَى قَتْلِ الْيَهُودِ. وَحِينَئِذٍ أَسْلَمَ حَوِيصَةُ بْنُ مَسْعُودٍ وَقَدْ كَانَ أَسْلَمَ أَخُوهُ مَحِيصَةَ قَبْلَهُ.

1 الحَلَقَةُ: السِّلَاحُ.

2 بَقِيْعُ الْعُرْقَدِ: مَقْبَرَةُ أَهْلِ الْمَدِينَةِ.

3 فِي حَدِيثِ الْبُخَارِيِّ عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: أَسْمَعُ صَوْتًا كَأَنَّهُ يَقَطِرُ مِنْهُ الدَّمُ.

4 فِي الرِّوَايَاتِ الْأُخْرَى: لِأَجَابَ.

5 فِي الْأَصْلِ وَابْنُ هَشَامٍ: قَالَ، وَفِي رِوَايَاتٍ أُخْرَى: قَالُوا.

6 شَعْبُ الْعَجُوزِ: مَوْضِعٌ بظَاهِرِ الْمَدِينَةِ.

7 الْمَغُولُ: سَيْفٌ قَصِيرٌ، وَحَدِيدَةٌ لَهَا حَدٌّ مَاضٍ.

8 الثَّنَةُ: مَا دُونَ السُّرَّةِ.

(144/1)

عَزْوَةٌ أَحَدٌ 1

فَأَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْمَدِينَةِ بَعْدَ قُدُومِهِ مِنْ بَحْرَانَ جُمَادَى الْآخِرَةِ وَرَجَبًا وَسَعْبَانَ

ورمضان، فغزته كفار قُرَيْشٍ فِي شَوَّالٍ 2 سنة ثلاث، وَقَد استمدوا بجلفائهم والأحابيش 3 من بني كنانة. وَخَرَجُوا بنسائهم لئَلَّا يَفِرُوا عَنْهُمْ. وَقصدوا الْمَدِينَةَ، فنزلوا قرب أحد على جبل على شفير الوادي بقناة مُقَابِل الْمَدِينَةَ.

فَرَأَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي مَنَامِهِ أَن فِي سَيْفِهِ ثَلَمَةٌ وَأَن بَقْرًا لَهُ تَذْبَحُ وَأَنَّهُ أَدْخَلَ يَدَهُ فِي دَرَعِ حَصِينَةَ 4. فَتَأْوَلَهَا أَن نَفَرًا مِنْ أَصْحَابِهِ يَقْتُلُونَ وَأَن رَجُلًا مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ يَصَابُ وَأَن الدَّرَعِ الْحَصِينَةَ الْمَدِينَةَ. فَأَشَارَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى أَصْحَابِهِ أَن لَا يَخْرُجُوا إِلَيْهِمْ وَأَن يَتَحَصَّنُوا بِالْمَدِينَةِ فَإِن قَرِبُوا مِنْهَا قَاتِلُوهُمْ عَلَى أَفْوَاهِ الْأَرْقَةِ. وَوَأَفَقَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى هَذَا الرَّأْيِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي بَنٍ سَلُولَ، وَأَبِي أَكْثَرَ الْأَنْصَارِ إِلَّا الْخُرُوجَ إِلَيْهِمْ لِيَكْرَمَ اللَّهُ مِنْ شَاءَ مِنْهُمْ بِالشَّهَادَةِ. فَلَمَّا رَأَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَزِيمَتَهُمْ دَخَلَ بَيْتَهُ، فَلَبَسَ لِأَمْتِهِ 5، وَخَرَجَ،

1 انظر في غزوة أحد ابن هشام 3/ 64 والواقدي ص 197 وابن سعد ج 2 ق 1 ص 25
وصحيح مسلم بشرح النووي 12/ 147 وصحيح البخاري 5/ 93 والطبري 2/ 499
وأنساب الأشراف 1/ 148 وابن حزم ص 156 وابن سيد الناس 2/ 2 وابن كثير 4/ 9
والنويري 17/ 81 والسيرة الحلبية 2/ 284.

2 كَانَتْ فِي يَوْمِ السَّبْتِ لِأَحَدِي عَشْرَةَ لَيْلَةً خَلَّتْ مِنْ شَوَّالٍ، وَعِنْدَ ابْنِ سَعْدٍ: لِسَبْعِ لَيَالٍ خَلُونَ مِنْهُ، وَقِيلَ: لِلنِّصْفِ مِنْهُ.

3 الْأَحَابِيشُ: هُمُ بَنُو الْمُصْطَلِقِ وَبَنُو الْهُونِ بِنِ خُزَيْمَةَ تَحَالَفُوا عِنْدَ حُبَيْشِ جَبَلِ بَمَكَّةَ فَسَمَوْا أَحَابِيشَ لِاجْتِمَاعِهِمْ، مِنَ التَّحْبِيشِ وَهُوَ التَّجْمَعُ.

4 فِي بَعْضِ الرِّوَايَاتِ أَنَّ الرَّسُولَ رَأَى أَيْضًا فِي مَنَامِهِ أَنَّهُ مُرَدِفٌ كَبْشًا وَتَأْوَلَهُ أَن حَامِلٌ لَوَاءِ الْمُشْرِكِينَ يَقْتُلُ.

5 الْأَمَةُ: الدَّرَعُ أَوْ جَمِيعُ السِّلَاحِ.

(145/1)

وَذَلِكَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ، فَصَلَّى عَلَى رَجُلٍ مِنْ بَنِي النَّجَارِ مَاتَ ذَلِكَ الْيَوْمَ يُقَالُ لَهُ مَالِكُ بْنُ عَمْرٍو، وَقِيلَ: بَلِ اسْمُهُ مُحَرِّزُ بْنُ عَامِرٍ. وَنَدِمَ قَوْمٌ مِنَ الَّذِينَ أَلْحَوْا فِي الْخُرُوجِ وَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنْ شِئْتَ فَارْجِعْ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "مَا يَنْبَغِي لَنَبِيِّ إِذَا لَبَسَ لِأَمْتِهِ أَنْ يَضَعَهَا حَتَّى يُقَاتَلَ".

فَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي أَلْفٍ مِنْ أَصْحَابِهِ، وَاسْتَعْمَلَ ابْنَ أُمِّ مَكْتُومٍ عَلَى الصَّلَاةِ لِمَنْ بَقِيَ بِالْمَدِينَةِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ، فَلَمَّا سَارَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَحْوَ أَحَدٍ انْصَرَفَ عَنْهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي بَنٍ سَلُولٍ بِثَلَاثَةِ النَّاسِ مَغَاضِبًا، إِذْ حُوْلِفَ رَأْيُهُ، فَاتَّبَعَهُمْ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو بْنِ حِرَامٍ، فَذَكَرَهُمُ اللَّهُ وَالرَّجُوعَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَأَبَوْا عَلَيْهِ، فَسَبَّهُمْ، وَرَجَعَ عَنْهُمْ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. وَنَهَضَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْمُسْلِمِينَ، وَذَكَرَ لَهُ قَوْمٌ مِنَ الْأَنْصَارِ أَنْ يَسْتَعِينُوا بِحِلْفَانِهِمْ مِنْ يَهُودٍ، فَأَبَى عَلَيْهِمْ. وَسَلَكَ عَلَى حِرَّةَ بْنِ حَارِثَةَ، وَشَقَّ أَمْوَالَهُمْ 1 حَتَّى مَشَى عَلَى مَالٍ لِمَرْبَعِ بْنِ قَيْظِي وَكَانَ ضَرِيرَ الْبَصَرِ فَقَامَ يَحْتَوِ 2 التُّرَابَ فِي وُجُوهِ الْمُسْلِمِينَ وَيَقُولُ: إِنْ كُنْتَ رَسُولُ اللَّهِ فَلَا يَجِلُ لَكَ أَنْ تَدْخُلَ حَائِطِي 3 وَأَكْثَرَ مِنْ الْقَوْلِ. فَابْتَدَرَهُ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِيَقْتُلُوهُ، فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: "فَهَذَا الْأَعْمَى أَعْمَى الْقَلْبِ أَعْمَى الْبَصَرِ". وَضَرَبَهُ سَعْدُ بْنُ زَيْدٍ أَخُو بَنِي عَبْدِ الْأَشْهَلِ بِقَوْسِهِ فَشَجَّهُ فِي رَأْسِهِ. وَنَفَذَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى نَزَلَ الشَّعْبَ مِنْ أَحَدٍ فِي عُدْوَةِ الْوَادِي إِلَى الْجَبَلِ، فَجَعَلَ ظَهْرَهُ إِلَى أَحَدٍ، وَنَهَى النَّاسَ عَنِ الْقِتَالِ حَتَّى يَأْمُرَهُمْ. وَسَرَحَتْ فُرَيْشُ الظُّهْرِ 4 وَالْكَرَاعِ فِي زُرُوعِ الْمُسْلِمِينَ بِقَنَاةٍ. وَتَعَبَأَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِلْقِتَالِ، وَهُوَ فِي سَبْعِمِائَةٍ، وَقِيلَ: إِنْ الْمُشْرِكِينَ كَانُوا ثَلَاثَةَ آلَافٍ فِيهِمْ مِائَتَا فَارِسٍ، وَقِيلَ: كَانَ فِي الْمُسْلِمِينَ يَوْمَئِذٍ خَمْسُونَ فَارِسًا 5. وَكَانَ رُمَاءُ الْمُسْلِمِينَ خَمْسِينَ رَجُلًا. وَأَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى الرُّمَاءِ عَبْدِ اللَّهِ بْنَ جَبْرِ أَخَا بَنِي عَمْرٍو بْنِ عَوْفٍ وَهُوَ أَخُو خَوَاتِ بْنِ جُبَيْرٍ، وَعَبْدُ اللَّهِ يَوْمَئِذٍ مُعَلِّمٌ

1 أَمْوَالُهُمْ هُنَا: زُرُوعُهُمْ.

2 يَحْتَوِي: يَرْمِي

3 الْحَائِطُ: بُسْتَانُ النَّخِيلِ.

4 الظُّهْرُ: الْإِبِلُ. الْكَرَاعُ: الْحَيْلُ.

5 قِيلَ: لَمْ يَكُنْ مَعَ الْمُسْلِمِينَ فَرَسٌ وَاحِدٌ، وَقِيلَ كَانَ مَعَهُمْ فَرَسُ الرَّسُولِ وَفَرَسٌ أَيْ بَرْدَةٌ.

(146/1)

بِثِيَابٍ بَيْضٍ، فَرَتَبَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَلْفَ الْجَيْشِ، وَأَمَرَهُ بِأَنْ يَنْضَحَ 1 الْمُشْرِكِينَ بِالنَّبْلِ لِئَلَّا يَأْتُوا الْمُسْلِمِينَ مِنْ وَرَائِهِمْ. وَظَاهَرَهُ 2 رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَئِذٍ بَيْنَ دَرْعَيْنِ، وَدَفَعَ اللِّوَاءَ 3 إِلَى مُصْعَبِ بْنِ عُمَيْرٍ أَحَدِ بَنِي عَبْدِ الدَّارِ وَأَجَازَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

نَادَى قومه وعرفهم بِنَفْسِهِ قَالُوا: لَا أَنْعَمَ اللَّهُ بِكَ عَيْنَا يَا فَاسِقَ، فَقَالَ: لَقَدْ أَصَابَ قَوْمِي بَعْدِي شَرًّا، ثُمَّ قَاتَلَ الْمُسْلِمِينَ قِتَالًا شَدِيدًا.

وَكَانَ شِعَارَ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ أُحُدٍ: أُمَّتٌ أُمَّتٌ. وَأَبْلَى يَوْمَئِذٍ عَلَيَّ وَحَمْرَةَ وَأَبُو دُجَانَةَ وَطَلْحَةَ 1 بَلَاءَ حَسَنًا، وَأَبْلَى أَنَسُ 2 بِنِ النَّصْرَةِ يَوْمَئِذٍ بَلَاءَ حَسَنًا وَكَذَلِكَ جَمَاعَةٌ مِنَ الْأَنْصَارِ أَبْلَوْا وَأَصِيبُوا يَوْمَئِذٍ مُقْبِلِينَ غَيْرِ مُدْبِرِينَ. وَقَاتَلَ النَّاسُ قِتَالًا شَدِيدًا بِبِصَائِرِ ثَابِتَةَ، فَانْهَزَمَتْ فُرَيْشٌ، وَاسْتَمَرَّتِ الْهَزِيمَةُ عَلَيْهِمْ، فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ الرُّمَاءُ قَالُوا: قَدْ هُزِمَ أَعْدَاءُ اللَّهِ فَمَا لِقَعُودِنَا هَا هُنَا مَعْنَى. فَذَكَرَهُمْ أَمِيرُهُمْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جُبَيْرٍ أَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِإِيَّاهُمْ بِأَنْ لَا يَزُولُوا 3 فَقَالُوا: قَدْ انْهَزَمُوا وَلَمْ يَلْتَفِتُوا إِلَى قَوْلِهِ، وَقَامُوا. ثُمَّ كَرَّ الْمُشْرِكُونَ وَوَلَّى الْمُسْلِمُونَ وَتَبَّتْ مِنْ أَكْرَمِهِ اللَّهُ مِنْهُمْ بِالشَّهَادَةِ. وَوَصَلَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. فَقَاتَلَ دُونَهُ مُصْعَبُ بْنُ عُمَيْرٍ حَتَّى قَتَلَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَجَرِحَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي وَجْهِهِ وَكَسَرَتْ رِبَاعِيَّتَهُ 4 الْيُمْنَى السُّفْلَى بِحَجَرٍ وَهَشَمَتِ الْبَيْضَةَ 5 [عَلَى] رَأْسِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَجَزَاهُ عَنْ أُمَّتِهِ بِأَفْضَلِ مَا جَزَى بِهِ نَبِيًّا مِنْ أَنْبِيَائِهِ عَنْ صَبْرِهِ. وَكَانَ الَّذِي تَوَلَّى ذَلِكَ مِنَ النَّبِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامِ عَمْرُو بْنُ قَمَيْتَةَ اللَّيْثِيِّ وَعَتْبَةُ بْنُ أَبِي وَقَاصٍ. وَقَدْ قِيلَ إِنَّ عَبْدِ اللَّهِ بْنَ شَهَابٍ جَدُّ 6 الْفَقِيهِ مُحَمَّدَ بْنَ مُسْلِمٍ بْنُ شَهَابٍ هُوَ الَّذِي شَجَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي جَبْهَتِهِ 7. وَأَكْبَتْ الْحِجَارَةَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ 8 حَتَّى سَقَطَ فِي حُفْرَةٍ كَانَ أَبُو عَامِرٍ الرَّاهِبُ قَدْ حَفَرَهَا مَكِيدَةً لِلْمُسْلِمِينَ، فَخَرَّ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَى جَنْبِهِ، فَأَخَذَ عَلَيَّ بِيَدِهِ، وَاحْتَضَنَهُ طَلْحَةَ حَتَّى قَامَ. وَمَصَّ مَالِكُ بْنُ سِنَانَ -وَالِدُ أَبِي سَعِيدِ الْحُدْرِيِّ- مِنْ جِرْحِ

1 هُوَ طَلْحَةُ بْنُ عَبِيدِ اللَّهِ.

2 هَكَذَا فِي الْمَصَادِرِ الْمُخْتَلَفَةِ وَالِاسْتِيعَابِ ص 33 وَفِي الْأَصْلِ وَر: النَّصْرُ بْنُ أَنَسٍ. وَيُظْهِرُ أَنَّهُ سَهُوٌ مِنْ ابْنِ عَبْدِ الْبَرِّ نَفْسَهُ، وَسَيَذْكَرُ عَمَّا قَلِيلٍ اسْمَهُ صَحِيحًا.

3 يَزُولُ: يَتْرُكُ مَكَانَهُ.

4 الرَّبَاعِيَّةُ: السِّنُّ بَيْنَ الثَّنْبَةِ وَالنَّابِ.

5 الْبَيْضَةُ: الْحُوْذَةُ.

6 فِي بَعْضِ الرِّوَايَاتِ أَنَّهُ عَمُّ الْفَقِيهِ ابْنِ شَهَابِ الزُّهْرِيِّ. وَأَنْظُرِ الْإِسْتِيعَابَ ص 398.

7 فِي ابْنِ هِشَامٍ: أَنَّ عَتْبَةَ بْنَ أَبِي وَقَاصٍ هُوَ الَّذِي رَمَى رَسُولَ اللَّهِ فَكَسَرَ رِبَاعِيَّتَهُ وَأَنَّ ابْنَ شَهَابٍ شَجَّهُ فِي جَبْهَتِهِ وَأَنَّ ابْنَ قَمَيْتَةَ جَرِحَ وَجْهَهُ.

8 فِي الْأَصْلِ زِيَادَةٌ لَيْسَتْ فِي ر، وَهِيَ: فِي جَبْهَتِهِ. وَلَا مَوْضِعَ لَهَا. وَلَعَلَّهَا خَطَأٌ مِنَ النَّاسِخِ.

رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الدَّم. ونشبت حلقتان من حلق المعفر 1 في وجهه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فانتزعهما أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجِرَاحِ وَعَضَ عَلَيْهِمَا بِنَيْبَتَيْهِ، فَسَقَطْنَا، وَكَانَ الْهَتَمُ يَزِينُهُ. وَأَعْطَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الرَّايَةَ -حِينَ قَتَلَ مِصْعَبُ بْنُ عُمَيْرٍ- عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ. وَصَارَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَحْتَ رَايَةِ الْأَنْصَارِ. وَشَدَّ حَنْظَلَةَ الْغَسِيلِ بْنِ أَبِي غَامِرٍ عَلَى أَبِي سُفْيَانَ بْنِ حَرْبٍ، فَلَمَّا تَمَكَّنَ مِنْهُ حَمَلُ شَدَّادِ بْنِ الْأَسْوَدِ اللَّيْثِيِّ -وَهُوَ ابْنُ شَعُوبٍ- عَلَى حَنْظَلَةَ، فَقَتَلَهُ وَكَانَ جَنْبًا فَعَسَلْتَهُ الْمَلَانِكَةُ، أَخْبَرَ بِذَلِكَ جَبْرِيلُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَأَخْبَرَ رَسُولُ اللَّهِ بِذَلِكَ أَصْحَابَهُ، وَقَالَ: "كَانَ حَنْظَلَةَ قَدْ قَامَ مِنْ امْرَأَتِهِ جَنْبًا فَعَسَلْتَهُ الْمَلَانِكَةُ". وَقَتَلَ صَاحِبَ لِيَاءِ الْمُشْرِكِينَ، فَسَقَطَ لِيَاؤُهُمْ، فَفَرَعْتَهُ عَمْرَةَ بِنْتُ عَلْقَمَةَ الْحَارِثِيَّةَ لِلْمُشْرِكِينَ فَاجْتَمَعُوا إِلَيْهِ، وَحَمَلُوا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَكَرَّ دُونَهُ نَفَرٌ مِنَ الْأَنْصَارِ، قِيلَ سَبْعَةٌ، وَقِيلَ عَشْرَةٌ، فَقَتَلُوا كُلَّهُمْ، وَكَانَ آخِرُهُمْ عِمَارُ بْنُ يَزِيدِ بْنِ السَّكَنِ أَوْ زِيَادُ بْنُ السَّكَنِ. وَقَاتَلَ يَوْمَئِذٍ طَلْحَةَ قِتَالًا شَدِيدًا، وَقَاتَلَتْ أُمُّ 2 عِمَارَةَ الْأَنْصَارِيَّةَ، وَهِيَ نَسِيبَةُ بِنْتُ كَعْبٍ قِتَالًا شَدِيدًا، وَضَرَبَتْ عَمْرُو بْنُ قَمَيْتَةَ بِالسِّيفِ ضَرْبَاتٍ فَوَقَاهُ دِرْعَانٌ كَانَتْهَا عَلَيْهِ وَضَرَبَهَا عَمْرُو بِالسِّيفِ فَجَرَحَهَا جِرْحًا عَظِيمًا عَلَى عَاتِقِهَا. وَتَرَسَ 3 أَبُو دُجَانَةَ بِظَهْرِهِ عَن رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالنَّبْلِ يَقَعُ فِيهِ وَهُوَ لَا يَتَحَرَّكُ، وَحِينَئِذٍ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِسَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَاصٍ: "ارْمِ فِدَاكَ أَبِي وَأُمِّي". وَأُصِيبَتْ يَوْمَئِذٍ عَيْنُ قَتَادَةَ بْنِ التُّعْمَانَ الظُّفْرِيِّ فَآتَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعَيْنَهُ عَلَى وَجْهِهِ، فَرَدَّهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِيَدِهِ وَغَمَزَهَا 4 فَكَانَتْ أَجْمَلَ عَيْنَيْهِ وَأَصَحَّهْمَا.

وانتهى أنس بن النضر، وهو عم أنس بن مالك، يومئذ إلى جماعة من الصحابة قد ألقوا بأيديهم، فقال لهم: [لهم]: ما يجلسكم؟ قالوا: قتل رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فقال لهم: ما تصنعون بالحياة بعده؟! قوموا فموتوا على ما مات عليه رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. ثم استقبل

1 المعفر: زرد أو حلق يتقنع به المتسلح.

2 من بني النجار وهي أم حبيب وعبد الله ابني زيد بن عاصم شهدت أحدا مع زوجها وابنيها، كما شهدت بيعة الرضوان وأبلى في حرب اليمامة لعهد الصديق.

3 ترس بظهره: أي اتخذ ترسا وقاية للرسول.

4 في الاستيعاب: وغمزها براحته.

5 كناية عن انصرافهم عن الحزب.

النَّاسَ، وَلَقِيَ سَعْدَ بْنَ مَعَاذٍ فَقَالَ لَهُ: يَا سَعْدَ وَاللَّهِ إِنِّي لِأَجِدُ رِيحَ الْجَنَّةِ مِنْ قِبَلِ أَحَدٍ، فَتَقَاتِلْ حَتَّى قَتَلَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَجَدَ بِهِ أَرْبَعِينَ مِنْ سَبْعِينَ جِرْحًا مِنْ بَيْنِ ضَرْبَةٍ وَطَعْنَةٍ وَرَمِيَةٍ فَمَا عَرَفْتَهُ إِلَّا أُخْتَهُ بِنَانَةَ، مِيزَتَهُ، وَجَرِحَ يَوْمَئِذٍ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ عَوْفٍ نَحْوَ عَشْرِينَ جِرَاحَةً بَعْضُهَا فِي رِجْلِهِ، فَعَرِجَ مِنْهَا -رَحِمَهُ اللَّهُ- إِلَى أَنْ مَاتَ.

وأول من ميز رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بعد الجولة كعب بن مالك الشاعر، فنَادَى بِأَعْلَى صَوْتِهِ: يَا مَعْشَرَ الْمُسْلِمِينَ أَبَشِّرُوا، هَذَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. فَأَشَارَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ أَنْصَتَ 1. فَلَمَّا عَرَفَهُ الْمُسْلِمُونَ مَالُوا إِلَيْهِ وَصَارُوا حَوْلَهُ وَنَهَضُوا مَعَهُ نَحْوَ الشَّعْبِ، فِيهِمْ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ وَعَلِيٌّ وَطَلْحَةُ وَالزُّبَيْرُ وَالْحَارِثُ بْنُ الصَّمَّةِ الْأَنْصَارِيُّ وَجَمَاعَةٌ مِنَ الْأَنْصَارِ. فَلَمَّا أَسْنَدَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الشَّعْبِ أَدْرَكَهُ أُبَيُّ بْنُ حَلْفٍ الْجُمَحِيُّ، فَتَنَاولَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الحربة من الحارث بن الصمّة، ثم طعنه بها في عنقه، ففكر أُبَيُّ مِنْهُزِمًا، فَقَالَ لَهُ الْمُشْرِكُونَ: وَاللَّهِ مَا لَكَ مِنْ بَأْسٍ، فَقَالَ: وَاللَّهِ لَوْ بَرِقَ 2 عَلَيَّ لَقَتَلَنِي، أَلَيْسَ قَدْ قَالَ: "بَلْ أَنَا أَقْتَلُهُ". وَكَانَ قَدْ أَوْعَدَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ القتل بمكّة، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "بَلْ أَنَا أَقْتَلُكَ". فَمَاتَ عَدُوُّ اللَّهِ مِنْ ضَرْبَةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي مَرْجِعِهِ إِلَى مَكَّةَ بِمَوْضِعٍ يُقَالُ لَهُ: سَرْفٌ 3.

وملأ عليّ درفته 4 من ماء المهراس 5 وأتى به رسول الله ليشره، فوجد فيه رائحة، فعافه وغسل به من الدّم وجهه، ونهض إلى صخرة من الجبل ليعلوها، وكان عليه درعان وكان قد بدن 6، فلم يقدر [أن] يعلوها، فجلس له طلحة، وصعد رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على ظهره، ثم استقل به طلحة حتى استوى على الصخرة. وحانت الصلاة، فصلى جالسا والمسلمون وراءه قعودا.

رَوَى سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ وَمَعْمَرُ بْنُ كِرَاعٍ عَنْ سَعْدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ، عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ، قَالَ: رَأَيْتُ عَنْ يَمِينِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعَنْ شِمَالِهِ رَجُلَيْنِ عَلَيْهِمَا ثِيَابٌ بَيْضٌ يَوْمَ أُحُدٍ لَمْ أَرَهُمَا قَبْلَ وَلَا بَعْدَ

1 في بعض المصادر: اصمت.

2 في رو بعض المصادر: بصق.

3 سرف: موضع على ستة أميال من مكّة.

4 الدرقة: الترس من جلد.

5 المهراس: اسم ماء بأقصى شعب أحد.

6 بدن: أسن وضعف.

(150/1)

وَأَهْرَمَ قَوْمٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ يَوْمَئِذٍ، مِنْهُمْ عُمَانُ بْنُ عَفَّانَ، فَعَفَا اللَّهُ عَنْهُمْ وَنَزَلَ فِيهِمْ: {إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْا مِنْكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ إِنَّمَا اسْتَزَلَّهُمُ الشَّيْطَانُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُوا وَلَقَدْ عَفَا اللَّهُ عَنْهُمْ ... } الآية وَكَانَ الْحَسِيلُ بْنُ جَابِرِ الْعَبْسِيِّ - وَهُوَ الْيَمَانُ وَالِدُ حُدَيْفَةَ بْنِ الْيَمَانِ - وَثَابِتُ بْنُ وَقَشٍ شَيْخَيْنِ كَبِيرَيْنِ قَدْ جُعِلَا فِي الْأَطَامِ 1 مَعَ التِّسَاءِ وَالصَّبِيَّانِ، فَقَالَ أَحَدُهُمَا لَصَاحِبِهِ: مَا بَقِيَ مِنْ أَعْمَارِنَا 2؟! فَلَوْ أَخَذْنَا سُيُوفَنَا وَلَحِقْنَا بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَعَلَّ اللَّهَ يَرْزُقُنَا الشَّهَادَةَ. وَقَعَلَا ذَلِكَ، فَدَخَلَا فِي جَمَلَةِ الْمُسْلِمِينَ. فَأَمَّا ثَابِتُ بْنُ وَقَشٍ فَقَتَلَهُ الْمُشْرِكُونَ، وَأَمَّا الْحَسِيلُ فَظَنَّهُ الْمُسْلِمُونَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ فَقَتَلُوهُ خَطَأً، وَقِيلَ إِنَّ الَّذِي قَتَلَهُ عَتَبَةُ بْنُ مَسْعُودٍ. وَكَانَ حُدَيْفَةُ يَصِيحُ وَالْمُسْلِمُونَ قَدْ عَلَوْا أَبَاهُ: أَبِي أَبِي! ثُمَّ تَصَدَّقَ بِدَيْتِهِ عَلَى الْمُسْلِمِينَ.

وَكَانَ مَخْرِيْقُ أَحَدِ بَنِي ثَعْلَبَةَ بْنِ الْفَطِيْونِ مِنَ الْيَهُودِ قَدْ دَعَا الْيَهُودَ إِلَى نَصْرِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَالَ لَهُمْ: وَاللَّهِ إِنَّكُمْ لَتَعْلَمُونَ أَنَّ نَصْرَ مُحَمَّدٍ عَلَيْكُمْ حَقٌّ، فَقَالُوا لَهُ: إِنَّ الْيَوْمَ السَّبِيْتُ، فَقَالَ: لَا سَبِيْتَ لَكُمْ. وَأَخَذَ سِلَاحَهُ، وَلَحِقَ بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَاتَلَ مَعَهُ حَتَّى قَتَلَ، وَأَوْصَى أَنْ مَالَهُ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. فَيُقَالُ إِنَّ بَعْضَ صَدَقَاتِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْمَدِينَةِ مِنْ مَالِ مَخْرِيْقٍ.

وَكَانَ الْحَارِثُ بْنُ سُؤَيْدِ بْنِ الصَّامِتِ مَنَافِقًا لَمْ يَنْصُرْ مَعَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي فِي حِينِ انْصِرَافِهِ عَنِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي جَمَاعَتِهِ عَنِ غَزَاةِ أَحَدٍ، وَنَهَضَ مَعَ الْمُسْلِمِينَ، فَلَمَّا التَقَى الْمُسْلِمُونَ وَالْمُشْرِكُونَ بِأَحَدِ عِدَا عَلِيِّ بْنِ أَبِي الْمُجَذَّرِ بْنِ ذِيَادِ الْبَلَوِيِّ وَعَلِيِّ قَيْسِ بْنِ زَيْدِ أَحَدِ بَنِي صَبِيْعَةَ، فَقَتَلَهُمَا وَفَرَّ إِلَى الْكُفَّارِ - وَكَانَ الْمُجَذَّرُ قَدْ قَتَلَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ سُؤَيْدَ بْنَ الصَّامِتِ وَالِدَ الْحَارِثِ الْمَذْكُورِ فِي بَعْضِ حُرُوبِ الْأَوْسِ وَالخَزْرَجِ - ثُمَّ لَحِقَ الْحَارِثُ بْنُ سُؤَيْدٍ مَعَ الْكُفَّارِ بِمَكَّةَ، فَأَقَامَ هُنَاكَ مَا شَاءَ اللَّهُ، ثُمَّ حِينَئِذٍ 3 اللَّهُ فَانْصَرَفَ إِلَى الْمَدِينَةِ إِلَى قَوْمِهِ. وَأَتَى رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْخَبَرَ مِنَ السَّمَاءِ، نَزَلَ جِبْرِيْلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَأَخْبَرَهُ أَنَّ الْحَارِثَ بْنَ سُؤَيْدٍ قَدْ قَدِمَ فَانْهَضَ إِلَيْهِ، وَاقْتَصَرَ مِنْهُ لَمَنْ قَتَلَهُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ غَدْرًا يَوْمَ أَحَدٍ. فَتَنَهَضَ رَسُولُ اللَّهِ

1 الْأَطَامُ: الْحُصُونُ.

2 فِي بَعْضِ الْمَصَادِرِ: مَا بَقِيَ مِنْ أَعْمَارِنَا ظَمَاءٌ حَمَارًا: مَا بَيْنَ الْوَرْدِيْنَ، وَالْحَمَارِ: أَقْصَرُ الدَّوَابِّ ظَمًا

أَيُّ مَا بَقِيَ مِنْ أَعْمَارِنَا إِلَّا الْقَلِيلُ.
3 حِينَهُ: كَتَبَ عَلَيْهِ الْحَيْنَ وَهُوَ الْهَالِكُ وَالْمَوْتُ.

(151/1)

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى قَبَاءٍ فِي وَقْتٍ لَمْ يَكُنْ يَأْتِيهِمْ فِيهِ، فَخَرَجَ إِلَيْهِ الْأَنْصَارُ أَهْلَ قَبَاءٍ فِي جَمَاعَتِهِمْ وَفِي جُمْلَتِهِمُ الْحَارِثُ بْنُ سُوَيْدٍ وَعَلَيْهِ ثَوْبٌ مَوْرَسٌ¹ فَأَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَوْمَ بْنَ سَاعِدَةَ، فَضْرَبَ عُنُقَهُ وَقَالَ الْحَارِثُ: لِمَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ فَقَالَ: "بَقْتَلَكِ الْمَجْدِرُ بْنُ ذِيادٍ وَقَيْسُ بْنُ زَيْدٍ". فَمَا رَاجِعَهُ بِكَلِمَةٍ وَقَدَمَهُ عُوَيْرٌ، فَضْرَبَ عُنُقَهُ. ثُمَّ رَجَعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَمْ يَنْزَلْ عِنْدَهُمْ.

وَكَانَ عَمْرُو بْنُ ثَابِتٍ وَبْنُ وَقْشٍ مِنْ بَنِي عَبْدِ الْأَشْهَلِ يَعْرِفُ بِالْأَصِيرِمِ يَأْتِي الْإِسْلَامَ. فَلَمَّا كَانَ يَوْمَ أَحَدٍ قَذَفَ اللَّهُ الْإِسْلَامَ فِي قَلْبِهِ لِلَّذِي أَرَادَ مِنَ السَّعَادَةِ بِهِ. فَأَسْلَمَ وَأَخَذَ سَيْفَهُ وَلَحِقَ بِالنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَقَاتَلَ حَتَّى أَثْبَتَ² بِالْجِرَاحِ وَلَمْ يَعْلَمْ أَحَدٌ بِأَمْرِهِ. وَلَمَّا انْجَلَتْ الْحَرْبُ طَافَ بَنُو عَبْدِ الْأَشْهَلِ فِي الْقَتْلَى يَتَلَمَّسُونَ قَتْلَاهُمْ، فَوَجَدُوا الْأَصِيرِمَ وَبِهِ رَمَقٌ لَطِيفٌ، فَقَالُوا: وَاللَّهِ إِنْ هَذَا الْأَصِيرِمُ مَا جَاءَ بِهِ؟ لَقَدْ تَرَكْنَاهُ وَإِنَّهُ لَمُنْكَرٌ لِهَذَا الْأَمْرِ. ثُمَّ سَأَلُوهُ: يَا عَمْرُو مَا الَّذِي جَاءَ بِكَ إِلَى هَذَا الْمَشْهَدِ؟ أَحَدَبَ عَلَى قَوْمِكَ أَمْ رَغْبَةً فِي الْإِسْلَامِ؟ فَقَالَ: بَلِ رَغْبَةً فِي الْإِسْلَامِ، آمَنْتُ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ، ثُمَّ قَاتَلْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ [حَتَّى³ أَصَابَنِي مَا تَرَوْنَ]. فَمَاتَ مِنْ وَقْتِهِ، فَذَكَرُوهُ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ] فَقَالَ: "هُوَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ". وَلَمْ يَصِلْ صَلَاةَ قَطٍّ. وَكَانَ فِي بَنِي ظَفَرٍ رَجُلٌ لَا يَدْرِي مِمَّنْ هُوَ يُقَالُ لَهُ قَرْزَمَانٌ⁴ أَبْلَى يَوْمَ أَحَدٍ بَلَاءً شَدِيدًا، وَقَتَلَ يَوْمَئِذٍ سَبْعَةَ مِنْ وُجُوهِ الْمُشْرِكِينَ، وَأَثْبَتَ جِرَاحًا، فَأُخْرِجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِأَمْرِهِ، فَقَالَ: "هُوَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ". وَقِيلَ لِقَرْزَمَانَ: أَبْشِرْ بِالْجَنَّةِ، فَقَالَ: بِمَاذَا؟ وَمَا قَاتَلْتُ إِلَّا عَنْ أَحْسَابِ قَوْمِي. ثُمَّ لَمَّا اشْتَدَّ عَلَيْهِ أَلَمُ الْجِرَاحِ أَخْرَجَ سَهْمًا مِنْ كِنَانَتِهِ، فَقَطَعَ بِهِ بَعْضَ عُرُوقِهِ، فَجَرَى دَمُهُ حَتَّى مَاتَ، وَمِثْلَ بَقْتَلَى الْمُسْلِمِينَ. وَأَخَذَ النَّاسُ يَنْقَلِبُونَ قَتْلَاهُمْ بَعْدَ انْصِرَافِ قُرَيْشٍ، فَأَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يَدْفِنُوا فِي مَضَاجِعِهِمْ بِدِمَائِهِمْ وَثِيَابِهِمْ لَا يَغْسَلُونَ.

1 مَوْرَسٌ: مَصْبُوغٌ بِالْوَرَسِ وَهُوَ نَبَاتٌ أَصْفَرٌ.

2 أَثْبَتَ بِالْجِرَاحِ: عَرَفَ بَيْنَ الْجُرْحِي.

3 زِيَادَةٌ مِنْ ر.

4 في ابن سيد الناس 2 / 27: ذكره ابن سعد فقال: قزمان بن الحارث من عبس حليف لبني ظفر.

(152/1)

ذكر من استشهد 1 من المهاجرين يوم أحد حمزة بن عبد المطلب عم رسول الله صلى الله عليه وسلم ورَضِيَ [الله] عن حمزة، قتله وحشي بن حرب مولى طعيمة بن عدي بن نوفل، وقيل: مولى جبير بن مطعم بن عدي، وأعتقه مولاة لقتله حمزة. وكان وحشي حبشياً يرمي بالحربة رمي الحبشة ثم أسلم، وقتل بتلك الحربة مسيلمة الكذاب يوم اليمامة. وعبد الله بن جحش بن رثاب الأسدي حليف بني عبد شمس وهو ابن عمّة رسول الله صلى الله عليه وسلم دفن مع حمزة في قبر واحد. وقد ذكرنا خبره عند ذكره في [كتاب] الصحابة 2. ويعرف بالجدع في الله لأنه تمنى ذلك قبل الدخول في القتال يوم أحد فقتل وجدع أنفه وأذنه وجعلا في خيط. ومصعب بن عمير 3 قتله ابن قمنة الليثي. وشماس 4 بن عثمان واسمه عثمان بن عثمان 5. وشماس لقب أربعة من المهاجرين.

تسمية من استشهد 6 من الأنصار يوم أحد استشهد يومئذ من الأوس ثم من بني عبد الأشهل: عمرو بن معاذ أخو سعد بن معاذ، والحارث بن أوس بن معاذ ابن أخي سعد بن معاذ، والحارث بن أنس بن رافع، وعمارة بن زياد بن السكن 7. وسلمة وعمرو ابنا ثابت بن وقش، وأبوهما ثابت بن

1 انظر في شهداء أحد من المهاجرين والأنصار ابن هشام 3 / 129 والواقدي 291 وابن سعد ج 2 ق 1 ص 29 وابن جزم ص 166 وابن سيد الناس 2 / 27 وابن كثير 4 / 46 والنويري 17 / 104.

2 راجع الاستيعاب ص 352 حيث روى أنه دعا ربه أن يلقي مشركاً فيقتله المشرك ويجدع أنفه وأذنه في سبيل الله ورسوله.

3 عبدري: من بني عبد الدار.

4 من بني مخزوم.

5 قال ابن سيد الناس 2 / 27: زاد ابن عقبة في شهداء المهاجرين سعدا مولى حاطب الأسدي وزاد ابن سعد عبد الله وعبد الرحمن ابني الهيب الليثي ووهب بن قابوس المزني وابن أخيه الحارث بن عقبة وملكا ونعمان ابني خلف بن عوف. وزاد أبو عمر في الاستيعاب ثقف بن عمرو

الأَسْلَمِيَّ حَلِيفِ بْنِ عَبْدِ شَمْسٍ.
6 هَكَذَا فِي رِوَايَةِ الْأَصْلِ: قَتَلَ.
7 فِي ابْنِ هِشَامٍ: السَّكَنُ يَفْتَحُ الْكَافَ وَيَسْكِنُهَا.

(153/1)

وَقَشٌ، وَأَخُوهُ رِفَاعَةُ بْنُ وَقَشٍ، وَصَيْفِيُّ بْنُ قَيْظِي، وَخَبَابٌ 1 بْنُ قَيْظِي، وَعَبَادُ بْنُ سَهْلٍ، وَالْيَمَانُ
بْنُ جَابِرٍ وَالِدُ حُدَيْفَةَ بْنِ الْيَمَانِ وَاسْمُهُ حَسِيلٌ حَلِيفٌ لَهُمْ مِنْ عَبَسٍ، وَعَبِيدُ بْنُ التَّيْهَانِ، وَحَبِيبٌ 2
بْنُ زَيْدٍ، وَإِيَّاسُ بْنُ أَوْسٍ بْنُ عَتِيكَ بْنِ عَمْرٍو بْنِ عَبْدِ الْأَعْلَمِ بْنِ زَعُورَاءَ بْنِ جِشْمِ بْنِ عَبْدِ
الْأَشْهَلِ.

وَمِنْ بَنِي ظَفَرٍ: زَيْدٌ 3 بْنُ حَاطِبِ بْنِ أُمَيَّةَ بْنِ رَافِعٍ.
وَمِنْ بَنِي عَمْرٍو بْنِ عَوْفٍ ثُمَّ مِنْ بَنِي ضَبِيعَةَ بْنِ زَيْدٍ: أَبُو سُفْيَانَ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ قَيْسِ بْنِ يَزِيدٍ 4،
وَخَنْظَلَةُ 5 وَالْغَسِيلُ بْنُ أَبِي عَامِرِ الرَّاهِبِ بْنِ صَيْفِيِّ بْنِ التُّعْمَانِ.
وَمِنْ بَنِي عَبِيدِ بْنِ زَيْدٍ: أَنَيْسُ بْنُ قَتَادَةَ.
وَمِنْ بَنِي ثَعْلَبَةَ [بْنِ] عَمْرٍو بْنِ عَوْفٍ: أَبُو حَبَّةَ 6 بْنُ عَمْرٍو بْنِ ثَابِتٍ وَهُوَ أَخُو سَعْدِ بْنِ خَيْثَمَةَ
لَأُمِّهِ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ جُبَيْرِ بْنِ التُّعْمَانِ أَمِيرِ الرُّمَّةِ.
وَمِنْ بَنِي السَّلَمِ بْنِ أَمْرِئِ الْقَيْسِ بْنِ مَالِكِ بْنِ الْأَوْسِ: خَيْثَمَةُ وَالِدُ سَعْدِ بْنِ خَيْثَمَةَ. وَمِنْ
حَلْفَائِهِمْ مِنْ بَنِي الْعَجْلَانِ: عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلَمَةَ.
وَمِنْ بَنِي مُعَاوِيَةَ بْنِ مَالِكٍ: سَبِيعٌ 7 بْنُ حَاطِبِ بْنِ الْحَارِثِ، وَمَالِكُ بْنُ أَوْسٍ 8 حَلِيفٌ لَهُمْ.

1 هَكَذَا فِي الْأَصْلِ وَفِي ابْنِ هِشَامٍ وَرِ: حَبَابٌ: وَتَرْجَمُ ابْنَ عَبْدِ الْبَرِّ فِي الْإِسْتِيعَابِ لَهُ بِاسْمِ حَبَابٍ
وَخَبَابٍ جَمِيعًا.

2 هَكَذَا فِي الْأَصْلِ وَرِ وَالْإِسْتِيعَابِ ص 125 وَقَالَ هُنَاكَ: إِنَّهُ مِنْ بَنِي بِيَاضَةَ مِنَ الْأَنْصَارِ، وَفِي
ابْنِ هِشَامٍ: حَبِيبُ بْنُ يَزِيدٍ، وَفِي ابْنِ سَيِّدِ النَّاسِ: أَنَّهُ مِنْ بَنِي بِيَاضَةَ وَكَانَ حَلِيفًا لِبَنِي عَبْدِ
الْأَشْهَلِ. وَقَدْ زَادَ ابْنُ سَيِّدِ النَّاسِ رِجَالًا آخَرِينَ مِنْ بَنِي عَبْدِ الْأَشْهَلِ، وَغَيْرِهِمْ مِنْ كِتَابِ
الطَّبَقَاتِ.

3 وَقِيلَ: يَزِيدٌ.

4 فِي ابْنِ هِشَامٍ وَمَصَادِرُ أُخْرَى: زَيْدٌ.

5 وَرَدَ نَسَبُ خَنْظَلَةَ فِي الْأَصْلِ هَكَذَا: خَنْظَلَةُ الْغَسِيلِ بْنِ أَبِي عَامِرِ الرَّاهِبِ بْنِ صَيْفِيِّ بْنِ

التُّعْمَانُ بن قيس بن زيد بن ضبيعة. والشطر الأخير من النسب خطأ. إِنَّمَا هُوَ التُّعْمَانُ بن مَالِك بن ضبيعة بن زيد، انظر الاستيعاب ص 106 وقارن بـ ابن هشام 3 / 130 ويظهر أن هذا الاضطراب من ابن عبد البر نفسه؛ لأن ابن حزم تابعه فيه فاضطرب الاسم عنده. انظر ص 169.

6 وَيُقَالُ فِيهِ: أَبُو حنة بالثون وأبو حية بالياء.

7 وَقِيلَ فِيهِ: سويق.

8 هَكَذَا فِي الْأَصْلِ ور. وَفِي الْإِسْتِيعَابِ وَابْنُ هِشَامٍ وَابْنُ سِيدِ النَّاسِ: مَالِكُ بن نَمِيلَةَ وَهِيَ أُمُّهُ وَهُوَ مَالِكُ بن ثَابِتٍ.

(154/1)

وَمِنْ بَنِي خَطْمَةَ وَاسْمُ خَطْمَةَ عَبْدُ اللَّهِ بن جشم بن مَالِكِ بن الأوس: عُمَيْرُ 1 بن عدي وَلَمْ يَكُنْ يَوْمئِذٍ فِي بَنِي خَطْمَةَ مُسْلِمًا غَيْرَهُ فِي قَوْلِ بَعْضِهِمْ. وَقَدْ قِيلَ إِنَّ الْحَارِثَ بن عدي بن خَرَشَةَ بن أُمَيَّةَ بن عامر بن خَطْمَةَ مِمَّنْ اسْتَشْهَدَ يَوْمئِذٍ.

وَاسْتَشْهَدَ يَوْمَ أَحَدٍ مِنَ الْخُزْجِ ثُمَّ مِنْ بَنِي النُّجَارِ: عَمْرُو بن قيس بن زيد بن سواد، وَابْنُهُ قيس بن عَمْرُو، وَثَابِتُ بن عَمْرُو بن زيد، وعامر بن مخلد، وَأَبُوهُ هُبَيْرَةُ بن الْحَارِثِ بن عَلْقَمَةَ، وَعَمْرُو بن مطرف، وَإِيَّاسُ بن عدي، وَأَوْسُ 2 بن ثَابِتِ أَخُو حسان بن ثَابِتِ وَهُوَ وَالِدُ شَدَّادِ بن أَوْسٍ، وَأَنْسُ بن النَّضْرِ بن ضَمْضَمِ عَمِ أَنْسِ بن مَالِكِ، وَقيس بن مخلد من بني مَارِزِ بن النُّجَارِ، وَكيسان عَبْدُهُمْ.

وَمِنْ بَنِي الْحَارِثِ 3 بن الْخُزْجِ: خَارِجَةُ بن زيد أبي زُهَيْرٍ، وَسعد بن الربيع بن عَمْرُو بن أَبِي زُهَيْرٍ وَدَفْنَا فِي قَبْرِ وَاحِدٍ، وَأَوْسُ بن الأرقم بن زيد بن قيس أَخُو زيد بن أرقم.

وَمِنْ بَنِي الْأَجْرِ وَهُمْ بَنُو خَدْرَةَ: مَالِكُ بن سِنَانِ وَالِدِ أَبِي سعيد الخُدْرِيِّ، وَسعيد 4 بن سُؤَيْدِ بن قيس بن عامر، وَعَتْبَةُ بن ربيع 5 بن رافع.

وَمِنْ بَنِي سَاعِدَةَ بن كَعْبِ بن الْخُزْجِ: ثَعْلَبَةُ بن سعد بن مَالِكِ، وَثقف 6 بن فَرَوَةَ بن الْبَدَنِ، وَعبد الله بن عَمْرُو بن وهب بن ثَعْلَبَةَ، وَضَمْرَةَ خَلِيفَ لَهُمْ مِنْ جُهَيْنَةَ.

وَمِنْ بَنِي عَوْفِ بن الْخُزْجِ ثُمَّ مِنْ بَنِي سَالِمِ: عَمْرُو 7 بن إِيَّاسِ، وَنَوْفَلُ 8 بن عَبْدِ اللَّهِ، وَعَبَادَةُ بن الخشخاش، وَالْعَبَّاسُ بن عَبَادَةَ بن نَضَلَةَ، وَالنعمان بن مَالِكِ بن

1 لم يذكره سوى ابن عبد البر وكان ضريرا وقد ترجم له في الاستيعاب ولم يذكر أنه استشهد

- بِأَحَدٍ مَعَ نَصِّهِ عَلَى كُلِّ مَنْ اسْتَشْهَدُوا بِهَا. وَقَدْ رَوَى عَنِ الْوَأَقِدِيِّ أَنَّهُ لَمْ يَشْهَدْ أَحَدًا وَلَا الْخَنْدَقَ.
- 2 فِي ابْنِ سَيِّدِ النَّاسِ: زَعَمَ الْوَأَقِدِيُّ أَنَّهُ بَقِيَ إِلَى خِلَافَةِ عُثْمَانَ.
- 3 فِي ابْنِ هِشَامٍ قَبْلَهُمْ: وَمَنْ بَنَى دِينَارَ بْنِ النَّجَارِ: سَلِيمُ بْنُ الْحَارِثِ وَنَعْمَانُ بْنُ عَبْدِ عَمْرٍو.
- رَجُلَانِ. وَقَدْ أَغْفَلَهَا ابْنُ حَزْمٍ مُتَابِعًا فِي ذَلِكَ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ.
- 4 فِي بَعْضِ الْمَصَادِرِ: سَعْدٌ. وَقَدْ عَقَدَ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ فِي الْإِسْتِيعَابِ تَرْجُمَتَيْنِ لَهَا.
- 5 هَكَذَا فِي ابْنِ هِشَامٍ وَالْإِسْتِيعَابِ، وَفِي الْأَصْلِ وَر: رَفِيعٌ.
- 6 بَعْضُهُمْ يَفْتَحُ قَافَهُ، وَعِنْدَ بَعْضِ آخَرٍ: تَقْفِيفٌ. وَيُقَالُ فِي الْبَدَنِ: الْبَدِيُّ.
- 7 يَذْكُرُهُ ابْنُ إِسْحَاقَ. انظُرْ الْإِسْتِيعَابَ ص 442.
- 8 فِي بَعْضِ الْمَصَادِرِ: نَوْفَلُ بْنُ ثَعْلَبَةَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ.

(155/1)

ثَعْلَبَةَ، وَالْمَجْدِرُ بْنُ ذِيَادِ الْبَلْبُوِيِّ حَلِيفٌ لَهُمْ. وَدَفِنَ الثُّعْمَانُ وَالْمَجْدِرُ وَعِبَادَةُ فِي قَبْرِ وَاحِدٍ. وَمَنْ بَنَى سَوَادُ بْنُ مَالِكٍ: مَالِكُ بْنُ إِيَّاسٍ.

وَمَنْ بَنَى سَلَمَةَ: عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو بْنُ حِرَامِ اصْطَبِاحِ الْخَمْرِ ذَلِكَ الْيَوْمَ ثُمَّ قَتَلَ آخِرَ النَّهَارِ شَهِيدًا ثُمَّ نَزَلَ تَحْرِيمِ الْخَمْرِ بَعْدُ، وَعَمْرٍو بْنُ الْجَمُوحِ بْنُ زَيْدِ بْنِ حِرَامِ دَفِنَا فِي قَبْرِ وَاحِدٍ كَانَ صَهْرَيْنِ وَصَدِيقَيْنِ مَتَّاحِيَيْنِ، وَابْنُهُ خَلَادُ بْنُ عَمْرٍو بْنِ الْجَمُوحِ، وَأَبُو أُسَيْرَةَ 2 مَوْلَى عَمْرٍو بْنِ الْجَمُوحِ.

وَمَنْ بَنَى سَوَادُ بْنُ غَنَمٍ: سَلِيمُ بْنُ عَمْرٍو بْنِ حَدِيدَةَ، وَمَوْلَاهُ عَنْتَرَةَ 3، وَسَهْلُ 4 بْنُ قَيْسِ بْنِ أَبِي كَعْبٍ.

وَمَنْ بَنَى زُرَيْقُ بْنُ عَامِرٍ: ذِكْوَانُ بْنُ عَبْدِ قَيْسٍ، وَعَبِيدُ بْنُ الْمُعَلَّى بْنُ لُؤْدَانَ.

وَجَمِيعُهُمْ سَبْعُونَ 5 رَجُلًا، وَاخْتَلَفَ فِي صَلَاةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى شَهِدَاءِ أَحَدٍ وَلَمْ يُخْتَلَفْ عَنْهُ فِي أَنَّهُ أَمْرٌ أَنْ يَدْفِنُوا بِثِيَابِهِمْ وَدِمَائِهِمْ وَلَمْ يَغْسَلُوا.

[تَسْمِيَةٌ مِنْ قَتْلِ مَنْ كَفَرَ فُرَيْشَ يَوْمَ أَحَدٍ]

وَقَتْلَ مَنْ كَفَرَ فُرَيْشَ يَوْمَ أَحَدٍ اثْنَانِ وَعِشْرُونَ رَجُلًا، مِنْهُمْ مِنْ بَنِي عَبْدِ الدَّارِ أَحَدٌ عَشَرَ رَجُلًا: طَلْحَةَ، وَأَبُو سَعِيدٍ، وَعُثْمَانُ بْنُ أَبِي طَلْحَةَ، وَأَسْمُ بْنُ أَبِي طَلْحَةَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الْعُزَّى بْنِ عُثْمَانَ بْنِ عَبْدِ الدَّارِ. قَتَلَ طَلْحَةَ بْنُ أَبِي طَلْحَةَ عَلِيٌّ، وَقَتَلَ أَبَا سَعِيدٍ بْنُ أَبِي طَلْحَةَ سَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ وَقَالَ ابْنُ هِشَامٍ: بَلَ قَتَلَهُ عَلِيٌّ، وَعُثْمَانُ بْنُ أَبِي طَلْحَةَ قَتَلَهُ حَمْرَةَ. وَمَسَافِعُ وَالْحَارِثُ وَالْجَلَّاسُ وَكَلَابُ بْنُ طَلْحَةَ الْمَدْكُورِ. قَتَلَ مَسَافِعًا وَالْجَلَّاسَ عَاصِمُ بْنُ ثَابِتِ بْنِ أَبِي الْأَقْلَحِ، وَقَتَلَ كَلَابًا وَالْحَارِثَ قِرْمَانَ وَقِيلَ: بَلَ قَتَلَ كَلَابًا

- 1 لم يذكره ابن هشام.
- 2 لم يذكره ابن إسحاق، إنما ذكره الواقدي كما قال ابن عبد البر في الاستيعاب. وقد ذكر ابن هشام وأكثر المصادر مكانه: أبا أيمن مولى عمرو بن الجموح، وقال ابن عبد البر في الاستيعاب أنه قتل يوم أحد شهيدا.
- 3 هكذا في المصادر المختلفة والاستيعاب ص 524 وفي الأصل: عامر وفي ر: عفرة.
- 4 هكذا ر وفي المصادر المختلفة والاستيعاب، وفي الأصل: سهيل.
- 5 عد ابن سيد الناس منهم ما يزيد على المائة نقلًا عن كتب السير والطبقات وعقب على ذلك بأنه ذكر أن قتلى أحد سبوعون، وإنما نشأت هذه الزيادة من الخلاف في الرواية والأسماء.

(156/1)

عبد الرحمن بن عوف. وأرطاة بن [عبد] 1 شريح بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار قتله حمزة، وأبو يزيد 2 بن عمير بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار أخو مصعب بن عمير قزمان، والقاسط بن شريح بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار قتله قزمان، وصواب أبي طلحة. واختلف في قاتل صواب، فقيل قزمان، وقيل علي، وقيل سعد، وقيل أبو دجانة. ومن بني أسد بن عبد العزى رجالان: عبد الله حميد بن زهير بن الحارث بن أسد قتله علي، وسباع 3 بن عبد العزى الخزاعي حليف بني أسد. ومن بني مخزوم أربعة: هشام 4 بن أبي أمية بن المغيرة أخو أم سلمة أم المؤمنين، والوليد بن العاص بن هشام بن المغيرة، وأميمة 5 بن أبي حذيفة بن المغيرة، وخالد 6 بن الأعمى حليف لهم. ومن بني زهرة: أبو الحكم بن الأحنس بن شريق حليف لهم قتله علي. ومن بني جمح رجالان: أي بن خلف قتله رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأبو عزة واسمه عمرو بن عبد الله بن عمير بن وهب بن حذافة بن جمح أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بضرب عنقه صبرا، وذلك أنه من عليه يوم بدر وأطلقه من الأسر بلا فداء، وأخذ عليه أن لا يعين عليه فنقض العهد وغزاه مع المشركين يوم أحد، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: " [والله] 7 لا تمسح عارضيك بمكة تقول: خدعت محمدًا مرتين" وأمر به فضربت عنقه. ومن بني عامر بن لؤي رجالان: عبدة بن جابر قتله ابن مسعود. وشيبة بن مالك.

1 زيادة من ر وابن هشام وغيره.

2 هَكَذَا فِي رِوَايَاتِ هِشَامٍ وَغَيْرِهِ، وَفِي الْأَصْلِ: زَيْدٌ.

3 قَتَلَهُ حَمْرَةَ.

4 قَتَلَهُ هُوَ وَتَالِيهِ قَرْمَانَ.

5 قَتَلَهُ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ.

6 قَتَلَهُ قَرْمَانَ.

7 زِيَادَةٌ مِنْ رِوَايَاتِ حِزْمٍ.

(157/1)

غَزْوَةُ 1 حَمْرَاءِ الْأَسَدِ

وَكَانَتْ وَقْعَةٌ أَحَدَ يَوْمِ السَّبْتِ لِلنِّصْفِ 2 مِنْ شَوَّالٍ مِنَ السَّنَةِ الثَّلَاثَةِ مِنَ الْهِجْرَةِ. فَلَمَّا كَانَ مِنَ الْعَدِ يَوْمَ الْأَحَدِ أَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْخُرُوجِ فِي إِثْرِ الْعَدُوِّ، وَعَهْدَ أَنْ لَا يَخْرُجَ مَعَهُ إِلَّا مَنْ حَضَرَ الْمَعْرَكَةَ، فَاسْتَأْذَنَهُ جَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ فِي أَنْ يَفْسَحَ لَهُ فِي الْخُرُوجِ مَعَهُ، فَفَعَلَ وَكَانَ أَبُوهُ عَبْدِ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو بْنُ حَرَامٍ مِمَّنْ اسْتَشْهَدَ يَوْمَ أَحَدٍ فِي الْمَعْرَكَةِ.

فَخَرَجَ الْمُسْلِمُونَ عَلَى مَا بِهِمْ مِنَ الْجَهْدِ وَالْقُرْحِ 3، وَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُرْهَبًا 4 لِلْعَدُوِّ، حَتَّى بَلَغَ مَوْضِعًا يَدْعَى حَمْرَاءَ الْأَسَدِ عَلَى رَأْسِ ثَمَانِيَةِ 5 أَمْيَالٍ مِنَ الْمَدِينَةِ فَأَقَامَ بِهِ يَوْمَ الْإِثْنَيْنِ 6، وَالثَّلَاثَاءِ، وَالْأَرْبَعَاءِ، ثُمَّ رَجَعَ إِلَى الْمَدِينَةِ. قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: وَإِنَّمَا خَرَجَ بِهِمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُرْهَبًا لِلْعَدُوِّ وَلِيُظَنُّوا أَنَّ بِهِمْ قُوَّةً وَأَنَّ الَّذِي أَصَابَهُمْ لَمْ يُوهِنُهُمْ عَنْ عَدُوهِمْ 7. وَكَانَ مَعْبُدُ بْنُ أَبِي مَعْبُدٍ الْخُرَاعِيُّ قَدْ رَأَى خُرُوجَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالْمُسْلِمِينَ إِلَى حَمْرَاءِ الْأَسَدِ، وَلَقِيَ أَبَا سُفْيَانَ وَكَفَارَ فُرَيْشَ بِالرُّوحَاءِ، فَأَخْبَرَهُمْ بِخُرُوجِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي طَلَبِهِمْ، فَفَتَّ ذَلِكَ فِي أَعْضَادِ فُرَيْشَ، وَقَدْ كَانُوا أَرَادُوا الرُّجُوعَ إِلَى الْمَدِينَةِ، فَكَسَرَهُمْ خُرُوجُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَتَمَادُوا إِلَى مَكَّةَ.

وظَفَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي خُرُوجِهِ بِمُعَاوِيَةَ بْنِ الْمُغِيرَةِ بْنِ الْعَاصِ بْنِ أُمَيَّةَ، فَأَمَرَ بِضَرْبِ عُنُقِهِ صَبْرًا، وَهُوَ وَالِدُ عَائِشَةَ أُمِّ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مُرْوَانَ.

1 انظُرْ فِي غَزْوَةِ حَمْرَاءِ الْأَسَدِ ابْنِ هِشَامٍ 3/ 107 وَالْوَاقِدِيِّ 325 وَابْنِ سَعْدٍ ج 2 ق 1 ص 34

وَالطَّبْرِيِّ 2/ 534 وَابْنِ حِزْمٍ ص 175 وَابْنِ سَيِّدِ النَّاسِ 2/ 37 وَابْنِ كَثِيرٍ 4/ 48 وَالنُّوَيْرِيِّ

17/ 126 وَالسِّيْرَةَ الْحَلَبِيَّةَ 2/ 336.

2 مَرَّبَنَا فِي غَزْوَةِ أَحَدِ الْخُلَافِ فِي تَحْدِيدِ يَوْمِهَا مِنْ شَوَّالٍ.

3 القرع: الجراح.

4 على الرغم من جراحه وَكَانَ لِيَاءَ جَيْشِهِ فِي أَحَدٍ لَا يَزَالُ مَعْقُودًا فَدَفَعَهُ إِلَى عَلِيٍّ وَقِيلَ: بَلْ إِلَى أَبِي بَكْرٍ.

5 وَيُقَالُ: هِيَ عَلَى عَشْرَةِ أَمْيَالٍ مِنَ الْمَدِينَةِ.

6 وَيُقَالُ: كَانُوا يُوْقِدُونَ فِي لَيْلِي هَذِهِ الْأَيَّامِ مِنَ النَّيْرَانِ حَمْسَمِائَةَ نَارٍ، حَتَّى يَذْهَبَ صَوْتُ مَعْسُكِهِمْ فِي كُلِّ وَجْهٍ.

7 وَفِي هَذِهِ الْعَزْوَةِ نَزَلَتِ الْآيَاتَانِ الْكَرِيمَتَانِ: {الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ مِنْ بَعْدِ مَا أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا مِنْهُمْ وَاتَّقُوا أَجْرٌ عَظِيمٌ، الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ، فَانْقَلَبُوا بِنِعْمَةِ اللَّهِ وَفَضْلٍ لَمْ يَمَسَّهُمْ سَوْءٌ وَاتَّبَعُوا رِضْوَانَ اللَّهِ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ} .

(158/1)

بعث 1 الرجيع

وَقَدِمَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي شَهْرِ صَفَرٍ وَهُوَ آخِرُ 2 السَّنَةِ الثَّلَاثَةِ مِنَ الْهَجْرَةِ نَفَرٌ مِنْ عَضَلٍ وَالْقَارَةِ وَهُمْ بَنُو الْهُونِ بْنِ خُزَيْمَةَ بْنِ مَدْرِكَةَ، فَذَكَرُوا لَهُ أَنَّهُمْ قَدْ أَسْلَمُوا وَرَغِبُوا أَنْ يَبْعَثَ مَعَهُمْ نَفَرًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ يَعْلَمُونَهُمُ الْقُرْآنَ وَيَفْقَهُونَهُمْ فِي الدِّينِ.

فَبَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَعَهُمْ سِتَّةَ 3 رِجَالٍ: مَرْثَدُ بْنُ أَبِي مَرْثَدٍ الْغَنَوِيُّ، وَخَالِدُ بْنُ الْبَكْرِ اللَّيْثِيُّ، وَعَاصِمُ بْنُ ثَابِتِ بْنِ أَبِي الْأَفْلَحِ، وَخَبِيبُ بْنُ عَدِيٍّ وَهُمَا مِنْ بَنِي عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ، وَزَيْدُ بْنُ الدَّنْثَةِ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ طَارِقِ حَلِيفِ بَنِي ظَفَرٍ، وَأَمَرَ عَلَيْهِمُ مَرْثَدُ 4 بْنُ أَبِي مَرْثَدٍ.

فَنَهَضُوا مَعَ الْقَوْمِ حَتَّى إِذَا صَارُوا بِالرَّجِيعِ وَهُوَ مَاءٌ لَهْدِيلٍ بِنَاحِيَةِ 5 الْحِجَازِ اسْتَصْرَخُوا عَلَيْهِمْ هَذَا، وَغَدَرُوا بِهِمْ. فَلَمْ يَرِعِ الْقَوْمُ وَهُمْ فِي رِحَالِهِمْ إِلَّا الرِّجَالَ قَدْ غَشَوْهُمْ وَبَأَيْدِيهِمُ السِّيُوفَ. فَأَخَذَ الْمُسْلِمُونَ سِيُوفَهُمْ لِيَقَاتِلُوهُمْ، فَأَمَنُوهُمْ، وَأَخْبَرُوهُمْ أَنَّهُمْ لَا أَرْبَ لَهُمْ فِي قَتْلِهِمْ وَإِنَّمَا يُرِيدُونَ 6 أَنْ يُصِيبُوا بِهِمْ فِدَاءً مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ.

فَأَمَّا مَرْثَدُ بْنُ أَبِي مَرْثَدٍ وَعَاصِمُ بْنُ ثَابِتٍ وَخَالِدُ بْنُ الْبَكْرِ فَأَبَوْا أَنْ يَقْبَلُوا مِنْهُمْ قَوْلَهُمْ ذَلِكَ، وَقَالُوا: وَاللَّهِ لَا قَبْلَنَا لِمُشْرِكٍ عَهْدًا أَبَدًا، وَقَاتَلُوا حَتَّى قَتَلُوا، رَحْمَةً اللَّهُ عَلَيْهِمْ. وَكَانَ عَاصِمُ بْنُ ثَابِتٍ قَدْ قَتَلَ يَوْمَ أَحَدٍ فَتَبَيَّنَ 7 مِنْ بَنِي عَبْدِ الدَّارِ أَحْوَيْنِ أَمَهُمَا سَلَافَةُ بِنْتِ

1 انظر في هذا البعث ابن هشام 3 / 178 والواقدي 344 وابن سعد ج 2 ق 1 ص 39

وَالْبُخَارِيُّ 4 / 67، 5 / 103 والطبري 2 / 538 وابن حزم ص 176 وابن سيد الناس 2 / 40
وابن كثير 4 / 62 والنويري 17 / 133.

- 2 هَكَذَا فِي رِجَالِ الْمُصَادِرِ، وَفِي الْأَصْلِ: أُولَ، وَهُوَ خَطَأٌ مِنَ النَّاسِخِ.
- 3 هَكَذَا فِي ابْنِ هِشَامٍ نَقَلَ عَنِ ابْنِ إِسْحَاقَ، وَفِي صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ، وَابْنُ سَعْدٍ أَنَّهُمْ كَانُوا عَشْرَةَ،
وَفِي الْوَأَقِدِيِّ أَنَّهُمْ كَانُوا سَبْعَةَ وَكَذَلِكَ فِي الْإِسْتِيعَابِ ص 167، وَلَمْ يَذْكُرِ الرَّوَاةَ أَسْمَاءَ ثَلَاثَةَ أَمَا
الرَّابِعَ فَهُوَ مَعْتَبُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ طَارِقٍ لِأَمِهِ وَقَدْ قَتَلَ مَعَ مَرْثَدٍ وَصَاحِبِيهِ.
- 4 فِي الْبُخَارِيِّ وَيَعْضُ الْمَصَادِرُ: أَنَّهُ أَمَرَ عَلَيْهِمْ عَاصِمُ بْنُ ثَابِتٍ.
- 5 بَيْنَ عَسْفَانَ وَمَكَّةَ.
- 6 هَكَذَا فِي رِجَالِ حَزْمٍ وَهُوَ هُنَا يُتَابَعُ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ، وَفِي الْأَصْلِ: أَرَادُوا.
- 7 هُمَا مَسَافِعُ وَالْجَلَّاسُ كَمَا مَرَّ أَنْفَا.

(159/1)

سعد بن شهيد، فنذرت إن الله أمكنها من رأس عاصم لتشرين في قحفه 1 الأحمر. فرامت بنو
هذيل أخذ رأسه لبيعه من سلافة، فأرسل الله عز وجل دونه الدبر 2 فحمته، فقالوا إن الدبر
سيذهب في الليل، فإذا جاء الليل أخذناه. فلما جاء الليل أرسل الله عز وجل سيلا لم ير مثله،
فحمله، ولم يصلوا إلى جثته ولا إلى رأسه. وكان قد نذر أن يمس مشركا أبدا. فأبر الله عز وجل
قسمه، ولم يروه، ولا وصلوا إلى شيء منه، ولا عرفوا له مسقطا. وأما زيد بن الدثنة وخبيب بن
عدي وعبد الله بن طارق فأعطوا بأيديهم 3، فأسروهم وخرجوا بهم إلى مكة. فلما صاروا بمر
الظهران انتزع عبد الله بن طارق يده من القرآن 5، ثم أخذ سيفه، واستأخر عنه القوم، ورموه
بالحجارة حتى قتلوه، فقبره بمر الظهران.

وحملوا خبيب بن عدي وزيد بن الدثنة فباعوهما بمكة. وقد ذكرنا خبر خبيب وما لقي بمكة عند
ذكر اسمه في كتاب الصحابة 6، وصلب خبيب -رحمه الله- بالتعميم 7، وهو القائل حين قدم
ليصلب:

ولست أبالي حين أقتل مسلما ... على أي جنب كان في الله مصرعي 8
وذلك في ذات الإله وإن يشأ ... يُبارك على أوصال شلو مزع 9
في أبيات قد ذكرتها عند ذكره في كتاب الصحابة. وهو أول من سن الركعتين عند القتل. وقال
له أبو سفيان 10 بن حرب: أيسرك يا خبيب أن محمدًا عندنا بمكة

- 1 القحف: مَا انْفَلَقَ مِنَ الْجَمْحَمَةِ.
- 2 الدبر: النَّحْل.
- 3 أَعْطُوا بِأَيْدِيهِمْ: كِنَايَةٌ عَنِ انْقِيَادِهِمْ.
- 4 مر الظهران: وَادٍ قَرِبَ مَكَّةَ.
- 5 الْقُرْآن: الْقَيْد.
- 6 انْظُرِ الْإِسْتِيعَابَ ص 167 حَيْثُ يَذْكَرُ صَلْبَ عَقِبَةَ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ نَوْفَلٍ لَهُ؛ ثَارًا لِأَبِيهِ الْمَقْتُولِ بِبَدْرٍ وَمَا أَظْهَرَ خَبِيبٍ فِي صَلْبِهِ مِنْ قُوَّةِ إِيمَانِهِ.
- 7 التَّنْعِيم: مَوْضِعٌ خَارِجُ الْحَرَمِ فِي الْحُل.
- 8 رُوِيَ الشُّطْرُ الثَّانِي هَكَذَا: عَلَى أَيِّ شَقِّ كَانَ لِلَّهِ مِصْرَعِي، وَرُوِيَ: عَلَى أَيِّ حَالٍ كَانَ فِي اللَّهِ مِضْجَعِي.
- 9 أَوْصَال: أَعْضَاءٌ. شَلَوْ هُنَا: جَسَدٌ.
- 10 رَوَى هَذَا الْخَبْرَ بَيْنَ أَبِي سُفْيَانَ وَابْنِ الدُّثَنَةِ.

(160/1)

تَضْرِبُ عُنُقَهُ وَأَنْتَ سَالِمٌ فِي أَهْلِكَ؟ فَقَالَ: وَاللَّهِ مَا يَسِرُّنِي أَبِي سَالِمٌ فِي أَهْلِي وَأَنْ يُصِيبَ مُحَمَّدًا شَوْكَةً تُوذِيهِ. وَابْتِاعَ زَيْدُ بْنُ الدُّثَنَةِ صَفْوَانَ بْنَ أُمَيَّةَ، فَفَقْتَلَهُ بِأَبِيهِ 1.

بَعَثُ 2 بِبُرِّ مَعُونَةَ

أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ: حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ، قَالَ: حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ بُجَيْرٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ الصَّائِعُ، قَالَ: حَدَّثَنَا سُنَيْدٌ، قَالَ: حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ جَعْفَرٍ، عَنْ حُمَيْدِ بْنِ أَنَسٍ، قَالَ: كَانَ شَبَابٌ مِنَ الْأَنْصَارِ يَسْمَعُونَ الْقُرْآنَ نَاحِيَةً مِنَ الْمَدِينَةِ يَحْسَبُ أَهْلُوهُمْ أَنَّهُمْ فِي الْمَسْجِدِ وَيَحْسَبُ أَهْلُ الْمَسْجِدِ أَنَّهُمْ فِي أَهْلِيهِمْ، فَيُصَلُّونَ مِنَ اللَّيْلِ حَتَّى إِذَا قَارَبَ الصُّبْحُ احْتَطَبُوا الْحَطَبَ وَاسْتَعَدُّوا الْمَاءَ فَوَضَعُوهُ عَلَى أَبْوَابِ حُجْرِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. قَالَ: فَبَعَثْتُهُمْ جَمِيعًا إِلَى بُرِّ مَعُونَةَ، فَاسْتَشْهَدُوا. فَدَعَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى قَتْلَتِهِمْ أَيَّامًا.

قَالَ سُنَيْدٌ: وَحَدَّثَنَا حَجَّاجٌ، عَنْ ابْنِ جَرِيحٍ، عَنْ عِكْرِمَةَ، قَالَ:

بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمُنْدَرِ بْنَ عَمْرِو الْأَنْصَارِيِّ أَحَدَ بَنِي النَّجَّارِ - وَهُوَ أَحَدُ النَّقَبَاءِ لَيْلَةَ الْعَقَبَةِ - فِي ثَلَاثِينَ 3 رَاكِبًا مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ، فَخَرَجُوا فَلَقُوا عَامِرَ 4 بْنَ الطَّفِيلِ بْنِ مَالِكِ بْنِ جَعْفَرِ بْنِ كِلَابِ عَلَى بُرِّ مَعُونَةَ وَهِيَ مِنْ مِيَاهِ 5 بَنِي عَامِرٍ، فَاقْتَتَلُوا، فَفُتِلَ الْمُنْدَرُ

بُنْ عَمْرٍو وَأَصْحَابُهُ إِلَّا ثَلَاثَةً مِنْ نَفَرٍ كَانُوا فِي طَلَبِ ضَالَّةٍ لَهُمْ، فَلَمْ يَرُعُهُمْ إِلَّا الطَّيْرُ تَحْوُمُ فِي السَّمَاءِ يَسْقُطُ مِنْ حَرَاطِيمِهَا عَلَقُ 6 الدَّمِ، فَقَالَ أَحَدُ النَّفَرِ: قُتِلَ أَصْحَابُنَا، وَالرَّحْمَنُ. وَذَكَرَ سُنَيْدُ تَمَامِ الْخَبَرِ فِي ذَلِكَ وَفِي بَنِي النَّصِيرِ 7، وَسِيَاقِ ابْنِ إِسْحَاقَ لِحَبْرِهِمْ

1 هُوَ أُمَيَّةُ بْنُ خَلْفٍ.

2 انْظُرْ فِي بَعْثِ مِثْرِ مَعُونَةَ ابْنِ هِشَامٍ 3/ 193 وَالْوَاقِدِيِّ 337، 378، وَابْنِ سَعْدٍ ج 2 ق 1 ص 36 وَالْبُخَارِيِّ / 103 وَالطَّبْرِيِّ 2/ 545 وَابْنَ حَزْمٍ ص 178 وَابْنَ سِيدٍ 2/ 46 وَابْنَ كَثِيرٍ 4/ 71 وَالنُّوَيْرِيِّ 17/ 130.

3 سَيِّدُكَزُّ ابْنُ عَبْدِ الْوَلَدِ عَنْ ابْنِ إِسْحَاقَ أَنَّهُمْ كَانُوا أَرْبَعِينَ، وَقِيلَ كَانُوا سَبْعِينَ، وَفِي الْبُخَارِيِّ أَنَّهُمْ كَانُوا ثَلَاثِينَ.

4 أَحَدُ فَرَسَانَ الْعَرَبِ الْمُعَلِّمِينَ. وَكَانَ عَدُوًّا لِلْإِسْلَامِ وَلِلَّهِ وَرَسُولِهِ.

5 بِالْقُرْبِ مِنْ حَرَّةِ بَنِي سَلِيمٍ.

6 عَلَقُ الدَّمِ هُنَا: قَطْعُهُ الْمُتَجَمِّدَةَ.

7 يُرِيدُ الْعَزْوَةَ التَّالِيَةَ.

(161/1)

أَحْسَنُ وَأَبِينُ، قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ:

وَأَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْمَدِينَةِ بَقِيَّةَ شَوَّالٍ وَذَا الْقَعْدَةِ وَذَا الْحِجَّةِ وَالْمَحْرَمِ، ثُمَّ بَعَثَ أَصْحَابَ بَيْتْرِ مَعُونَةَ فِي صَفَرٍ فِي آخِرِ تَمَامِ السَّنَةِ الثَّالِثَةِ مِنَ الْهِجْرَةِ، عَلَى رَأْسِ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ مِنْ أَحَدٍ. وَكَانَ سَبَبَ ذَلِكَ أَنَّ أَبَا بَرَاءَ 1 الْكَلَابِيَّ مِنْ بَنِي كَلَابٍ بَنِ رِبِيعَةَ بَنِ غَامِرِ بْنِ صَعْصَعَةَ وَيَعْرِفُ بِمَلَاعِبِ الْأَسْنَةِ وَاسْمُهُ غَامِرُ بْنُ مَالِكِ بْنِ جَعْفَرِ بْنِ كَلَابٍ وَفَدَى عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَدَعَاهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى الْإِسْلَامِ، فَلَمْ يَسْلَمْ وَلَمْ يَبْعُدْ، وَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ لَوْ بَعَثْتَ رَجُلًا مِنْ أَصْحَابِكَ إِلَى أَهْلِ نَجْدٍ فَدَعَوْهُمْ إِلَى أَمْرِكَ لَرَجَوْتُ أَنْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ. فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: "إِنِّي أَخْشَى عَلَيْهِمْ أَهْلَ نَجْدٍ"، فَقَالَ أَبُو بَرَاءَ: أَنَا لَهُمْ جَارٌ. فَبَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمُنْدِرِ بْنَ عَمْرٍو السَّاعِدِيَّ - وَهُوَ الَّذِي يَعْرِفُ بِالْمَعْنَقِ 2 لَيْمُوتَ، لَقَّبَ غَلَبَ عَلَيْهِ، وَالْأَكْثَرُ يَقُولُونَ: أَعْنَقَ لَيْمُوتَ - فِي أَرْبَعِينَ رَجُلًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ، وَقَدْ قَبِلَ فِي سَبْعِينَ رَجُلًا مِنْ خِيَارِ الْمُسْلِمِينَ، مِنْهُمْ الْحَارِثُ بْنُ الصَّمَّةِ، وَحَرَامُ بْنُ مَلْحَانَ - أَخُو أُمِّ سَلِيمٍ 3 وَأُمُّ حَرَامٍ 4 - وَعُرْوَةُ بْنُ أَسْمَاءَ بْنِ الصَّلْتِ السَّلْمِيَّ، وَنَافِعُ بْنُ بَدِيلِ بْنِ وَرْقَاءَ الْخَزَاعِيَّ، وَعَامِرُ بْنُ

فَهَيْزَةَ مَوْلَى أَبِي بَكْرٍ الصَّدِيقِ. وَأَمَرَ عَلَى جَمِيعِهِمُ الْمُنْدَرَ بْنَ عَمْرٍو.
 فَبَهَضُوا حَتَّى نَزَلُوا بِئْرَ مَعُونَةَ بَيْنَ أَرْضِ بَنِي عَامِرٍ وَحَرَّةِ بَنِي سَلِيمٍ وَهِيَ إِلَى حَرَّةِ بَنِي سَلِيمٍ أَقْرَبُ ثُمَّ
 بَعَثُوا مِنْهَا حَرَامَ بْنَ مَلْحَانَ بِكِتَابِ رَسُولِ اللَّهِ إِلَى عَدُوِّ اللَّهِ عَامِرِ بْنِ الطُّفَيْلِ. فَلَمَّا آتَاهُ لَمْ يَنْظُرْ فِي
 كِتَابِهِ، حَتَّى عَدَا عَلَيْهِ فَقَتَلَهُ. ثُمَّ اسْتَصْرَخَ عَلَيْهِمْ بَنِي عَامِرٍ، فَأَبَوْا أَنْ يُجِيبُوهُ، وَقَالُوا: لَنْ نَخْفِرَ أَبَا
 بَرَاءَ وَقَدْ عَقَدَ لَهُمْ عَقْدًا وَجَوَارًا. فَاسْتَصْرَخَ قِبَالٌ مِنْ بَنِي سَلِيمٍ: عَصِيَّةٌ وَرِعْلًا وَذُكْوَانَ، فَأَجَابُوهُ
 إِلَى ذَلِكَ. فَخَرَجُوا حَتَّى غَشَوْا الْقَوْمَ فَأَحَاطُوا بِهِمْ فِي رِحَالِهِمْ. فَلَمَّا رَأَوْهُمْ أَخَذُوا سِيوفَهُمْ ثُمَّ
 قَاتَلُوا، حَتَّى قَتَلُوا، عَنْ آخِرِهِمْ 5 إِلَّا كَعْبَ بْنَ زَيْدٍ أَخَا بَنِي النُّجَارِ، فَإِنَّهُمْ تَرَكَوهُ وَيَهُ رَمَقًا. وَارْتَثَ 6

1 كَانَ مِنْ فَرَسَانَ قَوْمِهِ وَشَجَعَانِهِمْ وَهُوَ عَمُّ عَامِرِ بْنِ الطُّفَيْلِ.

2 الْمَعْنَى: الْمُسْرَعُ: لِقَبِّ بِذَلِكَ لِمُسَارَعَتِهِ إِلَى الشَّهَادَةِ.

3 هِيَ أُمُّ أَنْسِ بْنِ مَالِكٍ.

4 هِيَ زَوْجَةُ عَبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ.

5 انْظُرْ فِيمَنْ اسْتَشْهَدُوا يَوْمَ بئْرِ مَعُونَةَ ابْنِ سَيِّدِ النَّاسِ 2 / 46.

6 ارْتَثَ: حَمَلٌ مِنَ الْمَعْرَكَةِ جَرِيحًا.

(162/1)

مِنْ بَيْنِ الْقَتْلَى وَعَاشَ حَتَّى قَتَلَ يَوْمَ الْخَنْدَقِ شَهِيدًا رَحِمَهُ اللَّهُ.
 وَكَانَ فِي سِرْحِ 1 الْقَوْمِ عَمْرٍو بْنُ أُمَيَّةِ الضَّمْرِيِّ وَرَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ مِنْ بَنِي عَمْرٍو بْنِ عَوْفٍ وَهُوَ
 الْمُنْدَرُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَقَبَةَ بْنِ أَحْيَحَةَ بْنِ الْجَلَّاحِ، فَنَظَرَ الطَّيْرُ تَحْمُومَ 2 عَلَى الْعَسْكَرِ، فَقَالَا: وَاللَّهِ
 إِنْ لَهَدَهُ الطَّيْرُ لَشَأْنَا، فَأَقْبَلَا لِيَنْظُرَا فَإِذَا الْقَوْمُ فِي دِمَائِهِمْ، وَإِذَا الْحَيْلُ الَّتِي أَصَابَتْهُمْ وَاقْفَعَتْ. فَقَالَ:
 أَرَى أَنْ نَلْحِقَ بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَنُخْرِجَهُ الْخَبْرَ. فَقَالَ الْأَنْصَارِيُّ: مَا كُنْتُ لِأَرْغَبَ
 عَنْ مَوْطِنٍ قَتَلَ فِي الْمُنْدَرِ بْنِ عَمْرٍو ثُمَّ قَاتَلَ حَتَّى قَتَلَ، وَأَخَذُوا عَمْرٍو بْنَ أُمَيَّةَ أَسِيرًا. فَلَمَّا أَخْبَرَهُمْ
 أَنَّهُ مِنْ مُضَرَ أَطْلَقَهُ عَامِرُ بْنُ الطُّفَيْلِ وَجَزَّ نَاصِيَتَهُ، وَأَعْتَقَهُ عَنْ رَقَبَةٍ زَعَمَ أَنَّهَا كَانَتْ عَلَى أُمِّهِ.
 وَخَرَجَ 3 عَمْرٍو بْنُ أُمَيَّةَ حَتَّى إِذَا كَانَ بِالْفَرْقَرَةِ 4 مِنْ صَدْرِ فَنَاءَ 5 أَقْبَلَ رَجُلَانِ مِنْ بَنِي عَامِرٍ - وَقِيلَ
 مِنْ بَنِي سَلِيمٍ - حَتَّى نَزَلَا مَعَهُ فِي ظِلِّ هُوَ فِيهِ، وَكَانَ مَعَهُمَا عَقْدٌ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ وَلَمْ يَعْلَمْ بِهِ عَمْرٍو بْنُ أُمَيَّةَ. وَكَانَ قَدْ سَأَلَهُمَا حِينَ نَزَلَا: مِمَّنْ أَنْتُمَا؟ قَالَا: مِنْ بَنِي عَامِرٍ.
 فَأَمَلَهُمَا، حَتَّى إِذَا نَامَا عَدَا عَلَيْهِمَا، فَفَتَلَهُمَا، وَهُوَ يَرَى أَنَّهُ قَدْ أَصَابَ مِنْهُمَا ثَأْرَهُ مِنْ بَنِي عَامِرٍ
 فِيمَا أَصَابُوا مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. فَلَمَّا قَدِمَ عَمْرٍو بْنُ أُمَيَّةَ عَلَى رَسُولِ

اللَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَخْبَرَهُ الْخَبْرَ قَالَ: "لَقَدْ قَتَلْتَ قَتِيلَيْنِ كَانَ هُمَا مِنِّي جَوَارًا، لِأَدِينَهُمَا" 6
هَذَا عَمَلُ أَبِي بَرَاءٍ، فَدَكُنْتُ هَذَا كَارِهَا مُتَخَوِّفًا.

فَبَلَغَ أَبَا بَرَاءٍ مَا صَنَعَ عَامِرُ بْنُ الطُّفَيْلِ فَشَقَّ عَلَيْهِ إِخْفَارُهُ إِيَّاهُ. وَقَالَ حَسَانُ بْنُ ثَابِتٍ يَحْرُسُ أَبَا
بَرَاءٍ عَلَى بْنِ الطُّفَيْلِ:

بني أم البَينِ ألم يَرعَكم ... وَأَنْتُمْ من ذَوَائِبِ أَهْلِ نَجْدِ 7

هَكَكُمُ عَامِرُ بِأَبِي بَرَاءٍ ... لِيخْفِرَهُ وَمَا خَطَا كَعَمَدِ

أَلَا أَبْلُغُ رِبِيعَةَ ذَا الْمَسَاعِي ... فَمَا أَحْدَثْتَ فِي الْحَدَثَانِ بَعْدِي 8

أَبُوكَ أَبُو الْحُرُوبِ أَبُو بَرَاءٍ ... وَخَالَكَ مَا جَدَّ حَكَمُ بْنُ سَعْدِ 9

أُمُّ الْبَيْنِ هِيَ أُمُّ أَبِي بَرَاءٍ مِنْ بَنِي عَامِرِ بْنِ صَعْصَعَةَ. فَحَمَلَ رِبِيعَةَ بْنُ أَبِي بَرَاءٍ عَلَى عَامِرِ بْنِ
الطُّفَيْلِ، فَطَعَنَهُ بِالرُّمْحِ، فَوَقَعَ فِي فَخْذِهِ، فَأَشْوَاهُ 10، وَوَقَعَ عَنْ فَرَسِهِ. فَقَالَ: هَذَا عَمَلُ أَبِي بَرَاءٍ،
إِنْ مَتَّ فِدْمِي لِعَمِّي فَلَا يَتَّبِعَنَّ بِهِ، وَإِنْ أَعَشَّ فِسْأَرِي رَأْيِي.

1 السَّرْحُ: الرِّعَاءُ.

2 هَكَذَا فِي ابْنِ حَزْمٍ، وَفِي الْأَصْلِ: تَحْرَمُ عَلَى مَوْضِعِهِ وَالْحَيْلُ الَّتِي أَصَابَتْهُمْ.

3 هَكَذَا فِي الْأَصْلِ وَابْنُ هِشَامٍ، وَفِي ابْنِ حَزْمٍ وَغَيْرِهِ: وَرَجَعُ.

4 الْقَرْقَرَةُ: هِيَ قَرْقَرَةُ الْكَدْرِ عَلَى ثَمَانِيَةِ يَرْدٍ مِنَ الْمَدِينَةِ.

5 قَنَاةٌ: وَادٍ يَأْتِي مِنَ الطَّائِفِ وَيَصُبُّ فِي قَرْقَرَةِ الْكَدْرِ.

6 أُدِينَهُمَا: أُوْدِي دِينَهُمَا. وَقَدْ جَاءَ الرَّسُولُ خَبَرَ هَذَا الْبَعْثِ وَبَعَثَ الرَّجِيعَ فِي وَقْتٍ وَاحِدٍ فَوَجَدَ
عَلَيْهِمْ جَمِيعًا وَجَدَا شَدِيدًا وَظَلَّ ثَلَاثِينَ صَبَاحًا يَدْعُو عَلَى رَعْلٍ وَذِكْوَانَ وَعَصِيَّةً وَبَنِي لِحْيَانَ
الْمُهْلِكِينَ لَمَّا عَصَوْا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَسَفَكُوا مِنْ دِمَاءِ الْمُسْلِمِينَ.

7 سَمِيَتْ بِأُمِّ الْبَيْنِ لِأَنَّهَا وَلَدَتْ حَمْسَةَ أَبْنَاءِ نَجْبَاءٍ فُرْسَانًا وَهُمْ طَفِيلٌ وَرِبِيعَةٌ وَأَبُو بَرَاءٍ عَامِرٌ مَلَاعِبُ
الْأَسْنَةِ وَعَبِيدَةُ الْوَضَاحِ وَمُعَاوِيَةُ مَعُوذُ الْحَكَمَاءِ. الذَّوَائِبُ: الْأَعَالِي وَالْأَعَاظِمُ.

8 رِبِيعَةٌ: يُرِيدُ رِبِيعَةَ بْنَ أَبِي بَرَاءٍ. الْمَسَاعِي: الْمَكَارِمُ: الْحَدَثَانُ: النُّوَائِبُ وَالنَّوَازِلُ.

9 حَكَمُ بْنُ سَعْدٍ مِنَ الْقَيْنِ بْنِ جَسْرٍ وَيَبْدُو أَنَّ أُمَّ رِبِيعَةَ كَانَتْ مِنْهُمْ.

10 أَشْوَاهُ: أَصَابَ أَطْرَافَهُ وَأَخْطَأَ مَقْتَلَهُ.

غزوة [بني] النَّضِير 1

وَكَانَ سَبَبَ غَزْوَةِ بَنِي النَّضِيرِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لما قَالَ لِعَمْرُو بْنِ أُمَيَّةَ: "لقد قتلت قَتِيلَيْنِ لِأَدِينَهُمَا" خرج إلى بني النَّضِيرِ مستعينا بهم في دِيَةِ ذَيْنِكَ الْقَتِيلَيْنِ. فَلَمَّا كَلَّمَهُمْ قَالُوا: نعم يَا أَبَا الْقَاسِمِ اجْلِسْ حَتَّى تَطْعَمَ وَتَرْجِعَ بِحَاجَتِكَ فَتَقُومَ وَتَشَاوِرَ وَنُصَلِّحَ أَمْرَنَا فِيمَا جِئْنَا لَهٗ. فَقَعَدَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَعَ أَبِي بَكْرٍ وَعَمْرُو بْنُ عَلِيٍّ وَنَفَرَ مِنَ الْأَنْصَارِ إِلَى جَدَارٍ مِنْ جَدْرِهِمْ.

فَاجْتَمَعَ بَنُو النَّضِيرِ، وَقَالُوا: مَنْ رَجُلٌ يَصْعَدُ عَلَيَّ ظَهْرَ الْبَيْتِ فَيُلْقِي عَلَيَّ مُحَمَّدٍ صَخْرَةً فَيَقْتُلُهُ، فَيُرِيحُنَا مِنْهُ؟ فَإِنَّا لَنْ نَجِدَهُ أَقْرَبَ مِنْهُ الْآنَ. فَانْتَدَبَ لِذَلِكَ عَمْرُو بْنُ جِحَاشِ بْنِ كَعْبٍ فَأَوْحَى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمَا انْتَمَرُوا بِهِ مِنْ ذَلِكَ، فَقَامَ وَلَمْ يَشْعُرْ أَحَدًا مِمَّنْ مَعَهُ. 2

- 1 انظر في غزوة بني النَّضِيرِ ابْنُ هِشَامٍ 3/ 199 والواقدي 353 وابن سعد ج 2 ق 1 ص 40 والطبري 2/ 550 والبُخَارِيُّ 5/ 88 وسنن أبي داود 2/ 25 وأنساب الأشراف 1/ 163 وابن حزم ص 181 وابن سيد الناس 2/ 48 وابن كثير 4/ 74 والنويري 17/ 137 والسيرة الحلبية 2/ 344. وَكَانَتْ مَنَازِلَهُمْ فِي وَادِي بَطْحَانَ وَالْبُوَيْرَةِ.
- 2 وَقِيلَ نَزَلَ فِي ذَلِكَ: { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هُمْ قَوْمٌ أَنْ يَسْطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ ... } الْآيَةِ.

(164/1)

وَنَهَضَ إِلَى الْمَدِينَةِ، فَلَمَّا اسْتَبْطَأَهُ أَصْحَابُهُ، وَرَأَتْ 1 عَلَيْهِمْ خَبْرَهُ أَقْبَلَ رَجُلًا مِنَ الْمَدِينَةِ، فَسَأَلُوهُ، فَقَالَ: لَقَيْتَهُ وَقَدْ دَخَلَ أَرْقَةَ الْمَدِينَةِ. وَقَالَتْ الْيَهُودُ لِأَصْحَابِهِ: لقد عجل أبو القاسم قبل أن نقيم له حاجته. فَقَامَ أَصْحَابُهُ وَلِحَقْوِهِ بِالْمَدِينَةِ. فَأَخْبَرَهُمْ بِمَا أَوْحَى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَيْهِ مِمَّا أَرَادَتِ الْيَهُودُ فَعَلَهُ بِهِ.

وَأَمَرَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَصْحَابَهُ بِالنَّهْيِ لِقِتَالِهِمْ وَحَرِيمَهُمْ 2. وَخَرَجَ إِلَيْهِمْ، وَاسْتَعْمَلَ عَلَى الْمَدِينَةِ ابْنَ أُمِّ مَكْتُومٍ، وَذَلِكَ فِي رِبْعِ الْأَوَّلِ 3 أول السنة الرابعة من الهجرة. فَتَخَصَّنُوا مِنْهُ فِي الْخُصُونِ، فَحَاصَرَهُمْ سِتَّ لَيَالٍ، وَأَمَرَ بِقَطْعِ النَّخْلِ وَإِحْرَاقِهَا، وَحِينَئِذٍ نَزَلَ تَحْرِيمُ الْخَمْرِ. وَدَسَّ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ سُلُوكَ وَمِنْ مَعَهُ مِنَ الْمُتَأَفِّقِينَ إِلَى بَنِي النَّضِيرِ: إِنَّا مَعَكُمْ، وَإِنْ قُوتَلْتُمْ مَعَكُمْ، وَإِنْ أَخْرَجْتُمْ خَرَجْنَا مَعَكُمْ. فَاعْتَرَوْا بِذَلِكَ. فَلَمَّا جَاءَتِ الْحَقِيقَةُ خَذَلُوهُمْ وَأَسْلَمُوهُمْ،

فَأَلْفُوا بِأَيْدِيهِمْ 4. وسألوا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يَكْفَ عَنْ دِمَائِهِمْ وَيَجْلِيهِمْ عَلَى أَنْ هُمْ مَا حَمَلتِ الْإِبِلُ مِنْ أَمْوَالِهِمْ إِلَّا السِّتْلَاحَ 5. فاحتملوا 6 كَذَلِكَ إِلَى خَيْبَرَ، وَمِنْهُمْ مَنْ سَارَ إِلَى الشَّامِ. وَكَانَ مِمَّنْ سَارَ مِنْهُمْ إِلَى خَيْبَرَ أَكْبَرُهُمْ حَيَّيْ بْنُ أَخْطَبِ، وَسَلَامُ بْنُ أَبِي الْحَقِيقِ، وَكِنَانَةُ بْنُ الرَّبِيعِ بْنِ أَبِي الْحَقِيقِ. فَدَانَتْ لَهُمْ خَيْبَرَ.

وَقَسَمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَمْوَالَ بَنِي النَّضِيرِ بَيْنَ الْمُهَاجِرِينَ 7 خَاصَّةً، إِلَّا أَنَّهُ أُعْطِيَ مِنْهَا أَبَا دُجَانَةَ سَمَاكُ بْنُ خَرِشَةَ، وَسَهْلُ بْنُ حَنِيفٍ وَكَانَا فَقِيرَيْنِ. وَإِنَّمَا قَسَمَهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

1 راث: أَبْطَأَ.

- 2 من أسباب تِلْكَ الْعُرْوَةِ أَنْ بَنِي النَّضِيرِ كَانُوا قَدْ خَانُوا عَهْدَ رَسُولِ اللَّهِ، وَدَسَوْا إِلَى قَرِيْشٍ فِي قِتَالِهِ. وَحَضُّوهُمْ عَلَى حَرْبِهِ، وَدَلُّوهُمْ عَلَى الْعُرْوَةِ، وَهُمْ كَانُوا أَصْحَابَ كَعْبِ بْنِ الْأَشْرَفِ.
- 3 هَكَذَا عِنْدَ ابْنِ إِسْحَاقٍ أَنَّهَا كَانَتْ عَلَى رَأْسِ خَمْسَةِ أَشْهُرٍ مِنْ وَقْعَةِ أَحَدٍ، وَذَكَرَ الْبُخَارِيُّ أَنَّهَا كَانَتْ عَلَى رَأْسِ سِتَّةِ أَشْهُرٍ.
- 4 أَلْفُوا بِأَيْدِيهِمْ: ذَلُّوا وَانْقَادُوا.
- 5 وَيُقَالُ أَنَّهُمْ خَلَفُوا مِنَ السِّتْلَاحِ خَمْسِينَ دِرْعًا وَخَمْسِينَ بَيْضَةَ "خُوذَةَ" وَثَلَاثُمِائَةَ وَأَرْبَعِينَ سَيْفًا.
- 6 اِحْتَمَلُوا: رَحَلُوا. وَيُقَالُ أَنَّهُمْ رَحَلُوا عَلَى سَبْعِمِائَةِ بَعِيرٍ، وَقِيلَ عَلَى سِتْمِائَةِ حَمَلُوهَا كُلِّ مَا اسْتَطَاعُوا حَتَّى قَبِلَ أَنَّهُمْ حَمَلُوهَا بُيُوتَهُمْ وَكُلِّ مَا اسْتَطَاعُوا مِنْ أَنْقَاضِهَا.
- 7 أَوْضَحَ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ الْعَلَّةَ فِي ذَلِكَ حَتَّى يَرِدَ الْمُهَاجِرُونَ عَلَى الْأَنْصَارِ مَا أَخَذُوا مِنْ ثَمَارِهِمُ الَّتِي شَاطَرُوهُمْ فِيهَا، وَمَنْ حَبِنْدٍ وَقَفَتِ الْمُوَاسَاةُ الَّتِي كَانَتْ مَفْرُوضَةً عَلَيْهِمْ لِلْمُهَاجِرِينَ.

(165/1)

بَيْنَ الْمُهَاجِرِينَ لِأَنَّهُمْ إِذْ قَدِمُوا الْمَدِينَةَ شَاطَرْتَهُمُ الْأَنْصَارُ ثَمَارَهُمْ، وَعَلَى ذَلِكَ بَايَعُوا لَيْلَةَ الْعَقَبَةِ عَلَى نَصْرَتِهِ وَمُوَاسَاةِ أَصْحَابِهِ. فَفَرَدَ الْمُهَاجِرُونَ عَلَى الْأَنْصَارِ ثَمَارَهُمْ.

وَلَمْ يَسْلَمْ مِنْ بَنِي النَّضِيرِ إِلَّا رَجُلَانِ: يَامِينُ بْنُ عُمَيْرِ بْنِ كَعْبِ بْنِ عَمْرِو بْنِ جِحَاشٍ، وَأَبُو سَعِيدِ بْنِ وَهَبٍ، أَسْلَمَا فَأَحْرَزَا أَمْوَالَهُمَا. وَذُكِرَ أَنَّ يَامِينَ بْنَ عُمَيْرٍ جَعَلَ جَعْلًا لِمَنْ قَتَلَ ابْنَ عَمِّهِ عَمْرُو بْنَ جِحَاشٍ مَا هُمْ بِهِ فِي رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

وَنَزَلَتْ سُورَةُ الْحُشْرِ فِي بَنِي النَّضِيرِ 1، قَالَ عَزَّ وَجَلَّ: {هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ 2 الْحُشْرِ} إِلَى قَوْلِهِ: {لَنْ أُخْرِجْتُمْ لِنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ وَلَا نُطِيعُ فِيكُمْ

أَحَدًا أَبَدًا وَإِنْ قُوتِلْتُمْ لَنَنْصُرَنَّكُمْ} إِلَى قَوْلِهِ: {وَذَلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ} فَكَانَ إِجْلَاءُ بَنِي النَّضِيرِ
أَوَّلَ الحُشْرِ فِي الدُّنْيَا إِلَى الشَّامِ، وَلَذَلِكَ قَبْلَ الشَّامِ أَرْضَ الحُشْرِ 3.

عَزْوَةٌ 4 ذَاتِ الرِّقَاعِ

ثُمَّ أَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعْدَ إِجْلَاءِ بَنِي النَّضِيرِ بِالْمَدِينَةِ شَهْرَ ربيعِ الآخِرِ وَبَعْضَ
جُمَادَى الْأُولَى صَدْرَ 5 السَّنَةِ الرَّابِعَةِ بَعْدَ الهِجْرَةِ. ثُمَّ غَزَا نَجْدًا يُرِيدُ بَنِي مُحَارِبٍ وَبَنِي ثَعْلَبَةَ بْنِ سَعْدِ
بْنِ عَطْفَانَ، وَاسْتَعْمَلَ عَلَى الْمَدِينَةِ أَبَا ذَرٍّ الْغِفَارِيَّ، وَقِيلَ: بَلِ اسْتَعْمَلَ عَلَيْهَا عُثْمَانُ بْنُ
عَفَّانَ، وَالْأَوَّلُ أَكْثَرُ.

وَنَهَضَ عَلَيْهِ السَّلَامُ حَتَّى نَزَلَ نَخْلًا 6. وَإِنَّمَا سُمِّيَتْ هَذِهِ الْعَزْوَةُ ذَاتِ الرِّقَاعِ لِأَنَّ

1 أَوْضَحَتْ هَذِهِ السُّورَةُ قِصَّةَ بَنِي النَّضِيرِ وَحِصَارَ الرَّسُولِ لَهُمْ وَوَسُوسَةَ ابْنِ أَبِي وَالْمُنَافِقِينَ لَهُمْ
بِأَنَّهُمْ سَيَقْفُونَ فِي جَانِبِهِمْ وَمَا كَانَ مِنْ جَلَانِهِمْ وَتَخْرِيهِمْ لِبُيُوتِهِمْ بِأَيْدِيهِمْ.

2 قَبْلَ الْمُرَادِ بِأَوَّلِ الحُشْرِ حَشْرُهُمْ مِنَ الْمَدِينَةِ، ثُمَّ كَانَ حَشْرُهُمُ الثَّانِي مِنْ حَيْبَرٍ إِلَى الشَّامِ عَلَى
نَحْوِ مَا سَنَعَرَفُ فِي عَزْوَةِ حَيْبَرَ وَقِيلَ أَنَّ الْمُرَادَ هَذَا الحُشْرُ فِي الدُّنْيَا ثُمَّ يَلِيهِ حَشْرُ الآخِرَةِ، وَقِيلَ:
بَلِ نَارُ تَحْشُرُهُمْ مِنَ الْمَشْرِقِ إِلَى الْمَغْرِبِ.

3 انْظُرِ الرُّوضِ الْأَنْفِ 2 / 177.

4 انْظُرِ فِي عَزْوَةِ ذَاتِ الرِّقَاعِ ابْنَ هِشَامٍ 3 / 213 وَابْنَ سَعْدٍ ج 2 ق 1 ص 43 وَأَنْسَابِ
الإِشْرَافِ 1 / 163 وَصَحِيحِ مُسْلِمٍ بِشَرْحِ التَّوْوِي 12 / 17 وَتَارِيخِ الطَّبْرِيِّ 2 / 555 وَالْبُخَارِيِّ
5 / 113 وَابْنَ حَزْمٍ ص 182 وَابْنَ سَيِّدِ النَّاسِ 2 / 52 وَابْنَ كَثِيرٍ 4 / 83 وَالنُّوَيْرِيَّ 17 / 158
وَالسِّيْرَةَ الْحَلَبِيَّةَ 2 / 353.

5 قِيلَ: كَانَتْ فِي الْمَحْرَمِ مِنَ السَّنَةِ الرَّابِعَةِ وَهُوَ قَوْلُ ضَعِيفٍ. وَكَانَ السَّبَبُ فِيهَا مَا سَمِعَهُ رَسُولُ
اللَّهِ مِنْ تَجْمَعِ بَنِي مُحَارِبٍ وَبَنِي ثَعْلَبَةَ لِحَرْبِهِ.

6 هَكَذَا فِي ابْنِ هِشَامٍ وَفِي الْأَصْلِ وَر: نَخْلَةٌ. وَنَخْلٌ مِنْ مَنَازِلِ بَنِي ثَعْلَبَةَ بِنَجْدٍ عَلَى يَوْمَيْنِ مِنَ
الْمَدِينَةِ.

(166/1)

أَقْدَامُهُمْ نَقَبَتْ 1 فَكَانُوا يَلْفُونَ عَلَيْهَا الْحُرْقَ. وَقِيلَ: بَلِ قِيلَ لَهَا ذَاتُ الرِّقَاعِ لِأَنَّهُمْ رَقَعُوا رِايَاتِهِمْ
فِيهَا. وَيُقَالُ: ذَاتُ الرِّقَاعِ شَجَرَةٌ بِذَلِكَ الْمَوْضِعِ تَدْعَى ذَاتُ الرِّقَاعِ. وَقِيلَ: بَلِ الْجُبَلِ الَّذِي نَزَلُوا
عَلَيْهِ كَانَتْ أَرْضُهُ ذَاتُ أَلْوَانٍ مِنْ حَمْرَةٍ وَصَفْرَةٍ وَسَوَادٍ، فَسَمَوْا غَزْوَتَهُمْ تِلْكَ ذَاتُ الرِّقَاعِ. وَاللَّهُ

أعلم.

وَلَقِيَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَمْعَانِ مِنْ غَطَفَانَ، فَتَوَقَّفُوا، إِلَّا أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ بَيْنَهُمْ قِتَالٌ. وَصَلَّى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَئِذٍ صَلَاةَ 2 الْحَوْفِ يَوْمَ ذَاتِ الرَّقَاعِ. وَفِي انْصِرَافِهِمْ مِنْ تِلْكَ الْعَزْوَةِ أَبْطَأَ جَمَلُ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، فَنَحَسَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَأَنْطَلَقَ مُتَقَدِّمًا بَيْنَ الرِّكَابِ ثُمَّ قَالَ لَهُ: "أَتَبِعَنِيهِ؟" فَابْتَاعَهُ مِنْهُ، وَقَالَ: "لَكَ ظَهْرُهُ إِلَى الْمَدِينَةِ". فَلَمَّا وَصَلَ إِلَى الْمَدِينَةِ أَعْطَاهُ الثَّمَنَ، وَوَهَبَ لَهُ الْجَمَلَ، لَمْ يَأْخُذْهُ مِنْهُ. وَفِي هَذِهِ الْعَزْوَةِ أَتَى رَجُلٌ 3 مِنْ بَنِي مُحَارِبِ بْنِ خَصْفَةَ لِيَفْتِكَ بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَشَرَطَ ذَلِكَ لِقَوْمِهِ، وَأَخَذَ سَيْفَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَصْلَتْهُ 4 بَعْدَ أَنْ اسْتَأْذَنَهُ فِي أَنْ يَنْظُرَ إِلَى السَّيْفِ، فَلَمَّا أَصْلَتْهُ هَمَّ بِهِ، فَصَرَفَهُ اللَّهُ عَنْهُ، وَلَحِقَهُ جُبْتُ، فَقَالَ: مَنْ يَمْنَعُكَ مِنِّي يَا مُحَمَّدٌ؟ قَالَ: "اللَّهُ" فَرَدَّ السَّيْفَ فِي غَمَدِهِ، فَقِيلَ: فِيهِ نَزَلَتْ: { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هُمْ قَوْمٌ أَنْ يَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ ... } الْآيَةِ. وَقِيلَ نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ فِيمَا أَرَادَ بَنُو النَّضِيرِ أَنْ يَفْعَلُوا بِهِ مِنْ رَمَى الْحَجَرِ عَلَيْهِ وَهُوَ جَالِسٌ إِلَى حَائِطِ حَصْنِهِمْ.

1 نَقِبَتْ أَفْئِدَامَهُمْ: رَقَّتْ جُلُودُهَا وَقَرِحَتْ مِنَ الْحَفَاءِ.

2 ذَكَرَتْ رَوَايَاتٌ مُخْتَلِفَةٌ فِي هَذِهِ الصَّلَاةِ، فَقِيلَ: صَلَّى - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بِطَائِفَةِ رَكْعَتَيْنِ ثُمَّ سَلَّمَ وَطَائِفَةَ مَقْبُلُونَ عَلَى الْعَدُوِّ، وَجَاءُوا فَصَلَّى بِهِمْ رَكْعَتَيْنِ أُخْرَيْنِ ثُمَّ سَلَّمَ. وَقِيلَ فِي هَيْئَةِ تِلْكَ الصَّلَاةِ أَنَّهُ تَقَوْمَ مَعَ الْإِمَامِ طَائِفَةَ، وَطَائِفَةَ ثَانِيَةَ مِمَّا يَلِي عَدُوَّهُمْ. فَيَرْكَعُ الْإِمَامُ وَيَسْجُدُ بِالطَّائِفَةِ الْأُولَى وَتَتَأَخَّرُ وَتَصَلِّي بِنَفْسِهَا رَكْعَةً ثَانِيَةَ وَتَتَقَدَّمُ مَكَانَهَا الطَّائِفَةُ الثَّانِيَةَ وَتَصَلِّي مَعَهُ رَكْعَةً وَتَسْجُدُ ثُمَّ تَصَلِّي بِنَفْسِهَا رَكْعَةً ثَانِيَةَ. وَأَنْظُرَ ابْنُ هِشَامٍ 3/ 215.

3 يُسَمَّى غُورَثُ بْنُ الْحَارِثِ الْمُحَارِبِيِّ.

4 أَصْلَتْهُ: شَهَرَهُ.

(167/1)

عَزْوَةُ 1 بَدْرِ الثَّالِثَةِ

وَكَانَ أَبُو سُفْيَانَ يَوْمَ أَحَدٍ قَدْ نَادَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَوْعِدُنَا مَعَكُمْ بَدْرٌ فِي الْعَامِ الْمُقْبِلِ. فَأَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعْضَ أَصْحَابِهِ أَنْ يَجِيبَهُ بِنَعْمٍ. وَأَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُنْصَرَفَهُ مِنْ ذَاتِ الرَّقَاعِ بِالْمَدِينَةِ بِقِيَّةِ جُمَادَى الْأُولَى وَجُمَادَى الْآخِرَةِ وَرَجَبًا. ثُمَّ خَرَجَ فِي شَعْبَانَ مِنَ السَّنَةِ الرَّابِعَةِ لِلْمَبْعَادِ الْمَذْكُورِ، وَاسْتَعْمَلَ عَلَى الْمَدِينَةِ عَبْدَ اللَّهِ 2 بْنَ عَبْدِ

اللَّهُ بْنُ أَبِي [بْن] سلول. ثُمَّ تَهَضَّ حَتَّى أَتَى بَدْرًا، فَأَقَامَ هُنَاكَ ثَمَانِ لَيَالٍ.
وَوَجَّهَ أَبُو سُوَيْبَانَ بْنِ حَرْبٍ فِي أَهْلِ مَكَّةَ حَتَّى بَلَغَ عَسْفَانَ 3، ثُمَّ انْصَرَفَ، وَاعْتَذَرَ هُوَ وَأَصْحَابُهُ
بِأَنَّ الْعَامَ عَامُ جَدَبٍ.

غَزْوَةُ 4 دُومَةَ الْجَنْدَلِ

وَأَنْصَرَفَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى الْمَدِينَةِ، فَأَقَامَ بِهَا إِلَى أَنْ انْسَلَخَ ذُو الْحِجَّةِ مِنْ
السَّنَةِ الرَّابِعَةِ مِنَ الْهَجْرَةِ، ثُمَّ غَزَا عَلَيْهِ السَّلَامُ دُومَةَ 5 الْجَنْدَلِ فِي رِبْعِ الْأَوَّلِ، وَذَلِكَ أَوَّلَ السَّنَةِ
الْحَامِسَةِ مِنْ اِحْتِلَالِهِ الْمَدِينَةَ. وَاسْتَعْمَلَ عَلَى الْمَدِينَةِ سِبَاعَ بْنَ عَرْفَطَةَ. وَأَنْصَرَفَ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنْ
طَرِيقِهِ 6 قَبْلَ أَنْ يَبْلُغَ دُومَةَ الْجَنْدَلِ. وَلَمْ يَلْقَ حَرْبًا.

1 انظُرْ هَذِهِ الْغَزْوَةَ فِي ابْنِ هِشَامٍ 3 / 220 وَابْنِ سَعْدٍ ج 2 ق 1 ص 42 وَأَنْسَابِ الْأَشْرَافِ 1 /
163 وَالطَّبْرِيِّ 2 / 559 وَابْنِ حَزْمٍ ص 184 وَابْنِ سَيِّدِ النَّاسِ 2 / 53 وَابْنِ كَثِيرٍ 4 / 87
وَالسِّيَرَةِ الْحَلَبِيَّةِ 2 / 360.

2 وَقِيلَ: عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ.

3 وَقِيلَ: بَلْ نَزَلَ مَجْنَةَ مِنْ نَاحِيَةِ الظُّهْرَانِ.

4 انظُرْ فِي غَزْوَةِ دُومَةِ الْجَنْدَلِ ابْنَ هِشَامٍ 3 / 224 وَابْنَ سَعْدٍ ج 2 ق 1 ص 44 وَأَنْسَابِ
الْأَشْرَافِ 1 / 164 وَالطَّبْرِيِّ 2 / 564 وَابْنَ حَزْمٍ ص 184 وَابْنَ سَيِّدِ النَّاسِ 2 / 54 وَابْنَ كَثِيرٍ
4 / 92 وَالنُّوَيْرِيِّ 17 / 162 وَالسِّيَرَةِ الْحَلَبِيَّةِ 2 / 362 وَدُومَةَ الْجَنْدَلِ فِي شِمَالِي نَجْدٍ، وَهِيَ طَرَفٌ
مِنْ أَفْوَاهِ الشَّامِ بَيْنَهَا وَبَيْنَ دِمَشْقَ خَمْسَ لَيَالٍ وَبَيْنَهُمَا وَبَيْنَ الْمَدِينَةِ خَمْسَ عَشْرَةَ لَيْلَةً.
5 قَالَ ابْنُ سَعْدٍ أَنَّ السَّبَبَ فِيهَا أَنَّ الرَّسُولَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَلَغَهُ أَنَّ بَعْضَ جَمْعٍ كَثِيرًا يَظْلُمُونَ
مَنْ يَمُرُّ بِهِمْ وَأَنَّهُمْ يُرِيدُونَ غَزْوَةَ الْمَدِينَةِ.

6 فِي ابْنِ سَعْدٍ وَفِي مَصَادِرٍ أُخْرَى غَيْرَ ابْنِ هِشَامٍ أَنَّ الرَّسُولَ نَزَلَ بِسَاحَتِهِمْ وَأَنَّهُمْ حِينَ عَلِمُوا
بِقُدُومِهِ تَفَرَّقُوا فِي كُلِّ وَجْهِ، وَفِي هَذِهِ الْغَزْوَةِ وَادَعَ الرَّسُولَ عُيَيْنَةَ بْنَ حِصْنِ الْفَزَارِيِّ أَنْ يَرْعَى هُوَ
وَقَوْمُهُ بِنِغْلَمِينَ إِلَى الْمَرَاضِ وَكَانَتْ بِلَادَهُ قَدْ أُجْدِبَتْ كَمَا يَقُولُ ابْنُ سَعْدٍ. وَبَيْنَ تِغْلَمِينَ وَالْمَرَاضِ
مِيْلَانٌ. وَبَيْنَ الْمَرَاضِ وَالْمَدِينَةَ نَحْوُ ثَلَاثِينَ مِيْلًا عَلَى طَرِيقِ الرِّيْدَةِ.

(168/1)

غَزْوَةُ 1 الْخَنْدَقِ

ثُمَّ كَانَتْ غَزْوَةُ الْخَنْدَقِ فِي سُؤَالِ 2 مِنَ السَّنَةِ الْخَامِسَةِ، وَكَانَ سَبَبُهَا أَنَّ نَفَرًا مِنَ الْيَهُودِ، مِنْهُمْ كِنَانَةُ

بن الربيع بن أبي الحقيق، وسلام بن مشكم، وحبي بن أخطب النضريون³، وهوذة بن قيس وأبو عمار⁴ من بني وائل - وهم كلهم يهود، وهم الذين حزبوا الأخراب وألبوا وجمعوا - خرجوا⁵ في نفر من بني النضير ونفر من بني وائل، فأتوا مكة، فدعوا قريشاً إلى حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم ووعدهم من أنفسهم بعون من انتدب إلى ذلك، فأجابه أهل مكة إلى ذلك. ثم خرج اليهود المذكورون إلى غطفان فدعوهم إلى مثل ذلك فأجابوهم. فخرجت قريش يقودهم أبو سفيان بن حرب، وخرجت غطفان وقائدهم عيينة بن حصن بن خديفة بن بدر الفزاري على فزارة والحارث بن عوف المري على بني مرة ومسعود⁶ بن رخيلا على أشجع⁷. فلما سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم باجتماعهم وخرجهم إليه شاور أصحابه، فأشار عليه سلمان بن محمد الخنْدَق، فرضي رأيه*. وقال المهاجرون يومئذ:

- 1 انظر في غزوة الخندق - وتسمى غزوة الأخراب - ابن هشام 3 / 226 والواقدي 362 وابن سعد ج 2 ق 1 ص 47 والطبري 2 / 564 وأنساب الأشراف 1 / 165 والبخاري 5 / 107 وصحيح مسلم بشرح النووي 12 / 145، 12 / 171 وابن سيد الناس 2 / 54 وابن كثير 4 / 92 والنويري 17 / 166 والسيرة الحلبية 2 / 401.
 - 2 قال ابن سعد: في ذي القعدة من السنة الخامسة. وقيل: بل كانت في السنة الرابعة. وهو قول ضعيف وبه قال البخاري وابن حزم.
 - 3 النضريون: نسبة إلى بني النضير.
 - 4 هكذا في ر وجميع المصادر، وفي الأصل: أبو عمارة.
 - 5 وفيهم نزل قوله تعالى: { ألم تر إلى الذين أتوا نصيبا من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت ويقولون للذين كفروا هؤلاء أهدى من الذين آمنوا سبيلاً } .
 - 6 في بعض المصادر مسعر بكسر الميم وسكون السين.
 - 7 ويقال: خرجت معهم بنو سليم يقودهم سفيان بن عبد شمس حليف حرب بن أمية، وبنو أسد يقودهم طليحة بن خويلد الأسدي.
- * قلت: فيه ما يدل وجوب استعمال الحذر في وقته، فإن كان في ظاهره وهن ضعيف فإن عاقبته حميدة. وفيه ما يدل على أن الأعمال الشاقة المتعبة على الجماعة ينبغي أن تقسم حتى لا يتواكل الناس فيما بعضهم على بعض. وتلك =

سَلَمَانَ مِنَّا، وَقَالَتْ الْأَنْصَارُ: سَلَمَانَ مِنَّا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "سَلَمَانُ مِنَّا أَهْلُ الْبَيْتِ" * .

وَعَمِلَ الْمُسْلِمُونَ فِي الْحَنْدَقِ مَجْتَهِدِينَ، وَنَكَصَ الْمُنَافِقُونَ، وَجَعَلُوا يَتَسَلَّلُونَ لِوَادًا¹. فَنَزَلَتْ فِيهِمْ آيَاتٌ مِنَ الْقُرْآنِ ذَكَرَهَا ابْنُ إِسْحَاقَ وَغَيْرُهُ. وَكَانَ مِنْ فِرْعَانَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ مِنْ حِصْنِهِ عَادَ إِلَى غَيْرِهِ فَأَعَانَهُ حَتَّى كَمَلَ الْحَنْدَقُ. وَكَانَ فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ وَعَلَامَاتٌ لِلنَّبِیَاتِ مَذْكُورَاتٌ عِنْدَ أَهْلِ السَّيْرِ وَالْأَنْبَارِ، وَمِنْهَا أَنْ كَدِيَةَ² اعْتَصَمَتْ عَلَى الْمُسْلِمِينَ، فَدَعَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَيْهَا، فَضَرَبَهَا بِالْفَأْسِ ضَرْبَةً طَارَ مِنْهَا الشَّرَارُ وَقَطَعَ مِنْهَا الثُّلُثَ، وَقَالَ: "اللَّهُ أَكْبَرُ فَتُحِ فَتُحِ، وَاللَّهُ إِلَيَّ لِأَرَى الْقُصُورَ الْحُمْرَ". ثُمَّ ضَرَبَ الثَّانِيَةَ فَقَطَعَ مِنْهَا الثُّلُثَ الثَّانِي، وَقَالَ: "اللَّهُ أَكْبَرُ فَتُحِ فَتُحِ، وَاللَّهُ إِلَيَّ لِأَرَى الْقُصُورَ الْبَيْضَ". ثُمَّ ضَرَبَ الثَّلَاثَةَ فَقَطَعَ الثُّلُثَ الْبَاقِي، وَقَالَ: "اللَّهُ أَكْبَرُ فَتُحِ الْيَمَنُ، وَاللَّهُ إِلَيَّ لِأَرَى بَابَ صُنْعَاءَ"³. وَقَدْ نَصَرَ اللَّهُ عَبْدَهُ وَصَدَّقَ وَعَدَهُ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ.

= سنة الأنبياء في مثل ذلك. وجاء في تفسير قوله تعالى: {إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ} أَنْ كَانُوا اقْتَسَمُوا الْأَعْمَالَ مِنْ احْتِطَابٍ وَاحْتِشَاشٍ وَرِعِيٍّ وَحِرَاسَةٍ، فَهُوَ مَعْنَى الْاسْتِبَاقِ. وَهِيَ أَيْضًا عَادَةٌ الْمُسْلِمِينَ فِي حَفْرِ الْحَنْدَاقِ وَشَرَطَ ذَلِكَ السَّلَامَةَ مِنَ التَّنَافُسِ وَالتَّحَاسُدِ وَالتَّعْيِيرِ. وَهَذَا مِنْ فِرْعَانَ مِنْ حِصْنِهِ قَبْلَ صَاحِبِهِ أَعَانَ مِنْ لَمْ يَفِرْغَ بِأَلَا تَنْقِصُ وَلَا تَعْبِيرُ. وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

* قلت: مَذْهَبُ سَيِّبَوَيْهِ النِّصْبُ عَلَى الْإِخْتِصَاصِ "أَيُّ فِي كَلِمَةِ أَهْلِ الْبَيْتِ" وَقِيلَ: يَجُوزُ الْخُفْضُ عَلَى الْبَدَلِ مِنَ الضَّمِيرِ "فِي مِنَّا" وَهُوَ مَذْهَبُ الْأَخْفَشِ لِحُجُوزِ الْبَدَلِ مِنْ ضَمِيرِ الْمُتَكَلِّمِ وَالمُخَاطَبِ خِلَافًا لِسَيِّبَوَيْهِ، فَإِنَّهُ قَالَ: هُمَا غَايَةٌ فِي الْبَيَانِ فَلَا يَحْتَاجَانِ إِلَى الْبَدَلِ. وَعِنْدِي فِي إِعْرَابِ هَذِهِ الْكَلِمَةِ فِي الْحَدِيثِ نُكْتَةٌ لَطِيفَةٌ، وَذَلِكَ أَنَّ الْمُضْمَرَ فِيهَا جَاءَ فِيهِ اِحْتِمَالٌ أَنْ يُرَادَ الْمُتَكَلِّمُ خَاصَّةً أَوْ يُرَادَ الْمُتَكَلِّمُ وَجَمَاعَتُهُ. وَالْجَمَاعَةُ هَا هُنَا يَحْتَمِلُ أَنْ يُرَادَ بِهِمُ الصَّحَابَةُ رِضْوَانُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ أَوْ أَهْلُ الْبَيْتِ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ، فَلَمَّا تَعَدَّدَ الْإِحْتِمَالُ جَازَ الْبَيَانُ بِالْإِبْدَالِ. وَيَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَاخِلًا فِي أَهْلِ الْبَيْتِ هَهُنَا لِقَوْلِهِ "مِنَّا" وَيَكُونُ الْمُرَادُ أَهْلَ بَيْتِ النَّبِيِّ، بِخِلَافِ التَّقْدِيرِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: {إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ} فَيَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ التَّقْدِيرُ حِينَئِذٍ أَهْلَ بَيْتِ النَّبِيِّ، وَيَكُونُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هَا هُنَا خَارِجًا مِنَ اللَّفْظِ، لِأَنَّ أَهْلَ بَيْتِهِ أَزْوَاجَهُ. وَفِي هَذِهِ الْمَرْحَمَةِ تَعْظِيمٌ عَظِيمٌ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى لِنَبِيِّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَإِنَّهُ جَعَلَ الْبَيْتَ الْمَطْلُوقَ عِبَارَةً عَنِ بَيْتِهِ كَمَا جَعَلَ الْبَيْتَ الْمَطْلُوقَ فِي حَقِّهِ تَعَالَى عِبَارَةً عَنِ الْكَعْبَةِ كَالِاسْمِ الْعِلْمِ هَا "أَيُّ فِي مِثْلِ قَوْلِهِ تَعَالَى: {وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِلنَّاسِ وَأَمْنَا} .

1 اللوذا: التستر بشيء عند الفرار وهو إشارة إلى تعللهم بالأعذار.

2 الكدية: الحجر الضخم الصلد.

3 وكأنا سلم رسول الله لأصحابه في ذلك اليوم مفاتيح تلك البلدان.

(170/1)

فَلَمَّا فرغ 1 رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَقْبَلَتْ قُرَيْشٌ فِي نَحْوِ عَشْرَةِ 2 آلَافٍ مِنْ مَعَهُمْ مِنْ كِنَانَةَ وَأَهْلِ تَهَامَةَ 3. وَأَقْبَلَتْ غَطَفَانٌ مِنْ مَعَهَا مِنْ أَهْلِ نَجْدٍ حَتَّى نَزَلُوا إِلَى جَانِبِ أَحَدٍ. وَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالْمُسْلِمُونَ حَتَّى نَزَلُوا -بِظَهْرِ 4 سَلْعٍ- فِي ثَلَاثَةِ 5 آلَافٍ، وَضَرَبُوا عَسْكَرَهُمْ، وَالْحَنْدَقَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْمُشْرِكِينَ. وَاسْتَعْمَلَ عَلَى الْمَدِينَةِ ابْنَ أُمِّ مَكْتُومٍ فِي قَوْلِ ابْنِ شَهَابٍ.

وَخَرَجَ عَدُوُّ اللَّهِ حَيِّيُّ بْنُ أَخْطَبِ النَّضْرِيِّ 6 حَتَّى أَتَى كَعْبَ بْنَ أَسَدِ الْقُرَظِيِّ وَكَانَ صَاحِبَ عَقْدِ بَنِي قُرَيْظَةَ وَرَبِّسَهُمْ، وَكَانَ قَدْ وَاذَعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعَاقَدَهُ وَعَاهَدَهُ. فَلَمَّا سَمِعَ كَعْبُ بْنُ أَسَدٍ بِحَيِّيِّ بْنِ أَخْطَبٍ أَغْلَقَ دُونَهُ بَابَ حَصْنِهِ، وَأَبَى أَنْ يَفْتَحَ لَهُ، فَقَالَ لَهُ: افْتَحْ لِي يَا كَعْبُ بْنُ أَسَدٍ، فَقَالَ: لَا أَفْتَحُ لَكَ فَإِنَّكَ رَجُلٌ مَشْتُمٌ تَدْعُونِي إِلَى خِلَافِ مُحَمَّدٍ وَأَنَا عَاقِدَتُهُ وَعَاهَدَتُهُ وَلَمْ أَرِ فِيهِ إِلَّا وِفَاءً وَصِدْقًا، فَلَسْتُ بِنَاقِضٍ مَا بَيْنِي وَبَيْنَهُ. فَقَالَ حَيِّيُّ: افْتَحْ لِي حَتَّى أُكَلِّمَكَ فَأَنْصُرَكَ عَنكَ، قَالَ: لَا أَفْعَلُ، قَالَ: إِذَا تَخَافُ أَنْ آكُلَ مَعَكَ جَشِيشتَكَ 7. فَغَضِبَ كَعْبٌ وَفَتَحَ لَهُ، فَقَالَ: هَلْ إِذَا جِئْتُكَ بِعِزِّ الدَّهْرِ، جِئْتُكَ بِقُرَيْشٍ وَسَادَتِهَا وَعَظْفَانٍ وَقَادَتِهَا قَدْ تَعَاقَدُوا عَلَيَّ أَنْ يَسْتَأْصِلُوا مُحَمَّدًا وَمَنْ مَعَهُ.

فَقَالَ لَهُ كَعْبٌ: جَنَّتِي وَاللَّهِ بِذَلِكَ الدَّهْرِ وَبِجَهَامِ 8 لَا غَيْثَ فِيهِ، وَيَحْكُ يَا حَيِّيُّ! دَعْنِي فَلَسْتُ بِفَاعِلٍ مَا تَدْعُونِي إِلَيْهِ. فَلَمْ يَزَلْ حَيِّيُّ بِكَعْبٍ يَعِدُهُ وَيَغْرُهُ، حَتَّى رَجَعَ إِلَيْهِ وَعَاهَدَهُ عَلَى خِذْلَانِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَصْحَابِهِ وَأَنْ يَصِيرَ مَعَهُمْ، وَقَالَ لَهُ حَيِّيُّ بْنُ أَخْطَبٍ: إِنَّ

1 ختلف في مدة حفر الحندق، فقيل: كمل في ستة أيام. وقيل: في بضعة عشر يومًا، وقيل: في أربعة وعشرين يومًا.

2 هكذا في رو الأصل وابن هشام، وفي بعض المصادر أن قريشًا ومن معها من كنانة وأهل تهامة كانوا أربعة آلاف وكان معهم ثلاثمائة فارس وألف وخمسمائة بعير وأن جميع من وافى الحندق من قريش وغطفان والعرب كانوا عشرة آلاف.

3 يُقَالُ: نَزَلَتْ قُرَيْشٌ مِنْ مَعَهَا فِي مُجْتَمَعِ السُّبُولِ مِنْ رُومَةٍ.

4 أي أنهم نزلوا بسفحه وجعلوا إليه ظهورهم.

5 وقيل: كانوا في تسعمائة.

6 هكذا في ر وفي الأصل: النصيري.

7 الجشيشة: طعام يصنع من الجشيش، وهو البر يطحن غليظا. فإذا طبخ وألقي عليه بعض اللحم أو التمر فهو الجشيشة.

8 بجهام: السحاب غير الممطر، يبرق ويرعد ولا ماء فيه.

(171/1)

انصرفت فُرَيْشٌ وَغَطَفَانٌ دَخَلَتْ عِنْدَكَ بِمَنْ مَعِيَ مِنْ يَهُودٍ*. فَلَمَّا انْتَهَى خَبِرَ كَعْبٌ وَحَبِيْبٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالْمُسْلِمِينَ بَعَثَ سَعْدُ بْنُ عِبَادَةَ وَهُوَ سَيِّدُ الْخَزْرَجِ وَسَيِّدُ الْأَوْسِ سَعْدُ بْنُ مَعَاذٍ وَبَعَثَ مَعَهُمَا عَبْدَ اللَّهِ بْنَ رَوَاحَةَ وَخَوَاتِ بْنَ جُبَيْرٍ، وَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "انْطَلِقُوا إِلَى بَنِي فُرَيْظَةَ فَإِنْ كَانَ مَا قِيلَ لَنَا حَقًّا فَالْحِنُوا لَنَا لِحْنًا نَعْرِفُهُ، وَلَا تَفْتُوا فِي أَعْضَادِ الْمُسْلِمِينَ، وَإِنْ كَانَ كَذِبًا فَاجْهَرُوا بِهِ لِلنَّاسِ" * * . فَانْطَلَقُوا حَتَّى أَتَوْهُمْ، فَوَجَدُوهُمْ عَلَى أَخْبَثِ مَا قِيلَ لَهُمْ عَنْهُمْ، وَنَالُوا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. وَقَالُوا: لَا عَهْدَ لَهُ عِنْدَنَا. فَشَاتَمَهُمْ سَعْدُ بْنُ مَعَاذٍ وَشَاتَمُوهُ وَكَانَتْ فِيهِ حِدَةٌ، فَقَالَ لَهُ سَعْدُ بْنُ عِبَادَةَ: دَعْ عَنكَ مَشَاتِمَهُمْ، فَالَّذِي بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ أَكْبَرُ مِنَ الْمَشَاتِمَةِ. ثُمَّ أَقْبَلَ سَعْدٌ وَسَعِدٌ حَتَّى أَتَيَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي جَمَاعَةٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ، فَقَالَا: عَضِلَ وَالْقَارَةُ. يَعْرِضَانِ بَعْدَرَ عَضِلَ وَالْقَارَةُ بِأَصْحَابِ الرَّجِيْعِ: حَبِيْبٍ وَأَصْحَابِهِ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "أَبَشِّرُوا يَا مَعْشَرَ الْمُسْلِمِينَ".

* قلت: وَكَانَ حَبِيْبٌ هَذَا وَأَخُوهُ "أَبُو" يَاسِرُ بْنُ أَخْطَبٍ مِنْ أَشَدِّ الْيَهُودِ عِدَاوَةَ لِلْمُسْلِمِينَ، وَتَرَبَّصَا بِهِمُ الدَّوَائِرَ. وَهِيَ اللَّذَانِ حَسَبًا بِحِسَابِ الْجُمْلِ الْخُرُوفِ الَّتِي "فِي" أَوَائِلِ السُّورِ فَابْطَلُ اللَّهُ حَسَابَهُمَا وَعَجَّلَ عَذَابَهُمَا. وَضَجَعُ "ضَعْفُ" السُّهَيْلِيِّ فِي إِبْطَالِ الْحِسَابِ الْمَشَارِ إِلَيْهِ. وَهُوَ مِنَ الْمَجُوزَاتِ الْعَقْلِيَّةِ. وَحَسَبُ هُوَ عَدَدُ الْخُرُوفِ الْأَرْبَعَةِ عَشَرَ "الَّتِي جَاءَتْ فِي أَوَائِلِ السُّورِ" فَقَالَ جُمَلَتْهَا تِسْعِمِائَةٌ وَثَلَاثٌ. وَغَلَطَ فَإِنَّهُ حَسَبُ السِّتِينَ بِثَلَاثِمِائَةٍ وَإِنَّمَا هِيَ بِسْتِينَ عَلَى زَعْمِ أَهْلِ هَذَا الْحِسَابِ، وَحَسَبُ الصَّادِ بِسْتِينَ وَإِنَّمَا هِيَ بِتَسْعِينَ، وَفِي حَدِيثٍ عَنِ بَعْضِ بَنِي الْعَبَّاسِ، قَالَ: سُئِلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ عَمْرِ الْأُمَةِ: فَقَالَ: "إِنْ أَسَاءَتْ أُمَّتِي عَمِرَتْ نِصْفَ يَوْمٍ أَيْ خَمْسِمِائَةَ سَنَةً! وَإِنْ أَحْسَنْتْ عَمِرَتْ يَوْمًا أَيْ أَلْفَ سَنَةً!" فَإِنْ صَحَّ هَذَا فَهِيَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ مُحْسَنَةٌ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: {وَإِنْ يَوْمًا عِنْدَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ} . [نَظَرُ الرُّؤُوسِ الْأَنْفِ 2 / 35] .

* * قلت: اللَّحْنُ: أَصْلُهُ الْعُدُولُ عَنِ طَرِيقِ الصَّوَابِ وَهُوَ ضِدُّ النَّحْوِ فَإِنَّهُ قَصِدُ الطَّرِيقِ

الصَّوَابِ، وَالْمَرَادُ هَا هُنَا: تَكَلَّمُوا بِكَلَامٍ يَفْهَمُ مِنْهُ الْفَرَضُ وَلَا يَفْهَمُهُ غَيْرُنَا. وَهَكَذَا الْمَعَارِضُ
وَالنُّورِيَّةُ، وَهُوَ أَسْلُ فِي جَوَازِ الْكِنَايَةِ بِالْمُظَنَّاتِ وَبِالْمُرْجَمَاتِ. وَيَحْتَاجُ الْمَرْءُ إِلَى ذَلِكَ إِمَّا دِينًا أَوْ دُنْيَا
حَيْثُ يَحْتَاجُ إِلَى الْكِنَمَانِ. وَعَلَى هَذَا حَمَلُ قَوْلِهِ:

مِنْطِقُ صَائِبٍ وَتَلْحَنُ أَحْيَا ... نَا وَخَيْرُ الْكَلَامِ مَا كَانَ لِحْنَا

أَيُّ تَوْرِي فِي كَلَامِهَا وَتَعْرُضُ. وَبِهَذَا فَسَّرَهُ الْحَجَّاجُ بْنُ يُونُسَ لَامْرَأَتِهِ هِنْدُ بِنْتُ أَسْمَاءَ، وَكَانَتْ
أُخْتُ هَذَا الشَّاعِرِ مَالِكِ بْنِ أَسْمَاءَ. وَبَلَغَ الْحَدِيثُ الْجَاخِظَ وَقَدْ فَسَّرَ النَّبَيْتُ فِي كِتَابِ الْبَيَانِ
"وَالتَّبِيينَ" بِأَنَّ الْمُرَادَ بِاللِّحْنِ الْخَطَأَ فَنَدِمَ، وَاعْتَرَفَ بِأَنَّهُ أَخْطَأَ، فَقِيلَ لَهُ: هَلَا تَغْيِرُهُ؟ فَقَالَ "كَيْفَ؟"
"قَدْ سَارَتْ بِهِ الْبَغَالُ الشَّهْبُ وَأَنْجَدَ" فِي الْبِلَادِ "وَعَارَ. وَفِي الْحَدِيثِ مَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ لَا يَجُوزُ
التَّخْذِيلُ وَلَا إِشَاعَةُ الْأَخْبَارِ الْمُوهِنَةِ لِلْمُسْلِمِينَ وَإِنْ كَانَتْ صَحِيحَةً، بَلْ تَطْوِي {وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ
يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا} وَاللَّهُ أَعْلَمُ "انظُرِ الرَّؤُوسَ الْأَنْفَ 2 / 190".

(172/1)

وَعَظُمَ عِنْدَ ذَلِكَ الْبَلَاءِ وَاشْتَدَّ الْخَوْفُ، وَاتَى الْمُسْلِمِينَ عَدُوُّهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ 1 وَمِنْ أَسْفَلٍ 2 مِنْهُمْ
حَتَّى ظَنُّوا بِاللَّهِ الظُّنُونَ 3، وَأَظْهَرَ الْمُنَافِقُونَ كَثِيرًا مِمَّا كَانُوا يَسْرُونَ، فَمِنْهُمْ مَنْ قَالَ: إِنْ بُيُوتْنَا عَوْرَةَ
فَلَنَنْصَرِفَ إِلَيْهَا 4، فَإِنَّا نَخَافُ عَلَيْهَا، وَمِمَّنْ قَالَ ذَلِكَ أَوْسُ بْنُ قَيْطِي إِلاَّ أَنَّهُ مَعَ ذَلِكَ وَلَدَ وَلَدًا
سَيِّدًا فَاصِلًا وَهُوَ عَرَابَةٌ بْنُ أَوْسِ الَّذِي قَالَ فِيهِ الشَّاعِرُ 5:

إِذَا مَا رَايَةَ رَفَعْتَ لِحْدَ ... تَلَقَّاهَا عَرَابَةٌ بِالْيَمِينِ

وَقَدْ قِيلَ إِنْ لَهُ صُحْبَةٌ بِالنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. وَمِنْهُمْ مَنْ قَالَ: يَعِدُنَا مُحَمَّدٌ أَنْ نَفْتَحَ كَنُوزَ
كَسْرَى وَقَيْصَرَ، وَأَحَدُنَا الْيَوْمَ لَا يَأْمَنُ عَلَى نَفْسِهِ [أَنْ] يَذْهَبَ إِلَى الْغَائِطِ، وَمِمَّنْ قَالَ ذَلِكَ
مَعْتَبُ 6 بْنُ قُشَيْرٍ أَحَدُ بَنِي عَمْرٍو بْنِ عَوْفٍ.

وَأَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَقَامَ الْمُشْرِكُونَ بَعْضًا وَعَشْرِينَ لَيْلَةً قَرِيبًا مِنْ شَهْرٍ لَمْ يَكُنْ
بَيْنَهُمْ حَرْبٌ إِلاَّ الرَّمِي بِالنَّبْلِ وَالْحِصَا. فَلَمَّا رَأَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ اشْتَدَّ عَلَى
الْمُسْلِمِينَ الْبَلَاءَ بَعَثَ إِلَى عُيَيْنَةَ بْنِ حِصْنِ الْفَزَارِيِّ وَإِلَى الْحَارِثِ بْنِ عَوْفِ بْنِ أَبِي حَارِثَةَ 7 الْمُرِي
وَهُمَا قَائِدَا غُطْفَانَ، فَأَعْطَاهُمَا ثَلَاثَ ثَمَارِ الْمَدِينَةِ لِيَنْصَرِفَا بِمَنْ مَعَهُمَا مِنْ غُطْفَانَ وَ [أَهْلٍ] 8 نَجْدًا
وَيَرْجِعَ بِقَوْمِهِمَا عَنْهُمْ 9. وَكَانَتْ هَذَا الْمَقَالَةَ مَرَاوِضَةً وَلَمْ تَكُنْ عَقْدًا. فَلَمَّا رَأَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُمَا قَدْ أَنَابَا 10 وَرَضِيَا أَتَى سَعْدَ بْنَ مَعَاذٍ وَسَعَدَ بْنَ عَبَادَةَ فَذَكَرَ لَهُمَا
وَاسْتَشَارَهُمَا، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ هَذَا أَمْرٌ تَحِبُّهُ فَصَنَعَهُ لَكَ، أَوْ شَيْءٌ أَمَرَكَ اللَّهُ بِهِ فَنَسْمَعُ

- 1 من فَوْقَهُمْ أَي من فَوْق الوَادِي من قِبَل المَشْرِقِ حَيْثُ كَانَتْ غُطْفَانٍ وَجُمُوعَهَا.
- 2 وَمَنْ أَسْفَلَ مِنْهُمْ أَي من بطن الوَادِي من قِبَل المَغْرِبِ حَيْثُ كَانَتْ قُرَيْشٌ وَجُمُوعَهَا.
- 3 وَفِي ذَلِكَ نَزَلَتِ الآيَةُ: {إِذْ جَاءَكُمْ مِنْ فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظَّنُونَ} .
- 4 وَفِيهِمْ نَزَلَ قَوْلُهُ تَعَالَى: {يَقُولُونَ إِنْ يُبْوتَنَا عَوْرَةٌ وَمَا هِيَ بِعَوْرَةٍ إِنْ يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَارًا} .
- 5 هُوَ الشَّمَاخُ.
- 6 وَفِيهِمْ نَزَلَتِ الآيَةُ: {وَإِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا غُرُورًا} .
- 7 فِي الْأَصْلِ: الحَارِثُ وَهُوَ خَطَأٌ مِنَ النَّاسِخِ.
- 8 فِي الْأَصْلِ زِيَادَةُ كَلِمَةِ: قُرَيْشٌ.
- 9 فِي ابْنِ هِشَامٍ: عَنْهُ وَعَنْ أَصْحَابِهِ.
- 10 أَنَابَ: رَجَعَ وَأَجَابَ.

(173/1)

لَهُ وَنَطِيعٌ، أَوْ أَمْرٌ تَصْنَعُهُ لَنَا؟ قَالَ: "بَلْ أَمْرٌ أَصْنَعُهُ لَكُمْ، وَاللَّهُ مَا أَصْنَعُهُ إِلَّا لِأَنِّي 1 قَدْ رَأَيْتُ الْعَرَبَ قَدْ رَمَتِكُمْ عَنْ قَوْسٍ وَاحِدَةٍ". فَقَالَ لَهُ سَعْدُ بْنُ مَعَاذٍ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَاللَّهِ لَقَدْ كُنَّا نَحْنُ وَهَؤُلَاءِ الْقَوْمِ عَلَى الشَّرْكِ بِاللَّهِ وَعِبَادَةِ الْأَوْثَانِ لَا نَعْبُدُ اللَّهَ وَلَا نَعْرِفُهُ وَمَا طَمَعُوا قَطُّ بِأَنْ يَنَالُوا مِنَّا ثَمَرَةً إِلَّا بِشِرَاءٍ أَوْ قَرَى 2، فَحِينَ أَكْرَمَنَا اللَّهُ بِالْإِسْلَامِ وَهَدَانَا لَهُ وَأَعَزَّنَا بِكَ نَعِطِيهِمْ أَمْوَالَنَا، وَاللَّهُ لَا نَعِطِيهِمْ إِلَّا السَّيْفَ حَتَّى يَحْكُمَ اللَّهُ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ. فَسَرَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِذَلِكَ، وَقَالَ لَهُمْ: "أَنْتُمْ وَذَاكَ". وَقَالَ لِعَبِينَةَ وَالْحَارِثِ: "انصرفا، فَلَيْسَ لَكُمْ عِنْدَنَا إِلَّا السَّيْفُ". وَتَنَاولَ الصَّحِيفَةَ 3 وَلَيْسَ فِيهَا شَهَادَةٌ فَمَحَاهَا.

فَأَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالْمُسْلِمُونَ عَلَى حَالِهِمْ وَالْمُشْرِكُونَ يَحَاصِرُونَهُمْ وَلَا قِتَالَ مِنْهُمْ إِلَّا أَنْ فَوَارِسَ مِنْ قُرَيْشٍ مِنْهُمْ عَمْرُو بْنُ عَبْدِ وَدِ الْعَامِرِيِّ مِنْ بَنِي عَامِرِ بْنِ لُؤَيٍّ، وَعِكَرْمَةُ بْنُ أَبِي جَهْلٍ، وَهَبِيرَةُ بْنُ أَبِي وَهَبٍ، وَضِرَارُ بْنُ الْخَطَّابِ الْفِهْرِيِّ وَكَانُوا فَرَسَانَ قُرَيْشٍ وَشَجَعَانَهُمْ أَقْبَلُوا حَتَّى وَقَفُوا عَلَى الْخَنْدَقِ. فَلَمَّا رَأَوْهُ قَالُوا: إِنْ هَذِهِ الْمَكِيدَةُ مَا كَانَتْ الْعَرَبُ تَكِيدُهَا 4، ثُمَّ تَبِعُوا 5 مَكَانًا ضَيْقًا مِنَ الْخَنْدَقِ [فَضْرِبُوا 6 خَيْلَهُمْ فَأَقْتَحَمَتْ مِنْهُ] وَصَارُوا بَيْنَ الْخَنْدَقِ وَبَيْنَ سَلْعٍ. وَخَرَجَ عَلَيَّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي نَفَرٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ، حَتَّى أَخَذُوا عَلَيْهِمُ الثَّغْرَةَ 7 الَّتِي اقْتَحَمُوا مِنْهَا، وَأَقْبَلَتْ الْفَرَسَانَ نَحْوَهُمْ. وَكَانَ عَمْرُو بْنُ [عَبْدِ] وَدٍ قَدْ أَثْبَتَتْهُ الْجُرَاحُ يَوْمَ بَدْرٍ،

فلم يشهد أحداً وأرادَ يومَ الخندق أن يرى مكانه. فلما وقف هو وخيله نادى: [هل] من مبارز؟
فبرز له علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وقال له: يا عمرو إنك عاهدت الله فيما بلغنا عنك
أنك لا تدعى إلى إحدى خلتين إلا أخذت إحداهما، قال: نعم، وقال: إني أدعوك لله عز وجل
والإسلام، قال: لا حاجة لي بذلك. قال: وأدعوك إلى البراز، قال: يا بن أخي والله ما أحب أن
أقتلك لما

1 هكذا في ابن هشام وفي الأصل: أني.

2 القرى: الصيافة.

3 هي كتاب كان الرسول وعيينة بن حصن والحارث بن عوف قد كتبوه ليكون عقداً بينهم ولكن
دون شهادة، وكأنه كان نسخة للمراجعة.

4 هكذا في ابن هشام وفي الأصل: يكيدونها.

5 تيمموا: قصدوا.

6 زيادة من ابن هشام.

7 الثغرة: الثلمة التي اقتحموا منها الخندق.

(174/1)

كان بيني وبين أبيك، فقال له علي: أنا والله أحب أن أقتلك. فحمي 1 عمرو بن [عبد] ود
العامري ونزل عن فرسه، وسار نحو علي، فتنازلا وتجاولا، وثار النقع 2 بينهما حتى حال دونهما،
فما انجلي النقع حتى روي علي على صدر عمرو يقطع رأسه. فلما رأى أصحابه أنه قد قتله
علي اقتحموا بخيلهم الثغرة منهزمين هارين، وقال علي - رضي الله عنه - في ذلك:
نصر الحجارة من سفاهة رأيه ... ونصرت دين محمد بضراب 3
لا تحسبن الله خاذل دينه ... ونبيه يا معشر الأحزاب
نازلته وتركته متجدلا ... كالجدع بين دكادك وروابي 4
ورمي يومئذ سعد بن [معاذ] بسهم فقطع منه الأكل 5، رماه حبان بن قيس بن العرقعة أحد بني
عامر بن لؤي. فلما أصابه قال له: خذها إليك وأنا ابن العرقعة، فقال له سعد: عرق الله وجهك
في النار، وقيل: بل الذي رماه أبو أسامة الجشمي حليف بني مخزوم.
ولحسان بن ثابت مع صفيّة بنت عبد المطلب خبر طريف 6 يومئذ وكان حسان قد تخلف عن
الخروج مع الحوالم بالمدينة ذكره ابن إسحاق وطائفة من أهل السير، وقد أنكره منهم آخرون،

فَقَالُوا لَوْ كَانَ فِي حَسَانٍ مِنَ الْجُبْنِ مَا وَصَفْتُمْ لَهُجَاهَ بِذَلِكَ مِنْ كَانَ يَهَاجِيهِ فِي الْجَاهِلِيَّةِ وَالْإِسْلَامِ،
وَلَهَجِي بِذَلِكَ ابْنُهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ، فَإِنَّهُ كَانَ كَثِيرًا مَا يَهَاجِي النَّاسَ مِنْ شِعْرَاءِ الْعَرَبِ مِثْلَ النَّجَاشِيِّ
وَعَیْرِهِ.

وَأَتَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَعِيمَ بْنَ مَسْعُودِ بْنِ عَامِرِ الْأَشْجَعِيِّ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ
إِنِّي قَدْ أَسْلَمْتُ، وَلَمْ يَعْلَمْ قَوْمِي بِإِسْلَامِي، فَمَرِنِي بِمَا شِئْتُمْ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ: "إِنَّمَا أَنْتَ

1 حمي: احتد غضبه.

2 النفع: غبار الحرب.

3 في ابن هشام: بصواب، ويريد بالحجارة الأنصاب التي كانوا يقدسونها ويذبحون لها.

4 متجدلا: لاصقا بالأرض، والدكادك: جمع ذكك وهو الرمل اللين. والرواي: التلال
والمرتفعات.

5 الأكل: ويريد في الدراع يكثر فصدده، أو هو عرق الحياة وفي كل عضو منه شعبة.

6 انظر في هذا الخبر ابن هشام 3/ 239 ومُلخصه أن صفيّة بنت عبد المطلب كانت تنزل معه
في حصنه أثناء حرب الخندق ولاحظت أن يهوديًا يطيف به. فطلبت إلى حسان أن ينزل إليه
فيقتله، فقال لها: والله ما أنا بصاحب هذا، فأخذت هي عمودا ونزلت إلى الرجل وقتلته، ثم
صعدت إلى حسان، وقالت له: انزل فخذ سلبه.

(175/1)

رجل واحد 1 من غطفان، فلو خرجت فخذلت عتًا كان أحب إلينا من بقائك فأخرج 2 فإن
الحرب خدعة". فخرج نعيم بن مسعود حتى أتى بني قريظة وكان يناديهم في الجاهلية فقال: يا
بني قريظة قد عرفتم ودي إياكم وخاصة ما بيني وبينكم، قالوا: قل، لست عندنا بمتهم، فقال
لهم: إن قريشًا وغطفان ليسوا بكنتم، البلد بلدكم، وفيه 3 أموالكم وأبناؤكم ونسأؤكم، وإن قريشًا
وغطفان قد جاءوا لحرب محمد وأصحابه وقد ظاهروهم 4 عليه، فإن رأوا نهرة 5 أصابوا وإن كان
غير ذلك لحقوا ببلادهم وخلوا بينكم وبين الرجل، ولا طاقة لكم به، فلا تقاتلوا مع القوم حتى
تأخذوا منهم رهنا. ثم خرج حتى أتى قريشًا، فقال لهم: قد عرفتم ودي لكم معشر قريش
وفراقي محمدًا وقد بلغني أمر أرى من الحق أن أبلغكموه نصحا لكم، فاكنتموا علي، قالوا: نفع.
قال: أتعلمون أن معشر يهود قد ندموا على ما كان من خلافهم محمدًا وأرسلوا إليه إننا قد ندمنا

على ما فعلنا، فهل يرضيك أن نأخذ من قُرَيْشٍ وِغْطَفَانَ رهنا رجالاً ونسلمهم إليكم لتضربوا أعناقهم، ثم نكون معكم على من بقي منهم حتى تستأصلهم. ثم أتى غطفان، فقال مثل ذلك. فلما كانت ليلة السبت وكان ذلك من صنع الله عز وجل لرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ أرسل أبو سُفْيَانَ إِلَى بني قُرَيْظَةَ عكرمة بن أبي جهل في نفر من قُرَيْشٍ وِغْطَفَانَ يَقُولُ لَهُمْ: إِنَّا لَسْنَا بَدَارَ مَقَامٍ، قَدْ هَلَكَ الْخُفَّ وَالْحَافِرُ 6 فَاغْدُوا صَبِيحَةَ غَدٍ لِلْقِتَالِ حَتَّى نَفَاجِيَهُ مُحَمَّدًا. فَأرسلوا إليهم إن اليوم يوم السبت 7، وقد علمتم ما نال من تعدى في السبت، ومع ذلك فلا نُقاتِلَ معكم أحدا تعطونا رهنا. فلما رجع الرسول بذلك قالوا: صدقنا والله نعيم بن مسعود. فردوا إليهم الرُّسُلَ، وقالوا: والله لا نعطيكم رهنا أبدا، فاخرجوا معنا إن شئتم، وإلا فلا عهد بيننا وبينكم، فقال بنو قُرَيْظَةَ: صدق والله نعيم بن مسعود. وحذل بينهم واختلفت كلمتهم وبعث الله عليهم رجلا عاصفا في ليال

1 عبارة ابن هشام: إنما أنت فينا رجل.

2 في ابن هشام: فحذل عنا إن استطعت.

3 هكذا روي ابن هشام، وفي الأصل: فيه.

4 ظاهرتموهم: أعنتموهم وساعدتموهم.

6 نهرة: فرصة.

6 الخف: الأيل: الحافر: الخيل.

7 في ابن هشام: وهو يوم لا نعمل فيه شيئا.

(176/1)

شديدة البرد، فجعلت الريح تقلب أبنيتهم 1، وتكفأ 2 قدورهم. فلما اتصل برسول الله صلى الله عليه وسلم اختلف أمرهم بعث حذيفة بن اليمان ليأتيه بخبرهم، فاتاهم واستتر في غمارهم، وسمع أبا سُفْيَانَ يَقُولُ: يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ لِيَتَعْرِفَ كُلُّ امْرِئٍ مِنْكُمْ جَلِيسَهُ. قَالَ حُذَيْفَةُ: فَأَخَذْتُ بِيَدِ جَلِيسِي وَقُلْتُ: مَنْ أَنْتَ؟ فَقَالَ: أَنَا فَلَانٌ. ثُمَّ قَالَ أَبُو سُفْيَانَ: يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ إِنَّكُمْ وَاللَّهِ مَا أَصْبَحْتُمْ بَدَارَ مَقَامٍ، وَلَقَدْ هَلَكَ الْكِرَاعُ 3 وَالْخُفُّ وَالْحَافِرُ وَأَخْلَفْتَنَا بَنُو قُرَيْظَةَ وَلَقِينَا مِنْ هَذِهِ الرِّيحِ مَا تَرَوْنَ، مَا يَسْتَمْسِكُ لَنَا بِنَاءٌ وَلَا تَثْبِتُ لَنَا قَدْرٌ وَلَا تَقُومُ [لَنَا] 4 نَارٌ، فَارْتَحَلُوا، فَإِنِّي مَرْتَحِلٌ. وَوُثِبَ عَلَيَّ جَمَلُهُ، فَمَا حَلَّ عِقَالُ يَدِهِ 5 إِلَّا وَهُوَ قَائِمٌ*. قَالَ حُذَيْفَةُ: وَلَوْلَا عَهْدُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَيَّ إِذْ بَعَثَنِي، وَقَالَ لِي: "مَرِّ إِلَى الْقَوْمِ فَاعْلَمْ

مَا هُمْ عَلَيْهِ وَلَا تُحَدِّثْ شَيْئًا - لَقِيتَهُ بِسَهْمٍ. ثُمَّ آتَيْتَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عِنْدَ رَحِيلِهِمْ فَوَجَدْتَهُ قَائِمًا يُصَلِّي، فَأَخْبَرْتَهُ، فَحَمَدَ اللَّهُ.

وَمَا أَصْبَحَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَدْ ذَهَبَ الْأَحْزَابُ رَجَعًا 6 إِلَى الْمَدِينَةِ وَوَضَعَ الْمُسْلِمُونَ سِلَاحَهُمْ، فَأَتَاهُ جِبْرِيلُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي صُورَةِ دَحْيَةَ بْنِ خَلِيفَةَ الْكَلْبِيِّ عَلَى بَغْلَةٍ عَلَيْهِ قَطِيفَةٌ دِيْبَاجٌ فَقَالَ لَهُ: يَا مُحَمَّدُ إِنْ كُنْتُمْ قَدْ وَضَعْتُمْ سِلَاحَكُمْ فَمَا وَضَعْتَ الْمَلَائِكَةُ سِلَاحَهَا، إِنْ اللَّهُ يَأْمُرُكَ أَنْ تَخْرُجَ إِلَى بَنِي قُرَيْظَةَ وَإِنِّي مُتَقَدِّمٌ إِلَيْهِمْ فَمُرُّنَا بِهِمْ. فَأَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنَادِيًا يُنَادِي فِي النَّاسِ: "لَا يَصْلِحِينَ أَحَدُكُمْ الْعَصْرَ إِلَّا فِي بَنِي قُرَيْظَةَ". وَكَانَ سَعْدُ بْنُ مَعَاذٍ إِذْ أَصَابَهُ السَّهْمُ دَعَا رَبَّهُ، فَقَالَ: اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتُ أَبْقَيْتُ مِنْ حَرْبِ قُرَيْشٍ شَيْئًا فَأَبْقَيْتُهَا، فَإِنَّهُ لَا قَوْمَ أَحَبُّ إِلَيَّ أَنْ أَجَاهِدَهُمْ مِنْ قَوْمٍ كَذَبُوا رَسُولَكَ وَأَخْرَجُوهُ، اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتُ وَضَعْتُ الْحَرْبَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ فَاجْعَلْهَا لِي شَهَادَةً وَلَا تَمْتَنِي حَتَّى تَقْرَعَ عَيْنِي مِنْ بَنِي قُرَيْظَةَ.

1 أبنيتهم: خيامهم.

2 تكفأ: تقلب.

3 الكراع: الخيل. والخف: الأيل.

4 زيادة من ر وابن هشام.

5 أي يد البعير وكان قد ضربه فوثب به على ثلاث ولم يطلق عقال الرابعة إلا وهو قائم.

* قلت: هذه الرياح، وأما الجنود التي لم يروها، قال الله سبحانه {فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا} فتلك الجنود الملائكة بعثها الله قبل، فنفتت في روعهم الرعب والفشل، وفي قلوب المؤمنين القوة والأمل. وقيل: إنما بعثت الملائكة بزجر خيل العدو وإبلهم، فقطعوا مسيرة ثلاثة أيام في يوم واحد ناكسين. والحمد لله رب العالمين.

6 وكان رجوعه من غزوة الخندق يوم الأربعاء لسبع لياليتين من ذي القعدة.

(177/1)

غزوة 1 بني قُرَيْظَةَ

فخرج المسلمون مبادرين إلى بني قُرَيْظَةَ، فطائفة خافوا فوات الوقت فصلوا وطائفة قالوا: والله لا صلينا العصر إلا في بني قُرَيْظَةَ، فبذلك أمرنا رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. ثم علم صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ باجتهادهم، فلم يعنف واحدًا منهم*.

وَأَعْطَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الرَّايَةَ عَلَيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ، وَاسْتَخْلَفَ عَلَيَّ الْمَدِينَةَ ابْنُ أُمِّ مَكْتُومٍ. وَهَضَّ عَلَيَّ وَطَائِفَةَ مَعَهُ حَتَّى أَتَوْا بَنِي قُرَيْظَةَ وَنَازَلُوهُمْ وَسَمِعُوا سَبَّ رَسُولِ اللَّهِ فَأَنْصَرَفَ عَلَيَّ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ لَهُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ لَا تَبْلُغْ إِلَيْهِمْ وَعَرِّضْ لَهُ. فَقَالَ لَهُ: "أَطْنُكَ سَمِعْتَ مِنْهُمْ شَتْمِي، لَوْ رَأَوْنِي لَكَفُّوا عَنْ ذَلِكَ". وَهَضَّ إِلَيْهِمْ، فَلَمَّا رَأَوْهُ أَمْسَكُوا، فَقَالَ لَهُمْ: "نَقَضْتُمْ الْعَهْدَ يَا إِخْوَةَ الْقُرُودِ، أَخْزَاكُمُ اللَّهُ وَأَنْزَلَ بِكُمْ نِقْمَتَهُ"، فَقَالُوا: مَا كُنْتَ جَاهِلًا يَا مُحَمَّدٌ فَلَا تَجْهَلْ 2 عَلَيْنَا.

وَنَزَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَحَاصَرَهُمْ بِضَعَا 3 وَعَشْرِينَ لَيْلَةً، وَعَرَضَ عَلَيْهِمْ سَيْدَهُمْ كَعْبُ بْنُ أَسَدٍ ثَلَاثَ خِصَالٍ لِيُخْتَارُوا أَيُّهَا شَاءُوا: إِمَّا أَنْ يَسْلُمُوا وَيَتَّبِعُوا مُحَمَّدًا عَلَيَّ مَا جَاءَ بِهِ فَيَسْلُمُوا، قَالَ: وَتَحْرُزُوا أَمْوَالَكُمْ وَنِسَاءَكُمْ وَأَبْنَاءَكُمْ فَوَاللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ لَتَعْلَمُونَ أَنَّهُ الَّذِي تَجِدُونَهُ فِي كِتَابِكُمْ. وَإِمَّا أَنْ يَقْتُلُوا أَبْنَاءَهُمْ وَنِسَاءَهُمْ ثُمَّ يَتَّقِدُوا فَيَقَاتِلُوا حَتَّى يَمُوتُوا عَنْ آخِرِهِمْ. وَإِمَّا أَنْ يَبِيتُوا 4 الْمُسْلِمِينَ لَيْلَةَ السَّبْتِ فِي حِينٍ طَمَأْنِينَتِهِمْ فَيَقْتُلُوهُمْ قِتْلًا، فَقَالُوا لَهُ: أَمَا الْإِسْلَامُ فَلَا نَسْلَمُ وَلَا نَخَالِفُ حُكْمَ التَّوْرَةِ، وَأَمَا قَتْلُ أَبْنَائِنَا وَنِسَائِنَا فَمَا جَزَاؤُهُمُ الْمَسَاكِينُ مِنَّا أَنْ نَقْتُلَهُمْ، وَنَحْنُ لَا نَتَعَدَى [فِي] السَّبْتِ.

1 انظر في غزوة بني قريظة ابن هشام 3 / 244 والواقدي 371 وابن سعد ج 2 ق 1 ص 53
وأنساب الأشراف 1 / 167 والبخاري 5 / 111 وتاريخ الطبري 2 / 581 وابن حزم ص 191
وإبن سيد الناس 2 / 68 وابن كثير 4 / 116 والنويري 17 / 186 والسيرة الحلبية 2 / 427.
* قلت: فيه دليل على أن كل مجتهد مُصيب، لأنه سوى بين الطائفتين، ولو كانت إحداهما أصابت والأخرى أخطأت لفضل أهل الصواب، وإن لم يعنف أهل الخطأ. "انظر في ذلك الرُّوض الأنف 2 / 195".

2 الجهل هنا بمعنى النزق والسفه أي ضد الحلم.

3 قيل خمسًا وعشرين ليلة.

4 يبيتونهم: يأتونهم ليلاً.

(178/1)

ثُمَّ بَعَثُوا إِلَى أَبِي لُبَابَةَ، وَكَانُوا حُلَفَاءَ بَنِي عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ وَسَائِرِ الْأَوْسِ، فَأَتَاهُمْ، فَجَمَعُوا إِلَيْهِ أَبْنَاءَهُمْ وَرِجَالَهُمْ وَنِسَاءَهُمْ وَقَالُوا لَهُ: يَا أَبَا لُبَابَةَ أَنْتَ تَرَى أَنْ نَنْزَلَ عَلَيَّ حُكْمَ مُحَمَّدٍ؟ فَقَالَ: نَعَمْ، وَأَشَارَ بِيَدِهِ إِلَى حَلْقِهِ، إِنَّهُ الدَّبْحُ إِنْ فَعَلْتُمْ. ثُمَّ نَدِمَ أَبُو لُبَابَةَ فِي الْحَيْنِ، وَعَلِمَ أَنَّهُ خَانَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ،

وَأَنَّهُ أَمْرٌ لَا يَسْتَرُهُ اللَّهُ عَنِ نَبِيِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. فَانْطَلَقَ إِلَى الْمَدِينَةِ وَلَمْ يَرْجِعْ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَرِيضَ نَفْسِهِ فِي سَارِيَةِ 1، وَأَقْسَمَ لَا يَبْرَحُ مَكَانَهُ حَتَّى يَتُوبَ اللَّهُ عَلَيْهِ. فَكَانَتْ امْرَأَتُهُ تَحْلَهُ لَوْ قَتَلَ كُلَّ صَلَاةٍ. قَالَ ابْنُ عُيَيْنَةَ وَغَيْرُهُ: فِيهِ نَزَلَتْ: { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ } . وَأَقْسَمَ أَنْ لَا يَدْخُلَ أَرْضَ بَنِي قُرَيْظَةَ أَبَدًا، مَكَانًا أَصَابَ فِيهِ الدَّمُ 2. فَلَمَّا بَلَغَ ذَلِكَ النَّبِيُّ مِنْ فِعْلِ أَبِي لُبَابَةَ قَالَ: "أَمَا إِنَّهُ لَوْ أَتَانِي لِاسْتِغْفَرْتَ لَهُ، وَأَمَا إِذَا فَعَلَ فَلَسْتُ أَطْلُقُهُ حَتَّى يُطْلِقَهُ اللَّهُ" فَانزَلَ اللَّهُ تَعَالَى فِي أَمْرِ أَبِي لُبَابَةَ: { وَآخِرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ ... } الْآيَةَ فَلَمَّا نَزَلَ فِيهِ الْقُرْآنُ أَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِإِطْلَاقِهِ* .

وَنَزَلَ - فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ الَّتِي فِي صَبِيحَتِهَا نَزَلَتْ بَنُو قُرَيْظَةَ عَلَى حُكْمِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ثَعْلَبَةَ، وَأَسِيدَ 3 ابْنَا سَعِيَةَ، وَأَسَدَ بْنَ عُبَيْدٍ، وَهَمَّ نَفَرٌ مِنْ هَدَلِ بَنِي عَمِّ قُرَيْظَةَ وَالنَّضِيرِ وَلَيْسُوا مِنْ قُرَيْظَةَ وَالنَّضِيرِ، نَزَلُوا مُسْلِمِينَ، فَأَحْرَزُوا أَمْوَالَهُمْ وَأَنْفُسَهُمْ. وَخَرَجَ فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ عَمْرُو بْنُ سَعْدِي [الْقُرَيْظِيُّ] 4 وَوَجَسَ بِحَرَسِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعَلَيْهِ مُحَمَّدُ بْنُ مَسْلَمَةَ

1 سَارِيَةَ: عَمُودٌ مِنْ أَعْمَدَةِ الْمَسْجِدِ.

2 اِخْتَلَفَ فِي السَّبَبِ الَّذِي مِنْ أَجْلِهِ صَنَعَ أَبُو لُبَابَةَ مَا صَنَعَ نَدَمَا وَطَلَبَا لِلْمَغْفِرَةِ، فَقِيلَ كَمَا هُنَا بِسَبَبِ حَادِثَتِهِ مَعَ بَنِي قُرَيْظَةَ وَقِيلَ لِأَنَّهُ تَخَلَّفَ عَنِ غَزْوَةِ تَبُوكَ فَنَزَلَتْ فِيهِ الْآيَةُ: { وَآخِرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا } انظُرِ الْإِسْتِيعَابَ ص 675.

* قُلْتُ: وَإِنَّمَا أَطْلَقَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِهَذِهِ الْآيَةِ لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَالَ: { وَعَسَى اللَّهُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ } وَعَسَى مِنَ اللَّهِ وَاجِبَةٌ. وَجَاءَ فِي الْحَبَرِ أَنَّهُ لَمَّا نَزَلَتْ تَوْبَتُهُ جَاءَتْ فَاطِمَةُ تَحْلَهُ، فَقَالَ: إِنِّي خَلَفْتُ أَنْ لَا يُحْلِنِي إِلَّا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَئِذٍ: "فَاطِمَةُ بَضْعَةٌ قِطْعَةٌ" مَنِ. "وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرَى فِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ بِشَرْحِ النَّوَوِيِّ: "وَمَضْعَةٌ مَنِ" فَإِنْ قُلْتُ: فَلَوْ اتَّفَقَ مِثْلُ ذَلِكَ هَلْ كَانَ الْحَالِفُ يَبْرَحُ بِفِعْلِ ذَلِكَ الْمَحْلُوفِ عَلَيْهِ؟ قُلْتُ: لَا، إِذَا لَانَ هَذَا خَاصًّا، وَإِنَّمَا لِأَنَّ فَاطِمَةَ بَضْعَةٌ مِنَ الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَطَعَا لِأَنَّهُ حَرَسَهَا الْوَحْيِي، وَأَمَا وَلَدٌ غَيْرُ الْأَنْبِيَاءِ فَلَا يَقْطَعُ بِأَنَّهُ ابْنُ أَبِيهِ، وَإِنْ طَابَقَهُ، وَاللَّهُ مُتَوَلَّى السَّرَائِرِ، وَهَذَا قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلَامٍ لَمَّا نَزَلَ قَوْلُهُ تَعَالَى: { يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ } : وَاللَّهُ إِنِّي لِأَعْرِفُهُ أَكْثَرَ مِمَّا أَعْرِفُ ابْنِي؛ لِأَنِّي أَعْرِفُهُ بِمَعْجَزَاتِ وَالآيَاتِ، وَأَمَا ابْنِي فَلَا أَدْرِي مَا صَنَعَ النَّسَاءُ. رَجَعَ الْكَلَامُ.

3 بِفَتْحِ الْهَمْزَةِ وَكَسْرِ السِّينِ عِنْدَ أَكْثَرِ الرِّوَاةِ، وَبِفَتْحِهَا مَعَ ضَمِّ الْهَمْزَةِ عِنْدَ نَفَرٍ مِنْهُمْ.

4 زِيَادَةٌ مِنْ ابْنِ هِشَامٍ.

وَكَانَ قَدْ أَبِي أَنْ يَدْخُلَ فِيمَا دَخَلَ فِيهِ بَنُو فُرَيْظَةَ وَقَالَ: لَا أُغْدِرُ بِمُحَمَّدٍ أَبَدًا، فَقَالَ لَهُ مُحَمَّدُ بْنُ مَسْلَمَةَ إِذْ عَرَفَهُ: اللَّهُمَّ لَا تَحْرِمْنِي إِقَالَةَ عَشْرَاتِ الْكِرَامِ. فَخَرَجَ عَلَى وَجْهِهِ حَتَّى بَاتَ فِي مَسْجِدِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ ذَهَبَ فَلَمْ يُرَ بَعْدَ وَلَمْ يَعْلَمْ حَيْثُ سَقَطَ. وَذُكِرَ -لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- أَمْرَهُ، فَقَالَ: "ذَلِكَ رَجُلٌ نَجَاهُ اللَّهُ بَوْفَانَهُ".

فَلَمَّا أَصْبَحَ بَنُو فُرَيْظَةَ نَزَلُوا عَلَى حُكْمِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَتَوَاتَبَ الْأَوْسُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ قَدْ عَلِمْتَ أَنَّهُمْ حَلْفَاؤُنَا، وَقَدْ شَفَعْتَ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ أَبِي بَنِي قَيْنِقَاعٍ 1 حَلْفَاءَ الْخَزْرَجِ، فَلَا يَكُنْ حِظْنَا أَوْ كَسْ وَأَنْقُصَ عِنْدَكَ مِنْ حِظِّ غَيْرِنَا، فَهَمُّ مَوَالِينَا. فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "يَا مَعْشَرَ الْأَوْسِ لَا تَرْضَوْنَ أَنْ يَحْكُمَ فِيهِمْ رَجُلٌ مِنْكُمْ؟" قَالُوا: بَلَى، قَالَ: "فَذَلِكَ إِلَى سَعْدِ بْنِ مَعَاذٍ". وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ ضَرَبَ لَهُ خَيْمَةً فِي الْمَسْجِدِ، لِيَعُودَهُ مِنْ قَرِيبٍ فِي مَرَضِهِ مِنْ جِرْحِهِ الَّذِي أَصَابَهُ فِي الْحَنْدَقِ. فَلَمَّا حَكَّمَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي بَنِي فُرَيْظَةَ أَتَاهُ قَوْمُهُ فَاحْتَمَلُوهُ عَلَى حِمَارٍ، وَقَدْ وَطِنُوا لَهُ بُوَسَادَةَ مِنْ أَدَمَ وَكَانَ رَجُلًا جَسِيمًا. ثُمَّ أَقْبَلُوا مَعَهُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَحَاطُوا بِهِ فِي طَرِيقِهِمْ يَقُولُونَ: يَا أَبَا عَمْرٍو أَحْسِنْ فِي [مَوَالِيكَ] فَإِنَّمَا وِلَاكُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَلِكَ لِتَحْسِنَ إِلَيْهِمْ، فَقَالَ لَهُمْ: قَدْ آتَى لِسَعْدٍ أَنْ لَا تَأْخُذَهُ فِي اللَّهِ لَوْمَةٌ لَائِمَةٌ. فَرَجَعَ بَعْضٌ مِنْ مَعَهُ إِلَى دِيَارِ بَنِي عَبْدِ الْأَشْهَلِ فَنَعَى إِلَيْهِمْ رَجَالَ بَنِي فُرَيْظَةَ. فَلَمَّا أَطَّلَ سَعْدٌ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لِلْأَنْصَارِ: "قَوْمُوا إِلَيَّ سِيدِكُمْ" * فَقَامَ الْمُسْلِمُونَ، فَقَالُوا: يَا أَبَا عَمْرٍو أَنْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ وِلَاكَ أَمْرَ مَوَالِيكَ لِتَحْكُمَ فِيهِمْ، فَقَالَ سَعْدٌ: عَلَيْكُمْ بِذَلِكَ عَهْدَ اللَّهِ وَمِيثَاقَهُ: أَنْ الْحُكْمَ فِيهِمْ مَا حَكَمْتُ 2؟ قَالُوا: نَعَمْ، قَالَ: وَعَلَى مِنْ هُنَا؟ 3 مِنَ النَّاحِيَةِ الَّتِي فِيهَا

1 هَكَذَا فِي جَمِيعِ الْمَوَادِّ وَفِي الْأَصْلِ وَرِ بَنِي النَّضِيرِ.

* قُلْتُ: وَاخْتَلَفَ فِي إِطْلَاقِ السَّيِّدِ فِي حَقِّ الْخَلْقِ قَقِيلٌ: لَا يَجُوزُ، وَجَاءَ فِي الْحَدِيثِ أَنَّهُمْ قَالُوا لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: يَا سَيِّدَنَا، فَقَالَ: "إِنَّمَا السَّيِّدُ اللَّهُ". وَقِيلَ يَجُوزُ لِحَدِيثِ سَعْدٍ هَذَا. وَكَذَلِكَ اخْتَلَفَ فِي جَوَازِ إِطْلَاقِهِ فِي حَقِّ اللَّهِ تَعَالَى، فَأَجَازَهُ قَوْمٌ لِقَوْلِهِ: "إِنَّمَا السَّيِّدُ اللَّهُ". وَنَقَلَ عَنِ مَالِكٍ مَنَعَهُ وَلَمْ يَصِحَّ سَنَدُ الْحَدِيثِ الْمُتَقَدِّمِ. وَقَالَ بَعْضُهُمْ: السَّيِّدُ أَحَدٌ مَا يُضَافُ إِلَيْهِ. فَلَا تَقُولُ لِتَمِيمِي إِنَّهُ سَيِّدُ كِنْدَةَ، وَإِنَّمَا سَيِّدُ كِنْدَةَ أَحَدُهُمْ. قَالَ: فَعَلَى هَذَا يَحْمَلُ الْمُنْعُ فِي حَقِّهِ تَعَالَى إِذَا أُطْلِقَ، حَيْثُ لَا يَجُوزُ الدُّخُولُ فِي الْإِضَافَةِ فَلَا تَقُولُ: اللَّهُ سَيِّدُ النَّاسِ. وَيَجُوزُ أَنْ تَقُولَ اللَّهُ سَيِّدُ الْأَرْبَابِ وَسَيِّدُ الْكِرْمَاءِ! وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

2 هَكَذَا فِي رِوَايَةِ هِشَامٍ، وَفِي الْأَصْلِ: أَنْ أَحْكَمَ فِيهِمْ مَا حَكَمْتَ.

3 فِي ابْنِ هِشَامٍ: فِي.

(180/1)

رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَهُوَ مَعْرُضٌ عَنِ رَسُولِ اللَّهِ إِجْلَالًا لَهُ. فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "نَعَمْ" قَالَ سَعْدٌ: فَإِنِّي أَحْكَمُ فِيهِمْ أَنْ يَقْتُلَ الرَّجَالُ وَتَسْبِي الدَّرَارِيِّ 1 وَالنِّسَاءَ، وَتَقْسِمَ الْأَمْوَالَ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "لَقَدْ حَكَمْتَ فِيهِمْ بِحُكْمِ اللَّهِ تَعَالَى مِنْ فَوْقِ سَبْعَةِ أَرْقَعَةٍ" 2 وَأَمَرَ بِهِمْ رَسُولُ اللَّهِ فَأَخْرَجُوا إِلَى مَوْضِعٍ [سُوقِ 3 الْمَدِينَةِ] فَخَنَدَقَ بِهَا خَنَادِقٌ، ثُمَّ أَمَرَ بِهِمُ النَّبِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَضْرِبَتْ أَعْنَاقَهُمْ فِي تِلْكَ الْخَنَادِقِ * وَقَتْلَ يَوْمَئِذٍ حَبِيبِ بْنِ أَخْطَبٍ وَكَعْبِ بْنِ أَسَدٍ. وَكَانُوا مِنَ السِّتْمَائَةِ إِلَى السَّبْعِمَائَةِ. وَقَتْلَ مِنْ نِسَائِهِمْ امْرَأَةً، وَهِيَ بِنَاتَةُ امْرَأَةِ الْحَكَمِ الْقُرْظِيِّ الَّتِي طَرَحَتْ الرَّحَى عَلَى خَلَادِ 4 بْنِ سُؤَيْدٍ، فَقَتَلَتْهُ *.

وَأَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِقَتْلِ كُلِّ مَنْ أَنْبَتَ 5 مِنْهُمْ وَتَرَكَ كُلَّ مَنْ لَمْ يَنْبِتْ: وَكَانَ عَطِيَّةُ الْقُرْظِيِّ مِنْ جَمَلَةٍ مِنْ لَمْ يَنْبِتْ فَاسْتَحْيَاهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ مَذْكُورٌ فِي الصَّحَابَةِ. وَوَهَبَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِثَابِتِ بْنِ قَيْسِ بْنِ الشَّمَّاسِ وَلَدَ الزَّبِيرِ 6 بْنِ بَاطَا، فَاسْتَحْيَاهُمْ، مِنْهُمْ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنِ الزَّبِيرِ أَسْلَمَ وَلَهُ صُحْبَةٌ وَوَهَبَ أَيْضًا -عَلَيْهِ السَّلَامُ- رِفَاعَةَ ابْنِ سُمُوَالِ 7 الْقُرْظِيِّ لِأُمِّ الْمُنْدَرِ سَلَمَى 8 بِنْتِ قَيْسِ أُخْتِ سَلِيطِ بْنِ قَيْسِ مِنْ بَنِي

1 الدَّرَارِيُّ: الْأَوْلَادُ الَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ.

2 الأَرْقَعَةُ: جَمْعُ رَقِيعٍ، وَهِيَ السَّمَوَاتُ، سَمِيَتْ كَذَلِكَ لِأَنَّهَا مَرْقُوعَةٌ بِالنَّجُومِ. وَلَوْحُظٌ فِي الْأَرْقَعَةِ التَّدْكِيرُ لِذَلِكَ جِيءَ مَعَهَا بِالْعَدَدِ مُؤَنَّثًا، وَكَأَنَّهَا الْمُرَادُ بِهَا السَّقُوفُ جَمْعُ سَقْفٍ.

3 زِيَادَةُ مِنْ رِوَايَةِ هِشَامٍ.

* قُلْتُ: اسْتَدَلُّ بَعْضُهُمْ بِهَذَا الْحَدِيثِ عَلَى صِحَّةِ الْقَوْلِ بِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى فِي كُلِّ وَاقِعَةٍ حَكَمًا مَعِينًا، مِنْ أَصَابِهِ فَقَدْ أَصَابَ الْحَقُّ وَمِنْ أَخْطَاةِ فَقَدْ أَخْطَأَ الْحَقُّ، خِلَافًا لِلْقَائِلِينَ: كُلُّ مُجْتَهِدٍ مُصِيبٌ وَلَا حَكْمَ لِلَّهِ فِي الْوَاقِعَةِ إِلَّا مَا ظَنَّنَهُ الْمُجْتَهِدُ. أَجَابَ الْآخَرُونَ عَنْ هَذَا الْحَدِيثِ بِأَنَّ هَذِهِ الْمَسْأَلَةَ لَمْ تَكُنْ ظَنِيَّةً، بَلْ كَانَتْ وَجُوبَ قَتْلِ هَؤُلَاءِ قَطْعِيًّا وَكَانَ ذَنْبُهُمْ أَعْظَمُ أَنْ يَغْفَرَ أَوْ يَكْفُرَ أَوْ يَقْبَلَ "فِيهِ" الْإِقَالَةَ، وَلَا خِلَافَ بَيْنَ الطَّوَائِفِ أَنَّ الْمَسَائِلَ الْقَطْعِيَّةَ لِلَّهِ تَعَالَى فِيهَا حَكْمٌ مَعِينٌ.

قُلْتُ: وَالظَّاهِرُ أَنَّ لَا عَذْرَ بِذَلِكَ، بَلْ كَانَتْ الْمَسْأَلَةُ ظَنِيَّةً اجْتِهَادِيَّةً وَهَذَا كَانَ غَيْرَ سَعْدٍ مِنَ الْأَوْسِ يَرَى الْعَفْوَ عَنْهُمْ وَقَدْ عَرَضُوا لِسَعْدٍ بِذَلِكَ فَلَمْ يَقْبَلْ مِنْهُمْ، وَلَا يَظُنُّ بِالْأَوْسِ بِجَمَلَتِهِمْ أَهْمٌ

أخطئوا الصَّوَابَ الْقَطْعِيَّ فَدَلَّ أَنَّهُ اجْتِهَادٌ وَفَقَّ فِيهِ سَعْدٌ.

- 4 في ر: خَالِدٌ، وَكَانَ ذَلِكَ فِي أَثْنَاءِ مَعْرَكَةِ بَنِي قُرَيْظَةَ أَلْقَتْ الرَّحَى عَلَيْهِ مِنْ أَحَدِ آطَامِهِمْ.
** قلت: فِيهِ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ الدِّمِيَّةَ إِذَا قَاتَلَتْ فِي الْحَرْبِ فَقَتَلَتْ قَتَلَتْ، وَفِيهِ خِلَافٌ، وَيَحْتَمِلُ أَنْ يُقَالَ قَتَلَتْ وَهِيَ فِي الْعَهْدِ وَلَيْسَتْ مَسْأَلَةُ الْخِلَافِ، لِأَنَّ الدِّمِيَّةَ تَقْتُلُ بِالْمُسْلِمِ.
5 أنبت: اخضرت ذقنه.
6 كانت له على ثابت يد في الجاهلية.
7 في بعض المصادر: شمويل.
8 هي إحدى حالات رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان لآذ بها رفاعه.

(181/1)

النجار، وَكَانَتْ قَدْ صَلَّتِ الْقُبُلَتَيْنِ. فَأَسْلَمَ رِفَاعَةَ، وَلَهُ صُحْبَةٌ وَرِوَايَةٌ.
وَقَسَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَمْوَالَ بَنِي قُرَيْظَةَ، فَأَسْهَمَ لِلْفَارِسِ ثَلَاثَةَ أَسْهَمٍ وَلِلرَّاجِلِ سَهْمًا، وَقَدْ قِيلَ لِلْفَارِسِ سَهْمَانٌ وَلِلرَّاجِلِ سَهْمٌ. وَكَانَتْ الْحَيْلُ لِلْمُسْلِمِينَ يَوْمَئِذٍ سِتَّةً وَثَلَاثُونَ فَرَسًا، وَوَقَعَ لِلنَّبِيِّ [سَبِيهِمْ] رُبْحَانَةٌ بِنْتِ عَمْرُو بْنِ خِنَاقَةَ إِحْدَى بَنِي عَمْرُو بْنِ قُرَيْظَةَ، فَلَمْ تَزَلْ عِنْدَهُ إِلَى أَنْ مَاتَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. وَقِيلَ: إِنَّ غَنِيمَةَ قُرَيْظَةَ هِيَ أَوَّلُ غَنِيمَةٍ قَسَمَ فِيهَا لِلْفَارِسِ وَالرَّاجِلِ وَأَوَّلُ غَنِيمَةٍ جَعَلَ فِيهَا الْخُمْسَ [لِللَّهِ وَرَسُولِهِ] وَقَدْ تَقَدَّمَ أَنَّ أَوَّلَ ذَلِكَ كَانَ فِي بَعْثِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَحْشٍ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ. وَتَهْدِيبُ ذَلِكَ أَنَّ تَكُونَ غَنِيمَةَ بَنِي قُرَيْظَةَ أَوَّلَ غَنِيمَةٍ فِيهَا الْخُمْسُ بَعْدَ نَزُولِ قَوْلِهِ تَعَالَى: {وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمْسَهُ ... } وَكَانَ عَبْدُ اللَّهِ قَدْ خَمَسَ قَبْلَ ذَلِكَ فِي بَعْثِهِ 1 ثُمَّ نَزَلَ الْقُرْآنُ بِمِثْلِ فَعَلِهِ، وَذَلِكَ مِنْ فَضَائِلِهِ رَحْمَةُ اللَّهِ عَلَيْهِ، وَقَدْ ذَكَرْنَا خَبْرَهُ فِي بَابِهِ مِنْ كِتَابِ الصَّحَابَةِ.

وَكَانَ فَتْحُ بَنِي قُرَيْظَةَ فِي آخِرِ ذِي الْقَعْدَةِ وَأَوَّلِ ذِي الْحِجَّةِ مِنَ السَّنَةِ الْخَامِسَةِ مِنَ الْهَجْرَةِ فَلَمَّا تَمَّ أَمْرُ بَنِي قُرَيْظَةَ أُجِيبَتْ دَعْوَةُ الرَّجُلِ الصَّالِحِ سَعْدِ بْنِ مَعَاذٍ فَاَنْفَجَرَ جَرْحَهُ، وَأَنْفَتِحَ عِرْقَهُ، فَجَرَى دَمُهُ وَمَاتَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. وَهُوَ الَّذِي أَتَى الْحَدِيثَ فِيهِ أَنَّهُ اهْتَزَّ لِمَوْتِهِ عَرْشُ الرَّحْمَنِ، يَعْنِي سَكَانَ الْعَرْشِ مِنَ الْمَلَائِكَةِ، فَرَحُوا بِقُدُومِ رُوحِهِ وَاهْتَزُّوا لَهُ.

ذَكَرَ مِنْ اسْتَشْهَدَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ يَوْمَ الْحَنْدَقِ

سَعْدُ بْنُ مَعَاذِ أَبِي عَمْرُو مِنْ بَنِي عَبْدِ الْأَشْهَلِ، وَأَنْسُ بْنُ عَتِيكَ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَهْلٍ وَكِلَاهُمَا أَيْضًا مِنْ بَنِي عَبْدِ الْأَشْهَلِ، وَالطَّفِيلُ بْنُ التُّعْمَانَ، وَثَعْلَبَةُ 2 بْنُ عَنَمَةَ وَكِلَاهُمَا مِنْ بَنِي سَلَمَةَ، وَكَعْبُ بْنُ زَيْدٍ مِنْ بَنِي دِينَارِ بْنِ النُّجَارِ أَصَابَهُ سَهْمٌ غَرِبَ 3 فَقَتَلَهُ 4.

1 انظر ص 100.

2 هَكَذَا فِي جَمِيعِ الْمَصَادِرِ وَالِاسْتِيعَابِ، وَفِي الْأَصْلِ: الطُّفَيْلُ بْنُ عَنَمَةَ، وَقَدْ قَتَلَ تَعْلَبَةَ هُبَيْرَةَ بْنَ أَبِي وَهَبٍ.

3 سهم غرب: لا يعرف من أين أتى، ويُقال: قَتَلَهُ ضَرَارُ بْنُ الْخَطَّابِ الْفِهْرِيُّ.

4 فِي ابْنِ سَيِّدِ النَّاسِ 2/ 67 أَنَّ الْخَائِظَ عَبْدَ الْمُؤْمِنِ الدِّمِيَّاطِيَّ ذَكَرَ فِي شَهَادَةِ الْخَنْدَقِ قَيْسَ بْنَ زَيْدِ بْنِ عَامِرِ بْنِ سَوَادٍ مِنْ بَنِي ظَفَرٍ، وَقَالَ: إِنَّهُ حَضَرَ الْخَنْدَقَ وَمَاتَ هُنَاكَ. وَذَكَرَ أَيْضًا عَبْدَ اللَّهِ بْنَ أَبِي خَالِدٍ مِنْ بَنِي عَبْدِ الْأَشْهَلِ وَقَالَ: قَتَلَ يَوْمَ الْخَنْدَقِ شَهِيدًا، ذَكَرَهُ ابْنُ الْكَلْبِيِّ.

(182/1)

ذَكَرَ مِنْ قَتْلِ مِنَ الْمُشْرِكِينَ يَوْمَ الْخَنْدَقِ

وَأَصِيبَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ يَوْمَ الْخَنْدَقِ: مُنَبِّهُ بْنُ عُثْمَانَ بْنِ عُبَيْدِ بْنِ السَّبَاقِ بْنِ عَبْدِ الدَّارِ أَصَابَهُ سَهْمٌ مَاتَ مِنْهُ بِمَكَّةَ، وَقَدْ قِيلَ: إِنَّمَا هُوَ عُثْمَانُ بْنُ أُمَيَّةَ بْنِ مُنَبِّهُ بْنُ عُبَيْدِ بْنِ السَّبَاقِ، وَنُوفَلُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْمُغْبِرَةِ الْمَخْزُومِيِّ اقْتَحَمَ الْخَنْدَقَ فَقَتَلَ فِيهِ، وَعَمْرُو بْنُ عَبْدِ وَدٍ قَتَلَهُ عَلِيُّ مَبَارِزَةَ 1. [شَهَادَةُ يَوْمِ قُرَيْظَةَ]

وَأَسْتَشْهَدَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ يَوْمَ قُرَيْظَةَ: خَلَادُ بْنُ سُوَيْدِ بْنِ تَعْلَبَةَ بْنِ عَمْرُو مِنْ بَنِي الْحَارِثِ بْنِ الْخَزْرَجِ طَرَحَتْ عَلَيْهِ امْرَأَةٌ مِنْ بَنِي قُرَيْظَةَ رَحَى فَقَتَلَتْهُ. وَمَاتَ فِي الْحِصَارِ أَبُو سِنَانٍ 2 بْنُ مُحْصَنٍ، فَدَفَنَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي مَقْبَرَةِ بَنِي قُرَيْظَةَ الَّتِي يَتَدَاغُنُ فِيهَا الْمُسْلِمُونَ السَّكَّانَ بِهَا الْيَوْمَ. وَلَمْ يَصِبْ غَيْرَ هَذَيْنِ. وَلَمْ يَغْزِ كَفَّارُ قُرَيْشِ الْمُسْلِمِينَ بَعْدَ الْخَنْدَقِ 3.

بَعَثَ 4 عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَتِيكَ إِلَى قَتْلِ 5 أَبِي رَافِعِ سَلَامِ بْنِ أَبِي الْحَقِيقِ الْيَهُودِيِّ وَ6 انْقَضَى شَأْنُ الْخَنْدَقِ وَقُرَيْظَةَ. وَكَانَ أَبُو رَافِعِ سَلَامِ بْنِ أَبِي الْحَقِيقِ مِمَّنْ حَزَبَ الْأَخْزَابِ وَأَلْبَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَكَانَتْ الْأَوْسُ قَبْلَ أَحَدٍ قَدْ قَتَلَتْ كَعْبُ بْنُ الْأَشْرَفِ

1 وَيُقَالُ إِنَّ عَلِيًّا قَتَلَ أَيْضًا حَسَلَ بْنَ عَمْرُو بْنِ عَبْدِ وَدٍ.

2 مِنْ بَنِي أَسَدِ بْنِ خُرَيْمَةَ.

3 وَيُقَالُ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ -بَعْدَ انْصِرَافِ الْأَخْزَابِ- لِأَصْحَابِهِ: "لَنْ تَغْزُوكُمْ قُرَيْشٌ بَعْدَ عَامِكُمْ هَذَا وَلَكِنَّكُمْ تَغْزُونَهُمْ". فَكَانَ كَذَلِكَ.

4 انظر في هذا البعث ابن هشام 3/ 286 وابن سعد ج 2 ق 1 ص 66 والخبز لابن حبيب

ص 282 والطبري 2 / 493 وابن حزم ص 198 وابن سيد الناس 2 / 80 وابن كثير 4 / 137 والنويري 17 / 197.

5 هَكَذَا فِي رِوَايَةِ هِشَامٍ، وَفِي الْأَصْلِ: فِي قَتْلِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي رَافِعٍ وَهُوَ سَهْوٌ مِنَ النَّاسِخِ.
6 فِي الْأَصْلِ وَر: وَمَا، وَلَا جَوَابَ لَهَا. وَقَدْ تَابَعَ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ ابْنَ هِشَامٍ فِي جَعْلِ هَذَا الْبَعْثِ بَعْدَ غَزْوَةِ بَنِي قُرَيْظَةَ فَيَكُونُ فِي ذِي الْحِجَّةِ مِنْ سَنَةِ خَمْسٍ لِلْهِجْرَةِ، وَقَالَ ابْنُ سَعْدٍ: إِنَّهُ كَانَ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ مِنْ سَنَةِ سِتِّ.

(183/1)

فِي عِدَاوَتِهِ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَكَانَتْ الْأَوْسُ وَالخَزْرَجُ يَتَصَاوِلَانِ تَصَاوُلَ الْفُحُولِ، لَا تَصْنَعُ الْأَوْسُ شَيْئًا فِيهِ -عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- غِنَاءٌ إِلَّا قَالَتْ الْخَزْرَجُ: وَاللَّهِ لَا يَذْهَبُونَ بِذَلِكَ فَضْلًا عَلَيْنَا [وَلَا يَنْتَهُونَ حَتَّى 1 يَوْقِعُوا مِثْلَهُ]. وَإِذَا فَعَلَتْ الْخَزْرَجُ شَيْئًا كَفَضْلٍ فِي الْإِسْلَامِ أَوْ بَرَّ عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَتْ الْأَوْسُ مِثْلَ ذَلِكَ. فَتَذَاكُرُ الْخَزْرَجُ مِنْ فِي الْعِدَاوَةِ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -كَابْنِ الْأَشْرَفِ، فَذَكَرُوا ابْنَ أَبِي الْحَقِيقِ، وَاسْتَأْذَنُوا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي قَتْلِهِ، فَأَذِنَ لَهُمْ.

فَخَرَجَ إِلَيْهِ خَمْسَةٌ نَفَرٍ مِنَ الْخَزْرَجِ كُلِّهِمْ مِنْ بَنِي سَلَمَةَ، وَهُمْ: عَبْدِ اللَّهِ بْنُ عَتِيكٍ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَنَيْسٍ، وَأَبُو قَتَادَةَ بْنُ رَبِيعِي، وَمَسْعُودُ بْنُ سِنَانَ، وَخَزَاعِي بْنُ أَسْوَدٍ خَلِيفَ لَهُمْ مِنْ أَسْلَمٍ. وَأَمَرَ عَلَيْهِمُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَتِيكٍ، وَغَاهَمَهُمْ عَنْ قَتْلِ النِّسَاءِ وَالصَّبِيَّانِ. فَنَهَضُوا حَتَّى أَتَوْا خَيْبَرَ لَيْلًا، وَكَانَ سَلَامٌ فِي حَصْنِهِ سَاكِنًا فِي دَارِ جَمَاعَةٍ وَهُوَ فِي عِلْيَةِ 2 مِنْهَا، فَاسْتَأْذَنُوا عَلَيْهِ، فَقَالَتْ امْرَأَتُهُ: مَنْ أَنْتُمْ؟ فَقَالُوا: أَنَا مِنْ الْعَرَبِ يَطْلُبُونَ الْمَبْرَةَ 3 فَقَالَتْ لَهُمْ: هَذَا كُمْ صَاحِبُكُمْ، فَادْخُلُوا. فَلَمَّا دَخَلُوا أَغْلَقُوا الْبَابَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ، فَأَبْقَيْتُ بِالشَّرِّ وَصَاحَتِ، فَهَمُّوا بِقَتْلِهَا، ثُمَّ ذَكَرُوا نَهْيَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ قَتْلِ النِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ، فَأَمْسَكُوا عَنْهَا. ثُمَّ تَعَاوَرَوْهُ بِأَسْيَافِهِمْ وَهُوَ رَاقِدٌ عَلَى فِرَاشِهِ، أَبْيَضَ فِي سَوَادِ اللَّيْلِ كَأَنَّهُ قَبْطِيَّةٌ 4، وَوَضَعَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَتِيكٍ سَيْفَهُ فِي بَطْنِهِ حَتَّى أَنْفَذَهُ، وَهُوَ يَقُولُ: قَطْنِي 5 قَطْنِي. ثُمَّ نَزَلُوا.

وَكَانَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَتِيكٍ سَيِّءًا 6 الْبَصْرَ، فَوَقَعَ 7، فَوُتِنَتْ 8 رَجُلَةً وَثَنًا شَدِيدًا، فَحَمَلَهُ أَصْحَابُهُ حَتَّى أَتَوْا مِنْهَا 9 مِنْ مَنَاهِرِهِمْ فَدَخَلُوا فِيهِ، وَاسْتَتَرُوا. وَخَرَجَ أَهْلُ

1 زِيَادَةٌ مِنْ ابْنِ هِشَامٍ.

2 الْعِلْيَةُ: الْعُرْفَةُ الْعُلْيَا فِي الْبَيْتِ.

- 3 الميرة: جلب الطَّعام.
- 4 القُبْطِيَّة: ثياب بيض من كتَّان تصنع بمصر.
- 5 قطني: كفاي.
- 6 هكذا في ابن هشام والمصادر الأخرى، وفي الأصل ور: ضير البصر.
- 7 في ابن هشام: فَوْق من الدرجة.
- 8 وثنت: صدعت صدعا شديدا لا يبلغ الكسر.
- 9 المنهر: فضاء بين أفنية القوم يلقون فيه فضلاتهم أو كناساءهم.

(184/1)

الآطام لصياح امرأته وأوقدوا النيران في كل جهة، فلما ينسوا رجعوا 1. فقال أصحاب ابن عتيك: كيف لنا أن نعلم أن عدو الله قد مات؟ فرجع أحدهم، فدخل بين الناس، فسمع امرأة ابن أبي الحقيق تقول: والله لقد سمعت صوت ابن عتيك، ثم [أكذبت 2 نفسي] وقلت: أنى ابن عتيك بهذه البلاد! قال: ثم إنهما نظرت في وجهه، فقالت: فاظ 3 وإله يهود. قال: فسرت، وانصرفت إلى أصحابي، فأخبرتهم بذلك. فرجعوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأخبروه، وتداعوا 4 في قتله، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "هاتوا أسيافكم" فأروه إياها، فقال عليه السلام عن سيف عبد الله بن أنيس: "هذا قتله 5، أرى فيه أثر الطَّعام". وحديث البراء بن عازب في قتل ابن أبي الحقيق بخلاف هذا المساق، والمعنى واحد.

غزوة بني لحيان 6

وأقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة بعد فتح بني قريظة بقيَّة ذي الحجة والمحرم وصفرا وربيعا الأول وربيعا الآخر، وخرج عليه السلام، في جمادى 7 الأول في الشهر السادس من فتح بني قريظة وهو الشهر الثالث من السنة السادسة من الهجرة، فأصدا إلى بني لحيان 8، مطالبا بنار عاصم بن ثابت وخبيب بن عدي وأصحابهما المقتولين بالرجيع.

- 1 في ابن سعد: أنه خرج في أثرهم الحارث أبو زئبب في ثلاثة آلاف يطلبونهم بالنيران فلم يروهم، فرجعوا، ومكث القوم في مكانهم حتى سكن الطلب.
- 2 زيادة من ابن هشام، وهي من حديث امرأة ابن أبي الحقيق.
- 3 فاظ: مات.

- 4 تداعوا: ادعى كل منهم أنه قاتله.
- 5 في النويري: عن الحافظ الدمياطي: في حديث آخر أن الذي قتلته عبد الله بن عتيك وحده، وهو الصواب.
- 6 انظر في غزوة بني حيان ابن هشام 3/ 292 والواقدي 374 وابن سعد ج 2 ق 1 ص 56 والطبري 2/ 955 وابن حزم ص 200 وابن سيد الناس 2/ 83 وأنساب الأشراف 1/ 167 وابن كثير 4/ 81 والنويري 17/ 200.
- 7 في ابن سعد: لغرة هلال شهر ربيع الأول سنة ست. وقد استعمل على المدينة في هذه الغزوة ابن أم مكتوم.
- 8 قبيلة هذلية: وكانت هي التي قتلت عاصمًا وبعض أصحابه وأسرت الباقين كما مر بنا في بعث الرجيع.

(185/1)

فسلك عليه السلام على طريق الشام 1 من المدينة على جبل يقل له غراب، ثم أخذ ذات الشمال، ثم سلك المحجة من طريق مكة، فأغذت السير حتى أتى وادي غران بين أمج وعسفان 3 وهي منازل 4 بني حيان، فوجدوهم قد حذروا وتمنعوا في رؤوس الجبال. فتماذى رسول الله صلى الله عليه وسلم في مائتي راكب حتى نزل عسفان. وبعث صلى الله عليه وسلم رجلين من أصحابه فارسين حتى بلغا كراع 5 الغميم، ثم كرا ورجعا، ورجع صلى الله عليه وسلم قافلاً إلى المدينة. وفي غزوة بني حيان قالت الأنصار: المدينة خالية منا وقد بعدنا عنها ولا نأمن عدوا يخالفنا إليها، فأخبرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن على أنقاب المدينة ملائكة، على كل نقب منها ملك يحميها بأمر الله عز وجل.

غزوة 6 ذي قرد 7

ولما انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم عن بني حيان لم يبق بالمدينة [إلا ليالي 8 قلائل حتى أغار] عيينة بن حصن في بني عبد الله بن غطفان، فاكتسحوا لقاحا 9 كانت لرسول الله صلى الله عليه وسلم بالغابة 10، وكان فيها رجل 11 من بني غفار وامرأة له، فقتلوا الغفاري، وحملوا المرأة واللحاق.

1 أي أنه أظهر أنه يريد الشام حتى لا تعرف وجهته.

2 عسفان: على مرحلتين من مكة.

3 أغذ السّير: أسرع.

4 حَيْثُ كَانَ مَصَابِ عَاصِمٍ وَأَصْحَابِهِ.

5 كِرَاعِ الْغَمِيمِ: مَوْضِعٌ جَنُوبِيٌّ عَسْفَانَ إِلَى مَكَّةَ. وَإِنَّمَا صَنَعَ ذَلِكَ حَتَّى تَسْمَعَ بِتِلْكَ الْغَزْوَةِ فَرِيَشَ فَيَمْلُؤُهَا الذَّعْرَ، وَفِي ابْنِ سَعْدٍ: أَنَّهُ بَعَثَ أَبَا بَكْرٍ فِي عَشْرَةِ فَوَارِسَ، فَأَتَوْا الْغَمِيمَ ثُمَّ رَجَعُوا وَلَمْ يَلْقُوا أَحَدًا.

6 انْظُرْ فِي غَزْوَةِ ذِي قَرْدٍ ابْنِ هِشَامٍ 3/ 293 وَابْنِ سَعْدٍ ج 2 ق 1 ص 58 وَصَحِيحِ الْبُخَارِيِّ 5/ 130 وَصَحِيحِ مُسْلِمٍ بِشَرْحِ النَّوَوِيِّ 12/ 173 وَأَنْسَابِ الْأَشْرَافِ 1/ 167 وَالطَّبْرِيِّ 2/ 596 وَابْنِ حَزْمٍ ص 201 وَابْنِ سَيِّدِ النَّاسِ 2/ 84 وَابْنِ كَثِيرٍ 4/ 105 وَالنُّوَيْرِيِّ 17/ 201.

7 قَرْدٌ يَفْتَحُ الْقَافَ وَالرَّاءَ وَقِيلَ بَضْمُهُمَا. وَذُو قَرْدٍ: مَاءٌ عَلَى نَحْوِ بَرِيدٍ مِنَ الْمَدِينَةِ مِمَّا يَلِي غَطْفَانَ، وَقِيلَ عَلَى مَسَافَةِ يَوْمٍ مِنْهَا.

8 زِيَادَةٌ مِنْ رِ وَابْنِ هِشَامٍ، وَعِنْدَ ابْنِ سَعْدٍ أَنَّ هَذِهِ الْغَزْوَةَ كَانَتْ فِي رِبْعِ الْأُولَى.

9 لِقَاحٌ: جَمْعٌ لِقْحَةٍ وَهِيَ النَّاقَةُ ذَاتُ اللَّبَنِ الْقَرِيبَةِ الْعَهْدِ بِالْوِلَادَةِ أَوْ هِيَ الْحَامِلَةُ ذَاتُ اللَّبَنِ.

10 الْغَابَةُ: مَوْضِعٌ شِمَالِي الْمَدِينَةِ.

11 فِي ابْنِ سَعْدٍ أَنَّ هَذَا الرَّجُلَ الْعِفَارِيَّ ابْنَ لِأَبِي ذَرٍّ وَاسْمُ امْرَأَتِهِ لَيْلَى.

(186/1)

وَكَانَ أَوَّلُ مَنْ أَنْدَرَهُمْ 1 سَلَمَةُ بْنُ عَمْرٍو بْنِ الْأَكْوَعِ الْأَسْلَمِيِّ كَانَ نَاهِضًا إِلَى الْغَابَةِ، فَلَمَّا عَلَا ثَنِيَّةَ الْوَدَاعِ نَظَرَ إِلَى خَيْلِ الْكُفَّارِ وَأَنْدَرَ الْمُسْلِمِينَ، ثُمَّ هَضَّ فِي آثَارِهِمْ، فَأَبْلَى بِلَاءً عَظِيمًا حَتَّى اسْتَنْقَذَ أَكْثَرَ مَا فِي أَيْدِيهِمْ. وَوَقَعَتِ الصَّيْحَةُ بِالْمَدِينَةِ، فَكَانَ أَوَّلُ مَنْ جَاءَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي حِينِ الصَّيْحَةِ الْمُقَدَّادُ بْنُ الْأَسْوَدِ، ثُمَّ عَبَادُ بْنُ بَشْرٍ، وَسَعْدُ بْنُ زَيْدِ الْأَشْهَلِيَّانِ، وَأَسِيدُ بْنُ ظَهِيرِ الْأَنْصَارِيِّ، وَعَكَاشَةُ بْنُ مُحْصَنِ الْأَسَدِيِّ، وَمُحْرِزُ بْنُ نَضَلَةَ 2 الْأَسَدِيِّ الْأَخْرَمِ، وَأَبُو قَتَادَةَ الْحَارِثِيُّ بْنُ رَبِيعِيٍّ، وَأَبُو عِيَّاشَ الزَّرِيقِيُّ وَاسْمُهُ عَيْبِدُ بْنُ زَيْدِ بْنِ صَامِتٍ. فَلَمَّا اجْتَمَعُوا أَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ [عَلَيْهِمْ] سَعْدُ 3 بْنُ زَيْدٍ. وَقِيلَ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَعْطَى فَرَسَ أَبِي عِيَّاشَ الزَّرِيقِيِّ مَعَاذُ بْنُ مَاعِصٍ أَوْ عَائِدُ بْنُ مَاعِصٍ وَكَانَ أَحْكَمَ لِلْفَرُوسِيَّةِ مِنْ أَبِي عِيَّاشٍ. فَأَوَّلُ مَنْ لَحِقَ بِهِمْ مُحْرِزُ بْنُ نَضَلَةَ الْأَخْرَمِ فَقَتَلَ، رَحِمَهُ اللَّهُ، قَتْلَهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ [عُيَيْنَةَ 4] بْنِ حِصْنٍ وَكَانَ عَلَى فَرَسٍ لِحْمُودُ بْنُ مَسْلَمَةَ أَخِي مُحَمَّدِ بْنِ مَسْلَمَةَ أَخَذَهُ وَكَانَ صَاحِبَهُ غَائِبًا، فَلَمَّا قَتَلَ رَجَعَ الْفَرَسُ إِلَى آرِيهِ 5 فِي بَنِي عَبْدِ الْأَشْهَلِ، وَقِيلَ: بَلْ أَخَذَ الْفَرَسَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عُيَيْنَةَ إِذْ قَتَلَ مُحْرِزُ بْنُ نَضَلَةَ عَلَيْهِ، وَرَكِبَهُ. ثُمَّ قَتَلَ سَلَمَةُ بْنُ الْأَكْوَعِ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عُيَيْنَةَ بِالرَّمِيِّ فِي خُرُوجِهِ

تِلْكَ وَاسْتَرْجَعَ الْفَرَسَ وَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَاءً يُقَالُ لَهُ قَرْدٌ، وَنَحَرَ نَاقَةَ مِنْ لِقَاحِ الْمُسْتَرْجَعَةِ، وَأَقَامَ عَلَى ذَلِكَ الْمَاءِ يَوْمًا وَلَيْلَةً. وَكَانَ الْفَضْلُ فِي هَذِهِ الْعَزْوَةِ وَالْفِعْلُ الْكَرِيمَ وَالظُّهُورَ وَالْبَلَاءَ الْحَسَنَ لِسَلْمَةَ بْنِ الْأَكْوَعِ، وَكُلُّهُمْ مَا قَصَّرَ 6، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ. وَكَانَ الْمُشْرِكُونَ قَدْ أَخَذُوا نَاقَةَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْعَضْبَاءَ 7 فِي غَارَتِهِمْ تِلْكَ عَلَى

- 1 هَكَذَا فِي الْأَصْلِ، وَفِي الْمَصَادِرِ الْأُخْرَى: نَذَرَ بِهِمْ، أَيْ عَرَفَهُمْ.
- 2 وَيُرْوَى: نَضَلَتْ بَفَتْحِ النَّوْنِ وَالضَّادِ. وَالْأَخْرَمُ لِقَبِهِ.
- 3 قِيلَ: بِلِ الْمَقْدَادِ كَانَ أَمِيرَهُمْ وَهُوَ قَوْلٌ ضَعِيفٌ.
- 4 زِيَادَةٌ مِنْ ر، وَيَدُلُّ عَلَيْهَا مَا بَعْدَهَا وَفِي بَعْضِ الرَّوَايَاتِ أَنَّ اسْمَ قَاتِلِهِ مَسْعَدَةُ الْفَزَارِيِّ وَقِيلَ بِلِ اسْمِهِ أَوْ بَارِ.
- 5 آرِيَهُ: مَرِبَطُهُ.
- 6 وَيُقَالُ: قَتَلَ أَبُو قَتَادَةَ مَسْعَدَةَ الْفَزَارِيَّ، وَقَتَلَ الْمَقْدَادَ حَبِيبَ بْنَ عُيَيْنَةَ بْنَ حَصْنِ وَقْرِفَةَ بْنَ مَالِكِ بْنِ حُدَيْفَةَ بْنِ بَدْرِ، وَقَتَلَ عَكَاشَةَ بْنَ مُحْصَنِ أَوْ بَارًا وَأَبْنَهُ.
- 7 وَيُقَالُ إِنَّهُمْ أَخَذُوا مَعَهَا تِسْعًا مِنْ لِقَاحِ الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

(187/1)

سرح 1 الْمَدِينَةَ وَنَجَوْا بِهَا وَبِتِلْكَ الْمَرْأَةِ الْغَفَارِيَّةِ الْأَسِيرَةِ امْرَأَةَ الْغَفَارِيِّ الْمَقْتُولِ وَقَدْ قِيلَ إِنَّهَا لَمْ تَكُنْ امْرَأَةَ الْغَفَارِيِّ الْمَقْتُولِ وَإِنَّمَا كَانَتْ امْرَأَةً أَبِي ذَرٍّ، وَالْأَوَّلُ قَوْلُ ابْنِ إِسْحَاقَ وَأَهْلِ السَّيْرِ. قَالَ: فَتَمَّ الْقَوْمَ لَيْلَةً وَقَامَتِ الْمَرْأَةُ فَجَعَلَتْ لَا تَضَعُ شَيْئًا عَلَى بَعِيرٍ إِلَّا رَغَا، حَتَّى أَتَتْ الْعَضْبَاءَ، فَإِذَا نَاقَةٌ ذُلُولٌ، فَرَكِبَتْهَا وَنَذَرَتْ إِنْ نَجَّاهَا اللَّهُ عَلَيْهَا لِتَنْحَرَهَا. فَلَمَّا قَدِمَتِ الْمَدِينَةَ عُرِفَتْ نَاقَةُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأُخْبِرَ بِذَلِكَ، فَأُرْسِلَ إِلَيْهَا، فَجِيءَ بِهَا بِالْمَرْأَةِ، فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ نَذَرْتُ إِنْ نَجَّيَنِي اللَّهُ أَنْ أَنْحَرَهَا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "بئس ما جَرَيْتَهَا، لَا وَفَاءَ لِنَذْرِ فِي مَعْصِيَةِ اللَّهِ وَلَا فِيمَا لَا يَمْلِكُ ابْنُ آدَمَ". وَأَخَذَ نَاقَتَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

غَزْوَةٌ 2 بِنِي الْمَصْطَلِقِ مِنْ خُرَاعَةَ

ثُمَّ أَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْمَدِينَةِ بَاقِي جُمَادَى الْأُولَى وَرَجَبًا، ثُمَّ غَزَا بِنِي الْمَصْطَلِقِ فِي [شَعْبَانَ 3 مِنْ] السَّنَةِ السَّادِسَةِ مِنَ الْهِجْرَةِ، وَاسْتَعْمَلَ عَلَى الْمَدِينَةِ أَبَا ذَرَّ الْغَفَارِيَّ، وَقِيلَ: بِلِ نَمِيلَةَ 4 بِنِ عَبْدِ اللَّهِ اللَّيْثِيِّ. وَأَغَارَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى بِنِي الْمَصْطَلِقِ وَهُمْ

غَارُونَ 5 وهم على ماء يُقَالُ لَهُ: الْمُرْبِيعُ 6 من نَاحِيَةِ قَدِيدِ 7 مِمَّا يَلِي السَّاحِلَ، فَقَتَلَ مِنْ قَتْلِ
[مِنْهُمْ] وَسَيِّ النَّسَاءِ وَالذَّرِيَةِ وَكَانَ شِعَارَهُمْ يَوْمَئِذٍ: أَمْتٌ، وَقَدْ قِيلَ إِنَّ بَنِي الْمِصْطَلِقِ جَمَعُوا
لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَلَمَّا بَلَغَهُ ذَلِكَ خَرَجَ إِلَيْهِمْ، فَلَقِيَهِمْ عَلَى مَاءٍ يُقَالُ لَهُ
الْمُرْبِيعُ، فَاقْتَتَلُوا، فَهَزَمَهُمُ اللَّهُ. وَالْقَوْلُ الْأَوَّلُ أَصَحُّ: أَنَّهُ أَغَارَ عَلَيْهِمْ وَهَمَّ غَارُونَ.
وَمِنْ ذَلِكَ السَّبِيِّ جَوْيْرِيَّةُ بِنْتُ الْحَارِثِ بْنِ أَبِي ضَرَّارٍ سَيِّدِ بَنِي الْمِصْطَلِقِ وَقَعَتْ فِي سَهْمِ ثَابِتِ بْنِ
قَيْسِ بْنِ شِمَاسٍ، فَكَاتَبَهَا، فَأَدَى عَنْهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَأَعْتَقَهَا

1 السَّرْحُ: الْإِبِلُ وَالْغَنَمُ وَالرَّاعِيَةُ الْمُرْسَلَةُ.

2 انظُرْ فِي غَزْوَةِ بَنِي الْمِصْطَلِقِ - وَتَسْمَى غَزْوَةُ الْمُرْبِيعِ - ابْنُ هِشَامٍ 3 / 302 والواقدي 380
وَابْنُ سَعْدٍ ج 2 ق 1 ص 45 وصحيح البخاري 5 / 115 والطبري 2 / 604 وأنساب الأشراف
1 / 64 وَاِبْنُ حَزْمٍ ص 203 وَاِبْنُ سَيِّدِ النَّاسِ 2 / 91 وَاِبْنُ كَثِيرٍ 4 / 156 والنويري 17 / 164
والسيرة الحلبية 2 / 364.

3 زِيَادَةُ مِنْ رِ وَاِبْنُ هِشَامٍ.

4 وَقِيلَ: زَيْدٌ بِنُ حَارِثَةَ.

5 غَارُونَ: غَافِلُونَ.

6 مَاءُ لَبْنِي الْمِصْطَلِقِ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْفُرْعِ نَحْوُ مِنْ يَوْمٍ، وَبَيْنَ الْفُرْعِ وَالْمَدِينَةِ ثَمَانِيَةَ بَرَدٍ.

7 قَدِيدٌ: قَرْيَةٌ كَانَتْ لِحِزَاةِ كَثِيرَةِ الْبَسَاتِينِ، عَلَى الطَّرِيقِ مِنَ الْمَدِينَةِ إِلَى مَكَّةَ.

(188/1)

وَتَزَوَّجَهَا. وَشَهِدَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا تِلْكَ الْغَزَاةَ، قَالَتْ: مَا هُوَ إِلَّا أَنْ وَقَفْتُ جَوْيْرِيَّةَ بِنَابِ
الْحَبَاءِ تَسْتَعِينُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي كِتَابَتِهَا، فَتَنَظَّرْتُ إِلَيْهَا فَرَأَيْتُ عَلَى وَجْهِهَا مَرِحَةً
وَحَسَنًا، فَأَيَقَنْتُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا رَأَاهَا أَعْجَبْتَهُ، فَمَا هُوَ إِلَّا أَنْ كَلِمَتِهِ،
فَقَالَ لَهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "أَوْ خَيْرٍ مِنْ ذَلِكَ أَنْ أُوْدِيَ كِتَابَتُكَ وَأَتَزَوَّجُكَ". قَالَتْ:
وَمَا رَأَيْتُ أَعْظَمَ بَرَكَهَ عَلَى قَوْمٍ مِنْهَا، فَمَا هُوَ إِلَّا أَنْ عَلِمَ الْمُسْلِمُونَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَزَوَّجَهَا، فَأَعْتَقُوا كُلَّ مَا بِيَايِدِهِمْ مِنْ سَبِيِّ بَنِي الْمِصْطَلِقِ، وَقَالُوا: أَصْهَارُ رَسُولِ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ 1، وَأَسْلَمَ سَائِرُ بَنِي الْمِصْطَلِقِ.

وَقَدْ اِخْتَلَفَ فِي وَقْتِ هَذِهِ الْغَزَاةِ، قِيلَ: كَانَتْ قَبْلَ الْحَنْدَقِ وَقَرْيَةَ 2، وَقِيلَ: كَانَتْ بَعْدَ ذَلِكَ وَهُوَ
الصَّوَابُ إِنَّ شَاءَ اللَّهُ. وَقَتَلَ فِي هَذِهِ الْغَزَاةِ هِشَامُ بْنُ صَبَابَةَ اللَّيْثِيُّ خَطَأً، أَصَابَهُ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ

من زهط عبادة لم يعرفه، وطنه من المشركين 3.

وفي هذه الغزاة قال عبد الله بن أبي بن سلول: لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل؛ وذلك لشر وقع بين جهجاه بن مسعود الغفاري - وكان أجيرا لعمر بن الخطاب رضي الله عنه - وبين سنان بن وبر 4 الجهني حليف بني عوف بن الحزرج، فنأدى جهجاه الغفاري: يا للمهاجرين، ونأدى الجهني: يا للأنصار 5. وبلغ زيد بن أرقم رسول الله صلى الله عليه وسلم مقالة عبد الله بن أبي بن سلول، فأنكرها ابن أبي، فأنزل الله عز وجل [فيه] سورة المنافقين، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لزيد بن أرقم: "وقت أذنتك يا غلام" 6، وأخذ بأذنه. وتبرأ عبد الله بن عبد الله بن أبي من فعل أبيه وأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له: يا رسول الله أنت والله العزيز وهو الدليل، أو قال: أنت الأعز وهو

1 واضح أن اقتران الرسول بجويرية لم يكن لجمالها كما ظنت السيدة عائشة، وإنما كان سياسة منه ليعتق المسلمون من بأيديهم من نساء القوم وليستعطف عشائريهم حتى يدخلوا في الإسلام وفعلا دخلوا فيه وتمت عليهم نعمة ربهم.

2 هو قول ابن سعد إذ ذكر أنها كانت في شعبان سنة خمس من الهجرة لليلتين خلتا منه، بينما ذكر أن غزوة الخندق كانت في ذي القعدة من نفس السنة.

3 في هذه الغزوة نزلت آية التيمم، انظر ابن سيد الناس 2 / 102-103.

4 في الاستيعاب ص 581 سنان بن تيمم ويقال ابن وبر، وكان سبب الشر ازدحامها على الماء. 5 في الصحيح أن الرسول صلى الله عليه وسلم لما سمع بهذا التنادي وتلك الدعوة قال: "دعوها فإنها مُنبتة" يعني أنها خبيثة؛ لأنها من دعوى العصبية الجاهلية، وقد جعل الله المؤمنين أخوة وحزبا واحدا وأمة واحدة.

6 كان غلاما حدثا، فقال بعض الأنصار لرسول الله حذبا على ابن أبي ودفعنا عنه: عسى أن يكون الغلام وهم في حديثه.

(189/1)

الأذل، وإن شئت -والله- لنخرجنه من المدينة. وقال سعد 1 بن عبادة: يا رسول الله إن هذا رجل يحمله حسده على النفاق، فدعته إلى عمله، وقد كان قومه على أن يتوجهوا بالخرز قبل قدومك المدينة ويقدموه على أنفسهم، فهو يرى أنك نزعته ذلك منه، وقد حاب وخسر إن كان يضمم خلاف ما يظهر، وقد أظهر الإيمان فكله 2 إلى ربه. وقال عبد الله بن عبد الله بن أبي

بن سلول: يَا رَسُولَ اللَّهِ بَلِّغْنِي أَنَّكَ تُرِيدُ قَتْلَ أَبِي فَإِنْ كُنْتَ تُرِيدُ ذَلِكَ فَمُرِنِي بِقَتْلِهِ، فَوَاللَّهِ إِنْ أَمَرْتَنِي بِقَتْلِهِ لَأَقْتُلَنَّهُ، وَإِنِّي أَخْشَى يَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنْ قَتَلْتَهُ عَيْرِي أَنْ لَا أَصْبِرَ عَنْ طَلَبِ النَّارِ فَأَقْتُلَ بِهِ مُسْلِمًا فَأَدْخَلَ النَّارَ، وَقَدْ عَلِمْتَ الْأَنْصَارَ أَبِي مِنْ أُمَّرِ ابْنَائِهِ بِأَبِيهِ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَيْرًا، وَدَعَا لَهُ، وَقَالَ لَهُ: "بِرْ أَبَاكَ وَلَا يَرَى مِنْكَ إِلَّا خَيْرًا" * . فَلَمَّا وَصَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالْمُسْلِمُونَ إِلَى الْمَدِينَةِ مِنْ تِلْكَ الْغَزَاةِ وَقَفَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي لَأَبِيهِ بِالطَّرِيقِ، وَقَالَ: وَاللَّهِ لَا تَدْخُلُ الْمَدِينَةَ حَتَّى يَأْذَنَ لَكَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْدُخُولِ، فَأَذَنَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِدُخُولِهِ. وَفِي هَذِهِ الْغَزَاةِ قَالَ أَهْلُ الْإِفْكَ فِي عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا مَا قَالُوا، فَبَرَأَهَا اللَّهُ بِمَا قَالُوا، وَنَزَلَ الْقُرْآنُ بِبِرَاءَتِهَا 3.

وَرَوَايَةٌ مِنْ رَوَى أَنَّ سَعْدَ بْنَ مَعَاذٍ رَاجَعَ فِي ذَلِكَ سَعْدَ بْنَ عَبَادَةَ وَهُمْ وَخَطَأُ 4، وَإِنَّمَا تَرَاجَعَ فِي ذَلِكَ سَعْدَ بْنَ عَبَادَةَ مَعَ أُسَيْدِ بْنِ حَضِيرٍ، كَذَلِكَ ذَكَرَ ابْنُ إِسْحَاقَ عَنِ الرَّهْرِيِّ عَنِ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ وَغَيْرِهِ، وَهُوَ الصَّحِيحُ، لِأَنَّ سَعْدَ بْنَ مَعَاذٍ مَاتَ فِي مَنْصَرَفٍ

1 فِي بَعْضِ الرِّوَايَاتِ أَنَّ هَذَا الْحَدِيثَ كَانَ بَيْنَ أُسَيْدِ بْنِ حَضِيرٍ وَالرَّسُولِ.

2 كُله: دَعَه.

* وَذَكَرَ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ الْحِكْمَةَ الَّتِي لِأَجْلِهَا قَدَّمَ اللَّهُ إِسْلَامَ الْأَجَانِبِ عَلَى إِسْلَامِ الْأَقْرَابِ حَتَّى بَلَغَ مِنَ الْأَجَانِبِ أَنْ يَقْتُلَ أَحَدَهُمْ أَبَاهُ إِثَارًا لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ كَمَا وَعَدَ عَبْدُ اللَّهِ مِنْ نَفْسِهِ، فَقَالَ: الْحِكْمَةُ فِي ذَلِكَ أَنَّهُ لَوْ تَقَدَّمَتِ الْأَقْرَابُ لَقَالَ الْمُؤَلِّحُونَ: قَوْمٌ أَرَادُوا الْفَخْرَ لِأَنْفُسِهِمْ فَقَدَّمَ اللَّهُ الْأَجَانِبَ تَرْتِيبًا لِمَنْصَبِ النَّبُوَّةِ مِنْ هَذِهِ الْقَالَةِ. وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

"وَأَنْظُرُ فِي مَوَاقِفِ عَبْدِ اللَّهِ مِنْ أَبِيهِ وَدَلَالَتِهِ عَلَى حَسَنِ إِيمَانِهِ الرَّوْضِ الْأَنْفِ 2 / 217 وَمَا بَعْدَهَا".

3 وَذَلِكَ فِي الْآيَاتِ الْعَشْرِ بِسُورِ التَّوْرَةِ: {إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكَ عُصْبَةٌ مِنْكُمْ لَا تحسبوه شراً لكم بل هو خير لكم لكل امرئ منهم ما اكتسب من الإثم والذي تولى كبره منهم له عذاب عظيم} إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: {وَأَنَّ اللَّهَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ} . وَقَالَ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ فِي الْإِسْتِيعَابِ ص 766: أَمَرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالَّذِينَ رَمَوْا عَائِشَةَ بِالْإِفْكَ حِينَ نَزَلَ الْقُرْآنُ بِبِرَاءَتِهَا فَجَلَدُوا الْحَدَّ ثَمَانِينَ فِيمَا ذَكَرَ جَمَاعَةٌ مِنْ أَهْلِ السِّيَرِ وَالْعِلْمِ بِالْخَبَرِ.

4 أَنْظُرِ الْبُخَارِيَّ 5 / 116 وَمَا بَعْدَهَا وَالطَّبْرِيَّ 2 / 610.

رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ بَنِي قُرَيْظَةَ لَا يَحْتَلِفُونَ فِي ذَلِكَ، وَلَمْ يَدْرِكْ غَزْوَةَ الْمُرَيْسِيعِ 1
وَلَا حَضْرَهَا.

وَقَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمَدِينَةَ، فَقَدِمَ عَلَيْهِ مَقِيسُ بْنُ صَبَابَةَ مَظْهَرًا لِلْإِسْلَامِ وَطَالِبًا
لِدِينِ أَخِيهِ هِشَامِ بْنِ صَبَابَةَ، فَأَمَرَ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِالِدِّيَّةِ، فَأَخَذَهَا، ثُمَّ عَدَا عَلَى قَاتِلِ أَخِيهِ،
فَقَتَلَهُ، وَفَرَ إِلَى مَكَّةَ كَافِرًا، وَهُوَ أَحَدُ الَّذِينَ أَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِقَتْلِهِمْ فِي حِينَ
دُخُولِ مَكَّةَ.

ثُمَّ بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - إِلَى بَنِي الْمِصْطَلِقِ بَعْدَ إِسْلَامِهِمْ بِأَكْثَرِ مَنْ عَامَنَ الْوَلِيدُ
بْنُ عَقْبَةَ بْنِ أَبِي مَعِيظٍ مُصَدِّقًا 2 لَهُمْ، فَخَرَجُوا لِيَتَلَقَوْهُ، فَفَنَزَعَ مِنْهُمْ، وَظَنَّ أَنَّهُمْ يَرِيدُونَهُ بِسُوءٍ،
فَرَجَعَ عَنْهُمْ. وَأَخْبَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَنَّهُمْ ارْتَدُّوا وَمَنَعُوا الزُّكَاةَ وَهُمُوا بِقَتْلِهِ.
فَتَكَلَّمَ الْمُسْلِمُونَ فِي غَزْوِهِمْ، فَبَيَّنَمَا هُمْ كَذَلِكَ إِذْ قَدِمَ وَافِدُهُمْ مُنْكَرًا لِرُجُوعِ مُصَدِّقِهِمْ عَنْهُمْ
دُونَ أَنْ يَأْخُذَ صَدَقَاتِهِمْ [وَأَتَتْهُمْ] إِنَّمَا خَرَجُوا إِلَيْهِ مَكْرَمِينَ لَهُ، فَأَكْذَبَهُ الْوَلِيدُ بْنُ عَقْبَةَ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ
عَزَّ وَجَلَّ: { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ { يَعْنِي الْوَلِيدُ بْنُ عَقْبَةَ } فَتَبَيَّنُوا أَنْ تَصِيبُوا
قَوْمًا بِجَهَالَةٍ ... } الْآيَةَ.

عُمْرَةُ 3 الْحُدَيْبِيَّةِ

فَأَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، بِالْمَدِينَةِ مُنْصَرَفَهُ مِنْ غَزْوَةِ بَنِي الْمِصْطَلِقِ رَمَضَانَ 4
وَشَوَالًا، وَخَرَجَ فِي ذِي الْقَعْدَةِ 5 مُعْتَمِرًا، فَاسْتَنْفَرَ الْأَعْرَابَ الَّذِينَ حَوْلَ الْمَدِينَةِ، فَأَبْطَأَ عَنْهُ
أَكْثَرَهُمْ. وَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمَنْ مَعَهُ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَمَنْ اتَّبَعَهُ مِنَ
الْعَرَبِ،

1 هَذَا عَلَى قَوْلٍ مِنْ قَالٍ إِنَّهَا كَانَتْ بَعْدَ غَزْوَةِ بَنِي قُرَيْظَةَ. أَمَا مِنْ يَقُولُ كَأَنَّ سَعْدًا أَنَّهَا كَانَتْ
قَبْلَهَا فَإِنَّهُ يَسْقُطُ عِنْدَهُ اعْتِرَاضُ ابْنِ عَبْدِ الْبَرِّ.

2 مُصَدِّقًا: جَامِعًا لِلزُّكَاةِ.

3 انْظُرْ فِي عُمْرَةِ الْحُدَيْبِيَّةِ ابْنَ هِشَامٍ 3 / 321 وَالْوَاقِدِي 383 وَابْنَ سَعْدٍ ج 2 ق 1 ص 69
وَالْبُخَارِيُّ 5 / 121 وَصَحِيحَ مُسْلِمٍ بِشَرْحِ النَّوَوِيِّ 12 / 135 وَالطَّبْرِيِّ 2 / 620 وَابْنَ حَزْمٍ
ص 207 وَابْنَ سَيِّدِ النَّاسِ 2 / 113 وَابْنَ كَثِيرٍ 4 / 164 وَالنَّوِيرِيِّ 17 / 217. وَالْحُدَيْبِيَّةُ بِنْتُ
سَمِيٍّ بِهَا الْمَكَانُ وَقَبِيلُ شَجْرَةَ حُدَبَاءَ سَمِيٍّ بِهَا عَلَى التَّصْغِيرِ، وَقَبِيلُ: قَرْيَةٌ قَرِيبَةٌ مِنْ مَكَّةَ.

4 فِي الْأَصْلِ: أَيْضًا فِي سُؤَالٍ: وَهُوَ تَصْحِيفٌ مِنْ نَاسَخٍ.

5 عِنْدَ ابْنِ سَعْدٍ: يَوْمَ الْاِثْنَيْنِ لِهَلَالِ ذِي الْقَعْدَةِ.

وجميعهم نحو ألف وأربعمائة، وقيل ألف وخمسمائة¹.

وساق معه الهندي²، وأحرم رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، بِعُمْرَةِ 3 ليعلم النَّاسُ أَنَّهُ لَمْ يَخْرُجْ
لِحَرْبٍ 4 فَلَمَّا بَلَغَ خُرُوجَهُ قُرَيْشًا خَرَجَ جَمْعُهُمْ صَادِينَ لِرَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ
الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَدُخُولِ مَكَّةَ وَأَنَّهُ إِنْ قَاتَلَهُمْ قَاتَلُوا دُونَ ذَلِكَ، وَقَدِمُوا خَالِدَ 5 بْنِ الْوَلِيدِ فِي خَيْلٍ
إِلَى كِرَاعِ 6 الْغَمِيمِ، فَوَرَدَ الْحَبْرَ بِذَلِكَ إِلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ بَعْسَفَانِ 7، فَسَلَكَ
طَرِيقًا يَخْرُجُ مِنْهُ فِي ظُهُورِهِمْ 8 وَخَرَجَ إِلَى الْحُدَيْبِيَّةِ مِنْ أَسْفَلِ مَكَّةَ، وَكَانَ دَلِيلَهُ فِيهِ رَجُلًا مِنْ أَسْلَمٍ
فَلَمَّا بَلَغَ ذَلِكَ خَيْلَ قُرَيْشٍ أَلِيٍّ مَعَ خَالِدِ جَرَتْ إِلَى قُرَيْشٍ تَعْلَمُهُمْ بِذَلِكَ.
وَلَمَّا وَصَلَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى الْحُدَيْبِيَّةِ بَرَكَتَ نَاقَتَهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ
النَّاسُ: خَالَاتٌ 9 خَالَاتٌ، فَقَالَ النَّبِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ: "مَا خَالَاتٌ، وَمَا هُوَ لَهَا بِخُلُقٍ، وَلَكِنْ حَبْسَهَا
حَابِسٌ 10 الْفَيْلِ عَنِ مَكَّةَ، لَا تَدْعُوَنِي قُرَيْشٌ الْيَوْمَ إِلَى خِطَّةٍ يَسْأَلُونَنِي فِيهَا صَلَاةَ رَحِمِ الْإِلَّا
أَعْطَيْتُهُمْ إِيَّاهَا"، ثُمَّ نَزَلَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هُنَاكَ، فَقِيلَ: يَا رَسُولَ اللهِ لَيْسَ بِهَذَا الْوَادِي مَاءٌ،
فَأَخْرَجَ عَلَيْهِ السَّلَامُ سَهْمًا مِنْ كِنَانَتِهِ، فَأَعْطَاهُ رَجُلًا مِنْ أَصْحَابِهِ، فَنَزَلَ فِي قَلْبِ 11 مِنْ تِلْكَ
الْقَلْبِ، فَغَرَزَهُ فِي جَوْفِهِ، فَجَاشَ الْمَاءُ الرِّوَاءَ 12 حَتَّى كَفَى جَمِيعَ أَهْلِ الْجَيْشِ. وَقِيلَ إِنْ الَّذِي نَزَلَ
بِالسَّهْمِ فِي الْقَلْبِ نَاجِيَةٌ بِنُجْدُبِ بْنِ جُنْدُبِ بْنِ عُمَيْرِ الْأَسْلَمِيِّ وَهُوَ سَائِقٌ بَدَنَ 13 رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَئِذٍ، وَقِيلَ: نَزَلَ بِالسَّهْمِ فِي الْقَلْبِ الْبَرَاءُ بْنُ عَازِبٍ.

1 وَقِيلَ: سَبْعُمِائَةٍ، وَقِيلَ: أَلْفٌ وَخَمْسُمِائَةٍ وَخَمْسَةٌ وَعِشْرُونَ، وَقِيلَ: أَلْفٌ وَثَلَاثُمِائَةٍ.

2 الْهِنْدِيُّ: هَدْيِ الْكَعْبَةِ، هُوَ مَا يَضْحَى بِهِ عِنْدَهَا، وَيُقَالُ أَنَّهُ كَانَ سَبْعِينَ نَاقَةً.

3 وَاضِحٌ أَنَّهُ أَحْرَمٌ بِالْعُمْرَةِ فِي ذِي الْحَلِيفَةِ. مِيقَاتُ أَهْلِ الْمَدِينَةِ.

4 إِنَّمَا خَرَجَ زَائِرًا لِلْكَعْبَةِ وَمَعْظَمًا.

5 وَيُقَالُ: بَلَ قَدِمُوا عِكْرِمَةَ بْنَ أَبِي جَهْلٍ.

6 كِرَاعِ الْغَمِيمِ: مَوْضِعٌ بَيْنَ رَابِعٍ وَالْجَحْفَةِ فِي اتِّجَاهِ الْمَدِينَةِ.

7 عَسْفَانُ: قَرْيَةٌ بِنِ الْمَدِينَةِ وَمَكَّةَ.

8 يُقَالُ: سَلَكَ بِهَمْ طَرِيقًا وَعَرَا شَدِيدَ الْوَعُورَةِ.

9 خَالَاتٌ: حَرْنَتٌ.

10 أَيُّ اللهُ جَلَّ جَلَالُهُ.

11 قَلْبِ: بَيْتٍ.

12 الْمَاءُ الرِّوَاءُ: الْمَاءُ الْعَذْبُ السَّائِقُ.

13 الْبَدَنُ: جَمْعُ بَدَنَةٍ وَهِيَ النَّاقَةُ تَنْحَرُ بِمَكَّةَ.

ثم جرت الرُّسُل والسفراء بين رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وبين كفار قُرَيْشٍ، وطَالَ التراجع والتنازع إلى أن جاءهُ سُهَيْلُ بْنُ عَمْرٍو العامري، فقاضاه¹ على أن ينصرفَ عَلَيْهِ السَّلَامُ عامه ذلك، فإذا كَانَ من قابل أتى مُعْتَمِرًا ودخل هُوَ وَأَصْحَابُهُ مَكَّةَ بِلَا سِلَاحٍ حَاشَا السُّيُوفَ فِي قَرْبِهَا فيقيم بها ثَلَاثًا وَيُخْرَجُ. وَعَلَى أَنْ يَكُونَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُمْ صِلْحٌ عَشْرَةَ أَعْوَامٍ يَتَدَاخِلُ فِيهَا النَّاسُ وَيَأْمَنُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا، عَلَى أَنْ مِنْ جَاءَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ إِلَى الْكُفَّارِ مُرْتَدًا لَمْ يَرُدُّهُ إِلَى الْمُسْلِمِينَ. فَعَظُمَ ذَلِكَ عَلَى الْمُسْلِمِينَ حَتَّى كَانَ لِبَعْضِهِمْ فِيهِ كَلَامٌ. وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَعْلَمَ بِمَا عَلَّمَهُ اللَّهُ مِنْ أَنَّهُ سَيَجْعَلُ لِلْمُسْلِمِينَ فَرْجًا، فَقَالَ لِأَصْحَابِهِ: "اصْبِرُوا فَإِنَّ اللَّهَ يَجْعَلُ هَذَا الصُّلْحَ سَبَبًا إِلَى ظُهُورِ دِينِهِ" فَأَنْسَ النَّاسُ إِلَى قَوْلِهِ بَعْدَ نِفَارِ مِنْهُمْ. وَأَبَى سُهَيْلُ بْنُ عَمْرٍو أَنْ يُكْتَبَ فِي صَدْرِ صَحِيفَةِ الصُّلْحِ مِنْ مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللَّهِ. قَالَ لَهُ: لَوْ صَدَقْنَاكَ بِذَلِكَ مَا دَفَعْنَاكَ عَمَّا تُرِيدُ، وَلَا بُدَّ أَنْ يُكْتَبَ: بِاسْمِكَ اللَّهُمَّ² فَقَالَ لِعَلِيٍّ -وَمَا كَانَ كَاتِبَ صَحِيفَةِ الصُّلْحِ-: "امْحُ يَا عَلِيُّ، وَاكْتُبْ بِاسْمِكَ اللَّهُمَّ". وَأَبَى عَلِيُّ أَنْ يَمْحُو بِيَدِهِ "رَسُولُ اللَّهِ" فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "اعرضه عَلِيُّ" فَأَشَارَ إِلَيْهِ⁴، فَمَحَاهُ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- بِيَدِهِ، وَأَمْرُهُ أَنْ يَكْتُبَ: مِنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ.

وَأَتَى أَبُو جَنْدَلُ بْنُ سُهَيْلٍ⁵ يَوْمَئِذٍ بِأَثَرِ كِتَابِ الصُّلْحِ، وَهُوَ يَرْسِفُ فِي قِيُودِهِ، فَرَدَهُ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- عَلَى أَبِيهِ، فَعَظُمَ ذَلِكَ عَلَى الْمُسْلِمِينَ، فَأَخْبَرَهُمْ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَخْبَرَ أَبَا جَنْدَلُ أَنَّ اللَّهَ سَيَجْعَلُ لَهُ فَرْجًا وَمَخْرَجًا. وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ بَعَثَ عُثْمَانَ بْنَ عَفَّانَ إِلَى مَكَّةَ رَسُولًا⁶، فَجَاءَ خَبْرَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِأَنَّ أَهْلَ مَكَّةَ قَتَلُوهُ، فَدَعَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

1 قاضاه هُنا: صالحه.

2 كَانَ قَدْ أَمْلَى الرَّسُولُ: "بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، هَذَا مَا صَالَحَ عَلَيْهِ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ". وواضح أنه أَبِي الْبِسْمَلَةَ وَوَصَفَ مُحَمَّدًا بِأَنَّهُ رَسُولُ اللَّهِ.

3 فِي الْأَصْلِ: مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ.

4 فَأَشَارَ إِلَيْهِ: أَي إِلَى مَكَانِ رَسُولِ اللَّهِ فِي الصَّحِيفَةِ.

5 أَي سُهَيْلُ بْنُ عَمْرٍو، وَكَانَ أَبُو جَنْدَلُ قَدْ آمَنَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ، وَيُقَالُ أَنَّهُ رَجَعَ مَكَّةَ فِي جَوَارِ مَكْرَزِ بْنِ حَفْصٍ.

6 أَي قَبْلَ عَقْدِ هَذَا الصُّلْحِ.

حِينَئِذٍ الْمُسْلِمِينَ لِلْمَبَايَعَةِ عَلَى الْحَرْبِ وَالْقِتَالِ لِأَهْلِ مَكَّةَ. وَرُوِيَ أَنَّهُ بَايَعَهُمْ عَلَى أَنْ لَا يَفِرُوا. وَهِيَ بَيْعَةُ الرِّضْوَانِ تَحْتَ الشَّجَرَةِ 1 الَّتِي أَخْبَرَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ أَنَّهُ رَضِيَ عَنْ الْمَبَايَعِينَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَحْتَهَا 2، وَأَخْبَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُمْ لَا يَدْخُلُونَ النَّارَ. وَضَرَبَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِيَمِينِهِ عَلَى سَيْمَالِهِ لِعُثْمَانَ [وَقَالَ 3: "هَذِهِ عَنْ عُثْمَانَ"] فَهُوَ كَمَنْ شَهِدَهَا.

ذَكَرَ وَكَيْعٌ، عَنْ إِسْمَاعِيلِ بْنِ أَبِي خَالِدٍ، عَنِ الشَّعْبِيِّ، قَالَ: أَوَّلُ مَنْ بَايَعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ الْحُدَيْبِيَّةِ أَبُو سِنَانِ الْأَسَدِيِّ. وَذَكَرَ ابْنُ هِشَامٍ عَنْ وَكَيْعٍ. كَانَتْ فُرَيْشٌ قَدْ جَاءَتْ مِنْهُمْ نَحْوَ سَبْعِينَ أَوْ ثَمَانِينَ رَجُلًا لِلإِيقَاعِ بِالْمُسْلِمِينَ وَاتِّهَازِ الْفُرْصَةِ فِي أَطْرَافِهِمْ، فَفَطَنَ الْمُسْلِمُونَ لَهُمْ فَخَرَجُوا، فَأَخَذُوهُمْ أُسْرَى. وَكَانَ ذَلِكَ وَالسَّفْرَاءُ يَمْشُونَ بَيْنَهُمْ فِي الصُّلْحِ. فَأَطْلَقَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ، فَهُمْ الَّذِينَ يَسْمُونَ الْعَتَقَاءَ، وَإِلَيْهِمْ يَنْسَبُ الْعَتَقِيُّونَ فِيمَا يَزْعُمُونَ، وَمِنْهُمْ مُعَاوِيَةُ وَأَبُوهُ فِيمَا ذَكَرُوا.

فَلَمَّا تَمَّ الصُّلْحُ بَيْنَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَبَيْنَ أَهْلِ مَكَّةَ الَّذِي تَوَلَّى عَقْدَهُ لَهُمْ سُهَيْلُ بْنُ عَمْرٍو عَلَى مَا ذَكَرُوا، أَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - الْمُسْلِمِينَ أَنْ يَنْحَرُوا وَيَحْلُوا. فَفَعَلُوا بَعْدَ تَوْقُفِ كَانٍ بَيْنَهُمْ أَغْضَبَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: "لَوْ نَحَرْتُمْ لَنَحَرُوا". فَنَحَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - هَدْيِهِ، فَنَحَرُوا بِنَحْرِهِ. وَحَلَقَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - رَأْسَهُ، وَدَعَا لِلْمَحْلِقِينَ ثَلَاثًا وَلِلْمَقْصِرِينَ وَاحِدَةً 4. قِيلَ إِنَّ الَّذِي حَلَقَ رَأْسَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَئِذٍ خِرَاشُ بْنُ أُمَيَّةَ بْنِ الْفَضْلِ الْخُزَاعِيِّ.

ثُمَّ رَجَعَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - إِلَى الْمَدِينَةِ، فَأَتَاهُ أَبُو بَصِيرٍ بْنُ أَسِيدِ بْنِ جَارِيَةَ الثَّقَفِيُّ حَلِيفُ ابْنِي زَهْرَةَ هَارِبًا مِنْ مَكَّةَ مُسْلِمًا، وَكَانَ مِمَّنْ حَبَسَ بِمَكَّةَ مَعَ الْمُسْلِمِينَ، فَبَعَثَ فِيهِ الْأَزْهَرَ بْنَ [عَبْدِ] 5 عَوْفِ عَمِّ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفِ وَالْأَخْنَسِ بْنِ شَرِيْقِ الثَّقَفِيِّ رَجُلًا

1 كَانَتْ شَجَرَةٌ طَلْحٌ وَهِيَ السَّمْرَةُ.

2 وَذَلِكَ قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: {لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ} .

3 زِيَادَةُ مِنْ بَعْضِ الْمَصَادِرِ. "انظُرْ ابْنَ حَزْمٍ ص 210".

4 عَنْ ابْنِ عَمْرٍو وَابْنِ عَبَّاسٍ: حَلَقَ رَجَالٌ يَوْمَ الْحُدَيْبِيَّةِ وَقَصَرَ آخَرُونَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "يَرْحَمُ اللَّهُ الْمَحْلِقِينَ" قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَالْمَقْصِرِينَ؟ قَالَ: "يَرْحَمُ اللَّهُ الْمَحْلِقِينَ" قَالُوا: يَا

رَسُولُ اللَّهِ وَالْمَقْصَرِينَ؟ قَالَ: "يُرْحَمُ اللَّهُ الْمُخْلِقِينَ" قَالُوا وَالْمَقْصَرِينَ: قَالَ: "يُرْحَمُ اللَّهُ الْمُقْصَرِينَ".
5 زِيَادَةٌ مِنْ رِوَايَاتِ اسْتِيعَابٍ وَغَيْرِهِ.

(194/1)

من بني عامر بن لؤي ومولى هُم. فَاتِيَا النَّبِيَّ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَأَسْلَمَهُ إِلَيْهِمَا عَلَى مَا عَقِدَ فِي الصُّلْحِ.
فَاحْتِمَلَاهُ، فَلَمَّا صَارُوا بِبَيْدِ الْخَلِيفَةِ 1 قَالَ أَبُو بَصِيرٍ لِأَحَدِ الرَّجُلَيْنِ: أَرَى سَيْفَكَ هَذَا سَيْفًا جَيِّدًا
فَأَرْنِيهِ، فَلَمَّا أَرَاهُ إِيَّاهُ ضَرَبَ [بِهِ] الْعَامِرِيَّ فَقَتَلَهُ وَفَرَّ الْمَوْلَى فَاتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ
جَالِسٌ فِي الْمَسْجِدِ، فَلَمَّا رَأَاهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "هَذَا رَجُلٌ مَذْعُورٌ وَلَقَدْ
أَصَابَ هَذَا ذَعْرٌ". فَلَمَّا وَصَلَ إِلَيْهِ أَخْبَرَهُ بِمَا وَقَعَ. وَقَالَ: غَدَرَ بِنَا وَبَيْنَمَا هُوَ يَكْلِمُهُ إِذْ وَصَلَ أَبُو
بَصِيرٍ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ قَدْ وَفَتْ ذِمَّتُكَ وَأَطْلَقَنِي اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "وَيَلْمُهُ مِسْعَرٌ 2 حَرْبٍ لَوْ كَانَ لَهُ رَجَالٌ، أَوْ قَالَ أَصْحَابٌ". فَعَلِمَ أَبُو بَصِيرٍ أَنَّهُ
سِيرَدُهُ فَخَرَجَ حَتَّى أَتَى سَيْفَ 3 الْبَحْرِ، مَوْضِعًا يُقَالُ لَهُ الْعَيْصُ 4 مِنْ نَاحِيَةِ ذِي الْمَرْوَةِ عَلَى طَرِيقِ
قُرَيْشٍ إِلَى الشَّامِ، فَجَعَلَ يَقْطَعُ عَلَى رِفَاقِهِمْ 5. وَاسْتَضَافَ إِلَيْهِ قَوْمًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ الْفَارِسِينَ عَنِ
قُرَيْشٍ، مِنْهُمْ أَبُو جَنْدَلُ بْنُ سُهَيْلٍ، فَجَعَلُوا لَا يَتْرَكُونَ لِقُرَيْشٍ عَيْرًا وَلَا مِيرَةً وَلَا مَارًا إِلَّا قَطَعُوا
بِهِمْ. فَكَتَبَتْ فِي ذَلِكَ قُرَيْشٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَقَالُوا نَرَى أَنَّ تَضْمِيمَهُ إِلَيْكَ
إِلَى الْمَدِينَةِ، فَقَدْ آذَوْنَا.

وَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى بَعْدَ ذَلِكَ الْقُرْآنَ يَفْسُخُ الشَّرْطَ الْمَذْكُورَ فِي رَدِّ النِّسَاءِ 6، فَمَنْعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ رَدِّهِنَّ، ثُمَّ نَزَلَتْ سُورَةُ 7 بَرَاءَةِ، فَنَسَخَ ذَلِكَ كُلَّهُ، وَرَدَّ عَلَى كُلِّ ذِي عَهْدٍ عَهْدَهُ
وَأَنَّ يَمْهَلُوا أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ، وَمَنْ لَمْ يَسْتَقِمْ عَلَى عَهْدِهِ لَا يَسْتَقَامَ لَهُ. وَهَاجَرَتْ أُمُّ كُلْثُومُ بِنْتُ عَقْبَةَ بْنِ
أَبِي مَعِيْطٍ، فَاتَى أَخَوَاهَا: عَمَارَةَ وَالْوَلِيدَ فِيهَا، لِيَرُدَّوْهَا، فَمَنْعَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مِنْ رَدِّ النِّسَاءِ
الْمُؤْمِنَاتِ إِلَى الْكُفَّارِ إِذَا امْتَحَنَ 8 فَوَجَدَنَ مُؤْمِنَاتٍ. وَأَخْبَرَ أَنَّ ذَلِكَ لَا يَحِلُّ. وَأَمَرَ الْمُؤْمِنِينَ أَيْضًا
أَنْ يَمْسُكُوا بِعَصَمِ الْكُوفَرِ 9، وَلَا يَنْكِحُوا الْمُشْرِكَاتِ، يَعْنِي الْوَثْنِيَّاتِ، حَتَّى يُؤْمِنَ.

1 ذُو الْخَلِيفَةِ: مِيقَاتُ أَهْلِ الْمَدِينَةِ كَمَا سَلَفَ وَهِيَ عَلَى بَعْدِ سَبْعَةِ أَمْيَالٍ مِنْهَا.

2 مِسْعَرٌ حَرْبٍ: مَوْقِدُ حَرْبٍ.

3 سَيْفُ الْبَحْرِ: سَاحِلُهُ.

4 الْعَيْصُ وَذُو الْمَرْوَةِ: مِنْ أَرْضِ جُهَيْنَةَ.

5 عَلَى رِفَاقِهِمْ: أَيُّ عَلَى الْمُسَافِرِينَ مِنْهُمْ.

6 وَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا جَاءَكُمْ الْمُؤْمِنَاتُ مَهَاجِرَاتٍ فَامْتَحِنُوهُنَّ اللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِهِنَّ فَإِنَّ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَاتٍ فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى الْكُفَّارِ لَا مِنْ حِلٍّ لَّهُمْ وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ وَآتُوهُنَّ مَا أَنْفَقُوا } .

7 انظر أوائل هذه السورة.

8 كَانَ الْامْتِحَانُ أَنْ تَسْتَحْلِفَ الْمَرْأَةَ الْمُهَاجِرَةَ أَنَّهَا مَا هَاجَرَتْ نَاشِزًا وَلَا هَاجَرَتْ إِلَّا لِلَّهِ وَرَسُولِهِ. فَإِذَا حَلَفَتْ لَمْ تَرُدْ. وَرَدَّ صَدَاقُهَا إِلَى بَعْلِهَا. انظر الرّوض الأنف 2/ 230.

9 وَذَلِكَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى بِنَفْسِ الْآيَةِ السَّالِفَةِ: { وَلَا تَمْسُكُوا بِعَصَمِ الْكُوفَارِ } . وَالْعَصَمُ: جَمْعُ عَصْمَةٍ، وَهِيَ الْحَبْلُ وَالسَّبَبُ. وَكَانَ جَمِّنُ طَلْقِ عَمْرِ بْنِ الْخَطَّابِ، طَلَّقَ امْرَأَتَهُ قَرِيبَةَ بِنْتِ أَبِي أُمَيَّةَ بْنِ الْمُغِيرَةَ فَتَزَوَّجَهَا بَعْدَهُ مُعَاوِيَةَ بْنُ أَبِي سُفْيَانَ وَهِيَ عَلَى شِرْكِهِمَا بِمَكَّةَ، وَطَلَّقَ أُمَّ كَلْبُومَ الْخُزَاعِيَّةَ وَهِيَ أُمُّ ابْنِ عَبْدِ اللَّهِ فَتَزَوَّجَهَا أَبُو جَهْمُ بْنُ حُدَيْفَةَ بْنِ غَانِمِ رَجُلٍ مِنْ قَوْمِهِ وَهِيَ عَلَى شِرْكِهِمَا.

(195/1)

غَزْوَةُ 1 خَيْبَرَ

وَأَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعْدَ رُجُوعِهِ مِنَ الْخُدَيْبِيَّةِ ذَا الْحِجَّةِ وَبَعْضَ الْمَحْرَمِ وَخَرَجَ فِي بَقِيَّةِ مِنْهُ غَازِيَا إِلَى خَيْبَرَ، وَلَمْ يَبْقَ مِنَ السَّنَةِ السَّادِسَةِ مِنَ الْهِجْرَةِ إِلَّا شَهْرٌ وَأَيَّامٌ، وَاسْتَحْلَفَ عَلَى الْمَدِينَةِ نَمِيلَةَ 2 بِنْتُ عَبْدِ اللَّهِ اللَّيْثِيَّةِ. وَذَكَرَ مُوسَى بْنُ عَقِبَةَ، قَالَ: لَمَّا قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمَدِينَةَ مُنْصَرِفَهُ مِنَ الْخُدَيْبِيَّةِ مَكَّتْ عَشْرِينَ يَوْمًا أَوْ قَرِيبًا 3 مِنْهَا ثُمَّ خَرَجَ غَازِيَا إِلَى خَيْبَرَ، وَكَانَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ وَعَدَهُ إِيَّاهَا وَهُوَ بِالْخُدَيْبِيَّةِ.

قَالَ أَبُو عَمْرِو: قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي أَهْلِ الْخُدَيْبِيَّةِ: { لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا، وَمَغَانِمَ كَثِيرَةً يَأْخُذُونَهَا وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا } . فَلَمْ يَخْتَلَفِ الْعُلَمَاءُ فِي أَنَّهَا الْبَيْعَةُ بِالْخُدَيْبِيَّةِ. قَالَ ابْنُ فُتَيْبَةَ وَفَتَادَةُ وَعَكْرَمَةُ وَغَيْرُهُمْ: كَانَتْ الشَّجَرَةُ سَمْرَةَ 4 كَانَتْ الْخُدَيْبِيَّةِ. وَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ مِنَ الرِّضَا بِأَمْرِ الْبَيْعَةِ عَلَى أَنْ لَا يَفِرُوا وَاطْمَأْنَنَتْ بِذَلِكَ نَفْسُهُمْ. { وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا } : خَيْبَرَ، وَوَعَدَهُمُ الْمَغَانِمَ فِيهَا { وَمَغَانِمَ كَثِيرَةً يَأْخُذُونَهَا } . وَقَدْ رُوِيَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ وَمُجَاهِدٍ فِي قَوْلِهِ: { وَعَدَكُمُ اللَّهُ مَغَانِمَ كَثِيرَةً } أَنَّهَا الْمَغَانِمُ الَّتِي تَكُونُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ. وَقَالُوا فِي قَوْلِهِ:

1 انظر في غزوة خيبر ابن هشام 3/ 342 والواقدي 389 وابن سعد ج 2 ق 1 ص 77
وأنساب الأشراف 1/ 169 والبخاري 5/ 130 وصحيح مسلم بشرح النووي 12/ 163

والطبري 3 / 5 وائبن حزم ص 211 وائبن سيد الناس 2 / 130 وائبن كثير 4 / 181 والنويري
248 / 17.

2 وفي رواية: سباع بن عرفطة.

3 هكذا في ر وفي الأصل: وقريبا.

4 السمرة: شجرة الطلح.

(196/1)

{وَأُخْرَى لَمْ تَقْدِرُوا عَلَيْهَا قَدْ أَحَاطَ اللَّهُ بِهَا} : فارس والروم وما افتتحوا إلى اليوم، وَقَالَ عَبْدُ
الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي لَيْلى. قَالَ: وَقَوْلُهُ: {فَتَحًّا قَرِيبًا} : خَيْبَر.
رَجَعَ الْخَبْرُ إِلَى ابْنِ إِسْحَاقَ، قَالَ: فَلَمَّا خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى خَيْبَرَ دَفَعَ رَايَتَهُ،
وَكَانَتْ بَيْضَاءَ، إِلَى عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَأَخَذَ طَرِيقَ الصَّهْبَاءِ 1 إِلَى وادي الرجيع،
فَنَزَلَ بَيْنَ خَيْبَرَ وَعُظْفَانَ لِئَلَّا يَمْدُوهُمْ، لِأَنَّهُ بَلَغَهُ أَنَّ غُظْفَانَ تُرِيدُ إِمدَادَ يَهُودِ خَيْبَرَ. وَمَا خَرَجُوا
لِإمدَادِهِمْ اخْتَلَفَتْ كَلِمَتُهُمْ. وَأَسْمَعَهُمُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ حَسَا مِنْ ورائِهِمْ وَهَذَا رَاعِهِمْ وَأَفْرَعَهُمْ
فَانصَرَفُوا إِلَى دِيَارِهِمْ، فَأَقَامُوا بِهَا. وَأَقْبَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى أَشْرَفَ عَلَى خَيْبَرَ
مَعَ الْفَجْرِ، وَعَمَلَهُمْ غَادُونَ بِمَسَاحِيهِمْ وَمَكَاتِلِهِمْ 2. فَلَمَّا رَأَوْا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
وَالجَيْشَ نَادَوْا: مُحَمَّدٌ وَالْحَمِيسُ 3 مَعَهُ. وَأَدْبَرُوا هَرَابًا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "اللَّهُ
أَكْبَرُ خَرِبَتْ خَيْبَرُ إِنَّا إِذَا نَزَلْنَا بِسَاحَةِ قَوْمِ فِسَاءٍ صَبَاحَ الْمُنْدَرِينَ". وَتَحَصَّنَتْ يَهُودُ فِي حِصُونِهِمْ
وَكَانَتْ حِصُونًا كَثِيرَةً، فَكَانَ أَوَّلُ حِصْنٍ افْتَتَحُوهُ حِصْنًا يُسَمَّى "نَاعِمًا" وَعِنْدَهُ قَتْلُ مُحَمَّدِ بْنِ
مُسْلِمَةَ أَخُو مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمَةَ أَلْقَيْتَ عَلَيْهِ رِحَى فِشْدَخْتِهِ، رَحِمَهُ اللَّهُ، ثُمَّ حِصْنًا يَدْعَى "القَمُوصَ"
وَهُوَ حِصْنُ بَنِي أَبِي الْحَقِيقِ، وَمِنْ سَبَايَا ذَلِكَ الْحِصْنِ كَانَتْ صَفِيَّةُ بِنْتُ حَيِّ بْنِ أَخْطَبٍ - وَكَانَتْ
تَحْتَ كِنَانَةَ بْنِ الرَّبِيعِ بْنِ أَبِي الْحَقِيقِ - أَصَابَهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَبَنَتْ عَمَّ لَهَا، فَوَهَبَ
صَفِيَّةَ لِدَحِيةَ بْنِ خَلِيفَةَ الْكَلْبِيِّ ثُمَّ ابْتَاعَهَا [مِنْهُ] 4 بِسَبْعَةِ أَرُوسٍ، ثُمَّ أَرَدَفَهَا خَلْفَهُ، وَأَلْقَى عَلَيْهَا
رِدَاءَهُ، فَعَلِمَ أَصْحَابُهُ أَنَّهُ اصْطَفَاهَا لِنَفْسِهِ، وَجَعَلَهَا عِنْدَ أَمِّ 5 سَلِيمٍ حَتَّى اعْتَدَتْ وَأَسْلَمَتْ، ثُمَّ
اعْتَقَهَا وَتَزَوَّجَهَا، وَجَعَلَ عَتَقَهَا صَدَاقَهَا. وَهَذِهِ مَسْأَلَةٌ اخْتَلَفَ الْفُقَهَاءُ فِيهَا فَمِنْهُمْ مَنْ جَعَلَ ذَلِكَ
خُصُوصًا لَهُ كَمَا خَصَّ بِالْمُوْهَبَةِ، وَمِنْهُمْ مَنْ جَعَلَ ذَلِكَ سَنَةً لِمَنْ شَاءَ مِنْ أُمَّتِهِ.
ثُمَّ فَتَحَ حِصْنَ الصَّعْبِ 6 بِنِ مَعَاذٍ وَلَمْ يَكُنْ فِي حِصُونِ خَيْبَرَ أَكْثَرَ طَعَامًا

1 الصَّهْبَاءُ: مَوْضِعٌ فِي الطَّرِيقِ مِنَ الْمَدِينَةِ إِلَى خَيْبَرَ، وَهِيَ عَلَى بَعْدِ ثَمَانِيَةِ بَرْدٍ مِنْهَا شَمَالًا.

2 المساحي: الفئوس. المكاتل: الزنايل.

3 قيل: سمي الجيش خميسا لأنه خمسة أقسام: المقدمة والساقة والميسرة والميمنة والقلب.

4 زيادة من ر ومصادر مختلفة ويدل عليها السياق.

5 هي أم سليم بنت ملحان أم أنس بن مالك.

6 هكذا في ر وابن هشام وغيره من المصادر. وفي الأصل: ابن الصعب.

(197/1)

وودكا منه¹. ووقف إلى بعض حصونهم فامتنع عليهم فتحه ولقوا فيه شدة، فأعطى رايته أبا بكر الصديق فنهض بها وقاتل واجتهد ولم يفتح عليه، ثم أعطى الراية عمر فقاتل ثم رجع ولم يفتح له وقد جهد. فحينئذ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لأعطين الراية غدا رجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله، ليس بفرار، يفتح الله عز وجل على يديه". فلما أصبح دعا عليا، وهو أرمد، فتفل في عينيه، ثم قال: "خذ الراية فأمض بها حتى يفتح الله بها عليك". ذكر هذا الخبر ابن إسحاق². قال: قال: حدثني بريدة بن سفيان بن فروة عن أبيه سفيان عن سلمة بن الأكوع، وذكر من حديث أبي رافع مولى النبي صلى الله عليه وسلم، قال: خرجنا مع علي حين بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم برأيته إلى حصن من حصون خيبر، فلما دنا من الحصن خرج إليه أهله وقائلهم، فصرته رجلا من يهود، فألقى³ ترسه من يده، فتناول علي بابا كان عند الحصن فترس به عن نفسه، فلم يزل في يده، وهو يقائل، حتى فتح الله عليه، ثم ألقاه من يده، فلقد رأيتني في نفر معي سيفه وأنا ثامنهم نجته على أن يقلب ذلك الباب فما نقله. وذكر ابن إسحاق من رواية يونس بن بكير وزيد وإبراهيم بن سعد والأموي⁴ عنه عن عبد الله بن سهل، قال أخو بني حارثة، عن جابر بن عبد الله. وبعضهم يرويه عن ابن إسحاق عن عبد الله بن سهل، عن جابر، ولم يشهد جابر خيبر⁵:
أن محمد بن مسلمة هو الذي قتل مرحبا اليهودي بخيبر. قال ابن إسحاق: فذكر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "من لهذا؟" يعني: مرحبا اليهودي، فقال محمد بن مسلمة: أنا له يا رسول الله أطلب الثأر، قتل أخي بالأمس. قال: "فقم إليه" فنهض إليه محمد بن مسلمة، فتقاتلا، وكانا يستتران بشجرة [فجعل⁶ أحدهما يلود بها من صاحبه، كلما لاذ بها منه اقتطع بسيفه ما دونه منها] حتى ذهب أغصانها [وبرز⁷ كل واحد منهما

1 الودك: دسم اللحم ودهنه.

- 2 انظر في هذا الخبر وتاليه ابن هشام 3 / 249.
- 3 في ابن هشام: فطاح ترسه من يده. وفي رواية: فطرح ترسه من يده.
- 4 هو سعيد بن يحيى الأموي، وله كتاب في السير.
- 5 انظر في هذا الخبر ابن هشام 3 / 348.
- 6 زيادة من ابن هشام ساقطة من الأصل ور.
- 7 زيادة أيضا من ابن هشام وعبارة ر: ثم ضربه مرحب فعرض سيفه بدرقة محمد بن مسلمة.

(198/1)

لصاحبه، وحمل مرحب على محمد بن مسلمة فضربه، فاتقاه بالدرة 1 فوق سيفه فيها فعصت به وأمسكته] وضربه محمد، فقتله. ثم انصرف. ثم برز أخو مرحب واسمه ياسر، فدعا إلى البراز، فخرج إليه الزبير. هذا ما ذكره ابن إسحاق في قتل مرحب اليهودي بخير. وخالفه غيره، فقال: بل قتله علي بن أبي طالب، وهو الصحيح عندنا.

حدثنا عبد الله بن محمد، قال: حدثنا محمد بن بكر، قال: حدثنا أبو داود، [قال]: حدثنا هارون بن عبد الله، قال: حدثنا روح بن عبادة، قال: حدثنا عوف، عن ميمون أبي عبد الله، عن عبد الله بن أبي بريدة، عن أبيه [أبي] بريدة الأسلمي: أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لما نزل بحصن خير: "الأعطين اللواء عدا رجلا يحب الله ورسوله، ويحبه الله ورسوله" فلما كان من العدي تطاول لها أبو بكر وعمر، فدعا عليا، وهو أرمد، فنفل في عينيه، وأعطاه اللواء، وهض معه الناس، فلما أهل خير، فإذا مرحب بين أيديهم يرتجز:

قد علمت خير أبي مرحب ... شاكي السلاح بطل مجرب 2

إذا السيف أقبلت تلهب ... أظعن أحيانا وحيناً أضرب 3

فاختلف هو وعلي ضربتين، فضربه علي على رأسه حتى عض السيف بأضراسه، وسمع أهل العسكر صوت ضربته، قال: فما تنام الناس حتى فتحوا هم.

حدثنا سعيد بن نصر. قال: حدثنا قاسم بن أصبغ [قال]: حدثنا محمد بن وضاح [قال]:

حدثنا أبو بكر بن أبي شيبه [قال]: حدثنا هاشم بن القاسم [قال]: حدثنا عكرمة بن عمار،

قال: حدثني إياس بن سلمة الأكوعي، قال: أخبرني أبي، قال 4:

لما خرج عتي عامر بن سنان إلى خير بارز يوماً مرحباً اليهودي، فقال مرحب:

قد علمت خير أبي مرحب ... شاكي السلاح بطل مجرب

إذا الخروب أقبلت تلهب ... أظعن أحيانا وحيناً أضرب

- 1 الدرقة: ترس من جلد.
- 2 شاكي السِّلَاح: شاهره.
- 3 ستأتي رواية ثانية لهذا البيت.
- 4 انظر في هذا الحديث صحيح مسلم بشرح النووي 12/ 174 وما بعدها.

(199/1)

وَقَالَ عَمِّي:

قَدْ عَلِمْتُ خَيْبَرَ أَبِي عَامِرٍ ... شَاكِي السِّلَاحِ بَطْلًا مُغَاوِرًا
فَاخْتَلَفَا صَرَبَيْنِ، فَوَقَعَ سَيْفُ مَرْحَبٍ فِي ثُرْسِ عَامِرٍ، وَرَجَعَ سَيْفُ [عَامِرٍ] عَلَى مَسَافَةٍ فَقَطَعَ
أَكْحَلَهُ، فَكَانَتْ 1 فِيهَا نَفْسُهُ، قَالَ سَلْمَةُ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَرْسَلَنِي إِلَى عَلِيِّ
بْنِ أَبِي طَالِبٍ، وَقَالَ: "لَأُعْطِينَ الرَّايَةَ غَدًا رَجُلًا يَجِبُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ، وَيُجِبُهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ" قَالَ: فَجِئْتُ
بِهِ أَفْوَدُهُ أَرْمَدًا، فَبَصَقَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي عَيْنَيْهِ، ثُمَّ أَعْطَاهُ الرَّايَةَ، فَخَرَجَ مَرْحَبٌ يَخْطُرُ
بِسَيْفِهِ، وَقَالَ:

قَدْ عَلِمْتُ خَيْبَرَ أَبِي مَرْحَبٍ ... شَاكِي السِّلَاحِ بَطْلًا مُجْرَبٌ
إِذَا الْخُرُوبُ أَقْبَلَتْ تَلَهَّبُ
وَقَالَ عَلِيٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:
أَنَا الَّذِي سَمَّيْتَنِي أُمِّي حَيْدَرَهُ ... كَلَيْثِ غَابَاتِ كَرِيهِ الْمَنْظَرَةِ 2
أَوْفِيهِمْ بِالصَّاعِ كَيْلَ السَّنْدَرَةِ 3

فَفَلَقَ رَأْسَ مَرْحَبٍ بِالسَّيْفِ، وَكَانَ الْفَتْحُ عَلَى يَدِ عَلِيٍّ.
قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: وَآخِرَ مَا افْتَتَحَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ حَصُونِهِمُ الْوُطَيْحَ وَالسَّلَامَ.
وَقَالَ مُوسَى بْنُ عَقَبَةَ: حَاصِرَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ [حَصُونَ 4 خَيْبَرَ بَضْعَ عَشْرَةَ لَيْلَةً،
وَكَانَ بَعْضُهَا صَلْحًا وَأَكْثَرُهَا عَنُودًا، ذَكَرَ ذَلِكَ عَنِ ابْنِ شَهَابٍ. وَقَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: قَسَمَ رَسُولُ
اللَّهِ أَرْضَ خَيْبَرَ كُلَّهَا لِأَنَّهُ غَلَبَ عَلَى جَمِيعِهَا عَنُودًا. وَحَاصِرَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ] أَهْلَ
خَيْبَرَ فِي حَصْنِهِمُ الْوُطَيْحَ حَتَّى إِذَا أَيْقَنُوا بِأَهْلِكَ سَأَلُوهُ أَنْ يَسِيرَهُمْ وَأَنْ يَحْفَنَ لَهُمْ دِمَاءَهُمْ، فَفَعَلَ.

1 أَي أَنَّهُ مَاتَ.

2 الحيدرة: الأسد. ويروى الشطر الثاني: كليث غابات شديد قسوره.

3 الصَّاع: مكيال صَغِير، والسندرة، مكيال كَبِير. وَفِي رِوَايَةٍ: أَكْبَلِكُمْ بِالسَّيْفِ كَيْلِ السَّنْدَرَةِ.
وَالْمَعْنَى أَقْتَلِكُمْ قِتْلًا ذَرِيعًا.
4 زِيَادَةٌ مِنْ ر.

(200/1)

[مقاسم خَيْبَرِ وَأَمْوَالِهَا]

وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ حَازَ الْأَمْوَالَ كُلَّهَا: الشَّقْ 1 وَنِطَاةَ وَالْكَنْبِيَّةَ وَجَمِيعَ
حَصُونِهِمْ إِلَّا مَا كَانَ مِنْ ذَيْبِكَ [الْحَصِينِ] 2 فَلَمَّا سَمِعَ بِهِمْ أَهْلَ فِدْكَ 3 قَدْ صَنَعُوا مَا صَنَعُوا
بَعَثُوا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ يَسْأَلُونَهُ أَنْ يَسِيرَهُمْ وَأَنْ يَحْفَنَ لَهُمْ دِمَاءَهُمْ وَيَحْلُوا لَهُ الْأَمْوَالَ فَفَعَلَ. وَكَانَ
فِي مَشَى بَيْنَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَبَيْنَهُمْ فِي ذَلِكَ مَحِيصَةٌ بَنَ مَسْعُودُ أَخُو بَنِي
حَارِثَةَ. قَالَ: فَلَمَّا نَزَلَ أَهْلَ خَيْبَرَ عَلَى ذَلِكَ سَأَلُوا رَسُولَ اللَّهِ أَنْ يَعْمَلَهُمْ فِي الْأَمْوَالَ عَلَى
النِّصْفِ، فَعَامَلَهُمْ، وَقَالَ لَهُمْ: "عَلَى أَنَا إِذَا شِئْنَا أَنْ نَخْرِجَكَمُ أَخْرَجْنَاكُمْ". فَصَالَحَهُ أَهْلَ فِدْكَ عَلَى
مِثْلِ ذَلِكَ. وَكَانَتْ خَيْبَرُ فَيْئًا بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ، وَكَانَتْ فِدْكَ خَاصَّةً لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ، لِأَنَّهُمْ لَمْ يَوْجُفُوا 4 عَلَيْهَا بِخَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ.

قَالَ أَبُو عَمْرٍو 5:

هَذَا هُوَ الصَّحِيحُ فِي أَرْضِ خَيْبَرَ أَتَمَّا كَانَتْ عِنْوَةٌ كُلِّهَا مَغْلُوبًا عَلَيْهَا بِخِلَافِ فِدْكَ وَأَنَّ رَسُولَ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَسَمَ جَمِيعَ 6 أَرْضِهَا عَلَى الْعَاقِمِينَ لَهَا الْمَوْجِفِينَ بِالْخَيْلِ وَالرِّكَابِ، وَهُمْ أَهْلُ
الْحُدَيْبِيَّةِ. وَلَمْ يَخْتَلَفِ الْعُلَمَاءُ [فِي] أَنْ أَرْضَ خَيْبَرَ مَقْسُومَةٌ، وَإِنَّمَا اخْتَلَفُوا هَلْ تَقْسَمُ الْأَرْضُ إِذَا
غَنِمَتِ الْبِلَادُ أَوْ تَوْقَفَ؟ فَقَالَ الْكُوفِيُّونَ 7: الْإِمَامُ مُخَيَّرٌ بَيْنَ قِسْمَتِهَا كَمَا فَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِأَرْضِ خَيْبَرَ وَبَيْنَ إِيقَافِهَا كَمَا فَعَلَ عَمْرٌ بِسَوَادِ الْعِرَاقِ، وَقَالَ

1 هَذِهِ بَعْضُ حَصُونِ خَيْبَرَ.

2 زِيَادَةٌ مِنْ ر وَمَصَادِرٌ مُخْتَلِفَةٌ وَهِيَ الْوَطِيحُ وَالسَّلَامُ.

3 فِدْكَ قَرْيَةٌ كَانَتْ لِلْيَهُودِ شِمَالِي خَيْبَرَ.

4 يَوْجِفُوا: يَجْتَمِعُوا.

5 نَقَلَ ابْنُ سَيِّدِ النَّاسِ هَذِهِ الْفَقْرَةَ بِطُولِهَا عَنْ ابْنِ عَبْدِ الْبَرِّ: وَعَقِبَ عَلَيْهَا بِمِنَاقِشَةٍ وَاسِعَةٍ، لَمَّا
ذَكَرَهُ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ مِنْ أَتَمَّا فَتَحَتْ جَمِيعُهَا عِنْوَةٌ وَأَتَمَّا قَسَمَتْ جَمِيعُهَا عَلَى الْفَاتِحِينَ وَحَدَّهُمْ.

وَسَنَقَلَ عَنْهُ بَعْضُ تَعْقِيْبَاتِهِ فِيْمَا يَلِي مِنَ الْهُوَامِشِ وَانْظُرِ الطَّبْرِيَّ 3 / 19 وَسَنَنَّ أَبِي دَاوُدَ 2 / 26

وَمَا بَعْدَهَا وَالرَّوْضَ الْأَنْفَ 2 / 246.

6 قَالَ ابْنُ سَيِّدِ النَّاسِ 2 / 137: أَمَا قَوْلُهُ: قَسَمَ جَمِيعَ أَرْضِهَا، فَإِنَّ الْحَصِينَ الْمَفْتَحِينَ آخِرًا وَهِيَ الْوَطِيحُ وَالسَّلَامُ لَمْ يَجْرُ لَهَا ذِكْرٌ فِي الْقِمَّةِ.
7 الْكُوفِيُّونَ: أَصْحَابُ مَذْهَبِ أَبِي حَنِيفَةَ.

(201/1)

وَقَالَ الشَّافِعِيُّ: تَقْسَمُ الْأَرْضُ كُلُّهَا كَمَا قَسَمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ [خَيْرَ 1] لِأَنَّ الْأَرْضَ غَنِيمَةً كَسَائِرِ أَمْوَالِ الْكُفَّارِ، وَذَهَبَ مَالِكٌ إِلَى إِيقَافِهَا اتِّبَاعًا لِعَمْرٍ، لِأَنَّ الْأَرْضَ مَخْصُوصَةٌ مِنْ سَائِرِ الْغَنِيمَةِ بِمَا فَعَلَ عَمْرٌ فِي جَمَاعَةٍ مِنَ الصَّحَابَةِ: فِي إِيقَافِهَا لِمَنْ يَأْتِي بَعْدَهُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ.
وَرَوَى مَالِكٌ عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: سَمِعْتُ عُمَرَ يَقُولُ: لَوْلَا أَنْ يُتْرَكَ آخِرُ النَّاسِ لَا شَيْءَ لَهُمْ مَا افْتَتَحَ الْمُسْلِمُونَ قَرْيَةً إِلَّا قَسَمْتَهُ سُهْمَانًا كَمَا قَسَمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَيْرَ سُهْمَانًا 2، وَهَذَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ أَرْضَ خَيْرٍ قَسَمَتْ كُلُّهَا سُهْمَانًا كَمَا قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ. وَأَمَا قَوْلُ مَنْ قَالَ إِنَّ خَيْرَ كَانَ بَعْضُهَا صَلْحًا وَبَعْضُهَا عَنُودًا، فَقَدْ وَهَمَ وَغَلَطَ، وَإِنَّمَا دَخَلَتْ عَلَيْهِ الشُّبُهَةُ بِالْحَصِينَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا أَهْلَهُمَا لِحَقْنِ دِمَائِهِمْ. فَلَمَّا لَمْ يَكُنْ أَهْلُ ذِيكَ الْحَصِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالذَّرِيَّةِ 3 لَضَرْبٍ مِنَ الصُّلْحِ، وَلَكِنَّهُمْ لَمْ يَتْرُكُوا أَرْضَهُمْ إِلَّا بِالْحَصَارِ وَالْقِتَالِ، فَكَانَ حُكْمُ أَرْضِ ذِيكَ الْحَصِينَ كَحُكْمِ سَائِرِ أَرْضِ خَيْرٍ كُلِّهَا غَنِيمَةً مَغْلُوبًا عَلَيْهَا عَنُودًا مَقْسُومَةً بَيْنَ أَهْلِهَا. وَرُبَّمَا شَبِهَ 4 عَلَى مَنْ قَالَ: إِنَّ نِصْفَ خَيْرٍ صَلْحٌ وَنِصْفُهَا عَنُودٌ بِحَدِيثِ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ عَنْ بَشِيرِ بْنِ يَسَارٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَسَمَ خَيْرَ [نِصْفَيْنِ 5: نِصْفًا لَهُ، وَنِصْفًا لِلْمُسْلِمِينَ]. وَهَذَا لَوْ صَحَّ لَكَانَ مَعْنَاهُ أَنَّ [التَّصْفَ لَهُ مَعَ سَائِرِ مَنْ وَقَعَ فِي ذَلِكَ التَّصْفِ مَعَهُ، لِأَنَّهَا قُسِمَتْ عَلَى سِتَّةٍ وَثَلَاثِينَ سَهْمًا، فَوَقَعَ سَهْمُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَطَائِفَةٍ مَعَهُ فِي ثَمَانِيَةِ عَشْرَ سَهْمًا مِنْهَا، وَوَقَعَ سَائِرُ النَّاسِ فِي بَاقِيهَا، وَكُلُّهُمْ مِمَّنْ شَهِدَ الْحُدُودِيَّةَ ثُمَّ شَهِدَ خَيْرَ 6. وَلَيْسَتْ الْخُصُوبُ الَّتِي أَسْلَمَهَا أَهْلُهَا [بَعْدَ 7 الْحَصَارِ وَالْقِتَالِ صَلْحًا، وَلَوْ كَانَتْ صَلْحًا لَمَلِكَهَا أَهْلُهَا] كَمَا يَمْلِكُ أَهْلُ الصُّلْحِ أَرْضِيهِمْ وَسَائِرِ أَمْوَالِهِمْ. فَالْحَقُّ فِي

1 زِيَادَةٌ مِنْ ر، وَهِيَ هَكَذَا فِي ابْنِ سَيِّدِ النَّاسِ.

2 السُّهْمَانُ: جَمْعُ سَهْمٍ.

3 هَكَذَا فِي ابْنِ سَيِّدِ النَّاسِ، وَفِي الْأَصْلِ وَر: أَنَّهُ فِي الرِّجَالِ وَالذَّرِيَّةِ وَالْعِيَالِ.

4 شَبِهَ عَلَيْهِ: دَخَلَتْ عَلَيْهِ الشُّبُهَةُ.

5 زِيَادَة من ر وَهِي هَكَذَا فِي ابْنِ سَيِّدِ النَّاسِ .

6 اعْتَرَضَ ابْنُ سَيِّدِ النَّاسِ عَلَى هَذِهِ الْعِبَارَةِ لِابْنِ عَبْدِ الْبَرِّ فَإِنَّ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ الْأَنْصَارِيَّ كَانَ مِمَّنْ شَهِدَ الْحُدَيْبِيَّةَ وَلَمْ يَشْهَدْ خَيْبَرَ، وَقَسَمَ لَهُ الرَّسُولُ، وَأَيْضًا فَإِنَّهُ قَسَمَ لِأَهْلِ السَّفِينَتَيْنِ الَّذِينَ جَاءُوا مِنَ الْحَبَشَةِ مِمَّنْ لَمْ يَشْهَدُوا الْحُدَيْبِيَّةَ وَخَيْبَرَ، كَمَا قَسَمَ لِلدُّوسِيِّينَ وَالْأَشْعَرِيِّينَ الَّذِينَ قَدَّمُوا عَلَيْهِ فِي هَذَا الْفَتْحِ .

7 زِيَادَة من ر وَهِي هَكَذَا عِنْدَ ابْنِ سَيِّدِ النَّاسِ .

(202/1)

هَذَا وَالصَّوَابُ مَا قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ 1 دُونَ مَا قَالَهُ مُوسَى وَغَيْرِهِ عَنِ ابْنِ شَهَابٍ . وَاللَّهُ أَعْلَمُ .
قَالَ أَبُو عَمْرٍو :

قَسَمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، خَيْبَرَ، وَأَخْرَجَ الْخُمْسَ 2 مِمَّا قَسَمَ، وَلَمْ يَقْدِرْ أَهْلُهَا 3 عَلَى عِمَارَتِهَا وَعَمَلِهَا فَأَقْرَبَ الْيَهُودَ فِيهَا عَلَى الْعَمَلِ فِي النَّخْلِ وَالْأَرْضِ، وَقَالَ هُمْ: "أَقْرَبَكُمْ مَا أَقْرَبَكُمْ 4 اللَّهُ". ثُمَّ أَذِنَ اللَّهُ لَهُ فِي مَرَضِهِ الَّذِي مَاتَ فِيهِ بِإِخْرَاجِهِمْ، فَقَالَ: "لَا يَبْقَيْنَ دِينَانَ بِأَرْضِ الْعَرَبِ". وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: "أَخْرَجُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى مِنْ أَرْضِ الْحِجَازِ". وَلَمْ يَكُنْ بَقِيَ يَوْمَئِذٍ بِهَا مُشْرِكٌ وَثَنِي -وَلَا بِأَرْضِ الْيَمَنِ أَيْضًا- إِلَّا أَسْلَمَ فِي سَنَةِ تِسْعٍ وَسَنَةِ عَشْرٍ. فَلَمَّا بَلَغَ عَمْرٌو بِنَ الْخَطَّابِ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- فِي خِلَافَتِهِ قَوْلَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: "أَخْرَجُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى مِنْ أَرْضِ الْعَرَبِ" أَجْلَاهُمْ عَنْهَا، فَأَخَذَ الْمُسْلِمُونَ سَهَامَهُمْ فِي خَيْبَرَ، فَتَصَرَّفُوا فِيهَا تَصَرَّفَ الْمَالِكِينَ.
قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: وَكَانَ الْمُتَوَلَّى لِلْقِسْمَةِ بِخَيْبَرَ جَبَّارُ بْنُ صَخْرَةَ الْأَنْصَارِيَّ مِنْ بَنِي سَلَمَةَ، وَزَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ مِنْ بَنِي النَّجَارِ، كَانَا حَاسِبِينَ قَاسِمِينَ. وَكَانَتْ قِسْمَةُ خَيْبَرَ لِأَهْلِ الْحُدَيْبِيَّةِ: مِنْ حَضْرَةِ الْوَقِيعَةِ بِخَيْبَرَ وَمَنْ لَمْ يَحْضُرْهَا، لِأَنَّ اللَّهَ أَعْطَاهُمْ ذَلِكَ فِي سَفَرِ الْحُدَيْبِيَّةِ 5. وَلِذَلِكَ قَالَ مُوسَى بْنُ عَقَبَةَ: لَمْ يَقْسَمْ مِنْ خَيْبَرَ شَيْءٌ إِلَّا لِمَنْ شَهِدَ الْحُدَيْبِيَّةَ، وَرَوَى ذَلِكَ عَنْ جَمَاعَةٍ مِنَ السَّلَفِ .

1 أَيُّ أَنْ خَيْبَرَ فَتَحَتْ كُلَّهَا عُنُودَ خِلَافَةِ مُوسَى بْنِ عَقَبَةَ وَغَيْرِهِ مِمَّنْ قَالُوا بِأَنَّ بَعْضَهَا فَتَحَ صَلْحًا وَبَعْضَهَا فَتَحَ عُنُودَ، وَقَدْ أوردَ ابْنُ سَيِّدِ النَّاسِ آثَارًا مُخْتَلِفَةً تَشْهَدُ لِابْنِ عَقَبَةَ وَأَنَّ الْوَطِيحَ وَالسَّلَامَ فَتَحَا صَلْحًا وَفَتَحَ بَعْضَ الْكُتَيْبَةِ عُنُودَ وَبَعْضَهَا صَلْحًا، وَحَاولَ ابْنُ سَيِّدِ النَّاسِ أَنْ يُوَفِّقَ بَيْنَ الرَّايَيْنِ، فَقَالَ أَنَّ أَهْلَ هَذِهِ الْخِصُومِ نَقَضُوا الصُّلْحَ، فَصَارَتْ جَمِيعُهَا عُنُودَ، ثُمَّ خَمَسَهَا الرَّسُولُ وَقَسَمَهَا .

2 كَمَا تَنْصُ الْآيَةُ الْكَرِيمَةُ: {وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمْسَهُ} وَكَانَتْ الْكُتَيْبَةُ هِيَ هَذِهِ

الخمس، ويستظهر ابن سيد الناس أن يكون ما أعطاه الرسول لأهل السفينتين وللدوسيين والأشعرين من الكتيبة والوطيح والسلام، وكان هذه الحصون هي التصف الذي أشار إليه بشير بن يسار في حديثه والذي حجزه الرسول لما ينزل به من أمور المسلمين. انظر ابن سيد الناس 140 / 2.

3 أهلها: أي فاتحها الذين ملكوها من المسلمين.

4 هكذا في ر وابن هشام، وفي الأصل: "أقرم على ما أقرم الله".

5 إشارة إلى قول الله عز وجل الذي افتتح به هذه الغزوة: {وَأَتَابَهُمْ فَتَحًا قَرِيبًا، وَمَغَانِمَ كَثِيرَةً} .

(203/1)

قال ابن إسحاق: فوقع سهم رسول الله، صلى الله عليه وسلم، وعمر وعلي وطلحة وعبد الرحمن بن عوف وعاصم بن عدي وسهام بن سلمة وسهام بن حارثة وبني ساعدة وبني النجار وغفار وأسلم وجهينة واللفيف، كلها وقعت في الشق. ووقع سهم أبي بكر والرؤب وسهام بن بياضة وبني الحارث بن الحزرج ومزينة بالنطاة، ولذكر سهامهم وأقسامهم موضع غير هذا. وكان عبيد بن أوس من بني حارثة قد اشترى يومئذ من سهام الناس سهامًا كثيرة، فسمى يومئذ عبيد السهام، واشترى عمر بن الخطاب مائة سهم من سهام المسلمين، فهي صدقته الباقية إلى اليوم. وأما فدك فلم يوجف عليها بخيل ولا ركاب فكانت كسبي النصير خالصة لرسول الله صلى الله عليه وسلم.

ومن العجب قول من قال إن الكتيبة لم تفتح عنوة 1 وإنما من صدقات النبي عليه السلام إلا أن ينزل سهم النبي عليه السلام فيها مع المؤمنين وإلا فلا وجه لقوله غير هذا. وبالله التوفيق. وفي غزوة خيبر حرم رسول الله صلى الله عليه وسلم لحوم الحمير الأهلية، لم تختلف الآثار في ذلك. واختلفت في حين تحريم المتعة 2 بعد إباحتها. وقد ذكرنا الآثار بذلك في التمهيد. وفيها أهدت اليهودية زينب بن [الحارث 3 امرأة] سلام بن مشكم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم [الشاة] 4 المصلية 5 وسمت له منها الذراع وكان أحب اللحم إليه صلى الله عليه وسلم. فلما تناول الذراع ولاكها لفظها ورمى بها، وقال: "إن هذا العظم يخبرني أنه مسموم". ودعا باليهودية فقال: "ما حملك على هذا؟" فقالت: أردت أن أعلم إن كنت نبيًا، وعلمت أن الله إن أراد بقاءك أعلمك. فلم يقتلها رسول الله صلى الله عليه وسلم. وأكل من الشاة معه بشر بن البراء بن معرور، فمات من أكلته تلك.

وكان المسلمون يوم خيبر ألفا وأربعمائة راجل ومائتي فارس.

- 1 في ابن سيد الناس 2 / 137: أكثر الكتيبة عنوة وفيها صلح.
- 2 المُنْتَعَة، أي زواج المُنْتَعَة.
- 3 زيادة من ابن هشام: وَأَنْظُرَ فِي الْحَبْرِ صَحِيحَ الْبُخَارِيِّ 5 / 141 وَالرَّوْضَ الْأَنْفَ 2 / 243.
- 4 زيادة من ر وابن هشام.
- 5 المصلية: المشوية.

(204/1)

تَسْمِيَةٌ مِنْ اسْتَشْهَدَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ يَوْمَ خَيْبَرَ
رَبِيعَةَ بْنِ كَثْمِ بْنِ سَخْبَرَةَ الْأَسَدِيِّ مِنْ بَنِي غَنَمِ بْنِ دُودَانَ بْنِ أَسَدِ بْنِ حُزَيْمَةَ، وَتَقَفَ بْنُ عَمْرٍو،
وَرِفَاعَةَ بْنَ مَسْرُوحٍ. وَكُلُّهُمْ مِنْ بَنِي أَسَدٍ، حَلْفَاءُ لِبَنِي عَبْدِ شَمْسٍ، وَمَسْعُودُ بْنُ رَبِيعَةَ الْقَارِي، مِنْ
الْقَارَةِ، حَلِيفٌ لِنِي زَهْرَةَ.
وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْهَبِيبِ، وَيُقَالُ ابْنُ أَهْيَبِ اللَّيْثِيِّ حَلِيفٌ لِبَنِي أَسَدِ بْنِ عَبْدِ الْعُزَّى بْنِ قُصَيِّ وَابْنِ
أَخْتِهِمْ.
وَبِشْرِ بْنِ الْبَرَاءِ بْنِ مَعْرُورٍ مِنْ بَنِي سَلَمَةَ مَاتَ مِنْ أَكْلِهِ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الشَّاةُ
الْمَسْمُومَةُ، وَفَضِيلُ بْنُ التُّعْمَانِ مِنْ بَنِي سَلَمَةَ أَيْضًا وَمَسْعُودُ بْنُ سَعْدِ بْنِ قَيْسِ الْأَنْصَارِيِّ الزَّرْقِيُّ.
وَمَحْمُودُ بْنُ مَسْلَمَةَ بْنِ خَالِدِ أَحُو مُحَمَّدِ بْنِ مَسْلَمَةَ مِنَ الْأَوْسِ حَلِيفٌ لِبَنِي عَبْدِ الْأَشْهَلِ.
وَأَبُو ضِيَّاحِ ثَابِتُ بْنُ ثَابِتِ بْنِ التُّعْمَانِ مِنْ بَنِي عَمْرٍو بْنِ عَوْفٍ مِنْ أَهْلِ قَبَاءَ، وَمَبِشَرُ بْنُ عَبْدِ
الْمُنْدَرِ بْنِ دِينَارٍ مِنْ بَنِي مَالِكِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ عَوْفٍ، وَالْحَارِثُ بْنُ حَاطِبٍ، وَأَوْسُ بْنُ قَتَادَةَ، وَعُرْوَةُ
بِنْتُ مَرْثَةَ 1 بْنِ سَرَّاقَةَ، وَأَوْسُ بْنُ الْفَاكِهِ 2. وَأَنْبَيْفُ بْنُ حَبِيبٍ، وَثَابِتُ بْنُ وَائِلَةَ 3 بْنِ طَلْحَةَ، وَالْأَسْوَدُ
الرَّاعِي وَاسْمُهُ أَسْلَمٌ وَكُلُّ هَؤُلَاءِ مِنْ بَنِي عَمْرٍو بْنِ عَوْفٍ.
وَمِنْ بَنِي غَفَّارٍ: عَمَّارَةُ بْنُ عَقْبَةَ بْنِ حَارِثَةَ أَصَابَهُ سَهْمٌ فَقَتَلَهُ.
وَمِنْ أَسْلَمٍ: عَامِرُ بْنُ الْأَكْوَعِ 4.

- 1 في بعض المصادر: برة.
- 2 في بعض المصادر: القَائِد.
- 3 في ر وابن هشام: أثلة.
- 4 عد ابن عبد البر منهم في الاستيعاب ص 38: أوس بن عابد.

[قدوم 1 بَقِيَّةُ الْمُهَاجِرِينَ إِلَى الْحَبَشَةِ]

وَقَدِمَ جَعْفَرُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ فِي جَمَاعَةٍ مِنْ أَرْضِ الْحَبَشَةِ بِإِثْرِ فَتْحِ خَيْبَرَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "وَاللَّهِ مَا أَذْرِي أَبْقَدُومَ جَعْفَرَ أَنَا أَسْرُ وَأَفْرَحُ أَمْ يَفْتَحُ خَيْبَرَ؟" وَقَدِمَ [مَعَ] جَعْفَرَ امْرَأَتَهُ أَسْمَاءُ بِنْتُ عُمَيْسٍ، وَابْنَهَا عَبْدُ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرَ، وَخَالِدُ بْنُ سَعِيدِ بْنِ الْعَاصِيِّ بْنِ أُمَيَّةَ، مَعَهُ امْرَأَتُهُ أُمَيْنَةُ 3 بِنْتُ خَلْفٍ، وَابْنَاهُمَا: سَعِيدٌ وَأَمَةٌ، وَعَمْرُو بْنُ سَعِيدِ بْنِ الْعَاصِيِّ بْنِ أُمَيَّةَ وَكَانَتْ امْرَأَتُهُ فَاطِمَةُ بِنْتُ صَفْوَانَ الكِنَانِيَّةِ قَدْ مَاتَتْ بِأَرْضِ الْحَبَشَةِ، وَمَعِيقِبُ 4 بْنُ أَبِي فَاطِمَةَ حَلِيفُ آلِ سَعِيدِ بْنِ الْعَاصِيِّ، وَأَبُو مُوسَى الْأَشْعَرِيُّ قِيلَ إِنَّهُ حَلِيفُ عَتَبَةَ بْنِ رَبِيعَةَ، وَالْأَسْوَدُ بْنُ نَوْفَلِ بْنِ خُوَيْلِدِ بْنِ أَسَدٍ، وَجَهْمُ بْنُ قَيْسٍ [بْنِ] 5 عَبْدِ شُرْحَبِيلِ الْعَبْدَرِيِّ، وَابْنَاهُ: عَمْرُو بْنُ جَهْمٍ، وَخُرَيْمَةُ بْنُ جَهْمٍ، وَكَانَتْ امْرَأَتُهُ جَهْمُ بْنُ قَيْسٍ: أُمُ حَزْمَلَةَ بِنْتُ عَبْدِ الْأَسْوَدِ قَدْ هَلَكَتْ بِأَرْضِ الْحَبَشَةِ، وَالْحَارِثُ بْنُ خَالِدِ بْنِ صَخْرِ التَّيْمِيِّ وَكَانَتْ امْرَأَتُهُ رِبْطَةَ بِنْتُ الْحَارِثِ بْنِ جَبِيلَةَ قَدْ هَلَكَتْ بِأَرْضِ الْحَبَشَةِ، وَعُثْمَانُ بْنُ رَبِيعَةَ بْنِ أَهْبَانَ الْجُمَحِيِّ، وَمَحْمِيَةُ بْنُ جُرْءِ الزَّبِيدِيِّ حَلِيفُ لَبْنِي سَهْمِ بْنِ هَصِيصِ وَوَلَاهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْحُمْسَ، وَمَعْمَرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ نَضْلَةَ الْعَدْرِيِّ، وَأَبُو حَاطِبِ بْنِ عَمْرُو بْنِ عَبْدِ شَمْسِ الْعَامِرِيِّ، وَمَالِكُ بْنُ رَمْعَةَ 6 بْنُ قَيْسِ الْعَامِرِيِّ، وَمَعَهُ امْرَأَتُهُ عَمْرَةَ بِنْتُ السَّعْدِيِّ بْنِ وَقْدَانَ، وَطَائِفَةٌ 7 مَعَهُمْ.

وَقَدْ أَتَى مِنْ مَهَاجِرَةِ الْحَبَشَةِ قَبْلَ ذَلِكَ بِسِنْتَيْنِ سَائِرُهُمْ وَكَانَ هَؤُلَاءِ آخِرَ مَنْ بَقِيَ بِهَا مِنْهُمْ.

1 انظُرْ فِي قَدُومِ بَقِيَّةِ الْمُهَاجِرِينَ إِلَى الْحَبَشَةِ ابْنَ هِشَامٍ 4 / 3 وَابْنَ حَزْمٍ ص 217 وَابْنَ كَثِيرٍ 4 / 205.

2 فِي السُّهَيْلِيِّ أَنَّ أَسْمَاءَ وَلِدَتْ لَجَعْفَرَ فِي الْحَبَشَةِ أَيْضًا مُحَمَّدًا وَعَوْنًا.

3 فِي ابْنِ هِشَامٍ: وَيُقَالُ هَمِينَةٌ.

4 هُوَ خَازِنُ بَيْتِ الْمَالِ فِيمَا بَعْدَ لِعَمْرِ بْنِ الْخَطَّابِ.

5 زِيَادَةٌ مِنْ رِوَايَاتِ ابْنِ هِشَامٍ.

6 فِي ابْنِ هِشَامٍ وَيَعْضُ الْمَصَادِرُ رَبِيعَةَ، وَهُوَ خَطَأٌ، وَهُوَ أَخُو سَوْدَةَ بِنْتُ زَمْعَةَ أُمِ الْمُؤْمِنِينَ انظُرْ

الِاسْتِبْعَابَ ص 250.

7 يَمُنُّ ذَكَرَ فِيهِمْ ابْنَ هِشَامٍ: عَامِرُ بْنُ أَبِي وَقَاصٍ وَالزُّهْرِيُّ وَعَتَبَةُ بْنُ مَسْعُودِ حَلِيفُ هُمُ مِنْ

هُذَيْلٍ.

فتح 1 فذك

وَمَا اتَّصَلَ بِأَهْلِ فِذَكِ مَا فَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ بِأَهْلِ خَيْبَرَ بَعَثُوا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِيَأْمَنَهُمْ، فَأَجَابَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى ذَلِكَ. وَكَانَتْ فِذَكُ مِمَّا لَمْ يُوَجَّفْ عَلَيْهِ بِخَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ مِمَّا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَيْهِ بِمَا نَصَرَهُ بِهِ عَنِ الرَّعْبِ، فَلَمْ يَقْسِمِهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَوَضَعَهَا حَيْثُ أَمَرَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ.

قَالَ ابْنُ شَهَابٍ عَنْ مَالِكِ بْنِ أَوْسِ بْنِ الْحُدَاتَانِ، عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: كَانَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَفَايَا 3 بَنِي النَّضِيرِ وَخَيْبَرَ وَفِذَكِ.

فتح 4 وادي القرى

وَأَنْصَرَفَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ خَيْبَرَ إِلَى وَادِي الْقُرَى، فَافْتَتَحَهَا عُنُودًا، وَقَسَمَهَا، وَأَصِيبَ بِهَا غُلَامٌ لَهُ أَسْوَدٌ يُسَمَّى مَدْعَمًا أَصَابَهُ سَهْمٌ غُرْبٌ 5 فَقَتَلَهُ، فَقَالَ النَّاسُ: هَبْنِيئًا لَهُ الْجَنَّةَ، فَقَالَ النَّبِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ: "كَلَا وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنْ الشَّمْلَةَ 6 الَّتِي أَصَابَهَا يَوْمَ خَيْبَرَ مِنَ الْمَغَانِمِ لَمْ تَصِبْهَا الْمَقَاسِمِ وَإِنَّمَا لَتَشْتَعِلَ عَلَيْهِ الْآنَ نَارًا".

1 انظر في فتح فذك ابن هشام 3/ 368 والطبري 3/ 20 وابن حزم ص 218.

2 أفاء: من الفياء وهو الغنيمة.

3 صفايا: جمع صفي وهو ما يأخذه الرسول من الفياء قبل القسمة ليضعه في المواضع التي أمره بها ربه. وانظر في الحديث سنن أبي داود 2/ 19 وما بعدها.

4 انظر في فتح وادي القرى ابن هشام 2/ 353 والطبري 3/ 16 وابن حزم ص 219 وابن

سيد الناس 2/ 143 وابن كثير 4/ 212 والنويري 17/ 268.

5 السهم الغرب: هو الذي لا يعرف من رماه ولا من أين جاء.

6 الشملة: كساء غليظ يلتحف به. وانظر الحديث في ابن هشام وغيره من المراجع.

عمرة 1 القضاء

فَلَمَّا رَجَعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى الْمَدِينَةِ مِنْ خَيْبَرَ أَقَامَ [بِهَا] شَهْرِي ربيع وشهري جُمَادَى وَرَجَبًا وَشَعْبَانَ وَرَمَضَانَ وَشَوَالًا، وَبَعَثَ فِي خِلَالِ ذَلِكَ السَّرَايَا. ثُمَّ خَرَجَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي

ذِي الْقَعْدَةِ مِنَ السَّنَةِ السَّابِعَةِ مِنَ الْهَجْرَةِ قَاصِدًا إِلَى مَكَّةَ لِلْعُمْرَةِ عَلَى مَا عَاقَدَ عَلَيْهِ قُرَيْشًا فِي الْحَدِيثِيَّةِ. فَلَمَّا اتَّصَلَ بِقُرَيْشٍ خَرَجَ أَكْبَرَهُمْ عَنِ مَكَّةَ عِدَاوَةَ اللَّهِ وَلِرَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَلَمْ يَقْدِرُوا عَلَى الصَّبْرِ فِي رُؤْيَيْهِ يَطُوفُ بِالْبَيْتِ هُوَ وَأَصْحَابُهُ.

فَدَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَكَّةَ، وَأَتَمَّ اللَّهُ عَمْرَتَهُ، وَقَعَدَ بَعْضَ الْمُشْرِكِينَ بِقَعِيقَعَانَ 2 لِيَنْظُرُونَ إِلَى الْمُسْلِمِينَ وَهُمْ يَطُوفُونَ بِالْبَيْتِ، فَأَمَرَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالرَّمْلِ 3، لِيُرِيَّ الْمُشْرِكِينَ أَنَّ بَهْمَ قُوَّةٍ، وَكَانَ الْمُشْرِكُونَ قَالُوا فِي الْمُهَاجِرِينَ قَدْ وَهَنْتَهُمْ حَمِي يَثْرِبَ. وَتَزَوَّجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي غَزْوَتِهِ مَيْمُونَةَ بِنْتَ الْحَارِثِ بْنِ حَزْنِ الْخَلَالِيَّةِ، قِيلَ تَزَوَّجَهَا قَبْلَ أَنْ يَحْرِمَ بِعُمْرَةِ الْقَضَاءِ وَقِيلَ: بَلْ تَزَوَّجَهَا وَهُوَ حَرَمٌ. وَقَدْ أَوْضَحْنَا ذَلِكَ فِي كِتَابِ التَّمْهِيدِ وَفِي كِتَابِ الصَّحَابَةِ أَيْضًا عِنْدَ ذِكْرِهَا 4، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا. فَلَمَّا تَمَّتِ الثَّلَاثَةَ أَيَّامَ أُوجِبَتْ عَلَيْهِ قُرَيْشٌ أَنْ يَخْرُجَ عَنِ مَكَّةَ، وَلَمْ يَمْهَلُوهُ أَنْ يَبْنِي بِهَا، وَبَنَى بِهَا بِسَرَفٍ.

[إِسْلَامَ عَمْرُو بْنِ الْعَاصِ وَخَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ وَعُثْمَانَ بْنِ طَلْحَةَ]

وَقِيلَ: أَسْلَمَ قَبْلَ عُمْرَةِ الْقَضَاءِ - وَقِيلَ بَعْدَهَا - عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ وَخَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ وَعُثْمَانَ بْنِ طَلْحَةَ.

- 1 انظر في عمرة القضاء ابن هشام 4 / 12 والواقدي 399 وابن سعد ج 2 ق 1 ص 87
والبخاري 5 / 141 والطبري 3 / 23 وأنساب الأشراف 1 / 169 وابن حزم ص 219 وابن
سيد الناس 2 / 148 وابن كثير 4 / 226.
- 2 قعيقعان: جبل بمكة.
- 3 الرمل: ضرب من الهرولة والمشي السريع.
- 4 انظر الاستيعاب ص 780.

(208/1)

غَزْوَةُ 1 مُؤْتَةَ

فَلَمَّا انصَرَفَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ عُمْرَةِ الْقَضَاءِ أَقَامَ بِالْمَدِينَةِ ذَا الْحِجَّةِ وَالْمَحْرَمِ وَصَفَرًا وَشَهْرِي ربيع، ثُمَّ بَعَثَ عَلَيْهِ السَّلَامَ فِي جُمَادَى الْآخِرَةِ مِنَ السَّنَةِ الثَّامِنَةِ مِنَ الْهَجْرَةِ بَعَثَ الْأَمْرَاءَ 2 إِلَى الشَّامِ. وَأَمَرَ عَلَى الْجَيْشِ زَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ مَوْلَاهُ، وَقَالَ: "إِنْ قُتِلَ أَوْ أُصِيبَ فَعَلَى النَّاسِ جَعْفَرُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ، فَإِنْ قُتِلَ فَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ" وَشِيعَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَوَدَعَهُمْ ثُمَّ انصَرَفَ، وَنَهَضُوا.

فَلَمَّا بَلَّغُوا مَعَانَ 3 مِنْ أَرْضِ الشَّامِ أَتَاهُمْ الْخَبْرُ بِأَنَّ هِرْقَلَ مَلِكَ الرُّومِ فِي نَاحِيَةِ الْبَلْقَاءِ وَهُوَ فِي مِائَةِ
أَلْفٍ مِنَ الرُّومِ وَمِائَةِ أَلْفٍ أُخْرَى مِنْ نَصَارَى الْعَرَبِ أَهْلُ الْبَلْقَاءِ مِنْ لَحْمٍ وَجَذَامٍ وَقِبَائِلِ قِضَاعَةَ
مِنْ بَهْرَاءِ وَبَلِيٍّ وَبَلْقِينَ 4 وَعَلَيْهِمْ رَجُلٌ مِنْ بَنِي إِرَاشَةَ مِنْ بَلِيٍّ يُقَالُ لَهُ مَالِكُ بْنُ رَافِلَةَ 5 فَأَقَامَ
الْمُسْلِمُونَ فِي مَعَانَ [لَيْلَتَيْنِ] 6 وَقَالُوا: نَكْتُبُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَنُخْبِرُهُ بِعَدَدِ
عَدُونَا 7 فَيَأْمُرُنَا بِأَمْرِهِ أَوْ يَمْدُنَا. فَقَالَ لَهُمْ 8 عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ: يَا قَوْمَ إِنِّي تَطْلُبُونَ قَدْ
أَدْرَكْتُمُوهَا - يَعْنِي الشَّهَادَةَ - وَمَا تُقَاتِلُ النَّاسَ بِعَدَدٍ وَلَا قُوَّةَ، وَمَا نَفَاتِلُهُمْ إِلَّا بِهَذَا الدِّينِ الَّذِي
أَكْرَمَنَا اللَّهُ بِهِ، فَانْطَلِقُوا، فَهِيَ إِحْدَى الْحُسَيْنِيِّينَ،: إِمَّا ظُهُورٌ 9، وَإِمَّا شَهَادَةٌ. فَوَافَقَهُ الْجَيْشُ كُلَّهُ
عَلَى هَذَا الرَّأْيِ.

وَنَهَضُوا حَتَّى إِذَا كَانُوا بِتَخُومِ 10 الْبَلْقَاءِ لَقُوا الْجَمُوعَ الَّتِي ذَكَرْنَاهَا كُلَّهَا مَعَ هِرْقَلَ إِلَى

1 انظر في غزوة مؤتة ابن هشام 4 / 15 والواقدي 401 وابن سعد ج 2 ق 1 ص 92 والبخاري
5 / 143 والطبري 3 / 36 وابن حزم ص 220 وابن سيد الناس 2 / 153 وابن كثير 4 / 241
والنويري 17 / 277.

2 سمي بذلك لتعدد أمرائه، بحيثُ كلما قتل أمير خلفه أمير.

3 معان بفتح الميم وقيل بضمها: حصن كبير بالأردن.

4 هكذا في الأصل، ور وبعض المصادر، وفي مصادر أخرى: والقين.

5 في بعض المصادر: راقلة بالقياف وفي بعضها: زافلة بالزاي والفاء.

6 زيادة من ابن هشام وغيره.

7 هكذا في ر وابن هشام وغيره، وفي الأصل: عدوه.

8 هكذا في ر وفي الأصل: له.

9 ظهور: انتصار.

10 تخوم: حدود.

(209/1)

جنب قرية يقال لها: مشارف. وصار المسلمون في قرية يقال لها مؤتة. فجعل المسلمون على
مبمنتهم قطبة بن قتادة العذري، وعلى الميسرة عباية بن مالك الأنصاري، وقيل عبادة بن مالك،
واقتلوا فقتل الأمير الأول: زيد بن حارثة ملاقيا بصدرة الرماح مقبلا غير مُدبر والراية في يده.
فأخذها جعفر بن أبي طالب، ونزل عن فرس له يقال لها شقراء، وقيل: إنه عرقها وعقرها 1

وَقَاتِل حَتَّى قَطَعْتَ يَمِينَهُ، فَأَخَذَ الرَّايَةَ بِيَسَارِهِ فَقَطَعْتَ، فَاحْتَضَنَ الرَّايَةَ، فَقَتَلَ كَذَلِكَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَسُنُّهُ ثَلَاثٌ وَثَلَاثُونَ أَوْ أَرْبَعٌ وَثَلَاثُونَ سَنَةً. فَأَخَذَ الرَّايَةَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ، وَتَرَدَّدَ عَنِ النَّزُولِ بَعْضُ التَّرَدُّدِ، ثُمَّ صَمَمَ، فَقَاتَلَ، حَتَّى قَتَلَ. فَأَخَذَ الرَّايَةَ ثَابِتُ بْنُ أَقْرَمَ أَخُو بَنِي الْعَجْلَانِ، وَقَالَ: يَا مَعْشَرَ الْمُسْلِمِينَ اصْطَلِحُوا عَلَيَّ رَجُلًا مِنْكُمْ، قَالُوا: أَنْتَ، قَالَ: لَا، فَدَفَعَ الرَّايَةَ إِلَى خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ فَقَالَ: أَنْتَ أَعْلَمُ بِالْقِتَالِ مِنِّي. فَأَخَذَهَا خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ، وَانْحَازَ بِالْمُسْلِمِينَ. وَأَنْذَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ [أَصْحَابَهُ] 2 بِالْمَدِينَةِ يُخْبِرُهُمْ [بِقَتْلِ 3 الْأُمَرَاءِ الْمَدْكُورِينَ] فِي يَوْمٍ قَتَلَهُمْ قَبْلَ وُزُودِ الْخَبَرِ بِأَيَّامٍ.

تَسْمِيَةٌ مِنْ 4 اسْتَشْهَدَ بِمَوْتِهِ

زَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ، وَجَعْفَرُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ، وَمَسْعُودُ بْنُ الْأَسْوَدِ بْنِ حَارِثَةَ مِنْ بَنِي عَدِيِّ بْنِ كَعْبٍ 5 مِنَ الْأَنْصَارِ، وَوَهْبُ بْنُ سَعْدِ بْنِ أَبِي سَرْحٍ الْعَامِرِيِّ، وَعَبَادُ بْنُ قَيْسٍ مِنْ بَنِي الْحَارِثِ بْنِ الْخَزْرَجِ بْنِ الثُّعْمَانِ مِنْ بَنِي مَالِكِ بْنِ النُّجَارِ، وَسِرَاقَةُ بْنُ عَمْرٍو بْنِ عَطِيَّةٍ مِنْ بَنِي مَازِنِ بْنِ النُّجَارِ، وَأَبُو كَلَيْبٍ وَقَيْلُ أَبُو كِلَابٍ، وَأَخُوهُ جَابِرُ ابْنَا عَمْرٍو بْنِ زَيْدٍ مِنْ بَنِي مَازِنِ بْنِ النُّجَارِ، وَعَمْرٍو، وَعَامِرُ ابْنَا سَعْدِ بْنِ الْحَارِثِ مِنْ بَنِي النُّجَارِ. هَؤُلَاءِ 6 مِنْ ذَكَرٍ مِنْهُمْ. وَكَانَ عِدَّةُ الْمُسْلِمِينَ يَوْمَ مُؤْتَةِ ثَلَاثَةِ آلَافٍ.

1 عَرَبِيَّهَا: قَطَعَ عَرَقُوبَهَا. عَقَرَهَا: ضَرَبَ قَوَائِمَهَا بِالسَّيْفِ.

2 زِيَادَةٌ مِنْ ر.

3 زِيَادَةٌ لِلسِّيَاقِ.

4 انظُرْ فِي شَهَادَةِ مُؤْتَةِ ابْنِ هِشَامٍ 4 / 30 وَابْنِ حَزْمٍ ص 222 وَابْنِ سَيِّدِ النَّاسِ 2 / 156 وَابْنِ

كَثِيرٍ 4 / 259. وَالنُّوَيْرِيُّ 17 / 283.

5 هَكَذَا فِي ابْنِ هِشَامٍ وَالاسْتِيعَابِ ص 281 وَفِي الْأَصْلِ وَر: جَشَمَ.

6 فِي الْأَصْلِ وَر: هَذَا مَا ذَكَرَ مِنْهُمْ.

(210/1)

غَزْوَةٌ 1 فَتْحَ مَكَّةَ

فَأَقَامَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْمَدِينَةِ بَعْدَ بَعْثِ مُؤْتَةِ جُمَادَى وَرَجَبًا، ثُمَّ حَدَّثَ الْأَمْرَ الَّذِي أَوْجَبَ نَقْضَ عَقْدِ قُرَيْشِ الْمَعْفُودِ يَوْمَ الْحُدَيْبِيَّةِ، وَذَلِكَ أَنَّ حُرَاعَةَ كَانَتْ فِي عَقْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُؤْمِنًا وَكَافِرًا، وَكَانَتْ بَنُو بَكْرِ بْنِ عَبْدِ مَنَاةَ بْنِ كِنَانَةَ فِي عَقْدِ قُرَيْشِ، فَعَدَّتْ بَنُو

بكر بن عبد مناة على قوم من خزاعة على ماء لهم بأسفل مكة، وكان سبب ذلك أن رجلا يقال له مالك بن عباد الحضرمي حليفا لآل الأسود بن رزن خرج تاجرا، فلما توسط أرض خزاعة عدوا عليه فقتلوه وأخذوا ماله، وذلك قبل الإسلام بمدة. فعدت بنو بكر بن عبد مناة رهط الأسود بن رزن على رجل من خزاعة فقتلوه بمالك بن عباد. فعدت خزاعة على سلمى وكلثوم وذؤيب بنى الأسود بن رزن فقتلوه². وهؤلاء الإخوة أشرف بنى كنانة كانوا يودون في الجاهلية ديتين ديتين، ويودى في سائرهم³ دية دية، وذلك كله قبل الإسلام فلما جاء الإسلام حجز ما بين من ذكرنا لشغل الناس به⁴.

فلما كانت الهدنة المنعقدة يوم الحديبية أمن الناس بعضهم بعضا، فاغتنم بنو الدليل من بني بكر بن عبد مناة تلك الفرصة وغفلة خزاعة وأرادوا إدراك ثار بني الأسود بن رزن، فخرج نوفل بن معاوية الديلي بمن أطاعه من بني بكر بن عبد مناة حتى بيت خزاعة، ونال منهم⁵ فافتتلوا. وأعانت قريش بني بكر بالسلاح، وقوم من قريش أعانواهم بأنفسهم

-
- 1 انظر في فتح مكة ابن هشام 4 / 31 والواقدي 406 وابن سعد ج 2 ق 1 ص 96 وأنساب الأشراف 1 / 170 والبخاري 5 / 145 والطبري 3 / 42 وسنن أبي داود 2 / 28 وصحيح مسلم بشرح النووي 12 / 126 وابن حزم ص 223 وابن سيد الناس 2 / 163 وابن كثير 4 / 278 والنويري 17 / 287.
 - 2 قتلوهم بعرفة عند أنصاب الحرم.
 - 3 سائرهم: أي سائر قومهم.
 - 4 في الأصل ور: بالإسلام.
 - 5 يقال إنه أصاب منهم رجلا ثم تحاوروا واقتتلوا.

(211/1)

مستخفين¹. فانهزمت خزاعة إلى الحرم. فقال قوم نوفل بن معاوية لنوفل: يا نوفل اتق إلهك ولا تستحل الحرم ودع خزاعة، فقال: لا إله لي اليوم، والله يا بني كنانة إنكم لتسرقون في الحرم، أفلا تدركون فيه ثاركم، فقتلوا رجلا من خزاعة يقال له منبّه² ودخلت خزاعة دور مكة في دار بديل بن ورقاء الخزاعي ودار مولى لهم يسمى رافعا. وكان ذلك نقضا للصالح الواقع يوم الحديبية. فخرج عمرو بن سالم الخزاعي ويثليل بن ورقاء الخزاعي وقوم من خزاعة، فقدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم مستغيثين به مما أصابهم به بنو بكر بن عبد مناة وقريش وأنشده عمرو بن

سالم الشَّعْر الَّذِي ذَكَرْتَهُ فِي بَابِهِ مِنْ كِتَابِ 3 الصَّحَابَةِ، فَأَجَابَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى نَصْرِهِمْ، وَقَالَ: "لَا يَنْصُرُنِي اللَّهُ إِلَّا لِمَ أَنْصُرْ بَنِي كَعْبٍ" ثُمَّ نَظَرَ إِلَى سَحَابَةٍ، فَقَالَ: "إِنَّمَا لَتَسْتَهْلِكُنِي بَنِي كَعْبٍ" يَعْنِي خُرَاعَةَ. وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِبَدِيلِ بْنِ وَرْقَاءَ وَمَنْ مَعَهُ: "إِنْ أَبَا سُفْيَانَ سَيَأْتِي لِيَشُدَّ الْعَقْدَ وَيَزِيدَ فِي مُدَّةِ الصُّلْحِ، وَسَيَنْصُرُ بَعْضَ حَاجَةِ".

وَنَدِمْتَ فُرَيْشَ عَلَى مَا فَعَلْتَ، فَخَرَجَ أَبُو سُفْيَانَ إِلَى الْمَدِينَةِ لِيَشُدَّ 4 الْعَقْدَ وَيَزِيدَ فِي الْمُدَّةِ، فَلَقِيَ بَدِيلَ بْنَ وَرْقَاءَ بِعَسْفَانَ 5 فَكْتَمَهُ بِدِيلٌ مَسِيرَهُ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَأَخْبَرَهُ أَنَّهُ إِذَا سَارَ بِخُرَاعَةَ عَلَى السَّاحِلِ. فَتَهَضَّ أَبُو سُفْيَانَ حَتَّى أَتَى الْمَدِينَةَ، فَدَخَلَ عَلَى ابْنَتِهِ: أُمِّ حَبِيبَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، فَذَهَبَ لِيَقْعِدَ عَلَى فِرَاشِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ [فَطَوْتَهُ 6 عَنْهُ فَقَالَ: يَا بَنِيَّةُ مَا أَدْرِي أَرُغِبُ فِي عَنِّ هَذَا الْفِرَاشِ أَمْ رَغِبْتَ بِهِ عَنِّي؟] قَالَتْ: بَلْ هُوَ

1 إِذْ كَانَتْ الْحَرْبُ لَيْلًا وَيُقَالُ كَانَ فِيهِمْ صَفْوَانُ بْنُ أُمَيَّةَ وَحُوَيْطِبُ بْنُ عَبْدِ الْعَزَّى وَمَكْرَزُ بْنُ حَفْصٍ.

2 يُقَالُ أَهْمُ أَصَابُوهُ لَيْلَةً بَيْتَهُمْ قَبْلَ دُخُولِهِمْ مَكَّةَ.

3 انْظُرِ الْإِسْتِيعَابَ ص 459 وَفِي هَذَا الشَّعْرِ يَقُولُ مُخَاطَبًا الرَّسُولَ:

إِنْ فُرَيْشًا أَخْلَفْتِكَ الْمُوعِدَا ... وَتَقَضُّوا مِيثَاقَكَ الْمُؤَكَّدَا

وَقَتَلُونَا بِالصَّعِيدِ هُجْدَا ... نَتَلُو الْقُرْآنَ رُكْعًا وَسُجْدَا

4 فِي الْأَصْلِ وَر: لَيْسْتَدِيمُ، وَأَنْظُرْ مَا قَبْلَهُ، وَرَاجِعِ ابْنَ هِشَامٍ وَغَيْرِهِ.

5 عَسْفَانَ: عَلَى مَرَحَلَتَيْنِ مِنْ مَكَّةَ أَوْ ثَلَاثَ.

6 زِيَادَةُ مِنْ ابْنِ هِشَامٍ.

(212/1)

فِرَاشِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَنْتَ رَجُلٌ مُشْرِكٌ [نَجَسٌ 1 فَلَمْ أَحِبْ أَنْ] تَجْلِسَ عَلَيْهِ، فَقَالَ لَهَا: يَا بَنِيَّةُ لَقَدْ أَصَابَكَ بَعْدِي شَرٌّ. ثُمَّ أَتَى النَّبِيَّ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي الْمَسْجِدِ، فَكَلَّمَهُ، فَلَمْ يَجِبْهُ بِكَلِمَةٍ. ثُمَّ ذَهَبَ أَبُو سُفْيَانَ إِلَى أَبِي بَكْرٍ، فَكَلَّمَهُ فِي أَنْ يَكَلِمَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِيمَا أَتَى لَهُ فَأَبَى عَلَيْهِ أَبُو بَكْرٍ مِنْ ذَلِكَ فَلَقِيَ عُمَرَ فَكَلَّمَهُ فِي ذَلِكَ، فَقَالَ لَهُ عُمَرُ: أَنَا أَفْعَلُ هَذَا؟! وَاللَّهِ لَوْ لَمْ أَجِدْ إِلَّا الدَّرَّ لَجَاهَدْتُكُمْ بِهِ. فَدَخَلَ عَلَى عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فَوَجَدَهُ وَفَاطِمَةَ بِنْتَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالْحَسَنَ وَهُوَ صَبِيٌّ فَكَلَّمَهُ فِيمَا أَتَى لَهُ، فَقَالَ لَهُ عَلِيٌّ: وَاللَّهِ مَا أَسْتَطِيعُ أَنْ أَكَلِمَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي أَمْرٍ قَدْ عَزَمَ عَلَيْهِ.

فَأَلْتَفَتَ أَبُو سُفْيَانَ إِلَى فَاطِمَةَ فَقَالَ: يَا بِنْتَ مُحَمَّدٍ هَلْ لَكَ أَنْ تَأْمُرِي بُنَيَّكَ هَذَا فَيَجِيرَ عَلَيَّ النَّاسَ، فَقَالَ لَهُ: مَا بَلَغَ بَنِيكَ ذَلِكَ، وَمَا يَجِيرُ أَحَدٌ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ لَهُ عَلِيٌّ: يَا أَبَا سُفْيَانَ أَنْتَ سَيِّدُ بَنِي كِنَانَةَ، فَتُفْمُّ، فَأَجْرُ عَلَى النَّاسِ وَالْحَقُّ بِأَرْضِكَ، وَهَزِيءٌ بِهِ، فَقَالَ لَهُ: يَا أَبَا الْحَسَنِ أَتَرَى ذَلِكَ نَافِعِي وَمَغْنِيَا عَنِّي [شَيْئًا]؟ قَالَ: مَا أَظُنُّ ذَلِكَ، وَلَكِنْ لَا أَجِدُ لَكَ سِوَاهُ. فَقَامَ أَبُو سُفْيَانَ فِي الْمَسْجِدِ فَقَالَ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي قَدْ أَجْرَتُ عَلَى النَّاسِ. ثُمَّ رَكِبَ وَانْطَلَقَ رَاجِعًا إِلَى مَكَّةَ. فَلَمَّا قَدِمَهَا أَخْبَرَ قُرَيْشًا بِمَا لَقِيَ وَمِمَّا فَعَلَ، فَقَالُوا لَهُ: مَا جِئْتَ بِشَيْءٍ، وَمَا زَادَ عَلَيَّ بَنُ أَبِي طَالِبٍ عَلَى أَنْ لَعِبَ بِكَ. ثُمَّ أَعْلَنَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمَسِيرَ إِلَى مَكَّةَ، وَأَمَرَ النَّاسَ بِالْجِهَازِ لِذَلِكَ، وَدَعَا اللَّهَ تَعَالَى فِي أَنْ يَأْخُذَ عَن قُرَيْشِ الْأَخْبَارِ² وَيَسْتُرَ عَنْهُمْ خُرُوجَهُ، فَكَتَبَ حَاطِبُ بْنُ أَبِي بَلْتَعَةَ إِلَى قُرَيْشٍ كِتَابًا يُخْبِرُهُمْ بِقَصْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَيْهِمْ. فَتَنَزَلَ جَبْرِيلُ مِنَ عِنْدِ اللَّهِ تَعَالَى عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، بِمَا صَنَعَ حَاطِبُ بْنُ أَبِي بَلْتَعَةَ. فَدَعَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ وَالزُّبَيْرَ بْنَ الْعَوَّامِ وَالْمُقَدَّادَ بْنَ عَمْرٍو، فَقَالَ لَهُمْ: "انْطَلِقُوا حَتَّى تَأْتُوا رَوْضَةَ خَاحٍ، فَإِنَّ بِهَا طَعِينَةَ³ مَعَهَا كِتَابٌ إِلَى قُرَيْشٍ". فَانْطَلَقُوا فَلَمَّا أَتَوْا رَوْضَةَ خَاحٍ وَجَدُوا الْمَرْأَةَ، فَأَنَاحُوا بِهَا وَفَتَشُوا رَحْلَهَا كُلَّهُ، فَلَمْ يَجِدُوا شَيْئًا، فَقَالُوا: وَاللَّهِ مَا كَذَبَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ لَهَا عَلِيٌّ: وَاللَّهِ لَتُخْرِجَنَّ الْكِتَابَ أَوْ لِنَلْقِيَنَّ⁴ النَّبِيَّ،

1 زيادة من ابن هشام.

2 أي حَتَّى يَبْغَتْوَهَا فَجَاءَ وَيُرْوَى أَنَّهُ كَانَ يَدْعُو: "اللَّهُمَّ خُذِ الْعُيُونَ وَالْأَخْبَارَ عَن قُرَيْشٍ حَتَّى

يَبْغَتْهَا".

3 الطعينة: الْمَرْأَةُ فِي الْهُودِجِ.

4 فِي ابْنِ هِشَامٍ: أَوْ لِنَكْشِفَنَّكَ.

(213/1)

فَحَلَّتْ قُرُونُ رَأْسِهَا، فَأَخْرَجَتْ الْكِتَابَ مِنْهَا. فَاتُوا بِهِ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَإِذَا هُوَ كِتَابٌ مِنْ حَاطِبِ بْنِ أَبِي بَلْتَعَةَ إِلَى أَهْلِ مَكَّةَ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "مَا هَذَا يَا حَاطِبُ؟" فَقَالَ حَاطِبُ: وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا شَكَّكَ فِي الْإِسْلَامِ وَلَا رَجَعْتَ عَن دِينِي، وَلَكِنِّي كُنْتُ مُلْصِقًا فِي قُرَيْشٍ فَأَرَدْتُ أَنْ أَتَّخِذَ عِنْدَهُمْ بِذَلِكَ يَدًا يَحْفَظُونِي بِهَا فِي شَأْفِي¹ بِمَكَّةَ لِأَنَّ أَهْلِي وَوَلَدِي بِهَا. فَقَالَ عَمْرُ بْنُ الْخَطَّابِ: يَا رَسُولَ اللَّهِ دَعْنِي أَضْرِبَ عُنُقَ هَذَا الْمُنَافِقِ، فَقَالَ رَسُولُ

اللَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "وَمَا يَدْرِيكَ يَا عَمْرُ لَعَلَّ اللَّهَ قَدْ اطَّلَعَ عَلَى أَهْلِ بَدْرٍ، فَقَالَ: اَعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ فَقَدْ غَفَرْتُ لَكُمْ" 2.

وَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي عَشْرَةِ آلَافٍ وَاسْتَخْلَفَ عَلَى الْمَدِينَةِ أَبَا رَهْمٍ كُنْتُومَ 3
بْنِ حُصَيْنِ الْعِفَارِيِّ، وَكَانَ خُرُوجَهُ لِعَشْرِ خَلْتٍ مِنْ رَمَضَانَ، فَصَامَ عَلَيْهِ السَّلَامُ حَتَّى بَلَغَ
الْكَدِيدَ 4 بَيْنَ عَسْفَانَ وَأَمَجٍ، ثُمَّ أَفْطَرَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعْدَ صَلَاةِ الْعَصْرِ، وَشَرِبَ عَلَى
رَاحِلَتِهِ عَلَانِيَةً لِيَرَاهُ النَّاسُ، وَقَالَ: "تَقَوُّوا لِعَدُوِّكُمْ" وَأَمَرَ النَّاسَ بِالْفِطْرِ، فَأَفْطَرَ بَعْضُهُمْ وَصَامَ
بَعْضُهُمْ، فَلَمْ يَعْزُ عَلَى الصَّائِمِ 5 وَلَا عَلَى الْمُفْطِرِ.

فَلَمَّا نَزَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَرَّةً 6 الظُّهْرَانَ وَمَعَهُ مِنْ بَنِي سَلِيمٍ أَلْفٌ رَجُلٌ وَمِنْ بَنِي
مَرْزِينَةَ أَلْفٌ رَجُلٌ وَثَلَاثَةَ رِجَالٍ، وَقِيلَ مِنْ بَنِي سَلِيمٍ سَبْعِمِائَةَ، وَمِنْ بَنِي غِفَارٍ أَرْبَعِمِائَةَ، وَمِنْ أَسْلَمٍ
أَرْبَعِمِائَةَ، وَطَوَائِفٌ مِنْ قَيْسٍ وَأَسَدٍ وَتَيْمٍ وَغَيْرِهِمْ مِنْ سَائِرِ الْعَرَبِ، وَقَدْ أَخْفَى اللَّهُ عِزَّ وَجَلَّ خَبْرَهُ
عَنْ قُرَيْشٍ إِلَّا أَنَّهُمْ عَلَى وَجَلٍ وَارْتِقَابٍ. خَرَجَ 7 أَبُو سُفْيَانَ وَبُدَيْلُ بْنُ

1 الشَّافِعِيُّ: الْأَهْلُ وَالْمَالُ.

2 وَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى فِي حَاطِبٍ: { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوِّكُمْ أَوْلِيَاءَ تَلْقَوْنَ إِلَيْهِمْ
بِالْمُودَةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُمْ مِنَ الْحَقِّ } إِلَى قَوْلِهِ: { قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ
مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَّاءُ مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ الْعَدَاوَةُ
وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحْدَهُ } إِلَى آخِرِ الْقِصَّةِ "انْظُرِ الرَّؤُوسَ الْأَنْفَ 2 / 266 وَمَا
بَعْدَهَا".

3 فِي ابْنِ سَعْدٍ: عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أُمِّ مَكْتُومٍ.

4 الْكَدِيدُ: مَوْضِعٌ عَلَى اثْنَيْنِ وَأَرْبَعِينَ مِيلاً مِنْ مَكَّةَ.

5 رَوَى ابْنُ حَزْمٍ ص 227 أَنَّهُ غَابَ عَلَى الصَّائِمِينَ صِيَامَهُمْ وَاسْتَنْتَجَ مِنْ ذَلِكَ أَنَّ الصِّيَامَ لَا
يُبَاحُ فِي السَّفَرِ وَأَنَّ ذَلِكَ يَعْدُ نَسْخًا لِمَا كَانَ قَبْلَهُ مِنْ إِبَاحَتِهِ.

6 مَرَّ الظُّهْرَانَ: مَوْضِعٌ عَلَى مَرِحَلَةٍ مِنْ مَكَّةَ.

7 جَوَابٌ لِمَا فِي أَوَّلِ الْفُقْرَةِ.

(214/1)

وَرَفَاءَ وَحَكِيمِ بْنِ حَزَامٍ يَتَجَسَّسُونَ الْأَخْبَارَ. وَقَدْ كَانَ الْعَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ الْمَطْلَبِ هَاجِرًا مُسْلِمًا
[فِي] تِلْكَ الْأَيَّامِ، فَلَقِيَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِذِي الْحَلِيفَةِ 1، فَبَعَثَ ثَقْلَهُ 2 إِلَى

الْمَدِينَةَ، وَأَنْصَرَفَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ غَازِيَا، فَالْعَبَّاسُ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ قَبْلَ الْفَتْحِ وَقِيلَ: بَلْ لَقِيَهُ بِالْجُحْفَةِ 3 مُهَاجِرًا. وَذَكَرَ أَيْضًا أَنَّ أَبَا سُفْيَانَ بْنَ الْحَارِثِ بْنَ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ وَعَبْدَ اللَّهِ بْنَ أَبِي أُمَيَّةَ بَنِي الْمُغِيرَةِ أَحَا أُمَ سَلَمَةَ خَرَجَا أَيْضًا مُهَاجِرِينَ، وَلَقِيَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي بَعْضِ الطَّرِيقِ قَرَبَ مَكَّةَ، فَأَعْرَضَ عَنْهُمَا. فَلَمَّا نَزَلَ اسْتَأْذَنَّا عَلَيْهِ، فَلَمْ يَأْذَنْ لَهُمَا، فَكَلِمَتُهُ أُمَ سَلَمَةَ فِيهِمَا وَقَالَتْ: لَا يَكُونُ ابْنُ عَمِكَ وَأَخِي 4 أَشَقَى النَّاسِ بِكَ، فَقَدْ جَاءَا مُسْلِمِينَ، فَأْذَنَ لَهُمَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَسْلَمَا وَحَسَنَ إِسْلَامَهُمَا. فَلَمَّا نَزَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْجِيُوشِ مَرَّ الظُّهْرَانَ رَقَّتْ نَفْسُ الْعَبَّاسِ لِقَرِيشٍ وَأَسْفَى عَلَى ذَهَابِهَا 5 وَخَافَ أَنْ تَغْشَاهُمُ الْجِيُوشُ قَبْلَ أَنْ يَسْتَأْمِنُوا. فَرَكِبَ بَغْلَةَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَنَهَضَ، فَلَمَّا أَتَى الْأَرَكَ 6 وَهُوَ يَطْمَعُ أَنْ يَلْقَى حَطَابًا أَوْ صَاحِبَ [لَبْن] 7 يَأْتِي مَكَّةَ فَيَنْدَرُهُمْ. فَبَيْنَمَا هُوَ يَمْشِي إِذْ سَمِعَ صَوْتَ أَبِي سُفْيَانَ صَخْرُ بْنُ حَرْبٍ وَبُدَيْلُ بْنُ وَرْقَاءَ وَهُمَا يَتَسَاءَلَانِ وَقَدْ رَأَى نِيرَانَ عَسْكَرِ النَّبِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ. وَبُدَيْلٌ يُرِيدُ أَنْ يَسْتَرِ ذَلِكَ فَيَقُولُ: إِنَّمَا هِيَ نِيرَانُ خُرَاعَةٍ، وَيَقُولُ لَهُ أَبُو سُفْيَانَ: خُرَاعَةٌ أَقْلٌ وَأَذَلُّ [مِنْ] 8 أَنْ تَكُونَ لَهَا هَذِهِ النِّيرَانُ. فَلَمَّا سَمِعَ الْعَبَّاسُ كَلَامَهُ نَادَاهُ 9: يَا [أَبَا] 10 حَنْظَلَةَ فَمَيِّزْ أَبَا سُفْيَانَ كَلَامَهُ 11، فَنَادَاهُ: يَا أَبَا الْفَضْلِ، فَقَالَ: نَعَمْ، فَقَالَ لَهُ: فَذَلِكَ أَبِي وَأُمِّي، فَقَالَ لَهُ الْعَبَّاسُ:

- 1 ذُو الْحَلِيفَةِ: عَلَى سِتَّةِ أَمْيَالٍ مِنَ الْمَدِينَةِ.
- 2 ثَقَلَهُ: أَهْلُهُ وَمَتَاعُهُ.
- 3 الْجُحْفَةُ: مَوْضِعٌ عَلَى أَرْبَعِ مَرَاحِلٍ مِنْ مَكَّةَ.
- 4 فِي بَعْضِ الْمَصَادِرِ: وَصَهْرُكَ أَخِي.
- 5 يُرِيدُ: مَا تَوَقَّعَهُ مِنْ ذَهَابِهَا لَضَخْمِ هَذَا الْجَيْشِ، غَيْرَ أَنَّهُمَا دَخَلَتْ فِي دِينِ اللَّهِ وَلَمْ تَحْدِثْ حَرْبًا.
- 6 الْأَرَكَ: وَادٌ قَرَبَ مَكَّةَ.
- 7 زِيَادَةُ مِنْ رِوَابِنِ هِشَامٍ وَغَيْرِهِ.
- 8 زِيَادَةُ مِنْ رِوَابِنِ هِشَامٍ وَغَيْرِهِ.
- 9 فِي الْأَصْلِ: فَنَادَاهُ.
- 10 زِيَادَةُ مِنْ رِوَابِنِ هِشَامٍ وَغَيْرِهِ.
- 11 فِي ابْنِ هِشَامٍ وَغَيْرِهِ: صَوْتُهُ.

وَيَحِك يَا أَبَا سُفْيَانَ هَذَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي النَّاسِ، وَأَصْبَحَ قُرَيْشٌ، فَقَالَ أَبُو سُفْيَانَ: فَمَا الْحِيلَةُ؟ فَقَالَ لَهُ الْعَبَّاسُ: هَذَا وَاللَّهِ لَنْ ظَفَرَ بِكَ لِيَقْتُلَنَّكَ، فَارْتَدِفْ خَلْفِي وَانْهَضْ مَعِي إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. فَارْدَفَهُ الْعَبَّاسُ وَلَقِيَ بِهِ الْعَسْكَرَ، فَلَمَّا رَأَى النَّاسَ [الْعَبَّاسُ] 1 عَلَى بَغْلَةٍ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَمْسَكُوا. وَمَرَّ عَلَى نَارِ عَمْرِ [وَنَظَرَ] 2 عَمْرٌ إِلَى أَبِي سُفْيَانَ فَمِيَّزَهُ، فَقَالَ: أَبُو سُفْيَانَ عَدُوُّ اللَّهِ، الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَمَكَّنَ مِنْكَ بِغَيْرِ عَقْدٍ وَلَا عَهْدٍ. ثُمَّ خَرَجَ يَشْتَدُ 3 إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَسَابَقَهُ [الْعَبَّاسُ] 4 فَسَبَقَهُ الْعَبَّاسُ عَلَى الْبَغْلَةِ وَكَانَ عَمْرٌ بَطِينًا فِي الْجُرِيِّ. فَدَخَلَ الْعَبَّاسُ وَدَخَلَ عَمْرٌ عَلَى أَثَرِهِ. فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ هَذَا عَدُوُّ اللَّهِ أَبُو سُفْيَانَ قَدْ أَمَكَّنَ اللَّهُ مِنْهُ بِلاَ عَقْدٍ وَلَا عَهْدٍ، فَأَذَنَ لِي أَضْرِبَ عُقْبَهُ. فَقَالَ لَهُ الْعَبَّاسُ: مَهْلًا يَا عَمْرُ، فَوَاللَّهِ لَوْ كَانَ مِنْ بَنِي عَدِيِّ 5 بَنِ كَعْبٍ مَا قُلْتَ هَذَا وَلَكِنَّهُ مِنْ بَنِي عَبْدِ مَنَافٍ. فَقَالَ عَمْرٌ: مَهْلًا، فَوَاللَّهِ لِإِسْلَامِكَ يَوْمَ أَسْلَمْتَ كَانَ أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْ إِسْلَامِ الْخَطَّابِ لَوْ أَسْلَمَ، وَمَا بِي إِلَّا أَيُّ قَدْ عَرَفْتُ أَنَّ إِسْلَامَكَ كَانَ أَحَبَّ إِلَيَّ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ [مِنْ] 6 إِسْلَامِ الْخَطَّابِ لَوْ أَسْلَمَ. فَأَمَرَ [رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ] الْعَبَّاسُ أَنْ يَحْمِلَهُ إِلَى رَحْلِهِ وَيَأْتِيَهُ بِهِ صَبَاحًا. فَفَعَلَ الْعَبَّاسُ ذَلِكَ، فَلَمَّا أَصْبَحَ أَتَى بِهِ النَّبِيَّ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "أَلَمْ يَأْنِ 7 لَكَ بِأَنْ تَعْلَمَ أَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ؟" فَقَالَ أَبُو سُفْيَانَ: يَا أَبِي أَنْتَ وَأُمِّي مَا أَحْلَمْتُكَ وَمَا أَكْرَمْتُكَ وَأَوْصَلْتُكَ، وَاللَّهِ لَقَدْ ظَنَنْتُ أَنَّهُ لَوْ كَانَ مَعَ اللَّهِ إِلَهٌ غَيْرُهُ لَقَدْ أَغْنَانِي 8، قَالَ: "وَيَحِك يَا أَبَا سُفْيَانَ أَلَمْ يَأْنِ لَكَ أَنْ تَعْلَمَ أَيُّ رَسُولِ اللَّهِ؟" قَالَ: يَا أَبِي أَنْتَ وَأُمِّي مَا أَحْلَمْتُكَ وَأَكْرَمْتُكَ وَأَوْصَلْتُكَ أَمَا هَذِهِ فَإِنَّ فِي النَّفْسِ مِنْهَا شَيْئًا 9 حَتَّى الْآنَ. فَقَالَ لَهُ الْعَبَّاسُ: أَسْلَمَ قَبْلَ أَنْ تَضْرِبَ عُقْبَكَ، فَأَسْلَمَ، فَقَالَ الْعَبَّاسُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ أَبَا سُفْيَانَ يَحِبُّ الْفَخْرَ، فَاجْعَلْ لَهُ شَيْئًا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ

1 زِيَادٌ مِنْ ر.

2 زِيَادَةٌ مِنْ ابْنِ حَزْمٍ وَهُوَ فِي أَكْثَرِ صَحْفِهِ يُنْقَلُ عَنْ ابْنِ عَبْدِ الْبَرِّ.

3 يَشْتَدُ: يَسْرَعُ فِي الْعَدْوِ.

4 زِيَادَةٌ مِنْ ر.

5 هُمُ عَشِيرَةُ عَمْرِ.

6 زِيَادَةٌ مِنْ رِ وَابْنِ هِشَامٍ وَغَيْرِهِ.

7 أَلَمْ يَأْنِ: أَلَمْ يَحْنِ.

8 فِي ابْنِ هِشَامٍ: لَقَدْ أَغْنَى شَيْئًا بَعْدَ.

9 هَكَذَا فِي رِ وَفِي الْأَصْلِ: شَيْءٌ.

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِعَمِيهِ: "من دخل دار أبي سُفْيَانَ فَهُوَ آمِنٌ [وَمِنْ 1 أَغْلَقَ بَابَهُ فَهُوَ آمِنٌ، وَمِنْ دَخَلَ الْمَسْجِدَ فَهُوَ آمِنٌ]."

فَكَانَ هَذَا مِنْهُ أَمَانًا لِكُلِّ مَنْ لَمْ يُقَاتِلْ مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ، وَهَذَا قَالَ جَمَاعَةٌ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ مِنْهُمْ الشَّافِعِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ إِنَّ مَكَّةَ مُؤَمَّنَةٌ وَلَيْسَتْ عِنُودَ 2، وَالْأَمَانُ كَالصَّلْحِ، وَرَوَى أَنَّ أَهْلَهَا مَالِكُونَ رِبَاعِيهِمْ، وَلِذَلِكَ كَانَ يُجِيزُ كِرَاهَا لِأَرْبَابِهَا وَيَبْعَثُهَا وَشَرَاءَهَا لِأَنَّ مَنْ آمَنَ فَقَدْ حَرَّمَ مَالَهُ وَدَمَهُ وَذَرِيَّتَهُ وَعِيَالَهُ. فَمَكَّةَ مُؤَمَّنَةٌ عِنْدَ مَنْ قَالَ بِهَذَا الْقَوْلِ إِلَّا الَّذِينَ اسْتَثْنَاهُمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَمْرٌ بِقَتْلِهِمْ وَإِنْ وَجَدُوا مُتَعَلِّقِينَ بِأَسْتَارِ الْكَعْبَةِ. وَأَكْثَرُ أَهْلِ الْعِلْمِ يَرَوْنَ فَتْحَ مَكَّةَ عِنُودَ لِأَنَّهَا أَخَذَتْ غَلْبَةً بِالْحَيْلِ وَالرِّكَابِ إِلَّا أَنَّهَا مَخْصُوصَةٌ بِأَنَّ لَمْ يَجْرَ فِيهَا قِسْمُ غَنِيمَةٍ وَلَا سُبْيَ مِنْ أَهْلِهَا أَحَدٍ. وَخَصَّتْ بِذَلِكَ مَا عَظَّمَ اللَّهُ مِنْ حَرَمَتِهَا، أَلَا تَرَى إِلَى قَوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "مَكَّةَ حَرَامٌ مُحْرَمَةٌ لَمْ تَحِلْ لِأَحَدٍ قَبْلِي وَلَا تَحِلُّ لِأَحَدٍ بَعْدِي، وَإِنَّمَا أَحَلَّتْ لِي سَاعَةٌ مِنْ نَهَارٍ، ثُمَّ هِيَ حَرَامٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ". وَالْأَصْحَحُ وَاللَّهُ أَعْلَمُ أَنَّهَا بَلْدَةٌ مُؤَمَّنَةٌ، آمِنٌ أَهْلُهَا عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَأَمْنَتْ 3 أَمْوَالُهُمْ تَبَعًا لَهُمْ. وَلَا خِلَافَ [فِي] أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ فِيهَا غَنِيمَةٌ.

ثُمَّ أَمْرُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْعَبَّاسِ أَنْ يُوقِفَ أَبَا سُفْيَانَ بِخَطْمِ 4 الْوَادِي لِيَرَى جِيُوشَ اللَّهِ تَعَالَى، فَفَعَلَ ذَلِكَ الْعَبَّاسُ، وَعَرَضَ عَلَيْهِ قَبِيلَةَ قَبِيلَةَ، يَقُولُ: هُوَلَاءِ سَلِيمٍ، هُوَلَاءِ غِفَارٍ، هُوَلَاءِ تَمِيمٍ، هُوَلَاءِ مَرْزِينَةَ، إِلَى أَنْ جَاءَ مَوْكِبَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ خَاصَّةً، كُلَّهُمْ فِي الدَّرُوعِ وَالْبَيْضِ، فَقَالَ أَبُو سُفْيَانَ: مَنْ هُوَلَاءِ؟ فَقَالَ: هَذَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ، فَقَالَ أَبُو سُفْيَانَ: وَاللَّهِ مَا لِأَحَدٍ بِهَوَلَاءِ قَبْلَ، وَاللَّهُ يَا أَبَا الْفَضْلِ لَقَدْ أَصْبَحَ مَلِكُ ابْنِ أَخِيكَ عَظِيمًا، فَقَالَ الْعَبَّاسُ: يَا أَبَا سُفْيَانَ إِنَّهَا النَّبُوءَةُ، قَالَ: فَنَعَمْ إِذْنًا. ثُمَّ قَالَ لَهُ الْعَبَّاسُ: يَا أَبَا سُفْيَانَ النَّجَاءُ 5 إِلَى قَوْمِكَ. فَاسْرِعْ أَبُو سُفْيَانَ، فَلَمَّا أَتَى مَكَّةَ عَرَفَهُمْ بِمَا أَحَاطَ بِهِمْ، وَأَخْبَرَهُمْ بِتَأْمِينِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كُلِّ مَنْ دَخَلَ دَارَهُ أَوْ الْمَسْجِدَ أَوْ دَارَ أَبِي سُفْيَانَ.

1 زِيَادَةٌ مِنْ رِوَايَةِ هِشَامٍ وَغَيْرِهِ.

2 عِنُودٌ: حَرْبًا، أَيْ أَنَّهَا فَتَحَتْ صِلْحًا لَا حَرْبًا.

3 فِي الْأَصْلِ: وَكَانَتْ.

4 خَطْمُ الْوَادِي: أَنْفُ الْبَارِزِ مِنْهُ، وَفِي ابْنِ هِشَامٍ: بِمَضِيقِ الْوَادِي عِنْدَ خَطْمِ الْجَبَلِ.

5 النَّجَاءُ: السَّرْعَةُ.

وَتَأَبَّشَ 1 قوم لِيُقَاتِلُوا، فَبَلَغَ ذَلِكَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَرْتَبَ الْجِيُوشَ، وَجَعَلَ الرَّايَةَ بيد سعد بن عبادَةَ، وَكَانَ مِنْ قَوْلِ سَعْدِ بْنِ عَبَادَةَ: الْيَوْمَ يَوْمَ الْمَلْحَمَةِ 2، الْيَوْمَ تَسْتَحِلُّ الْحُرْمَةَ. فَقَالَ الْعَبَّاسُ 3: يَا رَسُولَ اللَّهِ هَلَكْتَ قُرَيْشٌ، لَا قُرَيْشَ بَعْدَ الْيَوْمِ، إِنْ سَعْدُ بْنُ عَبَادَةَ قَالَ كَذًّا وَكَذَا وَإِنَّهُ حَقٌّ عَلَى قُرَيْشٍ، وَلَا بُدَّ أَنْ يَسْتَأْصِلَهُمْ. فَأَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنْ تَنَزَعَ الرَّايَةَ مِنْ سَعْدِ بْنِ عَبَادَةَ وَتَدْفَعُ إِلَى عَلِيٍّ، وَقِيلَ: بَلْ إِلَى الزُّبَيْرِ، وَقِيلَ: بَلْ دَفَعَهَا إِلَى ابْنِهِ قَيْسِ بْنِ سَعْدٍ لِئَلَّا يَجِدَ سَعْدٌ فِي نَفْسِهِ شَيْئًا. وَكَانَ الزُّبَيْرُ عَلَى الْمَيْمَنَةِ وَخَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ عَلَى الْمَيْسِرَةِ، وَقَدْ قِيلَ إِنْ الزُّبَيْرُ كَانَ عَلَى الْمَيْسِرَةِ وَخَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ عَلَى الْمَيْمَنَةِ وَفِيهَا أَسْلَمَ وَغَفَرَ وَمُزِينَةَ وَجَهِينَةَ. وَكَانَ أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجُرَاحِ عَلَى مُقَدَّمَةِ 4 مَوْكِبِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. وَسَرَبَ 5 رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْجِيُوشَ مِنْ ذِي طَوًى 6، وَأَمَرَ الزُّبَيْرُ بِالِدُخُولِ مِنْ كَدَاءٍ 7 فِي أَعْلَى مَكَّةَ، وَأَمَرَ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ لِيَدْخُلَ مِنَ اللَّيْطِ أَسْفَلَ مَكَّةَ. وَأَمَرَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِقِتَالِ مَنْ قَاتَلَهُمْ. وَهَذَا كُلُّهُ يَقُولُ أَكْثَرُ الْعُلَمَاءِ: إِنَّهَا افْتَتَحَتْ عُنُودَ وَإِنَّهَا مَخْصُوصَةٌ دُونَ سَائِرِ الْبِلْدَانِ لِمَا خَصَّتْ بِهِ دُونَ 8 غَيْرِهَا.

وَكَانَ عِكْرَمَةَ بْنِ أَبِي جَهْلٍ بْنُ أُمَيَّةَ وَسُهَيْلُ بْنُ عَمْرِو بْنِ قَدِّحٍ جَمْعًا جَمْعًا بِالْخَنْدَمَةِ 9 لِيُقَاتِلُوا، فَنَافَسَهُمْ أَصْحَابُ خَالِدِ الْقِتَالِ، فَأَصِيبَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ رَجُلَانِ وَهُمَا: كُرْزُ بْنُ جَابِرٍ مِنْ بَنِي مُحَارِبٍ وَفَهْرُ بْنُ مَالِكٍ، وَخَنِيْسُ 10 بْنُ خَالِدِ بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ أَصْرَمِ الْخُزَاعِيِّ حَلِيفِ بَنِي مَنْقَذٍ خَرَجَا عَنْ جَيْشِ خَالِدٍ فَقَتَلَا، رَحِمَهُ اللَّهُ عَلَيْهِمَا، وَقَتَلَ

1 تأبش: تجمع.

2 الملحمة: المعركة العنيفة.

3 في الأصل: فقال له.

4 في صحيح مسلم إنه كان على البياذقة أي الرجالة. انظر ابن سيد الناس 2 / 173.

5 سرب: فرق.

6 ذو طوى: موضع قرب مكة.

7 كداء: جبل بأعلى مكة، أما كدى بالقصر وضم الكاف فجبل بأسفلها.

8 في الأصل ور: في غير ما شيء.

9 الخندمة: جبل بمكة.

10 في بعض المصادر: حبيش بالباء والشين. انظر ابن سيد الناس 2 / 183.

أَيْضًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ سَلَمَةَ بْنِ الْمَيْلَاءِ الْجُهَيْنِيِّ. وَقَتَلَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ثَلَاثَةَ عَشَرَ رَجُلًا، ثُمَّ انْهَزَمُوا. وَهَذِهِ سَبِيلُ الْعَنُوتِ فِي غَيْرِ مَكَّةَ. وَكَانَ شِعَارُ الْمُهَاجِرِينَ يَوْمَ الْفَتْحِ وَحَنِينَ وَالطَّائِفِ: يَا بَنِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ، وَشِعَارُ الْحَزْرَجِ: يَا بَنِي عَبْدِ اللَّهِ، وَشِعَارُ الْأَوْسِ يَا بَنِي عُبَيْدِ اللَّهِ. وَكَانَ الَّذِينَ اسْتَنَاهُم رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ أَمَّنَ النَّاسُ عَبْدِ الْعُزَّى بْنِ خَطْلٍ وَهُوَ مِنْ بَنِي الْأَدْرَمِ بْنِ غَالِبٍ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَعْدِ بْنِ أَبِي سَرْحٍ، وَعِكْرِمَةُ بْنُ أَبِي جَهْلٍ، وَالْحَوْثِرِيُّ بْنُ نَقِيدِ بْنِ وَهَبِ بْنِ عَبْدِ بْنِ قَصِيٍّ، وَمَقْبِسُ بْنُ صِبَابَةَ، وَقَيْنَتِيُّ بْنُ خَطْلٍ: فَرْتَنِي وَصَاحِبَتُهَا¹ كَانَتَا تُغْنِيَانِ ابْنَ خَطْلٍ بِهَجْوِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَسَارَةَ مَوْلَاةَ لِبَعْضِ بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ. أَمَّا ابْنُ خَطْلٍ فَإِنَّهُ كَانَ أَسْلَمَ وَبَعَثَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُصَدِّقًا²، وَبَعَثَ مَعَهُ رَجُلًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ فَعَدَا عَلَيْهِ، فَقَتَلَهُ وَارْتَدَ وَلَحِقَ بِالْمُشْرِكِينَ بِمَكَّةَ، فَوَجَدَ يَوْمَ الْفَتْحِ مُتَعَلِّقًا بِأَسْتَارِ الْكَعْبَةِ، فَقَتَلَهُ سَعِيدُ بْنُ حُرَيْثِ الْمَخْزُومِيِّ وَأَبُو بَرَزَةَ الْأَسْلَمِيُّ.

وَأَمَّا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَعْدِ بْنِ أَبِي سَرْحٍ فَكَانَ يَكْتُبُ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ثُمَّ لَحِقَ بِمَكَّةَ مُرْتَدًا، فَلَمَّا كَانَ يَوْمَ الْفَتْحِ اخْتَفَى. ثُمَّ أَتَى بِهِ عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَكَانَ أَخَاهُ مِنَ الرِّضَاعَةِ، فَاسْتَأْمَنَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. فَسَكَتَ عَنْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ [سَاعَةً] 3 ثُمَّ أَمَنَهُ وَبَايَعَهُ. فَلَمَّا خَرَجَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِأَصْحَابِهِ: "هَلَا قَامَ بَعْضُكُمْ فَضْرَبَ عُنُقَهُ؟" فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ: هَلَا أَوْمَأَتْ إِلَيَّ؟ فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: "مَا كَانَ لَنَبِيِّ أَنْ يَكُونَ لَهُ خَائِنَةٌ الْأَعْيُنِ". ثُمَّ عَاشَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَعْدٍ حَتَّى اسْتَعْمَلَهُ عُمَرُ، ثُمَّ وُلَاهُ عُثْمَانُ مِصْرَ. وَهُوَ الَّذِي غَزَا إِفْرِيْقِيَةَ وَافْتَتَحَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ. وَحَسَنَ إِسْلَامَهُ، وَلَمْ يَظْهَرِ مِنْهُ بَعْدَ فِي دِينِهِ شَيْءٌ يَكْرَهُ.

وَأَمَّا عِكْرِمَةُ بْنُ أَبِي جَهْلٍ فَفَرَّ إِلَى الْيَمَنِ، فَاتَّبَعَتْهُ امْرَأَتُهُ أُمُّ حَكِيمِ بِنْتُ الْحَارِثِ بْنِ هِشَامٍ فَرَدَتْهُ⁴، فَأَسْلَمَ وَحَسَنَ إِسْلَامَهُ، وَكَانَ مِنْ فَضْلَاءِ الصَّحَابَةِ

1 كَانَتْ تَسْمَى قَرِيْبَةً.

2 مُصَدِّقًا: جَامِعًا لِلزَّكَاةِ.

3 زِيَادَةُ مِنْ رِوَايَاتِ حَزْمٍ: وَفِي ابْنِ هِشَامٍ: فَصَّمَتْ طَوِيلًا.

4 فِي ابْنِ هِشَامٍ 4 / 53: أُمَّهَا أَسْلَمَتْ وَاسْتَأْمَنَتْ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَمَنَهُ فَخَرَجَتْ فِي طَلْبِهِ إِلَى الْيَمَنِ حَتَّى أَتَتْ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ فَاسْلَمَ، وَعَكَّفَ عَلَى الْعِبَادَةِ وَالْجِهَادِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ حَتَّى مَاتَ شَهِيدًا فِي حُرُوبِ الشَّامِ قَيْلٌ فِي الْيَرْمُوكِ وَقَيْلٌ فِي أَجْنَادِينَ.

وأما الحُوَيْرِثُ بْنُ نَقِيدٍ فَكَانَ يُؤْذِي رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمَكَّةَ، فَقَتَلَهُ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ يَوْمَ الْفَتْحِ.

وأما قَيْسُ بْنُ صَبَابَةَ فَكَانَ قَدْ أَتَى النَّبِيَّ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَبْلَ ذَلِكَ مُسْلِمًا ثُمَّ عَدَا عَلَى رَجُلٍ مِنَ الْأَنْصَارِ فَقَتَلَهُ بَعْدَ أَنْ أَخَذَ الدِّيَةَ مِنْهُ فِي قِتِيلٍ لَهُ، ثُمَّ لَحِقَ بِمَكَّةَ مُرْتَدًا¹. فَقَتَلَهُ يَوْمَ الْفَتْحِ نَمِيلَةَ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ اللَّيْثِيَّ وَهُوَ ابْنُ عَمِّهِ. وَفِي سَنَةِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: "لَا أَعْفَى أَحَدًا قَتَلَ بَعْدَ أَخْذِ الدِّيَةِ". هَذَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ، وَأَمَّا مَقِيسُ بْنُ صَبَابَةَ فَارْتَدَ وَقَتَلَ بَعْدَ أَخْذِ الدِّيَةِ. وَأَمَّا قَيْنَتَا ابْنِ خَطْلٍ فَقَتَلَتْ إِحْدَاهُمَا وَاسْتُوْمِنَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِلْأُخْرَى، فَأَمَنَهَا، فَعَاشَتْ مُدَّةً ثُمَّ مَاتَتْ فِي حَيَاةِ النَّبِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ. وَأَمَّا سَارَةُ فَاسْتُوْمِنَ لَهَا أَيْضًا، وَأَمَنَهَا عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَعَاشَتْ إِلَى أَنْ أُوْطِئَهَا رَجُلٌ فَرَسًا بِالْأَبْطَحِ فِي زَمَانِ عُمَرَ فَمَاتَتْ.

وَاسْتَرَجَلَ رَجُلَانِ مِنَ بَنِي مَخْزُومٍ عِنْدَ أُمِّ هَانِيَةَ بِنْتِ طَالِبٍ فَأَجَارَتْهُمَا وَأَمَنَتْهُمَا، فَأَمَضَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَمَانَهُمَا، وَقَالَ: "قَدْ أَجْرْنَا مِنْ أَجْرَتِ يَا أُمَّ هَانِيَةَ وَأَمْنَا مِنْ أَمْنِي" وَكَانَ عَلِيُّ أَرَادَ قَتْلَهُمَا، قِيلَ: إِهْمَا الْحَارِثُ بْنُ هِشَامٍ وَزُهَيْرُ بْنُ أَبِي أُمَيَّةَ أَخُو أُمِّ سَلَمَةَ، وَأَسْلَمَا وَكَانَا مِنَ خِيَارِ الْمُسْلِمِينَ، وَقِيلَ: إِنْ أَحَدُهُمَا جَعْدَةُ² بِنْتُ هُبَيْرَةَ، وَالْأَوْلَى أَصَحُّ. وَطَافَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْكَعْبَةِ، وَدَعَا عُثْمَانَ بْنَ طَلْحَةَ فَأَخَذَ مِنْهُ مِفْتَاحَ الْكَعْبَةِ بَعْدَ أَنْ مَانَعَتْهُ أُمُّهُ ذَلِكَ ثُمَّ أَسْلَمَتْهُ. فَدَخَلَ النَّبِيُّ الْكَعْبَةَ وَمَعَهُ أُسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ، وَبِلَالُ بْنُ رَبَاحٍ، وَعُثْمَانُ بْنُ طَلْحَةَ، وَلَا أَحَدَ مَعَهُ غَيْرِهِمْ. فَأَغْلَقَ الْبَابَ عَلَيْهِ. وَصَلَّى دَاخِلَهَا رُكْعَتَيْنِ. ثُمَّ خَرَجَ وَخَرَجُوا، وَرَدَّ الْمِفْتَاحَ إِلَى عُثْمَانَ بْنِ طَلْحَةَ، وَأَبْقَى لَهُ حِجَابَةَ³ الْبَيْتِ وَقَالَ: "خَذُوهَا خَالِدَةَ تَالِدَةَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ" فَهِيَ إِلَى الْآنِ فِي وَلَدِ شَيْبَةَ بْنِ عُثْمَانَ بْنِ طَلْحَةَ.

- 1 انْظُرْ قِصَّتَهُ فِي غَزْوَةِ بَنِي الْمِصْطَلِقِ السَّالِفَةِ، وَكَانَ الْأَنْصَارِيُّ قَتَلَ أَخَاهُ هِشَامًا خَطَأً فِي نَفْسِ الْغَزْوَةِ، وَقِيلَ: بَلْ فِي غَزْوَةِ ذِي قَرْدٍ. قَارَنَ بِالْإِسْتِيعَابِ ص 612.
- 2 هُوَ جَعْدَةُ بْنُ هُبَيْرَةَ بْنُ أَبِي وَهْبِ الْمَخْزُومِيِّ، أُمُّهُ أُمَّ هَانِيَةَ نَفْسَهَا، وَسَيَّئَاتِي الْحَدِيثِ عَنْ أَبِيهِ.
- 3 الْحِجَابَةُ: سِدَانَةُ الْبَيْتِ وَالْقِيَامُ عَلَى خِدْمَتِهِ.

وأمر عليه السلام بكسر الصور التي داخل الكعبة وحولها وكسر الأصنام التي حول الكعبة وبمكة كلها، وكانت الأصنام التي في الكعبة مشدودة بالرصاص وكان يشير إليها بقضيب في يده، فكلما أشار إلى واحد منها خر لوجهه، وكان يقول: "جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقاً". وأذن له بلال على ظهر الكعبة.

وخطب رسول الله صلى الله عليه وسلم ثاني يوم الفتح خطبة مشهورة عند أهل الأثر والعلم بالخبر، فوضع مآثر الجاهلية حاشا سدانة البيت وسقاية الحاج، وأخبر صلى الله عليه وسلم أن مكة لم يحل فيها القتال لأحد قبله، ولا يحل لأحد بعده، وإنما حل له القتال في ساعة من نهار، ثم عادت كحرمتها بالأمس، لا يسفك فيها دم. ومن أحسن ما روي من خطبته مختصراً ما رواه يحيى بن سعيد الأموي وغيره، عن محمد بن إسحاق، عن يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير عن أبيه: أمر نبي الله صلى الله عليه وسلم ربيعة بن أمية بن خلف، فوقف تحت صدر راحلة النبي صلى الله عليه وسلم، وكان رجلاً صبيّاً، فقال: "يا ربيعة قل: يا أيها الناس إن نبي الله يقول لكم: أتدرون أي بلد هذا؟ وأي شهر هذا؟ وأي يوم هذا؟" فنأدى بذلك، فقال الناس: نعم هذا البلد الحرام والشهر الحرام، فقال: "إن الله حرّم عليكم دماءكم وأموالكم كحرمة بلدكم هذا وكحرمة شهركم هذا وكحرمة يومكم هذا" ثم قال: "اللهم اشهد. أيها الناس إنما النسيء 4 زيادة في الكفر يضل به الذين كفروا يحلونه عاماً ويحرمونه عاماً ليواطئوا عدة ما حرم الله، ألا وإن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والأرض، وإن عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهراً في كتاب الله منها أربعة حرم: الثلاثة متواليّة، ورجب مفرد الذي بين جمادى وشعبان. ألا هل بلغت؟" فيقول الناس: نعم. قال: "اللهم اشهد".

- 1 في ابن سعد أنها كانت ثلاثمائة وستين صنماً وكان هبل أعظمها. وقد بث السرايا والبعوث لكسر الأصنام التي كانت بالقرب من مكة، منها العزى ومناة وسواع وبوانة وذو الكفنين.
- 2 سقاية الحاج كانت في الجاهلية لبني هاشم وقد أبقاها الرسول لهم في الإسلام ودفعها إلى عمه العباس.
- 3 صبيّاً: بعيد الصّوت.

4 النسيء: التأجيل يُراد به تأجيل بعض الأشهر الحرم وهي المذكورة فيما بعد، وكانوا ربما أخروها جملة أو أخروا بعضها وخاصة شهر المحرم، إذ كان كثير من يملونه عاماً ويحرمونه عاماً. ويُقال إن كنانة هي التي كانت تصنع ذلك.

وتوقعت الأنصار أن يبقى النبي عليه السلام بمكة، فأخبرهم أن المحيا محياهم وأن الممات
مما هم. ومر عليه السلام بفضالة بن عُمير بن الملوح اللبثي، وهو عازم على الفتك برسول الله
صلى الله عليه وسلم، فقال له: "ما تحدث به نفسك؟" قال: "لا شيء كنت أذكر الله عز وجل،
فضحك النبي عليه السلام، وقال: "استغفر الله لك" ووضع يده عليه السلام على صدر
فضالة، فكان فضالة يقول: والله ما رفع يده عن صدري حتى ما أجد على ظهر الأرض أحب
إلي منه.

وهرب صفوان بن أمية إلى اليمن، فاتبعه عمير بن وهب الجمحي بتأمين رسول الله صلى الله
عليه وسلم [إياه فرجع] فأكرمه رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقال له: "انزل 1 يا أبا وهب"
فقال: إن هذا يخبرني عنك أنك تمهلني شهرين، قال: "بل لك أربعة أشهر". وهرب ابن
الزبيري 2 الشاعر إلى نجران ثم رجع، فأسلم. وهرب هبيرة بن أبي وهب المخزومي زوج أم هانئ
بنت أبي طالب إلى اليمن 3، فمات هناك كافراً.

ثم بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم السرايا حول مكة يدعو إلى الإسلام، ولم يأمرهم 4
بقتال. وكان أحد أمراء تلك السرايا: خالد بن الوليد خرج إلى بني جذيمة بن عامر بن عبد مناة
بن كنانة، فقتل منهم وسبا، وقد كانوا أسلموا ولم يقبل خالد قوتهم وإقرارهم بالإسلام، فوداهم 5
رسول الله صلى الله عليه وسلم، بعث علي بن أبي طالب رضي الله عنه بمال إليهم، فودى لهم
جميع قتلاهم ورد إليهم ما أخذ منهم وقال لهم علي: انظروا إن فقدتم عقلاً 6 لأدينه، فبهذا
أمرني رسول الله صلى الله عليه وسلم. ورفع رسول الله صلى الله عليه وسلم يديه فقال: "اللهم
إني أبرأ إليك من صنع خالد".

ثم بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد إلى الغزى وكان بيتا 7 بنخلة تعظمه
قريش وكنانة وجميع مضر، وكان سدنته بنو شيبان من بني سليم حلفاء بني هاشم، فهدمه. وكان
فتح مكة لعشر بقين من رمضان سنة ثمان من الهجرة.

- 1 وكان لا يزال راكباً راحلته وقد ناداه بكنيته تطفأ. وقد أسلم بعد موقعة حنين أي بعد شهر
وحسن إسلامه.
- 2 أشعر قريش وكان من أشدها إيذاء للرسول بشعره، وقد مضى بعد إسلامه ينسخ شعره القديم
بأشعار كثيرة يمدح بها الرسول وهدية الكريم.
- 3 وقيل إلى نجران.
- 4 في بعض المصادر: وأمرهم بقتال من قاتل.
- 5 وداهم: دفع دياتهم.

6 العقال هُنا: البعير.

7 بيتنا: أي كعبة. نخلة: على الطريق من مكة إلى الطائف وبينها وبين مكة مسير ليلة.

(222/1)

غزوة 1 حنين

فَلَمَّا بَلَغَ هَوَازِنَ فَتَحَ مَكَّةَ جَمَعَهُمْ مَالِكُ بْنُ عَوْفٍ النَّصْرِيُّ مِنْ بَنِي نَصْرٍ بِنِ مَعَاوِيَةَ، فَاجْتَمَعَ إِلَيْهِ قَوْمُهُ: بَنُو نَصْرٍ وَبَنُو جِشْمٍ وَبَنُو سَعْدِ بْنِ بَكْرٍ، وَتَقِيفٌ، وَطَائِفَةٌ مِنْ بَنِي هَلَالِ بْنِ عَامِرٍ. وَلَمْ يَشْهَدْهَا مِنْ قَيْسٍ 2 غَيْرَ هَؤُلَاءِ. وَغَابَتْ عَنْ ذَلِكَ عَقِيلٌ، وَقَشِيرُ ابْنِ كَعْبِ بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ عَامِرٍ. وَبَنُو كِلَابِ بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ عَامِرٍ وَسَائِرُ إِخْوَتِهِمْ، فَلَمْ يَحْضُرْهُمْ مِنْ كَعْبٍ وَقَشِيرٍ وَكِلابٍ أَحَدٌ يَذْكُرُ. وَحَمَلَتْ بَنُو جِشْمٍ مَعَ أَنْفُسِهِمْ شَيْخَهُمْ وَكَبِيرَهُمْ: دُرَيْدُ بْنُ الصَّمَّةِ، وَهُوَ يَوْمِنَدِ شَيْخٍ كَبِيرٍ لَا يَنْتَفِعُ بِهِ فِي غَيْرِ رَأْيِهِ، حَمَلُوهُ فِي هُدُوجٍ لَضَعْفِ جِسْمِهِ. وَكَانَ فِي تَقِيفٍ سِيدَانِ [هُمُ 3 فِي الْأَحْلَافِ] أَحَدُهُمَا قَارِبُ بْنُ الْأَسْوَدِ بْنِ مَسْعُودِ بْنِ مَعْتَبِ 4، وَالْآخَرُ ذُو الْخِمَارِ سَبِيعُ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ مَالِكٍ. وَكَانَتْ الرِّيَاسَةُ فِي جَمِيعِ الْعَسْكَرِ إِلَى مَالِكِ بْنِ عَوْفٍ النَّصْرِيِّ، فَحَشَدَ مَنْ ذَكَرْنَا، وَسَاقَ مَعَ الْكُفَّارِ أَمْوَالَهُمْ، وَمَاشِيَتِهِمْ وَنِسَاءَهُمْ وَأَوْلَادَهُمْ، وَزَعَمَ أَنَّ ذَلِكَ لِتَحْمِي بِهِ نَفْسِهِمْ وَتَشْتِدَّ فِي الْقِتَالِ عَنْ ذَلِكَ شَوْكَتِهِمْ. وَنَزَلُوا بِأَوْطَاسِ 5، فَقَالَ لَهُمْ دُرَيْدُ بْنُ الصَّمَّةِ: مَالِي أَسْمَعُ رُغَاءَ الْبَعِيرِ وَنَهَاقَ الْحَمِيرِ

1 انظر في غزوة حنين ابن هشام 4 / 80 والواقدي 417 وابن سعد ج 2 ق 1 ص 108
والبخاري 5 / 153 والطبري 3 / 70 وصحيح مسلم بشرح النووي 12 / 113 وابن حزم
ص 236 وابن سيد الناس 2 / 187 وابن كثير 4 / 322.

2 من قيس: أي من قيس عيلان.

3 زيادة من ابن هشام وغيره.

4 وراء معتب في الأصل: من الأحلاف.

5 أوطاس: واد في ديار هوازن.

(223/1)

وبكاء الصَّغِيرِ وبعار 1 الشَّاء؟ قَالُوا: سَأَق مَالِك مَعَ النَّاسِ أَمْوَالَهُمْ وَعِيَالَهُمْ [قَالَ 2]: أَيْنَ مَالِك؟
 قِيلَ: هَذَا مَالِك، فَسَأَلَهُ: لِمَ فَعَلْتَ ذَلِكَ؟ فَقَالَ مَالِك: لِيُقَاتِلُوا عَن أَهْلِيهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ فَقَالَ دُرَيْدُ:
 رَاعِي 3 صُنَّ وَاللَّهِ، وَهَلْ يَرِدُ الْمُنْهَزِمُ شَيْءٌ؟ إِنَّهَا إِنْ كَانَتْ لَكَ لَمْ يَنْفَعَكَ إِلَّا رَجُلٌ بِسِلَاحِهِ، وَإِنْ
 كَانَتْ عَلَيْكَ فَضَحْتَ فِي أَهْلِكَ وَمَالِكَ. ثُمَّ قَالَ: مَا فَعَلْتَ كَعَبٍ وَكِلَابٍ؟ قَالُوا: لَمْ يَشْهَدِهَا مِنْهُمْ
 أَحَدٌ، قَالَ دُرَيْدُ: غَابَ الْحَدُ 4 وَالْجُدُ، لَوْ كَانَ يَوْمَ عَلَاءٍ وَرَفَعَةٍ لَمْ تَعْبُ عَنْهُ كَعَبٌ وَكِلَابٌ وَلَوْ دِدَتْ
 أَنْكُمْ فَعَلْتُمْ مَا فَعَلْتَ كِلَابٌ وَكَعَبٌ، فَمَنْ شَهِدَهَا [مِنْ 5 بَنِي عَامِرٍ؟] قَالُوا: عَمْرُو بْنُ عَامِرٍ،
 وَعَوْفُ بْنُ عَامِرٍ، قَالَ: ذَانِكَ الْجُدَعَانُ 6 مِنْ عَامِرٍ لَا يَنْفَعَانِ وَلَا يَضُرَانِ، يَا مَالِكُ إِنَّكَ لَمْ تَصْنَعْ
 بِتَقْدِيمِ بَيْضَةِ 7 هَوَازِنَ إِلَى نَحْوِ الْحَيْلِ شَيْئًا، أَرَفَعَهُمْ إِلَى مُتْنَعِ بِلَادِهِمْ وَعَلِيَا قَوْمِهِمْ، ثُمَّ الْقَى
 الصُّبَاةَ 8 عَلَى مَتُونِ الْحَيْلِ، فَإِنْ كَانَتْ لَكَ لِحَقِّ بَكٍ مِنْ وَرَاءِكَ، وَإِنْ كَانَتْ عَلَيْكَ كُنْتَ قَدْ
 أَحْرَزْتَ أَهْلَكَ وَمَالِكَ. فَأَبَى ذَلِكَ مَالِكٌ وَخَالَفَتْ هَوَازِنُ دَرِيدًا وَاتَّبَعُوهُ، فَقَالَ دُرَيْدُ: هَذَا يَوْمٌ لَمْ
 أَشْهَدِهِ وَلَمْ يَغِبْ عَنِّي:

يَا لَيْتَنِي فِيهَا جَدَعٌ ... أَحْبُّ فِيهَا وَأَصْغَرُ 9

وَبَعَثَ [إِلَيْهِمْ] 10 رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ أَبِي حَدْرَدٍ الْأَسْلَمِيَّ عِشَاءً، فَآتَى
 بَعْدَ أَنْ عَرَفَ مَذَاهِبَهُمْ، وَأَخْبَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمَا شَهِدَهُ مِنْهُمْ.
 فَعَزَمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى قَصْدِهِمْ، وَاسْتَعَارَ مِنْ صَفْوَانَ بْنِ أُمَيَّةَ بْنِ خَلْفٍ

1 يعار الشَّاء: صَوْتَهَا.

2 زِيَادَةُ مِنْ رُو ابْنِ هِشَامٍ وَغَيْرِهِ.

3 يَجْهَلُهُ بِذَلِكَ وَيَسْخَرُ مِنْهُ.

4 الْحُدُ: الْمَضَاءُ فِي الْأَمْرِ.

5 زِيَادَةُ مِنْ ابْنِ حَزْمٍ وَغَيْرِهِ يَقْتَضِيهَا السِّيَاقُ.

6 الْجُدَعُ: الشَّابُّ الْحَدِيثُ غَيْرُ الْمَجْرَبِ.

7 بَيْضَةُ هَوَازِنَ: أَصْلُهُمْ وَجَمَاعَتُهُمْ.

8 الصُّبَاةُ: جَمْعُ صَابِيءٍ، وَكَانَ الْكُفَّارُ يَنْعَتُونَ الْمُسْلِمِينَ بِأَنَّهُمْ صِبَاةٌ خَرَجُوا عَلَى دِينِ آبَائِهِمْ.

9 الْحَبِيبُ وَالْوَضِعُ: ضَرْبَانِ مِنَ السَّيْرِ، يَتَمَيَّنُ لَوْ كَانَ شَابًّا لَهُ حَرَكَةُ الشَّبَابِ وَانْدِفَاعُهُمْ لِيُظْهِرَ
 بِلَاءَهُ فِي تِلْكَ الْحَرْبِ.

10 زِيَادَةُ مِنْ ابْنِ هِشَامٍ.

الجُمُحِي دروعا، قيل: مائة درع، وقيل: أربعمائة. وخرج النبي -عليه السلام- في اثني عشر ألفا من المسلمين، منهم عشرة آلاف صحبوه من المدينة، وألفان من مسلمة الفتح، إلى ما انضاف إليه من الأعراب: من سليم وبني كلاب وعبس وذيبيان 1 واستعمل على مكة 2 عتاب بن أسيد بن أبي العيص بن أمية. ونحس -صلى الله عليه وسلم- في مقدمته مزينة، وفي الميمنة بنو أسد، وفي الميسرة بنو سليم وعبس وذيبيان. وفي مخرجه هذا رأى جهال الأعراب شجرة خضراء، وكان لهم في الجاهلية شجرة معروفة تسمى ذات 3 أنواط يخرج إليها الكفار يوما معلوما في السنة يعظمونها، فقالوا يا رسول الله اجعل لنا ذات أنواط/ كما لهم ذات أنواط، فقال: عليه السلام: الله أكبر، والذي نفسي بيده كما قال قوم موسى: {اجعل لنا إلهًا كما لهم إلهة} قال إنكم قوم تجهلون { لتربن سنن من [كان] 4 قبلكم حذو القذة 5 بالقذة، حتى إنهم لو دخلوا جحر صَب لدخلتموه.

ثم نحس رسول الله صلى الله عليه وسلم، حتى أتى وادي 6 حنين وهو واد من أودية تهامة، وكان هوازن قد كمنت في جني الوادي، وذلك في غيش الصبح، فحملت على المسلمين حملة رجل واحد، فأهزم جمهور المسلمين، ولم يلو أحد على أحد، وثبت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم أبو بكر وعمر، ومن أهل بيته علي والعباس وأبو سفيان بن الحارث ابن عبد المطلب، وابنه جعفر، وأسامة بن زيد، وأيمن بن عبيد وهو أيمن بن أم أيمن قتل يومئذ بجنين، والفضل بن العباس. وقيل في موضع جعفر بن أبي سفيان قتم من العباس. ولم يهزم رسول الله -صلى الله عليه وسلم- ولا أحد من هؤلاء. وكان رسول الله -صلى الله عليه وسلم- على بغلته الشهباء وأسمها دندل 7 والعباس آخذ بحكمتها 8، ورسول الله -صلى الله عليه وسلم-

1 قال ابن سعد: وخرج مع رسول الله ناس من المشركين منهم صفوان بن أمية، ولم يكن قد أسلم بعد.

2 هكذا في ر وفي الأصل: المدينة وهو خطأ من الناسخ.

3 هي شجرة خضراء كانت تقدسها فريش وغيرها من العرب، وكانوا يخرجون إليها كل سنة فيعلقون أسلحتهم عليها ويدبحون عندها ويعكفون عليها يوما. وإنما قالوا للرسول ذلك حين مروا على شجرة نبق خضراء عظيمة.

4 زيادة من ابن هشام وغيره.

5 القذة: ريش السهم.

6 واد متسع كثير الحدود والشعاب.

7 يُقال إن الموقس هو الذي أهداها إلى الرسول صلى الله عليه وسلم.

8 الحكمة: ما أحاط بحنك الفرس من لجامه.

يَقُولُ: "أَيُّهَا النَّاسُ، إِلَى أَيْنَ أَبِيهَا النَّاسُ؟! أَنَا رَسُولُ اللَّهِ، وَأَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ". وَأَمْرُ الْعَبَّاسِ وَكَانَ جَهْرَ الصَّوْتِ أَنْ يُنَادِيَ: "يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ، يَا أَصْحَابَ الشَّجَرَةِ"، وَبَعْضُهُمْ يَرْوِيهِ: "يَا أَصْحَابَ السَّمُرَةِ". وَقَدْ قِيلَ إِنَّهُ نَادَى يَوْمَئِذٍ: "يَا مَعْشَرَ الْمُهَاجِرِينَ"، كَمَا نَادَى: "يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ". فَلَمَّا سَمِعُوا الصَّوْتِ أَجَابُوا: لَبَّيْكَ، لَبَّيْكَ. وَكَانَتْ الدَّعْوَةُ أَوَّلًا يَا لِلْأَنْصَارِ، ثُمَّ خَصَّصَتْ بِأَخْرَةِ 1 يَا لِلخَزْرَجِ. قَالَ ابْنُ شَهَابٍ: وَكَانُوا أَصْبِرَ عِنْدَ الْحُرُوبِ. فَلَمَّا ذَهَبُوا لِيرْجِعُوا كَانَ الرَّجُلُ مِنْهُمْ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَنْفِذَ بِبَعِيرِهِ لِكَثْرَةِ الْأَعْرَابِ الْمُنْهَزِمِينَ، فَكَانَ يَأْخُذُ دَرْعَهُ فَيَلْبَسُهَا، وَيَأْخُذُ سَيْفَهُ وَمِجْنَهُ، وَيَقْتَحِمُ عَنْ بَعِيرِهِ [ويجلى 2 سبيله] وَيَكْرُ رَاجِعًا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، حَتَّى إِذَا اجْتَمَعَ حَوْلِيهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِائَةَ رَجُلٍ أَوْ نَحْوَهُمْ اسْتَقْبَلُوا هَوَازِنَ بِالضَّرْبِ.

وَاشْتَدَّتْ الْحَرْبُ وَكَثُرَ الطَّعْنُ وَالْجَلَادُ، فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي رِكَائِبِهِ، فَنَظَرَ إِلَى مَجْتَلِدِ 3 الْقَوْمِ، فَقَالَ: "الْآنَ حَمِي 4 الْوَطِيسِ". وَضَرَبَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عِرْقُوبَ جَمَلِ صَاحِبِ الرَّيَاةِ أَوْ فَرَسَهُ فَصْرَعَهُ، وَخَلَقَ بِهِ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ، فَاشْتَرَا فِي قَتْلِهِ. وَأَخَذَ عَلِيٌّ الرَّيَاةَ، وَقَدَفَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي قُلُوبِ هَوَازِنِ الرَّعْبِ حِينَ وَصَلُوا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَذَلِكَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذْ وَاجَهُمْ وَوَجَّهُهُ صَاحِبُ بَهْمٍ صَيِّحَةٍ وَرَمَى فِي وُجُوهِهِمْ بِالْحِصَا، فَلَمْ يَمْلِكُوا أَنْفُسَهُمْ، وَفِي ذَلِكَ يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: {وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى} . [و] 5 رَوَيْنَا مِنْ وُجُوهِ عَن بَعْضِ مَنْ أَسْلَمَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ مِمَّنْ شَهِدَ حَنِينًا قَالَ: وَقَدْ سُئِلَ عَن يَوْمِ حَنِينٍ: لَقِينَا الْمُسْلِمِينَ فَمَا لَبِثْنَا أَنْ هَزَمْنَاهُمْ وَأَتْبَعْنَاهُمْ حَتَّى وَصَلْنَا إِلَى رَجُلٍ رَاكِبٍ عَلَى بَغْلَةٍ بَيْضَاءَ، فَلَمَّا رَأَى زَجْرَنَا زَجْرَةً وَانْتَهَرْنَا، وَأَخَذَ بِكَفِّهِ حِصَا أَوْ تُرَابًا، فَرَمَانَا بِهِ، وَقَالَ: شَاهَتِ الْوُجُوهُ شَاهَتِ [الْوُجُوهُ] فَلَمْ تَبْقَ عَيْنٌ إِلَّا دَخَلَهَا مِنْ ذَلِكَ. فَمَا مَلِكْنَا أَنْفُسَنَا أَنْ رَجَعْنَا عَلَى أَعْقَابِنَا.

1 فِي الْأَصْلِ: الْأُخْرَى.

2 زِيَادَةٌ مِنْ ابْنِ هِشَامٍ.

3 مَجْتَلِدِ الْقَوْمِ: مَكَانَ جَلَادِهِمْ وَعِرَاكِهِمْ.

4 الْوَطِيسُ: التَّنُورُ. وَالِاسْتِعَارَةُ وَاضِحَةٌ. وَهِيَ مِنَ الْكَلِمِ الَّتِي لَمْ يَسْبِقْ إِلَيْهَا الرَّسُولُ.

5 زِيَادَةٌ لِلْسِّيَاقِ وَفِي ر: رَوَيْنَاهُ.

وَمَا اسْتَوْفَى رُجُوعَ الْمُسْلِمِينَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَّا وَأَسْرَى هِوَاظِنَ بَيْنَ يَدَيْهِ، وَتَبَّتْ أُمُّ 1 سَلِيمٍ فِي جَمَلَةٍ مِّنْ تَبَّتْ أَوَّلَ الْأَمْرِ مُحْتَرَمَةً مَّسْكَةً بَعِيرًا لِأَبِي طَلْحَةَ وَفِي يَدِهَا خَنْجَرَ. وَانْهَزَمَتْ هِوَاظِنَ. وَمَلِكُ الْعِيَالِ وَالْأَمْوَالِ. وَاسْتَحْرَ الْقَتْلَ فِي بَنِي مَالِكٍ مِّنْ تَقِيفٍ فَقَتَلَ مِنْهُمْ خَاصَّةً يَوْمَئِذٍ سَبْعُونَ رَجُلًا مِنْهُمْ رِئِيسَاهُمْ: ذُو الْخِمَارِ وَأَخُوهُ 2 عَثْمَانُ ابْنَا عَبْدِ اللَّهِ بْنِ رَبِيعَةَ، وَلَمْ يَقْتُلْ مِنَ الْأَحْلَافِ إِلَّا رَجُلَانِ، لِأَنَّ قَارِبَ بْنِ الْأَسْوَدِ - وَكَانَ سَيِّدَهُمْ يَوْمَئِذٍ - فَرَّ بِهِمْ حِينَ اشْتَدَّ أَوَّلُ الْقِتَالِ. وَاسْتَحْرَ الْقَتْلَ فِي بَنِي نَصْرٍ بِنِ مَعَاوِيَةَ. وَهَرَبَ مَالِكُ بْنُ عَوْفٍ النَّصْرِيُّ فِي جَمَاعَةٍ مِّنْ قَوْمِهِ، وَدَخَلَ الطَّائِفَ مَعَ تَقِيفٍ. وَانْحَازَتْ طَوَائِفُ مِّنْ هِوَاظِنَ إِلَى أَوْطَاسٍ. وَأَدْرَكَ رَبِيعَةُ بْنُ رَفِيعٍ بَنَ أَهْبَانَ السَّلَمِيِّ مِّنْ بَنِي سَلِيمٍ ذُرَيْدَ بْنَ الصَّمَّةِ، فَقَتَلَهُ، وَقَدْ قِيلَ إِنْ قَاتَلَ ذُرَيْدٌ هُوَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ قَنِيعٍ بَنَ أَهْبَانَ 3 مِّنْ بَنِي سَلِيمٍ، وَقَدْ قِيلَ إِنْ دَرِيْدَا أَسْرَ يَوْمَئِذٍ وَأَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِقَتْلِهِ لِمَشَاهِدَتِهِ الْحَرْبَ وَمَوْضِعَ رَأْيِهِ فِيهَا. وَلَمَّا انْقَضَى الصِّدَامُ نَادَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "مَنْ قَتَلَ قَتِيلًا عَلَيْهِ بَيِّنَةٌ فَلَهُ سَلْبُهُ" 4.

وَبَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَبَا عَامَرَ الْأَشْعَرِيَّ وَاسْمَهُ عُبَيْدٌ وَهُوَ عَمُّ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيَّ فِي طَائِفَةٍ مِّنَ الْمُسْلِمِينَ مِنْهُمْ أَبُو مُوسَى إِلَى مَن اجْتَمَعَ مِّنْ هِوَاظِنَ بِأَوْطَاسٍ 5. فَشَدَّ عَلَى أَبِي عَامَرَ أَحَدُ بَنِي ذُرَيْدٍ بَنَ الصَّمَّةِ فَقَتَلَهُ، قِيلَ: رَمَاهُ سَلْمَةُ بْنُ ذُرَيْدٍ بَنَ الصَّمَّةِ بِسَهْمٍ فَقَتَلَهُ. وَأَخَذَ أَبُو مُوسَى الرَّايَةَ، وَشَدَّ عَلَى قَاتِلِ عَمِّهِ فَقَتَلَهُ. وَقِيلَ: بَلَ رَمَى أَبَا عَامَرَ رَجُلَانِ مِّنْ بَنِي جِشْمٍ، وَهُمَا: الْعَلَاءُ وَأَوْفَى ابْنَا الْحَارِثِ، أَصَابَ أَحَدَهُمَا قَلْبَهُ وَالْآخَرَ رَكْبَتَهُ، ثُمَّ قَتَلَهُمَا أَبُو مُوسَى، وَقِيلَ: بَلَ قَتَلَ أَبُو عَامَرَ تِسْعَةَ إِخْوَةٍ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ مَبَارِزَةً،

1 هِيَ أُمُّ أَنْسِ بْنِ مَالِكٍ تَزَوَّجَتْ بَعْدَ أَبِيهِ أَبَا طَلْحَةَ الْأَنْصَارِيَّ.
2 هَكَذَا فِي الْأَصْلِ وَرَوَّاهُ عَنْ ابْنِ عَبْدِ الْبَرِّ ابْنَ حَزْمٍ "انظُرْ ص 240" وَإِذَا صَحَّ أَنَّ ذَا الْخِمَارِ هُوَ سَيِّدُ بَنِي الْحَارِثِ بْنِ مَالِكٍ الَّذِي تَقَدَّمَ الْحَدِيثُ عَنْهُ فِي صَدْرِ هَذِهِ الْعَزْوَةِ يَكُونُ قَدْ حَدَّثَ سَهْوًا مِّنْ ابْنِ عَبْدِ الْبَرِّ، فَعَثْمَانُ لَيْسَ أَخَاهُ وَإِنَّمَا هُوَ الَّذِي أَخَذَ الرَّايَةَ حِينَ قَتَلَ ذُو الْخِمَارِ، وَلَمْ يَلْبِثْ أَنْ قَتَلَ هُوَ الْآخَرَ، وَكَانَ لِذِي الْخِمَارِ أَخٌ فِي هَذِهِ الْمَعْرَكَةِ يُسَمَّى - كَمَا ذَكَرَ ابْنُ هِشَامٍ - أَحْمَرَ بْنَ الْحَارِثِ.

3 فِي ابْنِ هِشَامٍ: ابْنُ ثَعْلَبَةَ بْنِ رَبِيعَةَ.

4 مُنْذُ هَذِهِ الْمَعْرَكَةِ أَصْبَحَ ذَلِكَ حِكْمًا قَائِمًا مُسْتَمِرًّا فِي الْإِسْلَامِ.

5 انظُرْ فِي هَذَا الْبَعْثِ صَحِيحَ الْبُخَارِيِّ 5/ 155 وَالطَّبْرِيِّ 3/ 79. وَأَوْطَاسٍ: وَادٌ مَرُّ ذَكَرَهُ.

يَدْعُو كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ ثُمَّ يَحْمِلُ عَلَيْهِ فَيَقْتُلُهُ، ثُمَّ حَمَلَ عَلَيْهِ عَاشِرَهُمْ فَيَقْتُلُهُ. ثُمَّ أَسْلَمَ ذَلِكَ الْعَاشِرَ بَعْدَ ذَلِكَ.

تَسْمِيَةٌ مِنْ اسْتَشْهَدَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ يَوْمَ حَنِينٍ
وَاسْتَشْهَدَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ يَوْمَ حَنِينٍ أَرْبَعَةَ رِجَالٍ: أَيْمَنُ بْنُ عُبَيْدٍ، وَهُوَ أَيْمَنُ بْنُ أُمِّ أَيْمَنٍ أَخُو أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ لِأُمِّهِ. وَيَزِيدُ بْنُ زَمْعَةَ بْنِ الْأَسْوَدِ بْنِ الْمَطْلَبِ بْنِ أَسَدٍ، جَمَحَ بِهِ فَرَسَهُ، فَقَتَلَ. وَسِرَاقَةُ بْنُ الْحَارِثِ 1 بْنِ عَدِيِّ مِنْ بَنِي الْعَجْلَانِ مِنَ الْأَنْصَارِ. وَأَبُو عَامِرٍ الْأَشْعَرِيِّ.
وَكَانَتْ وَقْعَةُ هُوَازِنٍ "وَهِي" يَوْمَ حَنِينٍ فِي أَوَّلِ شَوَّالٍ مِنَ السَّنَةِ الثَّامِنَةِ مِنَ الْهِجْرَةِ وَتَرَكَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَسَمَ الْغَنَائِمِ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالنِّسَاءِ وَالذَّرَارِيِّ، فَلَمْ يَقْسِمَهَا حَتَّى أَتَى الطَّائِفَ.
غَزْوَةُ 2 الطَّائِفِ

وَكَانَ مَنْصَرَفَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ حَنِينٍ إِلَى الطَّائِفِ. لَمْ يَرْجِعْ إِلَى مَكَّةَ وَلَا عَرَجَ عَلَى شَيْءٍ إِلَّا غَزَا الطَّائِفَ قَبْلَ أَنْ يَقْسِمَ غَنَائِمَ حَنِينٍ وَقَبْلَ كُلِّ شَيْءٍ. فَسَلَكَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى الْجُعْرَانَةِ 3 فِي طَرِيقِهِ إِلَى الطَّائِفِ ثُمَّ أَخَذَ عَلَى قَرْنِ 4. وَابْتَنَى فِي طَرِيقِهِ ذَلِكَ مَسْجِدًا وَصَلَّى فِيهِ، وَأَقَادَ فِي ذَلِكَ الْمَكَانِ [بِدَمٍ 5 وَهُوَ أَوَّلُ دَمٍ أُقِيدَ بِهِ فِي الْإِسْلَامِ] مِنْ رَجُلٍ مِنْ بَنِي لَيْثٍ قَتَلَ رَجُلًا مِنْ هُدَيْلٍ [فَقَتَلَهُ بِهِ]. وَوَجَدَ فِي طَرِيقِهِ ذَلِكَ حَصْنَاً لِمَالِكِ بْنِ عَوْفٍ النَّصْرِيِّ فَهَدَمَهُ، وَوَجَدَ هُنَاكَ أَطْمًا قَدْ تَمَنَّعَ فِيهِ رَجُلٌ مِنْ تَقِيفٍ فِي مَالِهِ، فَأَمَرَ بِهِدَمَهُ. وَلَمْ يَشْهَدْ غَزْوَةَ حَنِينٍ وَلَا الطَّائِفَ غُرُورَةُ بْنُ مَسْعُودٍ وَلَا غَيْلَانُ بْنُ سَلَمَةَ

1 وَيُقَالُ فِيهِ: الْحُبَابُ.

2 انظُرْ فِي غَزْوَةِ الطَّائِفِ ابْنَ هِشَامٍ 4 / 121 وَالْوَاقِدِي ص 422 وَابْنُ سَعْدٍ ج 2 ق 1 ص 114 وَصَحِيحُ مُسْلِمٍ بِشَرْحِ النَّوَوِيِّ 12 / 122 وَسَنَنُ أَبِي دَاوُدَ 2 / 28 وَالطَّبْرِيِّ 3 / 82 وَابْنُ حَزْمٍ ص 242 وَابْنُ سَيِّدِ النَّاسِ 2 / 200 وَابْنُ كَثِيرٍ 4 / 345 وَالنَّوِيرِيُّ 17 / 335.

3 الْجُعْرَانَةُ: مَوْضِعٌ بَيْنَ مَكَّةَ وَالطَّائِفِ، وَمَاءٌ.

4 قَرْنٌ: نَاحِيَةٌ مِنْ نَوَاحِيِ الطَّائِفِ أَوْ مَخْلَافٌ مِنْ مَخَالِفِهِ.

5 زِيَادَةٌ مِنْ ابْنِ هِشَامٍ.

الثقيان، كانوا قد خرجا يتعلمان صناعة المنجنيق والدبابات¹.

ثم نزل عليه السلام بقرب الطائف بواد يُقال له العقيق، فتحصنت ثقيف وحاربهم المسلمون. وحصن ثقيف لا حصن مثله في حصون العرب. فأصيب من المسلمين رجال بالنبل. فزال النبي عليه السلام من ذلك المنزل إلى موضع المسجد المعروف اليوم. فحاصروهم عليه السلام بضعا وعشرين ليلة، بل بضع عشرة ليلة، وقيل: عشرين يوماً. وكان معه عليه السلام امرأتان من نسائه، أم سلمة إحداهما، فموضع المسجد اليوم بين منزلها يومئذ. وتولى بُيان ذلك المسجد عمرو بن أمية بن وهب بن معتب الثقفي. وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقطع أعقاب الطائف إلا قطعة عنب كانت للأسود بن مسعود أو لابنه في ماله، وكانت تبعد عن الطائف وسأله الكف عنها فكف عنها. وكان يجير بن زهير بن أبي سلمى المزني الشاعر بن الشاعر شهد حيننا والطائف وكان حسن الإسلام.

تسمية من استشهد من المسلمين في حصار الطائف
واستشهد من المسلمين في حصار الطائف:

سعيد بن سعيد بن العاصي بن أمية، وعرفطة بن جناب² الأزدي خليف لبني أمية، وعبد الله بن أبي بكر الصديق أصابه سهم فاستمر منه مريضاً حتى مات منه في خلافة أبيه، وعبد الله [بن] أبي 3 أمية بن المغيرة المخزومي أخو أم سلمة، وعبد الله الأكبر بن عامر بن ربيعة خليف بني عدي بن كعب، والسائب بن الحارث بن قيس السهمي، وأخوه عبد الله بن الحارث بن قيس السهمي، وجليحة بن عبد الله الليثي من بني سعد بن ليث، وثابت بن الجذع الأنصاري من بني سلمة، والحارث بن سهل بن أبي صعصعة الأنصاري من بني مازن بن النجار، والمُنذر بن عبد الله الأنصاري من بني ساعدة. ومن الأوس⁴ رقيم بن ثابت بن ثعلبة.

1 الدبابات: آلات حرب كانوا يصنعونها من خشب ويدخل فيها الرجال لينقبوا منها الأسوار المحصنة.

2 في ابن هشام: ويُقال: حباب.

3 زيادة من ر وابن هشام وغيره.

4 هكذا في ابن هشام والاستيعاب وغيرهما من المصادر، وفي الأصل ور: أرقم.

باب في قسمة غنائم 1 حنين وما جرى فيها

ثم انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الجعرانة: موضع قريب من حنين. وكان قد استأنى 2 بقسمة الغنائم رجاء أن يسلموا ويرجعوا إليه، فلما قسمت الغنائم هنالك أتاه وفد هوازن مسلمين راغبين في العطف عليهم والإحسان إليهم، فقال لهم: "قد كنت استأنتيت بكم وقد وقعت المقاسم، وعندى ما ترؤن 3 فاختاروا: إمّا ذراريكم ونسأؤكم وإمّا أموالكم" فاختاروا العيال والذرية وقالوا: لا نعدل بالأنساب شيئاً، فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إذا صليت الظهر فتكلموا واطلبوا حتى أكلم الناس في أمركم". فلما صلى الظهر تكلموا، وقالوا: نستشفع برسول الله صلى الله عليه وسلم على المسلمين. فقال النبي عليه السلام: "أما ما كان لي ولبي عبد المطلب وبي هاشم فهو لكم" وقال المهاجرون والأنصار: أما ما كان لنا فهو لرسول الله عليه السلام، وامتنع الأقرع بن حابس وعيينة بن حصن في قومهما 4 أن يردوا عليهما شيئاً مما وقع لهم في سهامهم. وامتنع العباس بن مرداس السلمي وطمع أن يساعده قومه كما ساعد الأقرع بن حابس وعيينة قومهما فأبت بنو سليم وقالوا: بلى ما كان لنا فهو لرسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال رسول الله عليه السلام: "من ضمن منكم بما في يديه فإننا نعوضه منه".

فرد عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم نساءهم وأبناءهم وعوض من لم تطب نفسه بترك نصيبه أعواضا رضوا بها. وكان عدد سبي هوازن ستة آلاف إنسان فيهم الشيماء أخت

1 انظر في غنائم حنين وعطايا المؤلفة قلوبهم ابن هشام 4 / 130 وابن سعد ج 2 ق 1 ص 110 والطبري 3 / 86 وابن حزم ص 245 وابن سيد الناس 2 / 193 وابن كثير 4 / 352 والنويري 17 / 339.

2 استأنى: انتظر.

3 ما ترؤن: أي ما سأعرضه عليكم.

4 قوم الأقرع: تميم، وقوم عيينة: فزارة.

(230/1)

النبي عليه السلام من الرضاة وهي بنت الحارث بن عبد العزى من بني سعد بن بكر [بن هوازن] 1 بنت حليمة السعدية، فأكرمها رسول الله صلى الله عليه وسلم وأعطاهما، ورجعت إلى

بلادها مسرورة بدينها وبما أفاء الله عَلَيْهَا.

وقسم رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الأموال 2 بين المسلمين. وأعطى المؤلفة قلوبهم وغيرهم من الخمس أو من جملة الغنيمة على مذهب من رأى أن ذلك إلى اجتihad الإمام، وأن له أن ينفل 3 في البداية والرجعة [حسب] ما رآه بظاهر قول الله تعالى: {قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ} يحكم فيها بما أراه الله. وليس ذلك لغيره صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بظاهر قوله عز وجل: {وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ} . وللقول في تلخيص ذلك مواضع غير هذا.

[أَعْطِيَاتُ الْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبِهِمْ]

ولم يختلف أهل السير وغيرهم أن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أعطى المؤلفة قلوبهم من قريش وغيرهم، ولا ذكر للمؤلفة قلوبهم في غير آية 4 قسم الصدقات. قالوا: أعطى قريشاً مائة بعير، وكذلك أعطى عيينة بن حصن والأقرع بن حابس.

قال ابن إسحاق: أعطاهم يتألفهم ويتألف بهم قومهم وكانوا أشرافاً، فأعطى أبا سفيان بن حرب مائة بعير، وأعطى ابنه معاوية مائة بعير، وأعطى حكيم بن حزام مائة بعير، وأعطى الحارث بن هشام مائة بعير، وأعطى سهيل بن عمرو مائة بعير، وأعطى حويطب بن عبد العزى مائة بعير، وأعطى صفوان بن أمية مائة بعير، وكذلك أعطى مالك 5 بن عوف والعلاء بن جارية [الثقفى] 6 حليف بني زهرة]. قال: فهؤلاء

1 زيادة من المصادر الأخرى للإيضاح.

2 كانت الأموال -فيما ذكر ابن سعد وغيره- أربعة وعشرين ألف بعير وأربعين ألف شاة وأربعة آلاف أوقية فضة.

3 ينفل: يعطي من النفل وهو غنيمة الحرب.

4 يريد آية التوبة: {إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبِهِمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ} .

5 كان قد فر عن الطائف ولحق بالرسول معلناً إسلامه.

6 زيادة من ابن هشام.

(231/1)

أصحاب 1 المؤمنين.

وأعطى رجالاً من قريش دون المائة، منهم مخزومة بن نوفل الزهري، وعمير بن وهب الجمحي،

وَهَشَامُ بْنُ عَمْرٍو العامري، لَا أَعْرِفُ مَا أَعْطَاهُمْ 2. وَأَعْطَى سَعِيدُ بْنُ يَرْثُوعَ خَمْسِينَ بَعِيرًا، وَأَعْطَى
 عَبَّاسُ بْنُ مَرْدَاسِ السَّلَمِيِّ أَبَاعِرَ قَلِيلَةً، فَتَسَخَطَهَا وَقَالَ فِي ذَلِكَ:
 وَكَانَتْ نَهَايَا تَلَا فَيْتَهَا ... بَكَرَى عَلَى الْمَهْرِ فِي الْأَجْرَعِ 3
 وَإِقْطَاطِي الْقَوْمِ أَنْ يَرْقِدُوا ... إِذَا هَجَعَ النَّاسُ لَمْ أَهْجِعْ
 فَأَصْبَحَ نَهْيِي وَنَهْبِ الْعَبِيدِ ... دَ بَيْنَ عُيَيْنَةَ وَالْأَقْرَعِ 4
 وَقَدْ كُنْتُ فِي الْحَرْبِ ذَا تَدْرًا ... فَلَمْ أَعْطِ شَيْئًا وَلَمْ أَمْنَعِ 5
 إِلَّا أَفَاتِلَ أَعْطَيْتَهَا ... عَدِيدَ قَوَائِمِهَا الْأَرْبَعِ 6
 وَمَا كَانَ حَصْنٌ وَلَا حَابِسٌ ... يَفُوقَانِ شَيْخِي فِي الْمَجْمَعِ 7
 وَمَا كُنْتُ دُونَ أَمْرِيءَ مِنْهُمَا ... وَمَنْ تَضَعُ الْيَوْمَ لَا يَرْفَعُ
 فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "اذْهَبُوا فَاقْطَعُوا عَنِّي لِسَانَهُ" فَأَعْطَوْهُ حَتَّى رَضِيَ، فَكَانَ
 ذَلِكَ قَطْعَ لِسَانِهِ. وَقِيلَ إِنَّ عَبَّاسَ بْنَ مَرْدَاسٍ أَتَى رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعْدَ ذَلِكَ،
 فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "أَنْتَ الْقَائِلُ: فَأَصْبَحَ نَهْيِي وَنَهْبِ الْعَبِيدِ بَيْنَ الْأَقْرَعِ
 وَعُيَيْنَةَ" فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ الصَّدِيقُ: بَيْنَ عُيَيْنَةَ وَالْأَقْرَعِ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "هُمَا
 وَاحِدٌ". وَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: أَشْهَدُ أَنَّكَ قَالْتَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: {وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنْبَغِي لَهُ} .
 قَالَ أَبُو عَمْرِو: لَوْ كَانَ مَا أَعْطَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمُؤَلَّفَةَ قُلُوبَهُمْ مِنْ غَنَائِمِ حَنِينِ
 مِنْ خَمْسِ

- 1 ذكر منهم ابن هشام عن ابن إسحاق الحارث بن الحارث بن كلدة وهو مذكور في المهاجرين إلى الحبشة، ولذلك لم يذكره ابن عبد البر لأنه لا يدخل في هؤلاء المؤلفة قلوبهم، فقد أكرمه الله بالإسلام مبكرا والهجرة إلى الحبشة ثم إلى المدينة.
- 2 أي لا أعرفه مضبوطا.
- 3 نهايا: غنائم جمع نهب. الأجرع: المكان السهل.
- 4 العبيد: فرس العباس بن مرداس.
- 5 تدرًا: دفع وشجاعة.
- 6 أفاتل: جمع أفيل وهو البعير الصغير.
- 7 يُريد بقوله: "شَيْخِي" أَبَاهُ مَرْدَاسَا.

الخمس كما زعم من زعم ذلك أو من الخمس الذي قال فيه صلى الله عليه وسلم: "مالي من غنائمكم إلا الخمس، والخمس مردود عليكم". ما شق ذلك والله أعلم على الأنصار، حتى قالوا ما هو محفوظ عنهم. وقد كتبت ذلك فيما بعد. ولكنه صلى الله عليه وسلم علم من إيمانهم وكرمهم أنهم سيرضون بفعله، لأن حرصهم على ظهور الدين من حرصه، رضي الله عنهم.

تسمية 1 المؤلفة قلوبهم

من بني أمية: أبو سفيان بن حرب بن أمية، وابنه معاوية، وطلق بن سفيان بن أمية، وخالد بن أسيد بن [أبي] 2 العيص بن أمية.

ومن بني عبد الدار بن قصي: شيبه بن عثمان بن أبي طلحة، وأبو السنابل بن بعكك، وعكرمة بن عامر بن هاشم 3.

ومن بني مخزوم: زهير بن أبي أمية، والحارث بن هشام، وأخوه خالد بن هشام، وهشام 4 بن الوليد بن المغيرة، وسفيان بن عبد الأسد، والسائب بن أبي السائب.

ومن بني عدي بن كعب: مطيع بن الأسود، وأبو جهم بن خديفة.

ومن بني جمح: صفوان بن أمية بن خلف، وأخوه أحيحة بن أمية، وعمير بن وهب بن خلف. ومن بني سهم: [عدي 5 بن] قيس بن حذافة.

ومن بني عامر بن لؤي: حويطب بن عبد العزى، وهشام بن عمرو بن ربيعة.

ومن سائر قبائل العرب: من بني الدليل 6 بن بكر بن عبد مناة: نوفل بن معاوية.

ومن بني قيس ثم من بني عامر بن صعصعة ثم من بني كلاب بن ربيعة بن عامر:

1 انظر في أسماء المؤلفة قلوبهم الخبر لابن حبيب ص 473.

2 زياد من ر وابن هشام.

3 هكذا في ابن هشام والاستيعاب وغيرهما وفي الأصل ور: هشام.

4 أخو خالد بن الوليد.

5 زيادة من ر وابن هشام وغيره.

6 في الأصل: الديلي.

(233/1)

علقمة بن علاثة بن عوف بن الأخوص بن جعفر بن كلاب، وليد بن ربيعة بن مالك بن جعفر بن كلاب.

وَمِنْ بَنِي عَامِرِ بْنِ صَعْصَعَةَ: خَالِدُ بْنُ هُوْدَةَ بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ عَمْرٍو بْنِ عَامِرٍ، وَأَخُوهُ حُرْمَلَةُ بْنُ هُوْدَةَ. وَمِنْ بَنِي نَصْرِ بْنِ مُعَاوِيَةَ: مَالِكُ بْنُ عَوْفِ بْنِ سَعِيدِ بْنِ يَرْبُوعِ. وَمِنْ بَنِي سَلِيمِ بْنِ مَنصُورٍ: عَبَّاسُ بْنُ مَرْدَاسِ. وَمِنْ غَطَفَانَ ثَمَّ مِنْ فَرَازَةَ: عُيَيْنَةُ بْنُ حَصَنِ. وَمِنْ بَنِي تَمِيمٍ ثَمَّ مِنْ بَنِي حَنْظَلَةَ: الْأَقْرَعُ بْنُ حَابِسِ.

وَقَدْ ذَكَرَ فِي الْمُؤَلَّفَةِ حَكِيمُ بْنُ حَزَامٍ وَالنَّضِيرُ 1 بْنُ الْحَارِثِ بْنِ عَلَقَمَةَ بْنِ كَلْدَةَ أَخُو النَّضْرِ بْنِ الْحَارِثِ الْمَقْتُولِ بِبَدْرٍ صَبْرًا. وَذَكَرَ آخَرُونَ النَّضِيرَ بْنَ الْحَارِثِ فِيمَنْ هَاجَرَ إِلَى أَرْضِ الْحَبَشَةِ فَإِنْ كَانَ مِنْهُمْ فَمَحَالٌ أَنْ يَكُونَ مِنَ الْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبِهِمْ. وَمَنْ هَاجَرَ إِلَى أَرْضِ الْحَبَشَةِ فَهُوَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ الْأَوَّلِينَ مِمَّنْ رَسَخَ الْإِيمَانُ فِي قَلْبِهِ، وَقَاتَلَ دُونَهُ، لَيْسَ مِمَّنْ يُولَفُ عَلَيْهِ.

وَعِنْدَ إِعْطَاءِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا أُعْطِيَ الْمُؤَلَّفَةُ قُلُوبِهِمْ وَلَمْ يُعْطَ الْأَنْصَارَ وَلَا الْمُهَاجِرِينَ قَالَ ذُو الْخُوَيْصِرَةِ [التَّمِيمِيُّ] 2: قَدْ رَأَيْتُ مَا صَنَعْتَ فِي هَذَا الْيَوْمِ يَا مُحَمَّدُ! فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "أَجَلٌ، فَكَيْفَ رَأَيْتُ؟" قَالَ: لَمْ أَرَكَ عَدَلْتَ. فَغَضِبَ النَّبِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَقَالَ: "وَيْحَكَ إِنْ لَمْ يَكُنِ الْعَدْلُ مِنِّي 3 فَعِنْدَ مَنْ يَكُونُ؟!!!" فَقَالَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: دَعْنِي أَضْرِبْ عُنُقَهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَقَالَ: "لَا، دَعُوهُ، سَيَكُونُ لَهُ شِيعَةٌ 4 يَتَعَمَّقُونَ فِي الدِّينِ حَتَّى يَخْرُجُوا مِنْهُ كَمَا يَخْرُجُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ".

1 فِي ابْنِ هِشَامٍ: نَصِيرٌ، وَأَنْظُرُ تَرْجَمَتَهُ فِي الْإِسْتِيعَابِ ص 315.

2 زِيَادَةُ مِنْ ابْنِ هِشَامٍ وَغَيْرِهِ.

3 فِي ابْنِ هِشَامٍ وَر: عِنْدِي.

4 هُمُ الْخَوَارِجُ لِعَهْدِ عَلِيٍّ، إِذْ كَانَ مِنْ زَعَمَائِهِمْ.

(234/1)

موقف 1 بعض الأنصار

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: وَحَدَّثَنِي عَاصِمُ بْنُ عَمْرِو بْنِ قَتَادَةَ، قَالَ: لَمَّا أُعْطِيَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تِلْكَ الْعَطَايَا فِي قُرَيْشٍ وَقِبَائِلِ الْعَرَبِ. وَلَمْ يَكُنْ فِي الْأَنْصَارِ مِنْهَا شَيْءٌ وَجَدَ هَذَا الْحَيَّ مِنَ الْأَنْصَارِ فِي أَنْفُسِهِمْ، حَتَّى كَثُرَتْ مِنْهُمْ الْقَالَةُ 2، فَدَخَلَ عَلَيْهِ سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنْ هَذَا الْحَيَّ مِنَ الْأَنْصَارِ قَدْ وَجَدُوا عَلَيْكَ فِي أَنْفُسِهِمْ بِمَا صَنَعْتَ فِي هَذَا الْفَيْءِ الَّذِي أَصَبْتَ: قَسَمْتَ فِي قَوْمِكَ وَأَعْطَيْتَ قَوْمًا مِنَ الْعَرَبِ عَطَايَا عَظِيمًا، وَلَمْ يَكُنْ فِي هَذَا الْحَيَّ مِنَ الْأَنْصَارِ

مِنْهَا شَيْءٌ، قَالَ: "فَأَيْنَ أَنْتَ مِنْ ذَلِكَ يَا سَعْدُ؟" قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا أَنَا إِلَّا مِنْ قَوْمِي، قَالَ: "فاجمع لي قَوْمَكَ فِي هَذِهِ الْحَظِيرَةِ". قَالَ: فَخَرَجَ سَعْدٌ فَجَمَعَ مِنَ الْأَنْصَارِ فِي تِلْكَ الْحَظِيرَةِ، وَجَاءَ رِجَالٌ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ فَتَرَكْتَهُمْ فَدَخَلُوا، وَجَاءَ آخَرُونَ فَرَدَّهُمْ. فَلَمَّا اجْتَمَعُوا أَتَاهُ سَعْدٌ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ قَدْ اجْتَمَعَ لَكَ هَذَا الْحَيِّ مِنَ الْأَنْصَارِ. فَأَتَاهُمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَحَمَدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ: "يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ مَا قَالَتْهُ بَلِغْتَنِي [عَنْكُمْ] 3 وَوَجِدَةٌ 4 وَجَدْتُمُوهَا فِي أَنْفُسِكُمْ، أَلَمْ آتِكُمْ ضَلَالًا فَهَدَاكُمْ اللَّهُ وَعَالَةً 5 فَأَغْنَاكُمْ اللَّهُ وَأَعْدَاءَ فَأَلْفَ اللَّهِ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ؟" قَالُوا: بَلَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ الْمَنِّ وَالْفَضْلِ. ثُمَّ قَالَ: "أَلَا تَجِيبُونِي يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ؟" قَالُوا: بِمَاذَا نَجِيبُكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ اللَّهُ وَرَسُولُهُ الْمَنِّ وَالْفَضْلِ. فَقَالَ: "أَمَا وَاللَّهِ لَوْ شِئْتُمْ لَقَلْتُمْ [فَصَدَقْتُمْ] 7 وَلَصَدَقْتُمْ: أَتَيْتَنَا مُكَذِّبًا فَصَدَقْنَاكَ، وَمَخْذُولًا فَنَصَرْنَاكَ، وَطَرِيدًا فَأَوْيْنَاكَ، وَعَائِلًا فَوَاسَيْنَاكَ 8.

1 انظر في ذلك صحيح البخاري 5/ 157 والطبري 3/ 93.

2 القالة: القول السيء.

3 زيادة من ر وابن هشام والطبري.

4 وجدة: موجدة وعتاب.

5 عالة: جمع عائل وهو الفقير.

6 المن: التعمه.

7 زيادة من ر وابن هشام والطبري.

8 واسيناك: من المواساة وهي المشاركة والمساهمة في المعاش والرزق.

(235/1)

أوجدتم يا معشر الأنصار في أنفسكم في لعاعة¹ من الدنيا تألفت بها قوما ليسلموا ووكلتكم إلى إيمانكم، ألا ترضون يا معشر الأنصار أن يذهب الناس بالشاة والبعير وترجعوا برسول الله إلى رجالكم؟ والذي نفس محمد بيده لولا الهجرة لكنت امرأة من الأنصار، ولو سلك الناس شعبا وسلك الأنصار شعبا² لسلكت شعب الأنصار. اللهم ارحم الأنصار وأبناء الأنصار وأبناء أبناء الأنصار". قَالَ: فَبَكَى الْقَوْمَ حَتَّى أَخْضَلُوا³ لِحَاهِمُ، وَقَالُوا: رَضِينَا بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَسَمَا وَحِظًا، فَانصَرَفَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَتَفَرَّقُوا. وَرَوَى أَنْ قَاتِلًا قَالَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَعْطَيْتَ عُيَيْنَةَ بْنَ حِصْنِ

والأقرع بن حابس، وتركت جعيل بن سراقَةَ الضمري؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ: "وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ
جَعِيلُ بْنُ سَرَاقَةَ خَيْرٌ مِنْ طَلَاعِ 4 الْأَرْضِ مِثْلَ الْأَقْرَعِ وَعَيْنِيَّةٌ وَلَكِنِّي تَأَلَّفْتُهُمَا لَيْسَلْمَا وَوَكَلْتُ
جَعِيلًا إِلَى إِسْلَامِهِ".

وَكَانَ هَذَا الْقِسْمَ بِالْجَعْرَانَةِ. وَرَوَى أَبُو الزُّبَيْرِ وَغَيْرُهُ عَنْ جَابِرٍ، قَالَ: بَصُرْتُ عَيْنَيَّ رَسُولَ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْجَعْرَانَةِ، وَفِي ثَوْبِ بِلَالِ فَضَّةً، وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقْبِضُ
وَيُعْطِي النَّاسَ.

- 1 اللعاعة: بقل أخضر ناعم شبه به متاع الدنيا، وأنه قليل لا يدوم.
- 2 الشعب: الطريق بين جبلين.
- 3 أخضلوا لحاهم: سكبوا عليها دموعهم.
- 4 طلاع الأرض: ما يطلع منها، كناية عن عدم رسوخهم في الإسلام.
- 5 كَانَ ذَلِكَ لَيْلَةَ الْأَرْبَعَاءِ لاثنتي عشرة لَيْلَةً مَضَتْ مِنْ ذِي الْقَعْدَةِ. وَالْجَعْرَانَةُ: مَاءٌ بَيْنَ الطَّائِفِ
وَمَكَّةَ.

(236/1)

عَمْرَةَ رَسُولِ اللَّهِ مِنَ الْجَعْرَانَةِ
ثُمَّ خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُعْتَمِرًا مِنَ الْجَعْرَانَةِ إِلَى مَكَّةَ 5، وَأَمَرَ بِبَقَايَا الْفَيْءِ فَخَمَسَ
بِنَاحِيَةِ مَر 1 الظُّهْرَانِ. فَلَمَّا فَرَغَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ عَمْرَتِهِ انصَرَفَ إِلَى الْمَدِينَةِ،
وَاسْتَخْلَفَ عَلَى مَكَّةَ عَتَابُ بْنُ أَسِيدِ بْنِ أَبِي الْعَيْصِ، وَهُوَ ابْنُ نَيْفٍ وَعَشْرِينَ سَنَةً.
وَدَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمَدِينَةَ لِسِت 2 بَقِيْنَ مِنْ ذِي الْقَعْدَةِ. وَكَانَتْ وَقْعَةُ
الطَّائِفِ فِي ذِي الْقَعْدَةِ الْمُؤَرَّخِ مِنَ السَّنَةِ الثَّامِنَةِ مِنَ الْهَجْرَةِ. وَكَانَتْ غَيْبَةَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ مُنْذُ خَرَجَ مِنَ الْمَدِينَةِ إِلَى مَكَّةَ فَافْتَتَحَهَا وَأَوْقَعَ بِهَوَازِنِ وَحَارِبِ الطَّائِفِ إِلَى أَنْ رَجَعَ إِلَى
الْمَدِينَةِ شَهْرَيْنِ وَسِتَّةَ عَشَرَ يَوْمًا.

وَاسْتَعْمَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَالِكُ بْنُ عَوْفِ بْنِ سَعِيدِ بْنِ يَرْبُوعِ النَّصْرِيِّ عَلَى مَنْ
أَسْلَمَ مِنْ قَوْمِهِ مِنْ قِبَائِلِ قَيْسِ. وَأَمْرُهُ بِمِغَاوَرَةِ 3 تَقْيِيفِ، فَفَعَلَ، وَضِيقَ عَلَيْهِمْ. وَحَسَنَ إِسْلَامَهُ
وَإِسْلَامَ الْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبِهِمْ حَاشَا عَيْنِيَّةَ بْنِ حِصْنِ، فَلَمْ يَزَلْ مِغْمُوزًا عَلَيْهِ.
وَإِسَائِرِ الْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبِهِمْ مِنْهُمْ الْخَيْرُ الْفَاضِلُ الْمَجْمَعُ عَلَى خَيْرِهِ كَالْحَارِثِ بْنِ هِشَامِ، وَحَكِيمِ بْنِ
حِزَامِ، وَعَكْرَمَةَ بْنِ أَبِي جَهْلٍ، وَسَهَيْلِ بْنِ عَمْرٍو، وَمَنْهُمْ دُونَ هَؤُلَاءِ وَقَدْ فَضَّلَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ وَإِسَائِرِ

عباده الْمُؤْمِنِينَ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ، وَهُوَ أَعْلَمُ بِهِمْ.
 ثُمَّ انصَرَفَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَتَفَرَّقُوا وَأَقَامَ الْحُجَّ لِلنَّاسِ عَتَابُ بْنُ أُسَيْدٍ فِي تِلْكَ
 السَّنَةِ 4، وَهُوَ أَوَّلُ أَمِيرِ أَقَامَ الْحُجَّ فِي الْإِسْلَامِ. وَحَجَّ الْمُشْرِكُونَ عَلَى مَشَاعِرِهِمْ. وَكَانَ عَتَابُ بْنُ
 أُسَيْدٍ خَيْرًا فَاضِلًا وَرِعًا.
 وَقَدِمَ كَعْبُ بْنُ زُهَيْرٍ بْنُ أَبِي سَلْمَى عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُسْلِمًا وَامْتَدَحَهُ، وَقَامَ
 عَلَى رَأْسِهِ بِقَصِيدَتِهِ الَّتِي أَوْلَاهَا: بَانَتْ سَعَادُ فِقْلَبِي الْيَوْمَ مَتَبُولَ 5. وَأَنْشَدَهَا إِلَى آخِرِهَا، وَذَكَرَ فِيهَا
 الْمُهَاجِرِينَ فَأَثْنَى عَلَيْهِمْ. وَكَانَ قَبْلَ ذَلِكَ حُفِظَ لَهُ هِجَاءٌ فِي النَّبِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَعَابَ عَلَيْهِ
 الْأَنْصَارُ إِذْ لَمْ يَذْكُرْهُمْ، فَعَدَا عَلَى النَّبِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِقَصِيدَةٍ يمدح فِيهَا الْأَنْصَارَ 6 وَقَبْلَ النَّبِيِّ
 عَلَيْهِ السَّلَامُ إِسْلَامَهُ وَسَمِعَ شِعْرَهُ وَأَثَابَهُ 7.

- 1 مر الظهران: على مرحلة، كما سلف من مكة.
- 2 في بعض الروايات: في أول ذي الحجة.
- 3 مغاورة، يقصد الإغارة عليها تلو الإغارة.
- 4 وهي السنة الثامنة للهجرة.
- 5 بانئت: بعدت. متبول: أسقمه الحب وأضناه.
- 6 انظر القصيدة في ديوانه "طبع دار الكتب المصرية" ص 6.
- 7 انظر قصة إسلامه وثواب الرسول له في ابن هشام 4 / 144.

(237/1)

غزوة 1 تبوك

ثُمَّ أَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْمَدِينَةِ بَعْدَ انصِرَافِهِ مِنْ حِصَارِ الطَّائِفِ ذَا الْحِجَّةِ
 وَالْمَحْرَمِ وَصَفْرًا وَرَبِيعًا الْأَوَّلَ وَرَبِيعًا الْآخَرَ وَجَمَادَى الْأَوَّلَ وَجَمَادَى الْآخِرَةَ. وَخَرَجَ فِي رَجَبٍ مِنْ
 سَنَةِ تِسْعٍ بِالْمُسْلِمِينَ إِلَى غَزْوَةِ الرُّومِ، وَهِيَ آخِرُ غَزَاةٍ غَزَاهَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِنَفْسِهِ. وَكَانَ
 خُرُوجُهُ إِلَى غَزْوَتِهِ تِلْكَ فِي حَرِّ شَدِيدٍ [وَحِينَ 2 طَابَ] أَوَّلَ الثَّمَرِ وَفِي عَامٍ جَدَبٍ.
 وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا يَكَادُ يَخْرُجُ غَازِيًا إِلَّا وَرَى 3 بغيره إِلَّا غَزْوَةَ تَبُوكَ، فَإِنَّهُ
 بَيْنَهَا لِلنَّاسِ لِبَعْدِ الْمَسَافَةِ وَنَفَقَةِ الْمَالِ وَالشُّقَّةِ وَقُوَّةِ الْعَدُوِّ الْمَقْصُودِ إِلَيْهِ. فَتَأَخَّرَ الْجَدُّ بْنُ قَيْسٍ
 مِنْ بَنِي سَلَمَةَ، وَكَانَ مُتَّهِمًا بِالنِّفَاقِ فَاسْتَأْذَنَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْبَقَاءِ وَهُوَ غَنِي
 قَوِي فَأَذِنَ لَهُ، وَأَعْرَضَ عَنْهُ فَنَزَلَتْ فِيهِ 4: { وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ ائْتِنَّا لِي وَلَا تَفْتِنَّا أَلَا فِي الْفِتْنَةِ

سَقَطُوا وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ } . وَكَانَ نَفَرٌ مِنَ الْمُتَمَرِّينَ 5 يَجْتَمِعُونَ فِي بَيْتِ سُوَيْلَمِ الْيَهُودِيِّ عِنْدَ جَاسُومٍ 6 يَبْطُونَ النَّاسَ عَنِ الْغَزْوِ فَبَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ طَلْحَةَ بْنَ عُبَيْدِ اللَّهِ فِي نَفَرٍ، وَأَمَرَهُمْ أَنْ يَحْفَرُوا عَلَيْهِمُ الْبَيْتَ، فَفَعَلَ ذَلِكَ طَلْحَةُ، فَاقْتَحَمَ الصُّحَّاحُ بْنُ خَلِيفَةَ، وَكَانَ مَعَهُمْ فِي الْبَيْتِ، جِدَارُ الدَّارِ، فَوَقَعَ، فَأَنْكَسَرَتْ رِجْلُهُ. وَفَرَّ ابْنُ أَبِي رَيْقٍ وَكَانَ مَعَهُمْ. وَأَنْفَقَ نَاسٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَاحْتَسَبُوا 7، وَأَنْفَقَ عُثْمَانُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ نَفَقَةً عَظِيمَةً جَهَّزَ بِهَا جَمَاعَةً مِنَ الْمَعْسَرِينَ فِي تِلْكَ الْغَزْوَةِ. وَرُوِيَ أَنَّهُ حَمَلَ فِي تِلْكَ الْغَزَاةِ عَلَى تِسْعِمَائَةَ

- 1 انظر في غزوة تبوك ابن هشام 4 / 159 والواقدي 425 وابن سعد ج 2 ق 1 ص 118
- والبخاري 6 / 2 والطبري 3 / 100 وابن حزم ص 249 وابن سيد الناس 2 / 215 وابن كثير 5 / 2 والنويري 17 / 252.
- 2 زيادة من ر وابن هشام وغيره، أي أن الوقت كان شديد الحرارة وكان الناس يجبون المقام في ثمارهم وظلالهم.
- 3 وري: كنى.
- 4 هكذا في ر وفي الأصل: فيهم.
- 5 هكذا في ر وابن هشام وغيره، وفي الأصل: المسلمين.
- 6 جاسوم: بئر كانت للهيثم بن التيهان بالمدينة.
- 7 احتسبوا: جعلوا ما أنفقوه حسبة لله يطلبون به الأجر والثواب.

(238/1)

بعير ومائة فرس وجهزهم حتى لم يفقدوا عقلاً ولا شكالاً 1، وروى أنه أنفق فيها ألف دينار. وفي هذه الغزوة أتى رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ البكاؤن وهم سبعة: سالم بن عمير [من بني 2 عمرو] بن عوف، وعلبة بن زيد أخو بني حارثة، وأبو ليلى عبد الرحمن بن كعب من بني مازن بن النجار، وعمرو بن الحمام من بني سلمة، وعبد الله بن المغفل المزني وقيل: بل هو عبد الله بن عمرو المزني، وهرمي بن عبد الله أخو بني واقف وعرباض بن سارية القرظي. فاستحملوا 3 رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فلم يجدوا عنده ما يحملهم عليه، فتولوا وأعينهم تفيض من الدمع حزناً أن لا يجدوا ما يُنفقون. فسموا البكاؤن. وذكروا أن ابن يامين بن عمير 4 النضري حمل أبا ليلى وعبد الله بن مغفل على ناضح 5 له يعتقانه 6، وزودهما تمراً كثيراً. واعتذر المخلفون من الأعراب، فعذرهم رسول الله عَلَيْهِ السَّلَام.

وخرج رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وضرب عسكره على باب المدينة، واستعمل عَلَيْهَا مُحَمَّدُ بْنُ مَسْلَمَةَ، وَقِيلَ: بل سَبَاعُ بْنُ عَرْفَطَةَ، وَقِيلَ: بل خَلْفُ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وَهُوَ الْأَثْبِتُ: أَنَّ رَسُولَ اللهِ خَلَفَ عَلِيًّا فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ، فَقَالَ الْمُنَافِقُونَ: استنقله، فذكر ذَلِكَ عَلِيٌّ رَضْوَانَ اللهِ عَلَيْهِ لِرَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي خَبَرِ سَعْدٍ، فَقَالَ: "كذبوا، إِنَّمَا خَلَفْتِكَ لِمَا تَرَكْتَ وَرَائِي، فَارْجِعْ فَاخْلُفْنِي فِي أَهْلِي وَأَهْلِكَ، فَأَنْتَ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى، إِلَّا أَنَّهُ لَا نَبِيَّ بَعْدِي". وَالْآثَارُ بِذَلِكَ مُتَوَاتِرَةٌ صَرِيحَةٌ قَدْ ذَكَرْتُ كَثِيرًا مِنْهَا فِي غَيْرِ هَذَا الْمَوْضِعِ. وَخَرَجَ عَبْدُ اللهِ بْنُ أَبِي سَلُولٍ بِعَسْكَرِهِ، فَضَرَبَهُ عَلَى بَابِ الْمَدِينَةِ أَيْضًا، فَكَانَ عَسْكَرُهُ فِيمَا زَعَمُوا لَيْسَ بِأَقْلَ الْعَسْكَرِيِّينَ، وَهُوَ يَظْهَرُ الْغَزَاةَ مَعَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ،

- 1 هَكَذَا فِي ابْنِ حَزْمٍ، وَفِي الْأَصْلِ وَر: شَيْئًا. وَشَكَالِ الدَّابَّةَ مَا تَشَدُّ بِهِ قَوَائِمُهَا، وَعَقَالِ الْبَعِيرِ مَا يَشُدُّ بِهِ ذِرَاعَهُ مَعَ وَظِيفِهِ عِنْدَ بَرُوكِهِ.
- 2 زِيَادَةُ مِنْ رِ وَابْنِ هِشَامٍ.
- 3 اسْتَحْمَلُوهُ: طَلَبُوا مِنْهُ مَا يَحْمِلُهُمْ عَلَيْهِ مِنَ الْإِبِلِ.
- 4 هَكَذَا فِي الْأَصْلِ وَرِ وَابْنِ هِشَامٍ، وَفِي بَعْضِ الْمَرَاجِعِ: عَمْرُو.
- 5 النَّاصِحُ: الْبَعِيرُ يَسْتَقِي عَلَيْهِ.
- 6 بَعْتِقْبَانَهُ: يَتَبَادَلَانَهُ وَيَتَنَاوَبَانَهُ.

(239/1)

فَلَمَّا هَضَّ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَخَلَّفَ عَبْدُ اللهِ بْنُ سَلُولٍ فِيْمَنْ تَخَلَّفَ مِنَ الْمُنَافِقِينَ وَأَهْلِ الرِّيبِ، وَكَانُوا نِيْفًا وَتَمَانِينَ رَجُلًا، خَلَّفَهُمْ سُوءُ نِيَاتِهِمْ وَنِفَاقِهِمْ. وَتَخَلَّفَ فِي هَذِهِ الْغَزَاةِ مِنْ صَاحِبِي الْمُسْلِمِينَ ثَلَاثَةٌ 1 رَجُلًا، وَهُمْ: كَعْبُ بْنُ مَالِكِ الشَّاعِرِ مِنْ بَنِي سَلَمَةَ، وَمِرَارَةُ بْنُ رَبِيعَةَ وَيُقَالُ ابْنُ الرَّبِيعِ عَمْرُو بْنُ عَوْفٍ، وَهَلَالُ بْنُ أُمَيَّةِ الْوَاقِفِيِّ. فَانْتَقَدَهُمْ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعْدَ يَوْمٍ أَوْ يَوْمَيْنِ، فَقِيلَ لَهُ: تَخَلَّفُوا. فَعَجِبَ مِنْ ذَلِكَ، وَعَزَّ عَلَيْهِ لِأَنَّهُ كَانَ يَعْرِفُ إِيمَانَهُمْ وَفَضْلَهُمْ.

وَهَضَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَخَطَرَ 2 عَلَى حِجْرِ ثَمُودَ 3، فَأَمَرَ أَصْحَابَهُ أَنْ لَا يَتَوَضَّعُوا مِنْ بَثْرِ ثَمُودَ، وَلَا يَعْجَنُوا خَبْزًا بِمَائِهَا، وَلَا يَسْتَعْمَلُوا شَيْئًا مِنْهُ، فَقِيلَ لَهُ: بَانَ قَوْمًا عَجَنُوا مِنْهُ، فَأَمَرَ بِالْعَجِينِ، فَطَرَحَ لِلْإِبِلِ عِلْفًا. وَأَمَرَهُمْ أَنْ لَا يَسْتَعْمَلُوا مَاءَ بَثْرِ النَّاقَةِ فِي كُلِّ مَا يَحْتَاجُونَ إِلَيْهِ. وَأَمَرَ أَصْحَابَهُ عَلَيْهِ السَّلَامَ بِأَنْ لَا يَدْخُلُوا بِيُوتَ ثَمُودَ، وَقَالَ: "لَا تَدْخُلُوا [بِيُوتَ] 4 هَؤُلَاءِ الْمُعَذِّبِينَ

إِلَّا أَنْ تَكُونُوا بَاكِينَ [خَشِيَّة] أَنْ يُصِيبَكُمْ مِثْلَ مَا أَصَابَهُمْ". وَهَاهُمْ أَنْ يَخْرُجَ أَحَدُهُمْ مُنْفَرِدًا، فَخَرَجَ رَجُلَانِ مِنْ بَنِي سَاعِدَةَ، كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مُنْفَرِدًا عَنْ صَاحِبِهِ، أَحَدُهُمَا يُرِيدُ الْغَائِطَ، فَخَنِقَ فَأُخْبِرَ النَّبِيَّ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَدَعَا لَهُ، فَشَفِي وَالْآخِرُ خَرَجَ فِي طَلَبِ بَعِيرٍ لَهُ فَأَخَذَتْهُ الرِّيحُ وَرَمَتْهُ فِي جَبَلٍ طَيِّءٍ، فَرَدَّتْهُ بَعْدَ ذَلِكَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. وَعَطَشَ النَّاسُ فِي تِلْكَ الْعُرَاةِ عَطْشًا شَدِيدًا، فَدَعَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَبَّهُ فَأَرْسَلَ 5 عَلَيْهِمْ سَحَابَةً ارْتَوَوْا مِنْهَا وَدَوَّابُهُمْ وَإِبِلُهُمْ 6، وَأَخَذُوا حَاجَتَهُمْ [مِنَ الْمَاءِ]. وَأَضَلَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَاقَتَهُ، وَقَالَ مَنْ فِي قَلْبِهِ نِفَاقٌ: مُحَمَّدٌ يَدْعِي أَنْ 7 خَبَرَ السَّمَاءَ يَأْتِيهِ

- 1 فِي ابْنِ هِشَامٍ وَمِصَادِرٍ أُخْرَى أَنَّهُمْ كَانُوا أَرْبَعَةَ بَرِيذَاتٍ أَبِي خَيْثَمَةَ غَيْرَ أَنَّهُ تَعَوَّدَ فَتَذَكَّرَ مَسَارِعَتَهُ إِلَى الرَّسُولِ وَانْتِظَامَهُ فِي سَلْكِ الْجَيْشِ.
- 2 خَطَرٌ: مَرَّ وَسَارَ.
- 3 حَجَرٌ تَمُودٌ: هِيَ الْمَعْرُوفَةُ الْآنَ بِاسْمِ مَدَائِنِ صَالِحٍ.
- 4 زِيَادَةٌ مِنْ رِوَايَةِ هِشَامٍ.
- 5 فِي الْأَصْلِ وَر: فَأَنْزَلَ، وَقَدْ اخْتَرْنَا رِوَايَةَ ابْنِ هِشَامٍ.
- 6 هَكَذَا فِي ر. وَفِي الْأَصْلِ: وَرَدُّوا بِهِمْ وَإِبِلَهُمْ.
- 7 فِي الْأَصْلِ: عَلَى أَنْ.

(240/1)

[و] لَا يَدْرِي أَيْنَ نَاقَتُهُ 1 فَنَزَلَ الْوَحْيُ بِمَا قَالَ هَذَا الْقَائِلُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. فَدَعَا أَصْحَابَهُ، فَأَخْبَرَهُمْ بِقَوْلِ الْقَائِلِ، وَأَخْبَرَهُمْ أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ قَدْ عَرَفَهُ بِمَوْضِعِ نَاقَتِهِ وَأَنَّهَا فِي مَوْضِعٍ كَذَا قَدْ تَعَلَّقَ خَطَامُهَا بِشَجَرَةٍ، فَابْتَدَرُوا الْمَكَانَ الَّذِي وَصَفَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَوَجَدُوهَا هُنَالِكَ. وَقِيلَ إِنْ قَائِلٌ ذَلِكَ الْقَوْلِ زَيْدُ بْنُ اللَّصِيصِ الْقَيْنِقَاعِيِّ وَكَانَ مَنَافِقًا، وَقِيلَ إِنَّهُ تَابَ بَعْدَ ذَلِكَ، وَقِيلَ لَمْ يَتَّبِعْ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ. وَفِي هَذِهِ الْعُرَاةِ ذَكَرُوا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، رَأَى أَبَا ذَرٍّ يَمْشِي فِي نَاحِيَةِ الْعَسْكَرِ وَحْدَهُ، فَقَالَ: "يَرْحَمُ اللَّهُ أَبَا ذَرٍّ يَمْشِي وَحْدَهُ، وَيَمُوتُ وَحْدَهُ، وَيَبْعَثُ وَحْدَهُ". فَكَانَ، كَمَا قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَاتَ بِالرِّبْذَةِ 2 وَحْدَهُ، وَأَخْرَجَ بَعْدَ أَنْ كَفَنَ إِلَى الطَّرِيقِ يَلْتَمِسُ مِنْ يُصَلِّي عَلَيْهِ، فَصَادَفَ إِقْبَالَ ابْنِ مَسْعُودٍ مِنَ الْكُوفَةِ فَصَلَّى عَلَيْهِ، وَكَانَ مِمَّنْ سَمِعَ هَذَا الْحَدِيثَ، فَحَدَّثَ بِهِ يَوْمَئِذٍ أَيْضًا.

وَنَزَلَ الْقُرْآنَ مِنْ سُورَةِ بَرَاءَةِ وَسُورَةِ الْأَحْزَابِ بِفَضِيحَةِ الْمُتَافِقِينَ الَّذِينَ كَانُوا يَخْذَلُونَ الْمُسْلِمِينَ، وَتَابَ مِنْ أَوْلِيكَ مَخْشَنَ 3 بْنِ حَمِيرٍ، وَدَعَا اللَّهَ أَنْ يَكْفِرَ عَنْهُ بِشَهَادَةِ يَخْفِي بِهَا مَكَانَهُ، فَقُتِلَ يَوْمَ 4 الْيَمَامَةِ وَلَمْ يُوجَدْ لَهُ أَثَرٌ.

[بعث 5 خالد بن الوليد إلى أكيدر دومة 6]

وَبَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَالِدَ بْنَ الْوَلِيدِ إِلَى أَكِيدِرِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ صَاحِبِ دُومَةَ، وَقَالَ لَهُ: "يَا خَالِدُ إِنَّكَ سَتَجِدُهُ يَصِيدُ الْبَقْرَ". فَأَتَاهُ خَالِدٌ لَيْلًا 7 وَقَرَّبَ مِنْ حَصْنِهِ وَأَرْسَلَ اللَّهُ تَعَالَى بَقْرَ الْوَحْشِ فَأَتَتْ تَحْتَ حَائِطِ الْقَصْرِ بِقَرُوقِهَا، فَنَشِطَ أَكِيدِرٌ لِيَصِيدَهَا. وَخَرَجَ فِي اللَّيْلِ، فَأَخَذَهُ خَالِدٌ، وَبَعَثَ بِهِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَعَفَا عَنْهُ النَّبِيُّ

1 هَكَذَا فِي ابْنِ هِشَامٍ وَغَيْرِهِ وَفِي الْأَصْلِ وَر: حَيْثُ.

2 الرَبْدَةُ: مَوْضِعٌ قَرِبَ الْمَدِينَةِ.

3 قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: وَيُقَالُ مَخْشَى.

4 هُوَ أَشْهُرُ أَيَّامِ الرَّدَّةِ وَفِيهِ قَتْلُ مُسَيْلِمَةَ الْكُذَّابِ.

5 انظُرْ فِي هَذَا الْبُعْثِ ابْنَ هِشَامٍ 4 / 169 وَابْنَ سَيِّدِ النَّاسِ 2 / 220 وَالنُّوْبِرِيِّ 17 / 356.

6 دُومَةُ: هِيَ دُومَةُ الْجَنْدَلِ، قَرْيَةٌ كَانَتْ بِشِمَالِي نَجْدٍ، وَقَدْ مَرَّ بِنَا التَّعْرِيفِ بِهَا فِي غَزْوَةِ دُومَةَ الْجَنْدَلِ.

7 قَالَ ابْنُ سَعْدٍ: إِنَّهُ كَانَ فِي أَرْبَعِمِائَةٍ وَعِشْرِينَ فَارِسًا وَأَنَّهُ صَاحِلُ أَكِيدِرِ دُومَةَ عَلَى أَلْفِي بَعِيرٍ وَتَمَامِئَةٍ شَاةٍ وَأَرْبَعِمِائَةٍ دَرَعٍ وَأَرْبَعِمِائَةٍ رَمَحٍ.

(241/1)

عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَرَدَهُ إِلَى حَصْنِهِ بَعْدَ أَنْ صَاحِلَهُ عَلَى الْجَزِيَّةِ. وَصَاحِلُ يَحْنَةُ بْنُ رُوَيْبَةَ صَاحِبُ أُيْلَةَ 1 عَلَى الْجَزِيَّةِ.

[العودة من تبوك]

وَأَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِتَبُوكَ بضعَ عَشْرَةَ لَيْلَةً، وَلَمْ يَتَجَاوَزْهَا 2، ثُمَّ انصَرَفَ وَكَانَ فِي طَرِيقِهِ مَاءٌ قَلِيلٌ، فَنَهَى أَنْ يُسَبِّقَ أَحَدٌ إِلَى الْمَاءِ، فَسَبِقَ إِلَيْهِ رَجُلَانِ، فَاسْتَنْفَدَا مَا فِيهِ، فَسَبِيهُمَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَقَالَ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَقُولَ. ثُمَّ وَضَعَ يَدَهُ فِي الْمَاءِ وَدَعَا اللَّهَ فِيهِ الْبُرْكَةَ، فَجَاشَتْ الْعَيْنُ بِمَاءٍ عَظِيمٍ كَفَى الْجَيْشَ كُلَّهُ. وَأَخْبَرَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّ ذَلِكَ الْمَوْضِعَ سَيِّمًا لَأَجْنَانًا. فَكَانَ كَذَلِكَ. وَبَنَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْنَ تَبُوكَ وَالْمَدِينَةِ مَسَاجِدَ كَثِيرَةً نَحْوَ

سِتَّةَ عَشْرَ مَسْجِدًا، أَوْلَهَا مَسْجِدَ بِنَاهِ بَتْبُوكَ وَآخِرَهَا بِذِي خَشْبٍ 3.

مَسْجِدُ الضَّرَارِ

وَكَانَ أَهْلُ مَسْجِدِ الضَّرَارِ قَدْ أَتَوْهُ وَهُوَ مَتَجَهِّزٌ إِلَى تَبُوكَ، فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّا قَدْ بَنَيْنَا مَسْجِدًا لَدَى الْعَيْلَةِ 4 وَالْحَاجَةَ وَاللَّيْلَةَ الْمَطِيرَةَ، وَإِنَّا نَحْبُ أَنْ تَأْتِينَا فَتُصَلِّيَ فِيهِ، فَقَالَ لَهُمْ: "أَنَا فِي شِغْلِ السَّفَرِ، وَإِذَا انْصَرَفْتُ فسيكون" 5 فَلَمَّا انْصَرَفَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَمَرَ فِي مُنْصَرَفِهِ بِهَدْمِ مَسْجِدِ الضَّرَارِ: أَمَرَ بِذَلِكَ مَالِكُ بْنُ الدَخْشَمِ وَمَعْنُ بْنُ عَدِي وَعَاصِمُ بْنُ عَدِي أَخَاهُ وَأَمَرَ بِاحْرَاقِهِ، وَقَالَ لَهُمْ: "اخْرُجُوا إِلَى هَذَا الْمَسْجِدِ الظَّالِمِ أَهْلَهُ، فَاهْدِمُوهُ وَأَحْرِقُوهُ" فَخَرَجُوا مُسْرِعِينَ. وَأَخْرَجَ مَالِكُ بْنُ الدَخْشَمِ مِنْ مَنْزِلِهِ شِعْلَةً مِنْ نَارٍ. وَنَهَضُوا فَأَحْرَقُوا الْمَسْجِدَ وَهَدَمُوهُ وَكَانَ الَّذِينَ بَنَوْهُ: خِذَامُ بْنُ خَالِدٍ مِنْ بَنِي عَبِيدِ بْنِ زَيْدِ أَحَدِ بَنِي

- 1 أَيْلَةٌ: كَانَتْ تُغْرَا عَلَى خَلِيجِ الْعَقَبَةِ أَوْ بِقُرْبِهِ. وَجَاءَ فِي صَلْحِ الرَّسُولِ لَهُ وَلِلْأَكِيدِرِ أَنَّهُ صَالِحُهُمَا أَيْضًا عَلَى تَبُوكَ وَتِيْمَاءَ بِحَيْثُ تَدْفَعَانِ الْجُرَيْتَةَ.
- 2 فِي ابْنِ سَعْدٍ: أَنَّ الرَّسُولَ أَقَامَ عَلَى تَبُوكَ عَشْرِينَ لَيْلَةً.
- 3 ذُو خَشْبٍ: عَلَى مَرِحَلَةٍ مِنَ الْمَدِينَةِ.
- 4 الْعَيْلَةُ: الْفَقْرُ، وَفِي ابْنِ هِشَامٍ: الْعَلَّةُ.
- 5 فسيكون: لَمْ يُصْرِحِ الرَّسُولُ بِمَا سَيَكُونُ، وَكَأَنَّهُ انْتَوَى هَدْمَ الْمَسْجِدِ مُنْذُ سَمِعَ بِهِ، لِأَنَّ مِنْ اتَّخَذُوهُ أَرَادُوا بِهِ سِتْرَ غَايَتِهِمْ مِنَ التَّفَرُّقَةِ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ.

(242/1)

عَمْرُو بْنُ عَمْرٍو بْنِ عَوْفٍ وَمَنْ دَارَهُ أَخْرَجَ مَسْجِدَ الضَّرَارِ، وَمَعْتَبُ بْنُ قُشَيْرٍ مِنْ بَنِي ضَبْيَةَ بْنِ زَيْدٍ، وَأَبُو حَبِيبَةَ بْنِ الْأَزْعَرِ مِنْ بَنِي ضَبْيَةَ 1 بْنِ زَيْدٍ، وَعَبَادُ بْنُ حَنِيفٍ أَخُو سَهْلِ بْنِ حَنِيفٍ مِنْ بَنِي عَمْرٍو بْنِ عَوْفٍ، وَجَارِيَةُ بْنُ عَامِرٍ وَابْنَاهُ: مَجْمَعُ وَزَيْدُ ابْنَا جَارِيَةَ، وَنَبْتَلُ بْنُ الْحَارِثِ مِنْ بَنِي ضَبْيَةَ، وَبَجَزَجُ وَهُوَ مِنْ بَنِي ضَبْيَةَ، وَبَجَادُ بْنُ عُثْمَانَ مِنْ بَنِي ضَبْيَةَ [وَوَدِيعَةُ 2 بْنِ تَابَتْ] مِنْ بَنِي أُمَيَّةَ بْنِ زَيْدٍ. وَثَعْلَبَةُ بْنُ حَاطِبٍ مَذْكُورٌ فِيهِمْ، وَفِيهِ نَظَرٌ، لِأَنَّهُ قَدْ شَهِدَ بَدْرًا. وَمَاتَ عَبْدُ اللَّهِ ذُو الْبِجَادِ [بِنِ] الْمُزَنِيِّ فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ، فَتَوَلَّى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَبُو بَكْرٍ وَعَمَرُ غَسَلَهُ وَدَفَنَهُ، وَنَزَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي قَبْرِهِ، وَقَالَ: "اللَّهُمَّ إِنِّي رَاضٍ عَنْهُ، فَارِضْ عَنْهُ".

[حَدِيثُ 3 كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ وَأَصْحَابِهِ الْمُتَخَلِّفِينَ]

وأما اختصار حديث كعب بن مالك وأصحابه الذين تخلفوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك لغير رغبة في الدين ولا همة نفاق إلا ما كان من علم الله في إظهار حالهم والزيادة في فضلهم، رويناه من طرق صحيحة لا أحصيها كثرة عن ابن شهاب، وخرجه المصنفون وأصحاب المساند. ذكره ابن شهاب عن عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب بن مالك أن أباه حدثه، قال: سمعت أبي كعب بن مالك، قال، فذكر الحديث، وفيه قال كعب بن مالك: فلما بلغني أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد توجه قافلاً من تبوك ثاب إلي لبي وعلمت أنني قد فعلت ما لم يرخص الله ورسوله في تخلفي عنه. فقلت أكذبه، وتذكرت ما يكون الكذب الذي أخرج به من ذلك، فلم يتجبه لي. فلما قيل إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أطل⁴

1 هكذا في ر وابن هشام وغيره، وفي الأصل: صعصعة.

2 زيادة من ر وابن هشام.

3 انظر في هذا الحديث ابن هشام 4 / 175 وصحيح البخاري 6 / 3 وسنن أبي داود 1 / 277 وراجع في أسماء الثلاثة الذين تخلفوا عن تبوك المحبر لابن حبيب ص 284.

4 أطل: أشرف وقرب.

(243/1)

قادمًا راح¹ عتي الباطل، وعلمت أنني لا أنجو منه إلا بالصدق. فلما صبح² رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة نزل بالمسجد، فصلى ركعتين. ثم جلس فجاء المتخلفون، فجعلوا يعتذرون إليه ويخلفون له، وكانوا بضعة³ وثمانين رجلاً، فقبل منهم واستغفر لهم، ووكل سرائرهم إلى الله. وجئت فسلمت عليه فتبسم تبسم المغضب، وقال لي: "ما خلقت؟ ألم أكن ابتعت ظهر ك؟" ³ فقلت: والله يا رسول الله لو جلست بين يدي غيرك لرجوت أن أقيم عنده غدري لأني أعطيت جدلاً⁴ ولكي قد علمت أنني إن كذبتك اليوم أطلعك الله عليه⁵ غداً، ففصحت نفسي. فوالله ما كان لي عذر في التخلف عنك، وما كنت قط أقوى مني حين تخلفت عنك. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "أما هذا فقد صدقكم، فقم حتى يقضي الله فيك" فقمتم ومعنا رجال من قومي: بني سلمة يقولون: ما علمناك أتيت قط غير هذا الذنب، أفلا اعتذرت إليه فيسعدك ما وسع المتخلفين؟ وكان يكفبك استغفار رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى هممت أن أنصرف إلى رسول الله فأكذب نفسي ثم قلت: هل لقي مثل هذا أحد غيري؟ قالوا: [نعم] 6 رجلاً قالا مثل مقالك، وقيل لهما مثل ما قيل لك، قلت: من هما؟ قالوا: مرارة

بُن رِبِيعَةَ الْعَمْرِيِّ وَهَلَالَ بُنْ أُمَيَّةَ الْوَاقِفِيِّ. فَذَكَرُوا لِي رَجُلَيْنِ صَالِحَيْنِ فِيهِمَا أُسْوَةٌ، فَصَمْتُ حِينَ ذَكَرُوهُمَا لِي. وَهَيَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ كَلَامِنَا أَيُّهَا الثَّلَاثَةُ خَاصَّةً 7 فَاجْتَنَبْنَا النَّاسَ وَتَغَيَّرُوا لَنَا، حَتَّى تَنَكَّرْتُ لِي نَفْسِي وَالْأَرْضُ الَّتِي أَنَا فِيهَا. فَأَمَّا صَاحِبَايَ فَقَعَدَا فِي بُيُوتِهِمَا، وَأَمَّا أَنَا فَكُنْتُ أَخْرُجُ فَأَشْهَدُ الصَّلَاةَ مَعَ الْمُسْلِمِينَ وَأَطُوفُ بِالْأَسْوَاقِ لَا يُكَلِّمُنِي أَحَدٌ، وَآتَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَسَلِمَ عَلَيْهِ وَلَا أَسْمَعُهُ يَرُدُّ عَلَيَّ، فَأَقُولُ: لَيْتَ شِعْرِي هَلَّ رَدِّي فِي نَفْسِهِ. وَكُنْتُ أَصَلِّي قَرِيبًا مِنْهُ، وَأَسَارِقُهُ النَّظَرَ، فَإِذَا أَقْبَلْتُ عَلَى صَلَاتِي نَظَرَ إِلَيَّ، فَإِذَا التَفْتُ لِحُوهُ أَعْرَضَ عَنِّي حَتَّى إِذَا طَالَ ذَلِكَ عَلَيَّ مِنْ جَفْوَةِ الْمُسْلِمِينَ مَشَيْتُ حَتَّى تَسَوَّرْتُ 8 جِدَارَ "خَائِط" أَبِي

1 زاح: ذهب.

2 صبح المدينة: دخلها صباحا.

3 الظَّهْر: الدَّابَّة. وَفِي الْبُخَارِيِّ: "أَلَمْ تَكُنْ قَدْ ابْتَعْتَ ظَهْرَكَ".

4 جدلا: فصاحة ولسنا وقوة حجة.

5 عَلَيْهِ: أي على الكذب.

6 زيادة من ابن هشام وصحيح البخاري.

7 خاصة: أي من المتخلفين.

8 تسورت: علوت.

(244/1)

فَتَادَةَ، وَهُوَ ابْنُ عَمِّي وَأَحَبُّ النَّاسِ إِلَيَّ، فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ، فَوَاللَّهِ مَا زَادَ 1 عَلَيَّ السَّلَامَ، فَقُلْتُ: يَا أَبَا فِتَادَةَ نَشَدْتُكَ اللَّهُ هَلْ تَعْلَمُ أَيُّ أَحِبُّ اللَّهُ وَرَسُولُهُ؟ فَسَكَتَ فَنَاشَدْتُهُ ثَانِيَةً، فَقَالَ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. فَفَاصَتْ عَيْنَايَ فَعُدْتُ فَوَثَبْتُ [فَتَسَوَّرْتُ] 2 الْجِدَارَ، وَخَرَجْتُ. ثُمَّ عَدَوْتُ إِلَى السُّوقِ فَإِذَا رَجُلٌ يَسْأَلُ عَنِّي مِنْ نَبْطِ 3 الشَّامِ الْقَادِمِينَ بِالطَّعَامِ إِلَى الْمَدِينَةِ، يَقُولُ: مَنْ يَدُلُّ عَلَى كَعْبِ بَنِ مَالِكٍ، فَجَعَلَ النَّاسُ يُشِيرُونَ لَهُ إِلَيَّ فَجَاءَنِي، فَدَفَعَ إِلَيَّ كِتَابَ مِنْ مَلِكِ عَسَانَ، فَإِذَا فِيهِ: أَمَّا بَعْدُ فَقَدْ بَلَغْنَا أَنَّ صَاحِبَكَ قَدْ جَفَاكَ، وَلَمْ يَجْعَلْكَ اللَّهُ بِدَارِ هَوَانٍ، فَالْحَقُّ بِنَا نَوَاسِكَ. فَعَمَدْتُ إِلَى تَنْوَرٍ 4، فَسَجَرْتُ 5 فِيهِ الْكِتَابَ. وَأَقَمْتُ حَالِي حَتَّى إِذَا مَضَتْ أَرْبَعُونَ لَيْلَةً إِذَا رَسُولُ رَسُولِ اللَّهِ أَتَانِي، فَقَالَ لِي: رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَأْمُرُكَ أَنْ تَعْتَزَلَ امْرَأَتَكَ، فَقُلْتُ: أَطَلَّقْتُهَا أَمْ مَاذَا؟ قَالَ: لَا بَلِ اعْتَرَفْتُهَا وَلَا تَفَرِّجْهَا. وَأَرْسَلَ إِلَيَّ صَاحِبِي بِمِثْلِ ذَلِكَ، فَقُلْتُ لَامْرَأَتِي: الْحَقِّي بِأَهْلِكَ

فَكُونِي فِيهِمْ حَتَّى يَقْضِيَ اللَّهُ فِي هَذَا الْأَمْرِ مَا هُوَ قَاضٍ، وَجَاءَتِ امْرَأَةٌ هِلَالِ بْنِ أُمَيَّةَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ هِلَالَ بْنِ أُمَيَّةَ شَيْخٌ كَبِيرٌ ضَائِعٌ لَا خَادِمَ لَهُ أَفْتَكِرُهُ أَنْ أُخْدَمَهُ؟ قَالَ: "لَا وَلَكِنْ لَا يَقْرَبَنَّكَ" قَالَتْ: وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا بِهِ مِنْ حَرَكَةٍ إِلَيَّ، وَمَا زَالَ يَبْكِي مُنْذُ كَانَ مِنْ أَمْرِهِ مَا كَانَ إِلَى يَوْمِي هَذَا حَتَّى تَخَوَّفْتُ عَلَى بَصَرِهِ. وَقَالَ لِي بَعْضُ أَهْلِي: لَوْ اسْتَأْذَنْتَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي خِدْمَةِ امْرَأَتِكَ فَقَدْ أَدْنَى هِلَالَ بْنِ أُمَيَّةَ؟ فَقُلْتُ: وَاللَّهِ لَا أَفْعَلُ، إِنِّي لَا أَذْرِي مَا يَقُولُ لِي وَأَنَا رَجُلٌ شَابٌّ.

قَالَ: فَلَبِثْنَا فِي ذَلِكَ عَشْرَ لَيَالٍ فَكَمُلَ لَنَا خَمْسُونَ لَيْلَةً مِنْ حِينِ هَمَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمُسْلِمِينَ عَنِ الْكَلَامِ مَعَنَا. فَلَمَّا صَلَّيْتُ [الصُّبْحُ] 7 صَبَحَ خَمْسِينَ لَيْلَةً وَأَنَا قَدْ ضَافْتُ

1 فِي رِوَايَةِ وَصَحِيحِ الْبُخَارِيِّ: مَا رَدَّ.

2 زِيَادَةَ مِنْ ابْنِ هِشَامٍ وَالْبُخَارِيِّ.

3 وَاضِحٌ مَا يَدُلُّ عَلَيْهِ هَذَا الْحَبْرُ مِنْ أَنَّ أَنْبَاطَ فِلَسْطِينَ وَالْأُرْدُنَّ كَانُوا يَسْهَمُونَ فِي التِّجَارَةِ حَتَّى ظَهَرَ الْإِسْلَامُ وَكَانَ الْعَسَاسَنَةُ وَغَيْرُهُمْ يَتَّخِذُونَهُمْ جَوَاسِيسَ لَهُمْ.

4 تَنُورٌ: مَوْقِدٌ نَارٍ.

5 سَجْرَتُهُ: أَحْرَقْتُهُ.

6 زِيَادَةَ مِنْ رِوَايَةِ وَابْنِ هِشَامٍ وَالْبُخَارِيِّ.

7 زِيَادَةَ مِنْ رِوَايَةِ وَابْنِ هِشَامٍ، وَفِي الْبُخَارِيِّ: فَلَمَّا صَلَّيْتُ صَلَاةَ الْفَجْرِ صَبَحَ خَمْسِينَ لَيْلَةً.

(245/1)

عَلَى الْأَرْضِ بِمَا رَحِبَتْ 1 وَضَافْتُ عَلَيَّ نَفْسِي، فَأَنَا كَذَلِكَ إِذْ سَمِعْتُ صَوْتَ صَارِخٍ قَدْ وَافَى عَلَيَّ ظَهَرَ سَلْعٍ 2 [يُنَادِي 3 بِأَعْلَى صَوْتِهِ]: يَا كَعْبُ بْنُ مَالِكٍ أَبَشِرْ، فَخَرَرْتُ لِلَّهِ سَاجِدًا وَعَلِمْتُ أَنَّ قَدْ جَاءَ الْفَرْجُ، وَأَذَنَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِتَوْبَةِ اللَّهِ عَلَيْنَا حِينَ صَلَّى الْفَجْرَ فَذَهَبَ النَّاسُ يُبَشِّرُونَنَا. وَرَكَضَ رَجُلٌ إِلَيَّ فَرَسًا وَسَعَى سَاعٍ مِنْ أَسْلَمَ حَتَّى وَافَى عَلَيَّ الْجَبَلَ، وَكَانَ الصَّوْتُ أَسْرَعَ مِنَ الْفَرَسِ.

فَلَمَّا جَاءَنِي الَّذِي سَمِعْتُ صَوْتَهُ يُبَشِّرُنِي نَزَعْتُ ثَوْبِي فَكَسَوْتُهُمَا إِيَّاهُ، وَاللَّهِ مَا أَمْلِكُ يَوْمَئِذٍ غَيْرَهُمَا، وَاسْتَعَرْتُ ثَوْبَيْنِ فَلَبِسْتُهُمَا ثُمَّ انْطَلَقْتُ أَتِيَهُمْ 4 رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَتَلَقَّيْتُ النَّاسَ يُبَشِّرُونِي بِالتَّوْبَةِ، وَيَقُولُونَ: لَتَهْنِكَ تَوْبَةُ اللَّهِ عَلَيْكَ، حَتَّى دَخَلْتُ الْمَسْجِدَ، وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَالِسٌ، حَوْلَهُ النَّاسُ، فَقَامَ إِلَيَّ طَلْحَةُ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ، فَحَيَّانِي وَهَنَّانِي، وَوَاللَّهِ مَا قَامَ إِلَيَّ

رَجُلٌ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ غَيْرُهُ قَالَ: فَكَانَ كَعْبٌ لَا يَنْسَاهَا لَطْلَحَةً. قَالَ: فَلَمَّا سَلَّمْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ [لِي] 5 وَوَجْهَهُ يَبْرُقُ مِنَ السُّرُورِ: "أَبَشِرْ بِخَيْرِ يَوْمٍ مَرَّ عَلَيْكَ مُنْذُ وَلَدْتِكَ أُمَّكَ" قُلْتُ: أَمِنْ عِنْدِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَمْ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ؟ قَالَ: "لَا بَلْ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ" قَالَ: وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ إِذَا اسْتَبَشَرَ كَأَنَّ وَجْهَهُ قِطْعَةُ قَمَرٍ. فَلَمَّا جَلَسْتُ بَيْنَ يَدَيْهِ قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ مِنْ تَوْبَتِي إِلَى اللَّهِ أَنْ أُخْلَعَ مِنْ مَالِي صَدَقَةٌ إِلَى اللَّهِ وَإِلَى رَسُولِهِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "أَمْسِكْ عَلَيْكَ بَعْضَ مَالِكَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكَ" قُلْتُ: إِنِّي مُمَسِّكٌ سَهْمِي الَّذِي بَخِيرَ. وَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ قَدْ أَنْجَانِي بِالصَّدَقِ وَإِنَّ مِنْ تَوْبَتِي أَنْ لَا أُحَدِّثَ إِلَّا صِدْقًا مَا بَقِيَتْ. وَكَانَ مَا نَزَلَ فِي شَأْنِي مِنَ الْقُرْآنِ قَوْلُهُ تَعَالَى جَلَّ ذِكْرُهُ: {وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خَلَّفُوا 6 حَتَّى إِذَا صَافَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ} إِلَى قَوْلِهِ: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ} .

1 رَحِبَتْ: اتسعت.

2 سلع: جبل بالمدينة.

3 زيادة من ر وابن هشام.

4 أتيتم: أقصد.

5 زيادة من ابن هشام.

6 وَفِي تِمَّةٍ حَدِيثِ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ تَعْلِيْقًا عَلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: {وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خَلَّفُوا} : وَلَيْسَ الَّذِي ذَكَرَ اللَّهُ مِنْ تَخْلِيفِنَا عَنِ الْعُرْوَةِ وَلَكِنْ لِتَخْلِيفِهِ إِبَانًا وَإِرْجَائَهُ أَمْرًا عَمَّنْ حَلَفَ لَهُ وَاعْتَذَرَ إِلَيْهِ فَقَبِلَ مِنْهُ. انظر ابن هشام 4 / 181.

(246/1)

إِسْلَام 1 ثَقِيف

وَلَمَّا كَانَ فِي رَمَضَانَ سَنَةَ تِسْعٍ مِنَ الْهَجْرَةِ مَنْصَرَفَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ تَبُوكَ أَتَاهُ وَفَدَّ ثَقِيفَ. وَقَدْ كَانَ عُرْوَةُ بْنُ مَسْعُودٍ الثَّقَفِيُّ لَحِقَ بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي حِينِ انْصِرَافِهِ مِنْ حِصَارِ الطَّائِفِ، فَأَدْرَكَهُ قَبْلَ أَنْ يَدْخُلَ الْمَدِينَةَ، فَأَسْلَمَ. وَسَأَلَهُ أَنْ يَرْجِعَ إِلَى قَوْمِهِ بِالْإِسْلَامِ، وَكَانَ سَيِّدَ قَوْمِهِ ثَقِيفَ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "إِنَّهُمْ قَاتِلُوكَ". وَعَرَفَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ امْتِنَاعَهُمْ 2 وَخَوْفَهُمْ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي أَحْبُّ إِلَيْهِمْ مِنْ أَبْكَارِهِمْ 3 وَوَتَّقُ بِمَكَانِهِ مِنْهُمْ، فَأَنْصَرَفَ إِلَيْهِمْ وَدَعَاهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ وَأَخْبَرَهُمْ أَنَّهُ قَدْ أَسْلَمَ. فَرَمَوْهُ بِالنَّبْلِ، فَأَصَابَهُ سَهْمٌ، فَقَتَلَهُ. فَزَعَمَتْ بَنُو مَالِكٍ أَنَّهُ قَتَلَهُ رَجُلٌ مِنْهُمْ، فَقِيلَ لَهُ: مَا تَرَى فِي

دمك؟ فَقَالَ: كَرَامَةٌ أَكْرَمَنِي اللَّهُ بِهَا، وَشَهَادَةٌ سَاقَهَا إِلَيَّ، فَلَيْسَ فِي إِلا مَا فِي الشُّهَدَاءِ الَّذِينَ قَتَلُوا
مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَبْلَ أَنْ يَدْخُلَ 4 إِلَيْكُمْ. وَأَوْصَى أَنْ يَدْفَنَ مَعَهُمْ. فَهُوَ مَدْفُونٌ
خَارِجَ الطَّائِفِ مَعَ الشُّهَدَاءِ وَذَكَرُوا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "مَثَلُهُ فِي قَوْمِهِ مَثَلُ
صَاحِبِ يَاسِينَ 5 فِي قَوْمِهِ".

ثُمَّ إِنَّ ثَقِيفًا رَأَوْا أَنْ لَا طَاقَةَ لَهُمْ بِمَا هُمْ فِيهِ مِنْ خِلَافِ جَمِيعِ الْعَرَبِ وَمِغَاوَرَتِهِمْ لَهُمْ وَالتَّضْيِيقِ
عَلَيْهِمْ، فَاجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يَرْسَلُوا مِنْ أَنْفُسِهِمْ رَسُولًا، كَمَا أُرْسِلُوا عُزْرَةَ، فَكَلَّمُوا عَبْدَ يَا لَيْلَ بْنَ
عَمْرٍو بْنَ عُمَيْرٍ، وَكَانَ فِي سَنِّ عُزْرَةَ بْنَ مَسْعُودٍ، فِي ذَلِكَ، فَأَبَى أَنْ يَفْعَلَ، وَخَشِيَ أَنْ يُصْنَعَ بِهِ مَا
صَنَعَ بِعُزْرَةَ بْنَ مَسْعُودٍ، وَقَالَ: لَسْتُ فَاعِلًا إِلا أَنْ تُرْسِلُوا مَعِيَ رِجَالًا، فَاجْمَعُوا عَلَى أَنْ يَبْعَثُوا
مَعَهُ رَجُلَيْنِ مِنَ الْأَحْلَافِ وَثَلَاثَةَ مِنْ بَنِي مَالِكٍ فَيَكُونُوا سِتَّةً. فَبَعَثُوا مَعَ عَبْدِ يَا لَيْلَ: الْحَكَمَ بْنَ
عَمْرٍو بْنَ وَهَبِ بْنِ مَعْتَبِ، وَشَرْحَبِيلَ بْنَ

- 1 انظر في إسلام ثقيف ابن هشام 4 / 182 وابن سعد ج 1 ق 2 ص 52 وتاريخ الطبري 3 / 96 وابن حزم ص 255 وابن سيد الناس 2 / 228 وابن كثير 5 / 29.
- 2 في ابن هشام: نخوة الامتناع الذي كان منهم.
- 3 قال ابن هشام: ويُقال من أبصارهم.
- 4 في ابن هشام: قبل أن يرتحل عنكم.
- 5 ياسين، أي سورة ياسين.

(247/1)

غِيلَانَ بْنَ سَلَمَةَ مِنْ بَنِي مَعْتَبِ 1، وَمِنْ بَنِي مَالِكٍ: عُثْمَانَ بْنَ أَبِي الْعَاصِيِ بْنِ بَشَرَ بْنَ عَبْدِ
دِهْمَانَ. وَأَوْسُ بْنُ عَوْفِ بْنِ سَالِمٍ وَقَدْ قِيلَ إِنَّهُ قَاتَلَ عُزْرَةَ، وَنَمِيرَ بْنَ حَرْشَةَ بْنَ رِبِيعَةَ.
فَخَرَجُوا حَتَّى قَدِمُوا الْمَدِينَةَ، فَأُولَ مَنْ رَأَوْهُمْ بِقِنَاةِ 2 الْمُغِيرَةَ 3 بْنَ شُعْبَةَ، وَكَانَ يَرْعَى رِكَابَ 4
أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ [فِي] 5 نَوْبَتِهِ، وَكَانَتْ رَعِيَّتُهَا نَوْبًا عَلَيْهِمْ، فَتَرَكَ عِنْدَهُمْ
الرِّكَابَ، وَهَضَّ مَسْرَعًا، لِيَبْشُرَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِقُدُومِهِمْ، فَلَقِيَ أَبَا بَكْرَ الصَّدِيقَ،
فَاسْتَخْبَرَهُ عَنْ شَأْنِهِ فَأَخْبَرَهُ بِقُدُومِ وَفَدِ قَوْمِهِ: ثَقِيفٍ، لِلْإِسْلَامِ. فَأَقْسَمَ عَلَيْهِ أَبُو بَكْرٍ أَنْ يُوَثِّرَهُ
بِتَبْشِيرِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِذَلِكَ، فَأَجَابَهُ الْمُغِيرَةَ إِلَى ذَلِكَ. فَكَانَ أَبُو بَكْرٍ هُوَ الَّذِي
بَشَرَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِذَلِكَ.
ثُمَّ رَجَعَ إِلَيْهِمُ الْمُغِيرَةَ. وَرَجَعَ مَعَهُمْ، وَأَخْبَرَهُمْ كَيْفَ يَحْيُونَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَلَمْ

يَفْعَلُوا وَحِيُوهُ بِتَجِيَّةِ الْجَاهِلِيَّةِ. فَضْرَبَ هُمْ رَسُوْلَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَبِيَّةً فِي نَاحِيَةِ الْمَسْجِدِ وَكَانَ خَالِدُ بْنُ سَعِيْدِ بْنِ الْعَاصِ هُوَ الَّذِي يَخْتَلِفُ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ رَسُوْلِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. وَهُوَ الَّذِي كَتَبَ الْكِتَابَ هُمْ، وَكَانَ الطَّعَامُ يَأْتِيهِمْ مِنْ عِنْدِ رَسُوْلِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلَا يَأْكُلُونَ حَتَّى يَأْكُلَ مِنْهُ خَالِدُ بْنُ سَعِيْدِ. وَسَأَلُوا رَسُوْلَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَبْلَ أَنْ يَكْتُبَ كِتَابَهُمْ أَنْ يَتْرَكَ لَهُمُ الطَّاعِيَةَ 6 وَهِيَ اللَّاتُ لَا يَهْدِمُهَا ثَلَاثَ سِنِينَ. فَأَبَى رَسُوْلُ اللهِ إِلَّا هَدَمَهَا. وَسَأَلُوهُ أَنْ لَا يَهْدِمُوا 7 أَوْثَانَهُمْ وَأَلَا يَكْسِرُوْهَا بِأَيْدِيهِمْ، فَأَعْفَاهُمْ رَسُوْلُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ كَسْرِهَا بِأَيْدِيهِمْ، وَأَبَى أَنْ يَدَعَ لَهُمْ وَثْنًا. وَقَالُوا: إِنَّمَا أَرَدْنَا أَنْ نَسْلَمَ بِتَرْكِهَا مِنْ سَفَهَاتِنَا وَنِسَائِنَا، وَخَفْنَا أَنْ نَرُوْعَ قَوْمَنَا بِهَدْمِهَا حَتَّى نَدْخُلَهُمُ الْإِسْلَامَ وَقَدْ كَانُوا سَأَلُوهُ مَعَ تَرْكِ الطَّاعِيَةَ أَنْ يَعْفِيَهُمْ مِنَ الصَّلَاةِ، فَقَالَ لَهُمْ: "لَا خَيْرَ فِي دِينٍ لَا صَلَاةَ فِيهِ".

1 هما مثل عبد ياليل من الأحلاف.

2 قناة: واد بالمدينة.

3 تقفي من أبناء عمومتهم وكان قد أسلم وحسن إسلامه.

4 الركاب: الأيل والحيل.

5 زيادة من ابن هشام.

6 الطاغية: الصنم الكبير وكانوا قد بنوا للات كعبة كبيرة يحجون إليها.

7 في الأصل: يهدم.

(248/1)

فَلَمَّا كَتَبَ هُمْ رَسُوْلَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كِتَابَهُمْ أَمَرَ عَلَيْهِمُ عُثْمَانُ بْنُ أَبِي الْعَاصِي، وَكَانَ أَحَدُهُمْ سِنًا، وَرَأَاهُ أَحْرَصَهُمْ عَلَى تَعْلَمِ الْقُرْآنِ وَشَرَائِعِ الْإِسْلَامِ. وَأَمْرُهُ أَنْ يُصَلِّيَ بِهِمْ وَأَنْ يَقْدِرَهُمْ بِأَضْعَفِهِمْ وَلَا يَطْوِلَ عَلَيْهِمْ 1. وَأَمْرُهُ أَنْ يَتَّخِذَ مُؤَدَّنًا لَا يَأْخُذَ عَلَى أَدَانِهِ أَجْرًا وَبَعَثَ مَعَهُمْ أَبَا سُفْيَانَ بْنَ حَرْبٍ وَالْمُعِيرَةَ بْنَ شُعْبَةَ لِهَدْمِ الْأَوْثَانِ وَالطَّاعِيَةَ وَغَيْرَهَا، فَأَقَامَ أَبُو سُفْيَانَ فِي مَالِهِ 2 بِذِي الْهَزْمِ 3، وَقَالَ لِلْمُعِيرَةَ: ادْخُلِي أُنْتِ عَلَى قَوْمِكَ. فَدَخَلَ الْمُعِيرَةَ. وَشَرَعَ 4 فِي هَدْمِ الطَّاعِيَةِ وَهِيَ اللَّاتُ. وَقَامَ 5 دُونَهُ قَوْمُهُ بَنُو مَعْتَبِ خَشِيَّةَ أَنْ يُرْمَى كَمَا رُمِيَ عُرْوَةَ بْنُ مَسْعُودٍ، وَخَرَجَ نِسَاءُ تَقِيْفٍ يَبْكِينَ اللَّاتَ حَسْرًا 6 وَيُنْحَنُ عَلَيْهِا. فَهَدَمَهَا الْمُعِيرَةُ وَأَخَذَ مَالَهَا وَحَلِيهَا. وَقَدْ كَانَ أَبُو مَلِيحِ بْنِ عُرْوَةَ [بَنُ 7 مَسْعُودٍ] وَقَارِبُ بْنُ الْأَسْوَدِ قَدَمَا عَلَى رَسُوْلِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَبْلَ وَفَدَّ تَقِيْفٍ حِينَ 8 قَتَلَ عُرْوَةَ بْنَ مَسْعُودٍ يُرِيدَانِ فِرَاقَ تَقِيْفٍ وَأَنْ لَا يَجَامَعَهُمْ عَلَى

شَيْءٍ أَبَدًا، فَأَسْلَمَا. وَقَالَ لهُمَا: "توليا من شئتما" فَقَالَا: نتولى الله وَرَسُولَهُ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "وخالكما أبا سُفْيَانَ بْنِ حَرْبٍ" [فَقَالَا 9: وخالنا أبا سُفْيَانَ بْنِ حَرْبٍ].
فَلَمَّا أَسْلَمَ أَهْلُ الطَّائِفِ وَوَجَّهَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَبَا سُفْيَانَ وَالْمَغِيرَةَ إِلَى هَدْمِ الطَّاعِيَةِ سَأَلَ أَبُو مَلِيحِ بْنِ عُرْوَةَ بْنُ مَسْعُودٍ [رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ] أَنْ يَقْضِيَ دِينَ [أَبِيهِ] عُرْوَةَ مِنْ مَالِ الطَّاعِيَةِ. وَسَأَلَ قَارِبُ بْنُ الْأَسْوَدِ مِثْلَ ذَلِكَ. وَالْأَسْوَدُ وَعُرْوَةُ أَخَوَانِ لِأَبِ وَأُمِّ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِلْمَغِيرَةِ وَأَبِي سُفْيَانَ: "أَقْضِيَا دِينَ عُرْوَةَ مِنْ مَالِ الطَّاعِيَةِ".

فَقَالَ قَارِبُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ [و] دِينَ الْأَسْوَدِ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "إِنَّ الْأَسْوَدَ مَاتَ مُشْرِكًا". فَقَالَ قَارِبُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ لَكِنْ تَصِلُ مُسْلِمًا ذَا قَرَابَةٍ يَعْنِي نَفْسَهُ إِنَّمَا الدِّينُ عَلَيَّ وَأَنَا الَّذِي أَطْلُبُ بِهِ. فَأَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِقَضَاءِ دِينِ الْأَسْوَدِ بْنِ مَسْعُودٍ مِنْ مَالِ الطَّاعِيَةِ. فَقَضَى أَبُو سُفْيَانَ وَالْمَغِيرَةَ دِينَ الْأَسْوَدِ وَعُرْوَةَ ابْنِي مَسْعُودٍ مِنْ مَالِ الطَّاعِيَةِ.

1 أَي لَا يَطُولُ الصَّلَاةُ.

2 أَي بِالطَّائِفِ.

3 هَكَذَا فِي الْأَصْلِ وَفِي رِوَايَةِ هِشَامِ: الْهَدْمُ، وَفِي مَصَادِرٍ أُخْرَى: الْهَرَمُ بِالرَاءِ.

4 هَكَذَا فِي رِوَايَةِ هِشَامِ وَغَيْرِهِ، وَفِي الْأَصْلِ: فِي شَرَعٍ، وَهُوَ تَحْرِيفٌ.

5 فِي الْأَصْلِ: وَأَقَامَ.

6 حَسْرًا: مَكْشُوفَاتِ الرُّءُوسِ.

7 زِيَادَةٌ لِتَوْضِيحِ السِّيَاقِ.

8 هَكَذَا فِي رِوَايَةِ هِشَامِ وَغَيْرِهِ، وَفِي الْأَصْلِ: حَتَّى.

9 زِيَادَةٌ مِنْ رِوَايَةِ هِشَامِ وَغَيْرِهِ.

(249/1)

حِجَّةَ 1 أَبِي بَكْرٍ الصَّدِيقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ سَنَةَ تِسْعٍ

وَأَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَبَا بَكْرٍ بِالخُرُوجِ إِلَى الْحُجِّ وَإِقَامَتِهِ لِلنَّاسِ، فَخَرَجَ أَبُو بَكْرٍ لِدَلِيلِكَ، وَنَزَلَ صَدْرَ 3 سُورَةِ بَرَاءَةِ بَعْدَهُ. فَقَبِلَ لَهُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ لَوْ بَعَثْتَ بِنَا إِلَى أَبِي بَكْرٍ يَقْرَأُهَا عَلَى النَّاسِ فِي الْمَوْسِمِ؟ فَقَالَ: "إِنَّهُ لَا يُؤَدِّبُهَا عَنِي إِلَّا رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي". ثُمَّ دَعَا عَلِيًّا، فَقَالَ لَهُ: "اخْرُجْ بِهَذِهِ الْقُصْبَةِ مِنْ صَدْرِ بَرَاءَةِ، وَأَذِّنْ بِهَا فِي النَّاسِ يَوْمَ النَّحْرِ إِذَا اجْتَمَعُوا بِمَنِي". وَأَمَرَهُ

بِمَا يُنَادِي 4 بِهِ فِي الْمَوْسِمِ فَخَرَجَ عَلَى نَاقَةٍ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْعِضَاءَ، حَتَّى أَذْرَكَ
أَبَا بَكْرٍ بِالطَّرِيقِ، فَقَالَ لَهُ أَبُو بَكْرٍ بِمَا رَأَاهُ: أَمِيرًا 5 أَوْ مَأْمُورًا؟ قَالَ: بَلْ مَأْمُورًا.
ثُمَّ هَضَا، فَأَقَامَ أَبُو بَكْرٍ لِلنَّاسِ الْحُجَّ سَنَةَ تَسْعَ عَلَى مَنَازِلِهِمُ الَّتِي كَانُوا عَلَيْهَا فِي الْجَاهِلِيَّةِ. وَقَدْ
قِيلَ: إِنْ حَجَّهَ أَبِي بَكْرٍ وَقَعَتْ حَيْثُ فِي ذِي الْقَعْدَةِ عَلَى مَا كَانُوا عَلَيْهِ مِنْ

1 انظر في حجة أبي بكر بالناس سنة تسع ابن هشام 4 / 188 وابن سعد ج 2 ق 1 ص 121
وتاريخ الطبري 3 / 122 والبخاري 5 / 167 وابن حزم ص 258 وابن سيد الناس 2 / 231
وابن كثير 5 / 36.

2 قَالَ ابْنُ سَعْدٍ: إِنَّهُ خَرَجَ مِنَ الْمَدِينَةِ فِي ثَلَاثِمِائَةِ رَجُلٍ وَبَعَثَ مَعَهُ الرَّسُولَ بِعِشْرِينَ بَدَنَةً وَسَاقَ
أَبُو بَكْرٍ خَمْسَ بَدَنَاتٍ.

3 وَفِيهِ بَرَاءَةٌ مِنْ عَهْدِ كُلِّ مُشْرِكٍ لَمْ يَسْلَمْ أَنْ يَدْخُلَ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بَعْدَ هَذَا الْعَامِ التَّاسِعِ
لِلْهِجْرَةِ وَبَيَانَ لِمُدَّةٍ مَضْرُوبَةٍ هِيَ أَرْبَعَةٌ أَشْهُرٍ حَتَّى يَرْجِعَ كُلُّ قَوْمٍ إِلَى مَا مَنَعَهُمْ أَوْ بِأَدْبَارِهِمْ. ثُمَّ لَا يَقْبَلُ
مِنْهُمْ بَعْدَ ذَلِكَ إِلَّا الْإِسْلَامَ طَوْعًا أَوْ كَرْهًا.

وسرعان ما دخل في دين الله من كان لا يزال مشركًا. وسيوضح ابن عبد البر ذلك عمًا قليل.

4 فِي ابْنِ هِشَامٍ أَنَّ عَلِيًّا كَانَ يُنَادِي فِي النَّاسِ: لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ كَافِرٌ وَلَا يَحْجُّ بَعْدَ الْعَامِ مُشْرِكٌ وَلَا
يَطُوفُ بِالْبَيْتِ عُرْيَانٌ. وَقَدْ كَرِهَ الرَّسُولُ أَنْ يَحْجَّ فِي هَذَا الْعَامِ، وَلَا يَزَالُ مُشْرِكُونَ عُرَاءَ يَشْرِكُونَ
الْمُسْلِمِينَ فِي حَجِّهِمْ، وَسَيَذْكَرُ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ ذَلِكَ.

5 يُرِيدُ أَبُو بَكْرٍ: هَلْ اسْتَعْمَلَ الرَّسُولُ عَلِيًّا أَمِيرًا عَلَى الْحُجَّ أَوْ أَنَّهُ جَاءَ لِفَرْضِ آخِرٍ. وَذَكَرَ لَهُ
عَلِيٌّ مَا جَاءَ لَهُ مِنْ تَلَاوَةِ صَدْرِ سُورَةِ بَرَاءَةِ عَلَى النَّاسِ فِي الْحُجَّ.

(250/1)

النسيء في الجاهلية. وروى معمر، عن [ابن] أبي نجيح، عن مجاهد في قوله [تعالى]: {إِنَّمَا
النسيء زيادة في الكفر} قَالَ: كَانُوا يَحْجُونَ [في كل] 1 شهر عامين، حجوا في ذي الحجة
عامين، ثم حجوا في المحرم عامين، ثم حجوا في صفر عامين، حتى وافت حجة أبي بكر [في] 2
الآخر من العامين [في ذي القعدة قبل حجة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثم حج النبي صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من قابل [في] ذي الحجة، فذلك قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حيث يقول: "إِنَّ الزَّمَانَ
قَدْ اسْتَدَارَ كَهَيْئَتِهِ يَوْمَ خَلَقَ اللَّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ".

قَالَ مَعْمَرٌ، قَالَ الرَّهْرِيُّ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمَسِيْبِ: لَمَا قَفَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ

حنين اعتمر من الجِعْرَانَةِ وَأَمَرَ أَبَا بَكْرٍ عَلَى تِلْكَ الْحِجَّةِ.
 وَذَكَرَ ابْنُ جَرِيرٍ عَنِ مُجَاهِدٍ، قَالَ: لَمَّا انْصَرَفَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ تَبُوكَ أَرَادَ الْحُجَّ
 ثُمَّ قَالَ: "إِنَّهُ يَخْضُرُ الْبَيْتَ عُرَاةً مُشْرِكُونَ يَطُوفُونَ بِالْبَيْتِ وَلَا أَحِبُّ أَنْ أَحُجَّ حَتَّى لَا يَكُونَ ذَلِكَ".
 فَأَرْسَلَ أَبَا بَكْرٍ ثُمَّ أَرْدَفَهُ عَلِيًّا.
 قَالَ أَبُو عَمْرِو:

بعث عليا ينبذ إلى كل ذي عهد عهده، ويعهد إليهم أن لا يحج بعد العام مُشْرِكٍ وَلَا يَطُوفُ
 بِالْبَيْتِ غُرْيَانٍ مَعَ سَائِرِ مَا أَمْرُهُ أَنْ يُنَادِيَ بِهِ فِي كُلِّ مَوْطِنٍ مِنْ مَوْاطِنِ الْحُجَّ. فَأَقَامَ الْحُجَّ ذَلِكَ
 الْعَامَ سَنَةَ تِسْعِ أَبَوِ بَكْرٍ. ثُمَّ حَجَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ قَابِلِ حِجَّتِهِ الَّتِي لَمْ يَحْجَّ مِنْ
 الْمَدِينَةِ غَيْرَهَا. فَوَقَّعَتْ حِجَّةَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْعَامِ الْمُقْبِلِ فِي ذِي الْحِجَّةِ،
 فَقَالَ: "إِنَّ الزَّمَانَ قَدْ اسْتَدَارَ... " الْحَدِيثُ وَتَبَّتِ الْحُجَّ فِي ذِي الْحِجَّةِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ. فَلَمَّا كَانَ
 يَوْمَ النَّحْرِ فِي حِجَّةِ أَبِي بَكْرٍ قَامَ عَلِيٌّ فَأَذَّنَ فِي النَّاسِ بِالَّذِي أَمْرُهُ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ فَقَالَ: "أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّهُ لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ كَافِرٌ". رُوِيَ فِي حَدِيثِهِ هَذَا: لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ إِلَّا نَفْسٌ
 مُؤْمِنَةٌ وَلَا يَحْجُّ بَعْدَ هَذَا الْعَامِ مُشْرِكٌ وَلَا يَطُوفُ بِالْبَيْتِ غُرْيَانٌ وَمَنْ كَانَ لَهُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ

- 1 زيادة من ر. والعبارة في الأصل: كانوا يحجون في شهر ذي القعدة عامين.
 2 هكذا في ر. وفي الأصل: الأخيرة.

(251/1)

عهد فهو إلى مدته. وَأَجَّلَ النَّاسَ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ مِنْ يَوْمِ أَدَّانَ فِيهِمْ لِيَرْجِعَ كُلُّ قَوْمٍ إِلَى مَا نَهَمُوا
 وَبَلَادِهِمْ ثُمَّ لَا عَهْدَ لِمُشْرِكٍ وَلَا ذِمَّةَ لِأَحَدٍ كَانَتْ لَهُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. فَلَمْ
 يَحْجَّ بَعْدَ ذَلِكَ الْعَامِ مُشْرِكٌ وَلَا يَطُوفُ بِالْبَيْتِ غُرْيَانٌ.
 حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَارِثِ بْنُ سُفْيَانَ، قَالَ: حَدَّثَنَا قَاسِمُ بْنُ أَصْبَغٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ زُهَيْرِ بْنِ
 حَرْبٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ سُلَيْمَانَ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَبَّادُ بْنُ الْعَوَّامِ، قَالَ: حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بْنُ
 حُصَيْنٍ، قَالَ: حَدَّثَنِي أَبُو بَشِيرٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ:
 أَنَّ أَبَا بَكْرٍ حَجَّ فِي ذِي الْقَعْدَةِ.
 قَالَ 1: حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ سُلَيْمَانَ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَبَّادُ بْنُ عَبَّادٍ 2، قَالَ: قَالَ سُفْيَانُ بْنُ حُصَيْنٍ 3
 "قَالَ" وَأَخْبَرَنِي إِبَّاسُ بْنُ مُعَاوِيَةَ، عَنْ عِكْرِمَةَ بْنِ خَالِدِ الْمَخْزُومِيِّ أَنَّ أَبَا بَكْرٍ حَجَّ فِي ذِي الْقَعْدَةِ،
 فَلَمَّا كَانَ الْعَامَ الْمُقْبِلِ حَجَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي ذِي الْحِجَّةِ، فَحَطَّبَ النَّاسَ. وَذَكَرَ

الْحَدِيثَ.

حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَارِثِ، قَالَ: حَدَّثَنَا قَاسِمٌ، قَالَ: حَدَّثَنَا بَكْرُ بْنُ حَمَّادٍ، وَحَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَكْرٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو دَاوُدَ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ، قَالَ: حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ عُلْبَةَ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَيُّوبُ، عَنْ مُحَمَّدٍ، عَنْ أَبِي بَكْرَةَ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَطَبَ فِي حَجَّتِهِ، فَقَالَ: "إِنَّ الرِّمَانَ قَدْ اسْتَدَارَ كَهَيْئَتِهِ يَوْمَ خَلَقَ اللَّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ، السَّنَةَ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا، مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرْمٌ: ثَلَاثَةٌ مُتَوَالِيَاتٌ ذُو الْقَعْدَةِ وَذُو الْحِجَّةِ وَالْمُحَرَّمِ، وَرَجَبٌ مُفْرَدٌ الَّذِي بَيْنَ جُمَادَى وَشَعْبَانَ".

1 لَعَلَّهُ ابْنُ حَرْبٍ فِي سَنَدِ الْحَدِيثِ السَّالِفِ.

2 هَكَذَا فِي الْأَصْلِ وَرِ، وَلَعَلَّهُ الْعَوَامُ كَمَا فِي السَّنَدِ السَّابِقِ.

3 فِي الْأَصْلِ وَرِ: حُسَيْنٌ وَلَعَلَّهُ تَحْرِيفٌ.

(252/1)

بَابُ وَفُودِ الْعَرَبِ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ بِلَادِهَا لِلدُّخُولِ فِي الْإِسْلَامِ

وَذَلِكَ فِي سَنَةِ تِسْعٍ وَسَنَةِ عَشْرٍ. وَحِجَّتِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي سَنَةِ عَشْرٍ:

لَمَّا فَتَحَ اللَّهُ عِزَّ وَجَلَ عَلَى رَسُولِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَكَّةَ، وَأَظْهَرَهُ 2 يَوْمَ حَنِينٍ وَأَنْصَرَفَ مِنْ تَبُوكَ، وَأَسْلَمَتْ تَقِيفٌ، أَقْبَلَتْ إِلَيْهِ وَفُودٌ مِنَ الْعَرَبِ مِنْ كُلِّ وَجْهِ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا. وَأَكْثَرَهُمْ كَانُوا يَنْتَظِرُ مَا يَكُونُ مِنْ قُرَيْشٍ لِأَنَّهُمْ كَانُوا أُنَمَّةَ النَّاسِ مِنْ أَجْلِ الْبَيْتِ وَالْحَرَمِ وَأَنَّهُمْ صَرِيحٌ وَلَدُ إِسْمَاعِيلَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلَمَّا فَتَحَ اللَّهُ مَكَّةَ عَلَيْهِ أَهْلَ النَّاسِ إِلَيْهِ، وَكُلٌّ مِنْ "قَدَمٍ" عَلَيْهِ قَدَمٌ رَاغِبًا فِي الْإِسْلَامِ إِلَّا عَامِرَ بْنَ الطُّفَيْلِ وَأَرِيدَ بْنَ قَيْسٍ فِي وَفْدِ بَنِي عَامِرٍ، وَإِلَّا مَسِيلِمَةَ فِي وَفْدِ بَنِي حَنِيفَةَ. فَأَمَّا عَامِرُ بْنُ الطُّفَيْلِ بْنِ مَالِكِ بْنِ جَعْفَرِ بْنِ كِلَابٍ وَأَرِيدَ بْنَ قَيْسٍ بْنِ جَزْءِ بْنِ خَالِدِ بْنِ جَعْفَرِ بْنِ كِلَابٍ فَإِنَّهُمَا قَدَمَا عَلَيْهِ فِي وَفْدِ بَنِي عَامِرِ بْنِ صَعْصَعَةَ وَقَدْ أَضْمَرَ [عَامِرُ 3 بْنُ الطُّفَيْلِ] الْفَتِكَ بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالْغَدْرَ بِهِ، وَأَرِيدَ بْنَ قَيْسٍ هُوَ أَخُو لَيْبِدَ لِأَمِهِ، [وَأَنَّ كَانَ عَامِرُ بْنُ الطُّفَيْلِ قَدْ قَالَ لَهُ: إِنِّي شَاغِلُهُ عَنكَ بِالْكَالِمِ، فَإِذَا فَعَلْتَ ذَلِكَ فَأَعْلُهُ بِالسَّيْفِ 4. ثُمَّ جَعَلَ يَسْأَلُهُ سُؤَالَ الْأَحْمَقِ وَرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: "لَا أَجْبِيكَ فِي شَيْءٍ مِمَّا سَأَلْتُ عَنْهُ حَتَّى تَوْمَنَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ". وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى أَرِيدَةَ الْبَهْتِ وَالرَّعْبِ فَلَمْ يَرْفَعْ يَدًا. فَلَمَّا بَيَّسَ مِنْهُ عَامِرٌ قَالَ: يَا مُحَمَّدُ وَإِلَّا لَأَمْلَأَنَّكَ عَلَيْكَ خَيْلًا وَرَجَالًا. فَلَمَّا وَلِيَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

وَسَلَّمَ: "اللَّهُمَّ اكْفِنِي عَامَرَ بْنَ الطُّفَيْلِ وَأَرِيدَ بْنَ قَيْسٍ". وَقَالَ عَامِرٌ لِأَرِيدَ: مَا مَنَعَكَ أَنْ تَفْعَلَ مَا تَعَاقِدُنَا

1 انظر في تلك الوفود ابن هشام 4 / 205 وما بعدها وابن سعد ج 1 ق 2 ص 38 وما بعدها والطبري 3 / 115 وما بعدها وابن حزم ص 259 وابن سيد الناس 2 / 232 وما بعدها وابن كثير 5 / 40 وما بعدها والجزء الثامن عشر من نهاية الأرب. 2 أظهره: نصره.

3 زيادة من ابن هشام يقتضيهما السياق.

4 اعله بالسيف: اقتله به.

(253/1)

عَلَيْهِ، وَاللَّهُ لَا أَخَافُكَ بَعْدَهَا، وَمَا كُنْتُ أَخَافُ غَيْرَكَ. وَخَرَجَا جَمِيعًا فِي وَفْدِهِمْ رَاجِعِينَ إِلَى بِلَادِهِمْ، فَلَمَّا كَانَ بَعْضُ الطَّرِيقِ بَعَثَ اللَّهُ عَلَى عَامَرَ بْنِ الطُّفَيْلِ الطَّاعُونَ فِي عُنُقِهِ فَقَتَلَهُ اللَّهُ فِي بَيْتِ امْرَأَةٍ مِنْ بَنِي سَلُولٍ، فَجَعَلَ يَقُولُ: أَغْدَةَ 1 كَغْدَةِ الْبَكْرِ 2 أَوْ غُدَّةِ الْبَعِيرِ، وَمُوتَا فِي بَيْتِ سُلُوبِيَّةٍ 3. وَوَصَلَ أَرِيدَ إِلَى بَلَدِهِ فَقَالَ لَهُ قَوْمُهُ: مَا وَرَاءَكَ؟ قَالَ: وَاللَّهِ لَقَدْ دَعَانِي إِلَى عِبَادَةِ شَيْءٍ لَوْ أَنَّهُ عِنْدِي الْيَوْمَ لَرَمَيْتَهُ بِالنَّبْلِ حَتَّى أَقْتَلَهُ. فَلَمْ يَلْبَثْ بَعْدَ قَوْلِهِ هَذَا إِلَّا يَوْمًا أَوْ يَوْمَيْنِ، وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْهِ صَاعِقَةً، وَكَانَ عَلَى جَمَلٍ قَدْ رَكِبَهُ فِي حَاجَةٍ، فَأَحْرَقَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ وَجَمَلَهُ بِالصَّاعِقَةِ. وَقَدِمَ عَلَيْهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَفَدَى بَنِي حَنِيفَةَ، فِيهِمْ مُسَيْلِمَةُ بْنُ حَبِيبٍ يَكْنَى أَبَا هَارُونَ، وَقِيلَ بَلْ هُوَ مُسَيْلِمَةُ بْنُ ثُمَامَةَ يَكْنَى أَبَا ثُمَامَةَ. وَاخْتَلَفَ فِي دُخُولِهِ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَرَوِيَ أَنَّهُ دَخَلَ مَعَ قَوْمِهِ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُمْ يَسْتَرُونَهُ بِالثِّيَابِ فَكَلَّمَهُ [وَسَأَلَهُ] 4 فَأَجَابَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "إِنَّكَ لَوْ سَأَلْتَنِي هَذَا الْعَسِيبَ 5 - لِعَسِيبٍ كَانَ مَعَهُ مِنْ سَعْفِ النَّخْلِ - مَا أَعْطَيْتَكَ". وَقَدْ رُوِيَ أَنَّ بَنِي حَنِيفَةَ لَمَّا نَزَلُوا بِالْمَدِينَةِ خَلَفُوا مُسَيْلِمَةَ فِي رِحَالِهِمْ وَأَتَتْهُمْ أَسْلَمُوا وَذَكَرُوا مَكَانَ مُسَيْلِمَةَ، وَقَالُوا: إِنَّا قَدْ خَلَفْنَا صَاحِبَنَا لَنَا فِي رِحَالِنَا يَحْفَظُهَا لَنَا. فَأَمَرَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمَا سَأَلُوهُ، وَأَمَرَ لَهُ بِمِثْلِ مَا أَمَرَ لِقَوْمِهِ، وَقَالَ: "أَمَا إِنَّهُ لَيْسَ بِشَرِكِ مَكَانًا" أَي لِحِفْظِهِ ضَيْعَةَ أَصْحَابِهِ، ثُمَّ انصَرَفُوا عَنِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَلَمَّا انْتَهَوْا إِلَى الْيَمَامَةِ ارْتَدَّ عَدُوُّ اللَّهِ مُسَيْلِمَةَ وَادَّعَى النُّبُوَّةَ، وَقَالَ: قَدْ أَشْرَكَنِي اللَّهُ فِي أَمْرِهِ. وَاتَّبَعَهُ أَكْثَرُ قَوْمِهِ، وَجَعَلَ لَهُمْ أَسْجَاعًا يَضَاهِي 6 بَمَا الْقُرْآنَ، وَأَحْلَى لَهُمُ الْخُمُرَ [وَالزَّرْنَ] 7، وَأَسْقَطَ عَنْهُمْ الصَّلَاةَ فَمَنْ سَجَعَهُ قَوْلُهُ: "لَقَدْ أَنْعَمَ عَلَى الْحَبَلَى أَخْرَجَ مِنْهَا نَسْمَةً تَسْعَى مِنْ بَيْنِ

صفاق 8 وحشى " ومثل هذا من سجعه، لعنه الله.

1 الغدة: داء يُصيب الإبل فتموت منه شبيهة بالذبحة.

2 البكر: الفقى من الإبل.

3 يأسف أنه لا يموت مقتولا في ميادين الحروب وأنه يموت غريبا عن دياره.

4 زيادة من ابن هشام يقتضيها السباق.

5 العسيب: جريدة النخل.

6 يضاهاى: يحاكي.

7 زيادة من ر.

8 الصفاق: مازق من البطن.

(254/1)

واتبعته بنو حنيفة إلا ثمامة بن أثال الحنفي بقي على الإيمان بالله ورسوله ولم يرتد مع قومه.
وقدم "عليه" صلى الله عليه وسلم وفد بني تميم، منهم غطارد بن حاجب بن زرارة بن عدس
الدارمي، وقيس بن عاصم المنقري، وعمرو بن الأهتم من بني منقر بن عبيد أيضا، والبرقان بن
بدر من بني بحدلة، ونعيم 1 بن يزيد، وقيس بن الحارث، والحناط بن يزيد 2 المجاشعي وهو
الذي آخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بينه وبين معاوية، وقد ذكرنا خبره في بابه من كتاب
الصحابة 3. وهؤلاء وجوه وفد تميم، وقدم معهم الأقرع بن حابس الدارمي وعيينة بن حصن
القراري، وقد كانا قدما على رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأسلما، وشهدا معه فتح مكة
وحينا وحصار الطائف، ثم جاءا مع وفد تميم. ونادوه من وراء الحجرات، وخبرهم في السير
والتفسير 4. وأسلموا ولم يظهر منهم بعد الإسلام إلا الحنير والصلاح إلا أن عيينة كان أعرابيا
جافيا جلفا مجنونًا أحمق مطاعًا في قومه.

وقدم عليه صلى الله عليه وسلم ضمَامُ بن ثعلبة وافد قومه بني سعد بن بكر، وأسلم وحسن
إسلامه، ورجع إلى قومه، فأسلموا.

وقدم عليه صلى الله عليه وسلم الجارود بن عمرو، وقيل: ابن بشر، العبدي في طائفة من قومه
عبد القيس، وكان الجارود نصرانياً فأسلم ومن معه، وسألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم إن
يحملهم 5، فقال: "والله ما عندي ما أحملكم عليه". فقالوا: إننا نمر فنجد من ضوال الإبل في
طريقنا فباخذها؟ فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم: "ضالة المؤمن حرق النار". وحسن

إِسْلَامَ عَبْدِ الْقَيْسِ. وَكَانَ الْجَارُودُ فَاضِلًا صَلْبًا 6 فِي ذَاتِ اللَّهِ. وَلَمَّا ارْتَدَّتِ الْعَرَبُ وَارْتَدَّ مِنْ ارْتِدِّ
مَنْ عَبْدِ قَيْسٍ قَامَ فِي رَهْطِهِ، فَأَعْلَنَ بِالإِسْلَامِ وَدَعَا إِلَيْهِ، وَتَبَرَأَ مِمَّنْ ارْتَدَّ مِنْ قَوْمِهِ، وَتَبَّتْ هُوَ وَرَهْطُهُ
عَلَى الإِسْلَامِ، وَقَدْ كَانَ قَدَمَ الأَشْحَجِ 7 الْعَصْرِيِّ مِنْ عَبْدِ الْقَيْسِ فِي وَفَدَ مِنْهُمْ قَبْلَ فَتْحِ مَكَّةَ
فَأَسْلَمُوا. وَقَدْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعَثَ

1 هَكَذَا اسْمُهُ فِي ابْنِ هِشَامٍ وَغَيْرِهِ، وَفِي الأَصْلِ وَر: يَزِيدُ بْنُ نَعِيمٍ.

2 هَكَذَا فِي رِ وَابْنِ هِشَامٍ وَالاسْتِيعَابِ، وَفِي الأَصْلِ: زَيْدٌ.

3 انْظُرِ الإِسْتِيعَابَ ص 153.

4 وَالتَّفْسِيرُ: أَيِ كَتَبَ التَّفْسِيرَ فِيمَا عَلَقْتَ بِهِ عَلَى آيِ سُورَةِ الْحَجَرَاتِ الَّتِي نَزَلَتْ فِيهِمْ.

5 أَنْ يَحْمِلَهُمْ: أَيِ إِبْلًا يَحْمِلُهُمْ عَلَيْهَا لَطُولَ الشَّقَةِ بَيْنَ يَثْرِبَ وَمَنَازِلِهِمْ عَلَى خَلِيجِ الْعَرَبِ.

6 صَلْبًا: صَلْبًا.

7 الأَشْحَجِ الْعَصْرِيِّ: كَانَ مِنْ سَادَةِ قَوْمِهِ عَبْدِ الْقَيْسِ وَاسْمُهُ المُنْدَرُ بْنُ عَائِدِ.

(255/1)

العَلَاءُ بْنُ الحُضْرَمِيِّ قَبْلَ فَتْحِ مَكَّةَ إِلَى المُنْدَرِ بْنِ 1 سَاوَى العَبْدِيِّ، فَأَسْلَمَ وَحَسَنَ إِسْلَامَهُ، ثُمَّ
هَلَكَ بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَبْلَ رَدِّ أَهْلِ البَحْرَيْنِ، وَالْعَلَاءُ عِنْدَهُ أَمِيرٌ لِرَسُولِ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى البَحْرَيْنِ.

وَقَدِمَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَفَدَ طَيْبًا، فِيهِمْ زَيْدُ الحَيْلِ وَهُوَ سَيِّدُهُمْ، فَعَرَضَ
رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَيْهِمُ الإِسْلَامَ، فَأَسْلَمُوا. وَرُوِيَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ قَالَ: "مَا وَصَفَ لِي رَجُلٌ مِنَ الْعَرَبِ إِلاَّ وَجَدْتَهُ دُونَ مَا وَصَفَ إِلاَّ زَيْدَ الحَيْلِ فَإِنْ وَصَفَهُ لَمْ
يَبْلُغُ [مَا] 2 وَصَفَ بِهِ". وَسَمَاهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ زَيْدَ الحَبْرِ.

وَقَدِمَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَدِيُّ بْنُ حَاتِمِ الطَّائِي فِي قَوْمِهِ مِنْ طَيْبِءِ، وَكَانَ
نَصْرَانِيًّا، فَمَضَى بِهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَأَدْخَلَهُ [إِلَى بَيْتِهِ] 3 وَتَنَاوَلَ وَسَادَةَ مِنْ
أَدَمَ 4 حَشَوْهَا لَيْفًا، فَطَرَحَهَا، وَقَالَ لَهُ: "اجْلِسْ عَلَيْهَا" فَقَالَ: بَلْ أَنْتَ فَاجِلِسْ عَلَيْهَا يَا رَسُولَ
اللَّهِ، فَجَلَسَ رَسُولُ اللَّهِ فِي الأَرْضِ وَأَجْلَسَهُ عَلَى الوَسَادَةِ، ثُمَّ لَمْ يَزَلْ يَكَلِمُهُ وَيَعْرِضُ عَلَيْهِ مَا فِي
دِينِهِ النَّصْرَانِيَّةِ مِمَّا أَحْدَثُوهُ فِيهِ مِنَ الشَّرْكِ، وَيَعْرِضُ عَلَيْهِ الإِسْلَامَ وَيُخْبِرُهُ أَنَّهُ دِينَ سَيَبْلُغُ مَا بَلَغَ
اللَّيْلَ وَالتَّهَارَ وَأَنَّهُ لَا يَبْقَى عَرَبِيٌّ إِلاَّ دَخَلَ فِيهِ طَوْعًا أَوْ كَرْهًا، فَاقْبَلَ عَدِيُّ الإِسْلَامَ، وَأَسْلَمَ وَحَسَنَ
إِسْلَامَهُ، وَتَبِعَهُ قَوْمُهُ فَأَسْلَمُوا وَحَسَنَ إِسْلَامَهُمْ.

وَقَدِمَ عَلَيْهِ فَرْوَةَ بَنُ مَسِيكِ الْغَطِيفِيِّ، وَعَدَدَاهُ فِي مُرَادٍ، مَفَارِقًا لِمَلُوكِ كِنْدَةَ وَمَبَاعِدًا لَهُمْ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَاسْلَمَ وَحَسَنَ إِسْلَامَهُ، وَأَمَرَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى قَوْمِهِ 5. وَلَمْ يَرْتَدِ فَرْوَةَ حِينَ ارْتَدَّتِ الْعَرَبُ.

[وَقَدِمَ 6 عَلَيْهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَمْرُو بْنُ مَعَدٍ يَكْرَبُ، وَكَانَ قَدْ قَالَ لَقَيْسُ بْنُ الْمَكْشُوحِ: إِنَّكَ سَيِّدُ قَوْمِكَ وَإِنْ مُحَمَّدًا قَدْ خَرَجَ بِالْحِجَازِ نَبِيًّا، فَاقْدِمَ بِنَا عَلَيْهِ، فَإِنَّا إِنْ قَدِمْنَا عَلَيْهِ لَمْ يَخْفِ عَلَيْنَا أَمْرَهُ، فَأَبَى قَيْسُ بْنُ الْمَكْشُوحِ، فَقَدِمَ عَمْرُوهُ هُوَ وَنَاسٌ مَعَهُ مِنْ

1 المُنْدَرِ بْنِ سَاوَى: كَانَ أَمِيرَ الْبَحْرَيْنِ حِينَئِذٍ.

2 زِيَادَةَ مِنْ ر.

3 زِيَادَةَ مِنْ ر وَابْنِ هِشَامٍ وَغَيْرِهِ.

4 أَدَمَ: جُلْدٌ.

5 فِي ابْنِ هِشَامٍ 4 / 229: وَاسْتَعْمَلَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى مُرَادٍ وَزَيْدٍ وَمَذْحَجٍ كُلِّهَا وَبَعَثَ مَعَهُ خَالِدَ بْنَ سَعِيدٍ بْنَ الْعَاصِ عَلَى الصَّدَقَةِ.

6 زِيَادَةَ مِنْ ر.

(256/1)

زَيْدٍ. وَهَجَرَهُ قَيْسُ بْنُ الْمَكْشُوحِ وَهَدَدَ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا صَاحِبَهُ. ثُمَّ أَسْلَمَ قَيْسُ بْنُ الْمَكْشُوحِ سَنَةَ عَشْرٍ، وَكُتِبَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَإِلَى فَيْرُوزِ الدِّيْلَمِيِّ فِي قِتَالِ الْأَسْوَدِ الْعَنْسِيِّ الْمُنْتَبِيءِ].

وَقَدِمَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْأَشْعَثُ بْنُ قَيْسٍ فِي وَفْدِ كِنْدَةَ، قَالَ ابْنُ شَهَابٍ: فِي ثَمَانِينَ رَجُلًا مِنْ كِنْدَةَ، فَاسْلَمَ وَأَسْلَمُوا، وَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ نَحْنُ بَنُو آكَلِ الْمُرَارِ وَأَنْتَ مِنْ بَنِي آكَلِ الْمُرَارِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "لَا، نَحْنُ مِنْ بَنِي النَّضْرِ بْنِ كِنَانَةَ لَا نَقْفُو أَمْنَا وَلَا نَنْتَفِي مِنْ أَبِيْنَا". وَتَبَسَّمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ قَوْلِهِمْ، وَقَالَ لَهُمْ: "انْتُوا الْعَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ الْمَطْلَبِ وَرَبِيعَةَ بْنُ الْحَارِثِ فَنَاسِبُوهَا بِهَذَا التَّسْبِ" وَذَلِكَ أَنَّ الْعَبَّاسَ وَرَبِيعَةَ كَانَا تَاجِرِينَ يَضْرِبَانِ فِي الْبِلَادِ، فَكَانَا إِذَا نَزَلَا بِقَوْمٍ قَالَا: نَحْنُ بَنُو آكَلِ الْمُرَارِ يَتَعَزَّزَانِ بِذَلِكَ. فَكَانَ الْأَشْعَثُ يَقُولُ: وَاللَّهِ لَا أَسْمَعُ أَحَدًا يَقُولُ: إِنَّ قُرَيْشًا بَنُو آكَلِ الْمُرَارِ إِلَّا ضَرَبْتَهُ ثَمَانِينَ. وَآكَلِ الْمُرَارِ هُوَ الْحَارِثُ بْنُ عَمْرُو بْنِ حَجْرٍ بْنُ عَمْرُو بْنِ مُعَاوِيَةَ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ مُعَاوِيَةَ بْنِ كَنْدِيِّ، وَيُقَالُ كِنْدَةَ. قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: وَالْأَشْعَثُ بْنُ قَيْسٍ مِنْ وَلَدِ آكَلِ الْمُرَارِ مِنْ قَبْلِ التَّسَاءِ.

وقدم على رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صرد بن عبد الله الأزدي فأسلم وحسن إسلامه في وفد من الأزد، وأمره رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على من أسلم من قومه، وأمره أن يُجاهد - من 4 أسلم - من يليه من أهل الشرك من قبائل اليمن.

وقدم على رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كتاب ملوك حمير، مُقدّمة من تبوك، بدخولهم في الإسلام، وإسلام همدان ومعافر وذوي رعين، فكتب لهم رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كتابا محفوظاً عند الرواة 5. وبعث إليه زرعة ذو يزن بن مالك بن مرة الرهاوي بإسلام قومه ومفارقتهم الشرك، فكتب لهم رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أيضاً 6. وبعث فروة بن عمرو بن النافرة الجذامي ثم النفاثي إلى رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رسولاً

1 من ملوك إمارة كندة في شمالي الجزيرة، وسيدكر ابن عبد البر اسمه، وفيه خلاف، والأرجح أنه حجر جد الحارث بن عمرو الذي سيذكره، ويُقال إنه لقب بأكل المرار لأكله في إحدى غزواته مع جيشه شجراً يُقال له المرار.

2 يقول النسابون أن إحدى جدات الرسول كانت من كندة وهي أم كلاب بن مرة، وإلى ذلك يُشير الأشعث، وقيل بل هي جدة كلاب.

3 نقفو: نتبع، أي في التسبب.

4 هكذا في ر وفي الأصل: حين.

5 أنظره في ابن هشام 4 / 235.

6 أي نفس الكتاب السالف.

(257/1)

بإسلامه وأهدى له بغلة. وكان فروة عاملاً للروم على من يليهم من العرب بأرض الشام، فلما بلغ الروم إسلامه طلبوه حتى أخذوه فحبسوه فمات في حبسهم. وقد كان قدم على رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في هدنة الحديبية قبل خيبر رفاعة بن زيد الجذامي ثم الضبيبي من بني الضبيب فأهدى له غلاماً وأسلم وحسن إسلامه.

وقال أبو إسحاق السبيعي وغيره: كانت همدان قد قدم وفداهم على رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُنصرفه من تبوك، فأمنوا وأسلموا، وكتب 1 لهم رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وذكر ابن هشام خبرهم 2 ورجزهم وشعرهم وما كتب رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لهم، وذكر أنهم قدموا في الحبرات 3 والعمائم العدينية. وفرح رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بقدمهم وإسلامهم.

وَبَعثَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَالِدَ بْنَ الْوَلِيدِ فِي ربيعِ الآخرِ أوِ جُمادىِ الأولى سنةِ عشرةِ إلى بني الحارثِ بنِ كعبِ بنِ جُحَازٍ يَدْعُوهُمْ إلى الإسلامِ، فأسلموا ودخلوا فيما دعاهم خَالِدٌ إِلَيْهِ مِنَ الإسلامِ. فَأَقَامَ عِنْدَهُمْ خَالِدٌ يَعلَمُهُم كِتابَ اللَّهِ وَشَريعَةَ الإسلامِ. وَكتبَ إلى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمَا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْهِ مِنَ أَهلِ نَجْرانَ وَمِنَ انصافِ إِلَيْهِمْ، فَأَجابَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَن كِتابِهِ، وَأمرَهُ بِالقَدومِ عَلَيْهِ، فَقَدِمَ وَمَعَهُ وَفَدِ بَنِي الحارثِ بنِ كَعْبٍ. فَكتبَ لَهُم رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَبَعثَ مَعَهُم عَمْرُو بنَ حَزَمٍ يَفقَهُهُم في الدِّينِ وَيُعلَمُهُم السَّنةَ، وَمَعالِمَ الإسلامِ، وَيَأْخُذُ مِنْهُم صَدَقَاتِهِمْ. وَكتبَ لَهُ بِذلكَ كِتابًا فِيهِ 4 الصَّدَقَاتِ وَالديَّاتِ وَكَثيرٍ مِنَ سَنَنِ الإسلامِ. وَرَجَعَ وَفَدِ بَنِي الحارثِ بنِ كَعْبٍ إلى قَوْمِهِمْ فِي بَقِيَّةِ شَوَّالٍ أوِ صَدْرِ ذِي القَعْدَةِ، فَلَمْ يَمَكُثُوا بَعْدَ أَنْ رَجَعُوا إلى قَوْمِهِمْ إِلَّا أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ، حَتَّى تَوَفَّى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

1 انظر ابن هشام / 4 / 245.

2 انظر ابن هشام / 4 / 243 وما بعدها.

3 الحبريات: بروود يمنية حريرية.

4 انظر هذا الكتاب في ابن هشام / 4 / 241.

(258/1)

[حجة 1 الوداع]

قال ابن إسحاق:

فَلَمَّا دَخَلَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذُو القَعْدَةِ مِنَ سنةِ عشرةِ تَجَهَّزَ لِلحَجِّ، وَأمرَ النَّاسَ بِالجِهازِ [لَهُ] 2 وَخَرَجَ لِحَمْسِ لَيالٍ بَقِيْنَ مِنَ ذِي القَعْدَةِ فِيما حَدَّثَنِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ بنُ القَاسِمِ عَن أَبِيهِ [القاسم 3 بن محمد] عَن عائِشَةَ.

قال ابن هشام: وَاسْتَعْمَلَ عَلَى المَدِينَةِ أبا دُجَانَةَ السَّاعِدِيَّ، وَقِيلَ سِبَاعُ بنُ عَرَفَةَ العِغَارِيُّ. قال أبو عمر 4:

مَا كَانَ فِي كِتابنا هَذَا عَن ابنِ إِسحاقٍ فَرَوَيْنا فِيهِ عَن عَبْدِ الوارثِ بنِ سَفيانَ، عَن قاسمِ بنِ أَصْبَغٍ، عَن مُحَمَّدِ بنِ عَبْدِ السَّلَامِ الحُشَينِيِّ، عَن مُحَمَّدِ بنِ البرقي، عَن ابنِ هِشامِ، عَن زيادِ البَكائِيِّ، عَن مُحَمَّدِ بنِ إِسحاقٍ، وَقِراءَةَ مَنِي أَيْضًا عَلَى عَبْدِ اللَّهِ بنِ مُحَمَّدِ بنِ يُوْسُفٍ، عَن ابنِ مَفْرُجٍ، عَن ابنِ الأَعْرابيِّ، عَن العطارديِّ، عَن يُونُسَ بنِ بَكيرٍ، عَن ابنِ إِسحاقٍ: وَقِراءَةَ مَنِي أَيْضًا عَلَى عَبْدِ الوارثِ بنِ سَفيانَ، عَن قاسمِ [بن] أَصْبَغٍ، عَن عبيدِ بنِ عَبْدِ الواحِدِ البَرَّارِ، عَن [أحمد

بن] 5 مُحَمَّدُ بْنُ أَيُّوبَ، عَنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ سَعْدٍ، عَنِ ابْنِ إِسْحَاقَ. وَمَا كَانَ فِيهِ عَنِ مُوسَى بْنِ عَقْبَةَ
فَقَرَأْتَهُ عَلَى عَبْدِ الْوَارِثِ بْنِ سُفْيَانَ وَأَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ أَحْمَدَ، عَنِ قَاسِمَ، عَنِ مَطْرِفِ بْنِ عَبْدِ
الرَّحْمَنِ بْنِ قَيْسٍ، عَنِ يَعْقُوبَ [عَنِ] ابْنِ فُلَيْحٍ، عَنِ مُوسَى بْنِ عَقْبَةَ. وَفِي ذَلِكَ رَوَايَاتُ
وَأَسَانِيدُ مَذْكُورَةٌ فِي صَدْرِ كِتَابِ 6 الصَّحَابَةِ. وَفِي الْفَهْرَسَةِ 7 رَوَيْتَنَا لِكِتَابِ الْوَأَقِدِيِّ وَغَيْرِهِ تَرَكَنَا
ذَلِكَ هَا هُنَا خَشِيَةَ الْإِطَالَةِ بِذِكْرِهِ. وَفِي كِتَابِ أَبِي بَكْرٍ بْنِ أَبِي خَيْثَمَةَ - رَوَيْتِي لَهُ عَنِ عَبْدِ الْوَارِثِ
عَنِ قَاسِمَ عَنْهُ - مِنْ ذَلِكَ أَطْرَافٌ، وَاللَّهُ الْمَخْمُودُ عَلَى عَوْنِهِ وَفَضْلِهِ كَثِيرًا كَمَا هُوَ أَهْلُهُ.
قَالَ الْفَقِيهَ أَبُو عَمْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

قَالَ جَمَاعَةٌ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ بِالسِّيَرِ وَالْأَثَرِ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، لَمْ يَحْجَّ فِي الْإِسْلَامِ
إِلَّا ثَلَاثَ حَجَّاتٍ: اثْنَتَيْنِ 8 بِمَكَّةَ. وَوَأَحَدَةً بَعْدَ فَرَضِ الْحُجِّ عَلَيْهِ مِنَ الْمَدِينَةِ.

1 انظر في حجة الوداع ابن هشام 4 / 248 والواقدي 432 وابن سعد ج 2 ق 1 ص 124
وصحيح مسلم بشرح النووي 8 / 170 والطبري 3 / 148 وابن حزم ص 260 وابن سيد الناس
2 / 272 وابن كثير 5 / 109 والنويري 17 / 371.

2 زيادة من ابن هشام نقلا عن ابن إسحاق.

3 زيادة من ابن هشام.

4 هذه الفقرة مقحمة على حجة الوداع، وكان ابن عبد البر أحس أنه أنهى حديثه عن المغازي
ورأى أن يذكر طرق روايته لها عن ابن إسحاق وموسى بن عقبة، وكتابهما في المغازي أساس ما
بأيدي الناس منها. وهو يصرح هنا بأنه اعتمد أيضا على كتاب المغازي للواقدي، وأنه نقل
أطرافا من كتاب ابن أبي خيثمة أحمد بن زهير بن حرب في السيرة والمغازي.

5 زيادة من ر، وانظر مقدمة كتاب الاستيعاب وأسانيد روايته التي استقصاها فيه.

6 انظر الاستيعاب ص 9 وما بعدها.

7 الفهرسة أو المشيخة سجل كان يروي فيه علماء الأندلس وغيرهم رواياتهم الكتب عن
شيوخهم، مفيضين في أسانيدها.

8 في الأصل ور: اثنتان.

(259/1)

[حديث 1 جابر في حجة الوداع]

وأحسن حديث في الحج وأتمه حديث جابر، حدثنا أحمد بن سعيد بن بشر وأحمد بن قاسم بن

عَبْدِ الرَّحْمَنِ، قَالَا: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي ذُلَيْمٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ وَضَاعٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مَسْعُودٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ الْقَطَّانُ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ، حَدَّثَنِي أَبِي، قَالَ: أَتَيْتَا جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ، وَهُوَ فِي بَيْتِي سَلَمَةَ، فَسَأَلْنَاهُ عَنْ حَجَّةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَحَدَّثَنَا:

أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، مَكَثَ بِالْمَدِينَةِ تِسْعَ سِنِينَ، ثُمَّ أُذِنَ فِي النَّاسِ أَنْ رَسُولَ اللَّهِ حَاجَّ الْعَامَ، فَتَنَزَلَ بِالْمَدِينَةِ بِشَرِّ كَثِيرٍ، كُلُّهُمْ يَلْتَمِسُ أَنْ يَأْتِيَ بِرَسُولِ اللَّهِ وَيَفْعَلَ مَا يَفْعَلُ. فَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، لِحِمْسٍ بَقِيْنَ مِنْ ذِي الْقَعْدَةِ وَخَرَجْنَا مَعَهُ، حَتَّى أَتَى ذَا

1 ساق ابن عبد البر هذا الحديث بروايتين، وثانیهما تطابق رواية مسلم "انظر صحيح مسلم بشرح النووي 8 / 170" وكذلك رواية سنن أبي داود في 1 / 189. وقد تكلم العلماء على ما فيه من الفقه وأكثروا وأفرد بعضهم له مصنفًا خاصًا ساق فيه ما تضمن من مسائل الشريعة. 2 أذن في الناس: أعلمهم بذلك وأشاعه فيهم.

(260/1)

الحليقة 1. وَنَفَسَتْ 2 أَسْمَاءُ بِنْتُ عَمَيْسٍ بِمُحَمَّدِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ، فَأَرْسَلَتْ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: "اغْتَسِلِي وَاسْتَنْفِرِي 3 بِثَوْبٍ، ثُمَّ أَهْلِي" 4. فَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، حَتَّى إِذَا اسْتَوَتْ بِهِ نَاقَتُهُ عَلَى الْبَيْدَاءِ أَهَلَّ بِالتَّوْحِيدِ. لَبَّيْكَ اللَّهُمَّ لَبَّيْكَ، لَبَّيْكَ لَا شَرِيكَ لَكَ لَبَّيْكَ، إِنَّ الْحَمْدَ وَالتَّعَمَّةَ لَكَ، وَالْمُلْكَ، لَا شَرِيكَ لَكَ. قَالَ: وَلَبَّيْ النَّاسُ وَالتَّاسُ يَرِيدُونَ: ذَا الْمَعَارِجِ وَنَحْوَهُ مِنَ الْكَلَامِ، وَرَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَسْمَعُ وَلَا يَقُولُ هُمْ شَيْئًا. فَنَظَرْتُ مَدَّةَ 5 بَصَرِي بَيْنَ يَدَيْ رَسُولِ اللَّهِ، مِنْ رَاكِبٍ وَمَاشٍ، وَمِنْ خَلْفِهِ مِثْلَ ذَلِكَ، وَعَنْ يَمِينِهِ مِثْلَ ذَلِكَ، وَعَنْ شِمَالِهِ مِثْلَ ذَلِكَ. قَالَ جَابِرٌ: وَرَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، بَيْنَ أَظْهُرِنَا يَنْزِلُ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ، وَهُوَ يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ، وَمَا عَمِلَ بِهِ مِنْ شَيْءٍ عَمِلْنَا. فَخَرَجْنَا لَا نَنْوِي إِلَّا الْحَجَّ حَتَّى أَتَيْتَا الْكَعْبَةَ 6، فَاسْتَلَمَ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، الْحَجَرَ الْأَسْوَدَ، ثُمَّ رَمَلَ 7 ثَلَاثًا وَمَشَى أَرْبَعًا. حَتَّى إِذَا فَرَعَ عَمَدَ إِلَى مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ فَصَلَّى خَلْفَهُ رَكَعَتَيْنِ وَقَرَأَ: {وَاتَّخِذُوا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مِصْلًا} . قَالَ جَعْفَرٌ: قَالَ أَبِي: فَقَرَأَ فِيهِمَا 8 بِالتَّوْحِيدِ: {قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ} و {قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ} ثُمَّ اسْتَلَمَ الْحَجَرَ [الْأَسْوَدَ] ثُمَّ خَرَجَ إِلَى الصَّفَا فَقَالَ: "نَبْدَأُ بِمَا بَدَأَ اللَّهُ بِهِ" وَقَرَأَ: {إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ} . وَرَفَى عَلَى الصَّفَا حَتَّى إِذَا نَظَرَ إِلَى الْبَيْتِ كَبَّرَ ثُمَّ قَالَ: "لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ. لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ [وَحْدَهُ] أَنْجَزَ وَعَدَّهُ،

وَصَدَقَ عَبْدُهُ وَعَلَبَ أَوْ قَالَ: هَزَمَ الْأَحْزَابَ وَخَدَّهُ، [ثُمَّ دَعَا] 9 ثُمَّ رَجَعَ إِلَى هَذَا الْكَلَامِ، ثُمَّ

- 1 ذُو الْحَلِيفَةِ: مِيقَاتُ أَهْلِ الْمَدِينَةِ عَلَى بَعْدِ سِتَّةِ أَمْيَالٍ مِنْهَا، وَفِيهِ يَحْرُمُونَ بِالْحَجِّ أَوْ الْعُمْرَةِ أَوْ بِمَا مَعًا. وَاخْتَلَفَ الْعُلَمَاءُ هَلْ قَرَنَ الرَّسُولُ فِي إِهْلَالِهِ "إِحْرَامَهُ" الْحَجَّ بِالْعُمْرَةِ، أَوْ أَهْلَ الْحَجِّ وَحْدَهُ أَوْ بِالْعُمْرَةِ وَحْدَهَا ثُمَّ جُمِعَ إِلَيْهَا الْحَجُّ فِي مَكَّةَ، وَالْأَرْجَحُ أَنَّهُ قَرَنَهُمَا مَعًا.
- 2 نَفَسْتُ: مِنَ النَّفَاسِ، إِذْ وُلِدَتْ ابْنَتُ مُحَمَّدًا.
- 3 اسْتَشْفَرِي: احْتَجَزِي أَثَرَ النَّفَاسِ وَالِدَّمَ بِقِطْعَةٍ مِنْ ثَوْبٍ.
- 4 أَهْلِي: أَحْرَمِي، وَالْإِهْلَالَ: رَفَعَ الصَّوْتُ بِالتَّلْبِيَةِ.
- 5 مَدَ بَصْرِي: مُنْتَهَى بَصْرِي.
- 6 فِي ذَلِكَ مَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ يَنْبَغِي لِلْحَاجِّ أَنْ يَدْخُلَ مَكَّةَ وَيَطُوفَ طَوَافَ الْقُدُومِ قَبْلَ الْوُقُوفِ بِعَرَفَاتٍ.
- 7 رَمَلٌ: هَرُولٌ. ثَلَاثًا: أَيِ ثَلَاثِ مَرَّاتٍ، وَالْمَهْرُولَةُ وَالْمَشْيُ جَمِيعًا مِنَ الْحَجْرِ الْأَسْوَدِ إِلَى الْحَجْرِ بِسُكُونِ الْجِيمِ أَوْ الرُّكْنِ الْيَمَانِيِّ وَهُوَ طَوَافُ الْقُدُومِ، وَهُوَ سَبْعَةُ أَشْوَاطٍ. وَهُوَ تَحِيَّةُ الْبَيْتِ الْحَرَامِ.
- 8 فِيهِمَا: أَيِ فِي الرَّكْعَتَيْنِ بِأَمِّ الْقُرْآنِ ثُمَّ بِالسُّورَتَيْنِ الْقَصِيرَتَيْنِ التَّالِيَتَيْنِ، فِي كُلِّ رَكْعَةٍ سُورَةٌ.
- 9 زِيَادَةٌ مِنْ ابْنِ سَيِّدِ النَّاسِ وَغَيْرِهِ يَدُلُّ عَلَيْهَا الْمَقَامُ وَقَوْلُهُ رَجَعَ إِلَى هَذَا الْكَلَامِ.

(261/1)

دَعَا 1 ثُمَّ رَجَعَ إِلَى هَذَا الْكَلَامِ. ثُمَّ نَزَلَ حَتَّى إِذَا انْصَبَّتْ قَدَمَاهُ فِي الْوَادِي سَعَى 2 حَتَّى صَعِدَ مَشْيًا حَتَّى أَتَى الْمَرْوَةَ فَرَفَى عَلَيْهَا. حَتَّى إِذَا نَظَرَ إِلَى الْبَيْتِ قَالَ عَلَيْهَا كَمَا قَالَ عَلَى الصَّفَا. فَلَمَّا كَانَ السَّابِعَ 3 بِالْمَرْوَةِ قَالَ: "أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي لَوْ اسْتَقْبَلْتُ مِنْ أَمْرِي مَا اسْتَدْبَرْتُ لَمْ أَسْقِ الْهَدْيَ 4 وَجَعَلْتُهَا عُمْرَةً، فَمَنْ لَمْ يَكُنْ مَعَهُ هَدْيٌ فَلْيُحِلِّ وَلْيَجْعَلْهَا عُمْرَةً" فَحَلَّ 5 النَّاسُ كُلُّهُمْ. وَقَالَ سِرَاقَةُ بْنُ خَعْنَمٍ، وَهُوَ فِي أَسْفَلِ الْمَرْوَةِ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَلْغَامِنَا هَذَا أَمْ لِلْأَبَدِ؟ فَشَبَّكَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْنَ أَصَابِعِهِ، ثُمَّ قَالَ: "لِلْأَبَدِ بَلْ لِلْأَبَدِ [الْأَبَدِ]" ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، وَقَالَ: "دَخَلَتِ الْعُمْرَةُ فِي الْحَجِّ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ". وَقَدِمَ عَلَيَّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مِنَ الْيَمَنِ وَقَدِمَ مَعَهُ بِهَدْيِي، وَسَاقَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَعَهُ هَدْيًا مِنَ الْمَدِينَةِ، فِإِذَا فَاطِمَةُ قَدْ حَلَّتْ وَلَبِسَتْ ثِيَابًا صَابِغَةً وَاكْتَحَلَتْ، فَأَنْكَرَ ذَلِكَ عَلَيْهَا، قَالَتْ: أَمْرِي أَبِي. قَالَ عَلَيٌّ بِالْكَوْفَةِ 6، لَمْ يَذْكُرْهُ جَابِرٌ: فَأَنْطَلَقْتُ مُحْرَسَةً 7 اسْتَفْتَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الَّذِي ذَكَرْتُ فَاطِمَةَ. قَالَ: قُلْتُ إِنَّ فَاطِمَةَ لَبِسَتْ ثِيَابًا صَابِغَةً وَاكْتَحَلَتْ، وَقَالَتْ: أَمْرِي أَبِي، قَالَ: "صَدَقْتَ، صَدَقْتَ، أَنَا أَمْرُهَا". قَالَ

جَابِرٌ: فَقَالَ لِعَلِيِّ: "إِمَّ أَهَلَّتْ؟" قَالَ: قُلْتُ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَهَلُّ بِمَا أَهَلَّ بِهِ رَسُولُكَ، قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: "فَإِنَّ مَعِيَ 8 الْهُدْيَ فَلَا تَحِلَّ بِحَالٍ". وَكَانَ جَمَاعَةُ الْهُدْيِ الَّذِي أَتَى بِهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الْمَدِينَةِ وَالَّذِي أَتَى بِهِ عَلِيٌّ مِائَةً. فَتَحَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِيَدِهِ ثَلَاثًا وَسِتِّينَ، وَأَعْطَى عَلِيًّا فَتَحَرَ مَا غَبَرَ 9 وَأَشْرَكَهُ فِي هُدْيِهِ. ثُمَّ أَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ كُلِّ

1 فِي الْأَصْلِ وَر: عَادَ وَهُوَ تَحْرِيفٌ مِنَ النَّاسِخِ.

2 سَعَى: أَي رَمَلَ وَهَرَوَلَ. وَهُوَ السَّعْيُ بَيْنَ الصَّفَا وَالْمَرْوَةِ، وَهُوَ أَيْضًا سَبْعَةُ أَشْوَاطٍ.

3 السَّابِعُ: أَي الشُّوْطِ السَّابِعِ فِي السَّعْيِ.

4 الْهُدْيُ: مَا يَقْدَمُهُ الْحَاجُّ مِنَ الْأَضَاحِيِّ لِلذَّبْحِ يَوْمَ النَّحْرِ.

5 وَاصِحٌ أَنَّ الرَّسُولَ بَعْدَ الطَّوَّافِ وَالسَّعْيِ فِي الْيَوْمِ الرَّابِعِ مِنْ ذِي الْحِجَّةِ أَمْرٌ كُلٌّ مِنْ لَا هُدْيَ مَعَهُ بَأَنْ يَحِلَّ فَلَا يَحْرَمُ عَلَيْهِ شَيْءٌ، وَأَنْ يَبْقَى كَذَلِكَ إِلَى يَوْمِ التَّرْوِيَةِ، يَوْمَ مَنَى، وَهُوَ الْيَوْمُ الثَّامِنُ مِنْ ذِي الْحِجَّةِ فِيهِلُ حِينَئِذٍ بِالْحَجِّ، وَكُلُّ ذَلِكَ تَخْفِيفٌ عَلَى الْمُسْلِمِينَ.

6 أَي حِينَ خَرَجَ إِلَيْهَا بَعْدَ تَوَلِيهِ الْخِلَافَةَ.

7 مَحْرَشًا: مِنَ التَّحْرِيشِ وَهُوَ الْإِغْرَاءُ بَيْنَ الْقَوْمِ.

8 يُرِيدُ الرَّسُولَ أَنَّهُ أَشْرَكَهُ فِي هُدْيِهِ فَلَا يَجُوزُ لَهُ أَنْ يَحِلَّ.

9 غَبَرَ: بَقِيَ.

(262/1)

بَدَنَةَ 1 بِبِضْعَةِ 2 فَجَعَلَتْ فِي قَدْرِ، فَأَكَلَا مِنْ حَمِيهَا وَشَرِبَا مِنْ مَرْقِهَا، وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "قَدْ نَحَرْتُ هَا هُنَا، وَمِنِّي كُلُّهَا مَنْحَرٌ" وَوَقَفَ بِعَرَفَةَ وَقَالَ: "وَقَفْتُ هَا هُنَا، وَعَرَفَةُ كُلُّهَا مَوْقِفٌ". ثُمَّ أَتَى الْمَزْدَلِفَةَ فَقَالَ: "وَقَفْتُ هَا هُنَا، وَمَزْدَلِفَةُ كُلُّهَا مَوْقِفٌ". أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ، قَالَ: حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ بَكْرٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ الْأَشْعَثِ أَبُو دَاوُدَ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ النُّفَيْلِيُّ وَعُثْمَانُ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَهَشَامُ بْنُ عَمَّارٍ وَسُلَيْمَانُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، وَرُبَّمَا زَادَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضِ الْكَلِمَةِ، قَالُوا: حَدَّثَنَا حَاتِمُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ: [و] 3 حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ نَصْرِ، قَالَ: حَدَّثَنَا قَاسِمُ بْنُ أَصْبَغٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ وَصَّاحٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، قَالَ: حَدَّثَنَا حَاتِمُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ. وَحَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَارِثِ بْنُ سُفْيَانَ، قَالَ: حَدَّثَنَا قَاسِمُ بْنُ أَصْبَغٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ زُهَيْرٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدٍ الْأَصْفَهَائِيُّ وَهَارُونُ بْنُ

مَعْرُوفٍ، قَالَ4: حَدَّثَنَا حَاتِمُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ. وَبَعْضُهُمْ يَرِيدُ عَلَى بَعْضِ الْكَلِمَةِ وَالْكَلِمَتَيْنِ وَالْمَعْنَى وَاحِدًا. قَالَ: حَدَّثَنَا جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِيهِ، قَالَ:

دَخَلْنَا عَلَى جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، وَهُوَ يَوْمِنَا قَدْ ذَهَبَ بَصْرُهُ، فَسَأَلَ عَنِ الْقَوْمِ حَتَّى انْتَهَى إِلَيَّ، فَقُلْتُ: أَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ حُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ، وَأَنَا يَوْمِنَا غُلَامٌ شَابٌّ، فَرَحَّبَ وَسَهَّلَ5، وَدَعَا لِي. فَقَالُوا: جِئْنَا نَسْأَلُكَ فَقَالَ لِي: سَلْ عَمَّا شِئْتَ يَا بَنَ أَخِي، فَقُلْتُ: أَخْبِرْنِي عَنْ حَجَّةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَعَقَدَ تَسْعًا ثُمَّ قَالَ:

أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَكَثَ تِسْعَ سِنِينَ لَمْ يَحْجْ، ثُمَّ أَذَّنَ فِي النَّاسِ فِي الْعَاشِرَةِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَاجٌّ، فَقَدِمَ الْمَدِينَةَ بِشَرِّ كَثِيرٍ كُلُّهُمْ يَلْتَمِسُونَ6 أَنْ يَأْتَمَّ بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَيَعْمَلَ بِمِثْلِ عَمَلِهِ. فَخَرَجْنَا مَعَهُ، حَتَّى أَتَيْنَا ذَا الْخُلَيْفَةِ، فَوَلَدَتْ أَسْمَاءُ بِنْتُ عُمَيْسٍ مُحَمَّدَ بْنَ أَبِي بَكْرٍ، فَأَرْسَلَتْ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَيْفَ أَصْنَعُ؟ قَالَ: "اغْتَسِلِي"

1 الْبَدَنَةُ: النَّاقَةُ الْمَهْدَاةُ لِلْبَيْتِ لِلنَّحْرِ.

2 بَضْعَةٌ: قِطْعَةٌ مِنَ اللَّحْمِ.

3 زِيَادَةٌ مِنْ ر.

4 هَكَذَا فِي ر، وَفِي الْأَصْلِ: قَالَ.

5 أَي قَالَ: أَهْلًا وَسَهْلًا وَمَرْحِبًا.

6 هَكَذَا فِي ر وَفِي الْأَصْلِ: يَلْتَمِسُونَ.

(263/1)

وَاسْتَشْفِرِي بِثُوبٍ وَأَحْرَمِي". وَصَلَّى رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فِي الْمَسْجِدِ، ثُمَّ رَكِبَ الْقَصْوَاءَ1 حَتَّى إِذَا اسْتَوَتْ بِهِ نَاقَتُهُ عَلَى الْبَيْدَاءِ نَظَرَتْ إِلَى مَدِّ بَصْرِي بَيْنَ2 يَدَيْهِ مِنْ رَاكِبٍ وَمَاشٍ، وَعَنْ يَمِينِهِ3 وَيَسَارِهِ مِثْلَ ذَلِكَ، وَمِنْ خَلْفِهِ مِثْلَ ذَلِكَ، وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، بَيْنَ أَظْهُرِنَا وَعَلَيْهِ يَنْزِلُ الْقُرْآنُ وَهُوَ يَعْلَمُ4 تَأْوِيلَهُ، فَمَا عَمِلَ بِهِ مِنْ شَيْءٍ عَمِلْنَا بِهِ5. فَأَهْلًا بِالتَّوْحِيدِ6. لَبَّيْكَ اللَّهُمَّ لَبَّيْكَ، لَا شَرِيكَ لَكَ لَبَّيْكَ، إِنَّ الْحَمْدَ وَالتَّعَمَّةَ لَكَ وَالْمُلْكَ لَا شَرِيكَ لَكَ. وَأَهْلًا النَّاسُ بِهَذَا يُهْلُونَ [بِهِ7] فَلَمْ يَرُدَّ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، [عَلَيْهِمْ8] شَيْئًا مِنْهُ، وَلَزِمَ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، تَلْبِيئَتَهُ، قَالَ جَابِرٌ: لَسْنَا نَعْرِفُ الْعُمْرَةَ، حَتَّى إِذَا أَتَيْنَا الْبَيْتَ9 مَعَهُ اسْتَلَمَ10 الرُّكْنَ فَرَمَلَ ثَلَاثًا وَمَشَى أَرْبَعًا، ثُمَّ تَقَدَّمَ11 إِلَى

مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ، فَقَرَأَ: {وَاتَّخِذُوا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى} فَجَعَلَ الْمَقَامَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْبَيْتِ. قَالَ جَعْفَرٌ: فَكَانَ أَبِي يَقُولُ -وَلَا أَعْلَمُهُ ذَكَرَهُ إِلَّا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- إِنَّهُ كَانَ يَقْرَأُ فِي الرُّكْعَتَيْنِ 12: {قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ} و {قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ} ثُمَّ رَجَعَ إِلَى الرُّكْنِ فَاسْتَلَمَهُ. ثُمَّ خَرَجَ مِنَ الْبَابِ إِلَى الصَّفَا، فَلَمَّا دَنَا مِنَ الصَّفَا قَرَأَ: {إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ} "تَبَدُّا بِمَا بَدَأَ اللَّهُ بِهِ" فَبَدَأَ بِالصَّفَا فَرَفَى عَلَيْهِ حَتَّى رَأَى الْبَيْتَ، فَاسْتَقْبَلَ الْقِبْلَةَ، وَوَحَّدَ اللَّهَ وَكَبَّرَهُ، وَقَالَ: "لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ، وَلَهُ الْحَمْدُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ أَنْجَزَ وَعْدَهُ وَنَصَرَ عَبْدَهُ وَهَزَمَ الْأَحْزَابَ وَحْدَهُ". ثُمَّ دَعَا بَيْنَ ذَلِكَ، وَقَالَ مِثْلَ هَذَا ثَلَاثَ مَرَّاتٍ

- 1 الْقَصُوءَاءُ: نَاقَتُهُ الَّتِي هَاجَرَ عَلَيْهَا فِي بَعْضِ الرِّوَايَاتِ.
- 2 هَكَذَا فِي مُسْلِمٍ وَفِي الْأَصْلِ وَر: مِنْ بَيْنَ يَدَيْهِ.
- 3 فِي مُسْلِمٍ: وَعَنْ يَمِينِهِ مِثْلَ ذَلِكَ وَعَنْ يَسَارِهِ مِثْلَ ذَلِكَ.
- 4 فِي مُسْلِمٍ: يَعْرِفُ.
- 5 هَكَذَا فِي ر وَفِي مُسْلِمٍ: وَفِي الْأَصْلِ: عَمِلْنَا.
- 6 بِالتَّوْحِيدِ: أَيُّ بِالْعِبَارَاتِ التَّالِيَةِ.
- 7 زِيَادَةٌ مِنْ مُسْلِمٍ.
- 8 زِيَادَةٌ مِنْ ر وَمُسْلِمٍ
- 9 الْبَيْتِ: الْكَعْبَةِ.
- 10 اسْتَلَمَ الرُّكْنَ: مَسَحَ بِيَدِهِ عَلَيْهِ، وَالْمَرَادُ بِالرُّكْنِ، الرُّكْنَ الَّذِي بِهِ الْحَجَرُ الْأَسْوَدُ، وَرُبَّمَا أُرِيدَ بِهِ الرُّكْنَ الْيَمَانِيُّ الَّذِي إِلَيْهِ مُنْتَهَى الطَّوَافِ.
- 11 فِي مُسْلِمٍ: نَفَذَ.
- 12 أَيُّ اللَّتَيْنِ صَلَّاهُمَا بِجِوَارِ الْمَقَامِ.

(264/1)

ثُمَّ نَزَلَ إِلَى الْمَرْوَةِ حَتَّى إِذَا انْصَبَتْ قَدَمَاهُ رَمَلَ فِي بَطْنِ الْوَادِي، حَتَّى إِذَا صَعِدَتَا مَشَى حَتَّى أَتَى الْمَرْوَةَ. فَفَعَلَ عَلَى الْمَرْوَةِ كَمَا فَعَلَ عَلَى الصَّفَا، حَتَّى إِذَا كَانَ فِي آخِرِ طَوَافِ عَلَى الْمَرْوَةِ قَالَ: "لَوْ أَنِّي 1 اسْتَقْبَلْتُ مِنْ أَمْرِي مَا اسْتَدْبِرْتُ لَمْ أَسْقِ الْهُدْيَ وَجَعَلْتُهَا عُمْرَةً، فَمَنْ كَانَ [مِنْكُمْ 2] لَيْسَ مَعَهُ هَدْيٌ فَلْيُحِلَّ 3 وَلْيُجْعَلْهَا عُمْرَةً" فَحَلَّ النَّاسُ كُلُّهُمْ إِلَّا النَّبِيَّ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَمَنْ كَانَ مَعَهُ

هَدْيٍ. فَقَالَ سُرَاقَةُ بْنُ جُعْثُمٍ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَلْعَامِنَا هَذَا أَمْ لِلْأَبَدِ؟ فَشَبَّكَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، بَيْنَ أَصَابِعِهِ 4 ثُمَّ قَالَ: "دَخَلَتِ الْعُمْرَةُ فِي الْحَجِّ -مَرَّتَيْنِ- لَا، بَلْ لِلْأَبَدِ الْأَبَدِ" 5. قَالَ: وَقَدِمَ عَلَيَّ مِنَ الْيَمَنِ بُوْدُنٌ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَوَجَدَ فَاطِمَةَ مِمَّنْ حَلَّ، وَلَبَسَتْ ثِيَابًا صَبِيغًا، وَاتَّحَلَّتْ، فَأَتَتْكَرَ ذَلِكَ عَلَيْهَا، فَقَالَتْ: أَبِي أَمَرَنِي بِهَذَا. فَكَانَ عَلَيَّ يَقُولُ بِالْعِرَاقِ: فَذَهَبْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، مُحَرِّشًا عَلَى فَاطِمَةَ، لِلَّذِي صَنَعَتْ، مُسْتَفْتِيًا لِرَسُولِ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فِيمَا ذَكَرْتُ عَنْهُ، وَأَخْبَرْتُهُ أَنِّي أَنْكَرْتُ ذَلِكَ عَلَيْهَا، فَقَالَ: "صَدَقْتَ صَدَقْتَ" ثُمَّ قَالَ: "مَاذَا قُلْتَ حِينَ فَرَضْتَ 6 الْحَجَّ؟ قَالَ: قُلْتُ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَهْلٌ بِمَا أَهَلَ بِهِ رَسُولُكَ، قَالَ: "فَإِنَّ مَعِيَ الْهَدْيِ فَلَا تَحِلَّ". قَالَ: فَكَانَ جَمَاعَةُ الْهَدْيِ الَّذِي قَدِمَ بِهِ عَلَيَّ مِنَ الْيَمَنِ وَالَّذِي أَتَى بِهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، مِنَ الْمَدِينَةِ مَائَةً. قَالَ: فَحَلَّ النَّاسُ كُلُّهُمْ وَقَصَرُوا إِلَّا النَّبِيَّ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَمَنْ كَانَ مَعَهُ هَدْيٍ. فَلَمَّا كَانَ يَوْمَ التَّرْوِيَةِ 7 تَوَجَّهُوا إِلَى مِيٍّ، فَأَهَلُّوا بِالْحَجِّ. وَرَكِبَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَصَلَّى بِهَا 8 الظُّهْرَ وَالْعَصْرَ وَالْمَغْرِبَ وَالْعِشَاءَ وَالصُّبْحَ 9. ثُمَّ مَكَثَ قَلِيلًا، حَتَّى طَلَعَتِ الشَّمْسُ. وَأَمَرَ بِقُبَّةٍ مِنْ شَعْرِ تُضْرَبُ لَهُ بِبِمِرَّةٍ 10. فَسَارَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

1 في ر: إِي لُو.

2 زِيَادَةٌ مِنْ رٍ وَمُسْلِمٍ.

3 حل من إِحْرَامِهِ يَحِلُّ بِكُسْرِ الْحَاءِ، وَأَحْل: خَرَجَ.

4 فِي مُسْلِمٍ: فَشَبَّكَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَصَابِعَهُ وَاحِدَةً فِي الْأُخْرَى.

5 فِي مُسْلِمٍ: بَلْ لِلْأَبَدِ أَبَدٍ.

6 فَرَضَتْ الْحَجَّ: نَوَيْتِ الْقِيَامَ بِفَرِيضَتِهِ.

7 هُوَ الْيَوْمُ الثَّامِنُ مِنْ ذِي الْحِجَّةِ، وَفِيهِ يَحْرَمُ مَنْ كَانَ بِمَكَّةَ، وَوَأَضَحَّ أَنَّهُ أَحْرَمَ بِهِ مِنْ كَانُوا أَحْلُوا.

8 هَكَذَا فِي مُسْلِمٍ، وَفِي الْأَصْلِ وَر: بِنَا.

9 فِي مُسْلِمٍ: وَالْفَجْرَ.

10 نَمْرَةٌ: مَوْضِعٌ يَجْنِبُ عَرَفَاتَ.

(265/1)

وَلَا تَشْكُ فُرَيْشٌ إِلَّا أَنَّهُ وَقِفٌ عِنْدَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ، كَمَا كَانَتْ فُرَيْشٌ تَصْنَعُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ فَأَجَازَ 2 رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى أَتَى عَرَفَةَ، فَوَجَدَ الْقُبَّةَ قَدْ ضُرِبَتْ لَهُ بِبِمِرَّةٍ، فَنَزَلَ بِهَا، حَتَّى

إِذَا زَاغَتْ 3 الشَّمْسُ أَمَرَ بِالْقَصْوَاءِ، فَرِحَلَتْ 4 لَهُ. فَأَتَى بَطْنَ الْوَادِي، فَحَطَبَ النَّاسَ 5 فَقَالَ:
 "إِنَّ دِمَاءَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ حَرَامٌ عَلَيْكُمْ كَحَرَمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا فِي شَهْرِكُمْ هَذَا [فِي بَلَدِكُمْ 6 هَذَا] أَلَا كُلُّ
 شَيْءٍ مِنْ أَمْرِ الْجَاهِلِيَّةِ مَوْضُوعٌ 7 تَحْتَ قَدَمِي، وَدِمَاءُ الْجَاهِلِيَّةِ مَوْضُوعَةٌ، وَإِنَّ أَوَّلَ دَمٍ أَصَعُهُ مِنْ
 دِمَائِنَا دَمُ رِبِيعَةَ 8 بْنِ الْحَارِثِ - كَانَ مُسْتَرْضِعًا فِي بَيْتِ سَعْدٍ فَقَتَلْتَهُ هُذَيْلًا - وَرَبَا الْجَاهِلِيَّةِ مَوْضُوعٌ،
 وَأَوَّلُ رِبَاٍ أَضَعُ [رِبَانًا] 9: رَبَا عَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، فَإِنَّهُ مَوْضُوعٌ كُلُّهُ، وَاتَّقُوا اللَّهَ فِي النَّسَاءِ،
 فَإِنَّكُمْ أَخَذْتُمُوهُنَّ بِأَمَانَةِ اللَّهِ 10، وَاسْتَحْلَلْتُمْ فُرُوجَهُنَّ بِكَلِمَةِ اللَّهِ، وَلَكُمْ عَلَيْهِنَّ أَنْ لَا يُوطِئَنَّ
 فُرُوشَكُمْ أَحَدًا تَكَرُّهُنَّ، فَإِنْ فَعَلْنَ [ذَلِكَ] 11 فَاصْرُبُوهُنَّ صَرْبًا غَيْرَ مَبْرَحٍ 12، وَهَنَّ عَلَيْكُمْ
 رِزْقَهُنَّ وَكَسُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ. وَقَدْ تَرَكْتُ فِيكُمْ مَا لَنْ تَضِلُّوا بَعْدَهُ أَبَدًا إِنْ اعْتَصَمْتُمْ بِهِ: كِتَابُ
 اللَّهِ. وَأَنْتُمْ مَسْئُولُونَ 13 عَنِّي فَمَا أَنْتُمْ قَائِلُونَ؟" قَالَوا: نَشْهَدُ أَنَّكَ قَدْ بَلَغْتَ وَأَدَيْتَ وَنَصَحْتَ.
 فَقَالَ بِإِصْبَعِهِ السَّبَابَةَ يَرْفَعُهَا إِلَى السَّمَاءِ وَيُشِيرُ 14 إِلَى النَّاسِ: "اللَّهُمَّ اشْهَدْ، اللَّهُمَّ اشْهَدْ، اللَّهُمَّ
 اشْهَدْ، ثَلَاثَ مَرَّاتٍ". ثُمَّ أَدْنَى 15، ثُمَّ أَقَامَ فَصَلَّى الظُّهْرَ، ثُمَّ أَقَامَ فَصَلَّى الْعَصْرَ

- 1 المشعر الحرام: جبل بالمزدلفة.
- 2 فأجاز: أي جاوز المزدلفة ولم يقف بها بل توجه إلى عرفات.
- 3 زاغت: زالت.
- 4 رحلت له: وضع عليها رحلها استعدادًا لركوبه.
- 5 أي على راحلته.
- 6 زيادة من مسلم.
- 7 هكذا في مسلم، وفي الأصل ور: تحت قدمي موضوع.
- 8 في مسلم: دم ابن ربيعة بن الحارث.
- 9 زيادة من مسلم.
- 10 في مسلم: بأمان الله.
- 11 زيادة من مسلم.
- 12 غير مبرح: ليس بشديد ولا شاق، من البرح وهو المشقة، وهو الصرب الذي لا يجرح ولا يكسر عظاما.
- 13 في مسلم: تسألون.
- 14 في مسلم: وينكتها أي يقبلها ويردها إلى الناس مشيرا إليهم.
- 15 أذن: أي أذن بلال.

العصر، ولم يصل بينهما شيئاً. ثم ركب حتى أتى الموقف، فجعل بطن ناقته إلى الصخرات 1، وجعل حبل 2 المشاة بين يديه، واستقبل القبلة 3، فلم يزل واقفاً حتى غربت الشمس وذهبت الصفرة قليلاً حين 4 غاب القرص، وأردف أسامة بن زيد خلفه، ودفع وقد شق القصواء 5، حتى إن رأسها ليصيب مورك 6 رحله، [و] 7 يقول بيده اليمنى: "أيها الناس السكينة" كلما أتى حبلًا من الحبال أرحى لها قليلاً حتى تصعد، حتى أتى المزدلفة 8، فصلى بها المغرب والعشاء بأذانٍ واحدٍ وإقامتين ولم يسبح بينهما شيئاً. ثم اضطجع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى طلع الفجر، وصلى الفجر حين تبين له الصبح 9. بأذانٍ وإقامة ثم ركب القصواء حتى أتى المشعر الحرام، فاستقبل القبلة، فدعا الله وكبره وهلله ووحدَه. ولم يزل واقفاً 10، حتى أسفر 11 جدًّا فدفع قبل أن تطلع الشمس، وأردف الفضل بن عباس، وكان رجلاً أبيض حسن الشعر وسيماً، فلما دفع رسول الله صلى الله عليه وسلم، مرت [به] 12 الطعن يجرين، فطلق الفضل ينظر إيهن، فوضع رسول الله صلى الله عليه وسلم، يده على وجه الفضل 13 [فحوّل 14 الفضل وجهه إلى الشق الآخر ينظر، فحوّل رسول الله صلى الله عليه وسلم، يده من الشق الآخر على وجه الفضل] يصرف وجهه من الشق الآخر. حتى أتى محسراً 15، فحرك 16 قليلاً ثم سلك الطريق

- 1 الصخرات: هي صخرات مفترشات في أسفل جبل الرحمة بوسط أرض عرفات.
- 2 الحبل: التل من الرمل. وحبل المشاة: أي مجتمعهم.
- 3 هكذا في مسلم، وفي الأصل: المدينة.
- 4 في ر ومسلم: حتى.
- 5 شق الناقة: كفها بزمامها، وفي مسلم: وقد شق للقصواء زمامها.
- 6 مورك الرحل: الموضع الذي يثني الراكب رجله عليه فقدام واسطة الرحل إذا مل من الركوب.
- 7 زيادة من ر ومسلم.
- 8 أي في الليلة العاشرة من ذي الحجة.
- 9 هو صبح يوم النحر ويوم الأضحى ويوم العيد ويوم الحج الأكبر.
- 10 أي على راحلته.
- 11 أي الصبح.
- 12 زيادة من مسلم.
- 13 في هذا الحديث حث واضح على غض البصر عن الأجنبية دفعا للفتنة.
- 14 زيادة من مسلم، سقطت من الأصل ور.

- 15 في مُسلم: حَتَّى أَتَى بطن محسر، وَهُوَ وَادٍ بِالْمُزْدَلِفَةِ وَقِيلَ: مَوْضِعٌ بَيْنَهَا وَبَيْنَ مِنَى.
16 أَي نَاقَتِهِ.

(267/1)

الْوُسْطَى الَّتِي تَخْرُجُ إِلَى مَا يَلِي 1 الْجُمْرَةَ الْكُبْرَى، حَتَّى أَتَى الْجُمْرَةَ الَّتِي عِنْدَ الشَّجَرَةِ 2 فَرَمَاهَا بِسَبْعِ حَصِيَّاتٍ، يُكَبِّرُ مَعَ كُلِّ حَصَاةٍ مِنْهَا - حَصَاةً مِثْلَ حَصَاةِ الْحَذْفِ 3- رَمَاهَا 4 مِنْ بَطْنِ الْوَادِي. ثُمَّ انصَرَفَ إِلَى الْمَنْحَرِ، فَنَحَرَ ثَلَاثًا وَسِتِينَ بِيَدِهِ، ثُمَّ أَعْطَى عَلِيًّا، فَنَحَرَ مَا غَبَرَ، وَأَشْرَكَهُ فِي هَدْيِهِ. ثُمَّ أَمَرَ مِنْ كُلِّ بَدَنَةٍ بِيَضْعَةٍ، فَجَعَلَتْ فِي قَدْرِ فَطْبِخَتْ، فَأَكَلَا مِنْ حَمِيهَا وَشَرِبَا مِنْ مَرَقِهَا. ثُمَّ رَكِبَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى الْبَيْتِ فَأَفَاضَ 5، وَصَلَّى بِمَكَّةَ الظُّهْرَ وَأَتَى بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ وَهُمْ يَسْتَفُونَ عَلَى زَمْرَمَ، فَقَالَ: "انزِعُوا 6 يَا بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، فَلَوْلَا أَنْ يَغْلِبَكُمْ النَّاسُ عَلَى سِقَايَتِكُمْ 7 لَنَزَعْتُمْ مَعَكُمْ" وناولهُ دَلْوًا فَشَرِبَ مِنْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

- 1 في مُسلم: تخرج على الجُمْرَةِ الْكُبْرَى.
2 هَكَذَا فِي مُسلم. وَفِي الْأَصْلِ وَر: الْمَسْجِدِ. وَالْجُمْرَةُ الَّتِي عِنْدَ الشَّجَرَةِ هِيَ نَفْسُ الْجُمْرَةِ الْكُبْرَى. وَهِيَ جَمْرَةُ الْعُقْبَةِ.
3 الْحَذْفُ: الرَّمْيُ بِأَطْرَافِ الْأَصَابِعِ، أَي: أَنَّهُ حَصَى صَغِيرًا نَحْوَ حَبَّةِ الْبَاقِلَاءِ.
4 رَمَاهَا بَعْدَ طُلُوعِ الشَّمْسِ كَمَا هُوَ وَاضِحٌ مِنَ السِّيَاقِ.
5 فِي مُسلم: فَأَفَاضَ إِلَى الْبَيْتِ: أَي طَافَ طَوَافَ الْإِفَاضَةِ، وَهُوَ أَحَدُ أَرْكَانِ الْحُجِّ.
6 انزِعُوا: اسْتَقُوا بِالْإِدَاءِ وَانزِعُوا بِالرِّشَاءِ.
7 يُرِيدُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَنَّهُ لَوْلَا خَوْفُهُ أَنْ يَعْتَقِدَ النَّاسُ أَنَّ ذَلِكَ مِنْ مَنَاسِكِ الْحُجِّ فَيَزِدْ حَمَوًا عَلَيْهِ بِحَيْثُ يَغْلِبُونَكُمْ وَيُدْفَعُونَكُمْ عَنِ سِقَايَةِ الْحُجِّ لِاسْتَقِيَّتِ مَعَكُمْ، لَمَا فِي ذَلِكَ مِنْ كَثْرَةِ الْفَضِيلَةِ.

(268/1)

بَابُ ذِكْرِ وَفَاةِ 1 النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
رَوَى وَكَيْعٌ، عَنْ سُفْيَانَ، عَنْ عَاصِمٍ، عَنْ ابْنِ أَبِي رَزِينٍ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ: { إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ } السُّورَةُ 2 كُتِبَتْ عَلَيْهَا عَلِيمٌ النَّبِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهُ قَدْ نُعِيَتْ إِلَيْهِ نَفْسُهُ.
وَسَأَلَ عُمَرُ بْنُ عَبَّاسٍ عَنْ هَذِهِ السُّورَةِ، فَقَالَ: يَقُولُ لَهُ: اعْلَمْ أَنَّكَ سَتَمُوتُ عِنْدَ ذَلِكَ، فَقَالَ

"قُومُوا عَنِّي، فَإِنَّهُ لَا يَنْبَغِي عِنْدِي تَنَازُعٌ". وَكَانَ عُمَرُ الْقَائِلَ حِينئِذٍ: فَدَغَلَبَ عَلَيْهِ وَجَعَهُ، وَرَبَّمَا صَحَّ 4، وَعِنْدَكُمْ الْقُرْآنُ. فَكَانَ ابْنُ عَبَّاسٍ يَقُولُ: إِنَّ الرِّزْيَةَ كُلَّ الرِّزْيَةِ مَا خَالَ بَيْنَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَبَيْنَ أَنْ يَكْتُبَ ذَلِكَ الْكِتَابَ، لَا اخْتِلَافِيهِمْ وَلَعَطِيهِمْ 5.

وَسَارَ فَاطِمَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا- فِي مَرَضِهِ ذَلِكَ، فَقَالَ لَهَا: "بِأَنَّ جَبْرِيلَ كَانَ يَعْرِضُ عَلَيَّ الْقُرْآنَ كُلَّ عَامٍ مَرَّةً، وَإِنَّهُ عَرَضَهُ عَلَيَّ الْعَامَ مَرَّتَيْنِ، وَمَا أَظُنُّ أَيَّ مَيِّتٍ مِنْ مَرَضِي هَذَا" فَبَكَتْ، فَقَالَ لَهَا: "مَا يَسْرُكُ أَنْتِ سَيِّدَةُ نِسَاءِ أَهْلِ الْجَنَّةِ مَا عَدَا مَرْيَمَ بِنْتَ عِمْرَانَ" فَصَحِحَتْ.

وَكَانَ يَقُولُ فِي صِحَّتِهِ: "مَا يَمُوتُ نَبِيٌّ حَتَّى يُخَيَّرَ وَيَرَى مَقْعَدَهُ" 6. رَوَاهُ عَائِشَةُ.

- 1 لدوه: من اللد وهو وضع الدواء في شقي الفم. وفي ابن سعد ج 2 ق 2 ص 31 أنهم لدوه بالعود الهندي وبشيء من ورس وقطرات زيت.
- 2 ذكر السهيلي في الروض الأنف 2/ 369 أن ظاهر كلام ابن إسحاق أن العباس كان حاضر الرسول ثم يقول: وفي الصحيحين أن رسول الله قال: "لا ييقن أحد بالبيت إلا لد، إلا عمي العباس فإنه لم يشهدكم". يقول السهيلي: وهذه أصح من رواية ابن إسحاق.
- 3 أن يجيزوا: أن يعطوا من الجائزة، وهي العطيّة.
- 4 صح: زال عنه المرض.
- 5 قال ابن حزم في جوامع السيرة ص 264 لاشك في أنه لو كان هذا الكتاب من واجبات الدين ولوازم الشريعة لم يثنه عنه كلام عمر ولا غيره. واستظهر ابن حزم أن يكون الكتاب الذي أراد الرسول كتابته هو استخلافه لأبي بكر لقوله لعائشة: "لقد هممت أن أبعث إلى أبيك وأخيك فأكتب كتابا وأعهد عهدا لئلا يتمي متمن أو يقول قائل، ويأبي الله والمؤمنون إلا أبا بكر".
- 6 أي يخير بين الحياة والموت ويرى مقعده من الجنة.

(270/1)

قَالَتْ: فَلَمَّا اشْتَدَّ مَرَضُهُ جَعَلَ يَقُولُ: "\$مَعَ الرَّفِيقِ الْأَعْلَى، مَعَ النَّبِيِّينَ وَالصَّادِقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسَنَ أَوْلَادِكَ رَفِيقًا".

وَقَالَ حِينَ عَجَزَ عَنِ الْخُرُوجِ إِلَى الْمَسْجِدِ: "\$مُرُوا أَبَا بَكْرٍ فَلْيُصَلِّ بِالنَّاسِ". وَخَرَجَ يَوْمًا مِنْ أَيَّامِ مَرَضِهِ إِلَى الْمَسْجِدِ تَحْتَ رِجْلَاهُ فِي الْأَرْضِ، يَحْمِلُهُ رَجُلَانِ أَحَدُهُمَا عَلَيَّ وَالْآخَرُ الْعَبَّاسُ، وَقِيلَ الْفَضْلُ بْنُ عَبَّاسٍ.

وَقَالَ فِي مَرَضِهِ: "\$هَرَبْتُ 1 عَلَيَّ مِنْ سَبْعِ قَرَبٍ لَمْ تُحَلِّ أَوْ كَيْتُهُنَّ 2 لَعَلِّي أَعْهَدُ إِلَى النَّاسِ"

فَأَجْلَسُ فِي مِحْضَبِ 3 لِحْفَصَةَ، ثُمَّ صُبَّ عَلَيْهِ مِنْ تِلْكَ الْقِرْبِ، حَتَّى طَفِقَ يُشِيرُ بِيَدِهِ أَنْ حَسْبُكُمْ.
ثُمَّ خَرَجَ إِلَى النَّاسِ فَصَلَّى بِهِمْ. وَقَدْ أَوْضَحْنَا مَعَانِي صَلَاتِهِ فِي مَرَضِهِ بِالنَّاسِ مَعَ أَبِي بَكْرٍ 4 وَمَمَّا كَانَ
الْمُقَدِّمَ مِنْهُمَا وَمَا يَصِحُّ فِي ذَلِكَ عِنْدَنَا فِي كِتَابِ التَّمْهِيدِ، وَبِاللَّهِ تَوْفِيقَنَا.
وَأَصْبَحَ النَّاسُ يَوْمًا يَسْأَلُونَ عَلِيًّا وَالْعَبَّاسَ عَنْ حَالِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَقَدْ اشْتَدَّتْ
بِهِ الْحَالُ، فَقَالَ عَلِيٌّ: أَصْبَحَ بِخَيْرٍ، فَقَالَ الْعَبَّاسُ: مَا الَّذِي تَقُولُ؟ وَاللَّهِ لَقَدْ رَأَيْتُ فِي وَجْهِهِ مِنْ
الْمَوْتِ مَا لَمْ أَزَلْ أَعْرِفُهُ فِي وَجْهِهِ بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، ثُمَّ قَالَ لَهُ: يَا عَلِيُّ أَذْهَبَ بِنَا نَسْأَلُهُ فِيمَنْ
يَكُونُ هَذَا الْأَمْرُ بَعْدَهُ. فَكَرِهَ عَلِيٌّ ذَلِكَ، فَلَمْ يَسْأَلْهُ. وَاشْتَدَّ بِهِ الْمَرَضُ فَجَعَلَ يَقُولُ: "إِلَّا إِلَهَ
إِلَّا اللَّهُ. إِنَّ لِلْمَوْتِ لَسَكْرَاتٍ. الرَّفِيقَ الْأَعْلَى" فَلَمْ يَزَلْ يَقُولُهَا حَتَّى مَاتَ.
وَمَاتَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ الْإِثْنَيْنِ بِأَخْتِلَافٍ، قِيلَ: فِي وَقْتِ دُخُولِهِ الْمَدِينَةَ فِي هِجْرَتِهِ
حِينَ اشْتَدَّ الصُّحَى فِي صَدْرِهِ 5 ربيعِ الأوَّلِ سَنَةِ إِحْدَى عَشْرَةَ لِتَمَامِ عَشْرِ سِنِينَ مِنَ الْهَجْرَةِ وَدُفِنَ
يَوْمَ الثَّلَاثَاءِ، وَقِيلَ: بَلْ دُفِنَ لَيْلَةَ الْأَرْبَعَاءِ وَلَمْ يَحْضُرْ غُسْلُهُ وَلَا تَكْفِينُهُ إِلَّا أَهْلُ بَيْتِهِ، غَسَلَهُ عَلِيٌّ،
وَكَانَ الْفَضْلُ بْنُ عَبَّاسٍ يَصُبُّ عَلَيْهِ الْمَاءَ، وَالْعَبَّاسُ يَعْينُهُمْ وَحَضْرَهُمْ

1 هربقوا: أربقوا وصبوا.

2 الأوكية: جمع وكاء وهو رباط القرية.

3 المخضب: إناء كبير أو إجانة تغسل فيها الثياب.

4 معروف أن الرسول عليه السلام صلى وراء أبي بكر في تلك الأيام صلاة تامة، وأنه خرج يومًا
فصلى بجانبه، فتحول أبو بكر مأمومًا يسمع الناس تكبيره.

5 قيل إنه توفي صلى الله عليه وسلم في أول يوم من ربيع الأول وقيل في اليوم الثاني منه، وقيل
بل في الثاني عشر، وهو الأرجح.

(271/1)

شَفْرَانُ مَوْلَاهُ. وَقَدْ ذَكَرْنَا فِي صَدْرِ كِتَابِ الصَّحَابَةِ سُؤَالَهِ فِي هَذَا الْمَعْنَى.
وَلَمْ يُصَدِّقْ عُمَرُ بِمَوْتِهِ، وَأَنْكَرَ عَلِيٌّ مَنْ قَالَ: مَاتَ، وَخَرَجَ إِلَى الْمَسْجِدِ، فَخَطَبَ وَقَالَ فِي خُطْبَتِهِ:
إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يَقُولُونَ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تُوِّفِيَ، وَاللَّهِ مَا مَاتَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَلَكِنَّهُ ذَهَبَ إِلَى رَبِّهِ كَمَا ذَهَبَ مُوسَى [عَلَيْهِ السَّلَامُ] ، فَقَدْ غَابَ عَنْ قَوْمِهِ
أَرْبَعِينَ لَيْلَةً، ثُمَّ رَجَعَ إِلَيْهِمْ، وَاللَّهِ لَيَرْجِعَنَّ رَسُولُ اللَّهِ كَمَا رَجَعَ مُوسَى، فَلَيَقْطَعَنَّ أَيْدِي رِجَالِ
وَأَرْجُلَهُمْ، زَعَمُوا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ مَاتَ 2.

وَيَأْتِي أَبُو بَكْرٍ بَيْتَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَكُشِفَ لَهُ عَنْ وَجْهِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَبِلَهُ، وَأَيَّقَنَ بِمَوْتِهِ. ثُمَّ خَرَجَ فَوَجَدَ عُمَرَ [رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ] يَقُولُ تِلْكَ الْمَقَالَةَ، فَقَالَ لَهُ: اجْلِسْ، فَأَبَى عُمَرُ، فَقَالَ لَهُ: اجْلِسْ، فَأَبَى. فَتَنَحَّى عَنْهُ، وَقَامَ حَطِييًّا، فَانصَرَفَ النَّاسُ إِلَيْهِ وَتَرَكُوا عُمَرَ. فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ [رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ]: أَمَا بَعْدُ فَمَنْ كَانَ يَعْبُدُ مُحَمَّدًا فَإِنَّ مُحَمَّدًا قَدْ مَاتَ، وَمَنْ كَانَ يَعْبُدُ اللَّهَ فَإِنَّ اللَّهَ حَيٌّ لَا يَمُوتُ ثُمَّ تَلَا: { وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ ... } الْآيَةَ قَالَ عُمَرُ [رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ]: فَلَمَّا سَمِعْتَهَا مِنْ أَبِي بَكْرٍ عَرَفْتُ مَا وَقَعْتُ فِيهِ، وَكَأَنِّي لَمْ أَسْمَعْهَا قَبْلُ.

ثُمَّ اجْتَمَعَ الْمُهَاجِرُونَ وَالْأَنْصَارُ فِي سَقِيْفَةِ بَنِي سَاعِدَةَ، فَبَايَعُوا أَبَا بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ 3
 أَجْمَعِينَ. ثُمَّ بَايَعُوهُ بَيْعَةَ أُخْرَى مِنَ الْعَدِ عَلَى مَلَإٍ مِنْهُمْ وَرِضًا، فَكَشَفَ اللَّهُ بِهِ الْكُرْبَةَ مِنْ أَهْلِ
 الرِّدَّةِ، وَقَامَ بِهِ 4 الدِّينِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ.
 كَمَلْ كِتَابَ الدَّرَرِ بِحَمْدِ اللَّهِ وَعَوْنِهِ وَحَسَنِ تَوْفِيقِهِ

1 زِيَادَةٌ مِنْ ر: وَكَذَلِكَ الزِّيَادَاتُ التَّالِيَةُ.

2 انظُرْ فِي عَدَمِ تَصَدِيقِ عُمَرَ بِوفاةِ الرَّسُولِ وَخُطْبَةِ أَبِي بَكْرٍ فِي النَّاسِ وَبَيْعَةِ السَّقِيْفَةِ صَحِيحِ
 الْبُخَارِيِّ 5/ 6 وَمَا بَعْدَهَا.

3 هَكَذَا فِي ر وَفِي الْأَصْلِ: رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

4 كَتَبَ مُقَابِلَ التُّسْحَةِ بِإِزَاءِ هَذِهِ الْعِبَارَةِ: بَلِغْ مُقَابَلَةَ.

(272/1)

فَهَارِسُ الْكِتَابِ

1- فِهْرَسُ رِجَالِ السَّنَدِ *

"أ"

إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْحَسَنِ الْحُتَيْمِيِّ: 30.

إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَعْدٍ: 30-198-259.

إِبْرَاهِيمُ النَّخَعِيُّ: 35.

أَبُو أَحْمَدَ: 33.

أَحْمَدُ بْنُ خَالِدٍ: 48.

أَحْمَدُ بْنُ زُهَيْرِ بْنِ حَرْبٍ: 252-263.

أَحْمَدُ بْنُ سَعِيدِ بْنِ بَشِيرٍ: 260.

أَحْمَدُ بْنُ شُعَيْبٍ: 90.

أَحْمَدُ بْنُ صَالِحٍ: 59-67.

أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ: 161.

أَحْمَدُ بْنُ عُثْمَانَ: 90.

أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدٍ: 259.

أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ أَيُّوبٍ: 259.

ابْنُ إِدْرِيسٍ: 34.

أَبُو أُسَامَةَ: 61.

أَسْبَاطُ: 90.

ابْنُ إِسْحَاقَ = مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ: 27-33-37-38-56-62-96-108-111-
134-138-142-158-161-170-175-188-190-197-198-199-
202-203-209-221-231-235-259.

إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ: 48.

أَبُو إِسْحَاقَ السَّبِيْعِي: 258.

إِسْرَائِيلُ: 29-33.

إِسْمَاعِيلُ بْنُ جَعْفَرٍ: 161.

إِسْمَاعِيلُ بْنُ أَبِي خَالِدٍ: 194.

إِسْمَاعِيلُ بْنُ سَمَاعَةَ: 43.

إِسْمَاعِيلُ بْنُ عَلْبَةَ: 252.

الْأَسْوَدُ بْنُ رِزْنٍ: 211.

أَبُو الْأَسْوَدِ = مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ = يَتِيمُ عُرْوَةَ.

أَبُو الْأَشْدَقِ = سُلَيْمَانُ بْنُ مُوسَى.

ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ: 259.

* أدخلنا في هذا الفهرس كل صاحب قول أسنده إليه ابن عبد البر، وإن لم يذكر رجاله الذين روى عنهم، وكذلك أدخلنا فيه مراجعه كإبن إسحاق والواقدي وموسى بن عقبة.

الأعمش: 30-35-43-61.

أبو أمامة الباهلي: 108.

الأموي = سعيد بن يحيى: 198.

أنس بن مالك: 43-81-161.

الأوزاعي: 28-43-57.

إياس بن سلمة بن الأكوع: 199.

إياس بن معاوية: 252.

أيوب: 252.

"ب"

البراء بن عازب: 185.

أبو بريدة الأسلمي: 199.

بريدة بن سفيان: 198.

ابن بشار: 37.

أبو بشر: 252.

بشر بن بكر: 43.

أبو بشير: 33.

بشير بن يسار: 202.

أبو بكره: 252.

أبو بكر بن أبي خيثمة: 260.

أبو بكر بن داسة = محمد بن بكر بن محمد التمار.

أبو بكر بن أبي شيبه: 90-199-263.

أبو بكر الصديق: 81.

أبو بكر عبد الرحمن: 131-134.

"ث"

ثابت: 81.

ثوبان: 81.

الثوري = منذر الثوري: 30.

"ج"

جابر بن سمرة: 29.

جابر بن عبد الله: 30-35-158-198-260-263.

ابن جريج: 30-161-251.

جرير: 30.

جعفر بن محمد: 260-263.

"ح"

حاتم بن إسماعيل: 263.

الحارث بن أبي أسامة: 81.

الحارث بن حضيرة: 91.

أخو بني حارثة: 198.

حجاج بن أبي يعقوب: 30-61-90-161.

حسان بن ثابت: 38.

الحسن بن إسماعيل: 161.

الحسن البصري: 35-38.

حسين بن عبد الرحمن: 42.

حصين: 34.

الحكم: 90.

(276/1)

حماد بن سلمة: 33-113.

حميد: 161.

"خ"

خالد: 34.

خسيس بن أصرم = أبو عاصم: 35.

خلف بن سعيد: 48.

"د"

أبو داود السجستاني = سليمان بن الأشعث: 28-31-33-34-41-43-46-48-

53-59-61-63-131-134-199-252-263.

أبو داود الطيالسي: 29-89.

دَاوُد بن أَبِي هِنْد: 46.

أَبُو الدَّرْدَاء: 81.

"ر"

أَبُو رَافِع "مولى رَسُول الله": 198.

الرَّبِيع بن خَثِيم: 30.

رَبِيعَة بن عباد الدَّوْلِي: 37.

روح بن عَبَادَة: 199.

"ز"

زَائِدَة بن قدامَة: 41.

أَبُو الزَّبِير: 236.

زر: 41.

الزُّهْرِي: 31-35-36-48-57-190-251.

زِيَاد: 198.

زِيَاد البكائي: 259.

أَبُو زيد: 60.

زيد بن أسلم: 37-202.

زيد بن وهب = أَبُو سُلَيْمَانَ الجُهَنِي.

"س"

ابن السَّرْح: 63-131.

أَبُو سُفْيَانَ: 43.

سُفْيَانَ النَّوْرِي: 61-150-269.

سُفْيَانَ بن حُصَيْن: 252.

سُفْيَانَ بن فَرْوَة: 198.

سعد بن إِبرَاهِيم: 150.

سعد بن أَبِي وَقاص: 150.

سعيد بن جُبَيْر: 33.

سعيد بن دَاوُد: 89.

سعيد بن سُلَيْمَانَ: 252.

سعيد بن المَسِيب: 131-251.

سعيد بن نصر: 81-90-91-199-263.

سعيد بن يحيى: الأموي.
أم سلمة "أم المؤمنين": 134.

(277/1)

سلمة بن الأكوع: 198-200.
سلمة بن الفضل: 134.
أبو سلمة بن عبد الرحمن: 28-35-43-57.
سليمان بن الأشعث = أبو داود السجستاني.
أبو سليمان الجهني = زيد بن وهب: 91.
سليمان بن حبان: 46.
سليمان بن عبد الرحمن: 263.
سليمان بن معاذ الصبي: 29-89.
سليمان بن موسى = أبو الأشدق: 108.
سماك بن حرب: 29-89.
سنيد: 90-161.
"ش"
شريك: 60.
شعبة: 35.
الشعبي = عامر الشعبي: 34-194.
ابن شهاب: 37-53-59-63-131-171-203-207-226-243-256.
شيبان: 35.
"ظ"
أبو ظبيان: 61.
"ع"
عائشة "أم المؤمنين": 31-35-63-259-270.
عاصم: 41-269.
أبو عاصم = خسيس بن أضرم.
عاصم بن عمر: 142-235.

- عامر الشَّعْبِيِّ = الشَّعْبِيِّ .
عباد بن عباد: 252 .
عباد بن عبد الله: 91 .
عباد بن العوام: 252 .
عبادة بن الصَّامِت: 108 .
ابن عَبَّاس = عبد الله بن عَبَّاس: 29-30-33-38-46-89-90-196-269-286 .
عبد الرَّزَّاق: 31-35-48 .
عبد الرَّحْمَنِ بن إِبراهيم: 57 .
عبد الرَّحْمَنِ بن الحارث: 108 .
عَبْدُ الرَّحْمَنِ بن عَبْدِ اللَّهِ بن كَعْب: 243 .
عبد الرَّحْمَنِ بن القاسم: 259 .
عَبْدُ الرَّحْمَنِ بن أبي ليلَى: 197 .
أَبُو عبد الله = مَيْمُون .
عَبْدُ اللَّهِ بن أَبِي بُرَيْدَةَ: 199 .
عَبْدُ اللَّهِ بن أبي بكر: 142 .
عبد الله بن الزبير: 221 .
عبد الله بن سهل: 198 .
عبد الله بن عَبَّاس = ابن عَبَّاس

(278/1)

-
- عَبْدُ اللَّهِ بن عَمْرٍو بنِ الْعَاصِ 43 .
عَبْدُ اللَّهِ بنِ كَعْبِ بنِ مَالِك: 243 .
عبد الله بن مَسْعُود = ابن مَسْعُود: 41-59-61 .
عَبْدُ اللَّهِ بنِ مُحَمَّدِ بنِ عبدِ الْمُؤْمِن = أَبُو مُحَمَّدٍ: 28-31-33-35-37-41-43-46-
263-48-53-59-61-63-131-134-199-252 .
عَبْدُ اللَّهِ بنِ مُحَمَّدِ النَّفِيلِيِّ: 263 .
عَبْدُ اللَّهِ بنِ مُحَمَّدِ بنِ يُوسُف: 259 .
عبد الله بن نمير: 91 .

- عبد الملك بن بجير: 161.
- عبد الوارث بن سُفَيان: 53-57-252-260-263.
- عبد الوهَّاب: 37.
- أَبُو عُبَيْدَةَ: 43-61.
- أَبُو عُبَيْدَةَ بن عبد الله: 61.
- عبيد الله بن عَبْدُ اللَّهِ: 190.
- عبيد بن عَبْدُ الْوَاحِدِ الْبَرَّار: 259.
- أَبُو عُثْمَانَ بن سنة: 59.
- عُثْمَان بن أَبِي شَيْبَةَ: 30-41-43-46-263.
- عُرْوَةَ بن الزبير: 31-42-48-63-131.
- عطاء بن السائب: 33-113.
- العطاردي: 259.
- عَفَّان: 81.
- عِكْرِمَةَ: 30-35-46-89-90-161-196.
- عِكْرِمَةَ بن خَالِدِ الْمُخْرُومِي: 252.
- عِكْرِمَةَ بن عمار: 199.
- علاء بن صالح: 91.
- عَلْقَمَةَ: 60.
- عَلِي بن أَبِي طَالِب: 262-265.
- عمر بن الخطاب: 31-202-207.
- عمر بن عبد الواحد: 28-43.
- عَمْرُو بن دِينَار: 30.
- عَمْرُو بن طَلْحَةَ: 90.
- عَمْرُو بن عُثْمَانَ: 42.
- عَمْرُو بن مرّة: 61.
- عَنْبَسَةَ: 59.
- أَبُو عَوَانَةَ: 33.
- عَوْف: 199.
- عيسى: 46.
- ابن عُيَيْنَةَ: 179.

"ف"

ابن فليح: 259.

"ق"

قاسم بن أصبغ: 53-57-81-91-

(279/1)

199-252-260-263.

القاسم بن محمد: 259.

فتادة: 196.

ابن فتية: 196.

أبو قرادة: 60.

"ك"

كعب بن مالك: 243.

"ل"

ابن لهيعة: 53-56.

"م"

مالك: 31-202.

مالك بن أوس: 207.

مجاهد: 35-42-46-196-251-252.

محمد: 42-61-252.

أبو محمد = عبد الله بن محمد بن عبد المؤمن.

محمد بن إبراهيم التيمي: 42-90.

محمد بن إسحاق = ابن إسحاق.

محمد بن إسحاق المسيبي: 53.

محمد بن إسماعيل الترمذي: 81.

محمد بن إسماعيل الصائغ: 161.

محمد بن البرقي: 259.

محمد بن بشار: 29-37.

مُحَمَّدُ بْنُ بَكَارِ التَّمَارِ = أَبُو بَكْرِ بْنِ دَاسَةَ: 28-30-33-35-37-41-43-46-48-
53-59-61-63-131-134-199-252-263.
مُحَمَّدُ بْنُ دَاوُدَ بْنِ سُفْيَانَ: 31-48.
مُحَمَّدُ بْنُ سَلَمَةَ الْمَرَادِيِّ: 53-131.
مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدِ الْأَصْبَهَانِيِّ: 263.
مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ = أَبُو الْأَسْوَدِ = يَتِيمٌ عُرْوَةَ: 53-56.
مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ السَّلَامِ: 259.
مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ: 29-37.
مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي دَلِيمٍ: 260.
مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ: 59.
مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي عُبَيْدَةَ: 43.
مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي الْعَلَاءِ: 34-43.
مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيِّ "الْبَاقِرِ": 26-263.
مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرِو = الْوَاقِدِيِّ.
مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو: 37.
مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو الْمَرَادِيِّ: 134.
مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو بْنِ عَلْقَمَةَ: 43.
مُحَمَّدُ بْنُ فُلَيْحٍ: 53.
مُحَمَّدُ بْنُ كَثِيرِ الصَّنَعَانِيِّ: 36.
مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى: 37-41.
مُحَمَّدُ بْنُ مَسْعُودٍ: 260.
مُحَمَّدُ بْنُ مُسْلِمٍ: 134.

(280/1)

مُحَمَّدُ بْنُ مُعَاوِيَةَ: 90.
مُحَمَّدُ بْنُ الْمُنْكَدَرِ: 37.
مُحَمَّدُ بْنُ وَضَّاحٍ: 57-90-199-260-263.
مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى: 36-90.

مُحَمَّد بن خَالِد الدِّمَشْقِي: 42.-28.

الْمَدَائِنِي: 97.

مُسَدَّد بن مسرهد: 252.-33.

مَسْرُوق: 61.

مسعر: 61.

ابن مَسْعُود= عبد الله بن مَسْعُود.

مطرف بن عبد الرَّحْمَنِ: 259.-53.

أَبُو مُعَاوِيَةَ: 61.

معمر: 251-48-36-35-31.

معمر بن كراع: 150.

معن: 61.

مُغْبِرَةَ: 35.

ابن مفرج: 259.

مقسم: 90.

مَكْحُول: 108.

مُنْدَر التَّوْرِي= التَّوْرِي.

الْمَنْهَال: 91.

مُوسَى بن إِسْمَاعِيل: 33.

مُوسَى بن عَقْبَةَ: 259-203-200-196-59-56-53-37-27.

مَيْمُون= أَبُو عبد الله: 199.

"ن".

ابن أبي نجيح: 251-46.

نصر بن عَلِي: 33.

"ه".

هَارُونَ بن عبد الله: 199.

هَارُونَ بن مَعْرُوف: 263-61.

هَاشِم بن الْقَاسِم: 199.

أَبُو هُرَيْرَةَ: 57.

ابن هِشَام: 259-257-194-40-39-27.

هشام بن عُرْوَةَ: 43.

هشام بن عمار: 263.

همام: 81.

"و".

الواقدي = محمد بن عمر: 260-37.

وكيع: 269-194.

الوليد بن مزيد: 43.

الوليد بن مسلم: 57-42.

ابن وهب: 131-63-53.

وهب بن بقة: 34.

"ي".

يقيم غزوة = أبو الأسود = محمد بن عبد الرحمن

(281/1)

يحيى بن أبي بكير: 41.

يحيى بن خلف: 46.

يحيى بن سعيد: 402.

يحيى بن سعيد الأموي: 221.

يحيى بن سعيد القطان: 260.

يحيى بن عباد: 221.

يحيى بن أبي كثير: 43-42.

يزيد: 59.

يعقوب: 259.

يعقوب بن حميد: 53.

يونس: 131-59.

ابن يونس: 131.

يونس بن بكير: 259-200.

يونس بن زيد: 63.

(282/1)

2- فهرس الأعلام.

- آكل المرار = الحارث بن عمرو بن حجر: 256.
آمنة بنت خالد = أم خالد بنت خالد.
ابن أبيرق: 238.
أبي بن خلف: 157-150-45.
أبي بن كعب: 128-91.
أبو أحمد بن جحش: 76-39.
أحيحة بن أمية بن خلف: 233.
الأخنس بن شريق: 194-105.
أزيد بن حمير: 76.
أزيد بن قيس: 254-253.
أزطاة بن عبد شريحيل: 157.
الأرقم بن أبي الأرقم: 115-92-40.
أبو الأرقم بن أبي جندب = عبد مناف بن أبي جندب: 40.
الأزهر بن عبد عوف: 194.
أبو أسامة الجشمي: 175.
أسامة بن زيد: 267-228-225-220-147.
أسد بن عبيد: 179.
أسعد بن زُرارة = أبو أمامة: 88-78-71-69-67.
أسعد بن يزيد: 126.
أسلم = الأسود الراعي.
أسلم "غلام بني الحجاج": 104.
أسماء بنت أبي بكر: 82-81-39.
أسماء بنت سلامة: 39.
أسماء بنت عمرو = أم منيع: 74.
أسماء بنت عميس: 263-261-206-132-49-39.
إسماعيل عليه السلام: 253.
الأسود الراعي = أسلم: 205.
الأسود بن عبد يعوث: 115-50-47-44.

- الأَسود بن مَسْعُود: 229-250.
الأَسود بن المُطلب: 44-47.
الأَسود بن نُوفَل: 50-6.
أَبُو أُسَيد = مَالِك بن رِبيعة.
أُسَيد بن حَضِير: 69-71-72-89-190.
أُسَيد بن سَعة: 179.
أُسَيد بن ظَهير: 147-187.
أَبُو أُسَيرة "مولى عَمْرُو بن الجَموح": 156.
أُسَيرة بن عَمْرُو = أَبُو سَليط: 128.

(283/1)

- الأَشَج العَصري: 255.
الأَشَعَث بن قَيس: 257.
أَصْحَمَة بن أبحر = التَّجاشِي.
الأَصيرم = عَمْرُو بن ثَابِت.
أَبُو الأَعْمُور = الحَارِث بن ظَالِم.
الأَقْرَع بن حَابِس: 230-231-234-236-255.
أَبُو الأَقْلح = قَيس بن عَصَمَة: 118.
أَكِيدِر بن عبد المَلِك: 241.
أَبُو أَمَامَة = أَسعد بن زُرارة.
أَمَامَة بنت رُقَيْش: 77.
أَمَة بنت حَالِد: 206.
أُمِيمَة بنت عبد المُطلب: 76.
أَمِينَة بنت خَلف: 38-49-206.
أَبُو أُمَيَّة بن أَبِي حُدَيْفَة: 112-157.
أُمَيَّة بن خَلف: 45-111.
أَنس بن أَوْس: 182.
أَنس بن رَافع = أَبُو الحيسر بن رَافع: 66.

- أنس بن مالك: 155-149.
- أنس بن معاذ: 136.
- أنس بن النَّضْر: 155-149-148.
- أنسة "الحبشي مولى رسول الله": 113-103-78.
- أنيس بن قَتَادَة: 154-119.
- أنيس بن معير: 45.
- أنيف بن حبيب: 205.
- أوس بن الأرقم: 155.
- أوس بن ثابت: 155-128-89-79-72.
- أوس بن حجر: 85.
- أوس بن خولى: 122.
- أوس بن الصَّامِت: 122.
- أوس بن عَوْف: 248.
- أوس بن الْفَاكِه: 205.
- أوس بن قَتَادَة: 205.
- أوس بن قِيظِي: 173-94.
- أوفى بن الحَارِث: 227.
- إيَّاس بن أَوْس: 154.
- إيَّاس بن البَكِير: 116-77-40.
- إيَّاس بن عدي: 155.
- إيَّاس بن معاذ: 66.
- أيمن بن أم أيمن = أيمن بن عبيد.
- أيمن بن عبيد = أيمن بن أم أيمن: 228-225.
- أَبُو أَيُّوبِ الْأَنْصَارِيِّ = خَالِدُ بْنُ زَيْدٍ: 127-91-87-72.
- "ب".
- بجَاد بن عُثْمَانَ: 243-93.
- بجِير بن أَبِي بَجِير: 129.
- بجِير بن زُهَيْرِ بْنِ أَبِي سَلْمَى: 229.
- بجَز "الضَّبْعِي": 243.

- أَبُو الْبَحْتَرِيِّ بْنِ هِشَامٍ = الْعَاصِ بْنِ هِشَامٍ 44-56-57-110.
- بَدِيلُ بْنُ وَرْقَاءَ: 212-214-215.
- الْبَرَاءُ بْنُ عَازِبٍ: 147-192.
- أَبُو بَرَاءِ الْكَلَابِيِّ: 162-164.
- الْبَرَاءُ بْنُ مَعْرُورٍ: 70-71.
- أَبُو بَرْدَةَ بْنِ نِيَارٍ = هَانِيٌّ بْنُ نِيَارٍ: 118.
- أَبُو بَرَزَةَ الْأَسْلَمِيِّ: 219.
- الْبِرْكُ = امْرُؤُ الْقَيْسِ بْنِ ثَعْلَبَةَ: 120.
- بِرْكَةُ بِنْتُ يَسَارٍ: 50.
- بَسْبِيسُ بْنُ عَمْرٍو: 103-104-124.
- بِشْرُ بْنُ الْبَرَاءِ: 73-124-204-205.
- بِشْرُ بْنُ الْحَارِثِ: 51.
- بِشْرُ بْنُ زَيْدٍ: 93.
- بِشِيرُ بْنُ سَعْدٍ: 72-121.
- بِشِيرُ بْنُ عَبْدِ الْمُنْدَرِ = أَبُو لِبَابَةَ.
- أَبُو بَصِيرٍ = عُبَيْدُ بْنُ أَسِيدِ الثَّقَفِيِّ.
- أَبُو بَكْرِ الصَّدِيقِ: 37-41-43-46-57-80-81-82-89-90-92-103-
- 115-150-162-164-198-199-204-213-225-232-243-248-
- 250-271-272.
- بِلَالُ بْنُ رَبَاحٍ: 38-41-42-45-91-92-115-220.
- بِنَانَةُ "امْرَأَةُ الْحَكَمِ الْقُرْظِيِّ": 181.
- أُمُّ الْبَنِينِ: 164.
- بِيَاضَةُ بْنُ عَامِرٍ: 73.
- "ت".
- تَمَامُ بْنُ عُبَيْدَةَ: 76.
- تَمِيمُ "مَوْلَى خِرَاشِ بْنِ الصَّمَّةِ": 124.
- تَمِيمُ "مَوْلَى سَعْدِ بْنِ حَيْثَمَةَ": 120.

- تَمِيم بن يعار: 121.
"ث".
ثابت بن أقرم: 119.
ثابت بن ثابت = أبو ضياح بن ثابت: 205-120.
ثابت بن الجذع: 229-74.
ثابت بن خالد: 127.
ثابت بن خنساء: 129.
ثابت بن عمرو: 155-128.
ثابت بن قيس: 188-181-91.
ثابت بن هزال: 123.
ثابت بن وائلة: 205.
ثابت بن وقش: 153-151.
ثعلبة بن حاطب: 243-119.
ثعلبة بن سعد: 155.
ثعلبة بن سعية: 179.
ثعلبة بن عمرو: 128.
ثعلبة بن عنمة: 182-125-73.

(285/1)

-
- ثعلبة بن كعب = الجذع.
ثقف بن عمرو: 205-114-76.
ثقف بن فروة: 155.
ثمامة بن أثال: 254.
"ج".
جابر بن خالد: 129.
جابر بن سفیان: 51.
جابر بن عبد الله: 260-167-158-125-74-73-68-67.
الجازود بن عمرو: 255.

- جَارِيَّةُ بِنِ عَامِرٍ: 93-243.
- جَبَّارُ بِنِ أُمَيَّةَ: 125.
- جَبَّارُ بِنِ صَخْرٍ: 73-87-203.
- جَبْرُ بِنِ عَتِيكَ: 120.
- جَبْرِيلُ "عَلَيْهِ السَّلَامُ": 33-47-64-149-177-213-270.
- جَبَّيرُ بِنِ إِيَّاسٍ: 126.
- جَبَّيرُ بِنِ مَطْعَمٍ: 153.
- جَدَامَةُ بِنْتِ جَنْدَلٍ: 77.
- الْجَدُّ بِنِ قَيْسٍ: 94-238.
- الْجَذَعُ = ثَعْلَبَةُ بِنِ كَعْبٍ: 74.
- خِرَاشُ بِنِ أُمَيَّةَ: 194.
- جَعْدَةُ بِنِ هُبَيْرَةَ: 220.
- جَعْفَرُ بِنِ أَبِي سُفْيَانَ بِنِ الْحَارِثِ: 225.
- جَعْفَرُ بِنِ أَبِي طَالِبٍ: 39-49-91-132-133-134-136-137-206-209-210.
- 210.
- جَعِيلُ بِنِ سِرَاقَةَ: 236.
- الْجَلَّاسُ بِنِ طَلْحَةَ: 156.
- جَلِيحَةُ بِنِ عَبْدِ اللَّهِ: 229.
- جُنَادَةُ بِنِ سُفْيَانَ: 51.
- جُنْدُبُ بِنِ جُنَادَةَ = أَبُو ذَرِّ الْعِفَارِيِّ.
- أَبُو جَنْدَلُ بِنِ سُهَيْلٍ: 193-195.
- جَهَّجَاهُ بِنِ مَسْعُودٍ: 189.
- أَبُو جَهْمُ بِنِ حُذَيْفَةَ: 233.
- جَهْمُ بِنِ قَيْسٍ: 50-206.
- أَبُو جَهْلٍ: 40-44-46-96-105-110.
- جَوْيَرِيَّةُ بِنْتِ الْحَارِثِ "زَوْجِ الرَّسُولِ": 188.
- "ح".
- الْحَارِثُ بِنِ أَنْسٍ: 117-153.
- الْحَارِثُ بِنِ أَوْسٍ: 117-143-145.
- الْحَارِثُ بِنِ الْحَارِثِ: 51.

- الحَارِثُ بن حَاطِبٍ: 205-51.
الحَارِثُ بن خَالِدٍ: 206-50.
الحَارِثُ بن خزيمة: 117.
الحَارِثُ بن ربيعٍ = أَبُو قَتَادَةَ: 187.
الحَارِثُ بن رِفَاعَةَ = أَبُو رهم: 72.
الحَارِثُ بن زَمْعَةَ: 110.
حَارِثَةُ بن سَرِاقَةَ: 128.

(286/1)

- الحَارِثُ بن سهل: 229.
الحَارِثُ بن سُؤَيْدٍ: 151-93.
الحَارِثُ بن الصَّمَّةِ: 162.-150-128-92.
الحَارِثُ بن الطُّلَاطِلَةَ: 45.
الحَارِثُ بن طَلْحَةَ: 156.
الحَارِثُ بن ظَالِمٍ = أَبُو الْأَعْوَرِ: 129.
الحَارِثُ بن عَامِرٍ: 110.
الحَارِثُ بن عدي: 155.
الحَارِثُ بن عَرْفَجَةَ: 120.
الحَارِثُ بن عَمْرٍو = آكل المرار.
الحَارِثُ بن عَوْفٍ: 173-169.
الحَارِثُ بن غَيْطَلَةَ = ابْنُ الْغَيْطَلَةَ: 47.
الحَارِثُ بن قيسٍ = أَبُو خَالِدٍ: 126-73-45.
الحَارِثُ بن مُنَبِّهٍ: 111.
الحَارِثُ بن النُّعْمَانِ: 120.
الحَارِثُ بن هِشَامٍ: 233-231-77.
الحَارِثُ بن أَبِي وجزة: 111.
حَارِثَةُ بن سَرِاقَةَ: 109.
حَارِثَةُ بن النُّعْمَانِ: 127.

- خَاطِبُ بنِ أُمَيَّةَ: 94.
- خَاطِبُ بنِ أَبِي بَلْتَعَةَ: 91-114-213-214.
- خَاطِبُ بنِ الْحَارِثِ: 39-48-132.
- خَاطِبُ بنِ عَمْرٍو: 40-116-206.
- أَبُو خَاطِبِ بنِ عَمْرٍو: 48.
- الْحَبَابُ بنِ الْمُنْذَرِ: 105-124.
- حَبَّانُ بنِ قَيْسٍ = ابْنُ العِرْقَةِ: 175.
- أَبُو حَبَّةَ بنِ عَمْرٍو: 154.
- أَبُو حَبِيبَةَ بنِ الأَزْعَرِ: 93-243.
- حَبِيبُ بنِ أَسْوَدَ: 124.
- أُمُ حَبِيبِ بنتِ جَحْشٍ: 76.
- حَبِيبُ بنِ زَيْدٍ: 79-154.
- حَبِيبُ بنِ عَمْرٍو: 62.
- أُمُ حَبِيبَةَ "أُمُ الْمُؤْمِنِينَ": 49-212.
- أُمُ حَبِيبَةَ بنتِ نَبَاتَةَ: 77.
- الْحَنَاتُ بنِ يَزِيدٍ: 255.
- حُدَيْفَةُ بنِ أَبِي حُدَيْفَةَ: 111.
- أَبُو حُدَيْفَةَ بنِ عَتَبَةَ بنِ رَبِيعَةَ = مَهْشَمُ بنِ عَتَبَةَ: 40-45-49-58-79-91-92-99-113.
- حُدَيْفَةُ بنِ الْيَمَانِ: 91-151-154-177.
- حَرَامُ بنِ مَالِكٍ = حَرَامُ بنِ مَلْحَانَ.
- حَرَامُ بنِ مَلْحَانَ = حَرَامُ بنِ مَالِكٍ: 129-162.
- أُمُ حَرَامِ بنتِ مَلْحَانَ "أُمُ عِبَادَةَ بنِ الصَّامِتِ": 162.
- أُمُ حَرْمَلَةَ بنتِ عَبْدِ الأَسْوَدِ: 50-206.
- حَرْمَلَةُ بنِ هُوْدَةَ: 234.
- حُرَيْثُ بنِ زَيْدٍ: 121.

- حسان بن ثابت: 79-90-128-155-163-175.
- الحسن بن علي: 213.
- حسنَة "زوج سُفيان بن معمر": 51.
- الحسيل بن جابر = اليَمان: 151-154.
- الحصين بن الحارث: 78-91-113.
- الحضرمي = عبد الله بن عباد: 100.
- حطاب بن الحارث: 40-51.
- حفصة بنت عمر "أم المؤمنين": 78-271.
- ابن أبي الحقيق = أبو رافع = سلام بن أبي الحقيق.
- أبو الحكم بن الأحنس: 157.
- الحكم بن أبي العاص: 44-47.
- الحكم بن عمرو: 247.
- الحكم القرظي: 181.
- الحكم بن كيسان: 100-101.
- أبو حكيم = عمرو بن ثعلبة.
- أم حكيم بنت الحارث بن هشام: 219.
- حكيم بن حزام: 105-215-231-234-237.
- حليمة السعدية: 231.
- حمّامة "أم بلال": 45.
- أبو الحمراء "مولى الحارث بن عفراء": 127.
- حمزة بن عبد المطلب = أبو عمارة: 39-40-78-92-96-97-103-105-110-
- 113-148-153-156-157.
- حمّنة بنت جحش: 76.
- أبو حميضة = معبد بن عباد.
- حنظلة بن أبي سُفيان: 44-110.
- حنظلة بن أبي عامر = غسيل الملائكة: 92-147-149-154.
- حويطب بن عبد العزّي: 231-233.
- الحوثير بن نقيذ: 219-220.
- حويصة بن مسعود: 145.
- أبو الحيسر بن رافع = أنس بن رافع.

- أَبُو حَيَّةَ بن ثابت: 218.
حيي بن أخطب: 181-172-171-165.
"خ".
خارجة بن حمير: 125.
خارجة بن زيد: 155-121-90-89-86-85-72.
خارجة بن قيس: 128.
أَبُو خَالِدٍ = الحارث بن قيس.
خالد بن أسيد: 233.
خالد بن الأعلم: 157-112.
خالد بن البكير: 159-116-99-77-40.
أم خالد بنت خالد = آمنه بنت خالد: 49.
خالد بن زيد = أَبُو أَيُّوب الأنصاري

(288/1)

-
- خالد بن سعيد بن العاصي: 248-206-132-49-38.
خالد بن عمرو: 73.
خالد بن قيس: 126-73.
خالد بن هشام: 233-111.
خالد بن هُوَذَّة: 234.
خالد بن الوليد: 258-241-222-218-210-208-192-147-112-110.
خباب بن الأرت: 115-114-78-47.
خباب "مولى عتبة بن غزوان": 114.
خباب بن قيطي: 154.
خبيب بن إساف: 121-85-78.
خبيب بن عدي: 185-172-160-159-92.
خديج بن سلامة: 74.
خديجة بنت خويلد "أم المؤمنين": 58-42-38-32-31-29.
خدام بن خالد: 242.

124. خَرَّاشُ بنِ الصَّمَّةِ.
خرباق السِّلْمِيِّ = ذُو اليَدَيْنِ.
184. خَزَاعِي بنِ أَسْوَدَ.
127. أَبُو حُرَيْمَةَ بنِ أَوْسَ.
خُرَيْمَةَ بنِ جَهْمَ بنِ قَيْسَ: 206-50.
الْخَطَّابُ بنِ نَفِيلَ: 216-39.
ابْنُ خَطَلٍ = عَبْدِ الْغَزِيِّ بنِ خَطَلٍ: 220-219.
الْخَلَّاسُ بنِ سُؤَيْدَ: 93.
خَلَّادُ بنِ رَافِعَ: 126.
خَلَّادُ بنِ سُؤَيْدَ: 183-181-121-93-72.
خَلَّادُ بنِ عَمْرُو: 156-124.
خَلِيدَةُ بنِ قَيْسَ: 125.
خَلِيفَةُ بنِ عَدِيِّ: 126.
خُنَيْسُ بنِ حِذَافَةَ: 116-92-78-58-51-39.
خُنَيْسُ بنِ خَالِدَ: 218.
خُولِي بنِ أَبِي خُولِي: 115-77.
خَوَاتُ بنِ جُبَيْرَ: 172-146-120.
خَيْثَمَةُ "وَالِدِ سَعْدِ بنِ خَيْثَمَةَ": 145.
"د".
دَاعِسُ: 94.
أَبُو دَاوُدَ = عُمَيْرُ بنِ عَامِرَ.
أَبُو دُجَانَةَ الْأَنْصَارِيِّ = سِمَاكُ بنِ خَرِشَةَ: 259-165-157-149-147-123-89.
دَحِيَّةُ بنِ خَلِيفَةَ الْكَلْبِيِّ: 177.
أَبُو الدَّرْدَاءِ: 91-90.
دُرَيْدُ بنِ الصَّمَّةِ: 227-224-223.

ابن الدغنة = مالك بن الدغنة: 41-57.

دُلْدُل "بغلة رسول الله": 226.

"ذ".

ذُوَيْب بن الأسود: 211.

أَبُو ذَرِّ الْغَفَارِيِّ = جُنْدُب بن جُنَادَةَ: 40-91-166-241.

ذَكَوَان بن عبد قيس: 73-126-156.

ذُو الْبَجَادِين الْمُزْنِيَّ = عَبْدَ اللَّهِ بن عَمْرُو الْمُزْنِيَّ: 239-243.

ذُو الْحَمَارِ = سَبِيْع بن الْحَارِث.

ذُو الْحَمَارِ بن عبد الله: 227.

ذُو الْحَوِيصْرَةِ التَّمِيمِيَّ: 234.

ذُو الشَّمَالِيْن = عَمِيْر بن عَبْدَ عَمْرُو: 92-109-115.

ذُو الثُّوْر = الطُّفَيْل بن عَمْرُو.

ذُو الْيَدَيْنِ = خَرِيْق السَّلْمِيَّ: 109.

ذُو يَزْنِ بن مَالِك = زُرْعَة بن مَالِك: 257.

"ر".

أَبُو رَافِع = سَلَام بن أَبِي الْحَقِيْق.

رَافِع "مولى خُرَاعَة": 212.

رَافِع بن الْحَارِث: 127.

رَافِع بن حُرْمَلَة: 94.

رَافِع بن خَدِيْج: 147.

رَافِع بن زَيْد: 93.

رَافِع عَنجَدَة: 119.

رَافِع بن مَالِك: 67-68-71.

رَافِع بن الْمُعَلَّى: 92-109-126.

رَافِع بن وَدِيْعَة: 94.

رَافِع بن يَزِيْد: 117.

الرَّبِيْع بن إِيَاس: 123.

ابْن أَبِي رَبِيْعَة = عَبْدَ اللَّهِ بن أَبِي رَبِيْعَة: 132.

رَبِيْعَة بن أَكْثَم: 76-114-205.

رَبِيْعَة بن أُمِيَّة بن خَلْفٍ: 221.

- ربيعة بن أبي براء: 164.
ربيعة بن الحارث: 257-266.
ربيعة بن ربيع: 227.
ربعي بن رافع: 119.
رجيلة بن ثعلبة: 126.
رفاعة بن رافع: 126.
رفاعة بن زيد: 94-258.
رفاعة بن سمائل: 181-182.
رفاعة بن عبد المنذر: 71-72-78-119.
رفاعة بن عمرو: 74-122.
رفاعة بن مسروح: 205.
رفاعة بن وقش: 154.
رقيم بن ثابت: 229.
رقية بنت رسول الله: 48-58-113-132.
رملة بنت أبي عوف: 40-50.

(290/1)

- أبو رهم = كلثوم بن حصين الغفاري
أبو الروم بن عمير: 50.
رجحانة بنت عمرو: 182.
ربطة بنت الحارث: 50-206.
"ز".
الزبرقان بن بدر: 225.
ابن الزبير: 222.
الزبير بن باطا: 181.
الزبير بن عبيدة: 76.
الزبير بن العوام: 39-49-58-79-89-91-92-103-105-110-114-138-
150-199-204-213-218.

- زُرْعَة بن مَالِك = ذُو يَزْن بن مَالِك .
زَمْعَة بن الْأَسْوَد : 110-58-44 .
زَنبِرَة : 46 .
الزُّهْرِيّ = مُحَمَّد بن مُسْلِم بن شَهَاب .
زُهَيْر بن أَبِي أُمَيَّة : 233-220-57-45 .
زِيَاد بن السَّكَن : 149 .
زِيَاد بن عَمْرُو : 124 .
زِيَاد بن لَبِيد : 126-86-73 .
أَبُو زَيْد = قَيْس بن مَسْكَن .
زَيْد بن أَسْلَم : 119 .
زَيْد بن أَرْقَم : 189-155-147 .
زَيْد بن ثَابِت : 203-147 .
زَيْد بن جَارِيَّة : 243-93 .
زَيْد بن حَارِثَة : 210-113-110-103-92-89-78-38 .
زَيْد بن حَاطِب : 154 .
زَيْد بن الْخَطَّاب : 115-92-77 .
زَيْد الْخَيْل = زَيْد الْخَيْل .
زَيْد الْخَيْل = زَيْد الْخَيْر : 256 .
زَيْد بن الدَّثَنَة : 160-159 .
زَيْد بن سَهْل = أَبُو طَلْحَة الْأَنْصَارِيّ .
زَيْد بن عَمْرُو : 94 .
زَيْد بن الْمَزِين : 121-92 .
زَيْد بن اللَّصِيْت : 241-94 .
زَيْد بن وَدِيْعَة : 122 .
زَيْنَب بنت جَحْش "أُم الْمُؤْمِنِيْنَ" : 76 .
زَيْنَب "بنت رَسُولِ رَسُوْلِ اللهِ" : 111 .
زَيْنَب بنت الْحَارِث الْيَهُودِيَّة : 204 .
"س" .
السَّائِب بن الْحَارِث : 229-51 .
السَّائِب بن أَبِي حُبَيْش : 111 .

السَّائِبِ بن أَبِي السَّائِبِ: 110-233.
السَّائِبِ بن عُثْمَانَ: 39-51-58-97-116.
السَّائِبِ بن عبيد: 111.
سارة "مولاة بني عبد المطلب": 219-220.

(291/1)

سالم بن عُمَيْرٍ: 120-239.
سالم "مولى أبي حُدَيْفَةَ": 79-92-114.
سَبَاع بن عبد العُزَّى: 157.
سَبَاع بن عرفطة: 139-168-239-259.
أَبُو سُبْرَةَ بن أبي رهم: 49-58-79-92-116.
سبيع بن الحَارِث = ذُو الخُمَار: 223.
سبيع بن حَاطِب: 154.
سَخْبِرَةَ بن عُبَيْدَةَ: 76.
سراقَةَ بن جعثم: 262-265.
سراقَةَ بن الحَارِث: 228.
سراقَةَ بن عَمْرُو: 129-210.
سراقَةَ بن كَعْب: 127.
سراقَةَ بن مَالِك: 82.
سعد "مولى حَاطِب": 114.
سعد بن حَوَّلَةَ: 52-58-116.
سعد بن حَيْثَمَةَ: 71-72-78-79-85-89-109-120-154.
سعد بن الرَّبِيع: 71-79-86-89-91-121-155.
سعد بن زيد: 117-146-187.
سعد بن سُهَيْل: 129.
سعد بن عَبَادَةَ: 71-74-86-95-172-173-190-235.
سعد بن عبد قيس: 52.
سعد بن عبيد: 119.

- سعد بن عُثْمَان = أَبُو عَبَادَةَ: 126.
سعد بن معاذ = أَبُو عَمْرٍو: 69-79-89-91-102-103-106-117-150-
153-172-173-174-175-177-180-182.
سعد بن أبي وقاص: 39-47-50-89-92-96-98-100-102-115-156-
157.
سعيد بن الحارث: 51.
سعيد بن حُرَيْث: 219.
سعيد بن خَالِد: 49-206.
أَبُو سَعِيدِ الْخُدْرِيِّ: 147-148-155.
سعيد بن خَيْثَمَةَ: 92.
سعيد بن زُقَيْش: 76.
سعيد بن زيد: 39-77-92-115-117.
سعيد بن سعيد بن العاصي: 229.
سعيد بن سُؤَيْد: 155.
أَبُو سَعِيدِ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ: 156.
سعيد بن العاصي: 114.
سعيد بن عَمْرٍو: 51.
أَبُو سَعِيدِ بْنِ الْمُعَلَّى: 101.
أَبُو سَعِيدِ بْنِ وَهَب: 166.
سعيد بن يَرْبُوع: 232.

(292/1)

-
- سُفْيَانُ بْنُ بَشْرٍ: 91.
أَبُو سُفْيَانَ بْنِ الْحَارِثِ: 44-215-225.
أَبُو سُفْيَانَ = صَخْرُ بْنُ حَرْبٍ: 44-49-76-102-104-139-158-160-168-
169-176-177-212-214-217-231-233-249-250.
سُفْيَانُ بْنُ عَبْدِ الْأَسَدِ: 233.
سُفْيَانُ بْنُ مَعْمَرٍ: 51.

- سُفْيَان بن نَسْر: 121.
- السُّكْرَان بن عَمْرُو: 58.-52.
- سَلَاة بنت سَعْد: 159.
- سَلَام بن أَبِي الْحَقِيق = ابْن أَبِي الْحَقِيق = أَبُو رَافِع: 185-184-183-165.
- سَلَام بن مَشْكَم: 204-169.
- سَلْكَان بن سَلَامَة = أَبُو نَائِلَة: 143.
- سَلْمَى بن الْأَسْوَد: 211.
- سَلْمَى بنت قَيْس = أُم الْمُنْدَر: 182.
- سَلْمَانَ الْفَارِسِي: 169-91-90.
- أُم سَلْمَة "أُم الْمُؤْمِنِينَ": 229-220-215-157-132-110-75-58-49-45.
- سَلْمَة بن أَسْلَم: 118.
- سَلْمَة بن عَمْرُو بن الْأَكْوَع: 187.
- سَلْمَة بن ثَابِت: 153.-117.
- سَلْمَة بن دُرَيْد بن الصَّمَّة: 227.
- سَلْمَة بن سَلَامَة: 117.-91-72.
- أَبُو سَلْمَة بن عَبْد الْأَسَد = عَبْد اللَّهِ بن عَبْد الْأَسَد: 98-92-89-76-58-49-39.
- 132.-115-114
- سَلْمَة بن الْهَيْلَاء: 219.
- سَلْمَة بن هِشَام: 77-58-45.
- أَبُو سَلِيْط = سَيْرَة بن عَمْرُو.
- سَلِيْط بن عَمْرُو: 49-40-39.
- سَلِيْط بن قَيْس: 181-86.
- سَلِيْم بن الْحَارِث: 129.
- سَلِيْم بن عَمْرُو: 156-125-73.
- سَلِيْم بن مَالِك = سَلِيْم بن مَلْحَانَ.
- سَلِيْم بن مَلْحَانَ = سَلِيْم بن مَالِك: 129.
- سَلِيْم بن مَنصُور: 50.
- أُم سَلِيْم بنت مَلْحَانَ "أُم أَنَس بن مَالِك": 227-197-162.
- سَمَاك بن خَرَشَة = أَبُو دُجَانَة الْأَنْصَارِي.
- سَمَاك بن سَعْد: 121.

- سَمُرَة بن جُنْدُب: 147.
سَمِيَّة "أم عمار بن ياسر": 38-41.
أَبُو السَّنَابِل بن بَعَك: 233.
أَبُو سِنَان الأَسَدِي: 194.
سِنَان بن أَبِي سِنَان: 114.
سِنَان بن صَيْفِي: 73-125.
سِنَان بن مُحْصَن: 114.

(293/1)

- أَبُو سِنَان بن مُحْصَن: 114-183.
سِنَان بن وَبَر: 189.
سهل: 86.
سهل بن حنيف: 89-91-93-119-165-243.
سهل بن سعد: 125.
سهل بن عتيك: 72-128.
سهل بن قيس: 156.
سهلة بنت سُهَيْل بن عَمْرُو: 49-58.
سُهَيْل: 86.
سُهَيْل بن بِيضَاء = سُهَيْل بن وَهَب: 49-58-99-116.
سُهَيْل بن عَمْرُو: 49-112-193-194-218-231-237.
سُهَيْل بن وَهَب = سُهَيْل بن بِيضَاء.
سَوَاد بن رَزَق: 125.
سَوَاد بن غَزِيَّة: 129.
سَوْدَة بنت زَمْعَة "أم المُؤْمِنِينَ": 52-58.
سُوَيْب بن سعد: 50-58-78-114.
سُوَيْد: 94.
سُوَيْد بن الصَّامِت: 66-151.
سُوَيْد بن مَخْشِي = أَبُو مَخْشِي: 114.

- سويلم البهودي: 238.
"ش".
- الشافعي: 201-217.
شجاع بن وهب: 76-114.
شداد بن الأسود = ابن شعوب: 149.
شداد بن أوس: 155.
شُرْحِبِيل بن حَسَنَة: 51.
شُرْحِبِيل بن غيلان: 248.
ابن شعوب = شداد بن الأسود.
شقراء "فرس جعفر بن أبي طالب": 210.
شقران "مولى رسول الله": 272.
شماس بن عثمان = عثمان بن عثمان: 51-58-92-115-153.
ابن شهاب = محمد بن مسلم بن شهاب الزهري.
شيبه بن ربيعة: 44-63-105-110.
شيبه بن عثمان: 220-233.
شيبه بن مالك: 157.
أبو شيخ بن أبي ثابت: 128.
الشيمااء بنت الحارث "أخت رسول الله من الرضاعة": 230.
"ص".
- صواب "مولى أبي طلحة": 157.
صبيح "مولى سعيد بن العاصي": 114.
صخر بن حرب = أبو سفيان.
صرد بن عبد الله: 257.
الصعب بن معاذ: 197.
أبو صعصعة = عمرو بن زيد: 129.

صَفْوَانُ بنِ أُمَيَّةَ: 161-218-222-224-231-233.

صَفْوَانُ بنِ بَيْضَاءَ = صَفْوَانُ بنِ وَهَبٍ: 92-109-116.

صَفْوَانُ بنِ عَمْرٍو: 76.

صَفْوَانُ بنِ وَهَبٍ = صَفْوَانُ بنِ بَيْضَاءَ.

صَفِيَّةُ بنتِ حَبِيٍّ "زَوْجِ رَسُولِ اللَّهِ": 197.

صَفِيَّةُ بنتِ عَبْدِ الْمُطَلِّبِ: 175.

الصَّمَّةُ بنِ عَمْرٍو: 124.

صُهَيْبُ الرُّومِيِّ = صُهَيْبُ بنِ سِنَانَ: 38-41-78-115.

صُهَيْبُ بنِ سِنَانَ = صُهَيْبُ الرُّومِيِّ.

صِنْفِيُّ بنِ أَبِي رِفَاعَةَ: 111.

صِنْفِيُّ بنِ السَّائِبِ: 45.

صَبْنِيُّ بنِ سَوَادٍ: 73.

صَيْنْفِيُّ بنِ قَيْظِي: 154.

"ض".

الصُّحَّاكُ بنِ ثَابِتٍ: 94.

الصُّحَّاكُ بنِ حَارِثَةَ: 73-125.

الصُّحَّاكُ بنِ خَلِيفَةَ: 238.

الصُّحَّاكُ بنِ عَبْدِ عَمْرٍو: 129.

ضَرَّارُ بنِ الْخَطَّابِ: 174.

ضَمَامُ بنِ ثُعَلْبَةَ: 255.

ضَمْرَةَ "الْجُهَيْنِي": 155.

ضَمْرَةَ بنِ عَمْرٍو: 124.

ضَمْضَمُ بنِ عَمْرٍو الْغِفَارِيِّ: 102.

أَبُو ضِيَّاحِ بنِ ثَابِتٍ = ثَابِتُ بنِ ثَابِتٍ.

"ط".

أَبُو طَالِبٍ: 41-52-55-58.

الطَّاغِيَةُ = اللَّاتُ.

طَعِيمَةُ بنِ عَدِيِّ: 110-153.

الطُّفَيْلُ بنِ الْحَارِثِ: 78-91-113.

الطُّفَيْلُ بنِ عَمْرٍو = دُوُّ الثُّورِ: 64.

الطُّفَيْلُ بن مَالِك: 73-125.
الطُّفَيْلُ بن التُّعْمَان: 73-125-182.
أَبُو طَلْحَةَ الأَنْصَارِيّ = زيد بن سهل: 72-128-187.
طَلْحَةَ بن زيد: 92.
طَلْحَةَ بن أَبِي طَلْحَةَ: 156.
طَلْحَةَ بن عبيد الله: 39-51-78-89-91-92-110-115-117-148-203-238.
طَلْحَةَ بن عُمَيْر: 50-58-78.
طَلْحَةَ بن سُنَيْان: 233.
"ظ".
ظهير بن رافع: 72.
"ع".
عائِد بن ماعص: 126-187.

(295/1)

عائِشَةُ "أم المؤمنين": 35-39-189-190-269-270.
عائِشَةُ بنت الحَارِث: 51.
عائِشَةُ بنت مُعَاوِيَةَ بن المُغِيرَةَ "أم عبد الملك بن مروان": 158.
عائِشَةُ بنت عبد المطلب: 57.
عاصِم بن ثابت: 89-91-110-118-156-159-160-185.
عاصِم بن عدي: 119-203-242.
عاصِم بن العكير: 122.
عاصِم بن قيس: 120.
أَبُو العاصِ بن الرِّبِيع: 111.
العاصِ بن هشام = أبو البخترى بن هشام.
العاصِ بن وائل: 41-45-47.
عاقِل بن البكير: 40-77-92-109-116.
أَبُو عامر الأشعريّ = عبيد الأشعريّ: 227-228.

- عَامِر بن الْأَكْوَع: 205.
عَامِر بن أُمَيَّة: 129.
عَامِر بن الْبَكِير: 122-116-77-40.
عَامِر بن الْجِرَاح = أَبُو عُبَيْدَةَ بن الْجِرَاح.
أَبُو عَامِر الرَّاهِب = عَبْد عَمْرُو بن صَيْفِي: 147.
عَامِر بن رِبِيعَةَ الْعَنْزِي: 116-99-76-49-39.
عَامِر بن سَعْد: 211.
عَامِر بن سَلْمَةَ: 122.
عَامِر بن سِنَان: 200-199.
عَامِر بن الطُّفَيْل: 254-253-164-161.
عَامِر بن عَبْدِ اللَّهِ = أَبُو عُبَيْدَةَ بن الْجِرَاح.
عَامِر بن فَهْرَةَ: 162-115-92-82-81-45-40.
عَامِر بن مَخْلَد: 155-127.
عَامِر بن أَبِي وَقَاص: 50.
عَبَاد بن بَشْر: 187-143-117-91-89-79.
عَبَاد بن حَنِيف: 243-93.
عَبَاد بن سَهْل: 154.
عَبَاد بن قَيْس: 210-126-121-73.
أَبُو عَبَادَةَ = سَعْد بن عُثْمَانَ.
عَبَادَةَ بن الْحَشْحَاش: 155-123-92.
عَبَادَةَ بن الصَّامِت: 122-92-89-71-68.
عَبَادَةَ بن مَالِك: 210.
إِبْن عَبَّاس = عَبْد اللَّهِ بن الْعَبَّاس: 270-269.
الْعَبَّاس بن عَبَادَةَ: 155-91-86-74-68.
الْعَبَّاس بن عَبْد الْمُطَلَب: 225-218-215-111-70-30.

271-270-266-257.

العَبَّاس بن مرداس: 234-232.

العَبَّاس بن نَضْلَةَ: 71.

عَبَايَةَ بن مَالِك: 210.

عبد بن زَمْعَةَ: 112.

عبد ربه بن حق: 124.

أَبُو عَبْد الرَّحْمَنِ = يزيد بن ثَعْلَبَةَ.

عبد الرَّحْمَنِ بن حسان: 175.

عبد الرَّحْمَنِ بن الزبير: 181.

عبد الرَّحْمَنِ بن عَوْف: 39-49-58-79-89-91-92-103-115-150-157-

194-203.

عبد الرَّحْمَنِ بن عُيَيْنَةَ: 187.

عبد الرَّحْمَنِ بن كَعْب = أَبُو لَيْلَى: 239.

عبد الْعَزْزَى بن خطل = ابن خطل.

عبد عَمْرُو بن صَيْفِي = أَبُو عَامِرِ الرَّاهِبِ.

عبد الله بن أبي: 94-112-141-146-151-165-180-189-239.

عبد الله بن أَرِيْقَط "أَرَقَط": 80-82.

عَبْدُ اللَّهِ بن أَبِي أُمَيَّة: 215-229.

عبد الله بن أنيس: 73-184-185.

عَبْدُ اللَّهِ بن أَبِي بَكْرٍ: 81-229.

عبد الله بن ثَعْلَبَةَ: 120.

عبد الله بن جُبَيْر: 72-91-120-146-148-154.

عبد الله بن جحش: 39-49-58-76-89-91-99-100-102-114-153-

182.

عبد الله بن الجُد: 125.

عبد الله بن جدعان: 115.

عبد الله بن جَعْفَر بن أَبِي طَالِب: 49-206.

عبد الله بن الْحَارِث: 229.

عبد الله بن أَبِي خَدُود: 224.

عبد الله بن حذافة: 51.

عبد الله بن حميد: 157-112.
عبد الله بن حميد: 125.
عبد الله بن زياد = المجذر بن زياد.
عبد الله بن ربيع: 122.
عَبْدَ اللَّهِ بْنِ أَبِي رَبِيعَةَ = ابن أبي ربيعة: 135-132-131.
عبد الله بن رَوَاحَةَ: 210-209-172-121-105-92-86-71.
عبد الله بن زيد: 121-73.
عَبْدَ اللَّهِ بْنِ أَبِي السَّائِبِ = أَبُو عَطَاءٍ: 112.
عبد الله بن سراقَةَ: 115-77.
عبد الله بن سعد: 219.
عبد الله بن سُفْيَانَ: 51.
عبد الله بن سَلَامٍ: 141-93-85.
عبد الله بن سَلَمَةَ: 119-78.

(297/1)

عبد الله بن سهل: 182.-118.
عبد الله بن سهل: 182.-118.
عبد الله بن سُهَيْلٍ: 116-58.
عبد الله بن شَهَابٍ: 148-132.
عبد الله بن طَارِقٍ: 160-159-118.
عبد الله بن عَامِرٍ: 229-124.
عبد الله بن عباد = الخضرمي.
عبد الله بن عَبَّاسٍ = ابن عَبَّاسٍ.
عبد الله بن عبد الأسد = أَبُو سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الْأَسَدِ.
عبد الله بن عيس: 121.
عَبْدَ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي: 190-189-168-122-94.
عَبْدَ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ: 125.
عبد الله بن عَتِيكَ: 184-183.

- عبد الله بن عرفطة: 121.
- عبد الله بن عمر: 147.
- عَبْدَ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ حَرَامٍ: 70-71-124-146-156-158.
- عَبْدَ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو الْمُزَيِّنِيِّ = ذُو الْبَحَارِينَ.
- عَبْدَ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ وَهَبٍ: 155.
- عبد الله بن عُمَيْرٍ: 121.
- عبد الله بن قيس: 125-127.
- عبد الله بن قنيع: 227.
- عبد الله بن كَعْبٍ: 106-129.
- عبد الله بن مخرمة: 58-92-116.
- عَبْدَ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو الْمُزَيِّنِيِّ = ذُو الْبِحَادِينَ.
- عبد الله بن مَسْعُودٍ: 39-42-50-58-60-61-92-110-116-157-241.
- عبد الله بن الْمُطَلَبِ: 50.
- عبد الله بن مَطْعُونٍ: 39-51-58-92-116.
- عبد الله بن الْمُعَقَّلِ: 239.
- عبد الله بن التُّعْمَانَ: 125.
- عبد الله بن الهبيب: 205.
- عبد الْمُطَلَبِ بن هَاشِمٍ: 86.
- عبد الْمَلِكِ بن مَرْوَانَ: 158.
- عَبْدَ مَنَافِ بْنِ أَبِي جُنْدُبٍ = أَبُو الْأَرْقَمِ بن أَبِي جُنْدُبٍ.
- أَبُو عَبْسِ بن جَبْرِ: 118-143.
- عبس بن عامر: 73-125.
- عبد بن أسيد التَّقْفِيَّيِّ = أَبُو بَصِيرٍ: 194.
- عبيد الْأَشْعَرِيَّيِّ = أَبُو عَامِرِ الْأَشْعَرِيَّيِّ.
- عبيد بن أَوْسٍ = عبيد السِّهَامِ = مقرن: 119.
- عبيد بن التيهان: 118-154.
- عبيد بن زيد = أَبُو عِيَّاشِ الزَّرِيْقِيِّ.
- عبيد السِّهَامِ = عبيد بن أَوْسٍ = مقرن.
- عبيد بن أبي عبيد: 119.
- عبيد بن عُمَيْرٍ: 35.

عبيد بن المُعَلَّى: 156.
عبيد الله بن جحش: 49.

(298/1)

عُبَيْدَةَ بن جَابِر: 157.
أَبُو عُبَيْدَةَ بن الْجِرَاح = عَامِر بن عبد الله: 39-52-58-89-91-92-116-149-218.
عبيد بن الحَارِث: 78-91-96-105-109-110-113.
عُبَيْدَةَ بن سعيد: 110.
عبد ياليل بن عَمْرُو: 34-62-63-247.
عتاب بن أسيد: 225-236-237.
عتبان بن مَالِك: 86-89-122.
عتبة بن ربيع: 155.
عتبة بن ربيعة: 44-63-105-110-206.
عتبة بن ربيعة البهراي: 123.
عتبة بن عبد الله: 125.
عتبة بن عَزْوَانَ: 50-58-78-89-92-99-100-112-114.
عتبة بن مَسْعُود: 39-50-151.
عتبة بن أَبِي وَقَاص: 148.
عتيك بن التيهان: 118.
عُثْمَان بن حنيف: 93.
عُثْمَان بن ربيعة: 51-206.
عُثْمَان بن طَلْحَةَ: 76-220.
عُثْمَان بن أَبِي طَلْحَةَ: 156.
عُثْمَان بن أَبِي العاصي: 248.
عُثْمَان بن عَامِر = أَبُو قُحَافَةَ.
عُثْمَان بن عبد شمس: 112.
عُثْمَان بن عبد غنم: 52.

- عُثْمَانُ بن عبد الله: 100-101-112.
- عُثْمَانُ بن عُثْمَانَ = شماس بن عُثْمَانَ.
- عُثْمَانُ بن عَفَّان: 39-48-57-79-89-92-113-117-132-140-151-
- 166-193-194-219-238.
- عُثْمَانُ بن مَظْعُون: 39-49-58-90-91-116.
- عداس: 63.
- عدي بن حاتم: 256.
- عدي بن الحُمراء: 45.
- عدي بن الحِيار: 111.
- عدي بن أبي الزغباء: 103-104-127.
- عدي بن قيس: 233.
- عدي بن نَضَلَة: 52.
- عرابة بن أوس: 147-173.
- عرباض بن سارية: 239.
- عرفطة بن جناب: 229.
- ابن العرقة = حبان بن قيس.
- عُرْوَة بن أسماء: 162.
- عُرْوَة بن عبد العُزَي: 51.
- عُرْوَة بن مرّة: 205.
- عُرْوَة بن مَسْعُود: 228-247-249.
- العُزَي: 223.

(299/1)

-
- أبو عزة = عمرو بن عبد الله.
- أبو عَزِير بن عُمَيْر: 111.
- عصيمة "الأسدي": 129.
- عصيمة "الأشجعي": 128.
- العضباء "نافة رسول الله": 187-250.

- أَبُو عَطَاءٍ = عَبْدُ اللَّهِ بْنِ أَبِي السَّائِبِ .
 عَطَّارِدُ بْنُ حَاجِبِ بْنِ زُرَّارَةَ: 255.
 عَطِيَّةُ الْقُرْظِيِّ: 181.
 عَطِيَّةُ بْنُ نُؤَيْرَةَ: 126.
 ابْنُ عَفْرَاءٍ = عَوْفٌ، وَمَعَاذٌ، وَمَعُوذُ أَبْنَاءِ الْحَارِثِ بْنِ رِفَاعَةَ.
 عَقْبَةُ بْنُ عَامِرٍ: 124-68-67.
 عَقْبَةُ بْنُ عُثْمَانَ: 126.
 عَقْبَةُ بْنُ عَمْرٍو = أَبُو مَسْعُودِ الْأَنْصَارِيِّ.
 عَقْبَةُ بْنُ غَزْوَانَ: 96.
 عَقْبَةُ بْنُ أَبِي مَعِيْطٍ: 113-110-107-47-44.
 عَقْبَةُ بْنُ وَهَبٍ: 122-76-74.
 عَقِيلُ بْنُ الْأَسْوَدِ: 110.
 عَقِيلُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ: 111.
 أَبُو عَقِيلِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ: 120.
 عَقِيلُ بْنُ كَعْبٍ: 223.
 عَكَاشَةُ بْنُ مُحْصِنٍ: 187-114-106-99-92-76.
 عِكْرِمَةُ بْنُ أَبِي جَهْلٍ: 237-219-218-176-174-147-96.
 عِكْرِمَةُ بْنُ عَامِرٍ: 233.
 الْعَلَاءُ بْنُ جَارِيَةَ: 241.
 الْعَلَاءُ بْنُ الْحَارِثِ: 227.
 الْعَلَاءُ بْنُ الْحَضْرَمِيِّ: 256.
 عَلْبَةُ بْنُ زَيْدٍ: 239.
 عَلْقَمَةُ بْنُ عَلَانَةَ: 234.
 عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ: 113-110-105-103-102-90-89-85-79-42-38-
 149-150-156-157-164-174-178-183-193-197-199-200-
 203-213-218-220-222-225-226-239-251-262-265-267-
 271.
 أَبُو عَمَّارَةَ = حَمْرَةَ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ .
 أُمُّ عَمَّارَةَ الْأَنْصَارِيَّةُ = نَسِيْبَةُ بِنْتُ كَعْبٍ: 149-74.
 عَمَّارَةُ بْنُ حَزْمٍ: 127-72.

- عَمَارَة بن زِيَاد: 153.
عَمَارَة بن عَقْبَة بن حَارِثَة: 205.
عَمَارَة بن عَقْبَة بن أَبِي مَعِيْط: 195.
عَمَارَة بن عَقْبَة بن أَبِي مَعِيْط: 195.
عَمَارَة بن الْوَلَيْد: 138.
عَمَارَة بن يَزِيد: 149.

(300/1)

-
- عمر بن الخطاب: 39-41-77-78-89-90-92-103-109-115-140-
150-164-189-198-201-203-204-213-214-219-225-234-
243-269-270-272.
عمران بن سَوَادَة: 140.
عَمْرَة بنت أسعد: 52.
عَمْرَة بنت السعدى: 206.
عَمْرَة بنت عَلْقَمَة: 149.
أَبُو عَمْرٍو = سعد بن معاذ.
عَمْرٍو بن أَبِي: 112.
عَمْرٍو بن أُمَيَّة بن الحَارِث: 50.
عَمْرٍو بن أُمَيَّة الضميرى: 131-133-163-164.
عَمْرٍو بن أُمَيَّة بن وهب: 229.
عَمْرٍو بن الْأَهْتَم: 255.
عَمْرٍو بن إِيَّاس: 123-155.
عَمْرٍو بن ثَابِت = الأصيرم: 69-152-153.
عَمْرٍو بن ثَعْلَبَة = أَبُو حَكِيم: 128.
عَمْرٍو بن جحاش: 164.
عَمْرٍو بن الجموح: 156.
عَمْرٍو بن جهم: 50-206.
عَمْرٍو بن الحَارِث بن زُهَيْر: 58-116.

- عَمْرُو بن الحَارِث بن لَبْدَة: 74.
عَمْرُو بن حَزْم: 258.
عَمْرُو بن الحَضْرَمِيّ: 100.
عَمْرُو بن الحَمَام: 239.
عَمْرُو بن زَيْد = أَبُو صَعْصَعَة.
عَمْرُو بن سَالِم: 212.
عَمْرُو بن سِرَاقَة: 115-92-77.
عَمْرُو بن أَبِي سِرْح: 116-58-52.
عَمْرُو بن سَعْد: 211.
عَمْرُو بن سَعْدِي: 179.
عَمْرُو بن سَعِيد: 206-49-38.
عَمْرُو بن أَبِي سُفْيَان: 111.
عَمْرُو بن طَلْق: 125.
عَمْرُو بن الْعَاصِ: 208-138-137-135-131-102-51-45.
عَمْرُو بن عَامِر: 224.
عَمْرُو بن عَبْدِ اللَّهِ = أَبُو عَزَة: 157-112.
عَمْرُو بن عَبْدِ وَد: 183-174.
عَمْرُو بن عَبْسَة: 38.
عَمْرُو بن عُثْمَان: 51.
عَمْرُو بن عَنَمَة: 73.
عَمْرُو بن غَزِيَّة: 72.
عَمْرُو بن قَمْنَة: 149.
عَمْرُو بن قَيْس: 94.
عَمْرُو بن قَيْس بن زَيْد: 155.
عَمْرُو بن مُحْصِن: 76.

- عَمْرُو بن مطرف: 155.
- عَمْرُو بن معاذ: 153-117.
- عَمْرُو بن معد يكرِب: 256.
- عَمْرُو بن أم مَكْتُوم: 102.
- أَبُو عمار "الوائلي": 169.
- عمار بن ياسر: 115-91-89-58-47-41-38.
- عُمَيْرُ بن الحَارِث: 124-74.
- عُمَيْرُ بن الحَمَام: 124-109-106-91.
- عُمَيْرُ بن رَبَّاب: 51.
- عُمَيْرُ بن عامر = أَبُو دَاوُد: 129.
- عُمَيْرُ بن عبد عَمْرُو = ذُو الشمالين.
- عُمَيْرُ بن عُثْمَان: 110.
- عُمَيْرُ بن عدي: 155.
- عُمَيْرُ بن عَوْف: 116.
- عمر بن معبد: 119.
- عُمَيْرُ بن أَبِي وَقاص: 115-109-92-39.
- عُمَيْرُ بن وهب: 233-231-222-105.
- عنزة "مولى سليم بن عَمْرُو": 156-125.
- عنجدة "أم رافع": 119.
- عَوْفُ بن الحَارِث = عَوْفُ بن عفراء.
- عَوْفُ بن عامر: 224.
- عَوْفُ بن عفراء = عَوْفُ بن الحَارِث: 127-109-105-72-68-67.
- عون بن جَعْفَرُ بن أَبِي طَالِب: 49.
- عويم بن سَاعِدَةَ: 152-119-91-89-72-69.
- عِيَّاشُ بن أَبِي ربيعة: 77-58-51-39.
- أَبُو عِيَّاشُ الزَّرِيقِي = عبيد بن زيد: 187-126.
- عِيَّاضُ بن زُهَيْرٍ = عِيَّاضُ بن غنم: 116-52.
- عَيْسَى عَلَيْهِ السَّلَام: 133.
- عُيَيْنَةُ بن حصن: 255-237-236-234-232-230-173-169.
- "غ".

غسيل الملائكة = حنظلة بن أبي عامر.

ابن الغيطة = الحارث بن غيطة.

غيلان بن سلمة: 228.

"ف".

الفاعرة بنت أبي سفيان: 76.

فاطمة بنت رسول الله: 113-213-262-265-270.

فاطمة بنت الحارث: 51.

فاطمة بنت الخطاب: 39.

فاطمة بنت صفوان: 49-206.

فاطمة بنت المجلل: 51.

الفاكه بن بشر: 126.

(302/1)

فراس بن التضر: 50.

فرتنى "قينة ابن خطل": 219.

فروة بن عمرو: 73-86-92-126.

فروة بن عمرو بن النافرة الجذامي: 257.

فروة بن مسيك: 256.

ابن فسحم = يزيد بن الحارث.

فضالة بن عمير: 222.

الفضل بن العباس: 225-267-271.

فصيل بن النعمان: 205.

فكيهة بنت يسار: 40-51.

فهيرة "مولاة أبي بكر": 40.

فيروز الديلمي: 257.

"ق".

قارب بن الأسود: 223-227-249-250.

القاسط بن شريح: 157.

- أَبُو قَتَادَةَ "ابْنِ عَمِّ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ": 244.
أَبُو قَتَادَةَ بْنِ رَبِيعٍ = الْحَارِثُ بْنُ رَبِيعٍ: 184.
قَتَادَةَ بْنِ التُّعْمَانَ: 118-159.
قَتِيلَةُ بِنْتُ الْحَارِثِ: 107.
قَتَمُ بْنُ الْعَبَّاسِ: 225.
أَبُو قُحَافَةَ = عُثْمَانُ بْنُ عَامِرٍ: 38-46.
قَدَامَةُ بْنُ مَطْعُونٍ: 39-51-58-116.
قَرْمَانَ "حَلِيفِ النَّبِيِّ": 94.
قَرْمَانَ "حَلِيفِ بَنِي ظَفَرٍ": 152-156-157.
الْقَصَوَاءُ "نَاقَةَ رَسُولِ اللَّهِ": 264-267.
قُطَيْبَةُ بْنُ عَامِرٍ: 67-68-73-92-125.
قُطَيْبَةُ بْنُ قَتَادَةَ: 210.
ابْنُ قَمَيْثَةَ اللَّيْثِيِّ: 153.
قَيْسُ بْنُ جَابِرٍ: 76.
قَيْسُ بْنُ الْحَارِثِ: 255.
أَبُو قَيْسِ بْنِ الْحَارِثِ: 51.
قَيْسُ بْنُ حَذَافَةَ: 51.
قَيْسُ بْنُ زَيْدٍ: 152.
قَيْسُ بْنُ سَعْدٍ: 218.
قَيْسُ بْنُ سَكَنٍ = أَبُو زَيْدٍ: 129.
قَيْسُ بْنُ أَبِي صَعْصَعَةَ = قَيْسُ بْنُ عَمْرٍو: 72-103-129-155.
أَبُو قَيْسِ بْنِ صَيْفِيٍّ: 70.
قَيْسُ بْنُ عَاصِمٍ: 255.
قَيْسُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ: 50.
قَيْسُ بْنُ عَصَمَةَ = أَبُو الْأَقْلَحِ.
قَيْسُ بْنُ عَمْرٍو = قَيْسُ بْنُ أَبِي صَعْصَعَةَ.
قَيْسُ بْنُ الْفَاكِهَةِ: 45-110.
قَيْسُ بْنُ فَهْرٍ: 94.
قَيْسُ بْنُ مُحْصَنٍ: 126.

أم قيس بنت مُحصن: 77.
قيس بن مخلد: 129-155.

(303/1)

قيس بن المكشوح: 256-257.
أبو قيس بن الوليد: 45-110.
قيصر: 170-173.
قينتا ابن خطل: 219-220.
"ك".
أبو كَبْشَةَ الْفَارِسِيِّ "مولى رَسُولِ اللَّهِ": 78-103-113.
كرز بن جابر: 98-99-218.
كسرى: 170-173.
كعب بن أسد: 171-172-181.
كعب بن الأشرف: 142-144-184.
كعب بن حمار: 124.
كعب بن زهير: 237.
كعب بن زيد: 129-182.
كعب بن عمرو = أبو اليسر: 73-125.
كعب بن مالك: 70-73-79-89-91-150-240-243-245-246.
كلاب بن طلحة: 156.
كُثُوم بن الأسود: 211.
كُثُوم بن حُصَيْن = أبو رهم: 214.
أم كُثُوم بنت سُهَيْل: 49-58.
أم كُثُوم بنت عقبة: 195.
كُثُوم بن الهدم: 78-85.
كنانة بن الربيع: 165-169-197.
كنانة بن صوريا: 94.
كيسان "عبد بني مازن": 155.

"ل".

اللات = الطاغية: 250-248.

أَبُو لَبَابَةَ = بشير بن عَبْدِ الْمُنْذِر: 179-141-140-119-102.

لبيد بن ربيعة: 253-234.

أَبُو هَب: 102-52-47-44-37.

أَبُو لَيْلَى = عَبْد الرَّحْمَن بن كَعْب.

ليلى بنت أبي حثمة: 76-58-49.

"م".

مَالِك: 94.

مَالِك بن أَنَس: 202.

مَالِك بن أَوْس: 154.

مَالِك بن إِيَاس: 156.

مَالِك بن خَالِد = مَلْحَان.

مَالِك بن أَبِي خَوْلِي: 116-77.

مَالِك بن الدخشم: 242-123.

مَالِك بن الدغنة = ابْن الدغنة.

مَالِك بن رَافِلَة: 209.

مَالِك بن ربيعة = أَبُو أسيد: 124-51.

مَالِك بن زَمْعَة: 206.

مَالِك بن سِنَان: 155-148.

مَالِك بن عباد: 211.

مَالِك بن عبيد الله: 111.

(304/1)

مَالِك بن عَمْرُو = مُحْرَز بن عَامِر: 146-114-76.

مَالِك بن عَوْف النصري: 237-234-231-227-224-223.

مَالِك بن قَدَامَة: 120.

مَالِك بن مَسْعُود: 124.

- مالك بن نميلة: 120.
المبرد: 109.
مبشر بن عبد المنذر بن زهير: 76-92-109-119.
مبشر بن عبد المنذر بن ديار الأنصاري: 205.
المجدع في الله = عبد الله بن جحش.
مجدي بن عمرو: 96-104.
المجدر بن زياد = عبد الله بن زياد: 92-123-151-156.
بنت المجلل العامرية: 40.
مجمع بن جارية: 93-243.
أبو مخدورة بن معير: 45.
محرز بن نضلة: 76-114-187.
محمد بن أبي بكر: 260-263.
محمد بن جعفر بن طالب: 49.
محمد بن حاطب: 51.
محمد بن أبي حذيفة: 49.
محمد بن سلمة: 118.
محمد بن عباد: 35.
محمد بن عبد الله بن جحش: 76.
محمد بن مسلم بن شهاب الزهري: 109-157.
محمد بن مسلمة: 89-91-142-143-180-187-197-198-199-205-239.
محمد بن مسلمة: 187-197-205.
حمية بن جزء: 51-206.
محينة بن مسعود: 145-201.
مخرمة بن نوفل: 102-232.
مخشن بن حمير: 241.
أبو مخشي = سويد بن مخشي.
مخشي بن عمرو: 95.
مخبرق بن الفطيون: 151.
مدعم "غلام رسول الله": 207.

- مُدْلِج بن عَمْرُو: 114.
مِرَارَةُ بن الرِّبِيع: 244.
مِرَارَةُ بن رِبِيعَةَ: 240.
أَمْرُو القَيْس بن ثَعْلَبَةَ = البرك.
مربع بن قِيظِي: 94-146.
أَبُو مَرْثَد الغنوي: 78-89-92-113.
مَرْثَد بن أَبِي مَرْثَد: 78-103-113-159.
مَرْحَب "اليَهُودِي": 198-200.
مَرْيَم بنت عَمْرَان "عَلَيْهَا السَّلَام": 270.
مَسَافِع بن طَلْحَةَ: 156.

(305/1)

- مَسَطِح بن أَثَاثَةَ: 78-92-113.
أَبْن مَسْعُود = عبد الله بن مَسْعُود.
مَسْعُود بن الأَسود: 210.
مَسْعُود بن أَبِي أُمَيَّة: 110.
أَبُو مَسْعُود الأَنْصَارِي = عَقْبَةَ بن عَمْرُو: 73.
مَسْعُود بن أَوْس: 127.
مَسْعُود بن خَلْدَةَ: 126.
مَسْعُود بن رِبِيعَةَ: 39-115-205.
مَسْعُود بن رَخِيلَةَ: 169.
مَسْعُود بن زِيد: 73.
مَسْعُود بن سَعْد: 118-126-205.
مَسْعُود بن سِنَان: 184.
مَسْعُود بن عَمْرُو: 62.
مَسْعُود بن هَنِيدَةَ: 85.
مُسَيْلِمَةُ الكَذَّاب: 74-153-254.
مُصْعَب بن عُمَيْر: 49-50-69-79-89-91-92-102-111-114-147-

.153-148

المطعم بن عدي: 59-57-56.

المطلب بن أزهَر: 50-40.

المطلب بن حنطب: 111.

مطيع بن الأسود: 233.

معاذ بن جبل: 125-91-89-74.

معاذ بن الحارث = معاذ بن عفراء: 127-89-86-72-68.

معاذ بن عمرو: 124-110-74.

معاذ بن معاص: 187-126-92.

معاوية بن أبي سفيان: 255-233-231-194.

معاوية بن العاص: 44.

معاوية بن المغيرة: 158.

أم معبد: 83.

معبد بن عباد = أبو حميضة: 125.

معبد بن قيس: 125.

معبد بن أبي معبد: 158.

معتب بن حمراء = معتب بن عوف.

معتب بن عبيد: 118.

معتب بن عوف = معتب بن حمراء: 115-51.

معتب بن قشير: 243-173-118.

معقل بن المنذر: 125-73.

معمر بن الحارث: 116-51-40.

معمر بن عبد الله: 206-132-51.

معن بن عدي: 242-119-92-72.

المعنى ليثوت = المنذر بن عمرو.

معوذ بن الحارث = معوذ بن عفراء.

معوذ بن عفراء = معوذ بن الحارث: 127-110-109-105-72.

معوذ بن عمرو: 124.

معيقب بن أبي فاطمة: 206-50.

المُغِيرَة بن شُعْبَة: 248-249.
المِقْدَاد بن الأَسود = المِقْدَاد بن عَمْرُو

(306/1)

المِقْدَاد بن عَمْرُو = المِقْدَاد بن الأَسود 41-47-51-58-92-96-105-115-
213-187.

مقرن = عبيد بن أوس.

مقيس بن صَبَابَة: 191-219-220.

مكرز بن أبي حَفْص: 96.

ابن أم مَكْنُوم: 69-139-146-165-171-178.

ملحان = مالك بن خَالِد: 129.

أبو مليح بن عَزْوَة: 249.

أبو مليل بن الأزعر: 119.

مُنَبَّه "الحَزَاعِي": 212.

مُنَبَّه بن الحَجَّاج: 45-111.

مُنَبَّه بن عُنْمَان: 183.

أبو المُنْذِر = يزيد بن عامر.

أم المُنْذِر = سلمى بنت قيس.

أبو المُنْذِر بن أبي رِفَاعَة: 111.

المُنْذِر بن سَاوَى: 256.

المُنْذِر بن عبد الله: 229.

المُنْذِر بن عَمْرُو = المعنق لِيْمُوت: 71-74-86-91-123-161-162.

مُنْذِر بن قِدَامَة: 120.

المُنْذِر بن مُحَمَّد: 79-92-120-163.

منقذ بن نِبَاتَة: 76.

أم منيع = أسماء بنت عَمْرُو.

مهجع "مولى عمر": 92-106-109-115.

مهشم بن عتبة = خُدَيْفَة بن عتبة.

- مُوسَى "عَلَيْهِ السَّلَام": 33-133-136-225-239-272.
أَبُو مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ: 52-206-227.
مُوسَى بْنِ الْحَارِثِ: 51.
مَيْمُونَةُ بِنْتُ الْحَارِثِ "أُمُّ الْمُؤْمِنِينَ": 208-269.
"ن".
أَبُو نَائِلَةَ = سَلْكَانُ بْنُ سَلَامَةَ.
نَاجِيَةَ بْنِ جُنْدُبٍ: 192.
نَافِعُ بْنُ بَدِيلٍ: 162.
نَبْتَلُ بْنُ الْحَارِثِ: 93-243.
نَبِيهِ بْنُ الْحَجَّاجِ: 45-111.
النَّجَاشِيُّ = أَصْحَمَةُ بْنُ أَجْرٍ: 54-131-138.
النَّجَاشِيُّ "الشَّاعِرُ": 175.
نَحَابُ بْنُ ثَعْلَبَةَ = نَحَاثُ بْنُ ثَعْلَبَةَ.
نَحَاثُ بْنُ ثَعْلَبَةَ = نَحَابُ بْنُ ثَعْلَبَةَ: 123.
النَّعَامُ = نَعِيمُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ.
نَسِيبَةُ بِنْتُ كَعْبٍ = أُمُّ عِمَارَةَ الْأَنْصَارِيَّةِ.
نَصْرُ بْنُ الْحَارِثِ: 118.
النَّضْرُ بْنُ الْحَارِثِ: 44-107-110.
النَّضِيرُ بْنُ الْحَارِثِ: 234.

(307/1)

-
- النُّعْمَانُ بْنُ عَبْدِ عَمْرٍو: 129.
النُّعْمَانُ بْنُ عَدِيِّ: 52.
النُّعْمَانُ بْنُ عَصْرِ: 120.
النُّعْمَانُ بْنُ عَمْرٍو: 111-127.
النُّعْمَانُ بْنُ مَالِكٍ: 123-155.
النُّعْمَانُ بْنُ يَسَارٍ: 125.
نَعِيمُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ = النِّحَامُ: 40.

- نعيم بن مسعود: 176-175.
نعيم بن يزيد: 255.
نعيم بن حَرْشَةَ: 248.
نميلة بن عبد الله: 220-196-188.
النهدية: 46.
ابنة النهدية: 46.
نخير بن الهيثم: 72.
نوفل بن الحارث: 111.
نوفل بن خويلد: 110.
نوفل بن عبد الله: 183-155-122-100.
نوفل بن معاوية: 233-211.
"ه".
هازون "عليه السلام": 239.
أم هانئ بنت أبي طالب: 222-220.
هانئ بن نيار = أبو بردة بن نيار: 72.
هبار بن سفیان: 51.
أبو هُبَيْرَةَ بن الحارث: 155.
هُبَيْرَةَ بن أبي وهب: 222-174.
هرقل: 210-209.
هرمي بن عبد الله: 239.
الهروي: 133.
أبو هريرة: 109.
هشام بن أبي أمية: 157.
هشام بن أبي خديفة: 51.
هشام بن صباحة: 191-189.
هشام بن العاص: 77-58-51.
هشام بن عمرو: 233-232-57.
هشام بن الوليد: 233.
هلال بن أمية: 245.-244-240.
هوذة بن قيس: 169.

أَبُو الْهَيْثَمِ بْنِ التَّيْهَانِ: 69-71-72-90-118.
"و".

وَاقِدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ: 40-77-99-115.

وَحْشِيُّ بْنُ حَرْبٍ: 153.

أَبُو وَدَاعَةَ بْنِ صَيِّرَةَ: 112.

وَدِيعَةُ: 94.

وَدِيعَةُ بْنُ ثَابِتٍ: 93-243.

وَدِيعَةُ بْنُ عَمْرٍو: 128.

وَرَقَةُ بْنُ إِيَّاسٍ: 123.

وَرَقَةُ بْنُ نَوْفَلٍ: 32-33.

الْوَلِيدُ بْنُ الْعَاصِ: 157.

(308/1)

الْوَلِيدُ بْنُ عَتَبَةَ: 105-110.

الْوَلِيدُ بْنُ عَقَبَةَ: 191-195.

الْوَلِيدُ بْنُ الْمُغِيرَةَ: 44-49.

الْوَلِيدُ بْنُ الْوَلِيدِ: 45-58-77.

وَهْبُ بْنُ سَعْدٍ: 116-210.

"ي".

يَاسِرٌ "أَخُو مَرْحَبِ الْبِهُودِيِّ": 199.

يَآمِنُ بْنُ عُمَيْرٍ: 166.

ابْنُ يَآمِنِ بْنِ عَسِيرٍ: 239.

يَحْنَةُ بْنُ رُوْبَةَ: 242.

يَزِيدُ بْنُ ثَعْلَبَةَ = أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ: 68-74.

يَزِيدُ بْنُ الْحَارِثِ = ابْنُ فَسْحَمٍ: 92-109-121.

يَزِيدُ بْنُ حَاطِبٍ: 121.

يَزِيدُ بْنُ خَدَامٍ: 73.

يَزِيدُ بْنُ زُقَيْشٍ: 76-114.

- يزيد بن زَمْعَة: 228-50.
يزيد بن عامر = أبو المنذر: 125-73.
أبو يزيد بن عمير: 165.
يزيد بن المنذر: 125-73.
أبو يسار = عريض: 104.
أبو اليسر = كعب بن عمرو.
يسيرة بن أبي خارجة = أبو سليط: 156-86.
اليمان بن جابر = الحسيل بن جابر.
يونس "عليه السلام": 63.

(309/1)

3- فهرس القبائل والطوائف والأمم.
"أ"

- بنو آكل المرار: 256.
الأوس: 66-68-70-72-109-117-118-153-172-180-184-205-
219-229.
بنو الأجر = بنو خدرة: 112-155.
الأحاييش: 145-147.
بنو الأردم: 219.
بنو أذى: 74-125.
بنو إراشة: 209.
الأزد: 40-115-257.
بنو أسد: 205-214-225.
بنو أسد بن خزيمة: 76-114-129.
بنو أسد بن عبد العزى: 44-114-157-205.
أسلم: 85-184-192-204-205-214-218.
آل الأسود بن رزن: 211.
أشجع: 125-128-169.

بَنُو أَصْرَمَ بْنِ فَهْرٍ: 122.
بَنُو أُمَيَّةَ: 233-229-50.
بَنُو أُمَيَّةَ بْنِ زَيْدٍ: 243-145-119-93-77.
الْأَنْصَارُ: 146-139-117-109-102-96-93-90-89-88-72-70-67-
149-153-161-163-166-170-180-186-189-190-191-210-
217-219-226-228-230-233-235-237-272.

"ب"

الْبِكَاءُونَ: 239.
بَنُو بَكْرِ بْنِ عَبْدِ مَنَآةَ: 212-211.
بَلِي: 209-129-124-119-118-74-72-69.
بَلْقَيْنَ: 209.
بَنُو بَهْدَلَةَ: 255.
بَهْرَاءَ: 209.
بَهْزِ بْنِ سَلِيمٍ: 123.
بَنُو بِيَاضَةَ: 204-126-86-73.

(310/1)

"ت"

تَمِيمٍ: 255-234-217-214-51.
بَنُو تَمِيمِ اللَّهِ = بَنُو النَّجَارِ.
بَنُو تَيْمِ بْنِ مَرَّةَ: 115.
"ث"
بَنُو ثَعْلَبِ بْنِ مَالِكٍ: 122.
بَنُو ثَعْلَبَةَ بْنِ الْحَزْرَجِ: 122.
بَنُو ثَعْلَبَةَ بْنِ عَمْرٍو: 154-120.
بَنُو ثَعْلَبَةَ الْغَطَفَانِيُونَ: 166.
بَنُو ثَعْلَبَةَ بْنِ الْفَطِييُونَ: 151.
تَقِيْفٍ: 253-249-248-247-237-229-228-227-223-63-62.

تَمُود: 240.

"ج"

بَنُو جَحْجِي: 79-120.

بَنُو جَحْش: 76.

بَنُو جِدَارَةَ بِنِ عَوْف: 121.

جِذَام: 209.

بَنُو جَذِيمَةَ بِنِ عَامِر: 222.

بَنُو جُزْءِ بِنِ عَدِي: 122.

بَنُو جِشْم: 223-227.

بَنُو جِشْمِ بِنِ الْحَارِثِ: 73-91-121.

بَنُو جِشْمِ بِنِ الْخُزْرَجِ: 94.

بَنُو جَمْح: 45-80-116-157-233.

الْجَيْنُ: 59-61.

جُهِينَةَ: 127-128-155-204-218.

"ح"

بَنُو الْحَارِثِ بِنِ الْخُزْرَجِ: 73-78-85-86-109-118-155-204-210.

بَنُو الْحَارِثِ بِنِ عَبْدِ الْمَطْلَبِ: 78.

بَنُو الْحَارِثِ بِنِ فَهْر: 116.

بَنُو الْحَارِثِ بِنِ كَعْب: 258.

بَنُو حَارِثَةَ: 94-146-201-204-239.

بَنُو حَارِثَةَ بِنِ الْحَارِثِ: 118.

بَنُو حَارِثَةَ بِنِ ثَعْلَبَةَ: 92.

بَنُو الْحَبَلِيِّ: 74-122.

بَنُو حَبِيب: 126.

بَنُو الْحُجَّاجِ: 104.

بَنُو حَدِيلَةَ = بَنُو مُعَاوِيَةَ بِنِ عَمْرٍو.

بَنُو حِرَاق: 103.

حَمِير: 257.

بَنُو حَنْظَلَةَ: 234.

بَنُو حَنِيفَةَ: 253-254-255.

"خ"

بنو خدرة = بنو الأجر.

خزاعة: 215.-212-211-188

الخزرج: 226.-219-184-180-172-155-109-94-72-71-68-67

خطمة: 155.-70

"د"

بنو دعد بن فهر: 123.

بنو الديل: 233.-211

بنو دينار بن النجار: 182.-162-129

"ذ"

ذبيان: 225.

ذكوان: 162.

"ر"

ربيعة: 39.

رعل: 162.

الروم: 257.-238-209-197

"ز"

بنو زريق: 156.-126

بنو زعورا: 118.-117

بنو زهرة: 231-205-194-157-115-109-105-44

بنو زيد بن الحارث: 121.

"س"

بنو ساعدة: 229-203-155-123-103-86

بنو سالم بن عوف: 248-155-122-86-74

بنو سعد: 266.

بنو سعد بن بكر: 255-231-223

بنو سعد بن ليث: 229-116-40

بَنُو سَعِيدِ بْنِ الْعَاصِ: 104-206.

بَنُو السَّلَمِ: 154.

بَنُو سَلَمَةَ: 70-74-87-109-124-156-184-203-205-229-238-

239-240-244-260.

بَنُو سَلِيمِ: 114-125-139-162-163-214-217-223-225-227-230-

234.

بَنُو سَلُولِ: 254.

بَنُو سَهْمِ: 45-52-116-206-233.

بَنُو سَوَادِ بْنِ غَنَمِ: 73-156.

بَنُو سَوَادِ بْنِ مَالِكِ: 156.

(312/1)

"ش"

بَنُو شَيْبَانَ: 223.

"ص"

الصدف: 100.

"ض"

بَنُو الضَّبِيبِ: 257.

بَنُو ضَبِيعَةَ: 118-147-151-154-243.

بَنُو ضَمْرَةَ: 95.

"ط"

بَنُو طَرِيفِ بْنِ الْخَزْرَجِ: 124.

طَبِئِ: 142-240-256.

"ظ"

بَنُو ظَفَرِ: 118-152-154-159.

"ع"

بَنُو الْعَاصِ بْنِ أُمَيَّةَ: 49.

بَنُو عَامِرِ بْنِ صَعْصَعَةَ: 161-164-224-233-234-253.

بَنُو غَامِرِ بْنِ لُؤَيٍّ: 233-195-174-157-116-58-52.
بَنُو غَامِرِ بْنِ مَالِكٍ: 72.
بَنُو عَبْدِ بْنِ قِصِيٍّ: 78.
بَنُو عَبْدِ الْأَشْهَلِ: 66-69-79-92-94-117-146-152-154-180-182-
187-205.
بَنُو عَبْدِ الدَّارِ: 44-114-147-156-159-233.
بَنُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ: 219.
بَنُو عَبْدِ شَمْسٍ: 44-111-113-153-205.
عَبْدُ الْقَيْسِ: 255.
بَنُو عَبْدِ اللَّهِ بْنِ غُطْفَانَ: 74-122.
بَنُو عَبْدِ الْمُطَلِّبِ: 57-219-230-268-271.
بَنُو عَبْدِ مَنَافٍ: 216.
بَنُو عَبْسٍ: 129-154-225.
بَنُو عُبَيْدِ بْنِ زَيْدٍ: 119-154-242.
بَنُو عُبَيْدِ اللَّهِ: 219.
الْعَتَقَاءُ: 194.
بَنُو عَجَلٍ: 77-116.
بَنُو الْعَجَلَانِ: 154-228.
بَنُو الْعَجَلَانِ بْنِ زَيْدٍ: 122.
بَنُو الْعَجَلَانِ بْنِ عَمْرٍو: 126.
بَنُو عَدِيِّ بْنِ كَعْبٍ: 40-46-52-76-77-105-109-115-210-216-229-
233.
بَنُو عَدِيِّ بْنِ عَمْرٍو = بَنُو مِغَالَةَ: 128.

(313/1)

بَنُو عَدِيِّ بْنِ غَنَمٍ: 73.
بَنُو عَدِيِّ بْنِ النِّجَارِ: 86-128.
عَصِيَّةُ: 162.

عضل: 159-172.

بنو عمرو بن الحُزْرَج: 124.

بنو عمرو بن عَوْف: 66-69-72-76-78-93-109-146-154-159-163-

173-179-205-239-240-243.

بنو عمرو بن قُرَيْظَةَ: 182.

بنو عمرو بن مَالِك: 72.

عنز بن وائل: 39.

بنو عَوْف بن الحُزْرَج: 74-94-122-155-189.

بنو عَوْف بن مَالِك: 118.

"غ"

غَسَّان: 245.

بنو غصينة: 68-74.

غطفان: 140-167-169-171-173-176-197-234.

غفار: 103-186-204-205-214-217-218.

بنو غنم بن دودان: 205.

بنو غنم بن السلم: 120.

بنو غنم بن مازن: 72.

بنو غنم بن مَالِك: 72-92-127.

بنو العَوْث بن مر: 51.

"ف"

الفرس: 197.

فَرَازَة: 169.-234.

"ق"

القارة = بنو الهون بن حُرَيْمَةَ: 39-115-159-172.-205.

قُرَيْش: 29-36-41-43-45-48-52-57-75-78-79-81-96-99-

102-105-111-113-117-131-132-134-138-141-142-145-

147-148-152-156-158-169-171-172-174-176-177-183-

192-193-195-208-211-216-223-231-232-235-253-257-

266.

بَنُو قُرَيْظَةَ: 191-189-185-183-182-180-176-172-171-145.
بَنُو قَرِيْبُوش: 123.

(314/1)

فُشَيْرُ بِنِ كَعْبٍ: 223.

بَنُو قِصِي: 54.

قِضَاعَةُ: 209-123-73.

الْقَوَافِلُ: 94-74.

قَيْسُ عَيْلَانَ: 233-223-214.

بَنُو قَيْلَةَ: 85.

بَنُو قَيْنِقَاعٍ: 180-142-141.

"ك"

بَنُو كَعْبٍ = خُرَاعَةُ.

بَنُو كَعْبِ بِنِ الْحَزْرَجِ: 121-74-72.

بَنُو كَلَابِ بِنِ رَبِيعَةَ: 233-224-223-162.

كِنَانَةُ: 223-213-212-211-171-145.

كِنْدَةَ: 257.

الْكُوفِيُّونَ "الأحناف": 201.

"ل"

بَنُو لِحْيَانَ: 186-185.

لِخْمٍ: 209.

الْلَفِيْفُ: 204.

بَنُو لَيْثٍ: 228.

"م"

بَنُو مَازِنِ بِنِ مَنصُورٍ: 50.

بَنُو مَالِكِ بِنِ النِّجَارِ: 210-155-128-127-86.

بَنُو مَالِكِ التَّقْفِيْيُونِ: 248-247-227.

بَنُو مَبْدُولٍ: 128.

بَنُو مَالِكِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ عَوْفٍ: 205.
مُرَاد: 256.
بَنُو مَرَّةٍ: 169.
بَنُو مَرَضِخَةَ: 123.
مَرِينَةُ: 204-214-217-218-225.
بَنُو مَخْزُومٍ: 44-51-111-115-157-175-220-233.
بَنُو مَحَارِبٍ: 166.
بَنُو مَحَارِبِ بْنِ فَهْرٍ: 218.
بَنُو مَحَارِبِ بْنِ خَصْفَةَ: 167.
بَنُو مُدْلِجٍ: 98.
بَنُو الْمُصْطَلِقِ: 188-189-191.
مُضَرٍ: 163-223.
بَنُو الْمُطْلَبِ: 52-53-56-113.
مَعَاظِرٍ: 257.
بَنُو مُعَاوِيَةَ بْنِ مَالِكٍ: 120-154.
بَنُو مُعَاوِيَةَ بْنِ عَمْرٍو = بَنُو حَدِيلَةَ: 128.
بَنُو مَعْتَبٍ: 248-249.
بَنُو مَغَالَةَ = بَنُو عَدِيِّ بْنِ عَمْرٍو.
بَنُو الْمُعْبِرَةِ: 100.

(315/1)

بَنُو الْمُقْدَامِ بْنِ سَالِمٍ: 122.
الْمُنَافِقُونَ: 93-94-118-165-170-173-238-240-241.
بَنُو مَنْقَذٍ: 218.
بَنُو مَنْقَرٍ: 255.
الْمُهَاجِرُونَ: 79-90-92-96-99-109-113-116-153-161-165-169-
189-191-208-217-226-230-234-246-272.

"ن"

بَنُو نَابِي بن زيد: 124.

بَنُو بَابِي بن مجدعة: 72.

بَنُو النَّار: 103.

نبط الشَّام: 245.

نَبَهَانَ: 142.

النبيت: 94.

بَنُو النجار = بَنُو تيم الله: 79-87-88-94-103-109-127-155-203-212.

بَنُو نصر بن مُعاوية: 223-227-234.

بَنُو النَّضِر بن كنانة: 257.

بَنُو النَّصِير: 142-161-164-166-169-179-204-207.

بَنُو نَوْفَل بن عبد مناف: 50-114.

"ه"

بَنُو هَاشِم: 36-44-53-55-57-111-113-223-230.

هدل: 179.

هُذَيْل: 159-228-266.

بَنُو هِلَال بن عامر: 223.

هَمْدَانَ: 257-258.

هَوَازِن: 223-228-231-237.

بَنُو الهون بن خُزَيْمَة = القارة.

بَنُو وَائِل: 169.

وَاقِد: 70.

بَنُو وَاقِف: 239.

"ي"

الْيَهُود: 67-85-93-141-142-146-151-165-169-172-176-185-

197-198-203.

4- فهرس البلدان والمواضع وتحوها

"أ"

الأبواء: 95-96.

الأبطح: 220.

الأثيل: 107.

أحد: 58-63-70-74-145-148-150-151-153-156-158-162-

168-174-183-269.

أحياء: 96.

الأزراك: 215.

أضاة بني غفار: 77.

أفريقية: 219.

أمج: 186-214.

أوطاس: 223-227.

أيلة: 242.

"ب"

بئر معونة: 101-161-162.

بحران: 141.

البحرين: 256.

بدر: 58-70-98-101-102-103-106-109-111-113-117-121-

130-139-140-142-147-157-168-174-234.

بطن رئم: 85.

بُعَاث: 145.

بقيع الحَضَمَات: 69.

بقيع الفَرْقَد: 143.

البلقاء: 209-210.

بواط: 97.

البيْت = الحرم = الكعبة = المسجد الحرام = بيت المقدس = المسجد الأقصى: 65-70-

101.

"ت"

تَبُوك: 238-239-242-243-251-253-257-258.

التَّعِيم: 160.
تَمَامَة: 34-171-225.

ث.

ثنية المرة: 96.
ثنية الوداع: 187.

(317/1)

"ج"

جاسوم "بئر": 238.
جبل نُور "انظر غار نُور"
الجحفة: 215.
جزيرة العرب: 270.
الجعرانة: 228-230-236-251.
الجمرة الكبرى: 268.

"ح"

الحبشة: 37-47-49-52-57-91-131-132-137-138-206-234.
الحجاز: 96-100-141-159-203.
حجر ثمود: 240.
الحديبية: 191-192-196-201-203-208-211-212-258.
حراء = غار حراء: 28-31-35.
حرّة بني بياضة: 69.
حرّة بني حارثة: 146.
حرّة بني سليم: 162.
حرّة العريص: 145.
الحرم = البيت = الكعبة = المسجد الحرام = حصن الكتيبة = الكتيبة: 201.
حصن الشق = الشق: 201-204.
حصن الصعب: 197.
حصن القموص = القموص: 197.

- حصن ناعم = ناعم: 197.
حصن نطاة = نطاة: 201-204.
حصن الوطيح = الوطيح: 200.
حضر موت: 100.
حَمْرَاءُ الْأَسَدِ: 158.
حنين: 219-223-225-226-228-230-232-251-253-255.
"خ"
الحرار: 98.
الْحُنْدُقُ: 58-70-147-163-169-170-174-182-183-189.
الخدماءة: 218.
خَيْبَرُ: 138-165-196-199-201-204-205-206-207-208-258-269.
خيف بني كنانة = المصب: 57.
"د"
دومة الجندل: 168-241.
"ذ"
ذات أنواط: 225.

(318/1)

- ذات الجَيْشِ: 103.
ذات الرِّقَاعِ: 166-168.
ذُو أَمْرٍ: 140.
ذُو الْحَلِيفَةِ: 103-195-215-260-263.
ذُو الْحَشْبِ: 242.
ذُو طَوِيٍّ: 218.
ذُو قَرْدٍ: 186-187.
ذُو الْمَجَازِ: 37.
ذُو الْمَرْوَةِ: 195.

ذُو الهِزْم: 249.

"ر"

الرَيْدَةُ: 241.

الرَجِيع = وادي الرجيع: 159-172-185-197.

رضوى: 97.

الروحاء: 102-128-158.

رَوْضَةُ خَاح: 213.

"ز"

رَمَزَم: 268.

"س"

سرف: 150-208.

سفوان "واد": 98.

سَقِيفَةُ بَنِي سَاعِدَةَ: 272.

سَلَع: 171-174-246.

سوق عكاظ: عكاظ.

سوق المَدِينَةِ: 181.

"ش"

الشَّام: 59-102-115-166-186-195-209-245-257.

شعب أحد = أحد.

شعب أبي طَالِب: 53-55.

شعب العَجُوز: 144.

الشق = حصن الشق.

"ص"

الصَّفَا: 40-261-265.

الصَّفْرَاء: 103-106-107-110.

صنعاء: 170.

الصَّهْبَاء: 197.

"ط"

الطَّائِف: 59-62-99-219-228-229-237-238-247-249-255.

طابَة = المَدِينَة = يثرب

"ع"

العراق: 201-265.

العرج: 85.

عَرَفة: 262-266.

عرق الظبية: 107.

العريض: 139.

عسفان: 84-168-186-192-212-214.

العشيرة: 97-98.

العقبة: 67-68-70-72-74-75.

العقيق: 103-229.

عكاظ = سوق عكاظ: 34.

العيص: 96-195.

"غ"

الغابة: 186.

غَار حراء = حراء.

غَار ثُور = جبل ثُور: 80-81-82.

غراب "جبل": 186.

غران "وَاد": 186.

"ف"

فج الروحاء: 103.

فدك: 201-204-207.

"ق"

قباء: 76-78-85-93-152-205.

قديد: 188.

قرن: 228.

قعيقان: 208.

قرقرة الكدر = الكدر: 140-163.

قرن الثعالب: 63.

قليب بدر: 106.

القموص = حصن القموص.

قناة: 145-248.

"ك"

الكتيبة = انظر حصن الكتيبة.

كداء: 218.

الكديد: 214.

كراع الغميم: 186-192.

الكَعْبَة = الْبَيْت = الْحَرَم = الْمَسْجِد الْحَرَام.

الْكُوفَة: 241-262.

"ل"

الليط: 232.

"م"

مُؤْتَة: 209-210.

محسر: 267.

(320/1)

المحصب = خيف بني كنانة

المَدِينَة = طابة = يثرب: 52-58-68-70-74-75-76-77-79-85-90-92-

95-96-97-98-99-101-102-105-119-131-138-139-140-

141-142-145-146-151-158-161-162-165-171-173-175-

177-178-185-186-188-189-190-191-194-196-208-225-

236-237-238-239-242-245-247-248-251-254-259-260-

263-265-271.

مر الظهران: 160-214-215-236.

المَرْوَة: 262-265.

المُرَيْسِيع: 188-191.

المزْدَلِفَةُ: 263-267.
المَسْجِدُ الْأَقْصَى = بَيْتُ الْمُقَدَّسِ.
المَسْجِدُ الْحَرَامُ = الْبَيْتُ = الْحَرَمُ = الْكَعْبَةُ: 30-43-54-62-65-70-100-192-
208-212-217-220-221-251-253-261-263-264-267.
مَسْجِدُ رَسُولِ اللَّهِ = الْمَسْجِدُ النَّبَوِيُّ.
مَسْجِدُ الضَّرَارِ: 93-242.
مَسْجِدُ قِبَاءَ: 85.
المَسْجِدُ النَّبَوِيُّ = مَسْجِدُ رَسُولِ اللَّهِ: 86-88-213-244-248-271-272.
مَشَارِفُ: 210.
المَشْعَرُ الْحَرَامُ: 265-267.
مِصْرُ: 219.
مِعَانَ: 209.
مِقَامُ إِبْرَاهِيمَ "فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ": 261-264.
مَكَّةُ: 30-34-53-57-59-62-65-68-70-74-76-78-79-85-96-
99-101-102-134-138-142-147-150-151-157-158-159-
160-169-186-192-193-194-208-211-213-215-217-220-
222-223-225-228-236-253-255-256-260-268.
مِنَى: 57-250-263-265.
المِهْرَاسُ: 150.

(321/1)

"ن"

نَاعِمٌ = حَصْنٌ نَاعِمٌ.

نَجْدٌ: 140-162-166-171-173.

نَجْرَانٌ: 222-258.

نَمْرَةٌ: 266.

نَخْلٌ: 166.

نَخْلَةٌ: 34-99-100-223.

نَصِيْبِيْنَ: 60.

نطاة = حصن نطاة.

نِيْنَوَى: 63.

"و"

وَادِي الرَّجِيْع "أَنْظُرُ: الرَّجِيْع"

وداي بني سالم: 86.

وَادِي الْقَرْي: 207.

ودان: 95.

الوطيح = حصن الوطيح.

"ي"

يْثْرِب = طَابَة = الْمَدِينَة.

الْيَمَن: 52-116-122-123-170-203-219-222-257-262-265.

(322/1)

5- فِهْرَسُ الْغَزَوَاتِ وَالْبَعُوْثِ *

"أ"

الْأَبْوَاءُ "غَزْوَةٌ" = "أَنْظُرُ وَدَانَ"

أحد "غَزْوَةٌ": 145-157.

الْأَمْرَاءُ "بَعَثُ" = مُؤْتَةٌ.

"ب"

بِئْرُ مَعُوْنَةٌ "بَعَثُ": 161-164.

بِحْرَانَ "غَزْوَةٌ": 141.

بَدْرُ الْأُوْلَى: 98.

بَدْرُ الثَّانِيَةِ "غَزْوَةٌ": 102-130.

بَدْرُ الثَّلَاثَةِ "غَزْوَةٌ": 168.

بَوَاطُ "غَزْوَةٌ": 97.

"ت"

تَبُوْكُ "غَزْوَةٌ": 238-242.

"ح"

الْحُدَيْبِيَّة "عَمْرَةَ": 191-195.

حَمْرَاءِ الْأَسَد "عَزْوَةَ": 158.

حَمْرَةَ بْنِ عَبْدِ الْمَطْلَب "بعث": 96-97.

حَنِين "عَزْوَةَ" = هَوَازِن "عَزْوَةَ": 223-228-230-234.

"خ"

خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ "سَرِيَّةً": 222.

خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ إِلَى أَكِيدِرِ دُومَةَ "بعث": 241.

خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ إِلَى نَجْرَانَ "بعث": 274.

الْحَنْدَقِ "عَزْوَةَ": 169-177-182-183.

خَيْبَرَ "عَزْوَةَ": 196-205.

"د"

دُومَةَ الْجَنْدَلِ "عَزْوَةَ": 168.

"ذ"

ذَاتِ الرِّقَاعِ "عَزْوَةَ": 166-167.

ذُو أَمْرِ "عَزْوَةَ": 140.

ذُو قَرْدٍ "عَزْوَةَ": 186-188.

* يُرَاجَعُ كَذَلِكَ فَهْرَسُ الْأَمَاكِينِ.

(323/1)

"ر"

الرَّجِيعِ "بعث": 159-160.

"س"

سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ "بعث": 98.

أَبُو سُفْيَانَ وَالْمَغِيرَةَ "بعث": 249-250.

بَنُو سَلِيمٍ "عَزْوَةَ": 139.

السُّوَيْقِ "عَزْوَةَ" = قَرْقَرَةَ الْكَدْرِ: 139-140.

"ط"

الطَّائِف "عَزْوَةٌ": 229-228.

"ع"

أَبُو عَامِرِ الْأَشْعَرِيِّ "بَعَثُ": 227.

عَبْدُ اللَّهِ بْنِ جَحْشٍ "بَعَثُ": 99.

عَبْدُ اللَّهِ بْنِ عَتِيكَ "بعث": 185-183.

عُبَيْدَةَ بْنِ الْحَارِثِ "بعث": 97-96.

الْعَشِيرَةُ "عَزْوَةٌ": 98-97.

"ف"

فدك "فتح": 207.

"ق"

قرقرة الكدر "عَزْوَةٌ" = السوق.

بَنُو قُرَيْظَةَ "عَزْوَةٌ": 182-178.

بَنُو قَيْنِقَاعٍ "عَزْوَةٌ": 142-141.

"ك"

كَعْبُ بْنُ الْأَشْرَفِ "بعث لقتله": 145-142.

"ل"

بَنُو لِحْيَانَ "عَزْوَةٌ": 186-185.

"م"

مُؤْتَةٌ "بعث" = الْأُمْرَاءُ: 211-209.

بَنُو الْمُصْطَلِقِ "عَزْوَةٌ": 191-188.

مَكَّةُ "فتح": 223-211.

"ن"

بَنُو النَّضْبِرِ "عَزْوَةٌ": 166-165-164.

"هـ"

هَوَازِنُ "وقعة" = حنين.

"و"

وَادِي الْقُرَى "عَزْوَةٌ": 207.

وَدَانَ "عَزْوَةٌ" = الْأَبْوَاءُ: 95.

6- فهرس الآيات القرآنية *

"سورة البقرة"

{وَاتَّخِذُوا مِنْ مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى} "125": 261-264.

{إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ} "158": 261-264.

{وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللَّهِ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ} "207": 78.

{يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ} "217": 100.

"سورة آل عمران"

{وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ} "144": 272.

{إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْا مِنْكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ إِنَّمَا اسْتَزَلَّهُمُ الشَّيْطَانُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُوا} "155":

.151

"سورة النساء"

{إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ} "163": 30.

"سورة المائدة"

{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هُمْ قَوْمٌ أَنْ يَسْطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيهِمْ} "11":

.167

{وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَوَدَّةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَى} "82": 134.

* اتَّبَعْنَا فِي هَذَا الْفَهْرِسِ تَرْتِيبَ سُورِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ، وَجَعَلْنَا الرِّقْمَ بَيْنَ الْقَوْسَيْنِ لِأَيَّةٍ فِي السُّورَةِ الْمَذْكُورَةِ وَالرِّقْمَ الْأَخِيرَ هُوَ رِقْمُ الصَّفْحَةِ الَّتِي وَرَدَتْ فِيهَا الْآيَةُ.

"سورة الأنفال"

{يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ} "1": 108.

{قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ} "1": 231.

{وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى} "17": 226.

{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ} "27": 179.

{وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمْسَهُ} "41": 100-108-231.
{وَأُولُو الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ} "75": 89.
"سُورَةُ التَّوْبَةِ"

{إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ} "36": 221.
{إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ} "37": 221-251.
{وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ ائْذَنْ لِي وَلَا تَفْتِنِي} "49": 238.
{وَمِنْهُمْ مَنْ عَاهَدَ اللَّهُ لَنْ آتَانَا مِنْ فَضْلِهِ لَنُصَدِّقَنَّ} "75": 119.
{فَأَعَقَبَهُمُ نِفَاقًا فِي قُلُوبِهِمْ إِلَىٰ يَوْمِ يَلْقَوْنَهُ بِمَا أَخْلَفُوا اللَّهَ مَا وَعَدُوهُ} "77": 119.
{وَأَخْرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ} "102": 179.
{وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خَلَفُوا} "118": 246.
"سُورَةُ الْحَجَرِ"

{فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ} "94": 36.
{إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ} "95": 47.
"سُورَةُ الْإِسْرَاءِ"
{جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ} "81": 221.

(326/1)

"سُورَةُ مَرْيَمَ"
{كَهَيَعَصْ} "1": 134-136.
"سُورَةُ الْفُرْقَانِ"
{إِنْ عَدَايَا كَانَ غَرَامًا} "65": 133.
"سُورَةُ يَسَ"
{وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنْبَغِي لَهُ} "69": 232.
"سُورَةُ غَافِرٍ"
{أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ} "28": 43.
"سُورَةُ الْأَخْقَافِ"
{وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفْرًا مِنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ} "29": 60.
"سُورَةُ الْفَتْحِ"

{لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ} "18": 196.
{وَعَدَكُمْ اللَّهُ مَغَامٍ كَثِيرَةً} "20": 196.
{وَأُخْرَى لَمْ تَقْدِرُوا عَلَيْهَا قَدْ أَحَاطَ اللَّهُ بِهَا} "21": 197.
"سورة الحجرات"
{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا} "6": 191.

(327/1)

"سورة الحشر"
{هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ} "2": 166.
"سورة المنافقون"
{لَئِن رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لِيُخْرِجَنَا الْأَعْرَابُ مِنْهَا الْأَذَلَّ} "8": 189.
"سورة الجن"
{قُلْ أَوْحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِنَ الْجِنِّ} "1": 60.
"سورة المدثر"
{يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ} "1-5": 28-29-35-36.
"سورة الليل"
{وسيجنبها الأتقى} "17": 46.
"سورة العلق"
{اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ} "1-5": 28-32-35.
{أَرَأَيْتَ الَّذِي يَنْهَى، عَبْدًا إِذَا صَلَّى} "9-10": 46.
{فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ، سَنَدَعُ الزَّبَانِيَةَ} "17-18": 46.
"سورة الكافرون"
{قل يا أيها الكافرون} "1": 261-264.

(328/1)

"سورة النصر"
{إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ} "1": 269.

"سورة الإخلاص"
{قل هو الله أحد} "1": 261-264.

(329/1)

- 7- فهرس الأحاديث النبوية.
- 270 الله الله في الصلاة وما ملكت أيمانكم.
- 197 الله أكبر! خربت خير. إننا إذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين.
- 170 الله أكبر! فتح قيصر، والله إني لأرى القصور الحمر.
- 170 الله أكبر! فتح كسرى، والله إني لأرى القصور البيض.
- 170 الله أكبر! فتح اليمَن، والله إني لأرى باب صنعاء.
- 77 اللهم أنج الوليد بن الوليد.
- 222 اللهم إني أبرأ إليك من صنع خالد.
- 243 اللهم إني راض عنه فارض عنه "قَالَ فِي ذِي الْجَادِينَ".
- 77 اللهم اشدد وطأتك على مضر.
- 253 اللهم اكفني عامر بن الطفيل وأريد بن قيس.
- 226 الآن حمى الوطيس "قَالَ يَوْمَ حنين".
- 246 أبشر بخير يوم مرَّ عليك منذ ولدتك أمك "قَالَ لَكعب بن مالك".
- 72 أبشروا يا معشر المسلمين "قَالَ يَوْمَ الحَنْدَق".
- 266 اتَّقوا الله في النساء.
- 250 اخرج بهذه القصة من صدر براءة، وأذن في الناس بها يوم النحر إذا اجتمعوا بمعى.
- 270 أخرجوا منها "جزيرة العرب" المشركين.
- 203 أخرجوا اليهود والنصارى من أرض الحجاز.
- 149 ارم فداك أبي وأمي "قَالَ لسعد بن أبي وقاص".
- 193 اصبروا، فإن الله يجعل هذا الصلح "صلح الحديبية" سببا إلى ظهور دينه.
- 221-251-252 ألا وإنَّ الزَّمانَ قد استدارَ كهَيْئَتِهِ يَوْمَ خَلَقَ اللهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ.
- 266 ألا كُلُّ شَيْءٍ مِنْ أَمْرِ الجَاهِلِيَّةِ مَوْضُوعٌ تَحْتَ قَدَمِي.

(330/1)

- 244 أَمَا هَذَا فَقَدْ صَدَقَكُمْ، فَقُمْ حَتَّى يَقْضِيَ اللَّهُ فِيكَ "قَالَ لَكعب بن مالك".
- 246 أَمْسِكْ عَلَيْكَ بَعْضَ مَالِكَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكَ.
- 234 إِنْ لَمْ يَكُنِ الْعُدْلُ مِنِّي، فَعِنْدَ مَنْ يَكُونُ!؟
- 187 إِنْ وَجَدْتَهُ لِبَحْرًا "قَالَ فِي فَرَسٍ طَلْحَةَ".
- 90 أَنْتَ أَخِي فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ "قَالَ لَعْلِي".
- 90 أَنْتَ أَخِي وَصَاحِبِي "قَالَ لَعْلِي".
- 239 أَنْتَ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى، إِلَّا أَنَّهُ لَا نَبِيَّ بَعْدِي "قَالَ لَعْلِي".
- 30 إِنْ بِمَكَّةَ لِحَجْرًا كَانَ يُسَلِّمُ عَلَيَّ لِيَالِي بَعْثْتُ، إِنْ لَأَعْرِفُهُ الْآنَ.
- 265 إِنْ دِمَاءُكُمْ وَأَمْوَالُكُمْ حَرَامٌ عَلَيْكُمْ.
- 270 إِنْ جَبْرِيلُ كَانَ يَعْزُضُ عَلَيَّ الْقُرْآنَ فِي كُلِّ عَامٍ مَرَّةً، وَإِنَّهُ عَرَضَهُ عَلَيَّ الْعَامَ مَرَّتَيْنِ.
- 271 إِنْ لِلْمَوْتِ لِسَكَرَاتٍ.
- 186 أَنْ عَلِيٌّ أَنْقَابَ الْمَدِينَةِ مَلَائِكَةٌ، عَلِيٌّ كُلُّ نَقَبٍ مِنْهَا مَلِكٌ يَحْمِيهَا بِأَمْرِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ.
- 204 إِنْ هَذَا الْعَظْمُ يُخْبِرُنِي أَنَّهُ مَسْمُومٌ.
- 250 إِنَّهُ لَا يُؤَدِّيهَا "صَدْرُ بَرَاءَةَ" عَنِّي إِلَّا رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي.
- 254 إِنَّهُ لَيْسَ بِشَرِكِ مَكَانًا "قَالَ فِي الرَّجُلِ يَحْفَظُ صَبِيْعَةَ أَصْحَابِهِ".
- 251 إِنَّهُ يَحْضُرُ الْبَيْتَ عُرَاةً مُشْرِكُونَ يَطُوفُونَ بِالْبَيْتِ، وَلَا أَحَبُّ أَنْ أُحَجَّ حَتَّى لَا يَكُونَ ذَلِكَ.
- 247 إِنَّهُمْ قَاتِلُوكَ "قَالَ لِعُرْوَةَ بْنِ مَسْعُودٍ".
- 28 إِنْ جَاوَرَتْ بَحْرَاءَ شَهْرًا.
- 59 إِنْ أَمِرْتُ أَنْ أَفْرَأَ عَلَيَّ إِخْوَانَكُمْ مِنَ الْجِنِّ.
- 182 اهْتَزَّ عَرْشُ الرَّحْمَنِ لَمَوْتِ سَعْدِ بْنِ مَعَاذٍ.
- 31 أَوَّلُ مَا بُدِيَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - مِنَ الْوَحْيِ الرَّؤْيَا الصَّادِقَةَ.
- 85 أَيُّهَا النَّاسُ! أَفْشُوا السَّلَامَ، وَأَطْعِمُوا الطَّعَامَ.
- 267 أَيُّهَا النَّاسُ! السَّكِينَةُ السَّكِينَةُ.
- 88 بِنَسِ مَا جَرِيَتْهَا "انظُرْ قِصَّةَ هَذَا الْحَدِيثِ".
- 190 بَرِّ أَبَاكَ وَلَا يَرَى مِنْكَ إِلَّا خَيْرًا.

- 35 بَيْنَا أَنَا أَمْشِي إِذْ سَمِعْتُ صَوْتًا مِنَ السَّمَاءِ.
- 249 توليا من شئتما.. وخالكما أبا سُفْيَانَ بْنِ حَرْبٍ.
- 220 خذوها "حجابه البَيْت" خالدة تالدة إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ.
- 86 خلوها "النَّاقَةَ" فَإِنَّهَا مَأْمُورَةٌ.
- 265 دخلت العمرة فِي الْحَجِّ لِأَبَدٍ أَبَدٍ.
- 170 سلمان منا أهل البَيْتِ.
- 234 سَيَكُونُ لَهُ "الْحَوْبَصَةُ" شِيعَةٌ يَتَعَمَّقُونَ فِي الدِّينِ حَتَّى يَخْرُجُوا مِنْهُ كَمَا يَخْرُجُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَةِ.
- 255 ضَالَّةٌ الْمُؤْمِنِ حَرَقَ النَّارِ.
- 263 عَرَفَةٌ كُلُّهَا مَوْقِفٌ.
- 220 قد أجزنا من أجزت يا أم هانئ.
- 132 قَدْ أُرِيْتُ دَارَ هِجْرَتِكُمْ: سَبْحَةَ ذَاتِ نَخْلٍ بَيْنَ لَابَتَيْنِ.
- 266 قَدْ تَرَكْتُ فِيكُمْ مَا لَنْ تَضِلُّوا بَعْدَهُ أَبَدًا إِنْ اعْتَصَمْتُمْ بِهِ: كِتَابُ اللَّهِ.
- 70 قد كنت على قبلة لو صبرت عليها.
- 149 كَانَ حَنْظَلَةٌ قَدْ قَامَ مِنْ امْرَأَتِهِ جَنَابًا فَعَسَلَنَهُ الْمَلَائِكَةُ.
- 246 كَانَ رَسُولُ اللَّهِ إِذَا اسْتَبَشَرَ كَأَنَّ وَجْهَهُ قِطْعَةُ قَمَرٍ.
- 31 كَانَ الْوَحْيُ يَأْتِي "النَّبِيَّ" أَحْيَانًا مِثْلَ صَلْصَلَةِ الْجَرَسِ.
- 31 كَانَ يَنْزِلُ عَلَيْهِ الْوَحْيُ فَيُسْمَعُ لَهُ دَوِيٌّ كَدَوِيِّ النَّخْلِ.
- 207 كَلَّا وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ! إِنْ الشَّمْلَةَ الَّتِي أَصَابَهَا يَوْمَ خَيْبَرَ مِنَ الْمَغَانِمِ لَمْ تَصِبْهَا الْمَقَاسِمُ، وَإِنَّهَا لَتَشْتَعِلُ عَلَيْهِ الْآنَ نَارًا.
- 163 لَقَدْ قَتَلْتُ قَتِيلَيْنِ كَانَ لهُمَا مِنِّي جَوَارٌ، لِأَدِينَهُمَا.
- 181 لقد حكمت فيهم بحكم الله تعالى من فوق سبعة أرقعة "قاله لسعد بن معاذ".
- 198-200 لأعطين الراية غدا رجلا يحب الله ورسوله.
- 225 لتركن سنن من كان قبلكم حذو القذة بالقذة.
- 214 لعَلَّ اللَّهَ قَدْ أَطَّلَعَ عَلَى أَهْلِ بَدْرِ فَقَالَ: افْعَلُوا مَا شِئْتُمْ فَإِنِّي قَدْ غَفَرْتُ لَكُمْ.

- 270 لَعَنَ اللَّهُ الْيَهُودَ، اتَّخَذُوا قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ مَسَاجِدَ.
- 63 لَقِيتُ مِنْ قَوْمِي مَا كَانَ أَشَدَّ "من يَوْمٍ أَحَدٍ"، وَكَانَ أَشَدُّ مَا لَقِيتُ مِنْهُمْ يَوْمَ تَقِيفِ.
- 192 مَا خَلَاتِ، وَمَا هُوَ لَهَا بِخُلُقٍ، وَلَكِنْ حَبَسَهَا حَابِسُ الْفِيلِ عَنِ مَكَّةَ "قَالَ عَنِ نَاقَتِهِ".
- 269 مَا زِلْتُ أَجِدُ أُمَّ الطَّعَامِ الَّذِي أَكَلْتَهُ بِخَيْرٍ. مَا زَالَتْ تِلْكَ الْأَكْلَةُ تُعَاوِدُنِي، فَهَذَا أَوَانُ قَطَعْتَ أَهْرِي.
- 219 مَا كَانَ لَنِيَّ أَنْ يَكُونَ لَهُ خَائِنَةٌ الْأَعْيُنِ.
- 233 مَا لِي مِنْ غَنَائِمِكُمْ إِلَّا الْخُمْسُ، وَالْخُمْسُ مَرْدُودٌ عَلَيْكُمْ.
- 256 مَا وَصَفَ لِي رَجُلٌ مِنَ الْعَرَبِ إِلَّا وَجَدْتَهُ دُونَ مَا وَصَفَ إِلَّا زَيْدَ الْخَيْلِ، فَإِنْ وَصَفَهُ لَمْ يَبْلُغْ كُلَّ مَا فِيهِ.
- 270 مَا يَسْرُكُ أَنْتَ سَيِّدَةُ نِسَاءِ أَهْلِ الْجَنَّةِ، مَا عَدَا مَرْيَمَ بِنْتَ عِمْرَانَ "قَالَ لِفَاطِمَةَ".
- 270 مَا يَمُوتُ نَبِيٌّ حَتَّى يُخَيَّرَ وَيَرَى مَقْعَدَهُ.
- 247 مَثَلُهُ فِي قَوْمِهِ مَثَلُ صَاحِبِ يَاسِينَ "قَالَ فِي عُزْرَةَ بْنِ مَسْعُودٍ".
- 271 مُرُوا أَبَا بَكْرٍ فَلْيُصَلِّ بِالنَّاسِ.
- 263 مُزْدَلِفَةُ كُلُّهَا مَوْقِفٌ.
- 217 مَكَّةُ حَرَامٌ مُحَرَّمَةٌ، لَمْ تَحِلْ لِأَحَدٍ قَبْلِي، وَلَا تَحِلُّ لِأَحَدٍ بَعْدِي، إِنَّمَا أَحَلَّتْ لِي سَاعَةٌ مِنْ نَهَارٍ، ثُمَّ هِيَ حَرَامٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ.
- 59 مَنْ أَحَبَّ مِنْكُمْ أَنْ يَخْضَرَ اللَّيْلَةَ أَمَرَ الْجِنَّ فَلْيَفْعَلِ.
- 217 مَنْ دَخَلَ دَارَ أَبِي سُفْيَانَ فَهُوَ آمِنٌ، وَمَنْ أَغْلَقَ عَلَيْهِ بَابَهُ فَهُوَ آمِنٌ، وَمَنْ يَدْخُلُ الْمَسْجِدَ فَهُوَ آمِنٌ.
- 262 مَنْ كَلَّمَهَا مَنَحَرٌ.
- 257 نَحْنُ مِنْ بَنِي النَّضْرِ بْنِ كِنَانَةَ، لَا نَقْفُوا أَمْنَا، وَلَا نَنْتَفِي مِنْ أَبِيْنَا.
- 57 نَحْنُ نَازِلُونَ عِنْدَ خَيْفِ بَنِي كِنَانَةَ حَيْثُ تَقَاسَمُوا عَلَى الْكُفْرِ.
- 268 انزِعُوا يَا بَنِي عَبْدِ الْمُطَلِّبِ، فَلَوْلَا أَنْ يَغْلِبَكُمْ النَّاسُ عَلَى سِقَايَتِكُمْ لَنْزَعَتْ مَعَكُمْ.

(333/1)

- 178 نَقَصْتُمُ الْعَهْدَ يَا إِخْوَةَ الْقُرُودِ! أَخْرَاكُمُ اللَّهُ وَأَنْزَلَ بِكُمْ نَقْمَتَهُ. "قَالَ لِبَنِي قُرَيْظَةَ".
- 30 نَهَيْتُ أَنْ أَمْشِيَ عُرْيَانًا "قَالَ قَبْلَ بَعْتِهِ".
- 236 وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ جُعَيْلُ بْنُ سَرَاقَةَ خَيْرٌ مِنْ طَلَاعِ الْأَرْضِ مِثْلَ الْأَقْرَعِ وَعَيْيِنَةَ.

- 236 وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، لَوْلَا الْهَجْرَةُ لَكُنْتُ امْرَأًا مِنَ الْأَنْصَارِ.
- 206 وَاللَّهِ مَا أَدْرِي أَبْقَدُومَ جَعْفَرَ أَنَا أَسْرٌ وَأَفْرَحُ، أَمْ يَفْتَحُ خَيْبَرَ.
- 195 وَيُلَمِّهِ مِسْعَرَ حَرْبٍ لَوْ كَانَ لَهُ رَجَالٌ "قَالَ فِي أَبِي بَصِيرٍ".
- 220 لَا أَعْفَى أَحَدًا قَتَلَ بَعْدَ أَخْذِ الدِّيَةِ.
- 240 لَا تَدْخُلُوا بِيُوتَ هَؤُلَاءِ الْمُعَذِّبِينَ "ثَمُودَ".
- 192 لَا تَدْعُونِي فَرِيْشَ الْيَوْمِ إِلَى خِطَّةٍ يَسْأَلُونِي فِيهَا صَلَاةَ رَحِمٍ إِلَّا أَعْطَيْتَهُمْ إِيَّاهَا.
- 248 لَا خَيْرَ فِي دِينٍ لَا صَلَاةَ فِيهِ.
- 188 لَا وِفَاءَ لِنَذْرٍ فِي مَعْصِيَةِ اللَّهِ، وَلَا فِي مِمَّا لَا يَمْلِكُ ابْنُ آدَمَ.
- 203 لَا يَبْقَيْنَ دِينَانَ فِي أَرْضِ الْعَرَبِ.
- 251 لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ كَافِرٌ.
- 251 لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ إِلَّا نَفْسٌ مُؤْمِنَةٌ.
- 177 لَا يَصِلِينَ أَحَدَكُمْ الْعَصْرَ إِلَّا فِي بَنِي قُرَيْظَةَ.
- 270 لَا يَنْبَغِي عِنْدِي تَنَازُعٌ.
- 81 يَا أَبَا بَكْرٍ! مَا طُنْتُكَ بِأَنْتَيْنِ اللَّهُ تَالِثُهُمَا!؟
- 235 يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ! مَا قَالَةٌ بَلَّغْتَنِي عَنْكُمْ.
- 43 يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ! وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَقَدْ أَرْسَلَنِي رَبِّي إِلَيْكُمْ بِالذَّبْحِ.
- 241 يَرْحَمُ اللَّهُ أَبَا ذَرٍّ: يَمْشِي وَحْدَهُ، وَيَمُوتُ وَحْدَهُ، وَيَبْعَثُ وَحْدَهُ.

(334/1)

8- فهرس الشعر

- صدر البيت / قافيته / بحره / عدد الأبيات / القائل / الصفحة
 قد / مرحب / رجز / 4 / مرحب اليهودي / 199-200
 نصر / بضراب / كامل / 3 / علي بن أبي طالب / 175
 بني / نجد / وافر / 4 / حسان بن ثابت / 163-164
 قد / عامر / رجز / 2 / عامر بن سنان / 200
 أنا / حيدره / رجز / 3 / علي بن أبي طالب / 200
 ولست / مصرعي / طويل / 2 / حبيب بن عدي / 160
 يا ليتني / جذع / رجز / 2 / ذرئد بن الصمة / 224

وَكَاثَتْ / الأجرع / مُتَقَارِب / 7 / العَبَّاس بن مرداس / 232
يَا رَاكِبًا / موفق / كَامِل / 7 / قتيلة بن الحَارِث / 107
ولسنا / الداما / طَوِيل / 1 / خَالِد بن الأَعْلَم / 112
إِذَا / بِالْيَمِينِ / وافر / 1 / الشماخ / 173

(335/1)

9- فهرس الموضوعات.

- 3-4 مُقَدِّمَة الطبعَة الثَّانِيَة .
5-22 مُقَدِّمَة الطبعَة الأولي .
27 خطبَة الكُتَاب .
28-35 بَابٌ مِنْ خَبَرِ مَبْعَثِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .
28 أَيُّ الْقُرْآنِ أَنْزَلَ أَوَّل .
29 مِنْ أَعْلَامِ نُبُوته صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .
29 خَبَرِ قُرَيْشٍ وَالكَاهِنَة .
30 الْحَجَرِ الَّذِي كَانَ يَسْلَمُ عَلَى الرَّسُولِ .
30 خَبَرِهِ وَحِفَاظَهُ عَلَى إِزَارِهِ فِي بِنَاءِ الْكَعْبَةِ .
31 كَيْفَ كَانَ الْوَحْيُ يَأْتِيهِ .
31 أَوَّلُ إِتْيَانِ الْوَحْيِ .
32 وَرَقَةَ بْنِ نَوْفَلٍ .
33 فَتْرَةَ الْوَحْيِ .
34 رَجْمَ الشَّيَاطِينِ عِنْدَ الْبُعْتَةِ .
35 رُؤْيَا جِبْرِيلَ فِي فَتْرَةِ الْوَحْيِ .
36-47 بَابُ دُعَاءِ الرَّسُولِ النَّاسَ لِلْإِسْلَامِ وَمَا لَقِيَ مِنَ الْأَدْي .
36 لَمْ تَنْكُرْ قُرَيْشٌ عَلَيْهِ حَتَّى عَابَ آهْتَهُمْ .
36 الْمُهْجَرَةَ لِلْحَبَشَةِ .
37 طَوَافِ رَسُولِ اللهِ عَلَى النَّاسِ بِالْدَعْوَةِ فِي الْبُيُوتِ وَالْأَسْوَاقِ .

(336/1)

- 37-41 أول النَّاسِ إِيْمَانًا.
- 38 أَيُّهُمَا أَسْبَقَ لِلإِسْلَامِ: أَبُو بَكْرٍ أَمْ عَلِيٌّ.
- 39 ذَكَرَ مَنْ أَسْلَمَ بِدَعْوَةِ أَبِي بَكْرٍ.
- 39 ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ يَذْكَرُ السَّيِّدَةَ عَائِشَةَ فِي أَوَّلِ النَّاسِ إِيْمَانًا.
- 40 خَبَرُ إِسْلَامِ حَمْرَةَ وَتَسْمِيَتِهِ أَسَدَ اللَّهِ.
- 41-47 ذَكَرَ مَا أَصَابَ الرَّسُولَ وَأَصْحَابَهُ مِنَ الْأَذَى.
- 41 حَدِيثُ ابْنِ مَسْعُودٍ فِي مَنْ أظْهَرَ إِسْلَامَهُ أَوْلًا.
- 42 قِصَّةُ بِلَالٍ بِرِوَايَةِ ابْنِ مَسْعُودٍ.
- 42 تَوْجِيهِ ابْنِ عَبْدِ الْبَرِّ لِحَدِيثِ ابْنِ مَسْعُودٍ.
- 42 أَشَدُّ شَيْءٍ صَنَعَهُ الْمُشْرِكُونَ بِالرَّسُولِ.
- 43 أَبُو بَكْرٍ يَدْفَعُ عَنِ رَسُولِ اللَّهِ.
- 44 الْمَجَاهِرُونَ بِالظُّلْمِ لِلرَّسُولِ وَأَصْحَابِهِ.
- 45 ذَكَرَ مَنْ اشْتَرَاهُمْ أَبُو بَكْرٍ وَأَعْتَقَهُمْ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْقُرْآنِ فِي ذَلِكَ.
- 46 أَبُو جَهْلٍ يَنْهَى رَسُولَ اللَّهِ عَنِ الصَّلَاةِ، وَمَا نَزَلَ مِنَ الْقُرْآنِ فِي ذَلِكَ.
- 47 الْمُسْتَهْزِئُونَ.
- 47 رَسُولُ اللَّهِ يَشْكُو الْمُسْتَهْزِئِينَ إِلَى جِبْرِيلَ.
- 48-52 بَابُ ذِكْرِ الْمُهْجَرَةِ إِلَى أَرْضِ الْحَبَشَةِ.
- 48 إِذْنُ رَسُولِ اللَّهِ لِلْمُؤْمِنِينَ بِالْمُهْجَرَةِ لِلْحَبَشَةِ.
- 48 تَسْمِيَةُ أَوَّلِ مَنْ خَرَجَ إِلَى الْحَبَشَةِ.
- 52 هَلْ أَبُو مُوسَى الْأَشْعَرِيُّ مِنْ مَهَاجِرَةِ الْحَبَشَةِ.

(337/1)

- 53-57 بَابُ ذِكْرِ دُخُولِ بَنِي هَاشِمٍ وَبَنِي الْمُطَلْبِ فِي شَعْبِ أَبِي طَالِبٍ.
- 54 أَبُو طَالِبٍ وَحِرْصُهُ عَلَى النَّبِيِّ فِي الْحَصَارِ.
- 54 مُدَّةُ الْحَصَارِ.
- 55 إِخْبَارُ رَسُولِ اللَّهِ بِمَا فَعَلَتِ الْأَرْضُ بِالصَّحِيفَةِ وَعِنَادُ قُرَيْشٍ.
- 56 تَسْمِيَةُ أَوَّلِ مَنْ مَشَى فِي نَقْضِ الصَّحِيفَةِ مِنْ قُرَيْشٍ.
- 57 إِزْمَاعُ أَبِي بَكْرٍ الْمُهْجَرَةَ إِلَى الْحَبَشَةِ وَرَدُّ ابْنِ الدَّغْنَةِ لَهُ.

- 57-59 ذكر من أنصرف من أرض الحبشة.
57 خبر كاذب يصل مهاجرة الحبشة بإسلام قريش.
58 موت خديجة وأبي طالب.
59-61 ذكر إسلام الجن.
60 كلام ابن عبد البر حول حديث ابن مسعود في إسلام الجن.
62-64 ذكر خروج الرسول إلى الطائف.
63 رسول الله يصف هذا اليوم بأنه أشد من أحد.
64-65 إسلام الطفيل بن عمرو الدوسي.
65 حديث الإسراء مختصرا والمعارج.
66-74 عرض الرسول الإسلام على قبائل العرب.
67-68 العقبة الأولى.
67 تسمية الستة يوم العقبة.
68-70 العقبة الثانية.
69 بعث مصعب بن عمير لتعليم أهل المدينة.
69 تسمية بعض من أسلم على يد مصعب.

(338/1)

- 70-71 العقبة الثالثة.
70 شهود العباس العقبة الثالثة.
71 عدد المبايعين في ذلك اليوم.
71 تسمية النقباء الاثني عشر.
72 تسمية من شهد العقبة من الأنصار.
75-92 باب ذكر الهجرة إلى المدينة.
75 أمر الرسول المؤمنين بالهجرة إلى المدينة.
79 إجماع قريش على قتل رسول الله بعد هجرة المؤمنين إلى المدينة.
80 خروج رسول الله للهجرة.
82 خبر سراقبة بن مالك.
83 خبر أم معبد.

- 85 إِقَامَةُ عَلِيٍّ بِمَكَّةَ لِرَدِّ الْأَمَانَاتِ.
85 مَسْجِدُ قِبَاءِ.
87 سُكْنَى النَّبِيِّ دَارَ أَبِي أَيُّوبَ.
88 بِنَاءُ مَسْجِدِ رَسُولِ اللَّهِ.
88 مَوَاحَاةُ رَسُولِ اللَّهِ بَيْنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ.
93 فِرْضُ الزَّكَاةِ.
93 كِفَارُ الْيَهُودِ وَالْمُنَافِقِينَ.
93 تَسْمِيَةُ الْمُتَنَافِقِينَ.
94 ذِكْرُ الْمُتَنَافِقِينَ مِمَّنْ أَسْلَمَ مِنْ يَهُودِ.
95-242 مَغَازِي رَسُولِ اللَّهِ وَبِعُوْثِهِ.
95 غَزْوَةُ وَدَانَ "وَهِيَ غَزْوَةُ الْأَبْوَاءِ"

(339/1)

- 96 بَابُ بَعَثِ حَمْرَةَ وَبَعَثِ عُبَيْدَةَ.
96 أَوَّلُ سَهْمِ رَمِي فِي الْإِسْلَامِ.
96 أَيُّ الْبَعِيثِينَ كَانَ أَوَّلَ.
97 فِرْضُ صَوْمِ رَمَضَانَ.
97 غَزْوَةُ بَوَاطِ.
97 غَزْوَةُ الْعَشِيرَةِ.
98 غَزْوَةُ بَدْرِ الْأُولَى.
98 بَعَثُ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَاصٍ.
99 بَعَثُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَحْشٍ.
100 أَوَّلُ غَنِيْمَةِ غَنِمَتْ فِي الْإِسْلَامِ.
101 صِرْفُ الْقِبْلَةِ.
102 غَزْوَةُ بَدْرِ الثَّانِيَةِ.
102 مَتَى خَرَجَ النَّبِيُّ إِلَيْهَا.
103 اسْتِشَارَةُ الرَّسُولِ وَأَصْحَابِهِ.
105 نَزُولُ رَسُولِ اللَّهِ عَلَى مَشُورَةِ الْحَبَابِ بْنِ الْمُنْدَرِ.

- 106 أول قَتِيل من المُسلمين يَوْم بدر.
- 107 خير قتيلة بنت الحَارِث.
- 108 الحُلاف فِي أنفال بدر.
- 109 تَسْمِيَة من استشهد ببدر من المُسلمين.
- 110 تَسْمِيَة من قتل ببدر من كفار قُرَيْش.
- 111 تَسْمِيَة من أسر يَوْم بدر من كفار قُرَيْش.
- 113 تَسْمِيَة من شهد بَدْرًا من المُهاجرين.
- 117 تَسْمِيَة من شهد بَدْرًا من الأنصار.
- 117 من الأوس.
- 121 من الحُزَج.

(340/1)

- 131-138 فصل فِي بعث مُشركي قُرَيْش إِلَى النَّجَاشِي.
- 131 كتاب للرسول إِلَى النَّجَاشِي.
- 132 مَا دار بَيْن النَّجَاشِي وَالْمُسلمين من حَدِيث.
- 133 دُعَاء النَّجَاشِي جَعْفَر بن أَبِي طَالِب.
- 137 أمر النَّجَاشِي مَعَ تَائِر عَلَيْهِ وانتصاره.
- 138 هل أرسلت قُرَيْش إِلَى النَّجَاشِي رسلها مرّة واحدة أو مرّتين؟
- 139 غَزْوَة بني سليم.
- 139 غَزْوَة السويق "وهي قرقرة الكدر"
- 140 لماذا سميت غَزْوَة السويق.
- 140 حَدِيث عمر فِي هذه الغَزْوَة وَشرح غَرِيبَة.
- 140 غَزْوَة ذِي أمر.
- 141 غَزْوَة بجران.
- 141 غَزْوَة بني قينقاع.
- 141 نقضهم عقد رَسُول الله.
- 141 شَفَاعَة عبد الله بن أَبِي فِيهم.
- 142 العقد الَّذِي كَانَ بَيْنهم وَبَيْن رَسُول الله.

- 142 بنو قينقاع أول من نقض العهد من يهود.
142-145 البعث إلى كعب بن الأشرف.
142 نبذة عن كعب.
142 إيذاؤه الرسول والمؤمنين.
142 انتداب الرسول لمن يقتل ابن الأشرف.
143 الحيلة لقتله.
145 إطلاق رسول الله المسلمين على قتل يهود.

(341/1)

- 145-157 غزوة أحد.
145 رؤيا رسول الله قبل أحد.
145 الخلاف بين المسلمين في لقاء الكفار.
146 رجوع عبد الله بن أبي بثلث الناس.
146 إباء رسول الله الاستعانة باليهود.
147 أمر الرسول الرمة بعدم التحرك.
147 جيش المسلمين والمشركين يوم أحد.
148 انخراط قريش في الجولة الأولى.
148 شعار أصحاب رسول الله يوم أحد.
148 تسمية أهل البلاء الحسن يوم أحد.
148 مخالفة الرمة عن أمر رسول الله كذبا وبهتاننا.
148 وصول المشركين إلى رسول الله.
148 ما أصاب الرسول يوم أحد.
149 إشاعة قتل رسول الله "كذبا وبهتاننا"
150 أول من ميز رسول الله.
150 رسول الله يطعن أبي بن خلف.
151 خبر اليمان وثابت بن وقش.
151 خبر مخزوم.
151 غدر الحارث بن سويد.

- 152 عَمْرُو بن ثَابِت من أَهْلِ الْجَنَّةِ وَلَمْ يَصِلْ لِلَّهِ قَطًّا.
153 ذَكَرَ من اسْتَشْهَدَ من الْمُهَاجِرِينَ يَوْمَ أَحَدٍ.
153 نَبْذَةُ من خَبَرِ وَحْشِي.
153 تَسْمِيَّةٌ من اسْتَشْهَدَ من الْأَنْصَارِ يَوْمَ أَحَدٍ.
156 تَسْمِيَّةٌ من قَتَلَ من كَفَّارِ قُرَيْشٍ يَوْمَ أَحَدٍ.
157 خَبَرُ أَبِي عِزَّةٍ وَقَتْلُهُ يَوْمَ أَحَدٍ.

(342/1)

- 158 غَزْوَةُ حَمْرَاءِ الْأَسَدِ.
158 خَبَرُ الْحُرُوجِ فِي أَثَرِ الْكُفَّارِ وَسَبِّهِ.
159 بَعَثَ الرَّجِيعِ.
159-161 خَبَرُ قَتْلِ أَصْحَابِ الرَّجِيعِ السِّتَّةِ.
159 خَبَرُ عَاصِمِ بْنِ ثَابِتٍ.
160 خَبَرُ خَبِيبِ بْنِ عَدِيِّ.
161-164 بَعَثَ بِئْرَ مَعُونَةَ.
161 بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ أَصْحَابَ بئْرِ مَعُونَةَ.
162 عَدَدُ هَذَا الْبَعْثِ وَتَسْمِيَّةُ بَعْضِهِمْ.
162 غَامِرُ بْنُ الطُّفَيْلِ وَقَتْلُهُ رَسُولُ اللَّهِ وَالْبَعْثُ.
163 شَعْرُ لِحْسَانَ يَحْرُضُ فِيهِ أَبَا بَرَاءٍ عَلَى غَامِرِ بْنِ الطُّفَيْلِ.
164 حَمَلَةُ رَيْبَعَةَ بْنِ أَبِي بَرَاءٍ عَلَى غَامِرِ بْنِ الطُّفَيْلِ.
164-166 غَزْوَةُ بَنِي النَّضِيرِ.
164 سَبِّهَا.
164 غَدْرُهُمْ بِرَسُولِ اللَّهِ وَهَمَّهُمْ بِقَتْلِهِ.
165 أَمْرُ النَّبِيِّ بِحَرْبِهِمْ، وَمَتَى خَرَجَ إِلَيْهِمْ.
165 خَبَرُ الْمُتَنَافِقِينَ مَعَ بَنِي النَّضِيرِ.
165 قِسْمَةُ رَسُولِ اللَّهِ أَمْوَالِ بَنِي النَّضِيرِ عَلَى الْمُهَاجِرِينَ خَاصَّةً.
166 تَسْمِيَّةٌ من أَسْلَمَ من بَنِي النَّضِيرِ.
166 سُورَةُ الْحَشْرِ نَزَلَتْ فِي بَنِي النَّضِيرِ.

- 166-167 غَزْوَةُ ذَاتِ الرَّقَاعِ.
166 لم سميت "ذات الرقاع"
167 صلاة الخوف كانت في هذه الغزوة.
167 خبر الرجل الذي أراد قتل رسول الله.

(343/1)

-
- 167 فِيمَنْ نَزَلَ قَوْلُ اللَّهِ: { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هُمْ قَوْمٌ } .
168 غَزْوَةُ بَدْرِ الثَّالِثَةِ.
168 غَزْوَةُ دُومَةِ الْجَنْدَلِ.
169-177 غَزْوَةُ الْحَنْدَقِ.
169 سَبَبُهَا، وَمَتَى كَانَتْ.
170 الْيَهُودُ يَجْزِبُونَ الْأَحْزَابَ.
170 حَفْرُ الْحَنْدَقِ.
170 آيَاتُ رَسُولِ اللَّهِ فِي حَفْرِ الْحَنْدَقِ.
171 عِدَّةُ قُرَيْشٍ وَالْأَحْزَابِ يَوْمَ الْحَنْدَقِ.
171 حَبِيبِ بْنِ أَخْطَبٍ وَنَقْضِ قُرَيْظَةَ عَهْدِهَا.
172 حَالُ الْمُسْلِمِينَ بَعْدَ نَقْضِ الْيَهُودِ مَوَائِقِهِمْ.
173 صَنْعُ الْمُنَافِقِينَ يَوْمَ الْحَنْدَقِ.
173 مَرَاوِضَةُ رَسُولِ اللَّهِ لِقَائِ دِي غَطَفَانَ.
174 خَبَرُ عَمْرٍو بْنِ وَدٍّ وَقَتْلُ عَلِيِّ بْنِ أَبِي تَالِبٍ.
175 خَبَرُ حَسَّانِ بْنِ ثَابِتٍ وَنَقْضِ ابْنِ عَبْدِ الْبَرِّ لَهُ.
175 دُورُ نَعِيمِ بْنِ مَسْعُودٍ فِي تَخْذِيلِ الْأَحْزَابِ.
177 تَخْذِيلُ الْأَحْزَابِ وَبَعَثُ الرِّيحِ عَلَيْهِمْ.
177 أَمْرُ جِبْرِيلَ الرَّسُولِ بِالْخُرُوجِ لِقُرَيْظَةَ.
178-182 غَزْوَةُ بَنِي قُرَيْظَةَ.
178 اجْتِهَادُ الصَّحَابَةِ.
178 مُدَّةُ حِصَارِ بَنِي قُرَيْظَةَ.
179 خَبَرُ أَبِي لُبَابَةَ وَمَا نَزَلَ فِيهِ مِنَ الْقُرْآنِ.

- 179 نَزُولُ بَنِي قُرَيْظَةَ عَلَى حَكْمِ رَسُولِ اللَّهِ.
180 الْأَوْسُ يَتَشَفَعُونَ لِبَنِي قُرَيْظَةَ.

(344/1)

- 180 تَحْكِيمُ سَعْدِ بْنِ مَعَاذٍ.
181 حَكْمُ سَعْدِ بْنِ مَعَاذٍ فِي بَنِي قُرَيْظَةَ.
182 تَقْسِيمُ الرَّسُولِ أَمْوَالِ قُرَيْظَةَ.
182 مَتَى فَتَحَتْ بَنُو قُرَيْظَةَ.
182 مَوْتُ سَعْدِ بْنِ مَعَاذٍ وَقَوْلُ الرَّسُولِ فِيهِ.
182 مَعْنَى قَوْلِ الرَّسُولِ: "\$ اهْتَرِ عَرْشَ الرَّحْمَنِ"
182 ذِكْرُ مَنْ اسْتَشْهَدَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ يَوْمَ الْخَنْدَقِ.
183 ذِكْرُ مَنْ قَتَلَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ يَوْمَ الْخَنْدَقِ.
183 شُهَدَاءُ يَوْمِ قُرَيْظَةَ.
183 بَعَثَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَتِيكٍ إِلَى قَتْلِ ابْنِ أَبِي الْحَقِيقِ.
184 التَّنَافُسُ بَيْنَ الْأَوْسِ وَالْخَزْرَجِ.
184 بَعَثَ الرَّسُولُ حَمْسَةَ لِقَتْلِ ابْنِ أَبِي الْحَقِيقِ.
185 عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَنَيْسٍ هُوَ قَاتِلُ ابْنِ أَبِي الْحَقِيقِ.
185 غَزْوَةُ بَنِي لِحْيَانَ.
186-188 غَزْوَةُ ذِي قَرْدٍ.
186 سَبَبُهَا.
187 بَلَاءُ سَلَمَةَ بْنِ الْأَكْوَعِ فِيهَا.
188 خَيْرُ الْغَفَارِيَةِ مَعَ نَاقَةِ رَسُولِ اللَّهِ "الْعَضْبَاءُ".
188-191 غَزْوَةُ بَنِي الْمِصْطَلِقِ.
188 زَوَاجُ رَسُولِ اللَّهِ جَوْيْرِيَةَ بِنْتِ الْحَارِثِ.
189 إِعْتِاقُ الْمُسْلِمِينَ مَا بِيَدِيهِمْ مِنَ السَّبْيِ.
189 عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي وَقُولَةَ وَتَبْرُؤُ وَوَلَدُهُ مِنْهُ.
190 حَدِيثُ الْإِفْكِ.
191 الْوَلِيدُ بْنُ عَقْبَةَ وَمَا نَزَلَ فِيهِ مِنَ الْقُرْآنِ.

- 191-196 عمرة الحديبية.
- 192 عدد المسلمين في هذه العمرة.
- 193 العهد بين رسول الله وقريش وموقف المسلمين منه.
- 193 خبر أبي جندل بن سهل.
- 194 بيعة الرضوان والسبب فيها.
- 194 خبر العتقاء.
- 194 رجوع الرسول للمدينة.
- 194 خبر أبي بصير.
- 195 صنع المسلمين الفارين من قريش.
- 195 فسخ الشرط المذكور بالتسبة للنساء.
- 196-205 غزوة خيبر.
- 196 ما نزل من القرآن في أهل بيعة الحديبية وتفسير هذه الآيات.
- 197 زواج الرسول صفيية بنت حيي.
- 197 مسألة فقهية: هل يصح العتق صداقا.
- 198 خبر علي في فتح حصن خيبر.
- 198 خبر مرحب اليهودي وقتله.
- 200 هل فتحت خيبر عنوة، وخلاف الفقهاء في تقسيم الأرض.
- 202 تخطئة من قال أن خيبر بعضها صلح، وبعضها عنوة.
- 203 تقسيم خيبر، ومن تولاه.
- 204 عبيد بن أوس ولم سمي عبيد السهم.
- 204 تحريم حوم الحمر الأهلية.
- 204 تقديم الشاة المسمومة للرسول.
- 204 عدد المسلمين يوم خيبر.
- 205 تسمية من استشهد من المسلمين يوم خيبر.
- 206 قدوم بقيّة المهاجرين إلى الحبشة.

-
- 207 فتح فدك.
207 فتح وادي القرى.
208 عمرة القضاء.
208 زواج الرسول ميمونة بنت الحارث.
208 إسلام عمرو بن العاص وخالد بن الوليد وعثمان بن طلحة.
209-210 غزوة مؤتة.
210 تسمية شهداء مؤتة.
211-223 غزوة فتح مكة.
211 نقض عهد قريش وسببه.
212 خراعة تستغيث برسول الله.
212 قدوم أبي سفيان لشد العقد، وخبره مع ابنته أم حبيبة.
213 إعلان رسول الله المسير إلى مكة، وخبر حاطب بن أبي بلتعة.
214 عدد المسلمين يوم الفتح.
214 إفطاره عليه الصلاة والسلام.
215 هجرة العباس كانت قبيل الفتح.
215 إسلام أبي سفيان بن الحارث وعبد الله بن أبي أمية.
215 رقة العباس لقريش ولقاؤه أبا سفيان.
216 إسلام أبي سفيان.
217 مسألة فقهية: هل مكة مؤمنة أم عنوة.
217 أبو سفيان يرى جيوش الله.
218 نزع اللواء من سعد بن عبادة وسببه.
218 تسمية من قتل من المسلمين.
219 شعار المهاجرين والأوس والخزرج.
219 تسمية من استثناهم رسول الله من الأمان وما كان من أمرهم.
220 حجابة البيت.

- 221 خطبة الرسول ثاني يوم الفتح.
- 222 فضالة بن عمير يهزم بقتل رسول الله.
- 222 بعث خالد إلى بني جذيمة.
- 223 بعث خالد لهدم العزرى.
- 223 متى كان فتح مكة.
- 223-228 غزوة حنين.
- 224 ما دار بين مالك بن عوف ودريد بن الصمة.
- 225 جيش رسول الله يوم حنين.
- 225 انكشاف المسلمين أول الأمر.
- 225 ثبات رسول الله وتسمية من ثبت معه.
- 226 دعوة رسول الله للمنهزمين.
- 226 هوازن تنهزم أمام رسول الله وحده.
- 227 بعث أبي عامر الأشعري إلى أوطاس.
- 228-229 تسمية من استشهد من المسلمين يوم حنين.
- 228 غزوة الطائف.
- 229 تسمية من استشهد من المسلمين في حصار الطائف.
- 229-236 باب في قسمة غنائم حنين، وما جرى فيها.
- 231 أعطيات المؤلف قلوبهم.
- 232 العباس بن مرداس يتسخط عطاءه.
- 233 تسمية المؤلف قلوبهم.
- 234 خبر ذي الحويصرة.
- 235 موقف بعض الأنصار.
- 236-237 عمرة رسول الله من الجعرانة.
- 237 خبر كعب بن زهير.

(348/1)

238-242 غزوة تبوك.

238 إنفاق عثمان في تبوك.

- 239 خبر البكائين.
- 240 خبر الثلاثة الذين تخلفوا.
- 241 بعث خالد بن الوليد إلى أكيدر دومة الجندل.
- 242 العودة من تبوك.
- 242 مسجد الضرار.
- 242 تسمية بناته.
- 243 حديث كعب بن مالك وصاحبيه "انظر 240"
- 245 رسالة من ملك غسان المشرك إلى كعب بن مالك.
- 246 ما نزل في الثلاثة من القرآن.
- 247-250 إسلام ثقيف.
- 247 إسلام عروة بن مسعود ودعوته قومه.
- 247 وفد ثقيف.
- 248 ثقيف تسأل رسول الله ترك اللات وإعفاءهم من الصلاة.
- 249 بعث أبي سفيان والمغيرة لهدم اللات.
- 250-252 حجة أبي بكر الصديق سنة تسع.
- 266 خروج عليّ بصدر سورة براءة.
- 253-258 باب وفود العرب على رسول الله.
- 253 وفد بني عامر بن صعصعة.
- 253 عامر بن الطقيّل يضمّر الغدر لرسول الله.
- 254 بعث الطاعون على عامر وموته بالصاعقة.
- 254 وفد بني حنيقة، وأمر مسيلمة.
- 255 وفد بني تميم.
- 255 وفود ضمام بن ثعلبة في بني سعد بن بكر.

(349/1)

- 255 وفود الجارود في عبد القيس.
- 256 وفد طيء، وإسلام زيد الحيل وعدي بن حاتم.
- 256 وفود فرزة بن مسيك في مراد.

- 256 وَفُودِ عَمْرُو بْنِ مَعَدِ يَكْرَبِ .
256 وَفِدِ كِنْدَةَ .
257 وَفِدِ الْأَزْدِ .
257 كِتَابِ مَلُوكِ حَمِيرِ .
257 إِسْلَامِ فَرْوَةَ بْنِ عَمْرُو عَامِلِ الرُّومِ .
258 وَفِدِ هَمْدَانَ .
258 بَعَثَ خَالِدِ إِلَى بَنِي الْحَارِثِ بْنِ كَعْبِ بْنِ جَرَّانِ .
259-268 حِجَّةِ الْوُدَاعِ .
259 ابْنِ عَبْدِ الْبَرِّ وَأَسَانِيدِهِ فِي رِوَايَةِ مَرَاغِهِ .
260 حَدِيثِ جَابِرِ فِي حِجَّةِ الْوُدَاعِ .
265 خُطْبِ حِجَّةِ الْوُدَاعِ .
269-272 بَابِ ذِكْرِ وَفَاةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .
269 أَوْلَ مَا شَكَا الصَّدَاعِ .
269 طَلِبَهُ أَنْ يَمْرُضَ فِي بَيْتِ السَّيِّدَةِ عَائِشَةَ .
271 يَوْمِ وَفَاةِ الرَّسُولِ .
271 صَدَمَةَ عَمْرِو هَذَا الرِّزِّ الْجَلِيلِ .
271 أَبُو بَكْرٍ الصَّدِيقِ يَرِدُ النَّاسَ إِلَى الْجَادَةِ .
271 مَبَايَعَةَ أَبِي بَكْرٍ خَلِيفَةَ .

(350/1)

-
- 273-351 فَهَارِسِ الْكِتَابِ .
275 1- فَهَارِسِ رِجَالِ السَّنَدِ .
283 2- فَهَارِسِ الْأَعْلَامِ .
310 3- فَهَارِسِ الْقَبَائِلِ وَالطَّوَائِفِ وَالْأُمَّمِ .
317 4- فَهَارِسِ الْبُلْدَانِ وَالْمَوَاضِعِ .
323 5- فَهَارِسِ الْغُرُوتِ وَالْبَعُوثِ .
325 6- فَهَارِسِ الْآيَاتِ الْقُرْآنِيَةِ .
330 7- فَهَارِسِ الْأَحَادِيثِ النَّبَوِيَّةِ .

8 335 - فهرس الشّعر.
9 336 - فهرس الموضوعات.

(351/1)
